ثالث مططى

المجلد الثالث من المواعظ والاعتبار
في ذكر الخطط والآثار عدد ٢٩

ما احسن قول الاديب ناصر الدين محمد بن حسن بن شاور بن النقيب

مبيضة ايامكم لا بل بزاها جرت جريا على غير اعتياد

وما عقدت نواصيها بخير ولا كانت تعد من الجياد

اعلام ملك الهند بمدينة دهلي الوانها سود في اوساطها تنين عظيم من الذهب ولا يحمل احد الاعلام السود الا هو ويكون في الميمنة له اعلام سود وفي الميسرة اعلام حمر وفيها التنينات الذهب واما بقية الامرا فكل واحد يحمل ما يناسبه ولا يركب احد من الحجاب والامرا في السفر والحضر الا بالاعلام واكثر ما يحمل الخان تسعة اعلام واقل ما يحمل الامير في الحضر ثلاثة **بدخشان** مدينة فيما ورا النهر بها معدن اللعل البدخشاني وهو المسمى بالبلخش وبها معدن اللازورد الفائق وهما في جبل بها يحفر عليهما في معادنهما فيوخذ اللازورد بسهولة ولا يوخذ اللعل الا بتعب كبير وانفاق زايد وقد لا يوخذ بعد التعب الشديد والنفقة الكثيرة ولهذا عز وجوده وغلت قيمته اقصر ليل بلغار بالعجز اربع ساعات ونصف واقصر ليل افتكون ثلث ساعات ونصف اقصر من ليل بلغار بساعة واحدة وبين بلغار وافتكون مسافة عشرين يوما بالسير المعتاد **السلطانية** من عراق العجم بناها السلطان محمد خدا بنده اولجايتو بن ارغون بن ابغا بن هولاكو وجدد بناها ملك بعد اخيه محمود غازان وملك بعده ابنه السلطان ابو سعيد بهادر خان وكان الشيخ حسن بن حسين بن اقبغا مع قامه السلطان محمد بن طشتمر [illegible] بن عبرجي ومن مات ابو سعيد لم يجمع بعده على طاعة ملك بل تفرقوا وقام في كل ناحية قايم، لله در ابي اسحق حيث قال

اذا كنت قد ايقنت انك [illegible] ... فما لك ما دون ذلك تشفق

وما ينبغي للمرو ذا الحلم انه يرى لامر حتما واقعا وهو يعلق

وحين يقول ومن طوى الخمسين من عمره لاقى امورا فيه مستنكره

وان تخطاها راى بعدها وحادثات النقص من حادثات الدهر لم ...

فوايد اذا سحق الطلق وقطر عليه ما الهند با حتى يبله ويترك تحت الندا ليلة انحل
اذا اخذ حير بغير طفي وزرنيخ اصفر وقلي اجزا متساويه وعجنت ببول وزنها اربع
مرات ما ثم غليت بنار لينة حتى ياخذ جدها وصفي الما فانه اذا اطلي منه على الشعر
ازاله ثم يدهن موضعه بدهن لوز اذا دق ورق الاثل مع القلي وعجنا بما ثم كتب
بذلك على العقيق وقرب من النار ظهرت الكتابه واذا خلط لبن حامض وما ليمون وسماق
ودر عليهم زراوند مسحوق وطلي على شعر اسود بيضه اذا سحقت بادنجانه
بيضا وكذات الماية بزيت او دهن خروع حتى يبقى كالمرهم ودهنت به البواسير
بريت واذا خلط ما البصل بشحم البط وفتر على نار لينه ثم قطر في الاذن التي فيها
ماخرج منها واذا خلط قشر البيض وبشارة الادم وسحقا معا في الانف انقطع
الرعاف واذا جمع كندر وصبر وانزروت ودم الاخوين على السوا وسحقوا ثم نخلوا
وذر منه على الجرح انقطع الدم ويرى واذا دلك الذكر بالعلق عظم واذا حلق شعر
الاسقر وطلي بمرارة غراب نوحي مرارا نبت شعر اسود واذا بخر موضع بالزعفران
طرد الوزغ وان بخر بعظام هدهد هلك البق والارضه وان بخر بكندس عراقي طرد
الفيران وان بخر بعرق الحنظل طرد الخنافس واذا سحق زرورد عراقي وذر على
جرح جففه واذا احرق الصوف وعمل على جرح انقطع الدم واذا دق السداب
وطلي الجسد بماه قتل منه القمل واذا بخر دقيق المخرق واكل منه الفار قتله
واذا بخر موضع براج طرد الفار منه واذا بخر بكندس وكوز اسود طرد البراغيث
واذا بخر بشونيز وكرنب وكندر وظلف تيس هلك البق واذا سحق الخربق
باورنش في موضع هلك الذباب واذا بخر بزرنيخ اصفر هرب الذباب واذا
بخر بزبل هدهد طرد النمل واذا قطع راس الخنفساه ووضع الميل موضع القطع
واكتحل به ابرا من الظفره اذا سحق من البورق والنوشادر وزبد البحر اجزا بالسوا
واضيف اليها مثل ربع جزو منها صمغ حتى يتماسك فاذا حك بها المكتوب طارت
كتابته واذا وضع على القلي الابيض بعد سحقه حامض لاترج فانه ينحل فاذا اخذ
من حله شي ووضع على الكتابه زالت اذا نتف الشعر وطلي موضعه بزرنيخ
قد سحق ببول الحمار لم ينبت واذا عجن الزرنيخ بعد سحقه بعصارة البلح الاحمر
وطلي على موضع الشعر بعد نتفه لم ينبت اذا ذر قشر الرمان بعد سحقه
على الجرح ابراه اذا نقع البيض في الخل يوما وليله حتى ينحل ثم كتب به على بيضه
مرارا وتركت في الشمس حتى تجف ثم صلقت بما وملح فانها اذا نزع قشرها وجد
الكتابه على ما في داخلها واذا بخر البيت بالكمون هلك البق وان بخر بقشر النارنج

بعد

بعد ما يخف هلك البراغيث مما جرب للدماغ المبرود والاعضا التي بها بلغم
بارد ان يوخذ لبانه مغربيه وشونيز وعود قرح من كل واحد خمسه دراهم
ثم يغلا بعد رض الشونيز وعود القرح في ثلاثين درهما زيت طيب حتى تخرج خاصيتها
ثم تصفى وترفع الدهن ثم يحلق الراس ويمسح من الدهن فانه يسخنه بحيث لا ساير
برد الثلج وكذا يدهن منه الركب التي بها بلغم فانه يزيله ان شا الله جربه من كان
اذا كشف راسه اثر كم فصار لا يضره الثلج مما جرب للجرب ان يوخذ من الحنا
والميعه والملح الاندراني سته دراهم من كل واحد ومن الزيبق درهمين يدق كل
واحد على حده ويذاف الجميع بشيرج ثم يدهن به ثلاث مرات فانه يبرا وجرب
ايضا للبهق الاسود شيطرج وكندس ردي وخردل اجزا متساويه يدق وينخل
بما ويلطخ به في الحمام ويصبر عليه لدعه فانه غايه في قشر الجلد وازاله البهق الاسود
منه جرب والذي قبله مرارا عديده فلم يخب ومما جرب لتقويه الدماغ ومنع النزلات
ان يوخذ من الحلبا ومن الشمار العريض عشره دراهم من كل منها ويسحقا ناعما ويخلا
ثم يعجنا في خمسين درهما طحينه ويتركا يوما وليله ثم يقطر على الطحينه المخلوط بها
ما ذكر قليل ما فانها تصير كسبا فيعصر دهنها ويرفعه في انا ثم يدخل الحمام ويحلق
راسه من غير ان يمس به ما ويدهنه بذلك الكسب جميعه حتى يصير له كالقبع
ويمهل ساعه فانه يتقاطر من منخريه ما كثير فاذا انقطع ما ينزل من دماغه غسله
باس قد دق بغير زيت دقا ناعما حتى يبقى مر يغتسل ويخرج فيدهن راسه
من ذلك الدهن يعمل ذلك ثلاث مرات في ثلاثه ايام كما تقدم فانه نفد
في تقويه الدماغ ومنع النزلات وعدم تاثير البرد فيه فايده عجيبه وقد
جرب مرارا **لطيفه** انما استنقص الناس من المعلمين لامرين احدهما انهم يقصرون
زمانهم على معاشره الصبيان الذين لا عقول لهم فاذا فارقوهم خلوا بنسايهم ودراريهم
فيوثر ذلك على تطاول الايام في عقولهم وبصرهم وينقص منها كما ان من عاشر العلما والحكما
والفضلا من غير ان يخالط سواهم ازداد بذلك عقله وقويت بصيرته ونبل رايه
ثانيهما ان المعلمين لما رصدوا انفسهم لتعليم الصبيان يتعوا على تعليمهم جعلا ثم لما
كثروا صار كل واحد منهم يرضى عن العمل الكثير والشغل الطويل بالجعل اليسير خوف
من انه ان لم يجب الى التعليم بما جعل له من الجعل الضعيف اجاب صاحبه ونقم
مع ذلك يطمعون في اطعمه الصبيان فيما ياتونهم عليها ويحملهم الشره على ضروب
من الذل من رضي بها لنفسه لم يوقر ولم يحل فكان تضاعهم من هذا الوجه لا من
قبل تعليم القران فان نفس التعلم يوجب التفضيل والتشريف ومن احتقر

معلما لاجل تعليمه خيف عليه فقد بعث الله تعالى جبريل عليه السلام ليعلم النبي
صلى الله عليه وسلم القران وقد علمه شديد القوى وما تعلم اول من تعلمه من
الامة الا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يجوز للاحداث يترفع عن تعليمه
او يحتقر من يقصدا لتعليم • النهي عن سوال الناس صدقاتهم في المساجد عن
عمر رضي الله عنه لا تسالوا الناس في مساجدهم ولكن سلوهم في منازلهم فمن اعطى
اعطى ومن منع منع وعن الحسن يرفعه قال ينادي مناد يوم القيمه ليقم بغيض الله
فيقوم سوال المساجد وراى عايذ بن عمرو رجلا يقرا ويسال فعلا راسه
بالسوط ضربا حتى سبقه عذوا ثم قال ما كنت ارى ان ابقى حتى ارى احدا يسال
بكتاب الله شيا وكان الحسن يجلس السوال يوم الجمعه عند الخطبه وسمع مسروق
رجلا يقول ان الزاهدون في الدنيا الراغبون في الاخره فقال اني لاكره ان اعطى
مثل هذا الرجل وكان سلمه اذا سيل بوجه الله انف وقال اذا لم نعط بوجه الله
فماذا نعطي وكان يقول هي مساله الحاف وقام رجل في مسجد فيه عويم بن ساعده من
احد من شهد بدرا فقال اني اسالكم بوجه الله الكريم فقال عويم كذبت فتحك الله
ليس بوجه الله الكريم سالتنا ولكن سالتنا بوجهك الرقيق اللييم وكره عطا ان
يسال بوجه الله شي الا ما كان من امر الاخره • **معنى ليله القدر** قيل معنى ليله
القدر اي الليله التي يقدر الله للملايكه جميع ما يجري على ايديهم من تدبير امور بني
ادم محياهم ومماتهم الى ليله القدر من السنه الاتيه وقيل لها ليله القدر
بسكون الدال لانه اريد به تفصيل ما قد جرى به القضا وتحديده ليكون ما
يلقى الملايكه في السنه مقدرا بمقدار وما كان على هذا المعنى فهو القدر بتسكين
الدال يقال قدرته اقدره قدرا كما يقال حذرته احذره حذرا ومنه وما
قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه وما عرفوه حق معرفته وقيل
معنى ليله القدر تقدير كل ما ينزل من القران فيها الى مثلها من السنه القابله
وان معنى فيها يفرق كل امر حكيم اي يفصل اجزا القران فيكون ذلك الفصل وذكر الفرق
امرا حكيما وقيل فيها يفرق كل امر حكيم اي انها ليله مباركه لانه يبارك فيها لاوليا الله
فانها جعلت خيرا من الف شهر اذا احيوها وقدروها حق قدرها بان قطعوها
بالصلاه وتلاوه القران وذكر الله ولم يلهوا ولم يلغوا فيكون ما يفعلون فيها من العباده
كانهم فعلوه في الف شهر فيها يفرق كل امر حكيم اي كل امر مبني على السداد ذو الحكم بمعنى
محكم وقيل سائر ما يجري على ايدي الملايكه من تدبير اهل الارض انما يكون في ليله النصف
من شعبان ففي الليله التي فيها يفرق كل امر حكيم لا ليله القدر التي في شهر رمضان

الى

الى هي خير من الف شهر وتسمى ليله النصف من شعبان ليله الصك وليله الاجال
والارزاق وليله فك العاني ونصر المظلوم • **ينبغي** للصايم ان يصوم جميع جوارحه
فكما لا ياكل ولا يشرب ولا يجامع اهله فكذلك يصوم ببشرته فلا يفضي بها الى الشي
اهله بشهوه وبعينه فلا ينظر لاهله بشهوه وبقلبه فلا يتفكر في محاسن اهله ليلا
تغلبه الشهوه فيفسد صومه او تبدر منه الخيانه فيكون قد قضى شهوه وابطل
بترك الصبر اجره ويصوم ايضا بلسانه فلا يغتاب ولا يسب ولا يخاصم ولا يكذب
ولا يمدح زمانه بانشاد الاشعار ورواه الاسمار والمضاحك والثنا على من
لا يستحق الثنا والمدح والذم بغير حق ويديه فلا يمدها الى باطل وبرجله فلا يمشي
الى باطل وبجميع قوى بدنه فلا يستعملها في باطل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجه في ان يدع طعامه وشرابه الى غير ذلك
من كلامه قال الحليمي في المنهاج روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ما صام العشر قط
ومعنى ذلك انه كان يجتهد في العمل فيستكثر فيه من الصلاه وقراه القران ليلا ونهارا
فلذلك ترك صيامه كما ترك صيام يوم عرفه بعرفه لاجل الوقوف والدعا فمن
كان يعمل مثل ذلك فليفطر ومن لم يقدر عليه فالصيام فيه عمل فهو احب الى الله
ان يتقرب العبد اليه به من ان يكون مفطرا **فايده** في رويه الهلال عن علي رضي
الله عنه اذا رايت الهلال فلا ترفع به راسا وقل ربي وربك الله وعن ابي مسعود
الانصاري لان اقع من فوق هذا القصر احب الي من ان اصنع كما يصنع هولا اذا راوا
الهلال كانهم يرون ربهم وعن ابن عباس رضي الله عنه انه كان يكره ان ينتصب
للهلال انتصابا ولكن يعترض ويقول الله اكبر الحمد لله الذي ذهب بهلال كذا وجا
بهلال كذا وعن عقبه بن عمرو اذا راى احدكم الهلال فلا يرفع به راسا فانما هو ايه
من ايات الله والله لان اقع من هذا القصر احب الي من ان اقول فيه ما يقول
رجال اذا راوه قال اصدقهم لا اله الا الله كانما يرى ربه ولكن ليقل الرجل ربي وربك
الله وعن ابراهيم انه كان يكره اذا راوا الهلال ان يستشرفوا له ويرفعوا روسهم

هاهنا بعده سقط

السلطان محمد بن طغلق شاه وطغلق يلقب غياث الدين وهو مملوك السلطان
علاء الدين محمود بن شهاب الدين مسعود ملك الهند مقر ملكه مدينه دهلي
وجميع البلاد برا وبحرا بيده الا الجزاير المتغلبه في البحر واما الساحل فلم يثبت بيده
قيد فترا الا بيده واول ما فتح مملكه تلنك عدد قراها تسعمايه الف قريه وتسع
مايه قريه ثم فتح بلاد جاجنكر وبها سبعون مدينه جليله كلها بنادر على البحر
ثم فتح بلاد لكنوتي وهي كرسي سبع ملوك ثم فتح بلاد دواكير ولها اربع وثمانون قلعه

كلها جليلات المقدار وبها الف الف قرية ومائتا الف قرية ثم فتح بلاد دور
سمند وكان بها ستة ملوك ثم فتح بلاد المعبر وهو اقليم جليل له تسعون مدينة بنادر
على البحر وجملة ما بيده منه وعشرون اقليما وهي اقليم دهلي واقليم الدواكر واقليم
الملتان واقليم كهران واقليم ساماتا واقليم سيوستان واقليم وجا واقليم هاسي
واقليم سرستي واقليم المعبر واقليم تلنك واقليم كجرات واقليم بداون واقليم عوض
واقليم القنوج واقليم لكنوتي واقليم بهار واقليم كره واقليم ملاوه واقليم لهاور واقليم
كلانور واقليم جاجنكر واقليم تلنج واقليم دور سمند وهذه الاقاليم تشتمل على الف
مدينة ومائتي مدينة ومدينة دهلي يكون دور عمارتها اربعين ميلا وجملة ما يطلق
عليه اسم دلي احد وعشرون مدينة وفي دهلي الف مدرسة كلها للحنفية الا واحدة
فانها للشافعية ونحو سبعين مارستان وفي بلادها من الخوانك والربط نحو
الفين وبها جامع ارتفاع مادنته ستمائة ذراع في الهوا وللسلطان خدمة مرتين
في كل يوم بكرة وبعد العصر ورتب الامرا على هذه الانواع اعلاهم قدرا الخانات
ثم الملوك ثم الامرا ثم الاصفهسلارية ثم الجند وفي خدمته ثمانون خانا وعسكره تسعمائة
الف فارس وله ثلاثة الاف فيل تلبس في الحروب البركصطوانات الحديد المذهب
وتلبس في ايام السلم جلال الديباج وانواع الحرير وتزين بالقصور والاسرة
المصفحة ويشد عليها البروج الخشب تركب فيها الرجال للحرب فيكون على
الفيل من عشرة رجال الى ستة وله عشرون الف مملوك اتراك وعشرة
الاف خادم خصي والف خزندار ومائتا الف عبد ركابية
تلبس السلاح وتمشي بركابه وتقاتل رجالة بين يديه والاصفهسلارية لا يؤمر
منهم احد لقرب السلطان وانما يكون منهم نوع الولاة ونحوهم والخان يكون له
عشرة الاف فارس والملك الف فارس والامير مائة فارس والاصفهسلار
له دون ذلك ولكل خان عشرة لكوك كل لك مائة الف تنكه كل تنكه ثمانية دراهم
ولكل ملك من ستين الف تنكه الى خمسين الف تنكه ولكل امير من اربعين تنكه
الى ثلاثين الف تنكه ولكل اسفهسلار من عشرين الف تنكه الى ما حوله ولكل جندي
من عشرة الاف تنكه الى الف تنكه ولكل مملوك من خمسة الاف تنكه الى الف
تنكه سوى طعامهم وكساويهم وعليقهم ولكل عبد في الشهر منان من الحنطة
والارز وفي كل يوم ثلاثة اسيار لحم بما يحتاج اليه وفي كل شهر عشر تنكات
بيضا وفي كل سنة اربع كساوي وللسلطان دار طراز فيها اربعة الاف
قزاز تعمل انواع القماش سوى ما يحمل اليه من الصين والعراق والاسكندرية ويفرق

كل

كل سنة مائتي الف كسوة كاملة في فصل الربيع مائة الف وفي فصل الخريف
مائة الف ففي الربيع غالب الكسوة من عمل الاسكندرية وفي الخريف كلها حرير من عمل
دار الطراز بدهلي وقماش الصين والعراق وتفرق على الخوانك والربط الكساوى
وله اربعة الاف زركشي تعمل الزركش وتفرق كل سنة عشرة الاف فرس
مسرجة وغير ذلك مسرجة سوى ما يعطى الاجناد من البراذين فانه بلا حساب
يعطى جشارات ومع هذا فالخيل عندهم غالية مطلوبة وللسلطان نايب من الخانات
يسمى امير ت اقطاعه قدر اقليم نحو العراق ووزير اقطاعه كذلك وله اربعة نواب
يسمى كل واحد منهم شق لكل منهم من اربعين الف تنكه الى عشرين الف تنكه وله اربعة
دبيران اي كتاب سر لكل واحد منهم ثلاثمائة كاتب اقليم له عشرة الاف تنكه
ولصدر جهان وهو قاضي القضاة قرى يحصل منها نحو ستين الف تنكه ولصدر
الاسلام وهو اكبر نواب القاضي ولشيخ الاسلام وهو شيخ الشيوخ مثل ذلك
وللمحتسب ثمانية الاف تنكه وله الف طبيب ومائتا طبيب وعشرة الاف
بزدار يركب الخيل ويحمل طيور الصيد وله ثلاثة الاف سواق لتحصيل الصيد وخمسمائة
نديم والفان وما سائر من الملاهي سوى مماليكه الملاهي وهم الف مملوك والف شاعر
باللغات العربية والفارسية والهندية يجري عليهم ديوانه ومتى غنى احد منهم
لغير مجلسه ولكل نديم قرية او قريتان ومن اربعين الف تنكه الى ثلاثين الف تنكه الى
عشرين الف تنكه سوى الخلع والكساوى والافتقادات ويمد في كل وقت خدمة
في المرتين من كل يوم سماطا ياكل منه عشرون الف من الخانات والملوك والامرا
والاصفهسلارية واعيان الاجناد وله طعام خاص يحضر معه الفقها وعدتهم مائتا
فقيه في الغدا والعشا ليأكلوا ويبحثوا بين يديه ويذبح في مطابخه كل يوم الفين
وخمسمائة راس من البقر والفي راس من الغنم سوى الخيل وانواع الطير ولا يحضر
مجلسه من الجند الا الاعيان او من دعته ضرورة الى الحضور والندما والمغاني
يحضرون بالنوبة وكذلك الدبيران والاطبا ونحوهم لكل طايفة نوبة يحضر فيها
للخدمة والشعرا تحضر في العيدين والمواسم واول شهر رمضان واذا تجدد
نصر على عدو او فتوح ونحو ذلك ما يهني به السلطان وامور الجند والعامة مرجعها
الى امير ت وامر الفقها كلهم الى صدر جهان وامر الفقرا الى شيخ الاسلام وامر الواردين
والوافدين والادبا والشعرا الى الدبيران وهم كتاب السر وحضر هذا السلطان
من احد كتاب سره الى السلطان ابي سعيد رسولا وبعث معه الف الف
تنكه للصدقة بها في سنة هذا العراق فقدم بغداد وقد مات ابو سعيد ومعه

خمس مائة فرس وكان هذا السلطان ترعد الفرائص لمهابته وتتزلزل الارض لموكبه
يجلس بنفسه لانصاف رعيته ولقراءة القصص عليه جلوسا عاما ولا يدخل احد
عليه ومعه سلاح حتى ولا السكين ويجلس وعنده سلاح كامل لا يفارقه ابدا واذا
ركب للحرب فلا يمكن وصف هيبته وله اعلام سود في اوساطها ثنانين من
ذهب تسير عن يمينه واعلام حمر فيها ثنانين من ذهب تسير عن يساره ومعه
ما يتاحمل نقارات واربعون جملا كوسات كبارا وعشرون بوق وعشرة صنوج
وينقل له خمس نوب كل يوم واذا خرج الى الصيد كان زحف وعدد من معه
زيادة على مائة الف فارس ومائتي فيل واربعة قصور خشب على ثمانمائة جمل كل قصر
على مائتي جمل كلها ملبسة حرير مذهب كل قصر طبقتان سوى الخيم والخركاوات
واذا انتقل من مكان الى مكان للنزهة يكون معه نحو ثلاثين الف فارس والف جنيب
مسرجة ملجمة بالذهب المرصع بالجوهر والياقوت واذا خرج في قصره من موضع الى
اخر يمر راكبا وعلى راسه الجتر والسلاح دارية وراه بايديهم السلاح وحوله نحو
اثني عشر الف مملوك مشاة لا يركب منهم الا حامل الجتر والسلاح دارية والجدارية حملة
القماش واذا خرج للحرب او سفر طويل حمل على راسه سبعة جتور منها اثنان
مرصعان ليس لهما قيمة ولدسته فخامة وعظمة وقوانين واوضاع جليلة والخانات
والملوك والامرا لا يركب احد منهم في السفر والحضر الا بالاعلام واكثر ما يحمل الخان تسعة
اعلام واقل ما يحمل الامير ثلاثة واكثر ما يجر الخان في الحضر عشرة اجنايب واكثر ما يجر الامير
في الحضر جنيبان واما في السفر فحسب ما يختاروا وكان للسلطان بر واحسان
وفيه تواضع لقد مات عنده رجل فقيه فشهد جنازته وحمل بنفسه على عنقه
وكان يحفظ القران العزيز وكتاب الهداية في فقه الحنفية ويجيد علم المعقول
ويكتب خطا حسنا وله يد في الرياضة وتاديب النفس ويقول الشعر ويحب
العلما ويواخذ الشعرا ويأخذ باطراف الكلام على كل من حضر على كثرة العلما عنده
والعلما تحضر عنده ويفطر معه في رمضان بتعيين صدر جهان لهم في كل ليلة وكان
لا يترخص في محذور ولا يقر على منكر ولا يتجاسر احد في بلاده ان يتظاهر بمحرم
وكان يشتد في الخمر ويبالغ في العقوبة على من يتعاطاه من المقربين منه وعاقب
بعض اكابر الخانات على شرب الخمر وقبض عليه واخذ امواله وجملتها اربعمائة الف
الف مثقال وسبعة وثلاثون الف الف مثقال ذهبا احمر منها الف
وسبع مائة قنطار بالمصري وله وجوه بر كثيرة منها انه يتصدق كل يوم بلكين عنهما
من نقد مصر الف الف وستمائة الف درهم وربما بلغت صدقته في يوم واحد خمسين

لكا

لكا ويتصدق عند رؤية كل هلال شهر بلكين دايما وعليه راتب لاربعين الف
فقير كل واحد درهم في كل يوم وخمسة ارطال خبز برا وارز وفتر الف فقيه
من مكاتب لتعليم الاطفال القران واجرى لهم الارزاق وكان لا يدع بدهلي سايلا
بل يجري على الجميع الارزاق ويبالغ في الاحسان الى الغربا وقدم عليه رسول
من ابي سعيد ملك التتر بالسلام والتودد فخلع عليه واعطاه حملا من المال فلما اراد الانصراف
امره ان يدخل الخزانة ويأخذ ما يختار فلم يأخذ غير مصحف فساله عن ذلك فقال
قد اغناني السلطان بفضله ولم اجد اشرف من كتاب الله فزاد اعجابه به واعطاه
مالا جملته ثمانية تومانات كل تومان عشرة الاف دينار رايجا كل دينار
ستة دراهم يكون جملة ذلك ثمانية الاف الف دينار عنها ثمانية واربعون
الف الف درهم وقصده شخص من بلاد فارس وقدم له كتبا في الحكمة منها
كتاب الشفا لابن سينا فاعطاه جوهرا بعشرين الف مثقال من الذهب وقصده
اخر من بخارا بجلبين بطيخ اصفر فتلقاها لشدة حبه لها بثمانية الالف وعشرين بطيخة
فاعطاه ثلاثة الاف مثقال ذهبا وكان قد التزم الاسطوت في الملاقاة باقل من
ثلاثة الاف مثقال ذهبا وبعث ثلاث لكوك ذهبا الى بلاد ما ورا النهر ليفرق
في العلما لكا وعلى الفقرا لكا وباع لحوائج ملك وبعث للبرهان الصاغرجي شيخ
سمرقند باربعين الف تنكه وكان لا يفارق العلما سفرا وحضرا ومنار الشرع في ايامه
قايم والجهاد مستمر فبلغ مبلغا عظيما في اعلا كلمة الايمان ونشر الاسلام في تلك الاقطار
وهدم بيوت النيران وكسر البدود والاصنام واتصل به الاسلام الى اقصى الشرق
وعمر الجوامع والمساجد وابطل التطريب بالاذان ولم يخل له يوم من الايام من سبع
الالاف من الرقيق لكثرة السبي حتى ان الجارية لا تتعدى ثمنها بمدينة دهلي ثمان تنكات
والسراري خمس عشرة تنكه واشترى العبد المراهق باربعة دراهم ومع رخص قيمة
الرقيق فانه بلغ قيمة الجارية الهندية عشرين الف تنكه لحسنها ولطف حلاوتها
وحفظها القران وكتابتها الخط وروايتها الاشعار والاخبار وجودة غنائها وضربها
بالعود ولعبها بالنرد والشطرنج وهن يتفاخرن فتقول الواحدة اخذ قلب سيدي
في ثلاثة ايام فتقول اخرى انا اخذ قلبه في يوم فتقول اخرى انا اخذ قلبه في ساعة
فتقول اخرى انا اخذ قلبه في طرفة عين وكان ينعم على جميع من خدمه من ارباب
السيوف والاقلام بكل جليل من البلاد والاموال والجواهر والخيول المحلاة بالذهب
وغير ذلك الا الفيلة فانه لا يشاركه فيها احد وله ثلاثة الاف فيل رايت بعظيم
فاكرها مؤنة له في كل يوم اربعون رطلا من ارز وستون رطلا من شعير وعشرون

رطلان سمن ونصف حمل حشيش وشعير جليل القدر اقطاعه مثل اقليم العراق واذا ركب
السلطان للحرب كان اهل العلم حوله والزهاد قدامه وخلفه واما مه الفيلة كانت تقدم
عليها المقاتله وقدامها العبيد المشاة والخيل في الميمنة والميسرة فتهيا له من النصر
ما لا تهيا لاحد ممن تقدمه ففتح الممالك وهدم قواعد الكفار ومحى صورمعابيدهم
وابطل شعارهم وكان يجلس كل يوم للناس جلوسا عاما على تخت مصفح بالذهب
وعلى راسه جتر مركب عظيم وينادي منادي من له شكوى يحضر فيبطل في ظلامات
الناس وكان لا يوجد بدهلي في ايامه خمر البتة واول من ملك دلي قطب الدين ايبك
وذلك ان شهاب الدين محمد ابن سام بن الحسين احد الملوك الغورية فتح الهند بعد
عدة حروب واقطع مملوكه ايبك هذه المدينة دلي فبعث ايبك عسكرا عليه محمد بن بختيار
فاخذ الى نحو الصين وذلك كله في سنة سبع واربعين وخمس مائة ثم ولي بعده ابنه التمش
بن ايبك اربعين سنة فقام بعده ابنه علا الدين علي بن التمش بن ايبك ثم اخوه
معز الدين بن التمش ثم اخته رضية خاتون فاقامت ثلاث سنين ثم اخوها
ناصر الدين بن التمش فاقام اربعا وعشرين سنة ثم قام بعده مملوكه غياث الدين
بلبان سبعا وعشرين سنة ثم بعده معز الدين ثنا ثم خمس سنين ثم ابنه شمس الدين كيومرث
سبعة اشهر ثم خرج الملك عن بيت السلطان شمس الدين التمش وقويت التركمان
الخلجيه وكانوا امرا ينال للواحد منهم خان فاستبد كبيرهم جلال الدين فيروز سبع
سنين ثم ابن اخيه علا الدين محمود بن شهاب الدين مسعود اثنتين وعشرين سنة
ومات سنة خمس عشرة وسبعمايه ثم ابنه شهاب الدين عمر بن محمود بن مسعود سنة
واحدة ولقب غياث الدين محمد ثم اخوه قطب الدين مبارك بن محمود بن مسعود
اربع سنين وقتل سنة عشرين وسبعمايه ثم علا الدين خسرو المملوك علا الدين محمود
غياث الدين طغلق شاه مملوك السلطان علا الدين محمود بن مسعود
في اول شعبان سنة عشرين وسبعمايه ثم ملك بعده ابنه محمد بن طغلق شاه
صاحب الترجمة

كان اسحق النديم يغني بعدين البيتين وهو اخذ بلحيته يبكي وهما

اذا المرو قاسى الدهر وابيض راسه ⁂ وثلم تثليم الانا جوانبه

فللموت خير من حياة خسيسة ⁂ تباعده طورا وطورا تقاربه

آخر

يدع الذباب جبيع جسمك سالما ⁂ ووقوفه بالطبع عند قروحه

كالنذل يعرض عن جميل صديقه ابدا ⁂ وليس يبحث غير قبيحه

الجزء الثالث من كتاب المواعظ والاعتبار ٧

بذكر الخطط والآثار

تاليف الشيخ الامام العالم العلامة المورخ احمد
بن علي بن عبد القادر بن محمد بن ابرهيم
بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن ابي
الحسن بن عبد الصمد بن تميم
الشهير والده بالمقريزي
تغمده الله برحمة
والمسلمين
آم

مذ اودعا ملاعيا ⁂ دطرو حشى ظرفها
وبستان تحل في زدنه ⁂ وردوحسنه
تقلب في حجر سطوعن الدي
وشرح كلام الاحيا
الخولي الذي يحمل اكليل والامل للخلفاء والملوك
اي مرعى في الحمى

الوليد
عبد شمس وقد اصطرمت لبني هاشم حرب بشيب منه
نار حرب للمصطفى من عبد لعلي وللحسين يزيد

ابن العمارات لا ابل ابن عمارها ابن الاول عمروا ان لا يبيدونا
انا هم الموت حتى لا يرى اثرا الدارهم دكا صار والمصرع ما

قال الوزير محمد عن بعض اهل العلم برر بن ما اسبق النوائح
واحرباه الاسي موسى حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
صاح نوائحه واحرباه فحملت النوائح للماتم كلهم تعلو واحرباه

اموحوا ان يكون دا اسنى كالذي كنت ايام الشباب
لعمرك سنك بعد لبس ثوب حرير كالذي كنت في العباب

لوعرس الحمير
ولوان ليل الاجليبه سلمت على ودوني جندل وصفائح لسلمت تسليم البشاشة اوزقي اليها صدى من جانب القبر صائح
راب عمه صفيه بنت عبد المطلب عم ابيه عام سد بعد السير نعول اورني بالراس الرقي فاذا طلب له زقي صوابه
فالراي يكون ذلك واعلم انه يقال رقي الطائر الهامة زقيا وزقيا وزقا وكذلك الصبي اذا اسند بكاوه
وقد ارقاه هو وقال الراجز ومنهل طامسة اعلامه تعوى به الديب ويزقوا هامه
وقال سويد بن ابي كاهل في الضوع وهو طائر من طير الليل كالهامة اذا احس بالصباح صرخ وقيل
هو الكروان وقيل هو ذكر العصفور أم ابصرني عمراته تحسبني وهو يزقوا مثل ما يزقوا الضوع
وقال اخر ان يكها منه بهراه تزقوا فقدا زقيت بالمروين هاما وقوله عبدالله بن سعود
ابو كارب الا زقيه واحده ولذلك يقول الزقيه من بعد الصور

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر يا كريم

ذكر حارات القاهرة وظواهرها قال ابن سيده والحارة كل محلة
دنت منازلهم قال والمحلة منزل القوم وبالقاهرة وظواهرها عدة حارات وهي

حارة بهاء الدين هذه الحارة كانت قديما خارج باب الفتوح الذي وضعه القائد
جوهر عندما اختط اساس القاهرة من الطوب اللبن وقد بقي من هذا الباب
عقده براس حارة بهاء الدين وصارت هذه الحارة اليوم من داخل باب الفتوح الذي
وضعه امير الجيوش بدر الجمالي وهو الموجود الان وحد هذه الحارة عرضا من باب
الفتوح الان الى خط خان الوراقة بسوق المرحلين وحدها طولا فيما وراء ذلك
الى خط باب القنطرة وكانت هذه الحارة تعرف بحارة الريحانية والوزيرية
وهما طائفتان من طوائف عسكر الخلفاء الفاطميين في زمنهم كانت مساكنهم وكان
فيها لهذه الطائفتين دور عظيمة وحوانيت عدة وقيل لها ايضا بين الحارتين واتصلت
العمارة الى السور ولم تزل الريحانية والوزيرية بهذه الحارة الى ان كانت واقعة
السلطان صلاح الدين يوسف بالعبيد **ذكر واقعة العبيد** وسببها ان
مؤتمن الخلافة جوهر احد الاستاذين المحنكين بالقصر تحدث في ازالة صلاح الدين
يوسف بن ايوب من وزارة الخليفة العاضد لدين الله عندما ضايق اهل القصر
وشدد عليهم واستبد بامر الدولة واضعف جانب الخلافة وقبض على اكابر
اهل الدولة فصار مع جوهر عدة من الامراء المصريين والجند واتفق رايهم ان يبعثوا
الى الفرنج ببلاد الساحل يستدعونهم الى القاهرة حتى اذا خرج صلاح الدين لقتالهم
بعسكره ثاروا هم في القاهرة واجتمعوا مع الفرنج على اخراجه من مصر فسيروا
رجلا الى الفرنج وجعلوا الكتب التي معه في نعل وخيطت بالجلد مخافة ان يفطن بها
فسار الرجل الى بير البيضاء قريبا من بلبيس فاذا بعض اصحاب صلاح الدين
هناك فانكر امر الرجل من اجل انه جعل النعلين في يده وراها وليس فيهما اثر
مشي والرجل رث الهيئة فارتاب واخذ منه النعلين وشقهما فوجد الكتب
في باطنهما فحمل الرجل والكتب الى صلاح الدين فتتبع خطوط الكتب حتى عرفت
فاذا الذي كتبها من اليهود الكتاب فامر بقتله فاعتصم بالاسلام واسلم وحدثه
الخبر فبلغ ذلك مؤتمن الخلافة فاستشعر الشر وخاف على نفسه ولزم القصر
وامتنع من الخروج عنه فاعرض صلاح الدين عن ذلك جملة وطال الامد فظن
الخصي انه قد اهمل امره وشرع يخرج من القصر وكانت له منظرة بناحية الخرقانية
في بستان فخرج اليها في جماعة وبلغ ذلك صلاح الدين فانهض اليه عدة هجموا عليه

وقتلوه

بسم الله الرحمن الرحيم

وقتلوه في يوم الاربعاء لخمس بقين من ذي القعدة واحتزوا راسه واتوا بها الى صلاح
الدين فاشتهر ذلك بالقاهرة واشيع فغضب العسكر المصري وثاروا باجمعهم
في سادس عشرينه وقد انضم اليهم عالم عظيم من الامراء والعامة حتى صاروا ما ينيف
عن خمسين الفا وساروا الى دار الوزارة وفيها يومئذ سكن صلاح الدين وقد استعدوا
بالاسلحة فبادر شمس الدولة فخر الدين توران شاه اخو صلاح الدين وصرخ في عساكر
الغز وركب صلاح الدين وقد اجتمع اليه ساير اهله واقاربه وجميع الغز ورتبهم
ووقفت الطائفة الريحانية والطائفة الجيوشية والطائفة الفرحية وغيرهم
من الطوائف السودان ومن انضم اليهم من القصريين فدارت الحرب بينهم وبين صلاح
الدين واشتد الامر وعظم الخطب حتى لم يبق الا هزيمة صلاح الدين واصحابه فلما
عاين الغلب امر توران شاه بالحملة على السودان فقتل فيها احد مقدميهم فانكف
باسهم قليلا وعظمت حملة الغز عليهم فانكسروا الى باب الذهب ثم الى باب الزهومة
وقتل جماعة عدة من امراء المصريين وكثير ممن عداهم وكان العاضد في هذه الواقعة
يشرف من المنظرة فلما راى اهل القصر كسرة السودان وعساكر مصر رموا على
الغز من علا القصر بالنشاب والحجارة حتى انكوا فيهم وكفوهم عن القتال
وكادوا ينهزمون فامر حينئذ صلاح الدين النفاطة باحراق المنظرة فحضر
شمس الدولة النفاطين واخذوا في تطييب قارورة النفط وصوبوها على المنظرة
التي فيها العاضد فخاف على نفسه وفتح باب المنظرة زعيم الخلافة احد الاستاذين
وقال بصوت عال امير المؤمنين يسلم على شمس الدولة ويقول دونكم والعبيد
الكلاب اخرجوهم من بلادكم فلما سمع السودان ذلك ضعفت قلوبهم وتخاذلوا فحمل
عليهم الغز فانكسروا وركب القوم اقفيتهم الى ان وصلوا الى السيوفيين فقتل منهم
كثير واسر منهم كثير وامتنعوا هناك على الغز بمكان فاحرق عليهم وكان في دار
الارمن التي كانت قريبا من بين القصرين خلق عظيم من الارمن كلهم رماة ولهم جار
في الدولة تجري عليهم فعندما قرب منهم الغز رموهم عن يد واحدة حتى امتنعوا ان
يسيروا الى العبيد فاحرق شمس الدولة دارهم حتى هلكوا حرقا وقتلا ومروا الى
العبيد فصاروا كلما دخلوا مكانا احرق عليهم وقتلوا فيه الى ان وصلوا باب زويلة
فاذا هو مغلوق فحصروا هناك واستحر فيهم القتل مدة يومين ثم بلغهم ان
صلاح الدين احرق المنصورة التي كانت اعظم حاراتهم واخذت عليهم افواه السكك
فايقنوا انهم قد اخذوا لا محالة فصاحوا الامان فامنوا وذلك يوم السبت لليلتين
بقيتا من ذي القعدة وفتح لهم باب زويلة فخرجوا الى الجيزة فعدى اليهم شمس الدولة

في العسكر وتدفقوا باموال المهزومين واسلحتهم وحكموا فيهم السيف حتى لم يبق منهم
الا الشريد وتلاشى من هذه الواقعة امر العاضد وكان من غرايب الاتفاقات
ان الدولة الفاطمية كان الذي افتتح لها بلاد مصر وبنا القاهرة جوهر القايد
والذي كان سببا في ازالة الدولة وخراب القاهرة جوهر المنعوت بموتمن الخلافة
هذا ثم استبد صلاح الدين يوسف بسلطنة الديار المصرية بعد موت
الخليفة العاضد لدين الله سكن هذه الحارة الامير الطواشي بها الدين قراقوش
بن عبد الله الاسدي فعرفت به **حارة برجوان** منسوبة الى الاستاذ ابي الفتوح
برجوان الخادم كان خصيا ابيض تام الخلقة ربي في دار الخليفة العزيز بالله
وولاه امر القصور فلما حضرته الوفاة وصاه على ابنه الامير ابي علي منصور
فلما مات العزيز اقيم ابنه منصور في الخلافة من بعده وقام بتدبير الدولة
ابو محمد الحسن بن عمار الكتامي فدبر الامور وبرجوان يناكده فيما يصدر
منه ويختص بطوايف من العسكر دونه الى ان فسد امر ابن عمار فنظر برجوان
في تدبير الامور يوم الجمعة لثلاث بقين من رمضان سنة سبع وثمانين
وثلثمايه وصار الواسطة بين الحاكم وبين الناس فامر جميع الغلمان ونهاهم عن التعرض لاحد
من الكتاميين والمغاربة ووجه الى دار ابن عمار فمنع الناس من التعرض اليها بعد ان
كانوا قد احاطوا بها وانتهبوا وامر ان يجري لاصحاب الرسوم والرواتب جميع ما كان
ابن عمار قطعه واجرى لابن عمار ما كان يجري له في ايام العزيز بالله من الجرايات
لنفسه ولاهله وحرمه ومبلغ ذلك عن اللحم والتوابل خمسماية دينار في كل شهر
تزيد عن ذلك او تنقص منه على قدر الاسعار مع ما كان له من الفاكهة وهو في كل
يوم سلة بدينار وعشرة ارطال شمع بدينار ونصف وحمل ثلج وجعل كاتبه ابا العلا
فهد بن ابرهيم النصراني يوقع عنه وينظر في قصص الرافعين وظلاماتهم ويجلس لذلك في القصر
وصار يطالعه بجميع ما يحتاج اليه ورتب الغلمان في القصر وامرهم بملازمة الخدمة
وتفقد احوالهم وازاح علل اوليا الدولة وتفقد امور الناس وازال ضروراتهم ومنع
الناس كافة من الترجل له وكان الناس يلتقونه في داره فاذا تكامل لقاوهم ركبوا بين
يديه الى القصر ما عدا الحسين بن جوهر والقاضي ابن النعمان فقط فانهما كانا يتقدمانه
من دورهما الى القصر ويخففانه ويكون سلامهما عليه بالقصر ثم انه لقب كاتبه
فهدا بالرييس فصار يخاطب بذلك ويكاتب به وكان برجوان يجلس في دهاليز
القصر ويجلس الرييس فهد في الدهليز الاول يوقع وينظر ويطالع برجوان بما يحتاج
اليه مما يطالع به الحاكم فيخرج الامر بما يكون العمل به وترقت احوال برجوان الى ان

ج

بلغ النهاية فقصر عن الخدمة وتشاغل بلذاته واقبل على سماع الغنا واكثر من الطرب
وكان شديد المحبة في الغنا فكان المغنون من الرجال والنسا يحضرون داره
فيكون معهم كاحدهم ثم يجلس في داره حتى يمضي صدر النهار ويتكامل جميع اهل الدولة
وارباب الاشغال على بابه فيخرج راكبا ويمضي الى القصر فيمضي من الامور ما يختار
بغير مشاورة فلما كثر ذلك الامر وكثر استبداده تحرز له الحاكم ونقم عليه اشيا
من تجريه عليه ومعاملته بالادلال وعدم الامتثال منها انه استدعاه يوما وهو
راكب معه فصار اليه وقد ثنا رجله على عنق فرسه وصار باطن قدمه وفيها
الخف قبالة وجه الحاكم ونحو ذلك من سو الادب فلما كان يوم الخميس سادس
عشر ربيع الاخر سنة تسعين وثلثماية انفذ اليه الحاكم عشية للركوب
معه الى المقس فجا بعدما تباطى وقد ضاق الوقت فدخل الى القصر والموكب
راكب بالباب فلم يكن باسرع من خروج عقيق الخادم باكيا يصيح قتل مولاي وكان
هذا الخادم عينا لبرجوان في القصر فاضطرب الناس واشرف عليهم الحاكم
وقام ريدان صاحب المظلة فصاح بهم من كان في الطاعة فلينصرف الى منزله ويبكر
الى القصر المعمور فانصرف الجميع وكان من خبر قتل برجوان انه لما دخل الى القصر
كان الحاكم في بستان يعرف بدويرة التين والعناب ومعه ريدان فوافاه
برجوان بها وهو قايم فسلم ووقف فسار الحاكم الى ان خرج من باب الدويرة
فوثب ريدان على برجوان وضربه بسكين كانت معه في عنقه وابتدره قوم
كانوا قد اعدوا للفتك به فاثخنوا جراحه بالخناجر واحتزوا راسه ودفنوه
هناك ثم ان الحاكم احضر اليه الرييس فهد بعد عشا الاخرة وقال له انت
كاتبي وثقتي وامني فكانت مدة نظر برجوان في الوساطة سنتين وثمانية اشهر
تنقص يوما واحدا ووجد الحاكم في تركته ماية منديل يعني عمامة كلها شروب
ملونة معممة على ماية شاشية والف سراويل دبيقية بالف تكة حرير ارمني
ومن الثياب المخيط والصحاح والحلي والمصاغ والطيب والفرش والصياغات
الذهب والفضة ما لا يحصى كثرة ومن العين ثلاثة وثلاثين الف دينار ومن الخيل
لركابه ماية وخمسين فرسا وخمسين بغلة ومن بغال النقل ودواب الغلمان
نحو ثلثماية راس وماية وخمسين سرجا منها عشرون ذهبا ومن الكتب شي
كثير وحمل الجارية من مصر الى القاهرة وحمل على [illegible] قال ابن خلكان وبرجوان
بفتح البا الموحدة وسكون الرا وفتح الجيم والواو وبعد الالف نون هكذا وجدته
مقيدا بخط بعض الفضلا وقال ابن عبد الظاهر ويسمى الوزغ سماه به الحاكم

حارة زويلة قال ابن عبد الظاهر لما نزل القايد جوهر بالقاهرة اختطت
كل قبيلة خطة عرفت بها فزويلة بنت الحارة المعروفة بها والبير التي تعرف
ببير زويلة في المكان الذي يعمل فيه الروايا الان والباب المعروف بباب
زويلة وقال ياقوت زويلة بفتح الزاي وكسر الواو وياساكنة وفتح اللام الاول
زويلة السودان وهي قصبة اعمال فزان في جنوبي افريقية مدينة كثيرة
النخل والزرع الثاني زويلة المهدية بلد كالربض للمهدية اختطه عبيد الله الملقب
بالمهدي واسكنه الرعية وسكن هو بالمهدية التي استجدها فكانت دكاكين
الرعية وامتعتهم بالمهدية ومنازلهم وحرمهم بزويلة فكانوا يظلون بالنهار في المهدية
ويبيتون ليلا بزويلة وزعم المهدي انه فعل بهم ذلك ليامن غايلتهم قال احول بينهم
وبين اموالهم ليلا وبينهم وبين نسايهم نهارا الثالث باب زويلة بالقاهرة
من جهة الفسطاط الرابع حارة زويلة محلة كبيرة بالقاهرة بينها وبين باب
زويلة عدة محال سميت بذلك لان جوهر غلام المعز لما اختط القاهرة انزل
اهل زويلة بهذا المكان فسمي بهم **حارة المحمودية** الصواب في هذه الحارة
ان يقال حارة المحمودية على الاضافة فانها عرفت بطايفة من طوايف عساكر الدولة
الفاطمية كان يقال لها الطايفة المحمودية وقد ذكرها المسبحي في تاريخه مرارا
قال في سنة   وفيها قتلت الطايفة المحمودية والباطنية بياض
واستبدام هذه الحارة على ابن عبد الظاهر فلم يعرف نسبتها لمن وقال
لا اعلم في الدولة المصرية من اسمه محمود الا ركن الاسلام محمود ابن اخت الصالح
بن رزيك صاحب التربة بالقرافة اللهم الا ان يكون محمود بن مصال الملكي الوزير
فقد ذكر ابن القفطي ان اسمه محمود ومحمود صاحب المسجد بالقرافة وكان في
زمن السري بن الحكم قبل ذلك وهذا وهم اخر فان ابن مصال الوزير اسمه سليمن
ويلقب بنجم الدين ووقعت في هذه الحارة نكتة قال القاضي الفاضل في متجددات
سنة اربع وتسعين وخمسمية والسلطان يوميذ بمصر الملك العزيز عثمان بن
صلاح الدين وكان في شعبان قد تتابع اهل مصر والقاهرة في اظهار المنكرات
وترك الانكار لها واباحه اهل الامر والنهي فعلها وتفاحش الامر فيها الى ان غلا
سعر العنب لكثرة من يعصره واقيمت طاحون بالمحمودية لطحن حشيشة البرز
وافردت برسمه وحميت بيوت المزر واقيمت عليها الضرايب الثقيلة فمنها ما انتهى
امره في كل يوم الى ستة عشر دينارا ومنع المزر البيتوتي ليتوفر الشرا من
مواضع الحمي وحملت اواني الخمر على روس الاشهاد وفي الاسواق من غير منكر وظهر من

عاجل عقوبة الله وقوف زيادة النيل عن معتادها وزيادة سعر الغلة في وقت ميسورها
حارة الجودرية هذه الحارة ايضا عرفت بالطايفة الجودرية احد
طوايف العسكر في ايام الحاكم بامر الله على ما ذكره المسبحي وقال ابن عبد الظاهر الجودرية
منسوبة الى جماعة تعرف بالجودرية اختطوها وكانوا اربعماية منهم ابو علي منصور
الجودري الذي كان في ايام العزيز بالله وزادت مكانته في الايام الحاكمية
فاضيفت اليه مع الاحباس الحسبة وسوق الرقيق والسواحل وغير ذلك
ولها حكاية سمعت جماعة يحكونها وهو انها كانت سكن اليهود المعروفة بهم فبلغ
الخليفة الحاكم انهم يجتمعون بها في اوقات خلواتهم ويغنون   وانه قد ضلوا
ودينهم معتل   قال لهم نبيهم نعم الادام الخل   ويسخرون من هذا القول
ويتعرضون لما لا ينبغي سماعه فاتى اليها ابوابها وسدها عليهم ليلا واحرقها فالى هذا
الوقت لا يبيت بها يهودي ولا يسكنها ابدا وقد كان في الايام العزيزية جودر
الصقلبي ايضا ضرب ونهب ماله في سنة ست وثمانين ولعلها به **حارة الوزيرية**
هي ايضا تنسب الى طايفة يقال لها الوزيرية من جملة طوايف العسكر وكانت
اولا تعرف بحارة بستان المصمودي وعرفت ايضا بحارة الاكراد قال
ابن عبد الظاهر الوزيرية منسوبة الى الوزير يعقوب بن كلس وقال ابن الطويري
والطايفة المنعوتة بالوزيرية الى الان منسوبة اليه يعني الوزير بن كلس **يعقوب
بن يوسف بن كلس** ابو الفرج كان يهوديا من اهل بغداد فخرج منها الى بلاد الشام
ونزل بمدينة الرملة واقام بها فصار بها وكيلا للتجار واجتمع في قبله مال عجز
عن ادايه ففر الى مصر في ايام كافور الاخشيدي فتعلق بخدمته ومت اليه
بالمتجر فباع عليه امتعة احال بثمنها على ضياع مصر فكثر لذلك تردده الى الريف
وعرف اخبار القرى وكان صاحب حيل ودها ومعرفة مع ذكا مفرط
وفطنة فمهر في معرفة الضياع حتى كان اذا سيل عن امر غلالها ومبلغ ارتفاعها
وساير احوالها الظاهرة والباطنة اتى من ذلك بالغرض فكثرت اموالها واتسعت
احواله واعجب به كافور لما خبر فيه من الفطنة وحسن السياسة فقال لو كان
هذا مسلما لصلح ان يكون وزيرا فلما بلغه هذا عن كافور تاقت نفسه الى الولاية
واحضر من علمه شرايع الاسلام سرا فلما كان في شعبان من سنة ست وخمسين
وثلثماية دخل الى الجامع بمصر وصلى صلاة الصبح وركب الى كافور ومعه محمد بن عبد الله
بن الخازن في خلق كثير فخلع عليه كافور ونزل الى داره ومعه جمع كبير وركب اليه
اهل الدولة يهنونه ولم يتاخر عن الحضور اليه احد فغص بمكانه الوزير ابو الفضل

جعفر بن الفرات وقلق بسببه واخذ في التدبير عليه ونصب الحبايل له حتى خافه يعقوب
فخرج من مصر فارا منه يريد بلاد المغرب في شوال سنه سبع وخمسين وقد مات
كافور فلحق بالمعز لدين الله ابي تميم معد فوقع منه موقعا حسنا وشاهد منه معرفه
وتدبيرا فلم يزل في خدمته حتى قدم من المغرب الى القاهره في شهر رمضان سنه اثنتين
وستين وثلثمايه فقلده في رابع عشر المحرم سنه ثلاث وستين الخراج وجميع وجوه
الاموال والحسبه والسواحل والاعشار والجوالي والاحباس والمواريث والشرطتين
وجميع ما يضاف الى ذلك وما يطرا في مصر وساير الاعمال واشرك معه في ذلك
كله عسلوج بن الحسن وكتب لهما سجلا قرى في يوم الجمعه على منبر جامع احمد بن طولون
فقبضت ايدي ساير العمال والمتضمنين وجلس يعقوب وعسلوج في دار الاماره
في جامع احمد بن طولون للندا على الضياع وساير وجوه الاموال وحضر الناس للقبالات
وطالبا بالبقايا من الاموال مما على الناس من المالكين والمتقبلين والعمال واستقصيا
في الطلب ونظرا في المظالم فتوفرت الاموال وزيد في الضياع وتزايد الناس وتكاشفوا
وامتنعا ان يقبضا الا دينارا معزيا فاتضع الدينار الراضي وانحط ونقص من صرفه
اكثر من ربع دينار فخسر الناس كثيرا من اموالهم في الدينار الابيض والدينار الراضي
وكان صرف المعزي خمسه عشر درهما ونصف واشتد الاستخراج فكان يستخرج
في اليوم نيف وخمسون الف دينار معزيه واستخرج في يوم واحد مايه وعشرون
الف دينار معزيه وحصل في يوم واحد من مال تنيس ودمياط والاشمونين اكثر من مايتي
الف دينار وعشرين الف دينار وهذا شي لم يسمع قط بمثله في بلد فاستمر الامر على
ذلك الى المحرم سنه خمس وستين وثلثمايه فتشاغل يعقوب عن حضور ديوان الخراج
وانفرد بالنظر في امور المعز لدين الله في قصره وفي الدور والمواقفه عليها وبعد
ذلك بقليل مات المعز لدين الله في شهر ربيع الاخر منها وقام من بعده في الخلافه ابنه
العزيز بالله ابو منصور نزار ففوض ليعقوب النظر في ساير اموره وصله وزيرا له
في اول المحرم سنه سبع وستين وثلثمايه وفي شهر رمضان سنه ثمان وستين لقبه
بالوزير الاجل وامر ان لا يخاطبه احد ولا يكاتبه الا به وخلع عليه وحمل ورسم له في محرم
سنه ثلث وسبعين وثلثمايه ان يبدا في مكاتباته باسمه على عنوانات الكتب النافذه
عنه وخرج توقيع العزيز بذلك وفي هذه السنه اعتقل في القصر ورد الامر الى
جبر بن القسم فاقام معتقلا عده شهور ثم اطلق في سنه اربع وسبعين وحمل على عده خيول
وقرى سجل برده الى تدبير الدوله ووهبه خمسمايه غلام من الناشيه والف غلام من
المغاربه ملكه العزيز رقابهم فكان يعقوب اول وزرا الخلفا الفاطميين بديار مصر فدبر

امر

امور مصر والشامات والحرمين وبلاد المغرب واعمال هذه الاقاليم كلها من الرجال والاموال
والقضا والتدبير وعمل له اقطاعا في كل سنه بمصر والشام مبلغه مايه الف دينار
واتسعت دايرته وعظمت مكانته حتى كتب اسمه على الطرز وفي الكتب وكان يجلس
كل يوم في داره يامر وينهي فلا يرفع اليه رقعه الا وقع فيها ولا يسال في حاجه الا قضاها
ورتب في داره الحجاب نوبا على مراتب والبسهم الديباج وقلدهم السيوف وجعل لهم
المناطق ورتب في داره فرسين للنوبه لا تبرح واقفه بسروجها ولجمها لمهم يرد ونصب
في داره الدواوين فجعل ديوانا للعزيزيه فيه عده كتاب وديوانا للجيش فيه عده كتاب
وديوانا للاموال فيه عده كتاب وديوانا للسجلات والانشا وديوانا للنجم وديوانا
للعلوفات فيه عده كتاب وعده جهابذه وديوانا للخراج وديوانا للمستغلات واقام
على كل ديوان زماما وجعل في داره خزانه للكسوه وخزانه للمال وخزانه للدفاتر
وخزانه للاشربه وعمل على كل خزانه ناظرا وكان يجلس عنده كل يوم الاطبا ينظروا
في حال الغلمان ومن يحتاج منهم الى علاج او اعطا دوا ورتب في داره الكتاب والاطبا يقفون
بين يديه وجعل فيها العلما والادبا والشعرا والفقها والمتكلمين وارباب الصنايع لكل
طايفه مكان مفرد واجرى على كل منهم الارزاق والف كتبا في الفقه والقراات ونصب
له مجلسا في داره يحضره في كل يوم ثلاثا ويحضر اليه الفقها والمتكلمون واهل الجدل
ويتناظرون بين يديه فمن تواليفه كتاب في القران وكتاب في الاديان وهو كتاب
الفقه واختصره وكتاب في اداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب في علم
الابدان وصلاحها في الف ورقه وكتاب في الفقه مما سمعه من الامام المعز لدين الله
والامام العزيز بالله وكان يجلس في يوم الجمعه ايضا ويقرا مصنفاته على الناس
بنفسه وفي حضرته القضاه والفقها والقرا واصحاب الحديث والنحاه والشهود
فاذا فرغ من قراه ما يقرا من مصنفاته قام الشعرا ينشدون مدايحهم فيه وكانت
في داره عده كتاب ينسخون القران الكريم والفقه والطب وكتب الادب وغيرها
من العلوم فاذا فرغوا من نسخها قوبلت وضبطت وجعل في داره قرا وايمه يصلون في مسجد
داره واقام بداره عده مطابخ لنفسه ولجلسايه ولغلمانه وحواشيه وكان ينصب
مايده لخاصته ياكل هو وخواصه من اهل العلم ووجوه كتابه وخواص غلمانه ومن
يستدعيه عليها وينصب عده موايد لبقيه الحجاب والكتاب والحواشي وكان
اذا جلس لقراه كتابه في الفقه الذي سمعه من المعز والعزيز لا يمنع احد من مجلسه
فيجتمع عنده الخاص والعام ورتب عند العزيز بالله جماعه لا يخاطبون الا بالقايد
وانشا عده مساجد ومساكن بمصر والقاهره وكان يعتمد في شهر رمضان الاطعمه للفقها

وجوه الناس واهل الستر والتعفف وجماعه كثيره من الفقرا وكان اذا فرغ الفقها والوجوه
من الاكل معه ربما فرق عليهم بالطيب ومرض مره من عله اصابت يده فقال فيه عبد الله بن
محمد بن ابي الجوع

يد الوزير هي الدنيا فان المت رايت في كل شي ذلك الالما
تامل الملك وانظر فرط علته من اجله واسال القرطاس والقلما
وشاهد البيض في الاغماد حاليه الى العدى وكثيرا ما روين دما
وانفتر الناس بالشكوى قد اتصلت كانها اسوت من اجله سقما
هل ينهض المجد الان يوم يد سار وتقدم في انهاضه قدما
لولا العزيز وارا الوزير معا تحيفتنا خطوب تشعب الامما
نقل لهذا وهذا انما شرفا ولا ومن اسه ركنيه ولا انهدما
كلاكما لم يزل في الصالحات يدا مبسوطه ولسانا ناطقا وفما
ولا اصابكما احداث دهركما ولا طوى لكما ما عشتما علما
ولا امحت عنك عافيه فقد محوت بما اوليتني العدما

وكان الناس يفتون بكتابه في الفقه ودرس فيه الفقها بجامع مصر واجرى العزيز بالله
لجماعه فقها يحضرون مجلس الوزير ارزاقا في كل شهر يكفيهم وكان الوزير يجلس في داره
للنظر في رقاع الرافعين والمتظلمين ويوقع بيده في الرقاع ويخاطب الخصوم بنفسه واراد
العزيز بالله ان يسافر الى الشام في زمان ابتدا الفواكه فامر الوزير باخذ الاهبه لذلك
فقال يا مولاي لكل سفر اهبه على مقداره فما الغرض من السفر فقال اني اريد التفرج
بدمشق لاكل القراصيا فقال السمع والطاعه وخرج فاستدعا جميع ارباب الحمام
وسالهم عما بدمشق من طيور مصر واسما من هي عنده فكانت مايه ونيفا وعشرين
طايرا فالتمس من طيور دمشق التي هي في مصر عده فاحضرها وكتب الى نايبه بدمشق
يقول ان بدمشق كذا وكذا طايرا وعرفه اسما من هي عنده وامره باحضارها اليه جميعها
وان يعصر من القراصيا في كاغده ويشدها على كل طاير منها ويسرحها في يوم واحد فلم يمض
غير ثلاثه ايام او اربعه حتى وصلت الحمام كلها ولم يتاخر منها الا نحو عشره وعلى جناحها
القراصيا فاستخرجها من الكواغد وجعلها في طبق من ذهب وغطاها وبعث بها الى العزيز
بالله مع خادم وركب اليه وقدم ذلك وقال يا امير المومنين قد حضر باقبالك القراصيا
ها هنا فان اعناك هذا القدر والا استدعينا شيا اخر فعجب العزيز وقال
مثلك يخدم الملوك يا وزير واتفق انه سابق العزيز بين الطيور فسبق طاير الوزير يعقوب
طاير العزيز فشق ذلك على العزيز ووجد اعدا الوزير سبيلا الى الطعن فيه فكتبوا

ال

الى العزيز انه قد اختار من كل صنف اعلاه ولم يترك لامير المومنين الا ادناه حتى الحمام فبلغ
ذلك الوزير فكتب الى العزيز قل لامير المومنين الذي له العلى والمثل الثاقب
طايرك السابق لكنه لم يات الا وله حاجب
فعجب العزيز ذلك واعرض عما وشي به ولم يزل على حاله ونعمه وكلمه نافذه الى ان
ابتدات به علته يوم الاحد الحادي والعشرين من شوال سنه ثمانين وثلثمايه ونزل
اليه العزيز بالله يعوده وقال له وددت انك تباع فابتاعك بمالي او تفدى
فافديك بولدي فهل من حاجه توصي بها يا يعقوب فبكى وقبل يده وقال اما فيما يخصني
فانت ارعى لحقي ان استرعيك اياه وارأف من اوصيك به ولكني انصح لك فيما يتعلق
بك وبدولتك سالم الروم ما سالموك واقنع من الحمدانيه بالدعوه والسكه ولا تبق على مفرج
بن دغفل ان عرضت لك فيه فرصه وانصرف العزيز فلحقته السكته وكان في سياق
الموت يقول لا يغلب الله غالب ثم قضى نحبه في ليله الاحد لخمس خلون من ذي الحجه فارسل
العزيز بالله الى داره الكفن والحنوط وتولى غسله القاضي محمد بن النعمن وقال كنت واسه
اغسل لحيته وانا ارفق به خوفا ان يفتح عينيه في وجهي وكفن في خمسين ثوبا ما بين مثقل
يعني منسوج بالذهب ووشي مذهب وشرب دبيقي مذهب وحنط بكافور وقارورتين
مسك وخمسين منا ماورد وبلغت قيمه الكفن والحنوط عشره الاف دينار وخرج مختار
الصقلبي وعلي بن عمر العداس بالرجال بين ايديهم ينادون لا يتكلم احد ولا ينطق وقد
اجتمع الناس فيما بين القصر ودار الوزير التي عرفت بدار الديباج ثم خرج العزيز من
القصر على بغله والناس يمشون بين يديه وخلفه بغير مظله والحزن ظاهر عليه حتى وصل
الى داره فنزل وصلى عليه وقد طرح على تابوته ثوب مثقل ووقف حتى دفن بالقبه
التي كان بناها وهو يبكي ثم انصرف وسمع العزيز وهو يقول واطول اسفي عليك
يا وزير والله لو قدرت افديك بجميع ما املك لفعلت وامر باجرا غلمانه على عادتهم
وعتق جميع مماليكه واقام ثلثا لا ياكل على مايدته ولا يحضرها من عادته الحضور وعمل
على قبره توبا من مثقلان واقام الناس عند قبره شهرا وغدا الشعرا الى قبره فرثاه
مايه شاعر اجيزوا كلهم وبلغ العزيز ان عليه سته عشر الف دينار دينا فارسل
بها الى قبره فوضعت عليه وفرقت على ارباب الديون والزم القرا بالمقام على قبره
واجرى عليهم الطعام وكانت الموايد تحضر الى القبر كل يوم مده شهر وتحضر نسا
الخاصه كل يوم ومعهن نسا العامه فتقوم الجواري باقداح الفضه والبلور وملاعق
الفضه فتسقي النسا الاشربه والسويق بالسكر ولم يتاخر نايحه ولا لاعبه
عن حضور القبر مده الشهر وخلف املاكا وضياعا ما بين قياسر ورباع وعينا وورق

واواني ذهب وفضه وجوهرا وعنبرا وطيبا وثيابا وفرشا ومصاحف وكتبا
وجواري وعبيدا وخيلا وبغالا ونوقا وحمرا وابلا وغلالا وخزاين مال اشربه
واطعمه قومت باربعه الاف الف دينار سوى ما جهز به ابنته وهو ما قيمته كما ثنا
الف دينار وخلف ثمانيه حظيه سوى جواري الخدمه فلم يتعرض العزيز لشي مما يملكه
اهله وجواريه وغلمانه وامر بحفظ جهاز ابنته الى ان زوجها واجرى لمن في داره كل شهر
ستمايه دينار للنفقه سوى الكسوه والجرايات وما يحمل اليهم من الاطعمه من القصر وامر
بنقل ما خلفه الى القصر فلما تم له من يوم وفاته شهر اقطع الامير منصور بن العزيز جميع
مستغلاته واقر العزيز جميع ما فعله الوزير وما ولاه من العمال على حاله واجرى
الرسوم التي كان يجريها وامر غلمانه على حالهم وقال هولا صنايعي وكانت عده غلمان
الوزير اربعه الاف غلام عرفوا بالطايفه الوزيريه وزاد العزيز ارزاقهم عما كانت
عليه وادناهم واليهم ينسب الوزيريه فانها كانت مساكنهم وانفق ان الوزير عمر قبه
انفق عليها خمسه عشر الف دينار واخر ما قال لقد طال امر هذه العله ما هذه
قبه هدم تربه فكانت كذلك ودفن تحتها وموضع قبره اليوم المدرسه الصاحبيه
واعوانه ووجد في داره رقعه مكتوب فيها احذروا واخرجوا دنب الازمان وتوقوا
طوارق الحدثان قد امنتم من الزمان وتمتم دب خوف مكمن في امانيكم فلما قراها قال لا حول ولا
قوه الا بالله العلي العظيم ولم يلبث بعدها غير ايام يسيره ومرض فمات **حارة**
الباطلية عرفت بطايفه يقال لهم الباطليه قال ابن عبد الظاهر وكان المعز لما
قسم العطا في الناس جات طايفه فسالت عطا فقيل لها فرغ ما كان حاضرا ولم يبق
شي فقالوا ارحنا نحن بالطل فسموا الباطليه وعرفت هذه الحاره بهم وفي سنه
ثلث وستين وستمايه احترقت حارة الباطليه عندما كثر الحريق في القاهره ومصر
فاتهم النصارى بفعل ذلك فجمعهم الملك الظاهر بيبرس وحملت لهم الاحطاب الكثيره
والحلفا وقدموا ليحرقوا بالنار فتشفع فيهم الامير فارس الدين اقطاي اتابك العساكر
على ان يلتزموا بالاموال التي احترقت وان يحملوا الى بيت المال خمسين الف دينار
فتركوا وجرى في ذلك ما يستحسن حكايته وهو انه جمع مع النصارى من بالبلد من اليهود وركب
السلطان ليحرقهم بظاهر القاهره وقد اجتمع الناس من كل مكان للتشفي بحريقهم لما نالهم
من البلا فيما دهوا به من حريق الاماكن لاسيما الباطليه فانه اتت النار عليها حتى خربت
باسرها فلما حضر السلطان ٮع تقدم اليهود والنصارى ليحرقوا برز ابن الكازروني اليهودي
وكان صيرفيا وقال للسلطان سالتك بالله لا تحرقنا مع هولا الكلاب الملاعين
اعدانا واعداكم احرقنا ناحيه وحدنا فضحك السلطان والامرا وحينيذ تقرر

الامر

الامر على ما ذكر فندب لاستخراج المال منهم الامير سيف الدين بلبان المهراني فاستخلص
بعض ذلك في عده سنين وتطاول الحال فدخل كتاب الامرا مع مخاديمهم وتحيلوا في
ابطال ما بقي فبطل في ايام السعيد بن الظاهر وكان سبب فعل النصارى لهذا الحريق
حنقهم لما اخذ الظاهر من الفرنج ارسوف وقيساريه وطرابلس ويافا وانطاكيه
وما زالت الباطليه خرابا والناس تضرب بحريقها المثل لمن يشرب الماء كثيرا فيقولون
كان في باطنه حريق الباطليه ولما عمر الطواشي بهادر المقدم داره بالباطليه عمر فيها
مواضع بعد سنه خمس وثمانين وسبعمايه **حارة الروم** قال ابن عبد الظاهر
واختطت الروم حارتين حارة الروم الان وحارة الروم الجوانيه وهي التي تقرب
من باب النصر فلما صار الناس يقولون حارة الروم البرانيه وحارة الروم الجوانيه
ثقل ذلك عليهم فقالوا الجوانيه لا غير والوراقون الى هذا الوقت يكتبون حارة الروم
السفلى وحارة الروم العليا المعروفه بالجوانيه وفي تاسع عشر ذي الحجه سنه
سبع وتسعين وثلثمايه امر الخليفه الحاكم بامر الله بهدم حارة الروم فهدمت ونهبت
حارة الديلم عرفت بذلك لنزول الديلم الواصلين مع هفتكين الشرابي حين
قدم ومعه اولاد مولاه معز الدوله البويهي وجماعه من الديلم والاتراك في سنه ثمان
وستين وثلثمايه وسكنوا بها فعرفت بهم **هفتكين** ويقال فيه الفتكين ابو منصور
التركي الشرابي غلام معز الدوله احمد بن بويه ترقى في الخدم حتى غلب في بغداد على
عز الدوله بختيار ابن معز الدوله وكان فيه شجاعه وثبات في الحرب فلما سار الاتراك
من بغداد لحرب الديلم جرى بينهم قتال عظيم اشتهر فيه هفتكين الا انهم انهزموا
عنه وصار في طايفه قليله فولى بمن معه من الاتراك وهم نحو الاربعمايه فسار
الى الرحبه واخذ منها على البر الى ان قرب من حوسيه احدى قرى الشام وقد وقع
في قلوب العربان منه مهابه فخرج اليه ظالم بن موهوب العقيلي من بعلبك وبعث
الى ابي محمود ابراهيم بن جعفر امير دمشق من قبل الخليفه المعز لدين الله يعلمه بقدوم
هفتكين من بغداد لاقامه الخطبه العباسيه وخوفه منه فانفذ اليه عسكرا
وسار الى ناحيه حوسيه يريد هفتكين وسار بشاره الخادم من قبل ابي المعالي بن حمدان
عونا لهفتكين فرد ظالم الى بعلبك من غير حرب وسار بشاره بهفتكين الى حمص فحمل اليه ابو
المعالي وتلقاه واكرمه وكان قد ثار بدمشق جماعه من اهل الدعاره والفساد وحاربوا
عمال السلطان واستد امرهم وكان كبيرهم يعرف بابن الماورد فلما بلغهم خبر هفتكين بعثوا
اليه من دمشق الى حمص يستدعونه ووعدوه بالقيام معه على عساكر المعز واخراجهم
من دمشق ليلي عليهم فوقع ذلك منه بالموافقه وسار حتى نزل بثنيه العقاب لايام

الديلم الجاعه من كل شي قال عنترة:
حلت بارض الزايرين فاصبحت
زورا تنفر عن حياض الديلم
اي عداوتهم كعداوه الديلم
والديلم الجاعه

بقين من شعبان سنه اربع وستين وثلثمايه فبلغ عسكر المعز خبر الفرنج وانهم قد
قصدوا طرابلس فساروا باجمعهم الى لقا العدو ونزل هفتكين على دمشق من غير حرب
فاقام اياما ثم سار يريد محاربه ظالم ففر منه ودخل هفتكين بعلبك فطرقه العدو من الروم
والفرنج وانتهبوا بعلبك واحرقوها وذلك في شهر رمضان وانتشروا في اعمال بعلبك
والبقاع يقتلون ويأسرون ويحرقون وقصدوا دمشق وقد التحق بها هفتكين
واهدى اليهم وتكلم معهم في انه لا يستطيع جبايه المال لقوه ابن الماورد واصحابه
واغرا ملك الروم به فقبض عليه ونكبه وعاد فجبى المال من دمشق بالعنف وحمل الى
ملك الروم ثلاثين الف دينار ورحل الى بيروت ثم الى طرابلس فتمكن من دمشق واقام
بها الدعوه لابي بكر عبد الكريم الطايع بن المطيع العباسي وسير الى العرب السرايا فظفرت
وعادت اليه بعده ممن اسرته من رجال العرب فقتلهم صبرا وكان قد تخوف من المعز
فكاتب القرامطه يستدعيهم من الاحسا للقدوم عليه لمحاربه عساكر المعز وما
زال بهم حتى وافوا دمشق في سنه خمس وستين ونزلوا على ظاهرها ومعهم كثير من
اصحاب هفتكين الذين كانوا قد تشتتوا في البلاد فقوي بهم ولقي القرامطه وحمل اليهم
وسرهم فاقاموا على دمشق اياما ثم رحلوا نحو الرمله وبها ابو محمود فلحق بيافا ونزل
القرامطه الرمله ونصبوا القتال على يافا حتى كل الفريقان وسيموا جميعا من طول
الحرب وسار هفتكين على الساحل فنزل صيدا وبها ظالم بن موهوب العقيلي
وابن الشيخ من قبل المعز فقاتلهم قتالا شديدا انهزم منه ظالم الى صور وقتل من
المغاربه نحو اربعه الاف رجل فقطع ايدي القتلى من عساكر المعز وسيرها الى
دمشق فطيف بها ثم سار عن صيدا يريد عكا وبها عسكر المعز وكان قد مات المعز في ربيع
الاخر وقام من بعده ابنه العزيز بالله وسير جوهر القايد في عسكر عظيم الى قتال
هفتكين والقرامطه فبلغ ذلك القرامطه وهم على الرمله ووصل الخبر بمسيره الى هفتكين
وهو على عكا فخاف القرامطه وفروا عنها فنزلها جوهر وسار من القرامطه الى الاحسا
التي هي بلادهم جماعه وتاخر عده وسار هفتكين من عكا الى طبريه وقد علم بمسير القرامطه
وتاخر بعضهم فاجتمع بهم في طبريه واستعد للقا جوهر وجمع الاقوات من بلاد حوران
والبثنيه وادخلها الى دمشق وسار اليها فتحصن بها ونزل جوهر على ظاهر دمشق
لثمان بقين من ذي القعده فبنا على معسكره سورا وحفر خندقا عظيما وجعل له ابوابا
وجمع هفتكين الناس للقتال وكان قد تغير بعد ابن الماورد رجل يعرف بقسام التراب
وصار في عده وافره من الدعار فاعانه هفتكين وقواه وامده بالسلاح وغيره ووقعت
بينهم وبين جوهر حروب عظيمه طويله الى اليوم الحادي عشر من ربيع الاول سنه

ست

ست وستين وثلثمايه فاختل امر هفتكين وهم بالفرار ثم انه استظهر ووردت
الاخبار بقدوم الحسن بن احمد القرمطي الى دمشق فطلب جوهر الصلح على ان يرحل عن دمشق
من غير ان يتبعه احد وذلك انه راى امواله قد قلت وهلك كثير مما كان في عسكره حتى
صار اكثر عسكره رجاله واعوزهم العلف وخشي قدوم القرامطه فاجابه هفتكين وقد
عظم فرحه واشتد سروره فرحل في ثالث جمادى الاولى وجد في المسير وقد قرب
القرمطي فاناخ بطبريه وبلغ ذلك القرمطي فقصده وقد سار عنها الى الرمله فبعث
اليه بسريه كانت لها مع جوهر وقعه قتل فيها جماعه من العرب وادركه القرمطي
وسار في اثره هفتكين فمات الحسن بن احمد القرمطي بالرمله وقام من بعده بامر القرامطه
ابن عمه جعفر ففسد ما بينه وبين هفتكين ورجع عن الرمله الى الاحسا وناصب
هفتكين القتال والح فيه على جوهر حتى انهزم منه وصار الى عسقلان وقد غنم
هفتكين ما كان معه شيا يجل عن الوصف ونزل على البلد محاصرا لها وبلغ
ذلك العزيز فاستعد للمسير الى بلاد الشام فلما طال الامر على جوهر راسل
هفتكين حتى تقرر الصلح على مال يحمله اليه وان يخرج من تحت سيف هفتكين
فعلق سيفه على باب عسقلان وخرج جوهر ومن معه من تحته وساروا الى القاهره
فوجد العزيز قد برز يريد المسير فسار معه وكان مده قتال هفتكين لجوهر على ظاهر
الرمله وفي عسقلان سبعه عشر شهرا وسار العزيز بالله حتى نزل الرمله وكان
هفتكين بطبريه فسار الى لقا العزيز ومعه ابو اسحق وابو طاهر اخوا عز الدوله بن
بختيار بن احمد بن بويه وابو كاليجار مرزبان بن عز الدوله بختيار ابن معز الدوله بن
بويه وحاربوه فلم تكن غير ساعه حتى هزمت عساكر العزيز عسكر هفتكين وملكوه
في يوم الخميس لسبع بقين من المحرم سنه ثمان وستين وثلثمايه واستامن ابو اسحق
ومرزبان بن بختيار وقتل ابو طاهر اخو عز الدوله بن بختيار واخذ اكثر اصحابه اسرى
وطلب هفتكين في القتلى فلم يوجد وكان قد فر وقت الهزيمه على فرس بمفرده
فاخذه بعض العرب اسيرا وقدم به على مفرج بن دغفل بن الجراح الطايي وعمامته في
عنقه فبعث به الى العزيز فامر به فشهر في العسكر وطيف به فاخذ الناس يلطمونه
ويهزون لحيته حتى راي في نفسه العبر ثم سار العزيز بهفتكين والاسرى الى
القاهره فاصطنعه ومن معه واحسن اليه غايه الاحسان وانزله في دار وواصله
بالعطا والخلع حتى قال لقد احتشمت من ركوبي مع مولانا العزيز بالله ونظري اليه
بما غمرني من فضله واحسانه فلما بلغ ذلك العزيز قال لعمه حيدره يا عم والله اني
احب ان ارى النعم عند الناس ظاهره وارى عليهم الذهب والفضه والجوهر ولهم

الخيل واللباس والقباب والعقار وان يكون ذلك كله من عنده وبلغ العزيز ان الناس
من العامه يقولون ما هذا التركي فامر به فشهر في اجمل حال ولما رجع من تطوافه وهب
له مالا جزيلا وخلع عليه وامر ساير الاوليا بان يدعوه الى دورهم فما منهم الا من عمل له دعوه
وقدم اليه وقاد بين يديه الخيول ثم ان العزيز قال له بعد ذلك كيف رايت دعوات
اصحابنا فقال يا مولانا حسنه في الغايه وما فيهم الا من انعم واكرم فصار يركب للصيد
وللتفرج ويجمع اليه العزيز اصحابه من الاتراك والديلم ويستجيبه ويختص به ومازال
على ذلك الى ان توفي في سنه اثنين وسبعين وثلثمايه فاتهم العزيز وزيره يعقوب
ابن كلس انه سمه لان هفتكين كان يترفع عليه فاعتقله مده ثم اخرجه **حارة الاتراك**
هذه الحاره تجاه الجامع الازهر وتعرف اليوم بدرب الاتراك وكانت قديما الى
حارة الديلم والوراقون القدما تاره يفردونها من حارة الديلم وتاره يضيفونها اليها
ويجعلونها من حقوقها فيقولون تاره حارة الديلم والاتراك وتاره يقولون حارتي
الديلم والاتراك وقيل لها حارة الاتراك لان هفتكين لما غلب ببغداد سار معه من
جنسه اربعمايه من الاتراك وتلاحق به عند ورود القرامطه عليه بدمشق عده من
اصحابه فلما حاربه العزيز بالله كان اصحابه ما بين ترك وديلم فلما قبض عليه العزيز
ودخل به الى القاهره في الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول سنه ثمان وستين
وثلثمايه كما تقدم نزل الديلم مع اصحابهم في موضع حارة الديلم ونزل هفتكين باتراكه
في هذا المكان فصار يعرف بحارة الاتراك وكانت مختلطه بحارة الديلم لانهما اهل
دعوه واحده الا ان كل جنس على حده لتخالفهما في الجنسيه ثم قيل بعد ذلك درب الاتراك
حارة كتامه هذه الحاره مجاوره لحارة الباطليه وقد صارت الان من جملتها كانت
منازل كتامه بها عند ما قدموا من المغرب مع القايد جوهر ثم مع المعز وموضع هذه الحاره
اليوم حمام كراي وما جاورها وما وراءه مدرسة ابن الغنام حيث الموضع المعروف
بدرب ابن الاعسر الى درب الباطليه وكانت كتامه هي اهل دوله الخلفا الفاطميين
ذكر ابي عبد الله الشيعي هو الحسن بن احمد ابن محمد بن زكريا الشيعي من اهل صنعا
اليمن ولي الحسبه في بعض اعمال بغداد ثم سار الى ابن حوشب باليمن وصار من كبار
اصحابه وكان له علم وفهم وعنده دها ومكر فورد على ابن حوشب موت الحلواني داعي
المغرب ورفيقه فقال لابي عبد الله الشيعي ان ارض كتامه من بلاد المغرب قد حرثها
الحلواني وابو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر فانها موطاه ممهده لك فخرج
من اليمن الى مكه وقد زوده ابن حوشب بمال فسال عن حجاج كتامه فارشد اليهم
واجتمع بهم واخفى عنهم قصده وذلك انه جلس قريبا منهم فسمعهم يتحدثون بفضايل

ال

ال البيت فحدثهم في ذلك واطال ثم نهض ليقوم فسالوه ان ياذن لهم في زيارته فاذن
لهم وصاروا يترددون اليه لما راوا من علمه وعقله ثم انهم سالوه اين يقصد فقال
اريد مصر فسروا بصحبته ورحلوا من مكه وهو لا يخبرهم بشي من خبره وما هو
عليه من القصد وشاهدوا منه عباده وورعا وتقشفا وزهاده فقويت رغبتهم
فيه واشتملوا على محبته واجتمعوا على اعتقاده وصاروا باسرهم خدما له وهو
في اثنا ذلك يستخبرهم عن بلادهم ويعلم احوالهم ويفحص عن قبايلهم وكيف طاعتهم
للسلطان بافريقيه فقالوا له ليس له علينا طاعه وبيننا وبينه عشرة ايام
قال افتحملون السلاح قالوا هو شغلنا وما برح حتى عرف جميع ما هم عليه فلما
وصلوا الى مصر اخذ يودعهم فشق عليهم فراقه وسالوه عن حاجته في مصر
فقال ما لي بها من حاجه الا اني اطلب التعليم بها قالوا فاما اذا كنت تقصد هذا
فان بلادنا انفع لك واطوع لامرك ونحن اعرف بحقك ومازالوا به حتى اجابهم الى
المسير معهم فساروا به الى ان قاربوا بلادهم وخرج الى لقايهم اصحابهم وكان عندهم
حس كبير من التشيع واعتقاد عظيم في محبه ال البيت كما قرره الحلواني فعرفهم القوم
خبر ابي عبد الله فقاموا بحق تعظيمه واجلاله ورغبوا في نزوله عندهم واقترعوا
فيمن يضيفه ثم ارتحلوا الى ارض كتامه فوصلوا اليها منتصف ربيع الاول سنه ثمان
وثمانين ومايتين فما منهم الا من سال ان يكون منزله عنده فلم يوافق احدا منهم وقال انما
يكون فج الاخيار فعجبوا من ذلك ولم يكونوا قط ذكروه له منذ صحبوه فدلوه عليه فقصده
وقال اذا حللنا به صرنا ناتي كل قوم منكم في ديارهم ونزورهم في بيوتهم فرضوا جميعهم
بذلك وسار الى جبل ايكجان وفيه فج الاخيار فقال هذا فج الاخيار وما سمي الا بكم
ولقد جا في الاثار للمهدي هجره ينبو عن الاوطان ينصره فيها الاخيار من اهل ذلك
الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتمان وبخروجكم في هذا الفج سمي فج الاخيار فتسامعت
به القبايل واتته البرابر من كل مكان وعظم امره حتى ان كتامه اقتتلت عليه مع قبايل
البربر وهو لا يذكر اسم المهدي ولا يعرج عليه فبلغ خبره ابراهيم بن الاغلب امير
افريقيه فقال ابو عبد الله لكتامه انا صاحب البذر الذي قال لكم ابو سفيان
والحلواني فازدادت محبتهم له وعظم امره فيهم واتته القبايل من كل مكان وصار
الى مدينه ناصرون وجمع الخيل وصير امرها للحسن بن هرون كبير كتامه وخرج للحرب
فظفر وغنم وعمل على ناصرون خندقا فزحفت اليه قبايل من البربر وحاربوه فظفر بهم
وصارت اليه اموالهم ووالى الغزو فيهم حتى استقام له امرهم فساروا واخذ مداين
عده فبعث اليه ابن الاغلب بعساكر كانت له معهم خطوب عظيمه وحروب عديده

وابا كثيره الت الى غلب اى عبيد الله وانتشار اصحابه من كتامه فى البلاد فصار
يقول المهدى يخرج فى هذه الايام ويملك الارض فيا طوبى لمن هاجر الى واطاعنى واخذ
يغرى الناس بابن الاغلب ويذكر كرامات المهدى وما يفتح الله له ويعدهم
بانهم يملكون الارض كلها وسير الى عبيد الله بن محمد رجالا من كتامه ليخبروه بما فتح الله
له وانه ينتظره فوافوا عبيد الله بسلميه من ارض حمص وكان قد اشتهر بها وطلبه
مع النوشرى عامل مصر حتى خلصا منه ولحقا ببلاد المغرب وبلغ ابن الاغلب زيادة
الله خبر مسير عبيد الله فى ذلك العيون واقام له الاعوان حتى قبض عليه بسجلماسه
وعليها اليسع بن مدرار وحبس بها هو وابنه ابو القسم وبلغ ذلك ابا عبد الله وقد
عظم امره فسار وصاف زيادة الله بن الاغلب واخذ مدائنه شيا بعد شى وصار فى
ما ينيف على مايتى الف والح على القيروان حتى فر زيادة الله الى مصر وملكها ابو عبد الله
ثم سار الى رقاده فدخلها اول رجب سنه ست وتسعين ومايتين وفرق الدور
على كتامه وبعث العمال فى البلاد وجمع الاموال ولم يخطب باسم احد فلما دخل شهر رمضان
سار من رقاده فاهتز لرحيله المغرب باسره وخافته زناته وغيرها وبعثوا
اليه بطاعتهم وسار الى سجلماسه ففر منه اليسع بن مدرار واليها ودخل البلد
فاخرج عبيد الله وابنه من السجن وقال هذا المهدى الذى كنت ادعوا له واركبه
هو وابنه ومشى بهما ورؤسا القبايل بين ايديهما وهو يقول هذا مولاكم ويبكى
من شده الفرح حتى وصل الى فسطاط ضرب له فانزله فيه وبعث فى طلب اليسع فادرك
وحمل اليه فضربه بالسياط وقتله ثم سار المهدى الى رقاده فصار بها فى اخر ربيع الاخر
سنه سبع وتسعين ومايتين ولما تمكن قتل ابا عبد الله واخاه فى يوم الاثنين النصف من جمع
الاخره سنه ثمان وتسعين ومايتين فكان هذا ابتدا امر الخلفا الفاطميين وما زالت
كتامه هى اهل الدوله مده خلافه المهدى عبيد الله وخلافه ابنه ابى القاسم القايم بامر الله
وخلافه المنصور بنصر الله اسمعيل ابن القايم وخلافه معد المعز لدين الله بن المنصود
وبهم اخذ ديار مصر لما سيرهم اليها مع القايد جوهر فى سنه ثمان وخمسين وثلثمايه وهم
ايضا كانوا اكابر من قدم معه من المغرب فى سنه اثنين وستين وثلثمايه فلما كان فى
ايام ولده العزيز بالله نزار اصطنع الديلم والاتراك وقدمهم وجعلهم خاصته فتنافسوا
وصار بينهم وبين كتامه تحاسد الى ان مات العزيز بالله وقام من بعده ابو على المنصود
الملقب بالحاكم بامر الله فقدم ابن عمار الكتامى وولاه الوساطه وهى فى معنى رتبه الوزاره
فاستبد بامور الدوله وقدم كتامه واعطاهم وغض من الغلمان الاتراك والديلم
الذين اصطنعهم العزيز فاجتمعوا الى برجوان وكان صقلبيا وقد نافت نفسه

الى

الى الولايه فاغرى المصطنعه بابن عمار حتى وضعوا منه واعتزل عن الامر وتقلد
برجوان الوساطه فاستخدم الغلمان المصطنعين فى القصر وزاد فى اعطياتهم وقوام
ثم قتل الحاكم ابن عمار وكثيرا من رجال دوله ابيه وجده فضعفت كتامه وقويت الغلمان
ملمات الحاكم وقام من بعده ابنه الظاهر لاعزاز دين الله على الزمن اللهو ومال الى
الاتراك والمشارقه فانحط جانب كتامه وما زال ينقص قدرهم ويتلاشى امرهم حتى
ملك المستنصر من بعد ابيه الظاهر فاستكثر امه من العبيد حتى يقال انهم بلغوا
نحوا من خمسين الف اسود واستكثر هو من الاتراك وتنافس كل منهم مع الاخر فكانت
الحرب التى الت الى خراب مصر وزوال بهجتها الى ان قدم امير الجيوش بدر الجمالى
من عكا وقتل رجال الدوله واقام له جندا وعسكرا من الارمن فصار من حينيذ
معظم الجيش الارمن وذهبت كتامه وصاروا من جمله الرعيه بعدما كانوا وجوه
الدوله واكابر اهلها **خارج الصالحيه** عرفت بغلمان الصالح طلايع
بن رزيك وهى موضعان الصالحيه الكبرى والصالحيه الصغرى وموضعها
فيما بين المشهد الحسينى ورحبه الايدمرى وبين البرقيه وكانت من الحارات
العظيمه وقد خربت الان وباقيها متداع الى الخراب قال ابن عبد الظاهر الحاره الصالحيه
منسوبه الى الصالح طلايع بن رزيك لان غلمانه كانوا يسكنونها وهى مكانان وللصالح
دار بحاره الديلم كانت سكنه قبل الوزاره وهى باقيه الى الان وبها بعض ذريته والحمام
المعروف بخوخه الصالح نسبه اليه
حارة البرقيه هذه الحاره عرفت بطايفه من طوايف العسكر فى الدوله
الفاطميه يقال لها الطايفه البرقيه ذكرها المسبحى وقال ابن عبد الظاهر ولما نزل
بالقاهره يعنى المعز لدين الله اختطت كل طايفه خطه عرفت بها قال واختطت
جماعه من اهل برقه الحاره المعروفه بالبرقيه انتهى والى هذه الحاره نسب الامرا
البرقيه **ذكر الامرا البرقيه ووزاره ضرغام** وذلك ان الصالح طلايع ابن رزيك
كان قد انشا فى وزارته امرا يقال لهم البرقيه وجعل ضرغاما مقدمهم فترقى حتى صار
صاحب الباب وطمع فى شاور السعدى لما ولى الوزاره بعد رزيك بن الصالح طلايع
بن رزيك فجمع رفقته وتخوف منه شاور وصار العسكر فرقتين فرقه مع ضرغام وفرقه
مع شاور فلما كان بعد تسعه اشهر من وزاره شاور ثار ضرغام فى رمضان سنه ثمان وخمسين
وخمسمايه وصاح على شاور فاخرجه من القاهره وقتل ولده الاكبر المسمى بطى وبقى شجاع
المنعوت بالكامل وخرج شاور من القاهره يريد الشام كما فعل الوزير رضوان بن ولخشى
فانه كان رفيقا له فى تلك الكره واستقر ضرغام فى وزاره الخليفه العاضد لدين الله

بعد شاور يلقب بالملك المنصور فشكر الناس سيرته فانه كان فارس عصره وكان كاتبا
جميل الصوره فكه المحاضره عاقلا كريما لا يضع كرمه الا في سمعه يرفعها او مداراه تنفعه
الا انه كان اذنا مستحملا على اصحابه واذا ظن باحد شرا جعل الشك يقينا وعجل له العقوبه
وغلب عليه مع ذلك في وزارته اخواه ناصر الدين همام وفخر الدين حسام واحد نتسكر لرفقته
البرقيه الذين قاموا بنصرته واعانوه على اخراج شاور وتغلبه للوزاره من اجل انه
بلغه عنهم انهم يحسدونه ويضعون منه وان منهم من كاتب شاور وحثه على القدوم الى
القاهره ووعده بالمعاونه له فاظلم الجو بينه وبينهم وتجرد للايقاع بهم على عادته
في التسرع للعقوبه واحضرهم اليه ليلا في دار الوزاره وقتلهم بالسيف صبرا وهم
صبح بن شاهنشاه والظهير مرتفع المعروف بالجلواص وعين الزمان وعلي بن الزبد واسد
الغازي واقاربهم وهم نحو من سبعين اميرا سوى اتباعهم فذهبت لذلك رجال الدوله
واختلت احوالها وضعفت بذهاب اكابرها وفقد اصحاب الراي والتدبير وقصد
الفرنج ديار مصر فخرج اليهم همام اخو ضرغام وانهزم منهم وقتل بينهم عده ونزلوا على حصن
بلبيس وملكوا بعض السور ثم ساروا وعاد همام عودا رديا فبعث به ضرغام الى الاسكندريه
وبها الامير مرتفع الجلواص فاخذه العرب وقاده همام الى اخيه فضرب عنقه وصلبه
على باب زويله فما هو الا ان قدم رسل الفرنج على ضرغام في طلب مال الهدنه المقرر
في كل سنه وهو ثلاثه وثلاثون الف دينار واذا بالخبر قد وصل بقدوم شاور من
الشام ومعه اسد الدين شيركوه في كثير من الغز فارتجت لذلك واصبح الناس يوم
التاسع والعشرين من جمادى الاول سنه تسع وخمسين وخمسمايه خايفين على اموالهم
وانفسهم فجمعوا الاقوات والماء وتحولوا من مساكنهم وخرج همام بالعسكر اول
يوم من جمادى الاخره فسار الى بلبيس وكانت له وقعه مع شاور انهزم فيها وصار
الى شاور واصحابه جميع ما كان مع عسكر همام واسر واعده ونزل شاور بمن معه الى
التاج ظاهر القاهره في يوم الخميس سادس جمادى الاخره فجمع ضرغام الناس وضم اليه
الطايفه الريحانيه والطايفه الجيوشيه بداخل القاهره وشاور مقيم بالتاج مده
ايام وطوالعه من العربان تطارد عسكر ضرغام بارض الطباله خارج القاهره ثم
سار شاور ونزل المقس فخرج اليه عسكر ضرغام وحاربوه فانهزم هزيمه قبيحه
وسار الى بركه الحبش ونزل بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصد وملك مدينه مصر
واقام بها اياما واخذ ضرغام مال الايتام الذي كان بمودع الحكم فكرهه الناس واستحبوه
ومالوا مع شاور فتنكر لهم ضرغام وتحدث بايقاع العقوبه بهم فزاد بغضهم له ونزل
شاور في ارض اللوق خارج باب زويله وطارد رجال ضرغام وقد خذلت المنصوره

والملاله

والملاليه وبيت اهل اليانسيه بها وزحف الى باب سعاده وباب القنطره
وطرح النار في اللولوه وما حولها من الدور وعظمت الحرب بينه وبين اصحاب ضرغام
وفني كثير من الطايفه الريحانيه فبعثوا الى شاور ووعدوه من انفسهم بانهم عون له فانخذل
امر ضرغام وارسل العاضد الى الرماه يامرهم بالكف عن الرمي فخرج الرجال الى شاور
وصاروا من جملته وفترت همه اهل القاهره واخذ كل منهم يعمل الحيله في الخروج الى
شاور فامر ضرغام بضرب الابواق ليجتمع الناس فضربت الابواق والطبول ما شاء الله
من فوق الاسوار فلم يخرج اليه احد وانفل الناس عنه فصار الى باب الذهب من
ابواب القصر ومعه خمس مايه فارس فوقف وطلب من الخليفه ان يشرف عليه
من الطاق وتضرع اليه واقسم عليه باباية فلم يجبه احد واستمر واقفا الى العصر
والناس تنخل عنه حتى بقي في نحو ثلاثين فارسا فوردت عليه رقعه فيها خذ لنفسك
وانج بها واذا بالابواق والطبول قد دخلت من باب القنطره ومعها عساكر شاور
ففر ضرغام الى باب زويله فصاح الناس عليه ولعنوه وتخطفوا من معه وادركه القوم
فاردوه عن فرسه قريبا من الجسر الاعظم فيما بين القاهره ومصر واحتزوا راسه
في سلخ جمادى الاخره وفر منهم اخوه الى جهه المطريه فادركه الطلب وقتل عند مسجد
تبر خارج القاهره وقتل اخوه الاخر عند بركه الفيل وصار جسد ضرغام ملقى يومين
ثم حمل الى القرافه ودفن بها فكانت وزارته تسعه اشهر وكان من اجل اعيان
الامرا وانجب فرسانهم واجودهم لعبا بالكره واشدهم رميا بالسهام ويكتب مع
ذلك كتابه ابن مقله وينظم الموشحات الجيده ولما جي براسه الى شاور رفع على
قناه وطيف به فقال الفقيه عماره

اري حنك الوزاره صار سيفا يجذ بحده صيد الرقاب
كانك رايد البلوى والابشير بالمنيه والمصاب

فكان كما قال عماره فان البلايا والمنايا من حينئذ تتابعت على دوله الخلفا
الفاطميين حتى لم يبق منهم عين تطرف ولله عاقبه الامور **العطوفيه** هذه
الحاره تنسب الى طايفه من طوايف العسكر يقال لها العطوفيه وقال ابن عبد الظاهر
العطوفيه منسوبه لعطوف احد خدام القصر وهو عطوف غلام الطويله وكان قد
خدم ست الملك اخت الحاكم قال وسكن بعض الطايفه الجيوشيه بحاره العطوفيه بالقاهره
ولله در الاديب ابراهيم المعمار اد يقول (?) مواليا يشتمل على ذكر حارات بالقاهره وفيها توريه

في الجودريه رايت صوره هلاليه للباطليه تميل لا للعطوفيه
لما من اللولوه ثغر من منشيه ار حكروا وجهها بيت الحسينيه

وكانت العطوفيه من اجل مساكن القاهره وفيها من الادر العظيمه والحمامات والاسواق
والمساجد ما لا يدخل تحت حصر وقد خربت كلها وبيعت انقاض بيوتها ومنازلها
واضحت اوحش من وتد في قاع عطوف كان خادما اسود قتله الحاكم بجماعه من الاتراك
وقتلوه في دهليز القصر واحتز راسه في يوم الاحد لاحدى عشره خلت من
صفر سنه احدى واربعمايه قال المسبحي **الجوانيه** كان يقال لهذه الحاره
اولا حارة الروم الجوانيه ثم ثقل على الالسنه ذلك فقال الناس الجوانيه وكان
ايضا يقال حارة الروم العليا المعروفه بالجوانيه وقال المسبحي وقد ذكر ما كتبه
امير المومنين الحاكم بامر الله من الامانات في سنه خمس وتسعين وثلثمايه فذكر انه كتب
امانا للعرافه الجوانيه فدل انه كان من جمله الطوايف قوم يعرفون بالجوانيه قال
ابن عبد الظاهر قال لي القاضي زين الدين وفقه الله ان الجوانيه منسوبه للاشراف
الجوانيين منهم الشريف النسابه الجواني قال كاتبه فعلى هذا يكون بفتح الجيم فان
الجواني بفتح الجيم وتشديد الواو وفتحها وبعد الواو الف ساكنه ثم نون نسبه الى جوان
على وزن حران وهي قريه من عمل مدينه طيبه على صاحبها افضل الصلاه والسلام
وعلى القول الاول يكون الجوانيه بفتح الجيم ايضا مع فتح الواو وتشديدها فان اهل مصر
يقولون لما خرج عن المدينه او الدار برا ولما دخل جوا بضم الجيم وهو خطا ولهذا كان
الوراقون يكتبون حارة الروم البرانيه لانها من خارج القصر ويكتبون حارة الروم
الجوانيه لانها من داخل القاهره ولا يصار اليها الا بعد المرور على القصر وكان موضعها
اذ ذاك من وراء القصر خلف دار الوزاره والمنحر فكانها في داخل البلد ولذلك اصل
قال ابن سيده في مادة ج و من كتاب المحكم وجو البيت داخله شاميه فتعين
فتح الجيم من الجوانيه ولا عبره بما تقوله العامه من ضمها وقال ابو عبيد وقال
الشريف محمد بن اسعد الجواني الحسن بن محمد الجواني بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب وقيل لمحمد بن عبيد الله الجواني بسبب ضيعه من ضياع المدينه على
ساكنها السلام يقال لها الجوانيه وكانت تسمى البصره الصغرى لخيراتها وغلاتها
لا يطلب شي الا وجد بها وهي قريبه من صريا ضيعه الامام ابي جعفر محمد بن علي الرضا
وكانت الجوانيه ضيعه لعبيد الله فتوفي عنها فورثها بعده ولده وازواجه
فاشترى محمد الجواني ولده ما حصل له بالميراث الباقي من الورثه فحصلت له كامله
فعرف بها فقيل الجواني قال ولم يزل اجدادي مولدهم ببغداد الى حين قدوم ولده اسعد
النحوي مع ابيه من بغداد الى مصر ومولده الموصل في سنه اثنين وتسعين واربعمايه
حارة البستان ويقال لها حارة بستان المصمودي وحارة الاكراد

ايضا

ايضا وهي الان من جمله الوزيريه التي تقدم ذكرها **حارة المرتاحيه**
هذه الحاره عرفت بالطايفه المرتاحيه احد طوايف العسكريه قال ابن عبد الظاهر
خط باب القنطره يعرف في كتب الاملاك القديمه بالمرتاحيه
حارة الفرحيه بالحا المهمله كانت سكن الطايفه الفرحيه وهي بجوار حارة المرتاحيه
والى يومنا هذا فيها من يسوقه امير الجيوش وباب القنطره زقاق يعرف بدرب
الفرحيه والفرحيه كانت طايفه من جمله عبيد الشرا وكانت عبيد الشرا
عده طوايف وهم الفرحيه والحسينيه والميمونيه ينسبون الى الميمون ذبه احد
الخدام **حارة فرج** بالجيم كانت تعرف قديما بدرب الضيمري ثم عرفت بالامير
جمال الدين فرج من امراء بني ايوب وهي الان داخله في درب الطفل من خط قصر الشوك
حارة قايد القواد هذه الحاره تعرف الان بدرب ملوخيا وكانت اولا تعرف
بحارة قايد القواد لان حسين بن جوهر الملقب قايد القواد كان يسكن بها فعرفت به
حسين بن القايد جوهر ابو عبد الله الملقب بقايد القواد لما مات ابوه جوهر
القايد خلع العزيز بالله عليه وجعله في رتبه ابيه ولقبه بالقايد بن القايد ولم يتعرض
لشي مما تركه جوهر فلما مات العزيز وقام من بعده ابنه الحاكم اسنده اليه ثم انه قلده
البريد والانشا في شوال سنه ست وثمانين وثلثمايه وخلع عليه وحمله على فرس
بمركب وقيد بين يديه عده افراس وحمل معه ثيابا كثيره فاستخلف ابا منصور بشر
بن عبيد الله بن سورين الكاتب النصراني على كتابه الانشا واستخلف على احد
رقاع الناس والتوقيعات ثم امين الدوله الموصلي ولما تقلد برجوان النظر في تدبير
الامور وجلس للوساطه بعد ابن عمار كان الكافه يلقونه في داره ويركبون جميعا
بين يديه من داره الى القصر ما خلا القايد الحسين ومحمد بن النعمن القاضي فانهما كانا يلقيان
عليه بالقصر فقط فلما قتل الحاكم الاستاذ برجوان كما تقدم خلع على القايد حسين لثلاث
عشره خلت من جمادى الاولى سنه تسعين وثلثمايه ثوبا احمر وعمامه زرقا مذهبه
وقلده سيفا محلا بذهب وحمله على فرس بسرج ولجام من ذهب وقاد بين يديه
ثلاثه افراس بمراكبها وحمل معه خمسين ثوبا صحاحا من كل نوع ورد اليه التوقيعات والنظر
في امور الناس وتدبير المملكه كما كان برجوان ولم يطلق عليه ايضا اسم وزير فكان يبكر الى
القصر ومعه خليفته الرييس ابو العلا فهد بن ابراهيم النصراني كاتب برجوان فينظران
في الامور ثم يدخلان وينهيان الحال الى الخليفه فيكون القايد جالسا وفهد من خلفه قايما
ومنع القايد الناس ان يلقوه في الطريق او يركبوا اليه في داره ومن كان له حاجه
فليبلغه اياها بالقصر ومنع من مخاطبته في الرقاع بسيدنا وامر الا يخاطب ولا يكاتب

الا بالقايد فقط وتشدد في ذلك لخوفه من عيون الحاكم حتى انه راى جماعه من القواد الاتراك
قياما على الطريق ينتظرونه فامسك عنان فرسه ووقف وقال لهم كلنا عبيد مولانا
صلوات الله عليه ومماليكه ولست والله ابرح من موضعي او تنصرفوا عني ولا يلقاني احد
الا في القصر فانصرفوا واقام بعد ذلك خدما من الصقالبه الطراد في الطريق بالنوبه
لمنع الناس من المجي لداره ومن لقايه الا في القصر وامر ابا الفتوح مسعود الصقلبي
صاحب الستر ان يوصل الناس باسرهم الى الحاكم وان لا يمنع احدا عنه فلما كان في سابع
عشر جمادى الاخره قرى سجل على ساير المنابر بتلقيب القايد حسين بقايد القواد وخلع
عليه ومازال الى يوم الجمعه سابع شعبان سنه ثمان وتسعين وثلثمايه فاجتمع ساير
اهل الدوله في القصر بعد ما طلبوا وخرج الامر اليهم ان لا يقام لاحد وخرج خادم من
عند الخليفه فاسر الى صاحب الستر كلاما فصاح صالح بن علي فقام صالح بن علي
الروذباري متقلد ديوان الشام فاخذ صاحب الستر بيده ولا يعلم هو ولا احد
ما يراد به فادخل الى بيت المال واخرج وعليه دراعه مصمت وعمامه مذهبه ومعه
مسعود فاجلسه بحضره قايد القواد واخرج سجلا قراه ابن عبد السميع الخطيب
فاذا فيه رد ساير الامور التي ينظر فيها قايد القواد حسين بن جوهر اليه فعندما سمع
في السجل ذكره قام وقبل الارض فلما انتهت قراه السجل قام قايد القواد وقبل
خد صالح وهناه وانصرف فكان يركب الى القصر ويحضر الاسمطه الى يوم الثالث
من شوال امره الحاكم ان يلزم داره هو وصهره قاضي القضاه عبد العزيز بن النعمان والا
يركبا هما وساير اولادهما فلبسا الصوف ومنعا الناس من الاجتماع بهما وصاروا الجلوس
على حصير فلما كان في تاسع عشر ذي القعده عفا عنهما الحاكم واذن لهما في الركوب فركبا الى
القصر بزيهما من غير حلق شعر ولا تغيير حال الحزن فلما كان في حادي عشر جمادى الاخره سنه
تسع وتسعين وثلثمايه قبض على عبد العزيز بن عبد النعمان وطلب حسين بن جوهر
ففر هو وابنيه في جماعه وكثر الصياح بدار عبد العزيز وغلقت حوانيت القاهره
واسواقها فافرج عنه ونودي ان لا يغلق احد فرد حسين بعد ثلاثه ايام ما بينه وتمثلوا
بحضره الحاكم فعفى عنهم وامرهم بالمصير الى دورهم بعد ان خلع على حسين وعلى صهره عبد
العزيز وعلى اولادهما وكتب لهما امانان ثم اعيد عبد العزيز في شهر رمضان الى
ما كان يتقلده من النظر في المظالم ثم رد الحاكم في شهر ربيع الاول سنه اربعمايه على حسين
بن جوهر واولاده وصهره عبد العزيز ما كان لهم من الاقطاعات وقرى لهم سجل بذلك
فلما كان ليله التاسع من ذي القعده فر حسين باولاده وصهره وجميع اموالهم وسلاحهم
فسير الحاكم الخيل في طلبهم نحو دجوه فلم تدركهم واوقع الحوطه على ساير دورهم وجعلت

للديوان

للديوان المفرد وهو ديوان احدثه الحاكم يتعلق بما يقبض من اموال من يسخط عليه وحمل
ساير ما وجد لهم بعدما ضبط وخرجت العساكر في طلب حسين ومن معه واشيع
انه قد صار الى بني قره بالبحيره فانفذت اليه الكتب بتامينه واستدعايه الى
الحضور فاعاد الجواب بانه لا يدخل ما دام ابو نصر بن عبدون النصراني الملقب بالكافي
ينظر في الوساطه والتوقيع عن الخليفه فاني احسنت اليه ايام نظري فسعى بي الى
امير المومنين ونال مني كل منال ولا اعود ابدا وهو وزير فصرف ابن عبدون في رابع
محرم سنه احدى واربعمايه وقدم حسين بن جوهر ومعه عبد العزيز بن النعمان
وساير من خرج معهما فخرج جميع اهل الدوله الى لقايه وتلقته الخلع فافيضت عليه
وعلى اولاده وصهره وقيد بين ايديهم الدواب فلما وصلوا باب القاهره
ترجلوا ومشوا ومشى الناس باسرهم الى القصر فصاروا بحضره الحاكم ثم خرجوا وقد عفا
عنهم واذن لحسين ان يكاتب بقايد القواد ويكون اسمه تاليا للقبه وان يخاطب بذلك
وانصرف الى داره وكان يوما عظيما وحمل اليه جميع ما قبض له من مال وعقار وغيره
وانعم عليه وواصل الركوب هو وعبد العزيز بن النعمان الى القصر ثم قبض عليه وعلى
عبد العزيز واعتقلا ثلاثه ايام ثم حلفا انهما لا يتغيبا عن الحضره واشهدا على انفسهما
بذلك وافرج عنهما وحلف لهما الحاكم في امان كتبه لهما فلما كان في ثاني عشر جمادى الاخره
سنه احدى واربعمايه ركب حسين وعبد العزيز على رسمهما الى القصر فلما خرج
السلام الى الناس قيل لحسين وعبد العزيز وابي علي اخي الفضل اجلسوا لامر
تريده الحضره منكم فجلس الثلاثه وانصرف الناس فقبض عليهم وقتلوا في وقت
واحد واحيط باموالهم وضياعهم ودورهم واحدث الامانات والسجلات التي كتبت
لهم واستدعي اولاد عبد العزيز بن النعمان واولاد حسين بن جوهر ووعدوا
بالجميل وخلع عليهم وحملوا **حارة الامرا** ويقال لها ايضا حارة الامرا الاشراف
الاقارب وموضعها يعرف اليوم بدرب شمس الدوله وسياتي ذكره ان شا الله
حارة الطوارق ويقال لها ايضا حارة صبيان الطوارق وهم من جمله
طوايف العسكر كانوا معدين لحمل الطوارق وموضع هذه الحاره في طريق من سلك
من الزقيق سوق الحلقيين داخل باب زويله طالبا الباطليه في الزقاق الطويل
الضيق الذي يقال له اليوم حلق الجمل السالك الى درب اوقطاى **حارة الشرابيه**
عرفت بذلك لانها كانت موضع سكنى الغلمان الشرابيه احد طوايف العسكر
وكانت فيما بين الباطليه وحارة الطوارق **حارة الدمبري** هي من جمله العطوفيه
حارة الشاميين من جمله العطوفيه **حارة المهاجرين** موضعها الان

[illegible]
[illegible]

من جملة المكان الذى يعرف بالزقيق المعد لسوق الخلعيين بجوار باب زويله وكان بعد
ذلك سوق الخشابين ثم هو الان سوق الخلعيين وموضع هذه الحاره بجوار الخوخه
التى كانت تعرف بالشيخ السعيد بن شبوه النصراني الكاتب وهي الخوخه التى
يسلك اليها من الزقاق المقابل لحمام الفاضل المعد لدخول النسا ويتوصل منها الى
درب كوز الزير بحارة الروم وقد صارت هذه الحاره تعرف بدرب ابن الجندار
وسياتي ذكره ان شا الله **حارة العدويه** قال ابن عبد الظاهر العدويه
هي من باب الخشيبه الى اول حارة زويله عند حمام الحسامي الجلدكي الان منسوبه
لجماعة عدويين نزلوا هناك وهذا المكان اليوم هو عبارة عن الموضع الذي تلقاه عند
خروجك من زقاق حمام خشيبه الذي يتوصل اليه من سوق باب الزهومه فاذا
انتهيت الى اخر هذا الزقاق واخذت على يمينك صرت في حارة العدويه وموضعها
الان من فندق بلال المغيثي الى باب سر المارستان ويدخل في العدويه رحبة بيدرس
التي بها الان فندق الزمام وما عن يمينك اذا خرجت من الرحبه المذكوره التي صارت
الان دربا الى باب سر المارستان وما عن يسارك الى حمام الكويك وحمام الجويني الذي يقوله
العامه الجهيني والى سوق الزجاجين فكل هذه المواضع هي من حقوق العدويه وكانت
العدويه قديما واقعه فيما بين الميدان الذي يعرف اليوم بالخرنشف وحارة زويله
وبين سقيفة العداس والصاغة القديمه الذي صار موضعهما الان سوق الحريريين
الشراربين براس الوراقين وسوق الزجاجين
حارة العدايه

حارة الحبانيه كانت تعرف اولا بحارة البديعيين ثم قيل لها بعد ذلك الحبانيه
من اجل البستان الذي يعرف بالحبانيه الجاري في وقف الخانقاه الصلاحيه
سعيد السعدا ويتوصل الى هذه الحاره من تجاه قنطرة اق سنقر وبعض
دورها الان يشرف على بستان الحبانيه وبعضها يطل على بركة الفيل
حارة الحمزيين كانت تعرف اولا بالحبانيه ثم قيل لها حارة الحمزيين من اجل ان
جماعه من الحمزيين نزلوا بها منهم الحاج يوسف بن فاتن الحمزي واخوه ضرغام بن فاتن بن
ساعد الحمزي الحمامي والحاج حرمي الطحان بن يوسف بن فاتن الحمزي ورضوان بن يوسف
بن فاتن الحمزي الحمامي واخوه سالم بن يوسف بن فاتن الحمزي وكان هولا بعد سنة ثمانيه
وهذه الحاره خارج باب زويله ومن بلاد افريقيه قريه يقال لها حمزي ينسب

صح
الحبانيه قريه تعرف
من الكوفه قتل بها زياد
بن خراش العجلي احد
الخوارج من اهل الكوفه
ايام زياد بن ابيه
صح
والحمزيين طايفه ينتسبون الى حمزه
ابن ادرك الشاري خرج بخراسان
في ايام هرون بن محمد الرشيد وغلب على
واقسد وجمع جموعا وقتل خلقا وانهزم
خاسان وقتل منهم عيسى بن علي
ثم قتل فكابله بن عمرو حرم سواد
سجستان وتعرف طايفه بالحمزيه
من ثم

ا ب

اليها محمد بن احمد بن خلف القيسي الحمزي من اهل المريه وقاضيها توفي سنة تسع وثلثين
وخمس مايه ولا ابعد ان تكون هذه الحاره نسبت الى اهل قريه حمزه هذه لنزولهم
بها كنزول بني سوس وكتامه وغيرهم في المواضع التي نسبت اليهم **حارة بني
سوس** عرفت بطايفه من المصامده يقال لهم بنو سوس كانوا يسكنون بها

حارة الباطليه تعرف بطايفه من طوايف العسكر يقال لها الباطليه
منسوبه لخادم خصي من خدام العزيز بالله يقال له ابو الحسن قال ابن عبد الظاهر
الباطليه خارج باب زويله اظنها منسوبه ليانس وزير الحافظ لدين الله الملقب
بامير الجيوش سيف الاسلام ويعرف بيانس الفاصد وكان ارمني الجنس وسمي الفاصد
لانه فصد الامير حسن بن الحافظ وتركه محلولا فصاده حتى مات وله خبر غريب
في وفاته كان الحافظ قد تقدم عليه اشيا طلب قتله بها باطنا فقال للطبيبه
اكفني امره باكل او مشرب فابا الطبيب ذلك خوفا ان يصير عند الحافظ بهذه
العين وربما قتله بها والحافظ يحثه على ذلك فاتفق ليانس الوزير المذكور ان مرض
بزحير وان الحافظ خاطب الطبيب بذلك فقال يا مولانا قد امكنت الفرصه وبلغت
مقصودك ولو ان مولانا عاده في هذه المرضه اكتسب حسن احدوثه وهذه المرضه
ليس دواوها الا التودع والسكون ولا شي اضر عليه من الانزعاج والحركه
فبمجرد ما يسمع بقصد مولانا له يتحرك ويهتم بلقا مولانا وانزعج وفي ذلك تلاف
نفسه ففعل الخليفه ذلك واطال الجلوس عنده فمات وهذا الخبر فيه اوهام
منها انه جعل الباطليه منسوبه ليانس الوزير وقد كانت الباطليه قبل يانس
هذا بمده طويله ومنها انه ادعى ان حسن بن الحافظ مات من فصاده وليس كذلك وانما
مات مسموما ومنها انه زعم ان يانس تولى فصده وليس كذلك بل الذي تولى قتله
بالسم ابو سعيد بن قرفه ومنها ان الذي تقدم عليه الحافظ من الامر في حاشية في ابنه
حسن انما هو الامير المعظم جلال الدين محمد المعروف بجلب راغب وهذا نص الخبر
فتعرف بالك
ذكر وزارة ابي الفتح ناصر الجيوش يانس الارمني وكان من خبر
ذلك ان الخليفه الامر باحكام الله ابا علي منصور لما قتله النزاريه في ذي القعده
سنة اربع وعشرين وخمسمايه اقام هزبر الملوك جوامرد والعادل بن غشش الامير
ابا الميمون عبد المجيد في الخلافه كفيلا للحمل الذي تركه الامير ونعت بالحافظ لدين الله
ولبس هزبر الملوك خلع الوزاره فثار الجند واقاموا ابا علي احمد الملقب بكتيفات

هذا ما اصلحه مما غلط به المصنف العلامة المقريزي
يانس الصقلي خطع ما لا البعلى علو الانكادلة العضبي
اتنب ابره ابعا ابله باه ملابس علي خلافه سنهر
ويطلع عليه وجلاله على فرسين فكلما كان يوم يحكم
نازع باثني مه ب الريواليه يدفع بعد
اعطى فسيلا لاقنع ماروعله
ماخلع عليه
الخيل والثياب

ولد الافضل بن امير الجيوش في الوزاره وقتل هزبر الملوك واستولى كتيفات على الامر وقبض
على الحافظ وسجنه بالقصر معتقدا الى ان قتل كتيفات في المحرم سنه ست وعشرين وخمسمايه
وبادر صبيان الخاص الذي تولوا قتله الى القصر ودخلوا ومعهم الامير يانس متولي الباب
الى الخزانه التي فيها الحافظ واخرجوه الى الشباك واجلسوه في منصب الخلافه وقالوا
له والله ما حركنا على هذا الا الامير يانس فجازاه الحافظ بان فوض اليه الوزاره في
الحال وخلع عليه فباشرها مباشره جيده وكان عاقلا مهابا متمسكا محافظا
لقوانين الدوله فلم يحدث شيا ولا خرج عما يعينه الخليفه له الا انه بلغه عن استاد
من خاص الخليفه شي يكرهه فقبض عليه من القصر من غير مشاوره الخليفه وضرب
عنقه عند باب البنود فاستوحش منه الخليفه وخشي من زياده معناه وكانت هذه
الفعله غلطه منه ثم انه خاف من صبيان الخاص ان يفتكوا به كما فتكوا بكتيفات
فتنكر لهم وتخوفوه ايضا فركب في جماعته واركب العسكر وضرب صبيان الخاص
فكانت بينهما وقعه قبالة باب التبانين بين القصرين قوي فيها يانس وقتل من صبيان الخاص
ما يزيد على ثلثمايه رجل من اعيانهم منهم قتله اي على كتيفات وكانوا نحو الخمسمايه فارس
فانكسرت شوكتهم وضعف جانبهم واستبد يانس وعظم شانه فثقل على الخليفه
وعمل منه فاحس بذلك واخذ كل منهما في التدبير على الاخر فاعجل يانس وقبض على حاشيه
الخليفه ومنهم قاضي القضاه وداعي الدعاه ابو الفخر وابو الفتح بن قادوس وقتلهما
فاشتد ذلك على الحافظ ودعا طبيبه وقال اكفني امر يانس فعمل له سما في ما المستراح
فانفتح دبره واتسع حتى ما بقي يقدر على الجلوس فقال الطبيب يا امير المومنين
قد امكنت الفرصه وبلغت مقصودك فلو ان مولانا عاده في هذه المرضه اكتسب
حسن الاحدوثه فان هذا المرض ليس له دوا الا الدعه والسكون ولا شي اضر عليه
من الحركه والانزعاج وهو اذا سمع بقصد مولانا له تحرك واهتم للقايه وانزعج ففي
ذلك تلاف نفسه فنهض لعيادته وعندما بلغ ذلك يانس قام ليلقاه ونزل
عن الفراش وجلس بين يدي الخليفه فاطال الخليفه جلوسه عنده وهو يحادثه
فلم يقم حتى سقطت امعا يانس ومات من ليلته في سادس عشرين ذي الحجه سنه
ست وعشرين وخمسمايه وكانت وزارته تسعه اشهر واياما وترك ولدين
كفلهما الحافظ واحسن اليهما وكان يانس هذا مولى ارمينيا لباديس جد عباس الوزير
فاهداه الى الافضل بن امير الجيوش وترقا في خدمته الى ان تامر وولي الباب
وهي اعظم رتب الامرا وكني بابي الفتح ولقب بالامير السعيد ثم لما ولي الوزاره نعت
بناصر الجيوش سيف الاسلام وكان عظيم الهمه بعيد الغور كثير الشر شديد الهيبه

ذكر

ذكر الامير حسن بن الخليفه الحافظ ولما مات الوزير يانس تولى الخليفه الحافظ
الامور بنفسه ولم يستوزر احدا واحسن السيره فلما كان في سنه ثمان وعشرين
وخمسمايه عهد الى ولده سليمن وكان اسن اولاده واحبهم اليه واقامه مقام الوزير
فمات بعد شهرين من ولايه العهد فجعل مكانه اخاه حيدره في ولايه العهد ونصبه
للنظر في المظالم فشق ذلك على اخيه الامير حسن وكان كثير المال متسع الحال له عده بلاد
ومواشي وحاشيه وديوان مفرد فسعى في نقض ذلك بان اوقع الفتنه بين الطايفه
الجيوشيه والطايفه الريحانيه وكانت الريحانيه قويه الشوكه مهابه مخوفه الجانب
فاشتعلت نيران الحرب بين الفريقين وصاح الجند يا حسن يا منصور يا للحسنيه
والتقى الفريقان فقتل بينهما ما يزيد على خمسه الاف نفس فكانت هذه الواقعه
اول مصايب الدوله من فقد رجالها ونقص عساكرها فلم ينج من الطايفه الريحانيه
الا من نجا بنفسه من ناحيه المقس والقى نفسه في بحر النيل فاستظهر الامير حسن
وقام بالامر وانضم اليه اوباش الناس ودعارهم ففرقهم زمرا وسماهم صبيان الزرد
وجعلهم خاصته فحفوا به وصاروا لا يفارقونه فان ركب احاطوا به وان نزل
لازموا داره فقامت قيامه الناس منهم وشرع في تتبع الاكابر فقبض على ابن العسال
وقتله وقصد اباه الخليفه الحافظ واخاه حيدره بالضرر حتى خافا منه وتعصبا الجند
في طلب اخيه حيدره وهتك باوباشه الذين احاط بهم حرمه القصر وحرق ابوابه
وسلطهم يفتشون القصر في طلب الخليفه الحافظ وابنه حيدره فاشتد باسهم
وحسنوا له كل رذيله وجروه على الاذى فلم يجد الحافظ بدا من مداراه حسن وتلافي
امره عساه ينصلح وكتب سجلا بولايته العهد وارسله اليه فقري على الناس
فما زاده ذلك الا جراه عليه وافسادا له وشدد في التضييق على ابيه واخذ بانفاسه
فبعث حينيذ الخليفه بالاستاذ اسعاف الى بلاد الصعيد ليجمع من يقدر عليه
من الريحانيه لنفي واستصرخ الناس لنصره الخليفه على ولده حسن وجمع امما لا
يحصيها الا الله وسار بهم فبلغ ذلك حسن فسرح عسكرا للقا اسعاف فالتقيا
وكانت بينهما وقعه هبت فيها ريح سودا على عسكر اسعاف حتى هزمتهم وركبهم
عسكر حسن فلم ينج منهم الا القليل وغرق اكثرهم في البحر واخذ اسعاف اسيرا فحمل
الى القاهره على جمل وفي راسه طرطور لبد احمر فلما وصل بين القصرين رشق بالنشاب
حتى هلك ورمي من القصر الغربي باستاذ اخر فقتل ونسب الى الامير حسن فاشتد
ذلك على الحافظ وخاف على نفسه فكاتبه ان الغي اليه وراسله فيها يا ولدي انت
على كل حال ولدي ولو عمل كل منا لصاحبه ما يكره الاخر ما اراد ان تصيبه مكروه ولا

عملني قلبي وقد انتمى الامر الى امرا الدوله وهم فلان وفلان قد سددت وطايك عليهم وخاموك وهم معولون على قتلك فخذ حذرك يا ولدي فعندما وقف حسن على الورقه غضب ولم يتان وبعث الى اوليك فلما صاروا اليه امر صبيان الزرد بقتلهم فقتلوا عن اخرهم وكانوا عده من اعيان الامرا واحاط بدورهم واخذ سايرما فيها فاشتدت المصيبه وعظمت الرزيه وتخوف من بقي من الجند ونفروا منه فانه كان جريا مفسدا اشد في الفحص عن احوال الناس والاستقصا لاخبارهم يريد قلاب الدوله وتغييرها ليقدم اوباشه واكثر من مصادره الناس وقتل قاضي القضاه ابا الثريا نجم لانه كان من خواص ابيه وقتل جماعه من الاعيان ورد القضا لابن ميسر وتفاقم امره وعظم خطبه واشتدت الوحشه بينه وبين الامرا والاجنا دوهموا بخلع الحافظ ومحاربه ابنه حسن وصاروا يدا واحده واجتمعوا بين القصرين وهم عشره الاف ما بين فارس وراجل وسيروا الى الحافظ يشكوا ما هم فيه من البلا مع ابنه حسن ويطلبوا منه ان يزيله من ولايه العهد فعجز حسن عن مقاومتهم فانه لم يبق معه سوى الراجل من الطايفه الجيوشيه ومن يقول بقولهم من العسكر بانحير وخاف على نفسه فالتجا الى القصر وصار الى ابيه الحافظ فاهوا الان يمكن منه ابوه قبض عليه وقيده وبعث الى الامرا يخبرهم بذلك فاجمعوا على قتله فرد عليهم انه قد صرفه عنهم ولا يمكنه ابدا من التصرف ووعدهم بالزيادة في الارزاق والاقطاعات وان يكفوا عن طلب قتله فالحوا في قتله وقالوا اما نحن واما هو واشتد طلبهم اياه حتى احضروا الاحطاب والنيران ليحرقوا القصر وبالغوا في التجري على الخليفه فلم يجد بدا من اجابتهم الى قتله وسالهم ان يمهلوه ثلاثا فاناخوا بين القصرين واقاموا على حالهم حتى ينقضي الثلاث فلم يسع الحافظ الا ان استدعا طبيبا وهما ابو منصور اليهودي وابن قرقه النصراني وبدا بابي منصور وفاوضه في عمل سقيه قاتله فامتنع من ذلك وحلف على التوريه انه لا يعرف عمل شي من ذلك فتركه واحضر ابن قرقه وكلمه في هذا فقال الساعه ولا يتقطع منها جسده بل تفيض النفس لا غير فاحضر السقيه من يومه فبعثها الى حسن مع عده من الصقالبه وما زالوا يكرهوه على شربها حتى فعل ومات في العشر من جمادى الاخره سنه تسع وعشرين وخمسمايه فبعث الحافظ الى القوم سرا يقول قد كان ما اردتم فامضوا الى دوركم فقالوا لا بد ان يشاهده منا من نثق به وندبوا منهم اميرا معروفا بالجراه والشر يقال له المعظم جلال الدين محمد ويعرف بجلب راغب الامري فدخل الى القصر وصار حيث حسن فاذا به قد سجي بثوب فكشف عن وجهه واخرج من وسطه المزجد وغرزه به في عده مواضع من بدنه الى ان تيقن انه قد مات وعاد الى القوم واخبرهم فتفرقوا وعندما سكنت الدهما حقد الحافظ لابن قرقه وقتله بخزانه البنود

وانعم

وانعم بجميع ما كان له على ابي منصور اليهودي وجعله رييس الاطبا فهذا ما كان من خبر ابتدا وكيفيه منيته وخبر حسن والخبر عن قتله **حاره البجيه** قال ابن عبد الظاهر بلغني ان رجلا كان يتحجب لشمس الدين قاضي دار يكان يقول ان هذه الخطه منسوبه لجد من يحجب الدوله

الحاره المنصوره هذه الحاره كانت كبيره متسعه جدا فيها عده مساكن للسودان فلما كانت واقعتهم في سنه ذي القعده سنه اربع وستين وخمسمايه كما تقدم في ذكر حاره بها الدين امر صلاح الدين يوسف بن ايوب بتخريب المنصوره هذه وتعفيه اثرها فعز بها خطلبا بن موسى الملقب صارم الدين وعملها بستانا وكان للسودان بديار مصر شوكه وقوه فتتبعهم صلاح الدين ببلاد الصعيد حتى افناهم بعد ان كان لهم بديار مصر في كل قريه ومحله وضيعه مكان مفرد لا يدخله وال ولا غيره احتراما لهم وقد كانوا يزيدون على خمسين الفا واذا ثاروا على وزير قتلوه وكان الضرر بهم عظيما لامتداد ايديهم الى اموال الناس واهاليهم فلما كثر بغيهم وزاد تعديهم اهلكهم الله بذنوبهم وفي واقعه السودان وخراب المنصوره وقبل موتمن الخلافه الذي تقدم ذكره يقول العماد الاصفهاني الكاتب يخاطب بها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب

يا الملك الناصر استنارت في عصرنا اوجه الفضايل
يوسف مصر الذي اليه فتشد امالنا الرواحل
رايك في الدهر عن ذرانا جلى ملمانه الجلايل
اجريت نيلين في ثراها نيل نجيع ونيل نايل
كم كرم من نداك جار وكم دم من عداك سايل
وكم معاد بلا معاد ومستطيل بغير طايل
وحاسد كاسد المساعي وسايد نافق الوسايل
افردت عين الاسلام حتى لم يبق فيها قذى لباطل
وكيف يزهى بملك مصر من يستقل الدنيا لنايل
وما نفيت السودان حتى حكمت البيض في المقاتل
صيرت رحب الفضا ضيقا عليهم كفه لحابل
وكل راي منهم كرا وارض مصر كلا من واصل
وقد خلت منهم المغاني واقفرت منهم المنازل
وما اصيبوا الا بظل فكيف لو امطروا بوابل
وقد تجلى بالحق ما بالباطل في مصر كان عاجل

والسود بالبيض يدا عوا ثني بواد بهم نوازل
ووتن القوم خان حتى غالته من شرة الغوايل
عاملكم بالحنا فاضحى وراسه فوق راس عامل
وحالف الذل بعد عز والدهر اجوله حوايل
يا مخجل البحر بالايادي تدا ان تفتح السواحل
فقدس القدس من جناب ارجاس كفر غنم اراذل

وكان موضع المنصوره على يمنه من سلك في الشارع خارج باب زويله قال ابن عبد الظاهر كانت للسودان حاره تعرف بهم تسمى المنصوره خربها صلاح الدين واخذها حطلبا فعمرها بستانا وحوضا وهي لجانب الباب الجديد يعني الذي يعرف اليوم بالقوس عند راس المنجبيه فيما بينها وبين الهلاليه وقد حكر هذا البستان في الايام الظاهريه وبعضها يعني المنصوره من جهه بركه الفيل لجانب بستان سيف الاسلام ويسمى الان حكر الغتمي لان الغتمي هذا كان سوع بستان سيف الاسلام فحكر في هذه الجهه وهي الان احكار الديوان السلطاني وحكر الغتمي الذي كان بستان سيف الاسلام يعرف اليوم بدرب ابن البابا بحاره البنديقاريه بجوار حمام الفارقاني قريب من صليبه جامع ابن طولون حاره المصامده هذه الحاره عرفت بطايفه المصامده احد طوايف عساكر الخلفا الفاطميين واختطت في وزاره المامون البطايحي وخلافه الامر باحكام الله بعد سنه خمس عشره وخمسمايه قال ابن عبد الظاهر حاره المصامده مقدمهم عبد الله المصمودي وكان المامون البطايحي وزير الخليفه الامر باحكام الله قدمه ونوه بذكره وسلم له ابوابه للمبيت عليها واضاف اليه جماعه من اصحابه فلما استخلص المصامده وقربهم سيرا بابكر المصمودي ليختار لهم حاره فتوجه بالجامع الى اليانسيه بالشارع فلم يجد بها مكانا ووجدها تضيق عنهم فسير المهندسين لاختيار حاره لهم فاتفقوا على بناها خارج ظاهر باب الجديد على يمنه الخارج على شاطي بركه الفيل فقال بل يكون على يسره الخارج والتحم بدامها الى بركه الفيل فبنيت الحاره على يسره الخارج من الباب المذكور وبني بجانبها مسجدا على زلاقه الباب المذكور وبنى ابو بكر المصمودي مسجدا ايضا وهذه فيما اعتقد هي الهلاليه وحذرني بان لا يبني قبالتها في الفضا الذي بينها وبين بركه الفيل لانتفاع الناس بها وصار ساحل بركه الفيل من المسجد قباله هذه الحاره الى اخر حصن دويره مسعود الى الباب الجديد ولم يزل ذلك الى بعض ايام الخليفه الحافظ لدين الله قال وبني في صف هذه الحاره من قبلتها عده دور وانبنت تحتها الى ان اتصل البنا بالمساجد

دار شجر الدر جعلتها الدار التي هي اليوم مسكن الخلفا العباسيين بجوار المدرسه الاشرفيه بالقرب من المشهد النفيسي

هذا الحوض هو في موضع القطايع وفي موضع العسكر وفي موضع الساحل القديم فالقطايع موضع قلعه الجبل الى جامع ابن طولون والعسكر من قناطر السباع الى فم الخليج والساحل من قنطره السد الى المعاريج بمصر

اللاله الحاكميه المعلقه والقنطره المعروفه بدار ابن طولون وبعدها بستان ذكر انه كان في جمله قاعات الدار المذكوره قال واظن المساجد التي قباله حوض الجاولي قال وبني المامون طاهر حوضا واجرى الماء اليه وذلك قباله مشهد محمد الاصغر ومشهد السيده سكينه قال واظن هذا البستان هو الذي يعرف بشجر الدر بستانا ودارا وحمامات قريب مشهد السيده نفيسه قال وامر المامون بالنداء في القاهره ومصر بان يمهل ثلاثه ايام بان من كانت له دار في الخراب او مكان يعمره ومن عجز عن ان يعمره فليوجره من غير نقل شي من انقاضه ومن تاخر بعد ذلك فلا حق له في شي منه ولا حكر يلزمه واباح تعميره ذلك جميعه بغير طلب بحق فيه فطلب الناس كافه ما هو جار في الديوان السلطاني وغيره وعمروه حتى صار البلدان لا يتخللها دارس ولا داثر وبني في الشارع يعني خارج باب زويله من الباب الجديد الى الجبل عرضا وهو القلعه الان قال وكان الخراب استولى على تلك الاماكن في زمن المستنصر ووزاره اليازوري حتى انه كان بناحايطا اخر عند جامع ابن طولون قال وعمر ذلك حتى صار المتعيشون بالقاهره والمستخدمون يصلون العشا الاخره بالقاهره ويتوجهون الى سكنهم في مصر لا يزالون في ضوء وسرج وسوق موقود الى باب الصفا وهو المعاصر الان وذلك انه يخرج من الباب الجديد الحاكمي على يمنه بركه الفيل الى بستان سيف الاسلام وعن بساتين وقباله جميع ذلك حوانيت مسكونه عامره بالمتعيشين الى مصر والمعايش مستمر الليل والنهار حاره الهلاليه ذكر ابن عبد الظاهر انها على يسره الخارج من الباب الجديد الحاكمي

حاره البيازره هذه الحاره خارج باب القنطره على شاطي الخليج من شرقيه فيما بين زقاق الكحل وباب القنطره حيث المواضع التي تعرف اليوم ببركه جناق والكدادين والى قريب من حاره بها الدين واختطت هذه الحاره في الايام الامريه وذلك ان زمام البيازره شكا ضيق دار الطيور بمصر وسال ان يفسح للبيازره في عماره حاره على شاطي الخليج بظاهر القاهره لحاجه الطيور والوحوش الى الما فاذن له في ذلك فاختطوا هذه الحاره وجعلوا منازلهم مناظر على الخليج وفي كل دار باب سر ينزل منه الى الخليج واتصل بنا هذه الحاره بزقاق الكحل فعرفت بهم وسميت بحاره البيازره واحدهم بازيار ثم ان الجناب الصقلبي زمام القصر انشا بجوارها بستانا وبنى فيه منظره عظيمه وهذا البستان يعرف اليوم موضعه ببستان ابن صيرم خارج باب الفتوح فلما كثرت العماير في حاره البيازره امر الوزير المامون بعمل الاقنيه لمشي الطوب على جانبي الخليج الى حيث كان باب البستان الكبير الجيوشي الذي تقدم

ذكر ما في ذكر مناظر الخلفاء ومنتزهاتهم

حارة الحسينية عرفت بطائفة من عبيد الشراء يقال لهم الحسينية

قال المسبحي في حوادث سنة خمس وتسعين وثلثمائة وامر بعمل شونة مما يلي الجبل ملئت بالسنط والبوص والحلفاء فابتدى بعملها في ذي الحجة سنة اربع وتسعين وثلثمائة الى شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين فخامر قلوب الناس من ذلك جزع شديد وظن كل من يتعلق بخدمة امير المومنين الحاكم بامر الله ان هذه الشونة عملت لهم ثم قويت الشناعات وتحدث العوام في الطرقات انها للكتاب واصحاب الدواوين واسبابهم فاجتمع ساير الكتاب وخرجوا باجمعهم في خامس ربيع الاول ومعهم ساير المتصرفين في الدواوين من المسلمين والنصارى الى الرماحين بالقاهرة ولم يزالوا يقبلون الارض حتى وصلوا الى القصر فوقفوا على بابه يدعون ويتضرعون ويضجون ويسالون العفو عنهم ومعهم رقعة قد كتبت عن جميعهم الى ان دخلوا باب القصر الكبير وسالوا ان يعفى عنهم ولا يسمع فيهم قول ساع يسعى بهم وسلموا رقعتهم الى قايد القواد الحسين بن جوهر فوصلها الى امير المومنين الحاكم بامر الله فاجيبوا الى ما سالوا وخرج اليهم قايد القواد فامرهم بالانصراف والبكور لقراءة سجل بالعفو عنهم فانصرفوا بعد العصر وقرى من الغد سجل كتب منه نسخة للمسلمين ونسخة للنصارى ونسخة لليهود بامان لهم والعفو عنهم وقال في ربيع الاخر واشتد خوف الناس من امير المومنين الحاكم بامر الله فكتب ما شا الله من الامانات للغلمان الاتراك الخاصة زمامهم ومن يجرى معهم من الحمدانية والبحورية والغلمان العرفا والمماليك وصبيان الدار واصحاب الاقطاعات والمرتزقة والغلمان الحاكمية القدم على اختلاف اصنافهم وكتب امان لجماعة من خدم القصر الموسومين بخدمة الحضرة بعد ما تجمعوا وصاروا الى تربة العزيز بالله وضجوا بالبكا وكشفوا روسهم وكتب سجلات عدة بامانات للديلم والجيل والغلمان الشرابية والغلمان الماصحية والغلمان البشارية والغلمان المفرقة العجم وغيرهم والنقبا والروم المرتزقة وكتب عدة امانات للزويليين والباطليين والبرقيين والعطوفة والعرافة الجوانية والجودرية وللمظفرية وللصنهاجيين ولعبيد الشرا الحسينية وللميمونية والفرحية وامان لمتولي ابواب القصر وامانات لساير البيازرة والفهادين والحجالين وامانات اخر لعدة اقوام كل ذلك بعد سوالهم وتضرعهم وقال في جمادى الاخرة وخرج اهل الاسواق على طبقاتهم كل يلتمس كتب امان يكون لهم فكتب فوق المائة سجل بامان لاهل الاسواق على نسخة واحدة وكان يقرا جميعها في القصر ابو علي احمد بن عبد السميع العباسي ويتسلم اهل كل سوق ما كتب لهم وهذه نسخة احدها بعد البسملة هذا

كتاب

كتاب من عبد الله ووليه المنصور ابي علي الامام الحاكم بامر الله امير المومنين لاهل مسجد عبد الله انكم من الامنين بامان الله الملك الحق المبين وامان جدنا محمد خاتم النبيين وابينا علي خير الوصيين وذريه النبوه المهديين ابايتا صلى الله على الرسول ووصيه وعليهم اجمعين وامان امير المومنين على النفس والحال والدم والمال لا خوف عليكم ولا تمتد يد بسو اليكم الا في حد يقام بواجبه وحق يوخذ بمستوجبه فليوثق بذلك وليعول عليه ان شا الله وكتب في جمادى الاخرة سنة خمس وتسعين وثلثمائة والحمد لله وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى خير الوصيين وعلى الائمة المهديين ذرية النبوة وسلم تسليما

وقال ابن عبد الظاهر فاما الحارات التي من باب الفتوح ميمنة وميسرة للخارج منه فالميمنة الى الهليلجة والميسرة الى بركة الارمن برسم الريحانية وهي الحسينية الان وكانت برسم الريحانية الغزاوية والمولدة والعجان وعبيد الشرى وكانت ثمان حارات وهي حارة حامد بين الحارتين المنشية الكبيرة الحارة الكبيرة الحارة الوسطى سوق الكبير الوزيرية وللاجناد بظاهر القاهرة حارات وهي حارة البيازرة والحسينية جميع ذلك سكن الريحانية وسكن الجيوشية والعطوفية بالقاهرة المحروسة وبظاهرها الهلالية والشوبك وحلب والحبانية والمامونية وحارة الروم وحارة المصامدة والحارة الكبيرة والمنصورة الصغيرة والبا نسية وحارة ابي بكر والمقس وبين البستان والشارع ولم يكن للاجناد في هذا الوجه غير حارة عنتر للمومنين المترجلة وكانت كل حارة من هذه لها كبيرة بالبرازين والعطارين والجزارين وغيرهم والولاة لا يحكمون عليها ولا حكم فيها الا الازمة ونوابهم واعظم الجميع الحارة الحسينية التي هي اخر صف الميمنة الى الهليلجة وهي الحسينية الان لانها كانت سكن الارمن فارسهم وراجلهم وكان يجتمع بها قريب سبعة الاف نفس والذي شيد ذلك وبها اسواق عدة وقال في موضع اخر الحسينية منسوبة لجماعة من الاشراف الحسينيين كانوا في الايام الكاملية قدموا من الحجاز فنزلوا خارج باب النصر بهذه الاماكن واستوطنوها وبنوا بها مدابغ صنعوا فيها الادم المشبه بالطائفي فسميت بالحسينية ثم سكنها الاجناد بعد ذلك وابتنوا بها هذه الابنية العظيمة وهذا وهم فانه تقدم ان من جملة الطوائف في ايام الحاكم الطائفة الحسينية وتقدم فيما نقله ابن عبد الظاهر ايضا ان الحسينية كانت عدة حارات والايام الكاملية انما كانت بعد الستمائة وقد كانت الحسينية قبل ذلك بما ينيف عن مائتي سنة فتدبره واعلم ان الحسينية شقتان احدهما ما خرج عن باب الفتوح وطولها من خارج باب الفتوح الى الخندق وهذه الشقة هي التي كانت مساكن الجند في ايام الخلفاء الفاطميين وبها كانت الحارات المذكورة والشقة الاخرى ما خرج عن باب النصر

الرماحين داخل باب القنطرة

بركة الارمن تعرف ببركة الرطلي قريب الخندق

تعرف حلب اليوم بزقاق حلب هو ما بين بركة الفيل بجوار خوخة ابن صنيعة

الريدانيه نسبه الى ريدان
الصقلي احد خدام الخليفه العزيز
بالله ولا ادري هل الاسم عربي فانه
او عجمي فان كان عربيا ريده
من الريده وقال ريح ريده
وراده وريدانه اى لينه
الهبوب ومنه ريح ريده
كثير الهبوب فلعله اريد
ميدان اللين والله اعلم

و اسد في الطول الى الريدانيه وهذه الشقه لم يكن بها في ايام الخلفا الفاطميين سوى مصلى العيد
تجاه باب النصر وما بين المصلى الى الريدانيه فضا لا بنا فيه وكانت القوافل اذا برزت
تريد الحج تنزل هناك فلما كان بعد الخمسين واربعمايه وقدم امير الجيوش بدر الجمالي وقام بتدبير
امر دوله الخليفه المستنصر بالله انشا بحري مصلى العيد خارج باب النصر تربه عظيمه
وفيها قبر هو وولده الافضل وابو علي كتيفات بن الافضل وغيره وهي باقيه الى يومنا
هذا ثم تتابع الناس في انشا الترب هناك حتى كثرت ولم تزل هذه الشقه مواضع للترب
ومقابر اهل الحسينيه والقاهره الى بعد السبعمايه ولقد حدثني عن المشيخه من ادركها
بين مصلى الاموات التي خارج باب النصر وبين دار كهرداش التي تعرف اليوم بدار الحاجب
مكانا يعرف بالمراغه معد لتمريغ الدواب به وان ما في صف المصلى من جهتها الترب فقط
ولم تعمر هذه الشقه الا في الدوله التركيه لا سيما لما تغلب التتر على ممالك المشرق والعراق
وجفل الناس الى مصر فنزلوا بهذه الشقه وبالشقه الاخرى وعمروا بها المساكن ونزل بها
ايضا امرا الدوله فصارت من اعظم عماير مصر والقاهره واتخذ الامرا بها من جهتها فيما بين
الريدانيه الى الخندق ساحات الجمال واصطبلات الخيل ومن ورايها الاسواق والمساكن
العظيمه في الكثره وصار اهلها يوصفون بالحسن خصوصا لما قدمت الاويراتيه

ذكر قدوم الاويراتيه

وكان من خبر هذه الطايفه ان بيدوا ابن طرغاي بن هولاكو لما
قتل في ذي الحجه سنه اربع وتسعين وستمايه وقام في الملك من بعده على المغل الملك غازان
محمود بن ارغون بن ابغا بن هولاكو خاف منه عده من المغل يعرفون بالاويراتيه وفروا عن
بلاده الى نواحي بغداد فنزلوا هناك مع كبيرهم طرغاي وجرت لهم خطوب الت بهم الى اللحاق
بالفرات فاقاموا بها هنالك وبعثوا الى نايب حلب يستاذنونه في قطع الفرات ليعبروا
الى ممالك الشام فاذن لهم وعدوا الفرات الى مدينه بهسنا فاكرمهم نايبها واقام
لهم ما ينبغي من العلوفات والضيافات وطولع الملك العادل زين الدين كتبغا وهو
يوميذ سلطان مصر والشام بامرهم فاستشار الامرا فيما يعمل بهم فاتفق الراي على
استدعا اكابرهم الى الديار المصريه وتفريق باقيهم في البلاد الساحليه وغيرها من بلاد الشام
وخرج الامير علم الدين سنجر الدواداري والامير شمس الدين سنقر الاعسر الى دمشق
لجهز من اكابر الاويراتيه نحو الثلثمايه للقدوم على السلطان وفرق من بقي منهم بالبقاع
العزيزي وبلاد الساحل ولما قرب الجماعه من القاهره خرج الامرا بالعسكر الى لقايهم
واجتمع الناس من كل مكان حتى ملا الفضا للنظر اليهم فكان لدخولهم يوم عظيم وصاروا
الى قلعه الجبل فانعم السلطان على طرغاي مقدمهم بامره طبلخاناه وعلى اللوص بامره عشره
واعطى البقيه تقادم في الحلقه واقطاعات واجرى عليهم الرواتب وانزلوا بالحسينيه

وكانوا

وكانوا على غير المله الاسلاميه فشق ذلك على الناس وبلوا منهم مع ذلك بانواع من البلا
لسوء اخلاقهم وكفر نفوسهم وشده جبروتهم وكان اذ ذاك بالقاهره ومصر غلا كبير
وفنا عظيم فتضاعفت المضره واشتد الامر على الناس وقال في ذلك الاديب شمس الدين
محمد بن دانيال • ربنا اكشف عنا العذاب فانا قد تلفنا في الدوله المغليه •
• جانا المغل والغلا فانسلقنا وانطبخنا في الدوله المغليه •
ولما دخل شهر رمضان من سنه خمس وتسعين وستمايه لم يصم احد من الاويراتيه وقيل
للسلطان ذلك فابا ان يكرههم على الاسلام ومنع من معارضتهم ونهى ان يشوش احد
عليهم واظهر العنايه بهم وكان من رايه ان يجعلهم عونا يتقوى بهم فبالغ في اكرامهم حتى اثر
في قلوب امرا الدوله منه احنا وخشوا ايقاعه بهم فان الاويراتيه كانوا اهل جنس
كتبغا وكانوا مع ذلك صورا جميله فافتتن بهم الامرا وتنافسوا في اولادهم من الذكور
والاناث واخذوا منهم عده صيروهم من جمله جندهم وتعشقوهم فكان بعضهم يستفسد
من صاحبه من اختص به وجعله محل شهوته ثم ما قنع الامرا ما كان بمصر منهم حتى ارسلوا
الى البلاد الشاميه واستدعوا منهم طايفه كبيره فتكاثر نسلهم في القاهره واشتدت
الرغبه من الكافه في اولادهم على اختلاف الارا في الاناث والذكران فوقع التحاسد
والتشاجر بين اهل الدوله الى ان ال الامر بسببهم وباسباب اخر الى خلع السلطان
الملك العادل كتبغا من الملك في صفر سنه ست وتسعين وستمايه فلما قام في السلطنه
من بعده الملك المنصور حسام الدين لاجين قبض على طرغاي مقدم الاويراتيه وعلى جماعه
من اكابرهم وبعث بهم الى الاسكندريه فسجنهم بها وقتلهم وفرق جميع الاويراتيه على الامرا
فاستخدموهم وجعلوهم من جندهم فصار اهل الحسينيه لذلك يوصفون بالحسن والجمال
البارع وادركنا من ذلك طرفا جيدا وكان للناس في نكاح نسايهم رغبه وللاخرين
شغف باولادهم ولله در الشيخ تقي الدين السروجي اذ يقول من ابيات

• يا ساعي الشوق الذي مذ جرى جرت دموعي فهي اعوانه •
• خذ لي جوابا عن كتابي الذي الى الحسينيه عنوانه •
فهي كما قد قيل • وادي الحمى واهلها في الحسن غزلانه •
• امرر قليلا وانعطف يسره يلقاك درب طال بنيانه •
• واقصد بصدر الدرب ذاك الذي يحسده عشر جيرانه •

وما برحوا يوصفون بالزعاره والشجاعه وكان يقال لهم البدوره فيقال البدر فلان
والبدر فلان ويعانون لباس الفتوه وحمل السلاح ويوثر عنهم حكايات كثيره واخبار جمه
وكانت الحسينيه قد ادركت في عمارتها على ساير اخطاط مصر والقاهره حتى لقد قال

لي ثقة ممن ادركت من المشيخه انه يعرف الحسينيه عامره بالاسواق والدور وسائر
شوارعها كاظه بازدحام الناس من الباعه والمارة وارباب المعايش واصحاب اللهو
والملعوب فيما بين الريدانيه بحطه الجمل يوم خروج الحاج من القاهره والى باب الفتوح
لايستطيع الانسان ان يمر في هذا الشارع الطويل العريض طول هذه المسافه الكبيره
الابمشقه من الزحام كما كنا نعرف شارع بين القصرين فما ادركنا وما زال امر الحسينيه
متماسكا الى ان كانت الحوادث والمحن منذ سنه ست وثمانمايه وما بعدها فخربت
حاراتها ونقضت مبانيها وبيع ما فيها من الاخشاب وغيرها وباد اهلها ثم حدث بها
بعد سنه عشرين وثمانمايه افه من ايات الله تعالى وذلك ان في اعوام بضع وتسعين
وسبعمايه بدا بناحيه مرج الزيات فيما بين المطريه وسرياقوس فساد الارضه التي
من شانها العبث في الكتب والثياب فاكلت لشخص خوالف وخمسمايه قته دريس
فكنا لانزال نتعجب من ذلك ثم فشت هناك وشنع عبثها في سقوف الدور وسرت حتى
عاثت في اخشاب سقوف الحسينيه وغلات اهلها وساير امتعتهم حتى اتلفت شيا
كثيرا وقويت حتى صارت تاكل الجدران فبادر اهل تلك الجهه الى هدم ما بقي من الدور
خوفا عليها من الارضه شيا بعد شي حتى قاربوا باب الفتوح وباب النصر وقد بقي منها
اليوم قليل من كثير يخاف ان استمرت احوال الاقليم على ما هي عليه من الفساد ان تدثر
وتمحى اثارها كما دثر سواها ولله در القايل

والله ان لم يداركها وقد رحلت بلمحه او بلطف من لديه خفي
ولم يجد بتلافيها على عجل ما امرها صاير الا الى تلف

حارة حلب هذه الحاره خارج باب زويله تعرف اليوم بزقاق حلب
وكانت قديما من جمله مساكن الاجناد قال ياقوت في باب حلب الاول حلب
المدينه المشهوره بالشام وهي قصبه نواحي قنسرين والعواصم اليوم الثاني حلب
الساجور من نواحي حلب ايضا الثالث كفرحلب من قراها ايضا الرابع محله
بظاهر القاهره بالشارع من جهه الفسطاط **ذكر اخطاط القاهره وظواهرها**
قد تقدم ذكر ما يطلق عليه حاره من الاخطاط ونريد ان نذكر من الخطط ما لا يطلق عليه
اسم حاره ولا درب وهي كثيره وكل قليل تتغير اسماوها ولابد من ايراد ما يتيسر منها
خط خان الوراقه هذا الخط فيما بين حاره بهاء الدين وسويقه امير الجيوش وفي
شرقيه سوق المرحلين وهو يشتمل على عده مساكن وبه طاحون وكان موضعه قديما
اسطبل الصبيان الحجريه لوقوف خيولهم كما تقدم فلما زالت الدوله الفاطميه اختط
مواضع للسكنى وقد شمله الخراب **خط باب القنطره** هذا الخط كان يعرف

قديما بحاره المرتاحيه وحاره الفرحيه والرماحين وكان ما بين باب الرماحين الذي
يعرف اليوم بباب القوس داخل باب القنطره وبين الخليج فضا لاعماره فيه بطول
ما بين باب الرماحين الى باب الخوخه والى باب سعاده والى باب الفرج ولم يكن اذ ذاك
على جانب الخليج عماير البته وانما العماير من جانب الكافوري وهي مناظر اللولوه وما
جاورها من قبليها الى باب الفرج وتخرج العامه عصريات كل يوم الى شاطي الخليج
الشرقي تحت المناظر للتفرج فان بر الخليج الغربي كان فضا ما بين بساتين وبرك
كما سياتي ذكره ان شا الله قال القاضي الفاضل في متجددات سنه سبع وثمانين
وخمسمايه في شوال قطع النيل الجسور واقتلع الشجر وغرق النواحي وهدم المساكن
واتلف كثيرا من النسا والاطفال وكثر الرخا بمصر فالقمح كل مايه اردب بثلاثين
دينارا والخبز البايت سته ارطال بربع درهم والرطب الامهات سته ارطال
بدرهم والموز سته ارطال بدرهم والرمان الجيد مايه حبه بدرهم وحمل الخيار
بدرهمين والتين ثمانيه ارطال بدرهم والعنب سته ارطال بدرهم في شهر بابه
وبعد انقضا موسمه المعهود بشهرين والليمون خمسه ارطال بدرهم واكل اصحاب
البساتين الا ان اجمعوا الزهر لتقصر ثمنه عن اجره جمعه وثمر الحنا عشره ارطال بدرهم
والبسر عشره ارطال بدرهم من جيده والمتوسط خمسه عشر رطلا بدرهم وما في مصر
الا مستحط بهذه النعمه قال ولقد كنت في خليج القاهره من جهه المقس لانقطاع
الطرق بالمياه فرايت المراكب ملاوا سمكا والزوارق قد طبقت الدنيا والنخل مملوا ثمرا والكثير
من الارض مملو ريحانا وبقولا ثم نزلت فوصلت الى المقس فوجدت من القلعه التي بالمقس
الى منيه السيرج غلالا قد ملات صبرها الارض فلا يدري الماشي اين يضع رجله
متصلا عرض ذلك الى باب القنطره وعلى الخليج عند باب القنطره من مراكب الغله
ما قد ستر سواحله وارضه قال ودخلت البلد فرايت في السوق من الاخباز واللحوم
والالبان والفواكه ما قد ملاها وهجمت منه العين على منظر ما رايت قبله مثله
قال وفي البلد من البغي ومن المعاصي ومن الجهر بها ومن الفسق بالزنا واللواط
ومن شهادات الزور ومن مظالم الامرا والفقها ومن استحلال الفطر في نهار رمضان
وشرب الخمر في ليله ممن يقع عليه اسم الاسلام ومن عدم النكير على ذلك جميعه ما لم يسمع
ولم يعهد مثله فلا حول ولا قوه الا بالله العلي العظيم وظفر بجماعه مجتمعين في حاره الروم
يتغدون في قاعه في نهار رمضان فما كلوا وبقوم مسلمين ونصارى اجتمعوا على شرب
خمر في ليل رمضان فاقيم فيهم حد وخط باب القنطره فيما بين حاره بهاء الدين وسويقه
امير الجيوش وينتهي من قبليه الى خط بين السورين **خط بين السورين** هذا الخط

من حد باب الكافوري في الغرب الى باب سعاده وبه الان صفان من الاملاك احدهما مشرف
على الخليج والاخر مشرف على الشارع المسلوك فيه من باب القنطره الى باب سعاده
ويقال لهذا الشارع بين السورين تسميه سمته العامه بها فاشتهر بذلك وكان في القديم
بهذا الخط البستان الكافوري مشرف عليه بحده الغربي ثم مناظر اللولوه وقد بقيت
منها عقود مبنيه بالاجر يمر السالك في هذا الشارع من تحتها ثم مناظر دار الذهب
وموضعها الان دار تعرف بدار بها در الاعسر وعلى بابها بير يستقا منها الما في حوض
لتشرب منه الدواب ويجاورها قبو معقود يعرف بقبو الذهب هو من بقيه مناظر
دار الذهب وبحدا دار الذهب منظره الغزاله وهي بجوار قنطره الموسكي وقد بني
في مكانها ربع يعرف الى اليوم بربع غزاله ودار ابن قرقه وقد صار موضعها جامع
بني المغربي وحمام ابن قرقه وبني بها البير التي يستقى لها اليوم منها بحمام السلطان
وعدة دور كلها بلي شقه القاهره من صف باب الخوخه وكان ما بين المناظر والخليج
براحا ولم يكن شي من هذه العماير التي على حافه الخليج اليوم البته وكان الحاكم بامر الله في سنه
احدى واربعمايه منع من الركوب في المراكب بالخليج وسد ابواب القاهره التي تلي الخليج
وابواب الدور التي هناك والطاقات المطله عليه على ما حكاه المسبحي وقال ابن المامون
في حوادث سنه ست عشره وخمسمايه ولما وقع الاهتمام بسكن اللولوه والمقام بها
مده النيل على الحكم الاول يعني قبل ايام امير الجيوش بدر وابنه الافضل وازاله ما لم تكن بالقرب منه
والسودان وعدم امر حسام الملك متولي الباب باحضار عرفا الفرحيه والانكار عليهم
في تجاسرهم على ما استجدوه واقدموا عليه فاعتذروا بكثره الرجال وضيق الاماكن
عليهم فبنوا لهم قبالا يسيرا فتقدم يعني امر الوزير المامون لمتولي الباب بالانعام عليهم
وعلى جميع من بني في هذه الحاره ثلاثه الاف درهم وان يقسم بينهم بالسويه وبايرهم بنقل
فتنتهم وان يبنوا لهم حاره قباله بستان الوزير يعني ابن المغربي خارج الباب الجديد
من الشارع خارج باب زويله قال وتحول الخليفه الى اللولوه بحاشيته واطلقت
التوسعه في كل يوم لما يخص الخاص والجهات والاستاذين من جميع الاصناف وانضاف
اليها ما يطلق كل ليله عينا وورقا والعيه للبياتين بالنوبه برسم الحرس بابها والسهر
في طول الليل من باب القنطره بادار الى مسجد الليمونه من البرين من صبيان الخاص والركاب
والرهجيه والسودان والحجاب كل طايفه بنقيبها والعرض من متولي الباب واقع بالعده
في طرفي كل ليله ولا يخلو بعضهم بعضا من المنام والرهجيه تخدم على الدوام

هذه الحاره التي استجدت قباله
بستان الوزير الذي من جمله
موضعه اليوم قداريه وما في
منها ان الصليبه من حمام الصوره

خط الكافوري هذا الخط كان بستانا من قبل بنا القاهره وتملك الدوله
الفاطميه لديار مصر انشاه الامير ابو بكر محمد بن طغج بن جف الملقب بالاخشيد

وكان

وكان يجانبه ميدان فيه الخيول وله ابواب من حديد فلما قدم جوهر القايد الى مصر
جعل هذا البستان من داخل القاهره وعرف ببستان كافور وقيل له في الدوله
الفاطميه البستان الكافوري ثم اختط مساكن بعد ذلك قال ابن زولاق في كتاب
سيره الاخشيد ولست خلون من شوال سنه ثلاثين وثلثمايه سار الاخشيد الى الشام
في عساكره واستخلف اخاه ابا المظفر بن طغج قال وكان يكره سفك الدما ولقد شرع
في الخروج الى الشام في اخر سفراته وسار العسكر وكان نازلا في بستانه في موضع
القاهره اليوم فركب للمسير فساعه خرج من باب البستان اعترضه شيخ يعرف
بمسعود الصابوني يتظلم اليه فنظر اليه فتطير به وقال خذوه ابطحوه فبطح وضرب
خمس عشره مقرعه وهو ساكت فقال الاخشيد هو ذا يتشاطر فنظر له كافور
فقدمات فانزعج واستقل سفرته وعاد الى بستانه واحضر اهل الرجل واستحلهم
واطلق لهم ثلثمايه دينار وحمل الرجل الى منزله ميتا وكانت جنازته عظيمه وسافر الاخشيد
فلم يرجع الى مصر ومات بدمشق وقال في كتاب تتمه كتاب امرا مصر للكندي وكان كافور
الاخشيدي امير مصر يواصل الركوب الى الميدان والى بستانه في يوم الجمعه ويوم
الاحد ويوم الثلثا قال وفي غد هذا اليوم يعني يوم الثلثا لعشر بقين من جمادى
الاولى سنه سبع وخمسين وثلثمايه يوم موت الاستاذ كافور الاخشيدي خرج
الغلمان والجند الى المنظر وخربوا بستان كافور ونهبوا دوابه وطلبوا مال البيعه
وقال الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد بن محمود بن احمد بن محمد الاسدي الدمشقي
المعروف باليغموري انشدني الامام العالم مجموع الفضايل زين الدين ابو عبد الله محمد
بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي لنفسه وهو اول من عمل فيها

وخضرا كافوريه بات فعلها ۞ بالبابنا فعل الرحيق المعتق
اذا نفحتنا من شذاها بنفحه ۞ بدت في كل عضو ومنطق
غنيت بها عن شرب خمر معتق ۞ وبالدلو عن لبس الجديد المزوق

وانشدني الحافظ جلال الدين ابو العز بن ابي الحسن بن احمد بن الصايغ المصري لنفسه

عاطني خضرا كافوريه ۞ تكسب الخمر لها من عبدها
اسكرتنا فوق ما تسكرنا ۞ وبحبنا امنا من حدها
قم عاطني خضرا كافوريه ۞ قامت مقام سلافه الصهبا
يغدو الفقير اذا تناول درهما ۞ منها له تيه على الامرا
وتراه من ابوي الورى ۞ ذا خلاقه عودناه من الضعفا

وانشدني لنفسه

وانشدني من لفظه لنفسه ايضا

عاطيت من اهوى وقد زارني كالبدر وافا ليله البدر
والبحر قد مد على متنه شعاعه جسرا من التبر
خضرا كافوريه ريحها عطانه من شدة السكر
يفعل منها درهم فوق ما يفعل ارطال من الخمر
فراح نشوان بها غافلا لا يعرف الحلو من المر
قال وقد لان بها امره فبات مردودا الى امري
فتلتني قلت نعم سيد من قبلني بالسكر والبحري

وانشدني نور الدين ابو الحسن علي بن عبد الله بن علي الينبعي لنفسه
ورب ليل قطعته ونديمي شاهدي وهو مسمعي وسميري
مجلسي مسجد وشربي من خضرا زهي بحسن لون نضير
قال لي صاحبي وقد فاح منها عرفها من ربا بنشر العبير
امن المسك قلت ليست من المسك ولكنها من الكافوري

قال وامر السلطان الملك الصالح يعني نجم الدين ايوب للامير جمال الدين ابي الفتح موسى بن يغمور ان يمنع من يزرع في الكافوري من الحشيشة شيا فدخل ذات يوم فراى فيه منها شيا كثيرا فامر بان يجمع فجمع واحرق فانشدني في الواقعة الشيخ الاديب الفاضل شرف الدين ابو العباس احمد بن يوسف لنفسه وذلك في ربيع الاول سنه اثنتين واربعين وستمايه

صرف الزمان وحادث المقدور تركا لكل الخطب غير نكير
ما سالنا حيا ولا ميتا ولا طودا سما بل دكدكا بالسطور
لهفي وهل يجدي التلهف في رد اطرب الغني وانس كل فقير
احب المدام بلا ارتكاب محرم وطب السرور بايسر الميسور
جمعت محاسن ما اجتمعن لغيرها من كل شي كان في المعمور
منها طعام والشراب كلاهما والنقل والريحان دون حضور
هي روضة ان شيتها ورياضة تغني بها عن روضة وخمور
ما في المدامة كلها منها سوى اثم المدام وصحبة المخمور
كلا ولكنه خرم هي شاهد عدل على جد وجلد طهور
اسفي لدهر غالها ولربما ظل الكريم بذ له الماسور
جمعت لذا الا انها دكو ما احضا كعروسه تجلى بخضر حرير
زفوا لها نارا فمثلن جنه برزت لنا قد زوجت بالنور

م

ثم اكتسب منها غلالة صفرة في حمرة معروفة بزفير
فكانما لهب اللظى في خضرة منها وطرف دخانها دها المنثور
جاري النضار على مذاب زمرد تركاب المسك الكافور
لله دركم جيه او ميتة من منظر باح بغير نظير
او ذب غير ذميمة فسقى الحيا تربا تضمن منك ذوب عبير
عندي لذكرك ما بقيت محلدا سح الدموع ونفثة المصدور

وقال ابن عبد الظاهر الكافوري هو الذي كان بستانا لكافور الاخشيدي وكان كثيرا ما يتنزه به وبنيت القاهرة عنده ولم يزل الى سنه احدى وخمسين وستمايه فاختطه البحريه والعزيزيه اسطبلات وازيلت اشجاره قال ولعمري ان خرابه كان يحق فانه كان يعرف بالحشيشة التي يتنا ولها الفقرا والتي تطلع به يضرب بها المثل في الحسن قال شاعرهم
ورب ليل قطعته ونديمي شاهدي وهو مسمعي ومديري
مجلسي مسجد وشربي من خضرا زهي بحسن لون نضير
قال لصاحبي وقد فاح منها نشرها من ربا بنشر العبير
امن المسك قلت ليست من المسك ولكنها من الكافوري

كافور الاخشيدي

كان عبدا اسود خصيا مثقوب الشفه السفلى بطينا قبيح القدمين ثقيل البدن جلب الى مصر وعمره عشر سنين فما فوقها في سنه عشر وثلثمايه فلما دخل الى مصر تمنا ان يكون اميرها فباعه الذي جلبه لمحمد بن هاشم احد المتقبلين للضياع فباعه لابن عباس الكاتب فمر يوما بمصر على منجم فنظر له في نجومه وقال له انت تصير الى رجل جليل وتبلغ معه مبلغا عظيما فدفع اليه درهمين لم يكن معه سواهما فرمى بهما اليه وقال ابشرك بهذه البشارة وتعطي درهمين ثم قال له واريدك انت تملك هذا البلد واكثر منه فاذكرني واتفق ان ابن عباس الكاتب ارسله يوما بهديه الى الامير ابي بكر محمد بن طغج الاخشيد وهو يومئذ احد قواد تكين امير مصر فاخذ كافورا ورد الهديه فترقا عنده في الخدم حتى صار من اخص خدمه ولما مات الاخشيد بدمشق ضبط كافور الامور ودارى الناس ووعدهم الى ان سكنت الدهما بعد ان اضطرب الناس وجهز اسناده وحمله الى بيت المقدس وسار الى مصر فدخلها وقد انعقد الامر بعد الاخشيد لابنه ابي القسم انوجور فلم يكن باسرع من ورود الخبر من دمشق بان سيف الدوله علي بن حمدان اخذها وسار الى الرملة فخرج كافور بالعساكر وضربت الدبادب وهي الطبول

على باب مضربه في وقت كل صلاة وسار فظفر وغنم ثم قدم الى مصر وقد عظم فقام بخلافة
انوجور وخاطبه القواد بالاستاد وصار القواد يجتمعون عنده في داره فيخلع
عليهم و[illegible]ـهم ويعطيهم حتى انه وقع لجانك احد القواد الاخشيدية في يوم باربعة عشر
الف دينار فما زال على ذلك حتى مات وانبسطت يده في الدولة فعزل وولى واعطى
وحرم ودعي له على المنابر كلها الا منبر مصر والرملة وطبرية ثم دعي له بها في سنة اربعين
وثلثمائة وصار يجلس للمظالم في كل سبت ويحضر مجلسه الوزرا والقضاة والشهود
ووجوه البلد فوقع بينه وبين الامير انوجور وتحرز كل منهما من الاخر وقويت الوحشة
بينهما وافترق الجند فصار مع كل واحد طايفة واتفق موت انوجور في ذي القعدة
سنة تسع واربعين وثلثمائة ويقال انه سمه فاقام اخاه ابا الحسن علي بن
الاخشيد من بعده واستبد بالامر دونه واطلق له في كل سنة اربعمائة الف
دينار واستقل بساير احوال مصر والشام ففسد ما بينه وبين الامير ابي علي
فضيق عليه كافور ومنع ان يدخل عليه احد فاعتل بعلة اخيه ومات وقد طالت به
في محرم سنة خمس وخمسين وثلثمائة فبقيت مصر بغير امير اياما لا يدعا فيها سوى الخليفة
المطيع فقط وكافور يدبر امر مصر والشام في الخراج والرجال فلما كان لاربع بقين من
المحرم المذكور اخرج كافور كتابا من الخليفة المطيع بتقليده بعد علي بن الاخشيد
فلم يغير لقبه بالاستاذ ودعي له على المنبر بعد الخليفة وكانت في ايامه قصص عظام
وقدم عسكر من المعز لدين الله ابي تميم معد من المغرب الى الواحات فجهز اليه جيشا
اخرجوا العسكر وقتلوا منهم وصارت الطبول تضرب على بابه خمس مرات في
اليوم والليلة وعدتها مايه طبلة من نحاس وقدمت عليه دعاة المعز لدين الله من بلاد
المغرب يدعونه الى طاعته فلاطفهم وكان اكثر الاخشيدية والكافورية وساير
الاوليا والكتاب قد اخذت عليهم البيعة للمعز وقصر مد النيل في ايامه فلم يبلغ
تلك السنة سوى اثني عشر ذراعا واصابع فاشتد الغلا وفشا الموت في
الناس حتى عجزوا عن تكفينهم ومواراتهم وارجف بمسير القرامطة الى الشام وبدت
غلمانه تتنكر له وكانوا الفا وسبعين غلاما تركيا سوى الروم والمولدين فمات لعشر
بقين من جمادي الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة عن ستين سنة فوجد له
من العين سبعمايه الف دينار ومن الورق والحلي والجوهر والعنبر والطيب والثياب
والالات والفرش والخيام والعبيد والجواري والدواب ما قوم بستمايه الف الف
دينار وكانت مدة تدبيره امر مصر والشام والحرمين احدى وعشرين سنة وشهرين
وعشرين يوما منها منفردا بالولاية بعد اولاد استاذه سنتان واربعة اشهر

وتسعة

وتسعة ايام ومات عن غير وصية ولا صدقة ولا ماثرة يذكر بها ودعي له على المنابر
بالكنية التي كناه بها الخليفة وهي ابو المسك اربع عشرة جمعة وبعده اختلت مصر
وكادت تدمر حتى قدمت جيوش المعز على يد القايد جوهر فصارت مصر دار خلافة
ووجد على قبره مكتوب * ما بال قبرك يا كافور منفردا بالصحصح المرت بعد العسكر اللجب
* يدوس قبرك ادنى الرجال وقد كانت اسود الشرا تخشاك في الكتب *
ووجد ايضا * انظر الى غير الايام ما صنعت افنت اناسا بها كانوا وما فنيت *
* دنياهم اضحكت ايام دولتهم حتى اذا فنيت ناحت لهم وبكت *

الصحصاح ما انجرد من الارض واستوى
وارض منبت ومكان ...
قفر لا نبات فيه قاله ابن سيده
اللجب ... الكثير الجمع ...

خط الخرنشف هذا الخط فيما بين حارة برجوان والكافوري ويتوصل اليه
من بين القصرين فيدخل له من قبو يعرف بقبو الخرنشف وهو الذي كان يعرف قديما
بباب التبانين ويسلك من الخرنشف الى خط باب سر المارستان والى حارة زويلة
~~وكان موضع الخرنشف الى خط باب سر المارستان والى حارة زويلة~~ وكان موضع
الخرنشف في ايام الخلفا الفاطميين ميدانا بجوار القصر الغربي والبستان الكافوري
فلما زالت الدولة اختط وصار فيه عدة مساكن وبه ايضا سوق وانما سمي بالخرنشف
لان المعز اول من بنا فيه الاسطبلات بالخرنشف وهو ما يتحجر مما يوقد به على مياه
الحمامات من الازبال وغيرها قال ابن عبد الظاهر الحارة المعروفة بالخرنشف كانت
قديما ميدانا للخلفا فلما ورد الغز بنوا به اسطبلات وكذلك القصر الغربي وقد كان
النسا اللاتي اخرجن من القصر اسكن بالقصر النافعي فمدت الايدي الى طوبه واخشابه
فابيعت وتلاشى حاله فبني به وبالميدان اسطبلات ودويرات بالخرنشف فسمي بذلك
ثم بني به الادر والطواحين وغيرها وذلك بعد الستمايه واكثر اراضي الميدان حكر للادر
القطبية **خط اسطبل القطبية** هذا الخط ايضا من جملة اراضي الميدان ولما اشتغلت
القاعة التي كانت سكن اخت الحاكم بامر الله بعد زوال الدولة الفاطمية صارت
الى الملك المفضل قطب الدين احمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب فاستقر
بها هو وذريته فصار يقال لها الدار القطبية واتخذ هذا المكان اسطبلا
لهذه القاعة فعرف باسطبل القطبية ثم لما اخذ الملك المنصور قلاوون القاعة
القطبية من مونسة خاتون المعروفة بدار اقبال ابنة الملك العادل ابي بكر
بن ايوب اخت المفضل قطب الدين احمد المعروفة بخاتون القطبية وعملها المارستان
المنصوري بني في هذا الاسطبل المساكن وصار من جملة الخطط المشهورة ويتوصل
اليه من وسط سوق الخرنشف ويسلك فيه من اخره الى المدرسة الناصرية
والمدرسة الظاهرية المستجدة وعمل على اوله درب يغلق وهو خط عامر

خط باب سر المارستان هذا الخط يسلك اليه من الخرنشف ويصير
السالك فيه الى البندقانيين وبعض هذا الخط هو جمله ومعظمه من جمله اسطبل الجميزه
الذي كان فيه خيول الدوله الفاطميه وقد تقدم ذكره وموضع باب سر المارستان
المنصوري هو باب الساباط فلما زالت الدوله واختط الكافوري والخرنشف
واسطبل القطبيه صار هذا الخط واقعا بين هذه الاخطاط ونسب الى باب
سر المارستان لانه من هنالك وادركت بعض هذه الخطه وهي خراب ثم انشا فيه القاضي
جمال الدين محمود العجمي محتسب القاهره ايام ولايته نظر المارستان في سنه احدى
وثمانين وسبعمايه الطاحون العظيمه ذات الاحجار والفرن والربع علوه في المكان الخراب
وجعل ذلك جاريا في جمله اوقاف المارستان **خط بين القصرين** هذا الخط اعمر
اخطاط القاهره وانزهها وقد كان في الدوله الفاطميه فضا كبيرا وبراحا واسعا
يقف فيه عشره الاف من العسكر ما بين فارس وراجل ويكون به طرادهم ووقوفهم
للخدمه كما هو الحال اليوم في الرميله تحت قلعه الجبل فلما انقضت ايام الدوله الفاطميه
وخلت القصور من اهاليها ونزلها امرا الدوله الايوبيه وغيروا معالمها صار هذا
الموضع سوقا مبتذلا بعدما كان ملاذا مبجلا وقعد فيه الباعه باصناف الماكولات
من اللحمان المتنوعه والحلاوات المصنفه والفواكه وغيرها فصار منتزها تمر فيه
اعيان الناس واماثلهم في الليل مشاه لرويه ما هنالك من السرج والقناديل
الخارجه عن الحد في الكثره ولرويه ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين مما فيه لذه للحواس
الخمس وكانت تعقد به عده حلق لقراه السير والاخبار وانشاد الاشعار والتفنن
في انواع اللعب واللهو فيصير مجمعا لا يقدر قدره ولا يمكن حكايه وصفه وساتلوا
عليك من انبا ذلك ما لا تجده مجموعا في كتاب قال المسبحي في حوادث جمادى الاخره
سنه خمس وتسعين وثلثمايه وفيه منع كل احد ممن يركب مع المكاريين ان يدخل
من باب القاهره راكبا ولا المكاريين ايضا بحميرهم ولا يجلس احد على باب الزهومه
من التجار وغيرهم ولا يمشي احد ملاصق القصر من باب الزهومه الى اقصى باب
الزمرد ثم عفي عن المكاريين بعد ذلك وكتب لهم امان قرى وقال ابن الطوير ويبيت
خارج باب القصر في كل ليله خمسون فارسا فاذا اذن بالعشا الاخره داخل القاعه
وصلى الامام الراتب بها بالمقيمين فيها من الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر
امير يقال له سنان الدوله بن الكركندي فاذا علم بفراغ الصلاه امر بضرب النوبات
من الطبل والبوق وتوابعهما من عده وافره بطريق مستحسنه مده ساعه زمانيه
ثم يخرج بعد ذلك استاذ برسم هذه الخدمه فيقول امير المومنين يرد على سنان

الدوله

الدوله السلام فيصقع ويغرس حربه على الباب ثم يرفعها بيده فاذا رفعها اغلق
الباب وسار حوالي القصر سبع دورات فاذا انتهى ذلك جعل على الباب البياتين والفراشين
المقدم ذكرهم وانضوى الموذنون الى خزائنهم هناك وترمى السلسله عند المغيب اخر
بين القصرين من جانب السيوفيين فينقطع المار من ذلك المكان الى ان يضرب النوبه
سحرا قرب الفجر فينصرف الناس من هناك بارتفاع السلسله انتهى واخبرني
المشيخه انه ما زال الرسم الى قريب انه لا يمر بشارع بين القصرين حمل تبن ولا حمل حطب
ولا يستطيع احد ان يسوق فرسا فيه فان ساق احد انكر عليه وخرق به وقال
ابن سعيد في كتاب المغرب والمكان الذي يعرف في القاهره ببين القصرين هو من الترتيب
السلطاني لان هناك ساحه متسعه للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت
القاهره كلها كذلك كانت عظيمه القدر كامله الهمه السلطانيه وقال ياقوت
وبين القصرين كان ببغداد بباب الطاق يراد به قصر اسما بنت المنصور وقصر عبد الله
بن المهدي وكان يقال لهما بين القصرين وبين القصرين بمصر بالقاهره وهما قصران
متقابلان بينهما طريق العامه والسوق عمرهما ملوك مصر المتغلبيه وحدثني القاضي
الرييس تقي الدين عبد الوهاب ناظر الخواص الشريفه بن الوزير الصاحب فخر الدين
عبد الله بن ابي شاكر انه كان يشتري في كل ليله من بين القصرين بعد عشا الاخره
برسم الوزير الصاحب فخر الدين عبد الله بن خصيب من الدجاج المطجن والقطا وفراخ
الحمام والعصافير المقلاه بمبلغ مايتي درهم وخمسين درهما فضه تكون عنها يومئذ
نحو من اثني عشر مثقالا من الذهب وان هذا كان دابه في كل ليله ولا يكاد مثل هذا
مع كثرته لرخا الاسعار يوثر نقصه فيما كان هنالك من هذا الصنف لعظم ما كان يوضع
في بين القصرين من هذا النوع وغيره ولقد ادركنا في كل ليله من بعد العصر يجلس الباعه
لصنف لحمان الطيور التي تقلى صفا من باب المدرسه الكامليه الى باب المدرسه
الناصريه وذلك قبل بنا المدرسه الظاهريه المستجده فيباع لحم الدجاج المطجن ولحم
الاوز المطجن كل رطل بدرهم وتاره بدرهم وربع ويباع العصافير المقلو كل عصفور
بفلس حسابا عن كل اربعه وعشرين بدرهم والمشيخه تقول انا حينيذ في غلا لكثره
ما نصف من سعه الارزاق ورخا الاسعار في الزمن الذي ادركوه قبل الفنا الكبير
ومع ذلك فلقد وقع في سنه ست وثمانين شي لا يكاد يصدقه اليوم من لم يدرك ذلك
الزمان وهو انه كان لنا من بعض جيراننا بحاره برجوان شخص يعاني الجنديه ويركب الخيل
فبلغني عن غلامه انه خرج في ليله من ليالي رمضان وكان رمضان اذ ذاك في فصل الصيف
ومعه رفيق له من غلمان الخيل وانهما سرقا من شارع بين القصرين وما قرب منه بضعا

وعشرين بطيخه خضرا وبعضا ولمئتين شقفه جبن والشقفه ابدا من نصف رطل الى رطل
فانسا الامر نتعجب من ذلك وكيف تهيا لاثنين يعمل هذا وحمل هذا القدر يحتاج الى دابتين
الى ان قدر الله لي بعد ذلك ان اجتمعت باحد الفلاسين المذكورين وسالته عن ذلك فاعترف
لي به قلت صف لي كيف عملتما فذكر انهما كانا يقفان على حانوت الجبان او مقعد البطيخي
وكان اذ ذاك يعمل بين البطيخ في بين القصرين مرصات كثيره جدا في كل مرص ما شا الله من البطيخ
قال فاذا وقفنا قلب احدنا بطيخه وقلب الاخر اخرى فلشده ازدحام الناس يتناول
احدنا بطيخه بخفه يد وصناعه ويقوم فلا يفطن به او يقلب احدنا ورفيقه قائم من
ورايه والبايع مشغول البال بكثره ما عليه من المشترين وما في ذلك الشارع من عبور
الناس فيجد منها من تحته وهو جالس القرفصا فاذا احس به رفيقه تناولها ومر وكذلك
كان يعملان مع الجبانين وكانوا اكثر فانظر اعزك الله الى بضاعه يسرق منها مثل هذا القدر
ولا يفطن به من كثره ما هنالك من البضايع ولعظم الخلق ولقد حدثني غير واحد ممن قدم
مع قاضي القضاه عماد الدين احمد الكركي انه لما قدموا من الكرك في سنه اثنتين وتسعين
وسبعمايه كادوا يهلكون عند مشاهدتهم بين القصرين وقال لي ابنه محب الدين
محمد اول ما شاهدت بين القصرين حسبت ان زفه او جنازه كبير تمر من هناك
فلما لم ينقطع المار سالت ما بال الناس مجتمعين للمرور من ها هنا فقيل لي هذا داب
البلد دايما ولقد كنا نسمع ان من الناس من يقوم خلف الشاب او المراه عند التمشي بعد
العشا بين القصرين ويجامع حتى يقضي وطره وهما ماشيان من غير ان يدركهما احد لشده
الزحام واشتغال كل احد بلهوه وما برحت اجد من الازدحام مشقه حتى افادني بعض
من ادركت ان من الراي في المشي ان ياخذ الانسان في مشيه نحو شماله فانه لا يجد من المشقه
كما يجد غيره من الزحام فاعتبرت ذلك الاف مرات في عده سنين فما اخطا معي ولقد كنت
الكثير تامل المار بين القصرين فاذا هم صفان كل صف يمر من صوب شماله كالسيل اذا
اندفع وعلل هذا الذي افادني ان القلب من يسار كل احد والناس تميل الى جهه قلوبهم
فلذلك صار مشيهم من صوب شمالهم وكذا صح لي مع طول الاعتبار ولما حدثت هذه
المحن بعد سنه ست وثمانمايه تلاشى امر بين القصرين وذهب ما هنالك وما اخوفني
ان يكون امر القاهره كما قيل

هذه بلده قضى الله يا صاح عليها كما ترى بالخراب
فقف العيس بها وقفه وابك من كان بها من شيوخها والشباب
واعتبر ان دخلت يوما اليها فهي كانت منازل الاحباب

خط الخشيبه هذا الخط يتوصل اليه من وسط سوق باب الزهومه ويسلك

فيه

فيه الى الحاره العدويه حيث فندق الزمام برحبه بيبرس والى درب شمس الدوله
وقيل له خط الخشيبه من اجل ان الخليفه الظافر لما قتله نصر بن عباس وبني على
مكانه الذي دفنه فيه المسجد الذي يعرف اليوم بمسجد الحلبيين ويعرف ايضا
بمسجد الخلفا نصبت هناك خشيبه حتى لا يمر احد من هذا الموضع راكبا فعرف
بخشيبه تصغير خشبه وما زالت هناك حتى زالت الدوله وقام صلاح الدين
بسلطنه مصر فازال الخشبه وعرف الخط بها الى اليوم ويقال له اليوم خط حجر
خشيبه من اجل الحجر التي هناك ولقتل الظافر خبر يحسن ذكره هنا **ذكر مقتل الخليفه**
الظافر وكان من خبر الظافر انه لما مات الخليفه الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد
بن الامير ابي القسم محمد بن المستنصر في ليله الخميس لخمس خلون من جمادى الاخره سنه اربع
واربعين وخمسمايه بويع ابنه ابو المنصور اسمعيل ونعت بالظافر بامر الله بوصيه من
ابيه له بالخلافه وقام بتدبير الوزاره الامير نجم الدين سليمن بن محمد بن مصال فلم يرض الامير
المظفر علي بن السلار والي الاسكندريه والبحيره يومئذ بوزاره ابن مصال وحشد وسار
الى القاهره ففر ابن مصال واستقر ابن السلار في الوزاره وتلقب بالعادل فجهز العساكر
لمحاربه ابن مصال فحاربته وقتل بقوى واستوحش منه الظافر وخاف منه ابن السلار
واحترز على نفسه وجعل له رجالا يمشون في ركابه بالزرد والخود عددهم ستمايه رجل
بالنوبه ونقل جلوس الظافر من القاعه الى الايوان في البراح والسعه حتى اذا دخل
الخدمه يكون اصحاب الزرد معه ثم ابطلت النوبه بينهما فقبض على صبيان الخاص
وقتل اكثرهم وفرق باقيهم وكانوا خمسمايه رجل وما زال الامر على ذلك الى ان قتله ربيبه
عباس بن تميم بيد ولده نصر واستقر بعده في وزاره الظافر وكان بين ناصر الدين
نصر بن عباس الوزير وبين الظافر موده اكيده ومخالطه بحيث كان الظافر يشتغل به
عن كل احد ويخرج من قصره الى دار نصر بن عباس التي هي اليوم المدرسه السيوفيه
فخاف عباس من جرا ابنه وخشي ان يحمله الظافر على قتله فيقتله كما قتل الوزير علي بن
السلار زوج جدته ام عباس فنهاه عن ذلك والحف في تانيبه وافرط في لومه لان
الامرا كانوا مستوحشين من عباس وكارهين منه تغير بسببه اسامه بن منقذ لما علموا
من انه هو حسن لعباس قتل ابن السلار كما هو مذكور في خبره وهموا بقتله واخذوا تواقيع
الخليفه الظافر في ذلك فبلغ اسامه ما هم عليه وكان غير امن الدوله فاخذ يغوي
الوزير عباس بن تميم بابنه نصر وبالغ في تقبيح مخالطته للظافر الى ان قال له مره
كيف تصبر على ما يقول الناس في حق ولدك من ان الخليفه يفعل به ما يفعل بالنسا
فاثر ذلك في قلب عباس واتفق ان الظافر انعم بمدينه قليوب على نصر بن عباس

فلما حضر الى ابيه واعلمه بذلك واسامه حاضر فقال يا ناصر الدين ما هي بمهرك غاية يعرض
له بالتخنث فاخذ عباس من ذلك ما اخذه وحدث مع اسامه لثقته به في كشف الخلاص من
هذا فاشار عليه بقتل الظافر اذا جا الى دار نصر على عادته في الليل فامر بها وضه ابنه
نصر في ذلك فاغنيها اسامه وما زال بنصر يشنع عليه ويجريه على قتل الظافر حتى وعده
بذلك فلما كان ليلة الخميس اخر المحرم من سنة تسع واربعين وخمسمايه خرج الظافر من قصره
متنكرا ومعه خادمان كما هي عادته ومشى الى دار نصر بن عباس فاذا به قد اعد له قوما فعند
ما صار في داخل الدار وثبوا عليه وقتلوه هو واحد الخادمين وتوارى عنهم الاخر ولحق بعد ذلك
بالقصر ثم دفنوا الظافر والخادم تحت الارض في الموضع الذي فيه الان المسجد وكانت سنه
يوم قتل احدى وعشرين سنة وتسعة اشهر ونصف ومدته في الخلافة بعد ابيه اربع سنين
وثمانية اشهر تنقص خمسة ايام وكان يحكموا عليه في خلافته وفي ايامه ملك الفرنج مدينة
عسقلان وظهر الوهن في الدولة وكان كثير اللهو واللعب وهو الذي انشا الجامع المعروف
بجامع الفكاهين ولما بلغ اهل القصر ما عمله نصر بن عباس من قتل الظافر كاتبوا طلايع بن رزيك
وكان على الاشمونين وبعثوا اليه بشعور النسا يستصرخون به على عباس وابنه فقدم
بالجوع وفر عباس واسامه ونصر ودخل طلايع وعليه ثياب سود واعلامه وبنوده كلها
سود وشعور النسا التي ارسلت اليه من القصر على الرماح فكان فالا عجيبا فانه بعد
خمس عشرة سنة دخلت اعلام بني العباس السود من بغداد الى القاهرة لما مات العاضد
واستبد صلاح الدين بملك ديار مصر وكان اول ما بدا به طلايع ان مضى ماشيا الى دار
نصر واخرج الظافر والخادم وغسلهما وكفنهما وحمل الظافر في تابوت مغشا ومشى طلايع
حافيا والناس كلهم حتى وصلوا الى القصر فصلى عليه ابنه الخليفة الفايز ودفن في تربة
القصر **خط سقيفة العداس** هذا الخط فيما بين درب شمس الدولة والبندقانيين
كان يقال له اولا سقيفة العداس ثم عرف بالصاغة القديمة ثم عرف بالاساكفة
ثم هو الان يعرف بالحريريين الشراربيين وبسوق الزجاجين وفيه بياع الزجاج
وهو خط عامر وهذا العداس هو **علي** بن عمر بن العداس ابو الحسن ضمن في ايام المعز لدين
الله كورتي بوصير فخلع عليه وحمله وسار خلفه بالبنود والطبول في جمادى الاولى
سنة اربع وستين وثلثمايه فلما كان في خلافة العزيز بالله بن المعز ولاه الوساطة وهي
رتبة الوزارة بعد موت الوزير يعقوب بن كلس ولم يلقبه بالوزير فجلس في القصر
لتسع عشرة خلت من ذي الحجة سنة احدى وثمانين وثلثمايه وامر ونهى ونظر في الاموال
ورتب العمال وامر ان لا يطلق شي الا بتوقيعه ولا ينفذ الا ما قرره وامر به وامره العزيز بالله
ان لا يرتفق يعني يرتشي ولا يرتزق يعني انه لا يقبل هدية ولا يضيع دينارا ولا درهما فاقام
سنه

سنه وصرف في اول المحرم من سنة ثلاث وثمانين فقرر في ديوان الاستيفا الى ان كان جمادى
الاخرة سنة ثلاث وتسعين وثلثمايه حسن لابي طاهر محمود النحوي الكاتب وكان منقطعا
اليه ان يلقى الحاكم بامر الله ويبلغه ما يشكوه الناس من تظافر النصارى وغلبتهم على المملكة
وتوازرهم وان فهد بن ابراهيم هو الذي يقوي نفوسهم ويفوض امر الاموال والدواوين
اليهم وانه افه على المسلمين وعدة للنصارى فوقف ابو طاهر للحاكم ليلا في وقت طوافه
في الليل وبلغه ذلك ثم قال يا مولانا ان كنت توثر جميع الاموال واعزاز الاسلام فارني
راس فهد بن ابراهيم في طست والا لم يتم من هذا شي فقال له الحاكم ويحك ومن يقوم بهذا
الامر الذي بذله ويضمنه فقال عبدك علي بن عمر العداس فقال ويحك او يفعل
هذا قال نعم يا امير المومنين قال قل له يلقاني ها هنا في غد ومضى الحاكم فجا ابو طاهر
الى ابن العداس واعلمه بما جرى فقال ويحك قتلتني وقتلت نفسك فقال معاذ الله
انصبر لهذا الكلب الكافر على ما يفعله بالاسلام والمسلمين ويتحكم فيهم من اللعب بالاموال
والله ان لم تسع في قتله ليسعين في قتلك فلما كان في الليلة القابلة وقف علي بن عمر العداس
للحاكم ووافقه على ما يحتاج اليه فوعده بانجاز ما اتفقا عليه وامره بالكتمان وانصرف
الحاكم فلما اصبح ركب العداس الى دار قايد القواد حسين بن جوهر القايد فلقي عنده فهد
بن ابراهيم فقال له فهد يا هذا كم توذيني وتقدح في عند سلطاني فقال العداس والله
ما تقدح في ولا توذيني عند سلطاني ويسعى على غيرك فقال فهد سلط الله على من يوذي
صاحبه فينا ويسعى به سيف هذا الامام الحاكم بامر الله فقال العداس امين وعجل
ذلك ولا امهله فقتل فهد في ثامن جمادى الاخرة ضربت رقبته وكان له منذ نظر
في الرياسة خمس سنين وتسعة اشهر واثني عشر يوما وقتل العداس بعده بتسعة
وعشرين يوما واستجيب دعا كل منهما في الاخر وذهبا جميعا ولا يظلم ربك احدا وذلك
ان الحاكم خلع على العداس في رابع عشر وجعله مكان فهد وخلع على ابنه محمد بن علي فهناه
الناس واستمر الى خامس عشرين رجب منها فضربت رقبته اي طاهر محمود بن النحوي
وكان ينظر في اعمال الشام لكثرة ما رفع عليه من التجبر والعسف ثم قتل العداس
في سادس شعبان سنة ثلاث وتسعين وثلثمايه واحرق بالنار **خط البندقانيين**
هذا الخط كان قديما اسطبل الجميزة احد اسطبلات الخلفا الفاطميين فلما زالت الدولة
اختط وصارت فيه مساكن وسوق من جملته عدة دكاكين يعمل فيها البندق فعرف
الخط بالبندقانيين لذلك ثم انه احترق يوم الجمعة النصف من صفر سنة احدى وخمسين
وسبعمايه والناس في صلاة الجمعة فلما قضى الناس الصلاة الا وقد عظم امره فركب اليه
والي القاهرة والنيران قد ارتفع لهبها واجتمع الناس فلم يعرف من اين كان ابتدا الحريق

حريق البندقانيين

واتفق هبوب رياح عاصفة فحملت شرر النار الى امد بعيد ووصلت اشعتها الى ان رؤيت
من القلعه فركب الوزير منجك بمماليك الامرا وجمعت السقا ولم تطفى النار فعجزوا عن
اطفايها واشتد الامر فركب الامير شيخو والامير طاز والامير مغلطاي امير اخور
ونزلوا عن خيولهم ومنعوا النهابه من التعرض لنهب البيوت التي احترقت وعم الحريق
دكاكين الشماعين ودكاكين الرسامين وحوانيت الفقاعين والفندق المجاور لها
والربع علوه وعملت الى الجانب الذي يلي بيت بيبرس ركن الدين الملقب بالملك المظفر
والربع المجاور له الى زقاق الكنيسه فنزل الامير شيخو واقفا بنفسه ومماليكه
ومعه الامرا الى ان هدم ما هنالك والنار تاكل ما تمر به الى ان وصلت الى بير الدلا
التي كانت تعرف قديما ببير زويله ومنها كان يستقي لاسطبل الجميزه فاحرقت
ما يجاور البير من الاماكن لما حوانيت الفكاه والطباخ وما يجاورها من الحوانيت
والربع المجاور لدار الجوكندار وكادت ان تصل الى دار القاضي علا الدين علي بن فضل الله
كاتب السر المجاوره لحمام الشيخ نجم الدين ابن عبود ولم يبق احد في ذلك الخط حتى حول
متاعه خوفا من الحريق وكان اهل البيت بينما هم في نقله اثاثهم واذا بالنار قد احاطت
بهم فيتركون ما في الدار وينجوا بانفسهم والامر يعظم والهدم واقع في الدور المجاوره لاماكن
الحريق خشيه من تعلق النار بها فتسري الى جميع البلد الى ان اتى الهدم على ساير ما كان
هنالك فاقام الامر كذلك يومين وليلتين والامرا وقوف فلما خف انصرف الامرا ووقف
والي القاهره ومعه عده من الامرا لطفي ما بقي فاستمروا في طفيه ثلاثه ايام اخر فكان
المصاب بهذا الحريق عظيما تلف فيه للناس من المال والثياب والمصاغ وغيره بالحريق
والنهب ما لا يعلم قدره الا الله هذا مع ما كان فيه الامرا من منع النهابه وكفهم عن اموال
الناس الا ان الامر كان قد تجاوز الحد وعطب بالنار جماعه كثيره ووصل حريق النار
الى قيساريه طشتمر وربع بكتمر الساقي فلما كفى الله امر هذا الحريق واعان على طفيه
بعد ان هدمت عده اماكن جليله ما بين رباع وحوانيت وقع الحريق في اماكن من داخل
القاهره وخارج باب زويله ووجد في بعض المواضع التي بها الحريق كعكات بزيت
وقطران فعلم ان هذا من فعل النصارى كما وقع في الحريق الذي كان في ايام الملك الناصر
وقد ذكر في خبر البركه الناصريه فنودي في الناس ان يحترسوا على مساكنهم فلم يبق
احد من الناس اعلاهم وادناهم حتى اعد في داره اوعيه ملانه بالما ما بين احواض
وازيار وصاروا يتناوبون السهر في الليل ومع ذلك فلا يدري اهل البيت الا والنار
قد وقعت في بيتهم فيتداركوا طفيها لئلا تشتعل ويصعب امرها وترك جماعه من الناس
الطبخ في الدور وتمادى ذلك في الناس من نصف صفر الى عاشر ربيع الاول فحضر الامير

سيف

سيف الدين قشتمر شاد الدواوين بنشابه في وسطها نفط قد وجدها في سطح دار فاراها
للامرا وهي محروقه النصل فتقدم امر الوزير منجك الامير علا الدين علي الكوراني والي
القاهره بالقبض على الحرافيش وتقييدهم وسجنهم خوفا من غايلتهم ونهبهم الناس عند
وقوع الحريق فتتبعهم وقبض عليهم في الليل من بيوتهم ومن الحوانيت حتى خلت البلد منهم
ثم ان الامرا كلموا الوزير في امرهم فامر باطلاقهم ونودي في البلد الا يقيم فيها غريب
وطلب الخفرا وولاه المراكز والزموا بالاحتفاظ وتتبع الناس واخذ من بيوتهم فيه زيت
او شي من امر هذا وامر الحريق في تزايد وصار والي القاهره من ذلك في تعب كبير لا ينام
هو واعوانه في الليل البته لكثره الصيحات في الليل ووقع حريق في شونه حلفا بمصر
مجاوره لمطابخ السكر السلطانيه فركب القاضي علم الدين ابن زنبور ناظر الخاص في جماعه
وخرج عامه اهل مصر وتكاثروا على الشونه حتى طفيت ووقع الحريق في عده اماكن بمصر
واستمر الحريق بمصر والقاهره مده شهر من ابتدايه بالبندقانيين ولم يعلم له سبب واستمر
اكثر خط البندقانيين خرابا الى ان عمر الامير يونس النوروزي دوادار الملك الظاهر برقوق
الربع فوق بير الدلا التي كانت تعرف ببير زويله وانشا بجوار درب الانجب الحوانيت
والرباع والقيساريه في سنه تسع وثمانين وسبعمايه ثم انشا الامير شهاب الدين
احمد الحاجب ابن اخت الامير جمال الدين يوسف الاستادار داره بجوار حمام ابن عبود
فاتصل ظهرها بدكاكين البندقانيين فصار فيها ما كان من خراب الحريق هناك حيث
الحوض الذي انشاه تجاه دار بيبرس ولقد ادركنا في خط البندقانيين عده كثيره من الحوانيت
التي يباع فيها الفقاع يبلغ نحو العشرين حانوتا وكانت من ازين ما يرى فانها كانت كلها
مرخمه بانواع الرخام الملون وبها مصانع من ماجرى لها فوارات تقذف بالما على ذلك
الرخام حيث كيزان الفقاع مرصوصه فيستحسن منظرها الى الغايه لانها من الجانبين
والناس يمرون بينها وكان بهذا الخط عده حوانيت لعمل قسي البندق وعده حوانيت
لرسم اشكال ما يطرز بالذهب والحرير وقد بقيت من هذه الحوانيت بقايا يسيره
وهو من اخطاط القاهره المحتشمه **خط دار الديباج** هذا الخط هو فيما بين خط
البندقانيين والوزيريه كان اولا يعرف بخط دار الديباج لان دار الوزير يعقوب
ابن كلس التي من جملتها اليوم المدرسه الصاحبيه ودرب الحريري والمدرسه
السيفيه عملت دارا ينسج فيها الديباج والحرير برسم الخلفا الفاطميين وصارت
تعرف بدار الديباج فنسب الخط اليها الى ان سكن هناك الوزير صفي الدين عبد الله
ابن علي بن شكر في ايام الملك العادل ابي بكر ابن ايوب فصار يعرف بخط سويقه الصاحب
وهو خط محتشم به مساكن جليله وسوق ومدرسه **خط الملحيين** هذا الخط

فما بين الوزيرية والبندقانيين من وراء دار الديباج وتسميه العامة خط طواحين الملوحيين
بواو بعد اللام وقبل الحاء المهملة وهو تحريف وانما هو خط الملحيين عرف بطايفة من
طوايف العسكر في ايام الخليفة المستنصر بالله تعالى لها الملحية وهم الذين قاموا بالفتنة
في ايام المستنصر لما ان كان من الغلاء ما اوجب خراب البلاد ونهب خزاين الخليفة فلما
قام امير الجيوش بدر الجمالي بالقاهرة وتقلد وزارة المستنصر وتجرد لاصلاح اقليم
مصر وتتبع المفسدين وقتلهم سار في سنة سبع وستين واربعماية الى الوجه البحري وقتل
لوانة وقتل مقدمهم سلمان اللواتي وولده واستصفى امواله ثم توجه الى دمياط وقتل بها
عدة من المفسدين فلما اصلح جميع البر الشرقي عدا الى البر الغربي وقتل جماعة من
الملحية واتباعهم بثغر الاسكندرية بعد ما اقام اياما محاصر البلد وهم يمتنعون
عليه ويقاتلونه الى ان اخذها عنوة فقتل منهم عدة كبيرة وكان بهذا الخط عدة من الطواحين
فسمي بخط طواحين الملحيين وبه الى الان يسير من الطواحين

المسطاح

هذا الخط فيما بين خط الملحيين وخط سويقة الصاحب وفيه اليوم سوق الرقيق الذي يعرف
بسوق الجوار والمدرسة الحسامية وما داربه ويعرف بالمسطاح وبخارج باب
القنطرة قريب من باب الشعرية ايضا خط يعرف بالمسطاح

خط قصر امير سلاح

هذا الخط تجاه حمام البيسري بين القصرين يسلك فيه الى مدرسة الطواشي سابق الدين
المعروفة بالسابقية وكان يخرج منه الى رحبة باب العيد من باب القصر
الى ان هدمه الامير جمال الدين يوسف الاستادار وبنى في مكانه القيسارية المتجه
بجوار مدرسته من رحبة باب العيد فصار هذا الخط غير نافذ وكان شارعا
مسلوكا تمر فيه الناس والدواب بالاحمال فركب عليه جمال الدين المذكور دروبا
لحفظ امواله وكان هذا الخط من اخص اماكن القصر الكبير الشرقي فلما زالت الدولة الفاطمية
وتفرق امراء صلاح الدين يوسف القصر عرف هذا المكان بقصر شيخ الشيوخ بن حمويه
الوزير لسكنه فيه ثم عرف بعد ذلك بقصر امير سلاح وبقصر سابق الدين وهو الى الان
يعرف بذلك وسبب شهرته بامير سلاح انه اتخذ به عماير جليلة هي بيد ورثته
الى الان وامير سلاح هذا هو

بكتاش الفخري الامير بدر الدين امير سلاح الصالحي النجمي كان اولا مملوكا لفخر الدين
ابن الشيخ فصار الى الملك الصالح نجم الدين ايوب وتقدم عنده من جملة من قدمه من المماليك
البحرية الذين ملكوا الديار المصرية من بعد انقضاء الدولة الايوبية وتامر في ايام الملك
الصالح وتقدم في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري واستمر
اميرا ما ينيف على الستين سنة لم ينكب فيها قط وعظم في ايام الملك المنصور قلاوون

الالفي

الالفي بحيث ان الامير حسام الدين طرنطاي نايب السلطنة بديار مصر في ايام قلاوون
تجارى مرة مع السلطان في حديث الامراء فقال له السلطان الملك المنصور اما اليوم
فما بقي في الامراء غير امير سلاح اذا قلت فارس الخيل شجاع ما يرد وجهه عن عدوه
واذا حلف ما يخون واذا قال صدق فقال طرنطاي والله يا خوند له اقطاع عظيم
ما كان يصلح الا لي فاحمر وجه السلطان وغضب وقال له ويلك اياك ان تتكلم
بهذا والله مكان يصل سيف امير سلاح ما يصل نشابك ولا نشاب غيرك وكان
كريما شجاعا مهيبا قد كل سنة مجردا بالعسكر فيصل الى حلب للغارة ومحاصرة قلاع
العدو فاشتهر بذلك في بلاد العدو وعظم صيته واشتدت مهابته وكانت له
رغبة في شرا المماليك والخيول باغلا القيم وكان يبعث للامرا المجردين معه النفقة
ويقوم لهم بالشعير والاغنام وبلغت مماليكه الفا في الحشمة وكان اقطاع كل منهم
في السنة عشرين الف درهم نصفه عينه بوميد الف مثقال من الذهب ولكل
من جنده خبر مبلغه في السنة عشرة الاف درهم سوى كلفهم من الشعير واللحم ومع
ذلك فكان خيرا دينا له صدقات ومعروف واحسان كثير ومات بعد ما ترك
امرته في مرضه الذي مات فيه للنصف من ربيع الاخر سنة ست وسبعماية
رحمه الله وبهذا الخط عدة دور جليلة ياتي ذكرها عند ذكر الدور من هذا الكتاب
ان شا الله تعالى **اولاد شيخ الشيوخ** جماعة اصلهم الذي ينتسبون اليه
حمويه بن علي يقال انه من ولد دزم بن سوبان احد قواد كسرى انوشروان وولي
قيادة جيش نصر بن نوح بن سامان ودبر دولته وهو جد شيخ الاسلام محمد واخيه
ابي سعد ابني حمويه بن محمد بن حمويه وكان محمد وابو سعد من ملوك خراسان فتركا
الدنيا واقبلا على طريق الاخرة ومات ركن الاسلام ابو سعد بحيرا باذ من قرى جوين
في سنة سبع وعشرين وخمسماية ومات اخوه شيخ الاسلام محمد بها في سنة ثلثين
وخمسماية وترك ابو سعد زين الدين احمد وبنات وترك شيخ الاسلام محمد ولدا
واحدا وهو ابو الحسن علي فتزوج علي بن محمد بابنة عمه ابي سعد ورزق منها سعد الدين
ومعين الدين حسن وعماد الدين عمر وترك زين الدين احمد بن ابي سعد ركن الدين
ابا سعد وعز الدين وزين الدين القسم فقدم عماد الدين عمر بن محمد بن حمويه الى دمشق
وصار شيخ الشيوخ بها وقدم عليه ابنه شيخ الشيوخ صدر الدين علي فلما مات عمر
في رجب سنة سبع وسبعين وخمسماية بدمشق اقر السلطان صلاح الدين يوسف
بن ايوب ولده صدر الدين محمد موضعه وصار شيخ الشيوخ بدمشق فتزوج بابنة
القاضي شهاب الدين بن ابي عصرون ورزق منها عدة بنين منهم عماد الدين عمر

وفخر الدين يوسف وكمال الدين احمد ومعين الدين حسن وارضعت امهم بنت ابن ابي عصرون
السلطان الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب فصاروا اخا اولاد صدر الدين
شيخ الشيوخ من الرضاعة وتقدم صدر الدين في القاهرة وولي تدريس الشافعي بالقرافة
ومشيخة الخانكاه الصلاحية سعيد السعدا ثم سافر فمات بالموصل في رابع عشر جمادى
الاولى سنة سبع عشرة وستمائة واستبد الملك الكامل بمملكة مصر بعد ابيه فرقى اولاد صدر
الدين شيخ الشيوخ محمد بن حمويه الاربعة وبعث عماد الدين عمر في الرسالة الى الخليفة
ببغداد وجمع له بين رياسة العلم والعلم في سنة ثلث وثلثين وستمائة ولم يجتمع ذلك لاحد
في زمانه ومازال على ذلك الى ان مات الملك الكامل وقام من بعده في سلطنة مصر ابنه الملك
العادل ابو بكر بن الكامل فخرج الى دمشق ليحضر اليه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود
بن العادل ابي بكر بن ايوب نايب السلطنة بدمشق فدس عليه من قتله على باب الجامع
في سادس عشرين جمادى الاخرة سنة ست وثلثين وستمائة واما فخر الدين يوسف
بن شيخ الشيوخ صدر الدين فان الملك الكامل جعله احد الامرا والبسه الشربوش
والقبا ونادمه وبعثه في الرسالة عنه الى ملك الفرنج ثم الى اخيه المعظم بدمشق ثم
الى الخليفة ببغداد واقامه يتحدث بمصر في تدبير المملكة وتحصيل الاموال ثم بعثه
حتى تسلم حران والرها وجهز الى مكة على عسكر فقاتل صاحبها الامير راجح بن قتادة
واخذها بالسيف وقتل عسكر اليمن ومازال مكرما محترما الى ان مات الملك الكامل فقبض
عليه العادل بن الكامل واعتقله فلما خلع العادل باخيه الملك الصالح نجم الدين اطلقه
واكرمه وبالغ في الاحسان اليه وبعثه على العساكر الى الكرك فاوقع بالخوارزمية وبدد
شملهم وكانوا قد قدموا من الشرق للغزو واقام الدعوة للصالح في بلاد الشام وعاد
ثم قدمه على العساكر فاخذ طبرية من الفرنج وهدمها واخذ عسقلان من الفرنج وهدم
حصونها ونازل حمص حتى اشرف على اخذها ثم تقدم على العساكر لقتال الفرنج بدمياط
فمات السلطان على المنصورة وقام بتدبير الدولة بعده خمسة وسبعين يوما الى
ان استشهد في رابع ذي القعدة سنة سبع واربعين وستمائة فحمل من المنصورة الى
القرافة فدفن بها واما كمال الدين احمد فان الملك الكامل استنابه بحران والجزيرة
وولي تدريس المدرسة الناصرية بجوار الجامع العتيق بمصر وتدريس الشافعي بالقرافة
ومشيخة الشيوخ بديار مصر وقدمه الملك الصالح نجم الدين ايوب على العساكر بغزة
ومات بغزة في صفر سنة تسع وثلثين وستمائة واما معين الدين حسن فانه ولي مشيخة
الشيوخ بديار مصر وبعثه الملك الكامل في الرسالة عنه الى بغداد ثم اقامه نايب
الوزارة الى ان مات فاستوزره الملك الصالح نجم الدين ايوب في ذي القعدة سنة سبع وثلثين

وستمائة وجهزه على العساكر في هيئة الملوك الى دمشق فقاتل الصالح اسمعيل بن العادل
حتى ملكها ومات بها في ثاني عشرين رمضان سنة ثلث واربعين وستمائة وقد ذكرت
اولاد شيخ الشيوخ في كتاب تاريخ مصر الكبير واستوعبت فيه اخبارهم والله اعلم

خط قصر بشتاك هذا الخط من جملة القصر الكبير ويتوصل اليه من تجاه المدرسة
الكاملية حيث كان باب القصر المعروف بباب البحر وهدمه الملك الظاهر بيبرس
كما تقدم في ذكر ابواب القصر وصار اليوم في داخل هذا الباب حارة كبيرة فيها عدة دور جليلة
منها قصر الامير بشتاك وبه عرف هذا الخط **وبشتاك** هذا هو الامير سيف الدين
بشتاك الناصري قربه الملك الناصر محمد بن قلاوون واعلى محله وكان يسميه بعد موت
بكتمر الساقي بالامير في غيبته وكان زايد التيه لا يكلم استاداره وكاتبه الا بترجمان
ويعرف بالعربي ولا يتكلم به وكان اقطاعه ست عشرة طبلخاناه اكبر من اقطاع قوصون
ولما مات بكتمر الساقي ورثه في جميع احواله واصطبله الذي على بركة الفيل وفي امراته
ام احمد واشترى جاريته خوبي بستة الاف دينار ودخل معها ما قيمته عشرة الاف
دينار واخذ ابن بكتمر عنده وزاد امره وعظم محله فثقل على السلطان واراد الفتك به
فلم يمكن وتوجه الى الحجاز الشريف وانفق في الامرا واهل الركب والفقرا والمجاورين بمكة والمدينة
شيا كثيرا الى الغاية واعطى من الالف دينار الى الدينار بحسب مراتب الناس وطبقاتهم
فلما عاد من الحجاز لم يشعر به السلطان الا وقد حضر في نفر قليل من مماليكه وقال ان اردت امساكي
فها انا قد جيت اليك برقبتي فغالطه السلطان وطيب خاطره وكان يرمى بالابنة ودواهي
من امر الزنا وجرده السلطان لامساك تنكز نايب الشام فحضر الى دمشق بعد امساكه
هو وعشرة امرا فنزلوا القصر الابلق وحلف الامرا كلهم للسلطان ولذريته واستخرج
ودايع تنكز وعرض حواصله ومماليكه وجواريه وخيله وساير ما يتعلق به ووسط طغاي
وجنغاي مملوكي تنكز في سوق الخيل ووسط وزان ايضا بحضوره يوم الموكب واقام بدمشق
خمسة عشر يوما وعاد الى القلعة وفي نفسه من دمشق وما جسر يفاتح السلطان
في ذلك فلما مرض السلطان واشفى على الموت البس الامير قوصون مماليكه فدخل بشتاك وعرف
السلطان ذلك فجمع بينهما وتصالحا قدامه ونص السلطان على ان الملك بعده لولده ابي بكر
فلم يوافق بشتاك وقال لا اريد الا سيدي احمد فلما مات السلطان قام قوصون الى الشباك
وطلب بشتاك وقال له يا امير انا ما يجي مني سلطان لاني كنت ابيع الطسما والبرغالي والكشاتوين
وانت اشتريت مني واهل البلاد يعرفون ذلك وانت ما يجي منك سلطان لانك كنت تبيع البوزا
وانا اشتريت منك واهل البلاد يعرفون ذلك وهذا استاذنا هو الذي وصى لمن هو اخبر
به من اولاده وما يسعنا الا امتثال امره حيا وميتا وانا ما اخالفك ان اردت احدا وغيره

ولواردت كل يوم ان يعمل سلطانا ما خالفتك فقال بشتاك هذا كله صحيح والامر لك واحضر المصحف وحلفا عليه وتعانقا ثم قاما الى رجلي السلطان فقبلاهما ووضعا ابا بكر بن السلطان على الكرسي وباسا له الارض وحلفا له وتلقب بالملك المنصور ثم ان بشتاك طلب من السلطان الملك المنصور نيابة دمشق فامر له بذلك وكتب تقليده وبرز الى ظاهر القاهرة واقام يومين ثم طلع في اليوم الثالث الى السلطان ليودعه فوثب عليه الامير قطلوبغا الفخري وامسك سيفه وتكاثروا عليه فامسكوه وجهزوه الى الاسكندرية فاعتقل بها ثم قتل في الخامس من ربيع الاول سنة اثنتين واربعين وسبعماية لاول سلطنة الملك الاشرف كجك وكان شابا ابيض اللون طريا مليح القامة خفيف اللحية كانها عذار على حركاته رشاقة حسن العمة يتعمم الناس على مثالها وكان يشبه بابي سعيد ملك العراق الا انه كان زهير عفيف الفرج زايد الهرج والمرح لم يعف عن مليحة ولا قبيحة ولم يدع احدا يفوته مسبك حتى نسا الفلاحين وزوجات الملاحين واشتهر بذلك ورمي فيه بالابد وكان زايد البذخ منهمكا على ما تقتضيه عنفوان الشبيبة كثير الصلف والتيه لا يظهر الديانة ولا الرحمة في نايبه ولما توجه باولاد السلطان ليفرحهم في دمياط كان يذبح في كل يوم لسماطه خمسين راس من الغنم وفرسا لا بد منه خارجا عن الاوز والدجاج وكان راتبه كل يوم دايما من اللحم برسم المشوي مبلغ عشرين درهما وعنها مثقال ذهب وذلك سوى الطوارى واطلق له السلطان في كل يوم بقجة قماش من القاقم الى الخف الى القميص واللباس والملوطة والبغلطاق والقبا والفرجي الفوقاني بوجه اسكندري على سنجاب طري بطرز زركش دقيق وكلوته وشاش ولم يزل ياخذ ذلك كل يوم الى ان مات السلطان واطلق له في يوم واحد عن ثمن قرية بيني بساحل الرملة مبلغ الف الف درهم فضة عنها يوميذ خمسون الف مثقال من الذهب وهو اول من امسك بعد موت الملك الناصر وقال الاديب المورخ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي من كتابه نقلت ترجمة بشتاك

قال الزمان وما سمعنا قوله والناس فيه رهاين الاشراك

من ينصر المنصور من كيدي وقد صاد الردى بشتاك لي بشراك

خط باب الزهومة هذا الخط عرف بباب الزهومة احد ابواب القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره فانه كان هناك وقد صار الان في هذا الخط سوق وفندق وعدة ادر ربما ذكر ذلك كله ان شا الله في مواضعه

خط الزراكشة العتيق هذا الخط فيما بين خط باب الزهومة وخط السبع خوخ وبعضه من دار العلم الجديدة وبعضه من جملة القصر النافعي وبعضه من تربة الزعفران وفيه اليوم فندق المهمندار الذي يدق فيه الذهب وخان الخليلي وخان منجك ودار خواجا ودرب

الحبيشي

الحبيشي وغير ذلك كما ستقف عليه ان شا الله **خط السبع خوخ** هذا الخط فيما بين خط اسطبل الطارمة وخط الزراكشة العتيق كان فيه قديما ايام الخلفا الفاطميين سبع خوخ يتوصل منها الى الجامع الازهر فلما انقضت ايامهم اختط مساكن وسوقا يباع فيه الابر التي يخاط بها وغير ذلك فعرف بالابارين **خط اسطبل الطارمة** هذا الخط كان اسطبلا الخاص الخليفة تشرف عليه قصر الشوك والقصر النافعي وقد تقدم الكلام عليه وكانت فيه طارمة يجلس الخليفة تحتها فعرف بذلك ثم هو الان حارة كبيرة فيها عدة من المساكن وبه سوق وحمام ومساجد وهذا الخط فيما بين رحبة قصر الشوك ورحبة الجامع الازهر كما ستقف عليه ان شا الله في ذكر الرحاب **خط الاكفانيين** هذا الخط كان يعرف بخط الخروقيين جمع خرقة **خط المناخ** هذا الخط فيما بين البرقية والعطوفية كان موضع طواحين القصر وقد تقدم ذكره ثم اختط بعد ذلك وصار حارة كبيرة وهو الان متداع الخراب **خط سويقة امير الجيوش** كان حارة الفرحية وسياتي ذكرها في الاسواق ان شا الله وهذا الخط فيما بين حارة برجوان وخط خان الوراقة **خط دكة الحسبة** هذا الخط يعرف اليوم بمكسر الحطب وفيه سوق الابازرة وهو فيما بين البندقانيين والمحمودية وفيه عدة اسواق ودور **خط العطادين** هذا الخط فيما بين الجوانية والمناخ **خط خزانة البنود** هذا الخط فيما بين رحبة باب العيد ورحبة المشهد الحسيني وكان موضعه خزانة تعرف بخزانة البنود كان اولا يعمل فيها السلاح ثم صارت سجنا لامرا الدولة واعيانها ثم اسكن فيها الفرنج الى ان هدمها الامير الحاج آل ملك وحكر مكانها فبني فيه الطاحون والمساكن كما تقدم **خط السفينة** هذا الخط فيما بين درب السلامي من رحبة باب العيد وبين خزانة البنود كان يقف فيه المتظلمون للخليفة كما تقدم ذكره ثم اختط فصار فيه مساكن وهو خط صغير

خط خان السبيل هذا الخط خارج باب الفتوح وهو من جملة اخطاط الحسينية قال ابن عبد الظاهر خان السبيل بناه الامير بها الدين قراقوش وارصده لابنا السبيل والمسافرين بغير اجرة وبه بير ساقية وحوض انتهى وادركنا هذا الخط في غاية العمارة يعمل فيه عرصة يباع بها الغلال وكان فيه سوق يباع فيه الخشب ويجتمع الناس هناك بكرة كل يوم جمعة فيباع فيه من الدجاج والاوز ما لا يقدر قدره وكانت فيه ايضا عدة مساكن ما بين دور وحوانيت وغيرها وقد اختل هذا الخط **خط بستان ابن صيرم** هذا الخط ايضا خارج باب الفتوح مما يلي الخليج وزقاق الكحل كان من جملة حارة البيازرة فانشاه زمام القصر المختار الصقلبي بستانا وبنى فيه منظرة عظيمة فلما زالت الدولة الفاطمية استولى عليه الامير جمال الدين شويخ بن صيرم احد امرا الملك الكامل فعرف به ثم اختط وصار من اجل الاخطاط عمارة يسكنه الامرا والاعيان من الجند ثم هو الان ايل الى الدثور

خط قصر ابن عمار هذا الخط من جملة حارة كتامة وهو اليوم درب يعرف بالقماحين وفيه
حمام كراي ودار خوند شقرا ويسلك اليه من خط مدرسة الوزير كريم الدين بن غنام
ويسلك منه الى درب المنصوري **ابن عمار** هذا هو ابو محمد الحسن بن عمار بن علي بن ابي الحسين
الكلبي من بني ابي الحسين امرا صقلية واحد شيوخ كتامة وصاه العزيز بالله نزار بن المعز لدين
الله لما احتضر هو والقاضي محمد بن النعمان على ولده ابي علي منصور فلما مات العزيز بالله واستخلف
من بعده ابنه الحاكم بامر الله اشترط الكتاميون وهم يوميذ اهل الدولة ان لا ينظر في امورهم
غير ابي محمد بن عمار بعد ما تجمعوا وخرج منهم طايفة نحو المصلى وسالوا صرف عيسى بن نسطورس
وان يكون الوساطة لابن عمار فعقدت له ذلك وخلع عليه في ثالث شوال سنة خمس وثمانين
وثلثماية وقلد بسيف من سيوف العزيز بالله وحمل على فرس بسرج ذهب ولقب
بامين الدولة وهو اول من لقب في الدولة الفاطمية من رجال الدولة وقيد بين يديه وحمل
معه خمسون ثوبا من ساير البز الرفيع وانصرف الى داره في موكب عظيم وقرى سجله فتولى
قراته القاضي محمد بن النعمن بجلوسه للوساطة وتلقيبه بامين الدولة والزم ساير الناس
بالترجل له فترجل الناس باسرهم له فصار يدخل القصر راكبا ويشق الدهاليز ويدخل
من الباب الذي يجلس فيه خدم الخليفة الخاصة بعد لها باب الحجرة التي فيها امير المومنين الحاكم
فينزل على بابها ويركب من هناك وكان الناس من الشيوخ والروسا على طبقاتهم يبكرون
الى داره فيجلسون في الدهاليز بغير ترتيب والباب مغلق ثم يفتح فيدخل اليه جماعة من الوجوه
ويجلسون في قاعة الدور على حصير وهو جالس في مجلسه لا يدخل اليه احد ساعة ثم ياذن
لوجوه من حضر كالقاضي ووجوه شيوخ كتامة والقواد فيدخل اعيانهم ثم ياذن لساير الناس
فيزدحمون عليه بحيث لا يقدر احد ان يصل اليه فمنهم من يومي بتقبيل الارض ولا يرد السلام
على احد ثم يخرج فلا يقدر احد على تقبيل يده سوى الناس باعيانهم الا انهم يومون لتقبيل
الارض ويشرف اكابر الناس بتقبيل ركابه واجل الناس من يقبل ركبته وقرب كتامة
وانفق فيهم الاموال واعطاهم الخيول وباع ما كان بالاصطبلات من الخيل والبغال والنجب
وغيرها وكانت شيا كثيرا وقطع اكثر الرسوم التي كانت تطلق لاوليا الدولة من الاتراك
وقطع اكثر ما كان في المطابخ وقطع ارزاق جماعة وفرق كثيرا من جواري القصر وكان به من الجواري
والخدم عشرة الاف جارية وخادم فباع من اختار البيع واعتق من سال العتق طلبا للتوفير
واصطنع احداث المغاربة فكثر عنتهم وامتدت ايديهم الى الحرم في الطرقات وشلحوا الناس
ثيابهم فضج الناس منهم واستغاثوا اليه بشكاياتهم فلم يبد منه كبير نكير فافرط الامر حتى تعرض
جماعة منهم للغلمان الاتراك واراد اخذ ثيابهم فثاروا بسبب ذلك شرا قتل فيه غلام من
الترك وحدث من المغاربة فتجمع شيوخ الفريقين واقتتلوا يومين اخرهما يوم الاربعا تاسع

مزاهل الدوله

شعبان سنة سبع وثمانين وثلثماية فلما كان يوم الخميس ركب ابن عمار لابسا آلة الحرب وحوله
المغاربة فاجتمع الاتراك واشتدت الحرب وقتل جماعة وجرح كثير فعاد الى داره وقام
برجوان بنصرة الاتراك فامتدت الايدي الى دار ابن عمار واصطبلاته ودار رشا غلامه
فنهبوا منها ما لا يحصى كثرة فصار الى داره بمصر في ليلة الجمعة لثلاث بقين من شعبان
واعتزل عن الامر فكانت مدة نظره احد عشر شهرا الا خمسة ايام فاقام بداره في مصر
سبعة وعشرين يوما ثم خرج اليه الامر بعوده الى القاهرة فعاد الى قصره هذا ليلة
الجمعة الخامس والعشرين من رمضان فاقام به لا يركب ولا يدخل اليه الا اتباعه وخدمه
واطلقت له رسومه وجراياته التي كانت في ايام العزيز بالله ومبلغها عن اللحم والتوابل
والفاكهة خمسماية دينار في كل شهر وفي اليوم سلة فاكهة بدينار وعشرة ارطال شمع
ونصف حمل ثلج فلم يزل بداره الى يوم السبت الخامس من شوال سنة تسعين وثلثماية
فاذن له الحاكم في الركوب الى القصر وان ينزل موضع نزول الناس فواصل الركوب الى يوم
الاثنين رابع عشره فحضر عشية الى القصر وجلس مع من حضر فخرج اليه الامر بالانصراف
فلما انصرف ابتدره جماعة من الاتراك اوقفوا له فقتلوه واحتزوا راسه ودفنوه مكانه
وحملت الراس الى الحاكم ثم نقل الى تربته بالقرافة فدفن فيها وكانت مدة حياته بعد عزله
الى ان قتل ثلاث سنين وشهرا واحدا وثمانية وعشرين يوما وهو من جملة وزرا الدولة
المصرية وولي بعده برجوان وقد مر ذكره **خط**

بيامحمود رفوذي

ذكر الدروب والازقة قد اشتملت القاهرة وظواهرها من الدروب والازقة على
شي كثير والغرض ذكر ما يتيسر لي من ذلك **درب الاتراك** هذا الدرب اصله من خطة
حارة الديلم وهو من الدروب القديمة وقد تقدم ذكره في الحارات ويتوصل اليه من خطة
الجامع الازهر وقد كان فيما ادركناه من اعمر الاماكن اخبرني خادمنا محمد بن
السعودي قال كنت اسكن في اعوام بضع وستين وسبعماية بدرب الاتراك وكنت
اعاني صناعة الخياطة فجاني في موسم عيد الفطر من الجيران اطباق الكعك والخشكنانج على
عادة اهل مصر في ذلك فملات زيرا كبيرا كان عندي مما جاني من الخشكنانج خاصة لكثرة ما
جاني من ذلك اذ كان هذا الخط غاصا بكثرة الاكابر والاعيان وقد خرب اليوم عدة مواضع
منه **درب الاسواني** ينسب الى القاضي ابي محمد الحسن بن هبة الله الاسواني
المعروف بابن عساف
درب شمس الدولة هذا الدرب كان يعرف بحارة الامرا كما تقدم فلما كان من مجي الغز الى مصر
واستيلا صلاح الدين يوسف على مملكة مصر سكن في هذا المكان الملك المعظم شمس الدولة

توران شاه بن ايوب تعرف به وسمي بن حسنه درب شمس الدوله وبه تعرف الى اليوم
توران شاه الملقب بالملك المعظم شمس الدوله بن نجم الدين ايوب بن شادي ابن مروان قدم
الى القاهره مع اهله من بلاد الشام في سنه اربع وستين وخمسمايه عندما استقل صلاح
الدين يوسف بن ايوب بوزاره الخليفه العاضد لدين الله بعد موت عمه اسد الدين شيركوه
وكانت له اعمال في واقعه السودان تولاها بنفسه واقتحم الهول فكان اعظم الاسباب في
نصره اخيه صلاح الدين وهزيمه السودان ثم خرج اليهم بعد انهزامهم الى الجيزه فافناهم
بالسيف حتى ابادهم واعطاه صلاح الدين قوص واسوان وعيذاب وجعلها له اقطاعا
فكانت عبرتها في تلك السنه مايتي الف وسته وستين الف دينار ثم خرج الى غزو بلاد
النوبه في سنه ثمان وستين وفتح قلعه ابريم وسبى وغنم ثم عاد بعدما اقطع ابريم بعض
اصحابه وخرج الى بلاد اليمن في سنه تسع وستين وكان بها عبد النبي ابو الحسن علي ابن مهدي
قد ملك زبيد وخطب لنفسه وكان الفقيه عماره قد انقطع الى شمس الدوله وصار
يصف له بلاد اليمن ويرغبه في كثره اموالها ويغريه باهلها وقال فيه قصيدته المشهوره
التي اولها   العلم مذ كان محتاج الى العلم وشفره السيف يستغني عن القلم   سامر على المعقد

فبعثه ذلك على المسير الى بلاد اليمن فسار اليها في مستهل شهر رجب ودخل مكه معتمرا وسار
منها فنزل على زبيد في سابع شوال وفي نهار الاثنين تاسع شوال فتحها بالسيف وقبض على
عيسى بن مهدي واخوته واقاربه واستولى على ما كان في خزاينه من مال وتسلم الحصون
التي كانت بيده وفي مستهل ذي القعده توجه قاصدا عدن وبذل لياسر بن بلال في كل
سنه خمسين الف دينار ويسلمها اليه فارغب في ذلك وكان قصده ان تعم بها ساعر المجلس
البحري فلما ابا ذلك نزل عليها في نهار الجمعه تاسع عشرين ذي القعده وملكها في ساعتها بالسيف
وقبض على ياسر واخوته وولدي الداعي واحتوى على ما فيها وقبض على عبد النبي واستولى ايضا
على تعز وتعكر وصنعا وظفار وغيرها من مدن اليمن وحصونها وتلقب بالملك المعظم
وخطب لنفسه بعد الخليفه العباسي وما زال بها الى سنه احدى وسبعين فسار منها
الى لقا اخيه صلاح الدين ووصل اليه وملكه دمشق في شهر ربيع الاول سنه اثنتين وسبعين
فاقام بها الى ان خرج السلطان صلاح الدين من القاهره الى بلاد الشام فجهزه في ذي القعده
سنه اربع وسبعين الى مصر وكان قد عمله نايبا ببعلبك فاستناب عنه فيها ودخل القاهره
وانعم عليه صلاح الدين بالاسكندريه فسار اليها واقام بها الى ان توفي في مستهل صفر سنه ست
وسبعين وخمسمايه بالاسكندريه فدفن بها وكان كريما واسع العطا كثير الانفاق ومات وعليه
ما ينيف الف دينار مصريه دينا فقضاها عنه اخوه صلاح الدين وكان سبب خروجه من اليمن

انه

انه التاث بدنه بزبيد فارتحل له سيف الدوله مبارك بن منقذ واذا اراد الله سوا بامرئ
واراد ان يحسنه غير سعيد • اغراه بالترحال من مصر بلا سبب واسكنه بصقع زبيد •
فخرج من اليمن كما تقدم وحكى الاديب الفاضل مهذب الدين ابو طالب محمد بن علي الحلي المعروف
بابن الخيمي قال رايت في النوم المعظم شمس الدوله وقد مدحته وهو في القبر ميت
فلف كفنه ورماه الي وانشدني

• لا تستقلن معروفا سمحت به ميتا وامسيت منه عاريا بدني
• ولا تظنن جودي شانه بخل من بعد بذلي ملك الشام واليمن
• اني خرجت من الدنيا وليس معي من كل ما ملكت كفي سوى كفني

وهذا الدرب من اعمر اخطاط القاهره به دار عباس الوزير وحمامه كما تراه ان شا الله •
درب ملوخيا هذا الدرب كان يعرف بحاره قايد القواد كما تقدم وعرف الى الان
بدرب ملوخيا وملوخيا كان صاحب ركاب الخليفه الحاكم بامر الله ويعرف بملوخيا الفراش
وقتله الحاكم وباشر قتله وفي هذا الدرب مدرسه القاضي الفاضل وقد نقل به الان
الخراب درب السلسله هذا الدرب تجاه باب الزهومه عرف بالسلسله
التي كانت تمد كل ليله بعد عشا الاخره كما تقدم وكان يعرف بدرب افتخار الدوله الاسعد
وعرف ببستان الدوله بن الكركندي وهو الان درب عامر درب الشمسي هذا الدرب
بسوق الهامزين تجاه قيساريه العصفر عرف بالامير علا الدين كشتغدي الشمسي احد
الامرا في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وقتل على عكا في سنه تسعين
وستمايه بيد الفرنج شهيدا وكان هذا الدرب في القديم موضعه دار الضرب ثم صار من حقوق
درب ابن طلايع بسوق الفراميين وقد هدم بعض هذا الدرب الامير جمال الدين يوسف الاستادار
لما اغتصب الحوانيت التي كانت على يمنه السالك من الخراطين الى سوق الخميين وكانت في وقف
المعظم جمرتاش الحافظي كما سياتي ذكره عند ذكر مدرسته درب ابن طلايع هذا الدرب على
يسره من يسلك من سوق الفرايين الان الذي كان يعرف قديما بالخروقيين طالبا الى الجامع الازهر
ويسلك في هذا الدرب الى قيساريه السروج وباب سرحام الخراطين ودار الامير الدمر
وعرف هذا الدرب اولا بالامير نور الدوله ابي الحسن علي بن علي بن راجح بن طلايع ثم عرف بدرب
الجاولي الكبير وهو الامير عز الدين جاولي الاسدي مملوك اسد الدين شيركوه بن شادي ثم عرف
بدرب العاد سنينات ثم عرف بدرب الدمرو به يعرف الى الان الدمر امير جاندار سيف
الدين احد امرا الملك الناصر محمد بن قلاوون خرج الى الحج في سنه ثلاث عشر وسبعمايه وكان امير حاج
الركب العراقي تلك السنه يقال له محمد الحويج من اهل توريز بعثه ابو سعيد ملك العراق
الى مصر وخف على قلب الملك الناصر ثم بلغه عنه ما يكرهه فاخرجه من مصر ولما بلغه انه

خرج في هذه السنة امير الركب العراقي كتب الى الشريف عطيفة امير مكة ان يعمل الحيلة في قتله
بكل ممكن فاطلع على ذلك ابنه مباركا وخواص قواده فاستعدوا لذلك فلما وقف الناس بعرفه
وعادوا يوم النحر الى مكة قصد العبيد اثارة فتنة وشرعوا في النهب لينالوا غرضهم من قتل
امير الركب العراقي فوقع الصارخ وليس عند المصريين خبر مما كتب به السلطان فنهض امير
الركب سيف الدين خاص ترك والامير احمد قريب السلطان والامير الدمر امير جندار في
مماليكهم واخذ الدمر يسب الشريف رميثه ومسك بعض قواده واحرق به فقام اليه
الشريف عطيفه ولاطفه فلم يرجع وكان حديد النفس شجاعا فقدم عليهم وقد اجتمع قواد مكه
واشرافها وهم ملبسون يريدون الركب العراقي وضرب مبارك بن عطيفه بدبوس فاخطاه وضربه
مبارك بحربه نفذت من صدره فسقط عن فرسه الى الارض فارتج الناس ووقع القتال فخرج
امير الركب العراقي واحترس على نفسه فسلم وسقط في يد امير مكه اذ فات مقصوده وحصل
ما لم يكن بارادته ثم سكنت الفتنة ودفن الدمر وكان قتله يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة فكانما
نادى مناد في القاهرة والقلعة والناس في صلاة العيد بقتل الدمر ووقوع الفتنة بمكه ولم
يبق احد حتى تحدث بذلك وبلغ السلطان فلم يكترث بالخبر وقال ابن مكه من مصر ومن اين لهذا
الخبر واستفيض هذا الخبر بقتل الدمر حتى انتشر في اقليم مصر كله فما هو الا ان حضر مبشر الحاج
في يوم الثلثا ثاني المحرم سنة احدى وثلثين وسبعماية فاخبروا بالخبر مثل ما اشيع فكان هذا
من اغرب ما سمع به ولما بلغ السلطان خبر قتل الدمر غضب غضبا شديدا وصار يقوم ويقعد
وابطل السماط وامر فتجرد من العسكر الفا فارس كل منهم بخول وجوشن وما به فرس نشاب
وفاس براسين احدهما للقطع والاخر للهدم ومع كل منهما جملان وفرسان وتجهز ورسم لامير
هذا العسكر انه اذا وصل لا ينبع وعداه لا يرفع راسه الى السما بل ينظر الى الارض ويقتل
كل من يلقاه من العربان الا من علم انه امير عرب فانه يقيده ويسجنه معه وجرد من دمشق
ستماية فارس على هذا الحكم وطلب الامير ايتمش امير هذا الجيش ومن معه من الامرا والمقدمين
وقال له بدار العدل يوم الخدمة اذا وصلت الى مكه لا تدع احدا من الاشراف ولا من القواد
ولا من عبيدهم يسكن مكه ونادي فيها من اقام بمكه حل دمه ولا تدع شيا من النخل حتى
تحرقه جميعه ولا تترك بالحجاز دمنة عامرة وخرب المساكن كلها واقم في مكه بمن معك حتى
ابعث اليك بعسكر ثان وكان القضاه حاضرون فقال قاضي القضاه جلال الدين
القزويني يا مولانا السلطان هذا حرام قد اخبر الله عنه ان من دخله كان امنا وشرفه
فرد عليه جوابا في غضب فقال الامير ايتمش يا خوند فان حضر رميثه للطاعه وسال الامان
فقال امنه ثم لما سكن عنه الغضب كتب باستقرار اهل مكه وتامينهم وكتب امانا
نسخته هذا امان الله سبحانه وتعالى وامان رسوله صلى الله عليه وسلم وامانا للمجلس

العالي

العالي الاسدي رميثه بن الشريف نجم الدين محمد بن ابي نمي بان يحضر الى خدمة المقر الشريف
صحبة الجناب العالي السيفي ايتمش الناصري امنا على نفسه وماله واهله وولده وما يتعلق
به لا يخشى حلول سطوة قاصمه ولا يخاف مواخذة حاسمة ولا يتوقع خديعه ولا مكرا ولا
يحذر سوءا ولا ضرا ولا يستشعر مخافة ولا وجلا ولا يرهب باسا وكيف يرهب من احسن
عملا بل يحضر الى خدمة المقر امنا على نفسه وماله واهله مطمينا واثقا بالله ورسوله
وبهذا الامان الشريف المؤكد الاسباب المبيض الوجه الكريم الاحساب وكلما يخطر
بباله انا نواخذه به فهو مغفور ولله عاقبة الامور وله منا الاقبال والتقدم وقد
صفحنا الصفح الجميل وان ربك هو الخلاق العليم فليثق بهذا الامان الشريف ولا يبقى الظنون
ولا يصغي الى الذين لا يعلمون ولا يستشير في هذا الامر الا نفسه فيومه عندنا ناسخ
لامسه وقد قال صلى الله عليه وسلم انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فتمسك
بعروة هذا الامان فانها وثقى واعمل عمل من لا يضل ولا يشقى ونحن قد امناك فلا تخف
ورعينا لك الطاعه والشرف وعفى الله عما سلف ومن امناه فقد فاز وطاب نفسا
وقر عينا فانت امير الحجاز والحمد لله وحده وكان الدمر فيه شهامة وشجاعة وله سعادة
طائلة ضخمة ومتاجر وزراعات اقتنانها اموالا جزيلة وزوج ابنه بابنة قاضي
القضاه جلال الدين القزويني **درب قيطون** هذا الدرب بين قيسارية جهاركس
وقيسارية امير علي وهو نافذ الى خلف مستوقد حمام القاضي وكان من حقوق درب
الاسواني **درب السراج** هذا الدرب على يسرة من سلك من الجامع الازهر
طالبا درب الاسواني وخط الاكفانيين وكان من جملة خط درب الاسواني ثم افرد
فصار من خط الجامع الازهر وكان يعرف اولا بدرب السراج ثم عرف بدرب الشامي
وموالان يعرف بدرب ابن الصدر عمر
درب القاضي هذا الدرب مقابل مستوقد حمام القاضي على يمنة من سلك من درب الاسواني
الى الجامع الازهر وهو من حقوق درب الاسواني كان يعرف اولا برقاق غزال غلام امير الجيوش
شاور السعدي وزير العاضد ثم عرف بالقاضي السعيد ابي المعالي هبة الله بن فارس
ثم عرف بزقاق ابن الامام وعرف اخيرا بدرب ابن لولو وهو شمس الدين محمد بن لولو التاجر
بقيسارية جهاركس **درب البيضا** هو من جملة خط الاكفانيين الان المسلوك اليه من
الجامع الازهر ومن سوق القراسين عرف بذلك لانه كان به دار تعرف بالدار البيضا
درب المنقدي هذا الدرب بين سوق الجميزين وسوق الخراطين على يمنة
من سلك من الخراطين الى الجامع الازهر كان يعرف قديما برقاق غزال وهو صنيعة
الدوله ابو الطاهر اسمعيل بن مفضل بن غزال ثم عرف بدرب المنقدي وهو الاد

يعرف بدرب الامير بكتمر استادار العلاى **درب خربه صالح** هذا الدرب على يسره
من يسلك من اول الخراطين الى الجامع الازهر كان موضعه فى القديم مارستانا ثم صار
مساكن وعرف بخربه صالح وفيه الان دار الامير طيبغا الطويل التى صارت مدرسه
ناصر الدين محمد بن البارزى كاتب السر وفيه ايضا باب سر سوق الصنادقيين
درب الحسام هذا الدرب على يمنه من يسلك من اخر سويقه الباطليه الى
الجامع الازهر عرف بحسام الدين لاجين الصفدى استادار الامير منكلى بغا
درب المنصورى هذا الدرب باول حارة الصالحيه تجاه درب امير حسين عرف
اولا بدرب الجوهرى وهو شهاب الدين احمد بن منصور الجوهرى كان حيا فى سنه ثمانين
وستمايه وعرف اخيرا بدرب المنصورى وهو الامير قطلوبغا المنصورى حاجب
الحجاب فى ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين **درب امير حسين** هذا الدرب
فى طريق من يسلك من خط خان الدميرى طالبا الى حارة الصالحيه وحارة البرقيه استجده
الامير حسين ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون ومات فى ليله السبت رابع شهر ربيع
الاخر سنه اربع وستين وسبعمايه وكان اخر من بقى من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون
وهو والد الملك الاشرف شعبان بن حسين **درب العماص** هذا الدرب كان
يعرف بخط قصر ابن عمار من جمله حارة كتامه قريبا من الحارة الصالحيه وفيه اليوم
دار خوند شقرا وحمام كراى ورا مدرسه ابن الغنام **درب العسل** هذا
الدرب على يمنه من خرج من خط السبع خوخ يريد المشهد الحسينى كان يعرف اولا
بخوخه الامير عقيل بن الخليفه المعز لدين الله ابى تميم معد اول خلايف الفاطميين
بالقاهره ومات فى سنه اربع وسبعين وثلثمايه وهو اخو الامير تميم بن المعز بالقاهره
ودفنا بتربه القصر **درب الحباسه** هذا الدرب تجاه من يخرج من سوق الابازرين
الى المشهد وهو من جمله القصر الكبير وبه دار حرجى التى تعرف اليوم بدار ابن ... در
درب ابن عبد الظاهر هذا الدرب بجوار فندق الذهب بخط الزراكشه العتيق
وفى ضمنه وهو من حقوق دار العلم التى استجدت فى خلافه الامر وزارة المامون
البطايحى فلما زالت الدوله اختط مساكن وسكن هناك القاضى محى الدين بن عبد
الظاهر فعرف به
عبد الله
درب الخازن هذا الدرب ملاصق لسور المدرسه الصالحيه التى للحنابله ومجاور
لباب سر قاعه مدرس الحنابله والسبيل الذى على باب فندق مسرور الصغير
استجده الامير علم الدين سنجر الخازن الاشرفى والى القاهره المنسوب اليه حكر

الخازن

الخازن بخط الصليبه وسنجر هذا كانت فيه حشمه وله مروه زايده ويحب اهل العلم
تنقل فى المباشرات الى ان صار والى القاهره فاشتهر بدقه الفهم وصدق الحدس
الذى لا يكاد يخطى مع عقل وسياسه واحسان الى الناس وعزل بالامير قديدار
ومات عن تسعين سنه فى ثامن جمادى الاولى سنه خمس وثلاثين وسبعمايه **درب
الحبيشى** هذا الدرب على يمنه من سلك من خط الزراكشه العتيق طالبا سوق الابازرين
وهو بجوار دار خواجا الحاجب بخان منجك اصله من جمله القصر النافعى ثم عرف بخط سوق
الوراقين وهو الان يعرف بدرب الحبيشى وهو الامير سيف الدين بلبان الحبيشى
احد الامرا الظاهريه بيبرس **درب نقولا** الصغار بحارة الروم
كان يعرف بدرب الروى الجزار **درب** **درب دغمش** هذا الدرب
ينفذ الى الخوخه التى تخرج قباله حمام الفاضل المرسوم لدخول النسا كان يعرف قديما
بدرب دغمش ويقال طغمش ثم عرف بدرب كوز الزير ويقال كوز الزيت ويعرف
بدرب القضاه بنى عمير وهو من حقوق حارة
درب ارقطاى هذا الدرب بحارة الروم كان يعرف بدرب النساج ثم عرف
بدرب نجم وهو تاج العرب نجم الحلبى ثم عرف بدرب المعظم وهو الامير عز الملك
المعظم بن قوام الدوله جبر بن جبر وباموجله ثم عرف بدرب ارسل وهو الامير عز الدين
ارسل بن قرا ارسلان الكاملى والد الامير جاولى المعظمى المعروف بجاولى الصغير ثم عرف
بدرب الباشقردى وهو الامير علم الدين سنجر الباشقردى احد اكابر المماليك البحريه الصالحيه
النجميه وولى نيابه حلب ثم عرف الى الان بدرب ابن ارقطاى والعامه تقول
رقطاى بغير همز وهو **ارقطاى** الامير سيف الدين الحاج ارقطاى احد مماليك الملك
الاشرف خليل بن قلاوون وصار الى اخيه الملك الناصر محمد فجعله جمدارا وكان هو
والامير ايتمش نايب الكرك بينهما اخوه وله معرفه بلسان الترك الفصيح فى ورجع
اليهما فى الياسه التى هى شريعه جنكزخان التى تقول العامه واهل الجهل فى زماننا
هذا حكم السياسه يريدون حكم الياسه ثم ان الملك الناصر اخرجه مع الامير تنكز الى دمشق
ثم استقر فى نيابه حمص لسبع مضين من رجب سنه عشر وسبعمايه فباشرها مده ثم نقله
الى نيابه صفد فى سنه ثمان عشره فاقام بها وعمر فيها املاكا وتزوج فلما كان فى سنه
ست وثلاثين طلب الى مصر وجهز الامير ايتمش اخوه مكانه وعمل امير مايه بمصر فلما توجه
العسكر الى اياس خرج معهم وعاد فكان يعمل نيابه الغيبه اذا خرج السلطان للصيد
ثم اخرج لنيابه طرابلس عوضا عن طينال فاقام بها الى ان توجه الطنبغا الى طشتمر
نايب حلب وكان معه بعسكر طرابلس فلما جرى من هروب الطنبغا الى مصر ما جرى

كان ارقطاى معه فامسكا واعتقلا بالاسكندريه ثم افرج عن ارقطاى فى اول سلطنه
الملك الصالح اسمعيل بواسطه الامير ملكتمر الحجازى وجعل اميرا الى ان مات الصالح وقام
من بعده الملك الكامل شعبان ورسم له بنيابه حلب عوضا عن يلبغا اليحياوى فحضر اليها
فى جمادى الاولى سنه ست واربعين فاقام بها نحو خمسه اشهر ثم طلب الى مصر فحضر اليها فلم يكن
يمر قليل حتى خلع الكامل وتسلطن المظفر حاجى وولاه نيابه السلطنه بديار مصر فباشرها
الى ان خلع المظفر واقيم فى الملك الناصر حسن استعفى من النيابه وسال نيابه حلب فاجيب
وولى نيابه حلب وخرج اليها وما زال فيها الى ان نقل منها لنيابه دمشق ففرح اهلها به
وساروا الى حلب فرحا به فنزل به مرض وسار وهو مريض فمات بعين المباركه ظاهر
حلب يوم الاربعا خامس جمادى الاولى سنه خمسين وسبعمايه وقد اناف على السبعين
فعاد اهل دمشق خايبين وكان ذكيا فطنا مجاجا لسنا مع عجمه فى لسانه وله تديب
مطبوع وميل الى الصور الجميله لا يكاد يملك نفسه اذا شاهدها مع كرم فى الماكول

درب البنادين بحاره الروم يعرف بالبنادين من جمله طوايف العساكر فى الدوله الفاطميه
ثم عرف بدرب اميرجاندار وهو ينفذ الى حمام الفاضل المرسوم لدخول الرجال
وامير جاندار هذا هو الامير علم الدين سنجر الصالحى المعروف بامير جندار

درب المكرم بحاره الروم يعرف بالقاضى المكرم جلال الدين حسن بن ياقوت البزاز
نسيب ابن سنا الملك درب الضيف بحاره الديلم عرف بالقاضى ثقه الملك ابى
منصور نصر ابن القاضى الموفق امين الملك ابى الطاهر اسمعيل بن القاضى امين الدوله
ابى محمد الحسن بن على بن نصر بن الضيف كان موجودا فى سنه ثمان وثمانين وخمسمايه وبه
ايضا رحبه تعرف برحبه الضيف منسوبه اليه ايضا درب الرصاصى بحاره
الديلم هذا الدرب كان يعرف بحكر الامير سيف الدين حسين بن ابى الهيجا صهر بنى رزيك
وزرا الدوله الفاطميه ثم عرف بحكر تاج الملوك بدران بن الامير سيف الدين المذكور
ثم عرف بالامير عز الدين ايبك الرصاصى درب ابن المجاور هذا الدرب على يسره
من دخل من اول حاره الديلم كان فيه دار الوزير نجم الدين بن المجاور وزير الملك العزيز
عثمن يعرف به يوسف بن الحسين بن محمد بن الحسين ابو الفتح نجم الدين الفارسى الشيرازى
المعروف بابن المجاور كان والده صوفيا من اهل فارس ثم من شيراز قدم دمشق واقام
فى دويره الصوفيه بها وكان من اهل الزهد والدين وكان قد اقام بمكه وبها مات فى شهر رجب
سنه ست وثمانين وخمسمايه وكان اخوه ابو عبد الله قد سمع الحديث وحدث وقدم
الى القاهره ومات بدمشق اول رمضان سنه خمس وعشرين وستمايه

درب كركامه هذا الدرب فيه المدرسه الكهاريه بجوار حاره الجودريه المسلوك

اليه

اليه من النحاسين ويتوصل منه الى المدرسه الشريفيه عرف

درب الصفيره بتشديد الفا هذا الدرب بجوار باب زويله وهو من حقوق حاره المحموديه
وكان نافذا الى المحموديه وهو الان غير نافذ واصله درب الصفيرا تصغير صفرا هكذا
يوجد فى الكتب القديمه وقد دخل جميع ما كان فيه من الدور الجليله فى الجامع المويدى

درب الانجب هذا الدرب تجاه بير زويله التى من فوق فوهتها اليوم ربع يونس
من خط البندقانيين انما يعرف بالقاضى الانجب ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن نصر بن على
احد الشهود فى ايام قاضى القضاه سنا الملك ابى عبد الله محمد بن هبه الله بن ميسر وكان
حيا فى سنه بضع وعشرين وخمسمايه وينسب الى حسين بن الانجب المقدسى احد الشهود
المعدلين وكان موجودا فى سنه ستمايه ثم عرف هذا الدرب باولاد العميد الدمشقى
فانه كان سكنهم ثم عرف بالبساطى وهو قاضى القضاه جمال الدين يوسف بن درب
كنيسه جرجه بضم الجيم هذا الدرب بالبندقانيين كان يعرف بدرب بين جرجه ثم عرف
بدرب الشيخ السديد الموفق درب ابن قطز هذا الدرب بجوار سويقه حمام الصاحب
ورباط الصاحب من خط سويقه الصاحب عرف بناصر الدين يلغاق بن الامير سيف الدين
قطز المنصورى ومات بعد سنه ثمان وتسعين وستمايه درب الحريرى هذا الدرب
من جمله دار الديباج هو ودرب ابن قطز المذكور قبله ويتوصل اليه اليوم من اول سويقه
الصاحب وفيه المدرسه القطبيه عرف بالقاضى نجم الدين محمد بن القاضى فخر الدين
عمر المعروف بابن الحريرى فانه كان ساكنا فيه درب ابن عرب هذا الدرب بوسط
سويقه الصاحب كان يعرف بدرب بنى اسامه الكتاب اهل الانشا فى الدوله الفاطميه
ثم عرف بدرب بنى الزبير الاكابر الروسا فى الدوله الفاطميه ثم سكنه القاضى علا الدين
على بن عرب محتسب القاهره فى ايام الامير يلبغا ووكيل بيت المال فعرف به الى اليوم
وابن عرب هذا هو علا الدين ابو الحسن على بن عبد الوهاب بن عثمن بن محمد عرف بابن عرب
ولى حسبه القاهره فى اخر صفر سنه خمس وستين وسبعمايه وولى وكاله بيت المال
ايضا وتوفى درب ابن عمر هذا الدرب تجاه المدرسه الحاجبيه عرف
اخيرا بتاج الدين موسى كاتب السعدى وناظر الخاص فى الايام الظاهريه برقوق وله به
دار مليحه وكان ماجنا متهتكا يرمى بالسو واما الديانه فانه قبطى وعنه اخذ سعد الدين
ابراهيم بن غراب وظيفه نظر الخاص وعاقبه بين يديه ثم صار يتردد بعد ذلك الى مجلسه
وهلك فى واقعه تيمورلنك بدمشق فى شعبان سنه ثلاث وثمانمايه بعدما احترق بالنار
لما احرقت دمشق واكل الكلاب بعضه درب مشترك هذا الدرب قريب من
درب المداس تجاه الخط الذى كان بالمسطاح وفيه الان سوق الجوارى عرف اولا

بدرب الاخناى قاضى القضاه برهان الدين المالكى فانه كان يسكن فيه ثم هو الان يقال
له درب مشترك وهذه كلمه تركيه اصلها بلسانهم اج ترك بضم الهمزه واشمامها ثم جيم بين
الجيم والشين ومعنى ذلك ثلاث وترك بتا مثناه من فوق ثم را مهمله وكاف ومعناها النعل
نعنا هذا الاسم ثلاث نعال وعربته العامه فقالت مشترك وهو مشترك السلاح دار الظاهرى
برقوق فانه سكن به ومات فيه **درب العداس** هذا الدرب فيما بين دار الديباج والوزيريه
عرف بعلى بن عمر العداس صاحب سقيفه العداس **درب كاتب سيدى** هذا الدرب
من جمله خط الملحيين كان يعرف بدرب تقى الدين الاطرابلسى احد موقعى الحكم عند قاضى القضاه
تقى الدين الاخناى عرف بالوزير الصاحب علم الدين عبد الوهاب القبطى الشهير بكاتب
سيدى **الوزير كاتب سيدى** تسمى لما اسلم بعبد الوهاب بن القسيس ولقب
علم الدين وعرف بين الكتاب الاقباط بكاتب سيدى وترقى فى الخدم الديوانيه حتى ولى
ديوان المرتجع وتخصص بالوزير الصاحب شمس الدين ابرهيم كاتب ارلان فلما اشفى بمرضه
على الموت عين للوزاره من بعده علم الدين هذا فولاه الملك الظاهر وظيفه الوزاره
بعد موت الوزير شمس الدين فى سادس عشرين شعبان سنه تسع وثمانين وسبعمايه
فباشر الوزاره الى يوم السبت رابع عشرين رمضان سنه تسعين وسبعمايه
قبض عليه واقيم فى منصب الوزاره بدله الوزير الصاحب كريم الدين ابن الغنام وسلمه
اليه وكان قد اراد مصادره كريم الدين فى نفو استقراره فى الوزاره وتمكنه منه فالزمه
بحمل مال قرره عليه فيقال انه حمل فى هذا اليوم ثلاثمايه الف درهم عنها اذ ذاك نحو العشره
الاف مثقال ذهبا ومات بعد ذلك من هذه السنه وكان كاتبا مطيقا كتب بيده
بضعا واربعين رزمه من الورق وكانت ايامه ساكنه والاحوال متمشيه وفيه لين
درب مخلص هذا الدرب بحاره زويله عرف بمخلص الدوله ابى الحيا مطرف المستنصرى
ثم عرف بدرب الرايض وهو الامير طراز الدوله الرايض باصطبل الخلافه
درب كوكب هذا الدرب هو الان زقاق شارع يسلك فيه من حاره زويله الى درب
الصقالبه عرف اولا بالقايد الاعز مسعود المستنصرى ثم عرف بكوكب الدوله الجيناكى
درب الوشاقى بحاره زويله عرف بالامير حسام الدين سنقر الوشاقى المعروف
بالاعسر السلاح دار احد امرا السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
درب الصقالبه بحاره زويله عرف بطايفه الصقالبه احد طوايف العساكر فى ايام
الخلفا الفاطميين وهم جماعه **درب الكنجى** بحاره زويله كان يعرف بدرب خليل ثم عرف
بالامير شمس الدين سنقر شاه الكنجى الحاجب الظاهرى قتله قبله قلاون اول سلطنته
درب روميه هذا الدرب كان فى القديم فيما بين زقاق القابله ودرب الزراق

وفاق

فزقاق القابله فيه اليوم كنيسه اليهود بحاره زويله ويتوصل منه الى السبع قاعات ودار
بيبرس التى عرفت بدار كاتب السر ابن فضل الله تجاه حمام ابن عبود ودرب الزراق
هو اليوم من جمله خطه سويقه الصاحب وبينهما الان دور لا يوصل اليها الا بعد قطع مسافه
ودرب روميه كان يعرف اولا بزقاق حسين بن احمد بن العزيزى احد اتباع الخليفه
العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ثم عرف بدرب روميه وهو بجوار زقاق القابله
الذى عرف بزقاق الغسل ثم عرف بزقاق المعصره وعرف اليوم بزقاق الكنيسه
درب الخضيرى هذا الدرب يقابل باب الجامع الاقمر البحرى وهو من جمله خط قصر
الصغير الغربى عرف بالامير عز الدين ايدمر الخضيرى احد امرا الملك المنصور قلاون
درب شمعله هو الشارع المسلوك فيه من باب درب ملوخيا الى خط الفهادين
والعطوفيه وقد خرب **درب نادر** هذا الدرب بجوار المدرسه الجماليه فيما بين درب
راشد ودرب ملوخيا عرف بسيف الدوله نادر الصقلبى وتوفى لاثنتى عشره خلت من
صفر سنه اثنتين وثمانين واربعمايه فبعث اليه الخليفه بالله لكفنه خمسين قطعه من ديباج
ومثقل وخلف ثلاثمايه الف دينار عينا وانيه من فضه وذهب وعبيدا وخيلا
وغير ذلك ما بلغت قيمته نحو ثمانين الف دينار وكان احد الخدام ذكره المسبحى فى تاريخه وقد ذكر
ابن عبد الظاهر ان بالسويقه التى دون باب القنطره دربا يعرف بدرب نادر فلعله
نسب اليه درب كان هناك فى القديم ايضا **درب راشد** هذا الدرب تجاه خزانه البنود
عرف بيمين الدوله راشد العزيزى **درب النميرى** عرف بالامير سيف المجاهد بن محمد بن
النميرى احد امرا الخليفه الحافظ لدين الله وولى عسقلان فى سنه ست وثلاثين وخمسمايه
وكانت ولايتها اكبر من ولايه دمشق وهذا الدرب كان ينفذ الى درب راشد وهو الان
غير نافذ وفى داخله درب يعرف باولاد الدايه طاهر وقاسم الافضلى احد اتباع الافضل
ابن امير الجيوش وعرف الان بدرب النميرى بدرب الطفل وهو من جمله خطه قصر الشوك
فانه قباله باب قصر الشوك وبينهما سويقه رحبه الايدمرى **درب قراصيا**
هذا الدرب من الدروب القديمه وكان تجاه باب قصر الزمرد الذى فى مكانه اليوم المدرسه
الحجازيه وهذا الدرب اليوم من جمله خطه رحبه باب العيد بجوار سجن الرحبه وقد هدمه
الامير جمال الدين يوسف الاستادار وهدم كثيرا من دوره وعمل وكاله فمات ولم يكمل
وهى الى الان بغير تكمله ثم كمله الملك المويد شيخ وجعله وقفا على جامعه وهو اليوم خان عامر
وقراصيا هذا **درب السلامى** هذا الدرب من جمله خط رحبه باب العيد وفيه الى
اليوم احد ابواب القصر المسمى باب العيد والعامه تسميه القاهره وهذا الدرب
يسلك منه الى خط قصر الشوك والى المارستان العتيق الصلاحى والى دار الضرب وغير ذلك

عرف بخواجا مجد الدين السلامي **اسمعيل** بن محمد بن ياقوت الخواجا مجد الدين السلامي تاجر
الخاص في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون كان يدخل الى بلاد الططر ويتجرو يعود بالرقيق وغيره واجتهد
مع جوبان الى ان اتفق الصلح بين الملك الناصر وبين القان بو سعيد فانتظم ذلك بسفارته وحسن
سعيه فازدادت وجاهته عند الملكين وكان الملك الناصر يسفره ويقرر معه امورا فيتوجه
ويقضيها على وفق مراده بزيادات فاحبه وقربه ورتب له الرواتب الوافرة في كل يوم من الدراهم
واللحم والعليق والسكر والحلوى والكماج والرقاق بما يبلغ في اليوم مايه وخمسين درهما
يوميه غير ما ينعم به عليه من مثاقيل من الذهب واعطاه قريه اراق ببعلبك واعطى مماليكه اقطاعات
في الحلقه وكان يتوجه الى الاردو ويقيم فيه الثلاث سنين والاربعه والبريد لا ينقطع
عنه ويجهز اليه التحف والاقمشه ليفرقها على من يراه من خواص بو سعيد واعيان الاردو
ثقه بمعرفته ودربته وكان النشو ناظر الخاص لا يفارقه ولا يصبر عنه ومن املاكه
بلاد المشرق السلاميه والماحوزه والراوزنه والناصف ولما مات الملك الناصر
تغير عليه الامير قوصون واخذ منه مبلغا يسيرا وكان داعقل وافر وفكر مصيب
وخبره باخلاق الملوك وما يميز خواطرها ودربه بما يتحفها به من الرقيق والجواهر ونطق سعيد
وخلق رضي وشكاله حسنه وطلعه بهيه ومات في داره من درب السلامي هذا يوم
الاربعا سابع جمادى الاخره سنه ثلاث واربعين وسبعمايه ودفن بتربته خارج باب
النصر ومولده في سنه احدى وسبعين وستمايه بالسلاميه بلده من اعمال الموصل
على يوم منها بالجانب الشرقي وهي بفتح السين المهمله وتشديد اللام وبعد الميم يا مثناه
من تحت مشدده ثم تا التانيث **درب خاص ترك** هذا الدرب برحبه باب العيد
عرف بالامير الكبير ركن الدين بيبرس المعروف بخاص ترك الكبير احد الامرا الصالحيه
النجميه او بالامير عز الدين ايبك المعروف بخاص ترك الصغير سلاح دار الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري **درب ساطي** هذا الدرب يتوصل منه
الى قصر الشوك عرف بالامير شرف الدين ساطي السلاح دار في ايام الملك المنصور
قلاون وكان اميرا كبيرا مقدما بالديار المصريه واخرجه الملك الناصر محمد بن قلاون الى الشام
فاقام بدمشق وكانت له حرمه وافره وديانه وفيه خير ومات بها في الحادي والعشرين
من شعبان سنه اثنتين وثلاثين وسبعمايه **درب الرشيدي** هذا الدرب مقابل باب
الجوانيه عرف بالامير عز الدين ايدمر الرشيدي مملوك الامير بلبان الرشيدي خوشداش
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وولي ايدمر هذا استادار الاستاذ بلبان
ثم ولي استادار للامير سلار ومات في تاسع عشر شوال سنه ثمان وسبعمايه وكان سكنه
في هذا الدرب وكان عاقلا ذا ثروه وجاه وكان في القدم موضع هذا الدرب براحا قدام الحجر

درب القرعجيه هذا الدرب على يمنه من خرج من الجملون الصغير طالبا درب الرشيدي
المذكور وهو من الدروب التي كانت في ايام الخلفا **الدرب الاصفر** هذا الدرب تجاه
خانقاه الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وموضع هذا الدرب هو المنحر الذي تقدم
ذكره **درب الطاووس** هذا الدرب في الحدره التي عند باب سر المارستان
المنصوري على يمنه من ابتدا الخروج منه وكان موضعه بجوار باب الساباط احد ابواب
القصر الصغير وقد تقدم ذكره ودرب الطاووس ايضا بالقرب من درب العداس
فيما بين باب الخوخه والوزيريه **درب ابن البخار** هذا الدرب بجوار جامع امير حسين من
حكر جوهر النوبي خارج القاهره عرف بالامير ابن البخار الرومي الوافد في ايام الملك الظاهر
بيبرس وقد خربت تلك الديار في سلطنه المويد شيخ **درب كوسا** هو الان يسلك
فيه على شاطي الخليج الكبير من قنطره امير حسين الى قنطره الموسكي عرف بحسام الدين
كوسا احد مقدمي الحلقه في ايام الملك المنصور قلاون مات بعد سنه ثلاث وثمانين
وستمايه وهذا الموضع تجاه دار الذهب التي تعرف اليوم بدار الامير حسين الططري السلاح
دار الناصري وقد خرب ايضا **درب الحاكي** هذا الدرب بالحكر عرف بالامير شرف الدين
ابراهيم بن حسين بن علي بن الجنيد الحاكي المهمندار المنصوري وقد دثر في ايام المويد على يد الامير
فخر الدين عبد الغني بن ابي الفرج الاستادار لما خرب ما هناك **درب الحرامي** بالحكر
عرف بسعد الدين حسين بن عمر بن محمد الحرامي وابنه مجير الدين يوسف وكانا من اجناد الحلقه
درب الزراق بالحكر عرف بالامير عز الدين ايدمر الزراق احد الامرا ولاه الملك الصالح
اسمعيل بن محمد بن قلاون نيابه غزه في سنه خمس واربعين وسبعمايه فاقام بها مده ثم استعفى
بعد موت الملك الصالح وعاد الى القاهره ثم توجه الى دمشق للحوطه على موجود يلبغا اليحياوي
في الايام المظفريه وعاد فلما ركب العسكر على الملك المظفر لم يكن معه سوى الزراق واقسنقر
وايدمر الشمسي فنقم الخاصكيه عليهم ذلك واخرجوهم الى الشام فوصلوا اليها اول شوال
سنه ثمان واربعين فاقام الزراق بدمشق ثم ورد مرسوم السلطان حسن بتوجههم الى
حلب فتوجه اليها على اقطاع وبها مات وكان دينا لينا فيه خير وكان هذا الدرب
عامرا وفيه دار الزراق الدار العظيمه وقد خرب هذا الدرب وما حوله منذ كانت
الحوادث في سنه ست وثمانمايه ثم نقضت الدار في ايام المويد شيخ على يد ابن ابي الفرج
زقاق طريف بالطا المهمله هذا الزقاق من ازقه البرقيه عرف بالامير فخر الدين طريف
بن مكتوب كان يعرف بزقاق قمناد بن ميمون ابن مناد توفي في ذي الحجه سنه اثنتين وثمانين
وخمسمايه **زقاق منعم** بحاره الديلم كان يعرف بمصاطب الديلم والاتراك ثم عرف بالامير
منعم الدوله بالكين البوسحاقي ثم عرف بزقاق جلال الدوله ثم بزقاق الخلاطي ثم بزقاق الصهرجتي

وهو القاضي المنتخب ثقة الدولة ابو الفضل محمد بن الحسين بن عبد الله بن وهيب الفهرجي
وكان حيا في سنة ستين وخمسماية زقاق الحمام بحارة الديلم عرف قديما بخوخة المنقدي
ثم عرف بخوخة سيف الدين حسين بن ابي الهيجا صهر بني رزيك ثم عرف بزقاق حمام
الرماصي ثم عرف بزقاق المزار زقاق الحرون بحارة الديلم عرف بالامير الاوحد
سلطان الجيوش مقدم الحرون رفيق العادل ابن السلار وزير مصر في ايام الخليفة الظافر
بامر الله ثم عرف بابن مسافر عز القضاة ثم عرف بزقاق القبة زقاق الغراب بالجودرية
كان يعرف بزقاق ابي العز ثم عرف بزقاق ابي الحسن العقيلي ثم قيل له زقاق الغراب
نسبة الى ابي عبد الله محمد بن رضوان الملقب بغراب زقاق عامر بالوزيرية عرف
بعامر القماح في حارة الافاقضة زقاق فرج بالجيم من جملة ازقة درب ملوخيا
عرف بفرج مهتار الطشتخاناه للملك المنصور قلاون كان حيا في سنة ثلاث
وثمانين وستمائة زقاق قصرة الزاهدي بحارة برجوان عرفت بالامير ركن الدين
بيبرس الزاهدي الرماح الاحدب احد الامرا وممن له عدة غزوات في الفرنج ولما
تمالا الامرا على الملك السعيد بن الظاهر وساقهم الى القلعة كان قدامه بيبرس الزاهدي
هذا فسقط عن فرسه وخرجت له حدبة في ظهره ومات في سنة ثلاث وتسعين
وستماية وكان مكان هذه الحدرة احصا وهي الان مساكن بينها زقاق يسلك
فيه من راس الحارة الى رحبة الافيال ذكر الخوخ والقصد ايراد ما هو مشهور من الخوخ
اولذكره فايدة والا فالخوخ والدروب والازقة كثيرة جدا الخوخ السبع كانت سبع
خوخ فيما يقال متصلة باسطبل الطارمة يتوصل منها الخلفا اذا ارادوا الجامع الازهر
يخرجون من باب الديلم الذي هو اليوم باب المشهد الحسيني الى الخوخ ويصيرون منها
الى الجامع الازهر فانه كان حينيذ فيما بين الخوخ والجامع رحبة كما ياتي ذكره ان شا الله.
وكان هذا الخط يعرف اولا بخوخة الامير عقيل ولم يكن فيه مساكن ثم عرف بعد انقضا
دولة الفاطميين بخط الخوخ السبع وليس لهذه الخوخ اليوم اثر البتة ويعرف اليوم
بالابارين باب الخوخة هو احد ابواب القاهرة مما يلي الخليج في حد القاهرة
البحري يسلك اليه من سويقة الصاحب ومن سويقة المسعودي وكان هذا
الباب يعرف اولا بخوخة ميمون دبه ويخرج منه الى الخليج الكبير وميمون دبه يكنا بابي
سعيد احد خدام العزيز بالله كان خصيا خوخة ايدغمش هذه الخوخة في حكم ابواب
القاهرة يخرج منها الى ظاهر القاهرة عند غلق الابواب في الليل واوقات الفتن اذا
غلقت الابواب فينتهي الخارج منها الى الدرب الاحمر واليانسية ويسلك من هناك
الى باب زويلة وبيصار اليها من داخل القاهرة اما من سوق الرقيق واما من حارة

الروم

الروم من درب ارقطاي وهذه الخوخة بجوار حمام ايدغمش وهو ايدغمش الناصري الامير
علا الدين اصله من مماليك الامير سيف الدين بلبان الطباخي ثم صار الى الملك الناصر
محمد بن قلاون فلما قدم من الكرك جعله امير اخور عوضا عن الامير بيبرس الحاجب ولم يزل
حتى مات الملك الناصر فقام مع قوصون ووافقه على خلع الملك المنصور ابي بكر بن
الملك الناصر ثم لما هرب الطنبغا من الفخري اتفق الامرا مع ايدغمش على الامير قوصون
فوافقهم على محاربته وقبض على قوصون وجماعته وجهزهم الى الاسكندرية وجهز من
امسك الطنبغا ومن معه وارسلهم ايضا الى الاسكندرية وصار ايدغمش في
هذه النوبة هو المشار اليه في الحل والعقد فارسل ابنه في جماعة من الامرا المشايخ
الى الكرك بسبب احضار احمد بن الملك الناصر محمد فلما حضر احمد من الكرك ولقب
بالملك الناصر واستقر امره بمصر اخرج ايدغمش نايبا بحلب فسار الى عين جالوت
واذا بالفخري قد صار اليه مستجيرا به فامنه وانزله في خيمة فلما القى عنه سلاحه
واطان قبض عليه وجهزه الى الملك الناصر احمد وتوجه الى حلب فاقام بها الى ان استقر
الملك الصالح اسمعيل بن محمد في السلطنة نقله من نيابة حلب الى نيابة دمشق
فدخلها في العشرين من صفر سنة ثلاث واربعين وسبعماية وما زال بها الى يوم الثلثا
ثالث جمادى الاخرة منها فعاد من مطعم طيوره وجلس بدار السعادة حتى انقضت
الخدمة واكل الطاري وتحدث ثم دخل الدار فاذا جوارحه يختصمن فضرب واحدة
منهن ضربتين وشرع في الضربة الثالثة فسقط ميتا ودفن من الغد في تربته خارج
ميدان الحصا ظاهر دمشق وكان جوادا كريما وله مكانة عند الملك الناصر
الكبير بحيث انه امر اولاده الثلاثة وكان قد بعث الملك الصالح بالقبض عليه
فبلغ القاصد في قطيا موته فعاد خوخة الارقي بحارة الباطلية يخرج منه الى
سوق الغنم وغيره وهي بجوار دار خوخة عسيلة هذه الخوخة من الخوخ القديمة
الفاطمية وهي بحارة الباطلية مما يلي حارة الديلم في ظهر الزقاق المعروف بخرابة العجيل
بجوار دار الست حدق خوخة الصالح هذه الخوخة بجوار حبس الديلم فريبة من
دار الصالح طلايع بن رزيك الذي هدمها ابن قايماز وعمرها كانت تعرف
هذه الخوخة اولا بخوخة بختكين وهو الامير جمال الدولة بختكين الظاهري
ثم عرفت بخوخة الصالح طلايع بن رزيك لانه داره كانت هناك وبها كان سكنه
قبل ان يلي وزارة الفايز خوخة المطوع هذه الخوخة بحارة كتامة في اول ما يلي
الجامع الازهر عند اسطبل الحسام الصفري عرفت بالمطوع التبريزي خوخة حسن
هذه الخوخة في الزقاق الضيق المقابل لمن يخرج من درب الاسواني ويسلك فيه الى حكر

الرصاصي بحارة الديلم ويعرف هذا الزقاق بزقاق المزار وفيه قبر تزعم العامة ومن لا علم عنده
انه قبر يحيى بن عقب وانه كان مؤدبا للحسين بن علي بن ابي طالب وهو كذب مختلق وافك
مفترى كقولهم في القبر الذي بحارة برجوان انه قبر جعفر الصادق وفي القبر الاخر انه قبر ابي تراب
النخشبي وفي القبر الذي على يسرة من خرج من باب الحديد ظاهر باب زويلة انه قبر ذرع
النوا وانه صحابي وغير ذلك من اكاذيبهم التي اتخذها لهم شياطينهم انصابا ليكونوا لهم عزا
وسياتي الكلام على هذه المزارات في مواضعها من هذا الكتاب ان شاء الله وحسين هذا هو الامير
سيف الدين حسين بن ابي الهيجاء صهر بني رزيك وزوج ابنة الصالح بن رزيك وكان كرديا قدمه
الصالح ابن رزيك لما ولي الوزارة كان حسين هو مدبر امره بوصية الصالح فاستشار حسينا
في صرف شاور عن ولاية قوص فاشار عليه بابقائه فابى وولى الامير ابن الرفعة مكانه وبلغ ذلك
شاور فخرج من قوص الى طريق الواحات فلما سمع رزيك بمسيره راى في النوم مناما عجيبا
فاخبر حسينا بانه راى مناما فقال ان بمصر رجلا يقال له ابو الحسن علي بن نصر الارتاحي
وهو حاذق في التعبير فاحضره وقال رايت كان القمر قد احاط به حنش وكاني رواس في حانوت
فالطف الارتاحي في تعبير الرويا وظهر ذلك لحسين فامسك حتى خرج وقال له ما اعجبني
كلامك والله لا بد ان تصدقني ولا باس عليك فقال يا مولاي القمر عندنا هو الوزير كان الشمس
للخليفة والحنش المستدير عليه جيش مصحف وكونه رواسا اقلبها تجدها شاور مصحفا
وما وقع لي غير هذا فقال حسين اكتم هذا عن الناس واخذ حسين في الاهتمام بامره ووطا انه يريد التوجه
الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان قد احسن الى اهلها وحمل اليها مالا واوقافا واودعه عند
من يثق به هذا وامر شاور يتقوى ويتزايد ووصل الارجاف به الى ان قرب من القاهرة
فصاح الصايح في بني رزيك وكانوا اكثر من ثلاثة الاف فارس فكل من نجا بنفسه حين
سار فسالوا عنه رزيك فقالوا اخرج فانقطع قلبه لان حسينا كان مذكورا بالشجاعة
مشهورا بها وله تقدم في الدولة ومكانة وممارسة للحروب وحنكة بها ولم يثبت
بعد خروج حسين بل انهزم الى اطفيح فقبض عليه ابن النضر مقدم العرب واحضره
الى شاور فحبسه وصدقت رؤياه ومات حسين في **خوخة الحلبي** هذه الخوخة
في اخر اسطبل الطارمة بجوار حمام الامير علم الدين سنجر الحلبي ونسب له دار **سنجر الحلبي** احد المماليك
الصالحية ترقى في الخدم الى ان ولاه الملك المظفر سيف الدين قطز نيابة دمشق فلما قتل قطز
على عين جالوت وقام من بعده في سلطنة الديار المصرية الملك الظاهر بيبرس ثار سنجر بدمشق
في سنة ثمان وخمسين وستمائة ودعا الى نفسه وتلقب بالملك المجاهد وبقي اشهرا والملك
الظاهر يكاتب امراء دمشق الى ان ثاروا على سنجر وحاصروه بقلعة دمشق اياما فلما خشي ان
يقبض عليه فر من القلعة الى بعلبك فجهز اليه الظاهر الامير علاء الدين طيبرس الوزيري وما زال

يحاصره

يحاصره حتى اخذه اسيرا وبعث به الى الديار المصرية فاعتقله الظاهر وما زال في الاعتقال
من سنة تسع وخمسين الى سنة تسع وثمانين وستمائة مدة تنيف على ثلاثين سنة مدة ايام
الملك الظاهر وولديه وايام الملك المنصور قلاوون فلما ولي الملك الاشرف خليل بن قلاوون اخرجه
من السجن وخلع عليه وجعله احد الامراء الاكابر على عادته فلم يزل اميرا الى ان مات على فراشه
في سنة اثنتين وتسعين وستمائة وقد تجاوز تسعين سنة واعقب ظهره ونفوس **خوخة الكوراني**
بآخر حارة زويلة عرفت اليوم بخوخة الوالي لقربها من دار الامير علاء الدين علي الكوراني والي القاهرة وكان
من خير الولاة يحفظ كتاب الحاوي في الفقه على مذهب الشافعي رضي الله عنه واقام في ولاية
القاهرة من محرم سنة تسع واربعين وسبعمائة بعد اسندمر القلنجقي والي القاهرة الى
خوخة مصطفى هذه الخوخة باخر زقاق الكنيسة من حارة زويلة يخرج منها الى العقبة التي عند حمام
طاب الزمان المسلوك منه الى قنطرة اللولو على الخليج عرفت بالامير فارس المسلمين مصطفى
احد امراء بني ايوب الملوك وهو ابو صاحب هذا الحمام **خوخة ابن المامون** هذه الخوخة في
حارة زويلة بالدرب الذي بقرب حمام الكويك ويقال اليوم لهذه الخوخة باب حارة زويلة
واصلها خوخة في درب ابن المامون البطائحي **خوخة كربيه** اشتهرت هذه الخوخة في الزقاق
الذي هو بظهر المدرسة الفخرية باخر سويقة الصاحب كان يسلك منها الى الخليج من جوار
باب دار الذهب وموضعها تجاه بيت القاضي امين الدين بن ناظر الدولة ولم يزل
الى ان بنى المهتار عبد الرحمن البابا داره بجوارها في سني بضع وتسعين وسبعمائة فسدها
وعرفت هذه الخوخة اخيرا بخوخة المسيري وهو فخر الدين بن السعيد المسيري
خوخة امير حسين هذه الخوخة من جملة الوزيرية يخرج منها الى تجاه قنطرة امير حسين
فتحها الامير شرف الدين حسين ابن ابي بكر بن اسمعيل بن حيدر بك الرومي حين بنى القنطرة على
الخليج الكبير وانشا الجامع على جوهر النوبي وجرى في فتح هذه الخوخة امر لا باس بايراده
وهو ان الامير حسين قصد ان يفتح في السور خوخة ليمر الناس من داخل القاهرة فيها الى
شارع بين السورين ليعمر جامعه فمنعه الامير علم الدين سنجر الخازن والي القاهرة من
ذلك الا بمشاورة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان للامير حسين اقدام
على السلطان وله به مؤانسة فعرفه انه انشا جامعا وسال ان يفسح له في فتح مكان من السور
ليصير طريقا نافذا يمر فيه الناس من القاهرة ويخرجون اليه فاذن له في ذلك وسمح به فنزل
الى السور وخرق منه قدر باب كبير ودهن عليه رنكه بعدما ركب هناك بابا ومر
الناس منه واتفق انه اجتمع بالخازن والي القاهرة وقال له على سبيل المداعبة كم كنت
تقول ما اخليك تفتح في السور بابا حتى تشاور السلطان ها قد شاورته وفتحت بابا
على رغم انفك فحنق الخازن من هذا القول وصعد الى القلعة ودخل على السلطان وقال

هكذا بخط المؤلف

الكوراني الكردي
علي بن ...
ولي الغربية وانتقل اليها من ولاية
الاشمونين ... سنة سبع ...
فاقام الى ثاني عشر ...
ونقل من الاشمونين الى الكشف بالوجه
القبلي ثم صرف في شهر صفر سنة اربعين
بازدمر ... ونقل الى الغربية
عوضا عن اسندمر القلنجقي ثم اضيف
اليه الكشف بالوجه البحري عوضا عن ...
مع ولاية الغربية في ... عشرين ربيع الاخر
سنة اثنتين واربعين

بالخوندات رسمت للامير شرف الدين ان يفتح في السور بابا وهو سور رحبة بن على البلد فقال السلطان انما نشاور بان يفتح خوخة لاجل حضور الناس للصلاة في جامعه فقال الخازن يا خوند ما فتح الابواب الا بعادل باب زويله وعلى علمه ربكه وقصد بعل سلطانا على البارد وما جرت عادة احد يفتح سور البلد فاثر هذا الكلام من الخازن في نفس السلطان اثرا قبيحا وغضب غضبا شديدا وبعث الى النايب وقد اشتد حنقه بان يسفر حسن بن حيدر الى دمشق بحيث لا يبيت في المدينة فخرج من يومه من البلد بسبب ما تقدم ذكره **ذكر الرحاب**

اعلم ان الرحاب كثيرا ما يتغير اما بان يبنا فيها فتذهب ويبقى اسمها او يبنا فيها ويذهب اسمها ويجهل وربما انهدم بنيان وصار موضعه رحبة دارا ومسجدا والغرض ذكر ما فيه

رحبة باب العيد هذه الرحبة كان من باب الريح احد ابواب القصر الذي ادركنا هدمه على يد الامير جمال الدين استادار في سنة احدى عشرة وثمان مائة والى خزانة البنود وكانت رحبة عظيمة في الطول والعرض غاية في الاتساع تقف فيها العساكر فارسها وراجلها في ايام مواكب الاعياد ينتظرون ركوب الخليفة وخروجه من باب العيد ويذهبون في خدمته لصلاة العيد بالمصلى خارج باب النصر ويعودون الى ان يدخل من الباب المذكور الى القصر وقد تقدم ذكر ذلك ولم تزل هذه الرحبة خالية من البنا الى بعد السبعمائة من الهجرة فاختط فيها الناس وعمروا بها الدور والمساجد وغيرها فصارت خطة كبيرة من اجل اخطاط القاهرة ونفي اسم رحبة باب العيد باق عليها لا تعرف الا به

رحبة قصر الشوك هذه الرحبة كانت قبلي القصر الكبير الشرقي في غاية الاتساع كبيرة المقدار وموضعها من حيث دار الامير الحاج الملك بجوار المشهد الحسيني والمدرسة الملكية والى باب قصر الشوك عند خزانة البنود وبينها وبين رحبة باب العيد خزانة البنود والسقيفة وكان السالك من باب الديلم الذي هو اليوم المشهد الحسيني الى خزانة البنود يمر في هذه الرحبة ويصير سور القصر على يساره والمناخ ودار افتكين على يمينه ولا يتصل بالقصر بنيان البتة وما زالت هذه الرحبة باقية الى ان خرب القصر بعد انقراض اهله فاختط الناس فيها شيئا بعد شي حتى لم يبق منها سوى قطعة صغيرة تعرف برحبة الايدمري

رحبة الجامع الازهر هذه الرحبة كانت امام الجامع الازهر وكانت كبيرة جدا تبتدي من حد اسطبل الطارمة الى الموضع الذي فيه مقعد الاكفانيين اليوم ومن باب الجامع البحري الى حيث الخراطين ليس بين هذه الرحبة ورحبة قصر الشوك سوى اسطبل الطارمة وكان الخلفا حين يصلون بالناس في الجامع الازهر تترجل العساكر كلها وتقف في هذه الرحبة حتى يدخل الخليفة الى الجامع وسياتي ذكر ذلك ان شا الله عند ذكر

الجوامع

الجوامع ولم تزل هذه الرحبة باقية الى انقضاء الدولة الايوبية فشرع الناس في العمارة بها الى ان بقي منها قدام باب الجامع البحري هذا القدر اليسير **رحبة الحلي** هذه الرحبة الان من خط الجامع الازهر ومن بقية رحبة الجامع التي تقدم ذكرها عرفت بالقاضي نجم الدين ابي العباس احمد بن شمس الدين علي بن نصر بن مظفر الحلي التاجر العدل لانها تجاه داره **رحبة البابا سي** هذه الرحبة بدرب الاتراك تجاه دار الامير طيدمر الجدار الناصري وعرفت بالامير نجم الدين محمود بن موسى البابا سي لان داره كانت فيها ومسجده المعلق هناك ومات بعد سنة خمسين وسبعمائة **رحبة الايدمري** هذه الرحبة من جملة رحبة قصر الشوك وعرفت بالايدمري لان داره هناك والايدمري هذا مملوك عز الدين ايدمر الحلي نايب السلطنة في ايام الملك الظاهر بيبرس ترقى في الخدم حتى تامر في ايام الملك الظاهر بيبرس وعلت منزلته في ايام المنصور قلاوون ومات سنة سبع وثمانين وستمائة ودفن بتربته من القرافة بجوار الشافعي رحمة الله عليه **رحبة البدري** هذه الرحبة يدخل اليها من رحبة الايدمري ومن باب قصر الشوك ومن جهة المارستان العتيق وهي من جملة القصر الكبير عرفت بالامير بيدمر البدري صاحب المدرسة البدرية فان داره هناك **رحبة ضروط** هذه الرحبة بجوار دار الملك وهي من جملة رحبة قصر الشوك عرفت بالامير ضروط الحاجب فانه كان يسكن هناك **رحبة اقبغا** هذه الرحبة هي الان سوق الخيميين وهي من جملة رحبة الجامع الازهر التي مر ذكرها عرفت بالامير اقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر وصاحب المدرسة الاقبغاوية **رحبة مقبل** هذه الرحبة كانت تعرف بخط بين المسجدين لان هناك مسجدين احدهما يقابل الاخر ويسلك من هذه الرحبة الى سويقة الباطلية والى درب ابن زيد وعرفت اخيرا بالامير زين الدين مقبل الرومي امير جاندار الملك الظاهر برقوق **رحبة ايدمر** هذه الرحبة في الدرب اول سوق الفرايين مما يلي الاكفانيين عرفت بالامير سيف الدين ايدمر الناصري المقتول **رحبة قردية** هذه الرحبة بخط الاكفانيين تجاه دار الامير قردية الجدار الناصري وكانت هذه الدار تعرف قديما بالامير سنجر الشكاري وله ايضا مسجد معلق يدخل من تحته الى الرحبة المذكورة وهناك اليوم قاعة الذهب التي فيها الذهب المشربط لعمل الزركش **رحبة المنصوري** قباله دار المنصوري عرفت بالامير قطلوبغا المنصوري المقدم ذكره **رحبة المشهد** هذه الرحبة تجاه المشهد الحسيني كانت رحبة فيما بين باب الديلم احد ابواب القصر الذي هو الان المشهد وبين اسطبل الطارمة **رحبة ابي البقا** هذه الرحبة من جملة رحبة باب العيد تجاه باب قاعة ابن كتيلة بخط السقيفة عرفت بقاضي القضاة بها الدين ابي البقا

محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام السبكي الشافعي ومولده في سنة سبع وسبعمائة احد العلماء الاكابر
تقلد قضاء القضاة بديار مصر والشام ومات في

رحبة المحاريه هذه الرحبة تجاه المدرسة الحجازية وهي من جملة رحبة باب العيد عرفت
برحبة الحجازية ثم عرفت برحبة الحجازية **رحبة قصر بشتاك** هذه الرحبة تجاه باب
قصر بشتاك وهي من جملة الفضاء الذي كان بين القصرين **رحبة سلار** تجاه حمام بيسري
ودار الامير سلار نائب السلطنة هي ايضا من جملة الفضاء الذي كان بين القصرين

رحبة الفخري هذه الرحبة بخط الكافوري تجاه دار الامير سيف الدين قطلوبغا الطويل
الفخري السلاح دار الاشرفي احد امراء الملك الناصر محمد بن قلاون **رحبة الاكز** بخط الكافوري
هذه الرحبة تجاه دار الامير سيف الدين الاكز الناصري الوزير وتعرف ايضا برحبة الابوبكري
لانها تجاه الامير سيف الدين الابوبكري السلاح دار الناصري وهي شارعة في الطريق
المسلوك اليها من دار الامير تنكز ويتوصل منها الى دار الامير مسعود وبقية الكافوري

رحبة جعفر هذه الرحبة بحارة برجوان يشرف عليها شباك مسجد يزعم عوام الناس
ان فيه قبر جعفر الصادق وهو كذب مختلق وافك مفترى ما اختلف احد من اهل العلم بالحديث
والاثار والتاريخ والسير ان جعفر بن محمد الصادق عليه السلام مات قبل بنا القاهرة بدهر
وذلك انه مات سنة ثمان واربعين ومائة والقاهرة بلا خلاف اختطت في سنة ثمان
وخمسين وثلثمائة بعد موت جعفر الصادق بنحو مائتي سنة وعشر سنين والذي اظنه ان هذا
موضع قبر جعفر بن امير الجيوش بدر الجمالي المكنا بابي محمد الملقب بالمظفر ولما ولي اخوه الافضل
ابن امير الجيوش الوزارة من بعد ابيه جعل اخاه المظفر جعفرا الي العلامة عنه ونعت بالاجل
المظفر سيف الامام جلال الاسلام شرف الانام ناصر الدين خليل امير المومنين ابي محمد
جعفر ابن امير الجيوش بدر الجمالي وتوفي ليلة الخميس لسبع خلون من جمادى الاولى سنة اربع وعشرين
وخمسمائة مقتولا يقال قتله خادمه جوهر بباطنة من القايد ابي عبد الله محمد بن فاتك
البطايحي ويقال بل كان يخرج في الليل يشرب في حالة وهو سكران فازحمه دراب حارة
برجوان وتراميا بالحجارة فوقعت ضربة في جنبه الت به الى الموت والذي نقل انه دفن
بتربة ابيه امير الجيوش فاما دفن اولا هنا ثم نقل او لم يدفن هنا ولكنه من جملة ما ينسب اليه
فانه بجوار دار المظفر التي من جملتها دار قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي وما دار بها
كما ستقف عليه ان شا الله عند ذكر دار المظفر **رحبة الاقبال** هذه الرحبة من جملة
حارة برجوان يتوصل اليها من راس الحارة ويسلك في جدرة الزاهدي اليها وادركتها ساحة
كبيرة والمشيخة تسميها رحبة الاقبال وكذا يوجد في مكاتيب الدور القديمة ويقال ان
الفيلة في ايام الخلفا كانت تربط بهذه الرحبة امام دار الضيافة ولم تزل خربة الى بعد

سنه

سنة سبعين وسبعمائة فعمر بها دويرات ووجد فيها بير متسعة ذات وجهين يشبه ان
يكون البير التي كان سواس الفيلة يستقون منها ثم طمت هذه البير بالتراب

رحبة مازن هذه الرحبة بحارة برجوان تجاه باب دار مازن التي خربت وفيها المسجد
المعروف بمسجد بني الكويك **رحبة اقوش** هذه الرحبة بحارة برجوان تجاه قاعة الامير
جمال الدين اقوش الرومي السلاح دار الناصري التي حل وقفها بها الدين محمد بن البرجي ثم بيعت
من بعده ومات اقوش سنة خمس وسبعمائة **رحبة برلغي** هذه الرحبة عند باب سر
المدرسة القراسنقرية تجاه دار الامير سيف الدين برلغي الصغير صهر الملك المظفر ركن
الدين بيبرس الجاشنكير وهذه الرحبة من جملة خط دار الوزارة **رحبة لولو** هذه الرحبة
بحارة الديلم في الدرب الذي بخط طواحين ابن الزلاي وهي تجاه دار الامير بدر الدين لولو
الزردكاش الناصري وهو من جملة من نزح مع الامير قراسنقر واقوش الافرم الى ملك
التتر بوسعيد **رحبة كوكاي** هذه الرحبة بحارة زويلة عرفت بالامير سيف الدين
كوكاي السلاح دار الناصري وفيها المدرسة القطبية الجديدة **رحبة ابن ابي ذكرى**
هذه الرحبة بحارة زويلة وهي التي فيها البير السابلة بالقرب من المدرسة العاشورية
عرفت بالامير ابن ابي ذكرى وهي من الرحاب القديمة التي كانت ايام الخلفا وبها
الان سوق حارة اليهود القرائين **رحبة بيبرس** هذه الرحبة يتوصل اليها من سويقة
المسعودي ومن حمام ابن عبود عرفت بالملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير فانه
بعمرها داره التي كانت سكنه قبل ان ينتقل سلطنة ديار مصر وقد حل وقفها وبيعت

رحبة بيبرس الحاجب هذه الرحبة بخط العدوية عند باب سر الصاغة عرفت
بالامير بيبرس الحاجب لان داره بها وبيبرس هذا هو الذي ينسب اليه غيط الحاجب
بجوار قنطرة الحاجب وبهذه الرحبة اليوم فندق الامير الطواشي زمام الدور السلطانية
زين الدين مقبل وبه صار الان يعرف هذا الخط فصار يعرف بخط فندق الزمام
بعد ما كنا نعرفه يعرف بخط رحبة بيبرس الحاجب **رحبة الموفق** هذه الرحبة
بحارة زويلة تجاه دار الصاحب الوزير موفق الدين ابي البقا هبة الله بن ابراهيم المعروف
بالموفق الكبير وهي بالقرب من خوخة الموفق المتوصل منها الى الكافوري من حارة زويلة

رحبة ابو تراب هذه الرحبة فيما بين الخرنشف وحارة برجوان يشبه ان تكون من
جملة الميدان ادركتها رحبة بها كيمان تراب وسبب نسبتها الى ابي تراب ان هناك مسجدا
من مساجد الخلفا الفاطميين تزعم العامة ومن لا خلاق له ان به قبر ابي تراب النخشبي
وهذا القول من ابطل الباطل واقبح شي في الكذب فان ابا تراب النخشبي هو ابو تراب عسكر
بن حصين النخشبي صحب حاتم الاصم وغيره وهو من مشايخ الرسالة ومات بالبادية.

بمنشية السباع في سنة خمس واربعين ومايتين قبل بنا القاهرة بنحو مايه وثلاث سنين
وقد اخبرني القاضي الرئيس تاج الدين ابو الفدا اسمعيل بن احمد بن عبد الوهاب بن الخطبا
المخزومي خال ابي رحمه الله قبل ان يختلط قال اخبرني مودبي الذي قرات عليه القران
ان هذا المكان كان كوما وان شخصا حفر فيه ليبني عليه دارا فظهرت له شرفات فما زال
يتبع الحفر حتى ظهر هذا المسجد فقال الناس هذا ابو تراب من حينيذ و يويد ما قال اني
ادركت هذا المسجد محفوفا بالكيمان من جهاته وهو نازل في الارض ينزل اليه بنحو
عشر درج وما برح كذلك الى بعد سنة ثمانين وسبعماية فنقلت الكيمان التراب التي كانت
حوله وعمر مكانها ما هنالك من دور وركب عليها درب من بعد سنة تسعين وسبعماية
وزالت الرحبة والمسجد على حاله وانا قرات على بابه في رخامة قد نقش عليها بالقلم الكوفي
عدة اسطر تتضمن ان هذا قبر ابي تراب حيدرة بن المستنصر بالله احد الخلفا الفاطميين وتاريخ
ذلك فيما اظن بعد الاربعماية ثم لما كان في سنة ثلاث عشرة وثمانماية سولت نفس بعض السفها
من العامة له ان يتقرب بزعمه الى الله بهدم هذا المسجد ويعيد بناه فجبا من الناس مالا استخرجه
منهم وهدم المسجد وكان بناه حسنا وردمه بالتراب نحو سبعة اذرع حتى ساوى الارض
التي يسلك المار منها وبناه هذا البنا الموجود الان وبلغني ان الرخامة التي كانت على الباب
نصبها على شكل قبر احدثه في هذا المسجد وتالله ان الفتنة بهذا المكان وبالمكان الاخر من
حارة برجوان الذي يعرف بجعفر الصادق لعظيمة فانهما صارا كالانصاب التي كانت تتخذها
مشركوا العرب يلجا اليهما سفها العامة والنسا في اوقات الشدايد وينزلون بهذين
الموضعين كربهم وشدايدهم التي لا ينزلها العبد الا بالله ربه ويسلون في هذين الموضعين
ما لا يقدر عليه الا الله وحده من وفا الدين من غير جهة معينة وطلب الولد ونحو ذلك
ويحملون النذور من الزيت وغيره اليهما ظنا ان ذلك ينجيهم من المكاره ويجلب لهم المنافع
ولعمري ان هي الا كرة خاسرة ولله الحمد على السلامة **رحبة ارقطاي** هذه الرحبة
بحارة الروم قدام دار الامير الحاج ارقطاي نايب السلطنة بالديار المصرية

رحبة ابن الضيف هذه الرحبة بحارة الديلم وهي من الرحاب القديمة عرفت بالقاضي
امين الملك اسمعيل بن امين الدولة الحسن بن علي ابن نصر بن الضيف وفي هذه الرحبة الدار
المعروفة باولاد الامير طيبغا الطويل بجوار حكر الرماصي وتعرف هذه الرحبة ايضا
بجمال البواز وبابن المخزومي **رحبة وزير بغداد** هذه الرحبة بدرب ملوخيا عرفت
بالامير الوزير نجم الدين محمود بن علي بن شروين المعروف بوزير بغداد قدم الى مصر يوم الجمعة
ثامن صفر سنة ثمان وثلثين وسبعماية هو وحسام الدين حسن بن محمد بن محمد الغوري
الحنفي قادمين من العراق بعد قتل موسى ملك التطر فانعم عليه السلطان الملك الناصر

محمد

محمد بن قلاوون باقطاع امرة مقدمة الف مكان الامير طاربغا عند وفاته في ليلة السبت
ثامن عشرين جمادى الاولى من السنة المذكورة فلما مات الملك الناصر محمد بن قلاوون وقام في
الملك من بعده ابنه الملك المنصور ابو بكر بن محمد قلد الوزارة بالديار المصرية للامير
نجم الدين محمود وزير بغداد في يوم الاثنين ثالث عشر محرم سنة اثنتين واربعين وسبعماية
وبني له دار الوزارة بقلعة الجبل وتاد كاه   دار النيابة وعمل له فيها شباك يجلس
فيه وكان هذا قد ابطله الملك الناصر وخربت قاعة الصاحب فلم يزل الى ان صرف
في ايام الملك الصالح اسمعيل بن محمد بن قلاوون عن الوزارة بالامير ملكتمر السرجواني
في سلخ رجب سنة ثلاث واربعين وسبعماية ثم اعيد في اخر ذي الحجة بعد تمنع منه واشترط
ان يكون جمال الكفاة ناظر الخاص معه صفة مستشار فاجيب الى ذلك فلما قبض على جمال الكفاة
صرف وزير بغداد وولي بعده الوزارة الامير سيف الدين ايتمش الناصري في يوم الاربعا
ثاني عشرين ربيع الاخر سنة خمس واربعين بحكم استعفايه منها فباشرها ايتمش قليلا
وسال ان يعفى من المباشرة فاعفي وذلك لقلة المتحصل وكثرة المصروف في الانعام على الجواري
والخدام وحواشيهم وكانت الكلف في كل سنة ثلثماية الف الف والمتحصل خمسة عشر
الف الف بعد النصف ومرتب السكر في شهر رمضان كان الف قنطار فبلغ ثلاثة الاف
قنطار **رحبة الجامع الحاكمي** هذه الرحبة من غربي جامع الحاكم وهي من المنحر الذي وضعه القايد جوهر
وكانت من جملة الفضا الذي كان بين باب النصر والمصلى فلما زاد امير الجيوش بدر الجمالي
في مقدار السور صارت من داخل باب النصر الان وكانت كبيرة فيما بين الحجر والجامع
الحاكمي وفيما بين باب النصر القديم وباب النصر الموجود الان ثم بني فيها المدرسة القاصدية
التي هي تجاه الجامع وما في صفها الى حمام الجاولي وبني فيها الشيخ قطب الدين الهرماس دارا
ملاصقة لجدار الجامع ثم هدمت كما سياتي خبرها ان شا الله عند ذكر الدور وفي موضعها
الان الربع والحوانيت سفله والقاعة الجاري ذلك في املاك ابن الحاجب وادركت
انشاها فيما بعد سنة ثمانين وهذه الرحبة توخذ اجرتها لجهة وقف الجامع
رحبة كتبغا هذه الرحبة من جملة اسطبل الجميزة وهي الان من خط الصارم يسلك
اليها من الجلون الكبير بسوق الشرابشيين ومن خط طواحين الملحيين وغيره عرفت بالملك
العادل زين الدين كتبغا فانها تجاه داره التي كان يسكنها وهو امير قبل ان يستقر في
السلطنة وسكنها بنوه من بعده فعرفت به ثم حل وقفها في زمننا او بيعت
رحبة خوند هذه الرحبة باخر حارة زويلة فيما بينها وبين سويقة المسعودي يتوصل
اليها من درب الصقالبة ومن سويقة المسعودي وهي من الرحاب القديمة كانت تعرف
في ايام الخلفا برحبة ياقوت وهو الامير ناصر الدولة ياقوت والي قوص احد اجلا الامرا

ولما قام طلايع بن رزيك بالوزارة في سنة تسع واربعين وخمسمايه همر ناصر الدوله ياقوت بالقيام عليه فبلغ طلايع الملقب بالصالح بن رزيك ذلك فقبض عليه وعلي اولاده واعتقلهم في يوم الثلاثا تاسع عشرين ذي الحجه سنه اثنتين وخمسين وخمسمايه فلم يزل في الاعتقال الى ان مات فيه يوم السبت سابع عشر شهر رجب سنه ثلاث وخمسين فاخرج الصالح اولاده من الاعتقال واحسن اليهم ثم عرفت هذه الرحبه من بعده بولده الامير ربيع الاسلام محمد بن ياقوت ثم عرفت في الدوله الايوبيه برحبه ابن منقذ وهو الامير سيف الدوله مبارك بن كامل بن منقذ

ثم عرفت برحبه الفلك المسيري وهو الوزير فلك الدين عبد الرحمن المسيري وزير الملك العادل ابي بكر بن الكامل بن العادل ابي بكر بن ايوب

ثم عرفت الى الان برحبه خوند وهي الست الجليله اردوكين ابنه نوغيه السلحدار زوج الملك الاشرف خليل بن قلاون وامراه اخيه من بعده الملك الناصر محمد وهي صاحبه تربة الست خارج باب القرافه وكانت خيره وماتت ايام في سنه اربع وعشرين وسبعمايه

رحبه قراسنقر هذه الرحبه براس حارة بها الدين تجاه دار الامير قراسنقر وبها الان حوض يشرب منه الدواب **رحبه بيغرا** بدرب ملوخيا عرفت بالامير سيف الدين بيغرا لانها تجاه داره **رحبه العجزي** بدرب ملوخيا عرفت بالامير سيف الدين منكلي بغا العجزي صاحب التربه ظاهر باب النصر لانها تجاه داره **رحبه سنجر** هذه الرحبه بحاره الصالحيه في اخر درب المنصوري عرفت بالامير سنجر الجمقدار علم الدين الناصري فانها تجاه داره ثم عرفت برحبه ابن طرغاي وهو الامير ناصر الدين محمد بن الامير سيف الدين طرغاي الجاشنكير نايب طرابلس **رحبه ابن علكان** هذه الرحبه بالجودريه في الدرب المجاور للمدرسه الشريفيه عرفت بالامير شجاع الدين عثمان بن علكان الكردي زوج ابنه الامير بازكوج الاسدي وابنه منها الامير ابو عبد الله سيف الدين محمد بن عثمان وكان خيرا استشهد على عزه بيد الفرنج في عشر شهر ربيع الاول سنه سبع وثلاثين وستمايه وكانت داره ودار ابيه بهذه الرحبه ثم عرفت بعد ذلك برحبه الامير علم الدين سنجر الصيرفي الصالحي **رحبه ازدمر** بالجودريه هذه الرحبه بالدرب المذكور اعلاه عرفت بالامير عز الدين ازدمر الاعمى الكاشف لانها كانت امام داره **رحبه الاخناي** هذه الرحبه فيما بين دار الدباج والوزيريه بالقرب من خوخه امير حسين عرفت بقاضي القضاه برهان الدين ابراهيم بن قاضي القضاه علم الدين محمد بن ابي بكر بن عيسى بن بدران الاخناي المالكي لانها تجاه داره وقد عمر عليها درب في اعوام بضع وتسعين وسبعمايه **رحبه باب اللوق** رحاب باب اللوق خمس رحاب يطلع عليها

كلها

كلها الان رحبه باب اللوق وبها يجتمع اصحاب الحلق وارباب الملاعب والحرف كالمشعبذين والخايليين والحواه والمتافقين وغير ذلك فيحشر هنا لك من الخلايق للفرجه واللعب والفساد ما لا يحصر كثره وكان قبل ذلك في حدود ما قبل الثمانين وسبعمايه من سني الهجره انما يجتمع الناس لذلك في الطريق الشارع المسلوك منه مع الطباخ بالخط المذكور الى قنطره قدادار **رحبه التبن** هذه الرحبه قريبه من رحبه باب اللوق في بحري منشاه الجوانيه شارعه في الطريق العظمى المسلوك فيها من رحبه باب اللوق الى قنطره الدكه ويتوصل اليها السالك من عده جهات وكانت هذه الرحبه قديما تقف فيها الجمال بالاحمال التبن لتباع هناك ثم اختطت وعمرت وصار بها سويقه كبيره عامره باصناف الماكولات والخط انما يعرف برحبه التبن وقد خرب بعد سنه ست وثمانمايه **رحبه الناصريه** هذه الرحبه كانت فيما بين الميدان السلطاني والبركه الناصريه ايام كانت تلك الخطه عامره وكان ينفق في ليالي ايام ركوب السلطان الى الميدان في كل سنه من الاجتماع والانس ما ستقف على بعض وصفه عند ذكر المتنزهات ان شا الله وقد خربت الاماكن التي كانت هنالك وجهلت هذه الرحبه الا عند القليل من الناس **رحبه ارغون هركه** والعامه تقول رحبه اركي بيا وهي رحبه كبيره بالقرب من البركه الناصريه وهذه الرحبه وما حولها من جمله بستان الزهري الاتي ذكره ان شا الله في الاحكار وعرفت بالامير ارغون اركه **ذكر الدور** قال ابن سيده الدار المحل يجمع البنا والعرصه انثى هي من دار يدور لكثره حركات الناس فيها والجمع ادؤر وادؤر وادور وديار وديارة وديارات وديران ودور ودورات والداره لغه في الدار والدار البلد **و**البيت من الشعر ما زاد على طريقه واحده وهو مذكر يقع على الصغير والكبير وقد يقال للمبني من غير الابنيه التي هي الاخبيه بيت وجمع البيت ابيات واباييت وبيوت وبيوتات والبيت اخص من الدار فكل دار بيت ولا ينعكس ولم تكن العرب تعرف البيت الا الخبا ثم لما سكنوا القرى والامصار وبنوا بالمدر واللبن سموا ما الذي سكنوها دورا وبيوتا وكانت الفرس لا تبيح شريف البنيان كما لا تبيح شريف الاسما الا لاهل البيوتات كصنيعهم في النواويس والحمامات والقباب الخضر والشرف على حيطان الدار وكالعقد على الدهليز **دار الاحمدي** هذه الدار من جمله حارة بها الدين ولها مشترف عال فوق بدنه من بدنات سور القاهره ينظر منه ارض الطباله وخارج باب الفتوح وهي احد الدور الشهيره عرفت بالامير بيبرس الاحمدي **بيبرس الاحمدي** الامير ركن الدين امير جاندار تنقل في الخدم ايام الملك الناصر محمد بن قلاون الى ان صار امير جاندار احد المقدمين فلما مات الملك الناصر قوي عزم قوصون على اقامه

الملك المنصور ابي بكر بعد ابيه وخالف لبشتاك فلما نسب المنصور الى اللعب حضر الى باب القصر بقلعة الجبل وقال ايش هذا اللعب فلما ولي الناصر احمد اخرجه نايبا بصفد فاقام بها مده ثم احس من الناصر احمد بسوء فخرج من صفد بعسكره الى دمشق ولبس بها نايب الشام الامرا بامساكه ثم احروا ذلك وارسلوا اليه الاقامه فقدم البريد من الغد بامساكه فكتب الامرا من دمشق للسلطان يشفعون فيه فعاد الجواب بانه لا بد من القبض عليه وبيع ما له وقطع راسه وارساله فابوا من ذلك وخلعوا الطاعه وشقوا جميعا العصي عليه فلم يكن باسرع من ورود الخبر من مصر بخلع الناصر احمد واقامه الصالح اسمعيل في الملك بدله والاجري مقيم بقصر تنكز من دمشق فورد عليه مرسوم بنيابه طرابلس فتوجه اليها واقام بها نحو الشهرين ثم طلب الى مصر فسار اليها واخرج لمحاصره احمد بالكرك فحصره ولم ينل منه شيا ثم عاد الى القاهره فاقام بها حتى مات في يوم الثلثا ثالث عشر المحرم سنه ست واربعين وسبعمايه وله من العمر نحو الثمانين سنه وكان احد الابطال الموصوفين بقوه النفس وشده العزم ومحبه الفقرا وابنا الصالحين وله مماليك قد عرفوا بالشجاعه والنجده وكان ممن يقتدي برايه ويتبع اثاره لمعرفته بالايام والوقايع وما برحت ذريته بهذه الدار الى الان واظنها موقوفه عليهم **دار قراسنقر** هذه الدار برأس حارة بهاء الدين انشاها الامير شمس الدين قراسنقر وبها كان سكنه وهي احد الدور الجليله ووجد بها في سنه اثنتي عشره وسبعمايه لما احيط بها اثنان وثلثون الف الف دينار ومايه الف وخمسون الف درهم وسروج مذهبه وغير ذلك فحمل الجميع الى بيت المال ولم تزل جاريه في اوقاف المدرسه القراسنقريه الى ان اغتصبها الامير جمال الدين يوسف الاستادار فيما اغتصب من الاوقاف وجعلها وقفا على مدرسته التي انشاها برحبه باب العيد فلما قتله الملك الناصر فرج ابن برقوق وارتجع جميع ما خلفه وصار في جمله الاموال السلطانيه ثم افرد من الاوقاف التي جعلها جمال الدين على مدرسته شيا وجعل فيها لاولاد وعلى تربته التي انشاها على قبر ابيه الملك الظاهر برقوق بالصحرا تحت الجبل خارج باب النصر فلما قتل الملك الناصر فرج صارت هذه الدار بيد الامير طوغان الدوادار وكانوا اكسا ربان من سارق ومن قبل بقتل الاوعلى بن ادم الاول لكل منه لانه اول من سن القتل **دار البلقيني** هذه الدار تجاه مدرسه شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني من حارة بهاء الدين انشاها قاضي قضاه العساكر بدر الدين محمد بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني الشافعي ومات في يوم الخميس لست بقين من شهر ربيع الاخر سنه احدى وتسعين وسبعمايه ولم يكملها فاشتراها اخوه قاضي القضاه جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام وكملها وبها الان سكنه وهي من اجل دور القاهره صوره ومعنا

وقد ذكرت الاخرين وابيهما في كتابي المنعوت بدرر العقود الفريده في تراجم الاعيان المفيده فانظر هناك اخبارهم **دار منكوتمر** هذه الدار بحارة بهاء الدين بجوار المدرسه المنكوتمريه انشاها الامير منكوتمر نايب السلطنه بجوار مدرسته الاتي ذكرها عند ذكر المدارس ان شا الله وهي من الدور الجليله وبها الى اليوم بعض ذريته وهو وقف **دار المظفر** هذه الدار كانت بحارة برجوان انشاها امير الجيوش بدر الجمالي الى ان مات فلما ولي الوزاره من بعده ابنه الافضل ابن امير الجيوش وسكن دار القباب التي عرفت بدار الوزاره وقد تقدم ذكرها صار اخوه المظفر ابو محمد جعفر بن امير الجيوش بهذه الدار فعرفت به وقيل لها دار المظفر وصارت من بعده دار الضيافه كما مر في هذا الكتاب واخر ما اعرفه انها كانت ربعا وحماما وخرابا فسقط الربع بعد سنه سبعين وسبعمايه وكانت الحمام قد خربت قبل ذلك فلم يزل الاخربا الى سنه ثمان وثمانين وسبعمايه فشرع قاضي القضاه شمس الدين محمد بن احمد بن ابي بكر الطرابلسي الحنفي في عمارتها فلما حفر اساس جدارها القبلي ظهر تحت الردم عتبه عظيمه من حجر صوان مانع يشبه ان يكون عتبه دار المظفر وكان الامير جهاركس الخليلي اذ ذاك يتولى عماره المدرسه التي انشاها الملك الظاهر برقوق بخط بين القصرين فبعث بالرجال لهذه العتبه وتكاثروا على جرها الى العماره فجعلها في المزمله التي يشرب الناس منها الماء بدهليز المدرسه الظاهريه وكمل قاضي القضاه شمس الدين بناء داره حيث كانت دار المظفر فجاءت من احسن دور القاهره وتحول اليها باهله وما زال فيها حتى مات بها وهو يتقلد وظيفه قضاء القضاه الحنفيه بالديار المصريه في ليله السبت الثامن عشر من ذي الحجه سنه تسع وتسعين وسبعمايه وله من العمر سبعون سنه واشهر ومولده بطرابلس الشام واخذ الفقه على مذهب ابي حنيفه رحمه الله عن جماعه من اهل طرابلس ثم خرج منها الى دمشق فقرا على صدر الدين محمد ابن منصور الحنفي ورحل الى القاهره وقاضي الحنفيه بها قاضي القضاه جمال الدين عبد الله التركماني فلازمه وولاه العقود واجلسه ببعض حوانيت الشهود فتكسب من تحمل الشهاده مده وقرا على قاضي القضاه سراج الدين الهندي ولازمه فولاه نيابه القضا بالشارع فباشرها مباشره مشكوره واجازه العلامه شمس الدين محمد بن الصايغ الحنفي بالافتا والتدريس فلما مات صدر الدين بن منصور قلده الملك الظاهر برقوق قضاء القضاه مكانه في يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاخر سنه ست وثمانين وسبعمايه فباشر القضاء بعفه وصيانه وقوه في الاحكام لها النهايه ومهابه وحرمه وصوله تدعن لها الخاصه والعامه الى ان صرف في سابع عشر

رمضان سنة احدى وتسعين وسبعمائة بشيخنا قاضي القضاة مجد الدين اسمعيل بن ابراهيم
التركماني فلم يزل الى ان عزل مجد الدين وولى من بعده قاضي القضاة وناظر الجيوش جمال
الدين محمود القيصري وهو ملازم داره وما بيده من الانداريس وهو على حال حشمة وتجلة
من الكافة الى ان استدعاه السلطان في يوم الثلثا تاسع شهر ربيع الاول سنة تسع
وتسعين وسبعمائة فقلده وظيفة القضا عوضا عن محمود القيصري فلم يزل حتى مات من علته
رحمه الله وهذه الدار على يسرة من يسلك من باب حارة برجوان طالبا المسمى بجعفر
واما الحمام فان مكانها اليوم ساحة بجوار دار قاضي القضاة شمس الدين ومن جملة حقوق
دار المظفر رحبة الافيال وحدرة الزاهدي لا الدار المعروفة بسكنى قريبا من حمام
الرومي **دار ابن عبد العزيز** هذه الدار بحارة برجوان على يمنة من يسلك من باب
الحارة طالبا حمام الرومي هي ايضا من جملة دار المظفر كانت طاحونا ثم خربت فابتدا
عمارتها فخر الدين ابو جعفر محمد بن عبد اللطيف بن الكويك ناظر الاحباس ومات ولم يكمل
فصارت لامراته وابنته خديجة فاتت في رجب سنة اثنين وستين وسبعمائة
وقد تزوجت من بعده بالقاضي الرئيس بدر الدين حسن بن عبد العزيز بن عبد الكريم
بن ابي طالب بن علي بن عبد الله بن سيدهم اللخمي النستراوي فانتقلت اليه ومات في
سنة اربع وسبعين وسبعمائة في العشرين من جمادى الاولى فورثه من بعد موته كريم
الدين ابن اخيه وهو عبد الكريم بن احمد بن عبد العزيز بن عبد الكريم بن ابي طالب بن
علي بن عبد الله بن سيدهم ومات اخر ربيع الاول سنة سبع وثمانين عن سبعين سنة
وولى نظر الجيوش بديار مصر للظاهر برقوق فباعها لقريبه شمس الدين محمد بن عبد الله
بن عبد العزيز فكملها وسكنها مدة طويلة الى ان باعها في سنة خمس وتسعين وسبعمائة
بالفي دينار ذهبا لخوند فاطمة ابنة الامير منجك فوقفتها على عتقائها وهي الى اليوم
بيدهم وتعرف ببيت ابن عبد العزيز المذكور لطول سكنه بها وكان خيرا عارفا بلي
كتابة ديوان الجيش وعدة مباشرات ومات ليلة الثاني عشر من صفر سنة ثمان
وتسعين وسبعمائة **دار الجمقدار** هذه الدار على يسرة من يسلك من باب حارة
برجوان تحت القبو طالبا حمام الرومي عرفت بالامير علم الدين سنجر الجمقدار من الامرا
البرجية وقدمه الملك الناصر محمد بتقدمة الف بعد مجيه من الكرك الى مصر ثم اخرجه
الى الشام فاقام بها الى ان حضر قطلوبغا الفخري في نوبة احمد بالكرك فحضر معهم واستقر
من الامرا بالديار المصرية الى ان مات يوم الجمعة تاسع رمضان سنة خمس واربعين وسبعمائة
وقد كبر وارتعش وكان زروميا النفع ثم صار لخالد بن الزراد المقدم فلما قبض عليه ومات
في ثاني عشر من جمادى الاخرة سنة خمس واربعين وسبعمائة تحت المقارع ارتجعت عنه لديوان

للسلطان

السلطان حسن فصارت في يد ورثته الى ان باع بعض اولاده اسهامه فاشتراها الامير سودون
الشيخوني نائب السلطنة ثم تنقلت وبعضها وقف بيد اولاد السلطان حسن بن محمد بن قلاون
الى ان ملك ما يملكه منها بالشرا قاضي القضاة عماد الدين احمد بن عيسى الكركي وسكنها الى ان
سافر فصارت من بعده لورثته فباعوها للشيخ زين الدين ابي بكر القمني وهي بيده الان **دار
اقوش** الرومي بحارة برجوان هذه الدار من اجل دور القاهرة وبابها من نحاس مع الصنعة
شبه باب المارستان المنصوري وكان تجاهها اسطبل كبير يعلوه ربع فيه عدة مساكن
عرفت بالامير جمال الدين اقوش الرومي السلاح دار الناصري وتوفي سنة خمس وسبعمائة
وهي وقفه على تربته بالقرافة وقد خرب اسطبلها وعلوه وبيع نقضه ذلك وتداعت
الدار ايضا للسقوط في بعضها انقاضا وصارت من جملة الاملاك **دار بيت السعدي**
هذه الدار بحارة برجوان عرفت بقاعة حنيفة ببيت السعيدي لما ان اشتراها شهاب
الدين احمد بن طوغان دوادار الامير سودون الشيخوني نائب السلطان في سنة تسع وتسعين
وسبعمائة فاحدث مساكن ما حولها وهدمها وصيرها ساحة فصارت من اعظم الدور
اتساعا وزخرفة وفيها سبعة ابار معينة وفسقية ينقل اليها الما بساقية على فوهة
بير وما زال صاحبنا شهاب الدين فيها الى ان سافر الى الاسكندرية في محرم سنة ثمان
وثمانمائة فمات بها رحمه الله وانتقلت من بعده لغير واحد بالبيع **دار الحاجب**
هذه الدار فيما بين الخرنشف وحارة برجوان كان مكانها من جملة الميدان وكان يسلك
من حارة برجوان في طريق شارعة الى باب الكافوري فلما عمر الامير بكتمر هذه الدار جعل
اصطبلها حيث كانت الطريق وركب بابا بخوخة ما يلي حارة برجوان واشترط الناس
عليه ان لا يمنع المار من سلوك هذا المكان فوفى بما اشترطوا وما برح الناس يمرون من هذه
الطريق في وسط الاصطبل على باب دار سالكين من حارة برجوان الى الكافوري والخرنشف
ومنها الى حارة برجوان وسلكت من هذه الطريق غير مرة وكان يقال لها خوخة الحاجب
ثم لما طال الامد وذهبت المشيخة نسيت هذه الطريق وقفل الباب وانقطع سلوك
الناس منه وصارت تلك الطريق من جملة حقوق الدار وما برحت هذه الدار ينصب
على بابها الطوارق دايما كما كانت عادة دور الامرا في الزمن القديم فلما تغيرت الرسوم
وبطل ذلك قلعت الطوارق عن جانبي الباب واعلى اسكفته وباب هذه تجاه باب الكافوري
وعرفت بالامير سيف الدين بكتمر الحاجب صاحب الدار خارج باب النصر والمدرسة
بجوارها ثم حل وقفها في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وبيعت كما بيع غيرها من الاوقاف وهناك
ترى ترجمته **دار تنكز** هذه الدار بخط الكافوري كانت للامير ايبك البغدادي وهي اجل
دور القاهرة واعظمها انشاها الامير تنكز نائب الشام واظنه اوقفها في جملة ما اوقف

وكان بها ولده وسكنها قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن جماعة فانفق في زخرفتها على ما اشيع
سبعة عشر الف درهم عنها يومئذ ما ينيف عن سبعمائة دينار مصرية ولم تزل هذه الدار وقفا
الى ان ابيعت على انها ملك في سنة احدى وعشرين وثمانمائة بدون الالف دينار للزين
عبد الباسط بن خليل فجدد بناها وبنى تجاهها جامعه تنكز الاشرفي سيف الدين ابو سعيد
جلب الى مصر وهو صغير الخواجا علاء الدين السيواسي فنشا بها عند الملك الاشرف خليل
بن قلاون فلما ملك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون امره امرة عشرة قبل توجهه الى الكرك
وسار معه الى الكرك وترسل عنه منها الى الافرم فاتهمه ان معه كتبا الى الامرا بالشام
وعرض عليه العقوبة فارجف منه وعاد الى الناصر فقال له ان عدت الى الملك فانت
نايب دمشق فلما عاد الى الملك جهزه الى دمشق فوصلها في العشرين من ربيع الاخر
سنة اثنتي عشرة وسبعمائة فباشر النيابة وتمكن فيها وسار بالعساكر الى ملطية وافتتحها
في محرم خمس عشرة وعظم شانه وامن الرعايا حتى لم يكن احد من الامرا يظلم ذميا فضلا عن مسلم
خوفا من بطشه وشدة عقوبته وكان السلطان لا يفعل شيئا بمصر الا ويستشيره فيه
وهو بالشام وقدم غير مرة على السلطان فاكرمه واجله بحيث انه انعم عليه في قدومه
الى مصر سنة ثلاث وثلاثين بما مبلغه الف الف درهم وخمسون الف درهم منها خمسون
الف دينار ونيف سوى الخيل وزادت املاكه وسعادته وانشا بدمشق جامعا
بديع الوصف بهج الزي وعدة مواضع وكان الناس في ايامه قد امنوا كل سو الا انه كان يتخيل
خيالا فيحتد خلقه ويشتد غضبه فهلك بذلك كثير من الناس ولا يقدر احد ان يوضح
له الصواب لشدة هيبته وكان اذا غضب لا يرضى البتة بوجه واذا بطش كان بطشه
بطش الجبارين ويكون الذنب صغيرا فلا يزال يكبره حتى يخرج في عقوبته عن الحد
ولم يزل الى ان اشيع بدمشق انه يريد العبور الى بلاد التتر فبلغ ذلك السلطان فتنكر
له وجهز اليه من قبض عليه في ثالث عشرين ذي الحجة سنة اربعين واحيط بماله وقدم
الامير بشتاك الى دمشق لقبضها وخرج الى مصر ومعه من مال تنكز وهو من الذهب
العين ثلثمائة الف وستة وثلثون الف دينار ومن الدراهم الفضة الف الف وخمسمائة
الف درهم ومن الجوهر واللولو والزركش والقماش ثمانمائة حمل ثم استخرج بعد ذلك من بقايا
امواله اربعون الف دينار والف الف ومائة الف درهم فلما وصل تنكز الى قلعة الجبل
جهز الى الاسكندرية واعتقل فيها نحو الشهر وقتل في محبسه ودفن بها يوم الثلثا حادي
عشرين واربعين وسبعمائة ومن الغريب انه مسك يوم الثلثا ودخل مصر يوم الثلثا
ودخل الاسكندرية يوم الثلثا وقتل يوم الثلثا ثم نقل الى دمشق فدفن بتربته جوار
جامعه ليلة الخامس من رجب سنة اربع واربعين وسبعمائة بعد ثلاث سنين ونصف بشفاعة

ابنته

ابنته دار امير مسعود هذه الدار باخر خط الكافوري عرفت بالامير بدر الدين مسعود
بن خطير الرومي احد الامرا بمصر اخرجه الملك الناصر محمد بن قلاون في ذي الحجة سنة اربعين
وسبعمائة الى نيابة غزة ثم نقل منها الى امرة دمشق وولي نيابة طرابلس ثم اعيد الى دمشق
واصله من اتباع الامير تنكز فشكره عند الملك الناصر وقدمه حتى صار اميرا حاجبا
فلما قبض تنكز اخرجه لنيابة غزة وتنقل في نيابة طرابلس ثلاث مرات الى ان استعفا من
النيابة فانعم عليه بامرة في دمشق وعلى ولده بامرة طبلخاناه وما زال فيها حتى مات
في سابع شوال سنة اربع وخمسين وسبعمائة بدمشق ومولده بها ليلة السبت سابع
جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وستمائة دار نايب الكرك هذه الدار فيما بين
خط الخرنشف وخط باب سر المارستان المنصوري وهي من جملة ارض الميدان عرفت
بالامير اقوش الاشرفي المعروف بنايب الكرك صاحب الجامع اقوش الاشرفي
جمال الدين ولاه الملك الناصر محمد بن قلاون نيابة دمشق بعد مجيه من الكرك وعزله
بتنكز بعد قليل واعتقله الى شهر رجب سنة خمس عشرة وسبعمائة ثم افرج عنه
وجعله راس الميمنة وصار يقوم له اذا قدم ميزه له عن غيره من الامرا وكان لا يلبس
مصقولا ويمشي من داره هذه الى الحمام وهو حامل الميزر والطاسة وحده فيدخل الحمام
ويخرج عريانا فاتفق مرة ان رجلا راه فعرفه واخذ يحك رجله ويغسله وهو لا يكلمه
كلمة واحدة فلما خرج وصار الى داره طلب الرجل وضربه وقال انا ما لي مملوك ما عندي
غلام ما لي صاحب حتى تتجرا انت علي وكان يتوجه الى معبد له في الجبل الاحمر وينفرد فيه وحده
اليومين والثلاثة ويدخل منه الى القاهرة وهو ماشي وزاده على كتفه حتى يصل الى داره
وباشر نظر المارستان المنصوري مباشرة شديدة ثم اخرجه السلطان لنيابة
طرابلس في اول سنة اربع وثلاثين وسبعمائة فاقام بها ثم طلب الاقالة فاعفي وقبض
عليه واعتقل بقلعة دمشق ثم نقل منها الى صفد فحبس بها في برج ثم اخرج منها الى
الاسكندرية فمات بها معتقلا في سنة ست وثلاثين وسبعمائة وكان عسوفا جبارا
في بطشه مات عدة من الناس تحت الضرب قدامه وكان ذكرها سمي الى الغاية وعرف
بنايب الكرك لانه اقام في نيابتها من سنة تسعين وستمائة الى سنة تسع وسبعمائة
دار ابن صغير هذه الدار من جملة الميدان وهي اليوم من خطة باب سر المارستان المنصوري
انشاها علاء الدين علي بن نجم الدين عبد الواحد ابن شرف الدين محمد بن صغير رييس الاطبا
ومات بحلب عندما توجه اليها في الخدمة الملكية الظاهرية برقوق في يوم الجمعة تاسع عشر
ذي الحجة سنة ست وتسعين وسبعمائة ودفن بها ثم نقلته ابنته الى القاهرة ودفنته
بظاهرها دار بيبرس الحاجب هذه الدار بخط حارة العدوية وهي الان في خط باب

سر المارستان عرفت بالامير بيبرس الحاجب صاحب غيط الحاجب فيما بين جسر بركة
الرطلي والجرف بيبرس الاميرركن الدين ترقى في الخدم الى ان صار امير اخور فلما حضر
الملك الناصر من الكرك عزله بالامير ايدغمش وعمله حاجبا وناب في الغيبة بدمشق
عن الامير تنكز لما حج ثم تجرد الى اليمن وعاد فتنكر عليه السلطان وحبسه في ذي القعدة
سنة خمس وعشرين وسبعمائة وافرج عنه في رجب سنة خمس وثلاثين واخرج من
الاسكندرية الى حلب فصار بها اميرا من امرائها ثم نقل منها الى امرة بدمشق بعد عزل تنكز
فلم يزل بها الى ان توجه الفخري وطشتمر الى مصر فاقره على نيابة الغيبة وكان قد اسن ومات
في شهر رجب سنة ثلاث واربعين وسبعمائة وادركنا له حفيدا يعرف بعلاء الدين علي
بن شهاب الدين احمد بن بيبرس الحاجب قرا القراات السبع على والده وكان حسن الاداء للقراءة
مشهورا بالعلاج يعالج بابه وعشر ارطال مات وهو شاب في سابع ربيع الاخر سنة
احدى وثمانمائة دار عباس هذه الدار كانت في درب شمس الدولة عرفت بالوزير عباس
بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس اصله من المغرب وترقى في الخدم حتى ولي الغربية ولقب
بالامير ركن الاسلام وكانت امه تحت الامير المظفر علي بن السلار والي البحيرة والاسكندرية
فلما دخل علي بن السلار الى القاهرة وازال الوزير نجم الدين سليمن بن مصال من الوزارة
واستقر مكانه في وزارة الخليفة الظافر بامر الله ويلقب بالعادل قدمه لمحاربة
ابن مصال فلم يزل عرضا فخرج اليه عباس حتى ظفر به وولي ناصر الدين نصر بن عباس
ولاية مصر بشفاعة جدته ام عباس فاختص به الخليفة الظافر واشتغل به عمن سواه وكان
جريا مقداما فخرج ابو عباس بالعسكر لحفظ عسقلان من الفرنج ومعه من الامراء ملهم
والضرغام واسامة بن منقذ وكان اسامة خصيصا بعباس فلما نزلوا بلبيس تذاكر عباس
واسامة مصر وطيبها وما هم خارجون اليه من مقاساة السفر ولقاء العدو فتاسف عباس اسفا
على مفارقة لذاته بمصر واخذ يترب على العادل ابن السلار فقال له اسامة لو اردت
كنت انت سلطان مصر فقال كيف لي بذلك قال هذا ولدك ناصر الدين بينه وبين
الخليفة مودة عظيمة فخاطبه على لسانه ان يكون سلطان مصر موضع زوج امك فانه يحبك
ويكرهه فاذا اجابك فاقتله وصر في منزلته فاعجب عباس ذلك وجهز ابنه ليقرر ما اشار
به اسامة فسار الى القاهرة ودخلها على حين غفلة من العادل واجتمع بالخليفة وفاوضه
فيما تقرر فاجابه اليه ونزل الى دار جدته وكان من قتله للعادل ابن السلار ما كان فهاج
الناس وسرح الطاير من القصر لعباس وهو على بلبيس في الانتظار فقام من فوره ودخل
القاهرة سحر يوم الاحد ثاني عشر المحرم سنة ثمان واربعين وخمسمائة فوجد عدة من الاتراك
قد نفروا وخرجوا يدا واحدة الى الشام فصار الى القصر وخلع عليه خلع الوزارة فباشر الامور

ووصل

وضبط الاحوال واكرم الامراء واحسن الى الاجناد وازدادت مخالطة ولده للخليفة فخاف
ان يقتله كما قتل ابن السلار فما زال به حتى قتل الخليفة الظافر كما تقدم ذكره وصار الى القصر
على العادة فلما جلس في مقطع الوزارة سال الاجتماع بالخليفة فدخل الزمام الى دور الحرم
ثم عاد فلما عاد اليه احضر اخوي الظافر واتهمهما بقتله وقتلهما قدامه واستدعى
بولد الظافر عيسى ولقبه بالفايز بنصر الله فكثرت النياحة على الظافر واطلع اهل
القصر على كيفية قتله فكتبوا الى طلائع بن رزيك وهو والي الاشمونين يستنجدونه
وسار فاضطرب عباس وكثرت مناكدة اهل القاهرة له حتى انه مر يوما فرمي من
طاق يشرف على شارع بقدر مملوء طعاما حارا فصول على الفرار وخرج ومعه ابنه
واسامة بن منقذ وجميع ما لهم من متاع ومال وسلاح ودخل طلائع الى القاهرة واستقر
في وزارة الخليفة الفايز فسير اهل القصر الى الفرنج البريد بطلب عباس فخرجوا اليه
وكانت بينهم وبينه وقعة فرفيها عنه اسامة بجماعة الى الشام فظفر به الفرنج وقتلوه
واخذوا ابنه في قفص من حديد وجهزوه الى القاهرة وذلك في شهر ربيع الاول سنة
تسع واربعين وخمسمائة فلما وصل ابنه الى القصر قتل وصلب على باب زويلة واحرق
بعد ذلك بدار تقي الدين صاحب حماة ثم خربت وحكر مكانها فصار يعرف بحكر صاحب حماة
وبني فيه عدة دور وموضعها الان بداخل درب شمس الدولة بالقرب من حمام عباس التي
تعرف اليوم بحمام الكويك دار ابن فضل الله هذه الدار فيما بين حارة زويلة والبندقانيين
كان موضعها من جملة اسطبل الجميزة عرفت بابن فضل الله وبنو فضل الله جماعة اولهم بمصر
شرف الدين عبد الوهاب بن الصاحب جمال الدين ابي المآثر فضل الله بن الامير عز الدين المجلي
بن دعجان العمري ولي كتابة السر للملك الناصر محمد بن قلاون ثم صرفه عنها وولاه كتابة
السر بدمشق فلم يزل بها حتى مات في ثالث شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبعمائة
وقد عمر وبلغ اربعا وتسعين سنة وخلف اموالا جمة ورثاه الشهاب محمود وقد ولي بعده
ورثاه علاء الدين علي بن غانم والجمال بن نباتة وكان فاضلا بارعا اديبا عاقلا وقورا ناهضا
ثقة امينا مشكورا مليح الخط جيد الانشاء حدث عن الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام
وغيره ومنهم محيي الدين يحيى بن الصاحب جمال الدين ابي المآثر فضل الله بن مجلي بن دعجان بن خلف
بن نصر بن منصور بن عبيد الله بن علي بن محمد بن ابي بكر بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب
القرشي العدوي العمري ولي كتابة السر بالديار المصرية عن الملك الناصر محمد نقل اليها
من كتابة سر دمشق لما مرض علاء الدين ابن الاثير كاتب السر باستدعائه الى مصر واقيم
بدله في كتابة سر دمشق شرف الدين ابو بكر بن الشهاب محمود وكان استقراره في محرم
سنة ثلاثين وسبعمائة فباشرها الى ثاني عشر شعبان سنة اثنتين وثلاثين ونقل منها الى

كتابة السر بدمشق وطلب شرف الدين ابن الشهاب محمود فاستقر في كتابة السر بمصر
الى شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وثلاثين وطلب محيي الدين من دمشق هو وابنه شهاب الدين
احمد فوصلا الى القاهرة عاشر جمادى الاولى وخلع عليهما ورسم لهما بكتابة السر ونقل ابن الشهاب
محمود الى كتابة السر بدمشق فلم يزل محيي الدين يباشر كتابة السر هو وابنه الى ان كان من
تنكز السلطان لولده شهاب الدين ما كان وذلك انه كان استعفى من الوظيفة لثقل سمعه وكبر سنه
فاذن له ان يقيم ابنه القاضي شهاب الدين يباشر عنه فصار الاسم لمحيي الدين والمباشر ابنه
شهاب الدين فلما ان حضر الامير تنكز نايب الشام الى القلعة وسال السلطان في علم الدين محمد
بن قطب الدين احمد بن مفضل المعروف بابن القطب ان يوليه كتابة السر بدمشق وكان السلطان
لا يمنع تنكز شيا يساله فخلع عليه واقره في ذلك عوضا عن جمال الدين عبد الله بن الاثير فاخذ
شهاب الدين شقيقه عند السلطان بانه نصراني الاصل وليس من اهل صناعة الانشا
ونحو ذلك والسلطان يعرض عنه غير ملتفت الى ما يرمي به رعاية لتنكز فلما كتب توقيع ابن
القطب اراد تكثير الالقاب والزيادة له في العلوم فامتنع شهاب الدين من كتابة ذلك وكان
حاد المزاج قوي النفس سري الاخلاق فواجه السلطان بغلظة ومخاشنة في القول وكان
من كلامه كيف يعمل قبطيا اسلميا كاتب السر وهو معلومه وبالغ في الجراة حتى قال ما اشح
من خدمتك وخدمتك على حرام ونهض قايما بالشدة حنقه وكان بحضرته بعض الامرا فغضبوا
لذلك وهموا بضرب عنقه فاغضى السلطان عنه وبلغ محيي الدين ما كان من ابنه فبادر
الى السلطان وقبل الارض واعترف بخطا ابنه واعتذر عن تاخره بثقل سمعه فرسم له
ان يكون ابنه علاء الدين علي يدخل ويقرا البريد فاعتذر بانه صغير لا يقوم بالوظيفة
فقال السلطان انا اربيه كما اعرف فصار يحلف اباه كما كان شهاب الدين وانقطع شهاب
الدين في منزله مدة سنين الى ان مات ابوه محيي الدين في يوم الاربعا تاسع شهر رمضان
سنة ثمان وثلاثين وسبعماية بالقاهرة عن ثلاث وتسعين سنة وهو ممتع بحواسه
ودفن بظاهر القاهرة ثم نقل الى تربتهم من سفح قاسيون بدمشق وكان صدرا معظما
رزينا كامل السودد مهولا كاتبا بارعا درا فاكلم بكفاية وحسن سياسة ووفور
عقله وامانته وشدة تحرزه وله النظم والنثر البديع الرايع فمن شعره
فما حكتني ليلى في حسب ثغرها سنا البرق لكن اين منه سنا البرق
وخفت نجوم الصبح حين تبسمت فقمت بفرعيها اسد على الشرق
وقلت سواجنح ليل وشعرها ولم ادر ان الصبح من جهة الفرق
علاء الدين علي بن يحيى بن فضل الله العمري استقل بوظيفة كتابة السر فلما موت ابيه محيي
الدين وخلع عليه يوم الاثنين رابع شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعماية فخرج

ون

ولم يزل العمري [illegible]

وتوجه منه الحاجب والدوادار وتقدم امر السلطان للموقعين بامتثال ما يامرهم به
من السلطان فشق ذلك على اخيه شهاب الدين وحسده وربما قيل انه سمه فكان يعتريه
دم منه الى ان مات ثم انه كتب قصة يسال فيها السفر الى الشام وشكا فيها كثرة الكلفة
وكان قبل ذلك جرى ذكره في مجلس السلطان فذمه وتهدده فعندما قريت عليه قصته
تحرك ما كان ساكنا من غضبه ورسم بايقاع الحوطة عليه فحمل من داره الى قاعة الصاحب
من قلعة الجبل في رابع عشرين سنة تسع وثلاثين وخرج اليه الامير طاجار الدوادار
وامر به فعري من ثيابه ليضرب بالمقارع فرفق به ولم يضربه واستكتبه خطه بحمل
عشرة الاف دينار فحيط بداره واخرج ساير ما وجد له وبيع عليه وارسل مملوكه
الى بلاد الشام فباع كل ما له فيها واقترض خمسين الف درهم حتى حمل من ذلك كله مايه
واربعين الف درهم عنها سبعة الاف دينار فسكن امره وخف الطلب منه واقام الى
الثاني عشر ربيع الاخر سنة اربعين مدة سبعة اشهر وثمانية عشر يوما ففرج الله
عنه بامر عجيب وهو انه لما كان باشر عن ابيه وقع بخطه من الكتاب لشي نزور
فرسم السلطان بقطع يده فلم يزل شهاب الدين يتلطف في امره حتى عفى السلطان عنه
من قطع يده وامر به فسجن طول هذه السنين الى ان قدر الله سبحانه انه رفع قصة
يسال فيها العفو عنه فلما قريت على السلطان لم يعرفه فسال عن خبره وشانه فقيل
له لا يعرف خبر هذا الا شهاب الدين بن فضل الله فبعث اليه بقاعة الصاحب
يستخبره عنه فطالعه بقصته وما كان منه فالان الله قلب السلطان ورسم بالافراج
عن الرجل وعن شهاب الدين وعن مملوكه ففرج الله عن البلاء ونزل شهاب الدين الى
داره واقام بها الى ان قبض السلطان على الامير تنكز نايب الشام فاستدعا شهاب الدين
الى حضرته وحلفه وولاه كتابة السر بدمشق عوضا عن شرف الدين خالد بن عماد الدين اسمعيل
بن محمد بن عبد الله بن محمد بن خالد بن محمد بن نصر المخزومي المعروف بابن القيسراني فباشرها
حتى مات بدمشق وانفرد اخوه علاء الدين بكتابة السر الى ان مات ليلة الجمعة التاسع
والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وستين وسبعماية بمنزله من القاهرة عن سبع
وخمسين سنة وترك ستة بنين واربع بنات
بدر الدين محمد بن علي بن يحيى بن فضل الله ولاه الملك الاشرف شعبان ابن حسين كتابة السر
وابوه في مرض موته يوم الخميس ثامن عشرين رمضان سنة تسع وستين وسبعماية وله من العمر
تسع عشرة سنة وجعل اخاه عز الدين حمزة نايبا عنه فباشر الى شوال سنة اربع وسبعين
وسبعماية فصرف باوحد الدين عبد الواحد بن اسمعيل بن ياسين ولزم داره فلم ير احد البتة
الى ان مات اوحد الدين فنزل اليه الامير يونس الدوادار واستدعاه فركب شيا بجلوسه

من غير خف ولا فرجيه ولا شاش وصعد الى القلعه فخلع عليه في يوم الرابع من ذي الحجه سنه ست
وثمانين فلما ثار الامير يلبغا الناصري على الملك الظاهر وخلعه من الملك واقام الملك الصالح
حاجي بن الاشرف شعبان ولقبه بالملك المنصور ثم خرج الظاهر برقوق من محبسه بالكرك
وسار الى محاربته الامير تمربغا منطاش ومعه المنصور حاجي خرج ابن فضل الله
فلما انهزم منطاش على شقحب واستولى برقوق على المنصور والخليفه والقضاه والخزاين
كان ابن فضل الله واخوه عز الدين حمزه مع منطاش الى دمشق فاقام بها واستولى برقوق على تخت
الملك بقلعه الجبل فولى علا الدين علي بن عيسى الكركي كتابه السر واخذ ابن فضل الله يتحيل في الخروج
من دمشق وسير الى السلطان مطالعه فيها من شعره

يقبل الارض عبد بعد خدمتكم قد مسه ضر ما مثله ضرر
حصر وحبس وترسيم اقام به وفرقه الاهل والاولاد والفكر
لكنه والورى مستبشرون بكم يرجو بكم فرجا ياتي وينتظر
والشغل يقضي لان الناس قد ندموا اذ عاينوا الجور من منطاش ينتشر
جوزوا الا فرطوا في حقكم وراوا ظلما عظيما به الاكباد تنفطر
والله ان جاهم من بابكم احد قاموا لكم معه بالروح وانتصروا
الله ينصركم طول المدى ابدا يا من زمانهم من دهرنا غرر

ثم قدم الى القاهره ومعه اخوه عز الدين حمزه وجمال الدين محمود القيصري ناظر الجيش
وتاج الدين عبد الرحيم بن ابي شاكر وشمس الدين محمد بن الصاحب فما زال في داره الى
ان سافر الملك الظاهر الى بلاد الشام في سنه ثلاث وتسعين فتقدم امره اليه بالمسير
مع العسكر فسار ربطالا وقدر الله ضعف علا الدين الكركي فولاه كتابه السر وصرف الكركي
في شوال فكاتب هذه ولايه ثالثه فباشر وتمكن في هذه المره من سلطانه تمكنا زايدا
الى ان سافر السلطان الى البلاد الشاميه في سنه ست وتسعين فمات بدمشق يوم الثلا
العشرين من شوال سنه ست وتسعين وسبعمايه ودفن بتربتهم بسفح قاسيون ومات
اخوه حمزه ايضا بدمشق في اوايل المحرم سنه سبع وتسعين وسبعمايه ودفن بها وانقطع
بموتهما هذا البيت فلم يبق من بعدهما الا كان لا الله سبحانه فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلاه واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ومن شعر البدر محمد بن فضل الله ما كتبه
عنوانا لكتاب الملك الظاهر برقوق جوابا عن كتاب تيمورلنك الوارد الى مصر في سنه
ست وتسعين وسبعمايه وعنوانه

سلام واهدا السلام من العبد دليل على حفظ الموده والعهد
فافتتح البدر العنوان بقوله

طويل

طويل حياه المرء كاليوم في الغد فخيرته ان لا يزيد عن الحد
فلا بد من نقص لكل زياده لان شديد البطش ينقص للعبد

وكتب فيه من شعره ايضا جوابا عن كلام تهديد تمر وافتخاره

السيف والرمح والنشاب قد علمت منا الحروب فسلها فهي تنبيكا
اذا التقينا تجد هدا اسنا هده في الحرب في سنت قام الله اتيكا
بخدمه الحرمين الله شرفنا فضلا وملكنا الامصار تمليكا
رالحمل وحلو النصر عود باخذ التواريخ واقراها بلبيكا
والانبيا لنا الركن الشديد وكم بجاههم من عدو راح مملوكا
ومن يكن ربه الفتاح ناصره ممن يخاف وهذا القول يكفيكا

وقال

اذا المرء لم يعرف قبيح خطيته ولا الذنب منه مع عظيم بليته
فذلك عين الجهل منه مع الخطا وسوف يرى عقباه عند منيته
وليس يجازى المرء الا بفعله وما يرجع الصيا دالا بنيته

وهذه الدار كانت موجوده قبل بني فضل الله وتعرف بدار بيبرس فعرفها محيي الدين وابنه
علا الدين وكانت من ابهج دور القاهره واعظمها وما زالت بيدا ولاد بدر الدين واخيه
عز الدين حمزه الى ان تغلب الامير جمال الدين على اموال الخلق فاخذ ابن اخته الامير شهاب
الدين احمد الحاجب المعروف بسيدي احمد ابن اخت جمال الدين دار بني فضل الله منهم
كما اخذ خاله دور الناس واوقافهم وعوض اولاد ابن فضل الله عنها وغير كثيرا من
معالمها وشرع في الازدياد من العماره اقتدا بخاله فاخذ دورا كانت بجوارها وقد
حام ابن عبود المقابله لدار ابن فضل الله واغتصب لها الرخام والاحجار والاخشاب
وهدم عده دور وكثيرا من الترب بالقرافه منها تربه الشيخ عز الدين ابن عبد السلام
وكانت عجيبه البنا وادخل ذلك في عمارته المذكوره ووسع فيها من جهه البندقانيين ما كانت
حزا بامنه الحريق الذي تقدم ذكره وانشا من هناك حوضا يشرب منه الدواب فلما
قارب اكمالها قبض الملك الناصر فرج على خاله الامير جمال الدين يوسف استادار وقتله
وكان احمد هذا ممن قبض عليه معه فوضع الامير تغري بردي وهو يوميذ اجل امرا الناصر
يده على هذه الدار وما رضي باخذها حتى طلب كتابها فاذا به قد تضمن ان احد وقف هذه
الدار فما زال بقضاه العصر حتى حكموا له بهذه الدار وجعلوها له بطريق من طرقهم فاقام
فيها حتى اخرجه الناصر نايبا به دمشق في سنه ثلاث عشره وسبعمايه فنزلها الامير
دمرداش فلما قتل الناصر وقام من بعده الملك المويد شيخ وقبض على الامير دمرداش ثارت ابنه
جمال الدين وهي امراه احد المذكور ولها منه اولاد واردت استرجاع الدار كما فعلت في مدرسه

ايها لكان لها ولورثه تغري بردي شوون واستقر لبني تغري بردي **دار بيبرس**
هذه الدار فيما بين دار ابن فضل الله والسبع قاعات في ظهر حارة زويله قريبة من سويقه
المسعودي يشبه ان يكون من جملة اسطبل الجميزه كانت دار الشريف ابن ثعلب صاحب
المدرسه الشريفيه براس حارة الجودريه ثم عرفت بالامير ركن الدين اياجي
ثم عرفت بالامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير فانه كان يسكنها وهو امير قبل ان يلي السلطنه
وجدد رخامها من الرخام الذي دله عليه الامير ناصر الدين محمد بن الامير ناصر الدين محمد بن الامير
بدر الدين بكتاش امير سلاح بالقصر الذي عرف بقصر امير سلاح من جملة قصر الخلفا كما سياتي
خبر ذلك عند ذكر الخانقاه الركنيه بيبرس فان بيبرس هذا هو الذي انشاها ولم يزل الى ان هدمها
ناصر الدين محمد بن البارزي الحموي كاتب السر بعد ما اشتراها نقضا كما اشترى غيرها من الاوقاف
وذلك في سنه احدي وعشرين وثماني مايه **السبع قاعات** هذه الدار عرفت بالسبع
قاعات وهي يتوصل اليها من جوار دار بيبرس المذكوره ومن سويقه الصاحب وقد صارت عده
مساكن جليله ومكانها من جملة اسطبل الجميزه انشاها الوزير الصاحب علم الدين ابن زنبور
ووقفها من جملة ما اوقف فلما قبض عليه قام الامير صرغتمش في حل اوقافه وعدنا السبع قاعات
خوند طغلو ملكا ابنه الامير تنكز الحسامي نايب الشام ام السلطان الملك الصالح صالح
بن الناصر محمد بن قلاون ولقنه الشريف شرف الدين علي بن حسين بن محمد نقيب الاشراف
الصغراوي ان الناصر لما قبض على كريم الدين الكبير بعث الى كريم الدين من شهد عليه
ان جميع ما صار بيده من الاملاك وقفها وطلقها انما هو من مال السلطان دون ماله وشهد
بذلك عند قاضي القضاه بدر الدين محمد بن جماعه فاثبت بهذه الشهاده ان املاك كريم
الدين جاريه في ملك السلطان فاقر السلطان ما وقفه كريم الدين منها على حاله
وسماه الوقف الناصري فلما جلس السلطان الملك الصالح بدار العدل وحضر قضاه القضاه
والامرا وغيرهم من اهل الدوله على العاده تكلم الامير صرغتمش مع قاضي القضاه عز الدين
عبد العزيز بن بدر الدين محمد بن جماعه في حل اوقاف ابن زنبور فانها ملك السلطان ومن
ماله اشتراها وذكر قضيه كريم الدين فاجابه بان تلك القضيه كانت صحتها مشهوره
وذلك ان خزاين السلطان وحواصله وامواله كلها كانت بيد كريم الدين وفي داره يصرف
فيها على ما يختار كما حصل له السلطان بتوكيله والاذن له في التصرف بخلاف ابن زنبور
فانه كان يتصرف في ماله الذي اكتسبه من المتجر وغيره فاوقفه وثبت وقفه وحكم قضاة
الاسلام بصحته لا سبيل الى ابطاله وساعده في ذلك قاضي القضاه موفق الدين عبد الله الحنبلي
وتردد الكلام معهما في ذلك فاحتج عليهما الامير صرغتمش بالقصه الشريفه من مشاطرة امير
المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عماله واخذ من كل عامل نصف ماله وان ناك الوزير جميعه

من مال السلطان فقال له ابن جماعه يا امير ان كنت تبحث معنا في هذه المسله بحثنا معك
وان كان احد قد ذكرها لك فليحضر حتى نباحثه فيها فان الذي ذكر لك هذه المساله
انما قصد ان يصادر الناس وياخذ اموالهم فوافقه رفقته الثلاث قضاه على قوله
وارادابن جماعه بقوله هذا التعريض بالشريف وكان اختصامهما بالامير صرغتمش
وقيامهما على ابن زنبور مشهورا فشق هذا على الامير صرغتمش وانفض المجلس وقد اشتد
حنقه لما رد عليه من كلامه وعورض فيه من مراده فبعثت خوند ام السلطان الى ابن جماعه
تعرفه ما وعدت به من مصير السبع قاعات اليها واكدت عليه في ابطال وقفها في حل
اوقاف ابن زنبور فاجابها بتقبيح هذا وخوفها سوء عاقبته فكفت عنه ولقوا غيظ
الامير صرغتمش مرض مرضا شديدا من انفتاح صدره ونفثه الدم حتى خيف عليه
الموت ثم عوفي بعد ايام وذلك كله في سنه اربع وخمسين وسبع مايه واستمرت
السبع قاعات وقفا بيد ذريه ابن زنبور الى يومنا الا ان الامير صرغتمش المذكور اخذ
رخامها ووجد فيها شيا كثيرا من صيني ونحاس وقماش وغير ذلك قد اختفى في زواياها
علم الدين عبد الله بن تاج الدين احمد بن ابرهيم المعروف بابن زنبور اول ما باشر استيفا
الوجه القبلي شريكا لوهبه بن نجيب وطلع صحبه الامير علم الدين الزراق كاشف الوجه
القبلي ونهض فيه فلما كانت مصادره ابن الجيعان كاتب الاسطبل طلب السلطان سائر
الكتاب لكان فيهم ابن زنبور فعرضهم ليختار منهم فشكر الفخر ناظر الجيش منه وقال هو ولد
تاج الدين رفيقه وشكره الاكوز فلما انقضى المجلس طلبه السلطان وخلع عليه فباشر
نظر الاسطبل في سنه سبع وثلثين وسبعمايه ونال فيه سعاده طايله واستمر الى ان مات السلطان
الملك الناصر محمد وحكم الامير ايدغمش فباشر استيفا الصحبه فلما قبض على جمال الكفاه
ناظر الخاص وناظر الجيش وعلى الموفق ناظر الدوله وعلى الصفي ناظر البيوت المعروف
بكاتب قوصون في سنه خمس واربعين وسبعمايه ومات جمال الكفاه في العقوبه يوم الاحد
سادس شهر ربيع الاول عين ابن زنبور لوظيفه نظر الخاص ثم قرر فيها القاضي موفق الدين
هبه الله ابرا هيم ناظر الدوله وكان ابن زنبور وهو مستوفي الصحبه قد سير جمال الكفاه
قبل القبض عليه لكشف القلاع الشاميه ومعه جركتمر الحاجب ابعادا له وكان الامير
ارغون العلاي يعتني به فلما قبض على جمال الكفاه تحدث له العلاي مع السلطان الملك
الصالح اسمعيل بن محمد بن قلاون في نظر الخاص فبعث في طلبه فلم يحضر الا بعد شهر فتحدث
الوزير نجم الدين محمود بن علي المعروف بوزير بغداد مع السلطان في ولايه الموفق نظر
الخاص فخلع عليه وحضر ابن زنبور من الشام فباشر نظر الدوله علم الدين بن بهلول وابن
زنبور على ما هي عادته في استيفا الصحبه ونهض في المباشره وحصل الاموال ودخل

هو الوزير نجم الدين وشكيا بوقف الدولة من كثرة الانعامات والاطلاقات للخدام والجوارى
ومن يلوذ بهم فتقرر والحال مع الامرا على كتابة اوراق بكلف الدولة فلما قرئت بحضرة الامرا
بلغت الكلف ثلاثين الف الف درهم والمتحصل خمسة عشر الف الف درهم فابطل
ما استجد بعد موت الملك الناصر باسره فلم يستمر غير شهر واحد حتى عاد الامر على ما كان
عليه بحيث بلغ مصروف الحوايج خاناه فى كل يوم اثنين وعشرين الف درهم بعد ما كانت فى
ايام الناصر محمد ثلاثة عشر الف درهم فلما مات الملك الصلح اسمعيل واقيم فى الملك من بعده
اخوه الملك الكامل سيف الدين شعبان ابن محمد صرف الموفق عن نظر الخاص ونقل ابن زنبور
اليها من استيفا الصحبه واستقر فخر الدين بن السعيد فى استيفا الصحبه وذلك فى
ربيع الاخر سنه ست واربعين وسبعمايه فباشر ذلك الى اخريات رجب نيفا وثمانين
يوما فولى الملك الكامل نظر الخاص لفخر الدين بن السعيد مستوفى الدولة واعاد ابن زنبور
من نظر الخاص الى استيفا الدولة فلما كان فى المحرم سنه سبع واربعين اعيد نجم الدين
وزير بغداد الى الوزارة وقرر ابن زنبور فى نظر الدولة فاستمر الى ان قتل الكامل شعبان
واقيم فى الملك من بعده اخوه الملك المظفر حاجى فى مستهل جمادى الاخرة سنه سبع واربعين
فطلب ابن زنبور واعيد الى نظر الخاص وقبض على فخر الدين ابن السعيد وطولب بالمال واضيف
اليه نظر الجيش فباشر ذلك الى سنه احدى وخمسين فاضيف اليه الوزارة فى يوم
الخميس سابع عشرين ذى القعده وخلع عليه وكان له يوم عظيم جدا فلما كان يوم السبت
جلس بشباك قاعه الصاحب من القلعه فى دست الوزارة واستدعى جميع المباشرين
وطلب المقدم ابن يوسف وشد وسطه على ما كان عليه وطلب المعاملين وسلفهم على
اللحم وغيره واستكتب المباشرين انه لم يكن فى بيت المال ولا الاهرا من الدراهم
والغلال شى البته ودخل بها وقراها على السلطان والامرا وشرع فى عرض ارباب
الوظايف كلهم وطلب حساب الاقاليم باسرها وولى صهره فخر الدين ماجد قروينه
نظر البيوت وانفق جامكيه شهر وحمل الرواتب الى الدور السلطانيه والاسمطه من السكر
والزيت والقلوبات وغير ذلك واقام بكتمر المومنى فى وظيفه شد الدواوين والزم نفسه
فى المجلس السلطانى بحضره الامرا انه يباشر الوزارة بغير معلوم وقرر راتبه فى ديوان
المماليك والتزم ان لا يتناول معلوما بل يوفر المعلومين للسلطان وابطل رمى الشعير والبرسيم
من بلاد مصر وكان يحصل بذلك ضرر كبير فان ذلك كان يجبى من ساير البلاد فيغرم على كل
اردب اكثر من ثمنه والتزم بكلفه بيت السلطان من الشعير والبرسيم بغير ذلك فبطل
على يديه وكتب به مرسوم وكتب نقشا على حجر فى جانب باب القله من قلعه الجبل وامر
بقياس اراضى الجيزه فجاز بادته عن الارتفاع الذى مضى بمايه الف درهم عنها خمسه عشر الف

دينار

دينارا ولم يزل الى سابع عشرين شوال سنه ثلاث وخمسين وسبعمايه فاحيط به وقبض عليه
حسدا له على ما صار اليه مما لم يجتمع لغيره فى الدوله التركيه وتولى القيام عليه الامير صرغتمش
لانه علم انه من جهه الامير شيخو ويقوم له بجميع ما يحتاج اليه واعانه عليه الامير طاز وما زال
يداب فى ذلك الى ان عاد السلطان الملك الصالح صالح من دمشق فى يوم الاثنين خامس
عشرين شوال سنه ثلاث وخمسين وسبعمايه الى قلعه الجبل وعمل يوم الخميس سماطا مهما
فى القلعه ولما انقضى خلع على ساير ارباب الوظايف من الامرا وعلى الوزير وساير المباشرين
فاتفق لما قدره الله تعالى انه حضر الى الامير صرغتمش وهو يومئذ راس نوبه تشريفه
بغير تشريفه وود ان ثبته فاخذه ودخل الى الامير شيخو والقى البقجه قدامه وقال انظر
فعل الوزير معى وكشف الخلعه فقال شيخو هذا غلط فقام وقد اخذه من الغضب شبه الجنون
وقال هذا شغل الوزير وانا ما اصبر على ان اهان لهذا الحد ولا بد لى من القبض عليه
ومهما شيت انت افعل بى وخرج فاذا الوزير داخل لشيخو وعليه خلعته فصاح فى
مماليكه خذوه فكشفوا الخلعه عنه وسحبوه الى بيت صرغتمش وسرح مماليكه فى
القبض على جميع حاشيه الوزير فقبض على ساير من يلوذ به لانهم كانوا قد اجتمعوا بالقلعه
وخالطت العامه المماليك فى القبض على الكتاب واخذوا منهم فى ذلك اليوم شيا كثيرا
حتى ان بعض الغلمان صار اليه فى ذلك اليوم ستة عشر دواه من دوى الكتاب فلم يكن
منها ارباب الاعمال باخذ على كل دواه ما بين عشرين الى خمسين درهما واما ما سلبوه من العمايم
والثياب والمهاميز الفضه فشى كثير وخرج الامير قشتمر الحاجب وغيره من جماعه الى دور
التى بالمقسم من مصر فوقعوا الحوطه على حرمه واولاده وختموا ساير ربوعه وبيوت
حواشيه وقد كانوا اجتمعوا وزينوا لقدوم رجالهم من السفر وانزل الوزير فى مكان
مظلم من بيت صرغتمش فلما اصبح طلب ولد الوزير وسار به صرغتمش الى بيت ابيه
واحضر امه ليعاقبه وهى تنظر حتى يدلوه على المال ففتحوا له خزانه وجد فيها خمسه عشر
الف دينار وخمسين الف درهم فضه واخرج من بير صندوق فيه سته الاف دينار
وشى من المصاغ وحضرت احماله من السفر فوجد فيها سته الاف دينار ومايه وخمسون
الف درهم فضه وغير ذلك من تحف وثياب واصناف والزم والى مصر باحضار بنانه
فنودى عليهم فى مصر والقاهره وهجمت عده دور بسببهم ونال الناس من نكايه اعوانهم
فى هذه النكايه كل غرض فانه كان الرجل يتوجه الى احد من جهه صرغتمش ويرمى عدوه
بان عنده بعض حواشى ابن زنبور فيوخذ بمجرد التهمه ولقى الناس من ذلك بلا عظيما ثم حمل
الى داره وعرى ليضرب فدل على مكان استخرج منه نحو خمسه وستين الف دينار فضرب
بعد ذلك وعصرت زوجته وضرب ولده فوجد له شى كثير الى الغايه فان الصفدى خليل

ابن ایبک الملقب صلاح الدین في کتاب اعیان العصر واما ما اخذ منه في المصادرة في حال حیاته
فنقلت من خط الشیخ بدر الدین الحمصي من ورقة بخطه علی ما املاه القاضي شمس الدین محمد الهیثي
اواني ذهب وفضة ستون قنطارا جوهر ستون رطلا لولو ادبا زذهب مسکوك
مایتا الف واربعة الاف دینار ممن صندوق ستة الاف حیاصة ضمن صنادیق
زرکش ستة الاف کلوته وحایر علی في شربد نه الفان وستمایة فرجیة لبسط
ستة الاف صحبة درام خمسون الف درهم شاشات لملاه ساش دوابة عامله
سبعة الاف حلابه ستة الاف خیل دبغال الف دراهم بلا تداراد ب معاصر
سکر خمسة وعشرون معصرة اقطاعات سبعمایة کل اقطاع خمسة وعشرون الف درهم عبید مایة
خدام ستون جواري سبعمایة املاك القیمة عنها بلا مایة الف دینار مراکب سبعمایة رخام
القیمة عنه مایتا الف درهم نحاس قیمته اربعة الاف دینار سروج دبدلات خمسمایة
نجارله ومتاجر اربعمایة الف دینار وطوع سبعة الاف دواب خمسمایة لبسانین مایتان
سواقي الف واربعمایة وکان في وقت القبض علیه اشد الناس قیاما في افساد صورته
الشریف شرف الدین علی بن الحسین نقیب الاشراف والشریف ابو العباس الصفراوي
وبدر الدین ناظر الخاص وامین الدین الصواف استادار الامیر صرغتمش ولم یا فتحوه
من ابواب المکاید ان حسنوا لصرغتمش ان یامر بالاشهاد علیه ان جمیع ماله من الاملاك
والبساتین والاراضي الوقف والطلق جمیعها من مال السلطان دون ماله فسیر الیه
ابن الصدر عمر وشهود الخزانة فاشهد علیه بذلك ثم لتبوا فتیا في رجل یدعي الاسلام ویوحد
في بیته کنیسة وصلبان وشموع من قصاویا النصاری دلحم الخنزیر وزوجته نصرانیة
وقد رضي لها بالکفر وکذلك بناته وجواریه وانه لا یصلي ولا یصوم ونحو ذلك وبالغوا
في تحسین قتله حتی قالوا لصرغتمش والله لو فتحت جزیرة قبرص ما کتب لك اجر من الله
بقدر ما یوجر کل علی ما فعلته مع هذا فخرج في باشه وزنجیر وضرب في رحبة قاعة
الصاحب من القلعة بالمقارع وتوالت عقوبته واسلم لشاد الدواوین لیعاقبه
حتی یموت فقام الامیر شیخو في امره فرده صرغتمش الی داره واکرمه واقام عنده الی سابع
عشرین المحرم سنة اربع وخمسین فاخرجه من داره وتسلمه شاد الدواوین وعاقبه
عقوبة الموت في قاعة الصاحب فاتفق رکوب الامیر شیخو من داره الی القلعة وابن زنبور
یعاقب فغضب من ذلك ووقف ومنع من ضربه وبلغ الخبر صرغتمش فصعد الی القلعة وجری
له مع شیخو عن سفا وصات کاد تعفضي لفتنة وال الامر فیه الی تسفیر ابن زنبور الی قوص
فاخرج من لیلته وکان نحده شدته ثلاثة اشهر واقام بمدینة قوص الی ان عرض له مرض اقام
لما به احد عشر یوما ومات یوم الاحد سابع عشر ذي القعدة سنة اربع وخمسین وسبعمایة

ولما

ولما بالقاهرة السبیل الذي علی یسرة من دخل من باب زویلة بجوار خزانة شمایل وقد دخل في الجامع
المویدي **دار الدوادار** هذه الدار فیما بین حارة زویلة واسطبل الجوق وهي الیوم من
جملة خط السبع قاعات عرفت **دار فتح الله** هذه الدار الیوم بخط سویقة المسعودي کان
موضعها زقاقا یعرف بزقاق النبادة وفیه باب قاعة انشاها سعد الدین ابراهیم بن عبد الوهاب
بن النجیب ابي الفضایل المیموني احد مباشري دیوان الجیش وهي قاعة في غایة الملاحة جودة
رخام وکثرة دهان وحسن ترتیب ومات المیموني ثاني ذي الحجة سنة خمس وتسعین
وسبعمایة فسکنها فتح الله بن معتصم وهو یومید رییس الاطبا فلما ولي کتابة السر شرع
الی العمارة فاخذ ما في الزقاق المذکور من الدور شیا بعد شي واخرج منها سکانها وهدمها
وابتنی قاعة تجاه قاعة المیموني وجعل فیها بیرا وفسقیة ماء وبنا بها حماما ثم انشا اسطبلا
کبیرا للخیول ولم یقنع بذلك حتی حمل القضاة علی الحکم له باستبدال دار المیموني وکانت
وقفا علی اولاد المیموني ومن بعدهم علی الحرمین فعمل له طرق في جواز الاستبدال بها علی ما
صار القضاة یعتمدونه منذ کانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمایة فلما تم حکم القضاة
له بتملکها غیر بابها وزاد في سعتها واضاف الیها عدة مواضع ما کان بجوارها وغرس في
جانبها عدة اشجار وزرع کثیرا من الازهار التي حملت الیه من بلاد الشام وبالغ في تحسین
رخام هذه الدار وانشا دهیشة کبیرة الی الغایة بوسطها فسقیة ماء یخرط الیها من
شاذروان عجیب الصنعة بهج الزي وتشرف هذه الدهیشة علی الجنینة التي ابدع
فیها کل الابداع ورکب علو هذه القاعات الاروقة العظیمة وبنا بجوارها عدة مساکن لمالیکه
ومسجدا معلقا کان یصلي فیه ورتب اماما وراتبا قرره له بمعلوم جار فجاءت هذه الدار من
اجل دور القاهرة وابهجها ووقف ذلك کله مع اشیا غیرها علی تربته التي انشاها خارج
باب البرقیة وعلی عدة جهات من البر فلما نکب اکره حتی رجع عن وقف هذه الدار علی
ما عینه في کتاب وقفه وجعلها وقفا علی اولاد السلطان الملك المؤید شیخ فلما مات
المؤید عادت الی وقف فتح الله **فتح الله** بن معتصم بن نفیس الاسرایلي الداودي العنابي
التبریزي رییس الاطبا وکاتب السر ولد بتبریز في سنة تسع وخمسین وسبعمایة وکان
قد قدم جده نفیس الی القاهرة في سنة اربع وخمسین فاسلم وعظم بین الناس ثم قدم فتح
الله مع ابیه فنشا بالقاهرة في کفالة عمه ونظر في الطب وعاشر الفقها واتصل بصحبة
احد الامرا فعرف منه احد ممالیکه وکان یسمی شیخ فلما تامر شیخ قربه واتخذه اماما وفوض الیه
امر دیوانه ثم مات عمه بدیع ابن نفیس فاقره الملك الظاهر برقوق مکانه في ریاسة الاطبا
فباشرها مباشرة مشکورة واختص بالملك الظاهر اختصاصا کبیرا فلما مات بدر
الدین محمود الکلستاني قلده وظیفة کتابة السر وخلع علیه في یوم الاثنین حادي عشر

جمادى الاولى سنة احدى وثمانمائة ومات الظاهر وقد جعله احد اوصيائه فما زال الى
اوايل ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة فقبض عليه واستقر بدله في كتابة السر سعد
الدين ابراهيم بن غراب وضرب حتى حمل مالا ثم افرج عنه فلزم داره الى شهر رمضان فحمل
الى دار الوزير فخر الدين ماجد بن غراب والزم بمال اخر فحمله واطلق فقام الامير جمال الدين
يوسف استادار في امره وما زال بالملك الناصر فرج الى ان اعاده الى كتابة السر في
اوايل ذي الحجة فاستقر فيها وتمكن من اعاديه واراه الله فيهم ما رغم وانتعشت احواله
وانفرد بسلطانه وانيطت به جل الامور فاصبح عظيم المصر نافذ الامر قايما بتدبير
الدولة لا يجد احد من عظما الدولة بدا من حسن سفارته وبلا الناس منه دينا وخيرا وتواضعا
وحسن وساطة بين الناس وبين السلطان فلما كان من امر الناصر وهزيمته على اللجون ما كان
ونفع فتح الله مع الخليفة المستعين بالله العباس بن محمد المتوكل على الله وعده من كتاب
الدولة في قبضة الاميرين شيخ ونوروز وما زال عندهما حتى قتل الناصر واقيم من بعده
امير المومنين المستعين بالله وهو على حاله من نفوذ الكلمة وتدبير الامور فلما استبد
الامير شيخ بمملكة الديار المصرية واعتقل الخليفة ولقب بالملك المويد في شعبان
سنة خمس عشرة اقر فتح الله على رتبته ثم قبض عليه يوم الخميس تاسع شوال وعوقب
غير مرة واحيط بجميع امواله واسبابه وحواشيه وبيع عليه بعض ما وجد له وحمل ما تحصل
منه فبلغ ما ينيف عن اربعين الف دينار سوى ما اخذ ما لم يبع وهو ما يتجاوز ذلك وما زال
في العقوبة الى ان خنق في ليلة الاحد خامس شهر ربيع الاول سنة ست عشرة وثمانمائة
وحمل من الغد الى تربته فدفن بها وكان رحمه الله من خيار اهل زمانه رصانة وديانة وطيب
مقالة ونوالة وتنسك ومحبة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن قيام
مع السلطان في امر الناس وبه كف الله عن الناس من شر الناصر فرج شيا كثيرا
وقد ذكرته بابسط من هذا في كتابي درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة وفي
كتابي خلاصة التبر في اخبار كتاب السر **دار ابن قرقة** هذه الدار من الدور القديمة
وهي بخط سويقة المسعودي لاخط بين السورين وقد تغيرت معالمها قال ابن
عبد الظاهر دار ابن قرقة هي الان سكن الامير صارم الدين المسعودي والي القاهرة
بالوجه البحري زوله من جهة باب الخوخة على يسرة السالك الى داخل الحارة وهي معروفة
الان والى جانبها الحمام المعروفة بابن قرقة ايضا وهذه الدار والحمام انشاهما ابو سعيد
بن قرقة الحكيم وباعها في حال مصادرته ثم خرج عليه في بناعها منه جهة علم السعدا
ثم سكنها الكامل بن شاور وهما من جهة الخليج انتهى وهذه الدار والحمام قد هدما وصار
موضع الدار الجامع المعروف بجامع ابن المغربي براس سويقة الصاحب وما يجاورها من

دور ابن ابي شاكر واخر ما بقي منها شي هدمه الوزير الصاحب تاج الدين عبد الرحيم
بن الوزير الصاحب فخر الدين عبد الله بن تاج الدين موسى بن ابي شاكر في رمضان سنة
اربع وستين وسبعماية وابن قرقة هذا كان يتولى الاستعمالات بدار الديباج وخزاين
السلاح وكان ماهرا في علم الطب والهندسة ونحو ذلك من علوم الاوايل وقتله الخليفة
الحافظ لدين الله من اجل انه دبر السم لابنه حسن بن الحافظ عندما ثار الجند وطلبوا من
الخليفة قتل ابنه حسن كما تقدم ذكره فلما سكنت الدهما قبض عليه الخليفة واعتقله بخزانة
البنود وقتله في سنة تسع وعشرين وخمسماية **دار خوند** هذه الدار من جملة حارة
زويلة عرفت بالست الجليلة خوندا اردوتكين ابنة نوغيه السلحدار التي تزوج
بها الملك الاشرف خليل بن قلاون ومات عنها فتزوجها من بعده اخوه الملك الناصر
محمد بن قلاون وولدت منه ولدين وماتا ثم طلقها ونزلت من القلعة فسكنت هذه الدار
وانشات لها تربة بالقرافة تعرف الان بتربة الست وجعلت لها عدة اوقاف
وكانت من الخير على جانب كبير لها معروف وصدقات واحسان عميم وماتت ولها ما
ينيف على الالف ما بين جارية وخادم اعتقتهم كلهم وخلفت اموالا تعجز عن الحد في الكثرة
وكانت وفاتها في ليلة السبت ثالث عشرين المحرم سنة اربع وعشرين وسبعماية
ودفنت بتربتها فتقدم امر السلطان للامرا والقضاة بشهود جنازتها وحمل ما تركته
من الجواهر والاموال وطلب اخوها جمال الدين خضر بن نوغيه وصولح على اربعماية
الف وعشرين الف درهم عنها يوميذ سبعة الاف دينار ولم تزل هذه الدار الى ان
اخذها الامير صلاح الدين محمد استادار السلطان بن الصاحب بدر الدين حسن الله
بن نصر الله في شهر رجب سنة اربع وعشرين وثمانماية وادخلها في داره التي انشاها
دار ابن ابي شاكر هذه الدار كانت من اجل دور القاهرة

صح سبع السطر

دار الذهب هذه الدار خارج القاهرة فيما بين باب الخوخة وباب سعادة بناها
الافضل ابو القاسم شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي فكان فيما بين باب القنطرة
وباب الخوخة منظرة اللولوة التي تقدم ذكرها عند ذكر مناظر الخلفا ويجاورها من
حد باب الخوخة دار الفلك وبناها ملك الملك احد الاستاذين الحاكمية ويلاصقها
دار الذهب هذه ويجاور دار الذهب دار الشابورة ودار الذهب عرفت اخيرا
بدار الامير بهادر الاعسر شاد الدواوين ثم الان عرفت بدار الامير الوزير المشير
استادار فخر الدين عبد الغني بن الامير الوزير استادار تاج الدين عبد الرزاق بن ابي الفرج
الارمني الاصل وعمرها وهدم كثيرا من الدور التي كانت تجاهها على بر الخليج الشرقي وانشا
هناك دارا يتطرق اليها من هذه الدار بساباط وانشا بجوارها جامعه الاتي ذكره وحمامه

ثم هدم كثيرا من الدور التي كانت على الخليج وما وراها بتلك الاحكار التي في الجانب الغربي
من الخليج وغرس في اراضي تلك الدور الخراب اشجار وجعلها بستانا تجاه داره فمات قبل تكمله وصار
اكثر مواضع الدور التي خربها هناك كيمانا

دار الحاجب خارج باب النصر تجاه مصلى الاموات هذه الدار انشاها الامير سيف الدين
كهرداش المنصوري احد المماليك الزراقين وهو الذي فتح جزيرة ارواد في البحر المالح المتوجه
الى بلاد الفرنج وتولى عمارة مادنة المدرسة المنصورية لما تهدمت في الزلزلة وتقدم وكثرت
امواله ومات بدمشق في سنة اربع عشرة وسبعمائة فاشترى هذه الدار الامير سيف الدين
بكتمر الحاجب ولم تزل بها ذريته من بعده الامير جمال الدين عبد الله ابن بكتمر والامير ناصر الدين
محمد بن عبد الله وبها الان ولدا الامير ناصر الدين وهما امير علي وعبد الرحيم وما برح
هذا البيت فيه الامرة والسعادة بكتمر الحاجب الامير سيف الدين كان امير اخور ثم
ولي شد الدواوين بدمشق في نيابة الافرم ولم يكن لاحد معه كلام في عزل ولا ولاية ثم
ولي الحجوبية وتوجه الى صفد كاشفا على الامير ناصر الدين عمر بن ابي الخير والي الولاة
وشاد الدواوين بها ومعه معين الدين بن حشيش فحرر الكشف ودققه حتى قال
فيه زين الدين عمر بن حلاوات موقع صفد

حرس ارواد بالقرب من قسطنطينية فتحها جناده بن ابي امية في ايام معاويه

يا اي صدا صفد افعد عن بلد من جور بكتمر الامير خراب
لا شافع يغني شفاعته ولا جان له مما جناه متاب
حشر وميزان ونشر صحايف وجرايد معروضة وحساب
وبها زبانية تحث على الورى وسلاسل ومقامع وعقاب
مافاتهم من كل ما وعدوا به في الحشر الا راحم وهاب

ولما قدم الملك الناصر محمد بن قلاون من الكرك الى دمشق ولاه الحجوبية ودخل في خدمته
الى مصر وهو حاجب ثم اخرجه نايبا الى غزة في سنة عشر وسبعمائة فاقام بها قليلا
وطلبه وولاه الوزارة بالديار المصرية عوضا عن الصاحب فخر الدين ابن الخليلي في رمضان
سنة خمس عشرة واعتقل مدة سنة ونصف واخذ له كثير من ماله ثم افرج عنه واخرج
الى صفد نايبا في سنة ست عشرة وانعم عليه بمايه الف درهم عنها يوميذ خمسة
الاف دينار فاقام بها عشرة اشهر وطلب الى مصر فصار من امرا المشورة واذا
تكلم السلطان في المشورة لا يرد عليه غيره لما عنده من المعرفة والخبرة وبروح بابه
الامير جمال الدين اقوش المعروف بنايب الكرك واولاد الدين ذكر ... وسرق له مال
كبير من خزانته بهذه الدار وادعى انه مبلغ مايتي الف درهم وكان في الباطن على ما قيل سبعمايه
الف درهم فاجتسر تنبيهه خوفا من السلطان وكان زادداره والى القاهرة الامير سيف الدين

قدودار

قدودار المنسوب اليه القنطرة على الخليج فتقدم امر السلطان اليه بتتبع من سرق
المال فدس اليه الامير بكتمر الساقي والوزير مغلطاي الجمالي والقاضي فخر الدين
ناظر الجيش في السر ان يتهاون في امر السرقة نكاية لبكتمر واخذوا يحتجون للحرامية
انهم ويقولون للسلطان لعن الله ساعة هذه العلة كل يوم يموت من الناس تحت
المقارع عدة والى متى يقتل المتهم الذي لا ذنب له فلما طال الامر سأل بكتمر السلطان
في دار العدل فاحضر الوالي وسبه السلطان فقال يا خوند اللصوص الذين امسكتهم
وعاقبتهم اقروا ان سيف الدين يخشي خزندار امير اتفق معهم على اخذ المال وجماعة من
الزمامة الذي في بابه فقال السلطان للجمالي الوزير احضر هولا المذكورين وعاقبهم فاخذ
يخشي وعصره وكان يعز على بكتمر فدار وجه بابنه وهو يثق بعقله ودينه وامانته
فشق ذلك عليه واغتم غما شديدا مات منه فجاه فيما بين الظهر الى العصر من يوم
... سنة ثمان وعشرين وسبعمايه وكان خبيرا بالامور بصيرا بالحوادث طويل الروح
في الكلام لا يمل من تطويله ولو قعد في الحكم الواحد بين اليهودي والامير ثلاثة ايام
ولا يلحقه من ذلك سامة البتة مع معرفة تامة وخبرة بالسياسة لم ير مثله
في حق اصحابه لكثرة تذكرهم في غيبتهم والفكر في مصالحهم وتفقد احوالهم ومن جفاه
منهم عتب عليه وكان مع محاسنه بخيلا بماله الى الغاية ساقطا ايه في ذلك وله متاجر
واملاك وسعادة لا تكاد تنحصر ومع ذلك فله قدور يكثريها لصلاتي القول
والحمص وغير ذلك من العدد والالات ويماطل على اجرها ما حكيه يستحي من ذكرها
وانشا عدة دور وراقاسا كثيرا من البساتين وولي من بعده ابنه الامير جمال الدين
عبد الله الامرة وكان حاجبا ولابيه في سيرة البخل والحرص الشديد نايبا ومقلدا وتولى
امرة الحاجب غير مرة وخرج في سنة ست وثمانين وسبعمايه من القاهرة لولاية كشف
الجسور بالغربية فورد عليه كتاب السلطان الملك الظاهر برقوق بالانكار وفيه
تهديد مهول فداخله الخوف ومرض فحمل في محفة الى القاهرة فدخلها يوم الاربعا النصف
من جمادى الاولى فمات من يومه واخذ اقطاعه الامير يوري وصار ابنه ناصر الدين من
امرا العشراوات سالكا طريق ابيه وجده في الامساك الى ان مات خامس عشرين
ربيع الاخر سنة اثنتين وثمانمايه ودفن بتربتهم خارج باب النصر

دار الجاولي هذه الدار من جملة الحجر التي تقدم ذكرها وهي تجاه الخان المجاور لوكالة قوصون انشاها
الامير علم الدين سنجر الجاولي وجعلها وقفا على المدرسة المعروفة بالجاولية بخط الكبش
جوار الجامع الطولوني وعرفت في زمننا بقاعة البغادده لسكنى عبد الصمد الجوهري
البغدادي بها هو واولاده من سنة سبع واربعين وسبعمايه الى بعد سنة ست عشرة

وثمانمايه وهي من الدور الجليله الا انها قد تشعثت لطول الزمن **دار امير احمد** هذه الدار
بجوار دار الحاول من غربيها عرفت بامير احمد قريب الملك الناصر محمد بن قلاون وعرفت في زماننا
بسكن ابو ذقن ناظر المواريث وهي من جمله ما اغتصبه جمال الدين يوسف الاستادار من
الدور الوقف وجعله لاخيه شمس الدين محمد البيري قاضي حلب وشيخ الخانقاه البيبرسيه
فغير بابها وشرع في عمارتها فقبض عليه عند القبض على اخيه وهو بها **دار اليوسفي** هذه
الدار بجوار باب الجوانيه فيما بينها وبين الحوض المعد لشرب الدواب انشاها هي والحوض الامير
سيف الدين بهادر اليوسفي السلاح دار الناصري **دار ابن البقري** هذه الدار انشاها
الوزير الصاحب سعد الدين سعد الله ابن البقري ابن اخت القاضي شمس الدين شاكر بن غزيل
البقري صاحب المدرسه البقريه اظهر الاسلام وباشر في الخدم الديوانيه الى ان
ولاه الملك الظاهر برقوق وظيفه نظر الديوان المفرد نظر الخاص عوضا عن الصاحب
كريم الدين عبد الكريم بن مكانس في ثالث شهر رمضان سنه ثلاث وثمانين وسبعمايه فباشر
ذلك الى تاسع رمضان سنه خمس وثمانين فقبض عليه ونزل الامير يونس الدوادار والامير
قرقماس الخازندار الى داره واحاطا بها واخرجا جميع ما فيها من المال والثياب والاواني والحلي
والجواري وغير ذلك وحمل الى القلعه فبلغ قيمه ما وجد بداره في هذه النوبه مايتا الف دينار
وسلم ابن البقري لشاد الدواوين بقاعه الصاحب من القلعه فضرب بالمقارع نيفا
وثلاثين شيبا وولي موفق الدين ابو الفرج نظر الخاص ثم ان الملك الظاهر لما عاد الى المملكه
بعد نوبه الامير يلبغا الناصري والامير تمربغا منطاش عليه وخلعه من الملك وسجنه بالكرك
ثم قيامه باهل الكرك ودخوله الى القاهره وعوده الى المملكه ولي ابن البقري الوزاره في يوم
الاثنين سابع عشر ربيع الاخر سنه اثنتين وتسعين وسبعمايه عوضا عن موفق الدين ابي الفرج
ثم صرف في يوم الخميس العشرين من رمضان واعيد الوزير ابو الفرج واحيط بدور ابن البقري
واسلم هو وابنه تاج الدين عبد الله الى الامير ناصر الدين محمد بن اقبغا اص فلما استقر الامير
ناصر الدين محمد بن الحسام الصقري في الوزاره يوم الثلثا سابع عشرين ذي الحجه منها عوضا
عن الوزير ابي الفرج اشترط على السلطان امورا منها استخدام الوزرا المعزولين فجلس
بشباك قاعه الصاحب من القلعه وبعث الى من بالقاهره من الوزرا المعزولين وهم
شمس الدين عبد الله المقسي وعلم الدين عبد الوهاب بن الطنساوي المعروف بسن ابره
وسعد الدين سعد الله ابن البقري وموفق الدين ابو الفرج وفخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق
ابن ابراهيم بن مكانس فاقر المقسي وسن ابره معا في نظر الدوله واقر ابن البقري ناظر البيوت
ومستوفي الدوله وقرر ابا الفرج في استيفا الصحبه وابن مكانس في استيفا الدوله
شريكا لابن البقري فكانوا يركبون في خدمته دايما ويجلسون بين يديه وربما وقف ابن البقري

على قدميه

فتح الدين محمد ابو ذقن كان وكيلا
بجامع الصالح ثم ولي وكاله بيت
ومباشر الخاص السلطانيه
ثم ولي نظر المواريث صح
ومات في تاسع [illegible] سنه ثمان
وتسعين وسبعمايه
صح

على قدميه بحضرته بعد ان كان ابن الحسام دواداره لا يزال قايما بين يديه فعد الناس هذا
من اعظم المحن التي لم تشاهد في الدوله التركيه مثلها وهي ان يصير الرجل خادما لمن كان في خدمته
نعوذ بالله من المحن ثم ان الوزير ابن الحسام قبض على ابن البقري والزمه بحمل سبعين الف درهم
ثم اعيد الى الوزاره بعد القبض على الصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن عبد الله بن موسى
بن ابي شاكر في ذي القعده سنه خمس وتسعين وقبض عليه وعلى ولده في حادي عشرين ربيع
الاول سنه ست وتسعين وسلم مع عده من الكتاب لشاد الدواوين ثم افرج عنهما على
حمل مال فلما ولي الامير ناصر الدين محمد بن رجب بن كلفت الوزاره بعد الوزير ابي الفرج قرر
ابن البقري في نظر الدوله عوضا عن بدر الدين الاقفهسي واستخدم بقيه الوزرا الا فضل الوزر
ابن الحسام فلما خلع السلطان على الامير ناصر الدين محمد بن تنكز وجعله استادار الاملاك في رجب
سنه سبع وتسعين قرر ابن البقري ناظر الاملاك وخلع عليه فصار يتحدث في نظر الدوله
ونظر الاملاك فلما كان في يوم الخميس رابع رجب سنه ثمان وتسعين اعيد الى الوزاره وصرف
عنها الامير مبارك شاه الظاهري واستقر بدر الدين محمد بن محمد بن الطوخي في نظر الدوله
ثم قبض عليه في يوم الخميس رابع ربيع الاول سنه تسع وتسعين واحيط بساير ما قدر عليه من
موجوده وولي الوزاره بعده ابن الطوخي وعوقب عقابا شديدا في دار الامير علا الدين علي
ابن الطبلاوي ثم اخرج نهارا وهو عار مكشوف الراس وبيده حبل يجره وثيابه معمومه
لما صدره بيده الاخرى والناس تراه من درب قراصيا برحبه باب العيد في السوق الى دار
ابن الطبلاوي وقد انتهك بدنه من شده الضرب فسجن بدار هناك ثم خنق في ليله الاثنين رابع
جمادى الاخره سنه تسع وتسعين وسبعمايه وكان احد كتاب الدنيا الذين انتهت اليهم
السياده في كتابه الديوان مع عفه الفرج وجوده الراي وحسن التدبير الا انه لم يوت سعدا
في وزارته وما برح ينكب كل قليل وكان يظهر الاسلام ويكتب بخطه كتب الحديث
وغيرها ويتهم في باطن امره بالتشدد في النصرانيه وولي ابنه تاج الدين عبد الله الوزاره
ونظر الخاص ومات قتيلا تحت العقوبه عند الامير جمال الدين يوسف الاستادار في سنه
ثمان وثمانمايه ودار ابن البقري هذه من اعظم دور القاهره وهي من جمله خطه حاره الجوانيه
في اولها **دار طولباي** هذه الدار بجوار حمام الاعسر براس باب حاره الجوانيه تجاه درب الرشيدي
انشاها الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير ثم عرفت بخوند طولباي الناصريه جهه الملك
الناصر **طلنباي** ويقال دلنبيه ويقال طولبيه ابنه طغاجي بن هندو ابن بكو بن دوشي
خان بن جنكز خان الستر الرفيع الخاتوني كان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون قد جهز الامير
ايدغدي الخوارزمي في سنه ست عشره وسبعمايه يخطب الى ازبك ملك التتار بتماس
الدريه الجنكزيه فجمع ازبك امرا التومانات وهم سبعون اميرا وكلمهم الرسول في ذلك فنفروا منه

صح ما هو الفضل تحت العقوبه يوم
الاثنين [illegible] عشر ربيع الاخر
سنه تسعين وسبعمايه

ثم اجتمعوا ثانيا بعدما وصلت اليهم هداياهم واجابوا ثم قالوا الان هذا لا يكون الا بعد اربع
سنين سنة كلام وسنة خطبة وسنة زواج وسنة مباداه واشتطوا في طلب المهر
فرجع السلطان عن الخطبة ثم توجه سيف الدين طوجي بهدية وخلعة لازبك فلبسها وقال
لطوجي قد جهزت لاخي الملك الناصر ما كان طلب وعينت له ابنة من بيت جنكزخان من
نسل الملك باطوخان فقال طوجي لم يرسلني السلطان في هذا فقال ازبك انا ارسلها اليه
من جهتي وامر طوجي بحمل مهرها فاعتذر بعدم المال فقال نقترض من التجار فاقترض من عشرين
الف دينار وحملها ثم قال لا بد من عمل فرح تجتمع فيه الخواتين فاقترض مالا اخر نحو سبعة الاف
دينار وعمل الفرح وجهزت الخاتون طلنباي ومعها جماعة من الرسل وهم باحاد من كبار
المغل واتيغلي وطقبغا ومنوش وطرجي وعمر وبكمز وقرطقا والشيخ برهان الدين امام
الملك ازبك وقاضي صراي فساروا في زمن الخريف واقلعوا فلم يجدوا ريحا يسيرهم فاقاموا
في بر الروم بمينا ابن سعتني خمسة اشهر وقام بجملتهم هو والاشكري في ملك قسطنطينية
وانفق عليهم الاشكري ستين الف دينار فوصلوا الى الاسكندرية في ربيع الاول سنة عشرين
وسبعماية فلما طلعت الخاتون من المركب عملت في حركاه من ذهب على العجل وجرها المماليك
الى دار السلطان بالاسكندرية وبعث السلطان لخدمتها عدة من الحجاب وثماني عشرة
من الحرم ونزلت في الحراقة فوصلت الى القلعة يوم الاثنين خامس عشرين ربيع الاول
المذكور وفرش لها بالمناظر في الميدان زرهلير اطلس معدني ومد لها سماط في يوم الخميس ثاني
عشرينه احضر السلطان رسل ازبك ورسل ملك الكرج ورسل الاشكري بتقادمهم
ثم بعث الى الميدان الامير سيف الدين ارغون النايب والامير بكتمر الساقي والقاضي
كريم الدين ناظر الخاص فمشوا في خدمة الخاتون الى القلعة وهيئ عرسه ثم عقد عليها يوم
الاثنين سادس ربيع الاخر على ثلثين الف دينار الحال منه عشرون الفا وعقد
العقد قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة وقبل عن السلطان النايب له عن وكيله
واعاد الرسل بعد ان شملهم من الانعام ما اربى على املهم ومعهم هدية جليلة فساروا في شعبان
وتاخر قاضي صراي حتى حج وعاد في سنة احدى وعشرين وماتت في رابع عشرين ربيع الاخر
سنة خمس وستين وسبعماية ودفنت بتربتها خارج باب البرقية بجوار تربة خوند طغاي
ام انوك **دار حارس الطير** هذه الدار داخل درب قراصيا بخط رحبة باب العيد
عرفت بالامير سيف الدين بيبغا حارس الطير ترقى في الخدم الى ان صار نايب السلطنة
بديار مصر في ايام السلطان حسن بن محمد بن قلاون بعد بيبغا روس ثم عزل بالامير قبلاي
وجهز الى نيابة غزة فاقام بها اشهرا وقبض عليه وجهز مقيدا الى الاسكندرية في شعبان
سنة اثنتين وخمسين وسبعماية فسجن بها مدة ثم اخرج منها الى القدس فاقام بطالا مدة ثم

نقل

نقل الى نيابة غزة في شعبان سنة ست وخمسين وسبعماية
الدار القردمية هذه الدار خارج باب زويلة بخط المواز بين الشارع المسلوك
فيه الى راس المنجبية بناها الامير الجاي الناصري مملوك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون
وكان من امره انه ترقى في الخدم السلطانية حتى صار دوادار السلطان بغير امرة رفيقا للامير
بهاء الدين ارسلان الدوادار فلما مات بهاء الدين استقر مكانه دوادارا كبيرا بامرة عشرة
مدة ثلاث سنين ثم اعطي امرة طبلخاناه وكان فقيها حنفيا يكتب الخط المليح ونسخ بخطه
القران الكريم في ربعة وكان عفيفا عن الفواحش حليما لا يكاد يغضب محبا للاشتغال بالعلم
محبا لاقتنا الكتب مواظبا على مجالسة اهل العلم وبالغ في اتقان عمارة هذه الدار بحيث
انه انفق على بوابتها خاصة ماية الف درهم فضة عنها يومئذ نحو الخمسة الاف مثقال
من الذهب فلما تم بناؤها لم يتمتع بها غير قليل ومرض فمات في اوايل شهر رجب وقيل في رمضان
سنة اثنتين وثلثين وسبعماية وهو كهل ودفن بقرافة مصر فسكنتها من بعده خوند عايشة
خاتون المعروفة بالقردمية ابنة الملك الناصر محمد بن قلاون زمانا فعرفت بها وكانت
هذه المراة ممن يضرب بغناها وسعادتها المثل الا انها عمرت طويلا وتصرفت في مالها بما تصرف
غير مرضي فتلف في اللهو حتى صارت تعد من جملة المساكين وماتت في الخامس من جمادى
الاولى سنة ثمان وسبعين وسبعماية و[illegible] ثم سكن هذه الدار الامير جمال الدين
محمود بن علي الاستادار وهدمها وانشا تجاهها مدرسة **دار الصالح** هذه الدار تجاه الدلم
قريبا من الحجر كانت دار الصالح طلايع بن رزيك يسكنها وهو امير قبل ان يلي الوزارة
بناها في سنة سبع واربعين وخمسماية ومازالت باقية الى ان خربها الامير الوزير ركن
الدين عمر بن محمد بن قايماز في سنة اربع وتسعين وسبعماية وبناها على ما هي عليه الان
دار بهادر هذه الدار بالقاهرة جوار المشهد الحسيني في درب جرجي المقابل للابارين
المسلوك منه الى دار الضرب وغيره انشاها الامير بهادر راس نوبة احد مماليك
الملك المنصور قلاون واتفق انه كان ممن مال الى الامير بدر الدين بيدرا على قتل الملك
الاشرف خليل بن قلاون فلما قدر الله بانتقاض امر بيدرا وقتله واقامة الملك
الناصر محمد بن قلاون بعد اخيه الاشرف خليل قبض على جماعة ممن وافق على قتل الملك
الاشرف وقد جمعت المماليك الاشرفية مع الامير علم الدين سنجر الشجاعي وهو يومئذ وزير
الديار المصرية في دار النيابة من قلعة الجبل عند الامير زين الدين كتبغا نايب السلطنة
واذا بالامير بهادر المذكور قد حضر هو والامير جمال الدين اقوش الموصلي الحاجب المعروف
بنميلة وكانا قد اختفيا فرقا من سطوة الاشرفية حتى دبر امرهما النايب واذن لهما في طلوع
القلعة فما هو الا ان بصرهما الاشرفية سلوا سيوفهم وضربوا رقبتيهما في اسرع وقت

فدهش الحاضرون وما استطاعوا ان يتكلموا خوفا من الاشرفيه واتفق في بنا هذه الدار ما فيه
عبره لمن اعتبر وذلك ان بهادر هذا لما حفروا اساسها وجد هناك قبورا كثيره فاخرج تلك العظام
ورماها فبلغ ذلك قاضي القضاه تقي الدين بن دقيق العيد فبعث اليه ينهاه عن نبش القبور
ورمي العظام ويخوفه عاقبه ذلك فقال اذا مت يجروا رجلي ويرموني فقال القاضي لما
اعيد عليه هذا الجواب وقد يكون ذلك فقدر الله انه لما ضربت رقبته ورقبه اقوش ربط في
رجليها حبل وجرا من دار النيابه بالقلعه الى الجار بالكيمان نعوذ بالله من سوء عاقبه القضا
ثم عرفت هذه الدار ببيت الامير جركتمر بن بهادر المذكور وكان خصيصا بالامير قوصون
فبعثه لقتل السلطان الملك المنصور ابي بكر بن الملك الناصر محمد بن قلاون لما نفاه الى مدينه
قوص بعد خلعه فتولى قتله فلما قبض على قوصون قبض على جركتمر هذا في شعبان سنه اثنتين
واربعين وسبعمايه وقتل بالاسكندريه هو وقوصون في ليله الثلثا ثامن عشر شوال تولى
قتلهما الامير   ابن طشتمر طلليه واحمد بن صبح وكان جركتمر هذا فيه ادب وحشمه واول امره
كان من اصحاب الامير بيبرس الجاشنكير فقدمه واعطاه امره عشره ثم اتصل بالامير ارغون
النايب فاعطاه امره طبلخاناه وكان يلعب الاكره ويجيد في لعبها الى الغايه ثم عرفت هذه
الدار بالامير سيف الدين بهادر المتجكي استادار الملك الظاهر برقوق لسكنه بها وتجديد عمارتها
وانشا بجوارها حماما وكانت وفاته يوم الاثنين الثاني من جمادى الاخره سنه تسعين وسبعمايه
وهذه الدار باقيه الى اليوم يسكنها الامرا دار البقر هذه الدار خارج القاهره فيما بين قلعه
الجبل وبركه الفيل بالخط الذي يقال له اليوم حدره البقر كانت دار الابقار التي برسم السواقي
السلطانيه ومعصرا للدبل وفيه ساقيه ثم ان الملك الناصر محمد بن قلاون انشاها
دارا واسطبلا وغرس بها عده اشجار وتولى عمارتها القاضي كريم الدين الكبير فبلغ
المصروف على عمارتها الف الف درهم وعرفت بالامير طقتمر الدمشقي ثم عرفت بدار
الامير طاشتمر حمص اخضر وهذه الدار باقيه الى وقتنا هذا ينزلها امرا الدوله قصر
بكتمر الساقي هذا القصر من اعظم مساكن مصر واجلها قدرا واحسنها بنيانا وموضعه
تجاه الكبش على بركه الفيل انشاه الملك الناصر محمد بن قلاون لسكن اجل امرا دولته
الامير بكتمر الساقي وادخل فيه ارض الميدان الذي انشاه الملك العادل كتبغا وقصد ان
ياخذ قطعه من بركه الفيل ليتسع بها الاسطبل الذي للامير بكتمر بجوار هذا القصر
فبعث الى قاضي القضاه شمس الدين الحريري الحنفي ليحكم باستبدالها على مقتضى مذهبه
فامتنع من ذلك تنزها وتورعا واجتمع بالسلطان وحدثه في ذلك فلما راى كثره ميل السلطان
الى اخذ الارض نهض من المجلس مغضبا وصار الى منزله فارسل القاضي كريم الدين الكبير
ناظر الخاص لـ سراج الدين   الحنفي عن امر السلطان وقلده قضا مصر منفردا

عن

عن القاهره فحكم باستبدال الارض في عشر شهر رجب سنه سبع عشره وسبعمايه فلم يلبث
سوى مده شهرين ومات في اول شهر رمضان فاستدعى السلطان قاضي القضاه شمس الدين
الحريري واعاده الى ولايته وكمل القصر والاسطبل على هيئه قل ما رات الاعين مثلها بلغت نفقه
العماره في كل يوم مبلغ الف وخمسمايه درهم نقره مع جاه العمل لان العجل التي عمل الحجاره من
عند السلطان والحجاره ايضا من عند السلطان والفعله في العماره اهل السجون المقيدون
من المحابيس وقدر لو لم يكن في هذه العماره جاه ولا سخره لكان مصروفها في كل يوم مبلغ ثلاثه
الاف درهم نقره واقاموا في عمارتها مده عشره اشهر فتجاوزت النفقه على عمارته مبلغ
الف الف درهم فضه عنها زياده على خمسين الف دينار سوى ما حمل وسوى من سخر
في العمل وهو نحو ذلك فلما تمت عمارته سكنه الامير بكتمر الساقي وكان له في اسطبله
هذا مايه سطل نحاس لمايه سايس كل سايس على سته اروس خيل سوى ما كان له في
الجشارات والنواحي من الخيل وكان من المغرب تغلق باب اسطبله فلا يصير لاحد بحيص
ولما تزوج انوك بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون بابنه الامير بكتمر الساقي في
سنه اثنتين وثلاثين وسبعمايه خرج شوارها من هذا القصر فكانت عده الحمالين ثمانمايه
حمال المسانيد الزركش على اربعين حمالا وعدتها عشر مسانيد والمدورات سته عشر
حمالا والكراسي اثني عشر حمالا وكراسي لطاف اربعه حمالين وقصبات تسعه وعشرون
حمالا وسلم الدكك اربعه حمالين والدكك والتخوت الابنوس المقفصه والموشقه مايه
واثنين وستين حمالا والنحاس الكفت ثمانيه واربعين حمالا والصيني ثلاثه وثلثين حمالا
والزجاج المذهب اثني عشر حمالا والنحاس الشامي تسعه وعشرين حمالا والبعلبكي المدهون
اثني عشر حمالا والخونجات والمخافي والزبادي النحاس تسعه وعشرين حمالا وصناديق الحوايج
خاناه سته حمالين وغير ذلك سته العدد والبغال المحمله الفرش واللحف والبسط
والصناديق التي فيها المصاغ تسعه وتسعين بغلا قال العلامه صلاح الدين خليل بن
ايبك الصفدي قال لي المهذب الكاتب الزركش والمصاغ ثمانون قنطارا بالمصري ذهب
ولما مات بكتمر صار هذا الوقف من بعده في جمله اوقافه فتولى امره وامر سائر اوقافه
اولاده حتى انقرض اولاده واولاد اولاده فصار امر الاوقاف الى ابن ابنته وهو احمد بن محمد
بن قرطاي المعروف باحمد بن بنت بكتمر وهذا القصر على غايه من الحسن ولا ينزله الا اعيان
الامرا الى ان كانت سنه سبع عشره وثمانمايه وكان العسكر غايبا عن مصر مع الملك المويد
شيخ في محاربه الامير نوروز الحافظي بدمشق عمد هذا المذكور الى القصر فاخذ رخامه
وشبابيكه وكثيرا من سقوفه وابوابه وغير ذلك وباع الجميع وعمل بدل الرخام البلاط
وبدل الشبابيك الحديد الخشب وفطن به اعيان الناس فقصدوه واخذوا منه اصناف

غلطه بمن يعبر بن وهو الان قايم البنا يسكنه الامرا **الدار البيسريه** هذه الدار بيسريه
بخط بين القصرين من القاهره كانت في اخر الدوله الفاطميه لما فويت شوكه الغزيح قد
اعدت لمن يجلس فيها من قصاد الفرنج عند ما تقرر الامر بينهم على ان يكون نصف ما يتحصل
من مال البلد للفرنج فصار يجلس في هذه الدار قاصد يعتبر عند الفرنج لقبض المال فلما
زالت الدوله بالغز ثم زالت دوله بني ايوب وولي سلطنه مصر الملوك من الترك
الى ان كانت ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري شرع الامير بدر الدين بيسري
الشمسي الصالحي النجمي في عمارتها في سنه تسع وخمسين وستمايه وتانق في عمارتها وبالغ في كثره
المصروف عليها فانكر الملك الظاهر ذلك من فعله وقال له يا امير بدر الدين اش خليت للغزاه
والترك فقال صدقات السلطان والله يا خوند ما بنيت هذه الدار الا حتى يصل خبرها الى
بلاد العدو ويقال بعض مماليك السلطان عمر دارا عزم عليها مالا عظيما فاعجب ذلك من قوله
السلطان وانعم له بالف دينار عينا وعد هذا من اعظم انعام السلطان فجا سعه هذه
الدار باسطبلها وبستانها والحمام بجانبها نحو فدانين ورخامها من ابهج رخام عمل في القاهره
واحسنه صنعه فكثر تعجب الناس اد ذاك من عظمها لما كان فيه امرا الدوله ورجالها
حينيذ من الاقتصاد حتى ان الواحد منهم اذا صار اميرا لا يتغير عن داره التي كان يسكنها
وهو من الاجناد وعند ما كملت عماره هذه الدار وقفها واشهد عليه بوقفها اثنين وتسعين
عدلا من جملتهم قاضي القضاه تقي الدين بن دقيق العيد وقاضي القضاه تقي الدين بن بنت الاعز
وقاضي القضاه تقي الدين بن رزين قبل ولايتهم القضا في حال تحملهم الشهاده وما زالت بيد ورثته
بيسري الى سنه ثلاث وثلثين وسبعمايه فشرهت نفس الامير قوصون الى اخذها وسال
السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون في ذلك فاذن له في التحدث مع ورثه بيسري فارسل
اليهم ووعدهم ومناهم وارضاهم حتى اذعنوا له فبعث الى قاضي القضاه شرف الدين الحراني
الحنبلي يلتمس منه الحكم باستبدالها فحكم له باستبدال بيت قبال السبع وحامه الذي
انشا جامعه بخط خارج الباب الجديد من الشارع فاجاب الى ذلك ونزل اليها علا الدين
بن هلال الدوله شاد الدواوين ومعه شهود القيمه فقومت بمايه الف درهم وتسعين
الف درهم نقره ويكون الغبطه للايتام عشره الاف درهم نقره لتتمه الجمله مبلغ مايتي
الف درهم نقره وحكم قاضي القضاه شرف الدين الحراني ببيعها فكان هذا الحكم مما شنع
عليه وذكره ثم اختلفت الايدي في الاستيلا على هذه الدار واقتدى القضاه بعضهم ببعض
في الحكم باستبدالها واخر ما حكم به من استبدالها في اعوام بضع وثمانين وسبعمايه فصارت
من جمله الاوقاف الظاهريه برقوق وهي الان بيد ابنته بيرم وكان لها باب بوابته من
اعظم ما عمل من البوابات بالقاهره ويتوصل الى هذه الدار من هذا الباب وهو بجوار باب

حمام بيسري

حام بيسري من شارع بين القصرين وقد تجاه هذا الباب حوانيت حتى خفي وصار يدخل
الى هذه الدار من باب اخر بخط الخرنشف **بيسري** الامير شمس الدين الصالحي النجمي احد
مماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب البحريه تنقل في الخدم حتى صار من اجل الامرا في ايام الملك
الظاهر بيبرس البندقداري واشتهر بالشجاعه والكرم وعلو الهمه وكانت له عده مماليك
راتب كل واحد منهم في اليوم مايه رطل لحم ومنهم من له عليه في اليوم مبلغ ستين عليقه لخيله وبلغ
عليق خيله وخيل مماليكه في كل يوم ثلاثه الاف عليقه سوى علف الجمال وكان ينعم بالالف
دينار وبالخمسمايه دينار وغير ذلك ولما فرق الملك العادل كتبغا المماليك على الامرا بعث
اليه بستين مملوكا فاخرج لهم في يومهم لكل واحد فرسين وبغلا وشكا اليه استادار كثره
خرجه وحسن له الاقتصاد في النفقه فحنق عليه وعزله واقام غيره وقال له لا ترني وجهك
ابدا ولم يعرف عنه انه شرب الما في كوز واحد مرتين وانا شرب كل مره في كوز جديد
ثم لا يعاود الشرب منه وتنكر عليه الملك المنصور قلاون فسجنه في سنه ثمانين وستمايه
وما زال في سجنه الى ان مات وقام من بعده ابنه الملك الاشرف خليل فافرج عنه في سنه
اثنتين وتسعين وستمايه بعد عوده من دمشق لشفاعه الامير بيدرا والامير سنجر الشجاعي وامر
ان يحمل اليه تشريف كامل ويكتب له منشور بامره مايه فارس وان يلبس التشريف من السجن
فجهز التشريف وحمل اليه المنشور في كيس حرير اطلس وعظم فيه تعظيما زايدا واثني عليه
ثنا جا وسار اليه بيدرا والشجاعي والدوادار والامرا الى السجن ليمشوا في خدمته الى ان
يقف بين يدي السلطان فامتنع من لبس التشريف والتزم بايمان مغلظه انه لا يدخل على
السلطان الا بقيده ولباسه الذي كان عليه في السجن وتسامعت الامرا واهل القلعه
بخروجه فسرعوا اليه وكان لخروجه نهار عظيم ودخل على السلطان بقيده فامر به ففك
بين يديه وافيض عليه التشريف فقبل الارض واكرمه السلطان وامر فنزل الى داره
وخرج الناس لرويته وسروا بخلاصه فبعث اليه السلطان عشرين فرسا
وعشرين اكديشا وعشرين بغلا وامر جميع الامرا ان يبعثوا اليه فلم يبق احد حتى سير
اليه ما يقدر عليه من التحف والخيل والسلاح وبعث اليه امير سلاح الفي دينار عينا
فكانت مده سجنه احدى عشره سنه واشهرا فصار يكتب بعد خروجه من السجن
بيسري الاشرفي بعدما كان يكتب بيسري الشمسي وما زال الى ان تسلطن الملك المنصور
لاجين فاغرى الامير منكوتمر يتحزبه بالامير بيسري لخوفه منه وانه قد تعين للسلطنه
فعمله كاشف الجيزه وامران يحضر الخدمه يومي الاثنين والخميس بالقلعه ويجلس راس
الميمنه تحت الطواشي حسام الدين بلال المغيثي لاجل كبره وتقدمه ثم زاد منكوتمر
في الاغرا به والسلطان يستمهله الى ان قبض عليه وسجنه في سنه سبع وتسعين وستمايه

واحاط بساير موجوده وحبس عده من مماليكه فسير منكوتمر بسكه بمرو واعطيها فاستمر
في السجن الى ان مات به في تاسع عشر شوال سنه ثمان وتسعين وستمايه وعليه ديون
كثيره ودفن بتربته خارج باب النصر رحمه الله تعالى **قصر بشتاك** هذا القصر
هو الان تجاه الدار البيسريه وهو من جمله القصر الكبير الشرقي الذي كان مسكنا
للخلفا الفاطميين ويسلك اليه من الباب الذي كان يعرف ايام عمارة القصر في
زمن الخلفا بباب البحر وهو يعرف اليوم بباب قصر بشتاك تجاه المدرسه
الكامليه وما زال الى ان اشتراه الامير بدر الدين بكتاش الفخري المعروف بامير سلاح
وانشا فيه دورا واسطبلات ومساكن له ولحواشيه وصار ينزل اليه هو والامير
بدر الدين بيسري عندما نصرا من الخدمه السلطانيه بقلعه الجبل في موكب عظيم
زايد الحشمه ويدخل كل منهما الى داره وكان موضع هذا القصر عده مساجد فلم يتعرض
لهدمها وابقاها على ما هي عليه فلما مات امير سلاح واخذ الامير قوصون الدار البيسريه
كما تقدم ذكره احب الامير بشتاك ان يكون له ايضا دار بالقاهره وذلك ان قوصون
وبشتاك كانا يتناظران في الامور ويتضادان في ساير الاحوال ويقصد كل منهما
ان يسامي الاخر ويزيد في التجمل عليه فاخذ بشتاك يتعلق في الاستيلا على قصر امير
سلاح حتى اشتراه من ورثته واخذ من السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون
قطعه ارض كانت داخل هذا القصر من حقوق بيت المال وهدم دارا كانت قد
انشئت هناك عرفت بدار اقطوان الساقي وهدم احد عشر مسجدا واربعه معابد
كانت من اثار الخلفا يسكنها جماعه من الفقرا وادخل ذلك في البنا الا مسجدا فانه
عمره ويعرف اليوم بمسجد الفجل فجا هذا القصر من اعظم مباني القاهره فان ارتفاعه
في الهوا اربعون ذراعا ونزول اساسه في الارض مثل ذلك والما يجري باعلاه وله
شبابيك من حديد تشرف على شارع القاهره وينظر من اعلاه عامه القاهره
والقلعه والنيل والبساتين وهو مشرف جليل مع حسن بنايه وتانق زخرفته
والمبالغه في تزويقه وترخيمه وانشا ايضا في اسفله حوانيت كان يباع فيها الحلوى
وغيرها فصار الامر اخيرا كما كان اولا في تسميه الشارع بين القصرين فانه كان اولا
كما تقدم بالقاهره القصر الكبير الشرقي الذي قصر بشتاك من جملته وتجاهه القصر
الغربي الذي الخرنشف من جملته فصار قصر بشتاك وقصر بيسري وما بينهما من الشارع
يقال له بين القصرين ومن لا علم له يظن انه انما قيل لهذا الشارع بين القصرين لاجل
قصر بيسري وقصر بشتاك وليس هذا بصحيح انما قيل له بين القصرين قبل ذلك
من حين بنيت القاهره فانه كان بين القصر الكبير والقصر الغربي وقد تقدم ذلك

شروحا

شروحا بينا ولما اكمل بشتاك بنا هذا القصر والحوانيت التي اسفله والخان
المجاور له في سنه ثمان وثلثين وسبعمايه لم يبارك له فيه ولا تمتع به وكان اذا نزل اليه
ينقبض صدره ولا ينبسط نفسه ما دام فيه حتى يخرج منه فترك المجي اليه وصار يتعاهده
احيانا فيعتريه ما تقدم ذكره فكرهه وباعه لزوجه بكتمر الساقي وتداوله ورثتها
الى ان اخذه السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون فاستقر بيد اولاده
الى ان تحكم الامير الوزير المشير جمال الدين الاستادار في مصر اقام من شهد عند قاضي
القضاه كمال الدين عمر بن العديم الحنفي بان هذا القصر يضر بالجار والمار وانه يستحق للازاله
والهدم كما عمل ذلك في غير موضع بالقاهره فحكم له باستبداله وصار من جمله املاكه
فلما قتله الملك الناصر فرج بن برقوق استولى على ساير ما تركه وجعل هذا القصر فيما عينه للتربه
التي انشاها على قبر ابيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر فاستمر في جمله اوقاف
التربه المذكوره الى ان قتل الملك الناصر فرج بدمشق في حرب الامير شيخ والامير نوروز
وقدم الامير شيخ الى مصر هو والخليفه المستعين بالله العباس بن محمد وقف لدس بعض
اولاد جمال الدين واقاربه وكان لاهل الدوله يوميذ بهم عنايه فحكم قاضي القضاه صدر الدين
علي بن الادمي الحنفي بارتجاع املاك جمال الدين التي وقفها على ما كانت عليه فتسلمها اخوه
وصار هذا القصر اليهم وهو الان بيدهم **قصر الحجازيه** هذا القصر بخط رحبه
باب العيد بجوار المدرسه الحجازيه كان اولا يعرف بقصر الزمرد في ايام الخلفا الفاطميين
من اجل ان باب القصر الذي كان يعرف بباب الزمرد كان هناك كما تقدم ذكره في هذا
الكتاب عند ذكر القصور فلما زالت الدوله الفاطميه صار من جمله ما صار بيد ملوك
بني ايوب واختلفت الايدي الى ان اشتراه الامير بدر الدين امير مسعود ابن خطير الحاجب
من اولاد ملوك بني ايوب واستمر بيده الى ان رسم بتسفيره من مصر الى مدينه غزه
واستقر نايب السلطنه بها في سنه احدى واربعين وسبعمايه وكان الامير سيف الدين
قوصون عليه وملكه اياه فشرع في عمارته سبع قاعات لكل قاعه اسطبل ومنافع ومرافق
وكان مساحه ذلك عشره افدنه فمات قوصون قبل ان تتم بناما اراد من ذلك فصار
يعرف بقصر قوصون الى ان اشترته خوند تتر الحجازيه ابنت الملك الناصر محمد
بن قلاون وزوج الامير ملكتمر الحجازي فعمرته عماره ملوكيه وتانقت فيه تانقا زايدا
واجرت الما الى اعلاه وعملت تحته اسطبلا كبيرا للخيول حذاءه وساحه كبيره
تشرف عليها من شبابيك حديد لها شيا عجيبا حسنه وانشات بجواره مدرستها
التي تعرف الى اليوم بالمدرسه الحجازيه وجعلت هذا القصر من جمله ما هو موقوف
عليها فلما ماتت سكنه الامرا بالاجره الى ان عمره الامير جمال الدين يوسف الاستادار

دار المجاوره للمدرسه السابقيه وتولى استادارية الملك الناصر فرج صار يجلس برحبه هذا
القصر والمقعد الذي كان بها وعمل القصر سجنا يحبس فيه من يعاقبه من الوزرا والاعيان فصار
موحشا يروع النفوس ذكره لما قتل فيه من الناس جميعا وتحت العقوبه من بعد ما اقام
دهرا وهو مغنى صبابات وملعب اتراب وموطن افراح ودار عز ومنزل لهو ومحل اماني
النفوس ولذاتها ثم لما تحكم جمال الدين وشنع شره في اغتصاب الاوقاف امر
بهذا القصر بتشعيث شي من زخارفه وحكم له قاضي القضاه كمال الدين عمر بن العديم الحنفي
باستبداله لانه تقدم الحكم في نظائره فبلغ رخامه فلما قتل صار معطلا منه وهم الملك الناصر
فرج ببنايه دار بها ثم انثنى عزمه عن ذلك فلما عزم على المسير الى محاربه الامير شيخ
والامير نوروز في سنه اربع عشره وثمانمايه نزل اليه الوزير الصاحب سعد الدين
ابراهيم بن البشيري وقلع شبابيكه الحديد لعمل الات حرب وهو الان بغير رخام ولا
شبابيك قايم على اصوله لايكاد ينتفع به الا ان الامير المشير بدر الدين حسن بن محب الدين
الاستادار لما سكن في بيت الامير جمال الدين جعل ساحه هذا القصر اسطبلا لخيوله
وصار يحبس في القصر من يصادره احيانا وفي شهر رمضان سنه عشرين وثمانمايه
ذكر للامير فخر الدين عبد الغني بن ابي الفرج الاستادار ما يجده المسجونون في السجن المستجد
عند باب الفتوح بعد هدم خزانه شمايل من شده الضيق وكرب الغم فعين هذا القصر ليكون
سجنا لارباب الجرايم وانعم على جهه وقف مدرسه جمال الدين بعشره الاف درهم فلوسا
عن اجره سنتين وشرع في عمله سجنا وازال كثيرا من معالمه ثم ترك على ما بقي فيه ولم يتخذ
سجنا **قصر يلبغا اليحياوي** هذا القصر موضعه الان مدرسه السلطان
حسن المطله على الرميله تحت قلعه الجبل وكان قصرا عظيما امر السلطان الملك الناصر
محمد بن قلاون في سنه ثمان وثلثين وسبعمايه ببنايه لسكنى الامير يلبغا اليحياوي
وان يبنا ايضا قصر يقابله برسم سكنى الامير الطنبغا المارديني لتزايد رغبته فيهما
وعظم محبته لهما حتى يكونا تجاهه وينظر اليهما من قلعه الجبل فركب بنفسه الى حيث
سوق الخيل من الرميله تحت القلعه وسار الى حمام الملك السعيد وعين اسطبل
الامير ايدغمش امير اخور وكان تجاهها ليعمر هو وما يقابله قصرين متقابلين واضاف
الى ذلك اسطبل طاشتمر الساقي واسطبل الجوق وامر الامير قوصون ان يشتري ما يجاور
اسطبله من الاملاك ويوسع في اسطبله وجعل امر هذه العماره الى الامير اقبغا عبد الواحد
فوقع الهدم فيما كان بجوار بيت الامير قوصون وزيد في الاسطبل وجعل باب هذا الاسطبل
من تجاه باب القلعه المعروف بباب السلسله وامر السلطان بالنفقه على العماره
من مال السلطان على يد النشو وكان للملك الناصر رغبه كبيره في العماره بحيث انه افرد

لها ديوانا وبلغ مصروفه في كل يوم اثني عشر الف درهم نقره واقل ما كان يصرف من ديوان العمائر
في اليوم برسم العماره مبلغ ثمانيه الاف درهم نقره فكثر الاهتمام في بنا القصرين المذكورين
وعظم الاجتهاد في عمارتهما وصار السلطان ينزل من القلعه لكشف العمل ويستحث على
فراغهما واول ما بدي به قصر يلبغا اليحياوي فعمل اساسه حصيرا واحدا انصرف عليها
وحدها مبلغ اربعمايه الف درهم نقره ولم يوف القاهره ومصر صانع له تعلق في العماره
الا وعمل فيها حتى كمل القصر فجا في غايه الحسن وبلغت النفقه عليه مبلغ اربعمايه الف الف
وستين الف درهم نقره منها ثمن لازورد خاصه مايه الف درهم فلما كانت العماره نزل
السلطان لرويتها وحضر يوميذ من عند الامير سيف الدين طرغاي نايب حلب
تقدمه من جملتها عشره ازواج بسط احدها حرير وعده اواني من بلور ونحوه وخيل
وبخاتي فانعم بالجميع على الامير يلبغا اليحياوي وامر الامير اقبغا عبد الواحد ان ينزل
الى هذا القصر ومعه اخوان سلار برفقته وساير ارباب الوظايف لعمل مهم فبات
النشو ناظر الخاص هناك لتعبيه ما يحتاج اليه من اللحوم والتوابل ونحوها فلما تهيا ذلك
حضر ساير امرا الدوله من اول النهار واقاموا بقصر يلبغا اليحياوي في اكل وشرب ولهو
وفي اخر النهار حضرت اليهم التشاريف السلطانيه وعدتها احد عشر تشريفا برسم
ارباب الوظايف وهم الاميرا قبغا عبد الواحد الاستادار والامير قوصون الساقي
والامير بشتاك والامير طقزدمر امير مجلس في اخرين واحضر لبقيه الامرا خلع واقبيه وركبوا
~~الخيول المحضره اليهم من الاسطبل السلطاني بسروج وقبيه وركبوا الخيول~~
~~المحضره اليهم من الاسطبل~~ وكنابيش ما بين ذهب وفضه بحسب مراتبهم وساروا الى منازلهم
وذبح في هذا المهم ستمايه راس غنم واربعون بقره وعشرون فرسا وعمل فيه بلغ ماية قنطار
سكر برسم المشروب فان القوم يوميذ لم يكونوا يتظاهرون بشرب الخمر ولا شي من المسكرات
البته ولا يجسر احد على عمله في مهم البته وما زالت هذه الدار باقيه الى ان هدمها السلطان
الملك الناصر حسن وانشا موضعها مدرسته الموجوده الان

على قدر مراتبهم فلبس الجميع التشاريف والخلع والاقبيه صح

اسطبل قوصون هذا الاسطبل بجوار مدرسه السلطان حسن له بابان باب
من الشارع بجوار حدره البقر وبابه الاخر تجاه باب السلسله الذي يتوصل منه الى
الاسطبل السلطاني وقلعه الجبل انشاه الامير علم الدين سنجر الجمقدار فاخذه منه الامير
سيف الدين قوصون وصرف له ثمنه من بيت المال فزاد فيه قوصون اسطبل
الامير سنقر الطويل وامر الملك الناصر محمد بن قلاون بعماره هذا الاسطبل فبنى فيه
قصر كبير وادخل فيه عده عماير ما بين دور واسطبلات فجا قصرا عظيما الى الغايه وسكنه
الامير قوصون مده حياه الملك الناصر فلما مات السلطان وقام من بعده ابنه الملك المنصور

ابو بكر عمل عليه قوصون وخلعه واقام بدله الملك الاشرف كجك بن الملك الناصر محمد فلما
كان في سنة اثنين واربعين وسبعمايه حدث في شهر رجب منها فتنه بين الامير قوصون
وبين الامرا وكبيرهم الامير ايدغمش امير اخور فنادى ايدغمش في العامه يا كسابه عليكم
باسطبل قوصون انهبوه هذا وقوصون محصور بقلعه الجبل فاقبلت العامه من السوال
والغلمان والجند الى اسطبل قوصون فمنعهم المماليك الذي كانوا فيه ورموهم بالنشاب
واتلفوا منهم عده فثارت مماليك الامير يلبغا اليحياوي من اعلى قصر يلبغا وكان
بجوار اسطبل قوصون حيث مدرسه السلطان حسن ورموا مماليك قوصون
بالنشاب حتى كفوا عن رمي النهابه فاقتحم عوغا الناس اسطبل قوصون وانتهبوا ما
كان بركاب خاناته وحواصله وكسروا باب القصر بالفوس وصعدوا اليه بعدما
تسلقوا الى القصر من خارجه فخرجت مماليك قوصون من الاسطبل يدا واحده بالسلاح
وشقوا القاهره وخرجوا الى ظاهر باب النصر يريدون الامرا الواصلين من الشام
فاتت النهابه على جميع ما في اسطبل قوصون من الخيل والسروج وحواصل المال التي
كانت بالقصر وكانت تشتمل من انواع المال والقماش والاواني الذهب والفضه
على ما لا يحد ولا يعد كثره وعندما خرجت العامه بالنهبه وجدت مماليك الامرا والاجناد
قد وقفوا على باب الاسطبل في الرمله لانتظار من يخرج وكان اذا خرج احد بشي من النهب
اخذه منه اقوى منه فان امتنع من اعطايه قتل واحتمل النهابه اكياس الذهب ونثروها في
الرمله بين الطرق وظفروا بجواهر نفيسه وذخاير ملوكيه وامتعه جليله القدر
واسلحه عظيمه واقمشه ثمينه وجروا البسط الروميه والامديه وما هو من عمل
الشريف وتنازعوا فيها وقطعوها بالسكاكين قطعا وتقاسموها وكسروا اواني
البلور والصيني وقطعوا السلاسل وحبال الفضه والسروج الذهب والفضه وتكلفوا
اللجم وقطعوا الخيم وكسروا الخركاوات واتلفوا ستورها واغشيتها الاطلس والزربفت
وذكر عن كاتب قوصون انه قال اما الذهب المكيس والفضه فكان ينيف على اربعمايه الف
دينار واما الزركش والحوايص والفضيات ما بين خوانجات واطباق فضه وذهب
فانه فوق المايه الف دينار والبلور والمصاغ المعمول برسم النسا فانه لا يحصر وكان
هناك ثلثه اكياس اطلس فيها جوهر قد جمعه في طول ايامه لكثره شغفه بالجوهر لم
يجمع مثله ملك كان ثمنه نحو المايه الف دينار وكان في حاصله عده مايه وثمانين زوج
بسط فيها ما طوله من اربعين ذراعا الى ثلاثين ذراعا عمل البلاد وستة عشر زوج بسط
من عمل الشريف بمصر ثمن كل زوج اثني عشر الف درهم نقره منها اربعه ازواج بسط
من حرير وكان من جمله الخام نوبه خام جميعها اطلس معدني فضع جميع ذلك نهبا وكسر

وقطع

وقطع ولحط سعر الذهب بديار مصر عقيب هذه النهبه من دار قوصون حتى ابيع المثقال
بعد عشر درهما لكثرته في ايدي الناس بعدما كان سعر المثقال عشرين درهما ومن
حينيذ تلاشى امر هذا القصر لزوال نعمه في النهب وما برح مسكنا لاكابر الامرا
وقد اشتهر انه من الدور المشومه وقد ادركت في عمري غير واحد من الامرا سكنه
والامر الى الاخير فمنهم ممن سكنه الامير بركه الزيني ونهب نهبه فاحشه واقام
عده اعوام خرابا لا يسكنه احد ثم اصلح وهو الان من اجل مساكن الامرا

دار ارغون الكاملي هذه الدار بالحبسا الاعظم على بركه الفيل انشاها الامير
ارغون الكاملي في سنه سبع واربعين وسبعمايه وادخل فيها من ارض بركه الفيل عشرين
ذراعا **ارغون الكاملي** الامير سيف الدين نايب حلب ودمشق انشاه
الملك الصالح اسمعيل بن محمد بن قلاون وزوجه اخته من امه بنت الامير ارغون
العلاي في سنه خمس واربعين وسبعمايه وكان يعرف اولا بارغون الصغير فلما مات
الملك الصالح وقام من بعده في مملكه مصر اخوه الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاون
اعطاه امره مايه وتقدمه الف ونهى ان يدعى ارغون الصغير ويسمى ارغون الكاملي
فلما مات الامير قطليجا الحموي في نيابه حلب رسم له الملك الناصر حسن بن محمد بن
قلاون بنيابه حلب فوصل اليها يوم الثلثا حادي عشر شهر رجب سنه خمسين
وسبعمايه وعمل النيابه بها على احسن ما يكون من الحرمه والمهابه وخافه التركمان
والعرب ومشت الاحوال به ثم جرت له فتنه مع امرا حلب فخرج في نفر يسير
الى دمشق فوصلها لثلاث بقين من ذي الحجه سنه احدى وخمسين فاكرمه الامير
ايتمش الناصري نايب دمشق وجهزه الى مصر فانعم عليه السلطان واعاده الى نيابه
حلب فاقام بها الى ان عزل ايتمش من نيابه دمشق في اول سلطنه الملك الصالح
صالح بن محمد بن قلاون فنقل من نيابه حلب الى نيابه دمشق فدخلها في حادي عشرين
شعبان سنه اثنين وخمسين واقام بها ولم يصف له بها عيش فاستعفى فلم يجب وما
زال بها الى ان خرج بيبغا روس وحضر الى دمشق فخرج وسار الى لد واستولى
بيبغا روس على دمشق فلما خرج الملك الصالح من مصر وسار الى بلاد الشام
بسبب حركه بيبغا روس تلقاه ارغون وسار بالعساكر الى دمشق ودخل السلطان
بعده وقد فر بيبغا روس فقلده نيابه حلب في خامس عشرين شهر رمضان وعاد
السلطان الى مصر فلم يزل الامير ارغون بحلب وخرج منها الى الابلستين في طلب ابن دلغادر
وحرقها وحرق قراها ودخل الى قيسريه وعاد الى حلب في رجب سنه اربع وخمسين فلما
خلع الملك الصالح باخيه الملك الناصر حسن في شوال سنه خمس وخمسين طلب الامير

ارغون من حلب في اخر شوال فحضر الى مصر وعمل امير مايه مقدم الف الى تاسع صفر سنه ست
وخمسين فامسك وحمل الى الاسكندريه واعتقل بها وعنده زوجته ثم نقل من الاسكندريه
الى القدس فاقام بها بطالا وبنى هناك تربه ومات بها يوم الخميس لخمس بقين من شوال
سنه ثمان وخمسين وسبعمايه **دار طاز** هذه الدار بجوار المدرسه البندقداريه تجاه
حمام الفارقاني على يمنه من سلك من الصليبه يريد حدرة البقر وباب زويله انشاها الامير
سيف الدين طاز في سنه ثلاث وخمسين وسبعمايه وكان موضعها عده مساكن هدمها برضى
اربابها وبغير رضاهم وتولى الامير منجك عمارتها وصار يقف عليها بنفسه حتى كملت فجاءت
قصرا مشيدا واسطبلا كبيرا وهي باقيه الى يومنا هذا يسكنها اكابر الامرا وفي يوم السبت
سابع عشرين جمادى الاخره سنه اربع وخمسين وسبعمايه عمل الامير طاز في هذه الدار
وليمه عظيمه حضرها السلطان الملك الصالح صالح وجميع الامرا فلما كان وقت انصرافهم قدم
الامير طاز للسلطان اربعه افراس بسروج ذهب وكنابيش ذهب وقدم الامير شيخو
فرسين كذلك وللامير صرغتمش فرسين كذلك ولكل واحد من الامرا الالوف فرسا كذلك
ولم يعهد قبل هذا ان احدا من ملوك الاتراك نزل الى بيت امير قبل الصالح هذا فكان يوما
مذكورا **طاز** الامير سيف الدين امير مجلس اشتهر ذكره في ايام الملك الصالح اسمعيل
ولم يزل اميرا الى ان خلع الملك الكامل شعبان واقيم المظفر حاجي وهو احد الامرا السته
ارباب الحل والعقد فلما خلع المظفر واقيم الملك الناصر حسن زادت وجاهته وحرمته
وهو الذي امسك الامير بيبغاروس في طريق الحجاز وامسك ايضا الملك المجاهد
سيف الاسلام علي بن المويد صاحب بلاد اليمن بمكه واحضره الى مصر وهو الذي
قام في نوبه السلطان حسن لما بلغ واجلس الملك الصالح صالح على كرسي الملك وكان يلبس
في درب الحجاز عباءة دسر قول ويخفي نفسه ليتجسس على اخبار بيبغاروس ولم يزل
على حاله الى ثاني شوال سنه خمس وخمسين وسبعمايه فخلع الصالح واعيد الناصر حسن فاخرج
طاز الى نيابه حلب واقام بها **دار صرغتمش** هذه الدار بخط بير الوطاويط بالقرب
من المدرسه الصرغتمشيه المجاوره لجامع احمد بن طولون من شارع الصليبه كان موضعها
مساكن فاشتراها الامير صرغتمش وبناها قصرا واسطبلا في سنه ثلاث وخمسين
وسبعمايه وحمل اليه الوزرا والكتاب والاعيان من الرخام وغيره شيا كثيرا وقد ذكر التعريف
به عند ذكر المدرسه الصرغتمشيه من هذا الكتاب في ذكر المدارس وهذه الدار عامره
الى يومنا هذا يسكنها الامرا ووقع الهدم في القصر خاصه في شهر ربيع الاخر سنه سبع
وعشرين وثمانمايه **دار الماس** هذه الدار بخط حوض ابن هنس فيما بينه وبين حدرة البقر
بجوار جامع الماس انشاها الامير الماس الحاجب واعتنا برخامها عنايه كبيره واستدعى

به

به من البلاد فلما قتل في صفر سنه اربع وثلثين وسبعمايه امر السلطان الملك الناصر بقلع
ما في هذه الدار من الرخام فقلع جميعه ونقل الى القلعه وهذه الدار باقيه الى يومنا هذا
منزلا للامرا **دار بهادر المقدم** هذه الدار بخط الباطليه من القاهره انشاها الامير
الطواشي سيف الدين بهادر مقدم المماليك السلطانيه في ايام الملك الظاهر برقوق
وبهادر هذا من مماليك الامير يلبغا واقام في تقدمه المماليك جميع الايام الظاهريه وكثر
ماله وطال عمره حتى هرم ومات في ايام الملك الناصر فرج وهو على امرته وفي وظيفه
تقدمه المماليك السلطانيه يوم الاحد سابع عشر شهر رجب سنه اثنتين وثمانمايه
وموضع هذه الدار من جمله ما كان احترق بالباطليه في ايام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم
في ذكر حارة الباطليه عند ذكر الحارات من هذا الكتاب ولما مات المقدم بهادر استقرت
من بعده منزلا لامرا الدوله وهي باقيه على ذلك الى يومنا هذا **دار الست شقرا** هذه
الدار من جمله حارة كتامه وهي اليوم بالقرب من مدرسه الوزير الصاحب كريم الدين بن غنام
بجوار حمام كراي وهي من الدور الجليله عرفت بخوند الست شقرا ابنه السلطان الملك
الناصر حسن بن محمد بن قلاون وتزوجها الامير اروس ثم انحط قدرها واتضعت في نفسها
الى ان ماتت يوم الثلثا ثامن عشرين جمادى الاولى سنه احدى وتسعين وسبعمايه
دار ابن عنان هذه الدار بخط الجامع الازهر انشاها نور الدين علي بن عنان التاجر
بقيساريه جاركس من القاهره وتاجر الخاص الشريف السلطاني في ايام الملك
الاشرف شعبان ابن حسين بن محمد بن قلاون كان ذا ثروه ونعمه كثيره ومال متسع فلما زالت
دوله الاشرف انجمع وداخله وهم فا ظهر فاقه ويذكر انه دفن مبلغا كبيرا من الاف مثاقيل
الذهب في هذه الدار ولم يعلم به احد سوى زوجته امر اولاده فاتفق انه مرض وخرس
ومرض زوجته ايضا فمات يوم الجمعه ثامن عشر شوال سنه تسع وثمانين وسبعمايه
وماتت زوجته ايضا فاسف اولاده على فقد ماله وحفروا مواضع من هذه الدار
فلم يظفروا بشي البته واقامت مده بايديهم وهي من وقف ابيهم ومات ولده شمس الدين
محمد بن علي بن عنان في يوم السبت تاسع صفر سنه ثلاث وثمانمايه ثم باعوها في سنه
سبع عشره وثمانمايه كما بيع غيرها من الاوقاف **دار بهادر الاعسر** هذه الدار
بخط بين السورين فيما بين سويقه المسعودي من القاهره وبين الخليج الكبير الذي يعرف
اليوم بخليج اللولوه كان مكانها من جمله دار الذهب التي تقدم ذكرها في ذكر مناظر
الخلفا من هذا الكتاب والى يومنا هذا بجوار هذه الدار بقيه فيما بينها وبين الخليج تعرف
بقبو الذهب من جمله اقباء دار الذهب وميرالناس من تحت هذا العقد وبهادر هذا
هو الامير سيف الدين بهادر الاعسر المنجاوي كان مشرفا بمطبخ الامير سيف الدين

تنجا امير شكار ثم صار زردكاش الامير الكبير يلبغا الخاصكي وولي بعد ذلك مهمندار السلطان
بدار الضيافة وولي وظيفة شد الدواوين الى ان قدم الامير يلبغا الناصري نايب حلب
بعساكر الشام الى مصر وازال دولة الملك الظاهر برقوق في جمادى سنة احدى وتسعين
وسبعمايه فقبض عليه ونفاه من القاهرة الى غزة ثم عاد بعد ذلك الى القاهرة واقام بها
الى ان مات بهذه الدار في يوم عيد الفطر سنة ثمان وتسعين وسبعمايه وحضرت
تركته وكان فيها عدة كتب في انواع من العلوم وهذه الدار باقية الى يومنا وعلى بابها بير عليها
حوض ماء يملا لشرب الدواب منه **دار ابن رجب** هذه الدار من جملة اراضي البستان الذي
يقال له اليوم الكافوري كان اسطبلا للامير علاء الدين علي بن كلفت التركماني شاد الدواوين
فيما بين داره ودار الامير تنكز نايب الشام فلما استقر ناصر الدين محمد بن رجب في الوزارة انشا
بهذا الاسطبل قصرا كبيرا ومقعدا صار يجلس فيه واستولى من بعده على ذلك كله اولاده فلما
عمر الامير جمال الدين يوسف الاستادار مدرسته بخط رحبة باب العيد اخذ هذا القصر
والاسطبل في جملة ما اخذ من املاك الناس واوقافهم فلما قتله الملك الناصر فرج واستولى
على جميع ما خلفه افرد هذا القصر والاسطبل مما افرده للمدرسة المذكورة فلم يزل من جملة اوقافها
الى ان قتل الملك الناصر وقدم الامير شيخ نايب الشام الى مصر فلما جلس على تخت الملك
ولقب بالملك المويد في غرة شعبان سنة خمس عشرة وثمانمايه وقف اليه من بقي من
اولاد علاء الدين علي بن كلفت وهما امراتان كانت احديهما تحت الملك المويد قبل ان يلي نيابة
طرابلس وهو من جملة امرا مصر في ايام الملك الظاهر برقوق وذكرتا ان الامير جمال الدين الاستادار
اخذ وقف ابيهما بغير حق واخرجا كتاب وقف ابيهما ففوض امر ذلك لقاضي القضاة جلال
الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان ابن نصير البلقيني الشافعي
فلم يجد بدا ولد جمال الدين مستبدا فقضى بهذا المكان لورثة ابن كلفت وبنايه على ما وقفه
حسب ما تضمنه كتاب وقفه فتسلم مستحقوا وقف ابن كلفت القصر والاسطبل
وهو الان بايديهم وبينهم وبين اولاد ابن رجب نزاع في القصر فقط **محمد** بن رجب بن محمد
بن كلفت الامير الوزير ناصر الدين نشا بالقاهرة على طريقة مشكورة فلما استقر ناصر
الدين محمد بن الحسام الصفدي شاد الدواوين بعد انتقال الامير جمال الدين محمود بن علي
من شد الدواوين الى الاستادارية السلطان في يوم الاثنين ثاني جمادى الاخرة سنة
تسعين وسبعمايه اقام ابن رجب هذا استادارا عند الامير سودون باق فكان تولى
مباشراته ثم ولي شد الدواوين بعد الامير ناصر الدين محمد بن اقبغا اص في ثامن عشر شهر
رمضان سنة اثنتين وتسعين فباشر ذلك الى ان صرف بابن اقبغا اص في سابع عشرين
ذي الحجة وعوض عن شد الدواوين بشد دواوين الخاص عوضا عن خاله الامير ناصر الدين

محمد

محمد بن الحسام عند انتقاله الى الوزارة واقام الامير محمود الاستادار فقدم عليه ابن
رجب بكتاب السلطان وهو مختوم فاذا فيه ان يقبض على ابن رجب ويلزمه بحمل
مبلغ مايه وستين الف درهم نقرة فقبض عليه في رابع شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين
واخذ منه مبلغ سبعين الف درهم نقرة فلما كان في يوم الاثنين رابع عشر ربيع الاخر
سنة ست وتسعين صرف السلطان عن الوزارة الصاحب موفق الدين ابا الفرج
واستقر بابن رجب في منصب الوزارة وخلع عليه فلم يغير زي الامرا وباشر الوزارة
على قالب ضخم وناموس مهابة وصار اميرا وزيرا مدبر الممالك وسلك سيرة خاله
الامير الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام في استخدام كل من باشر الوزارة فاقام الصاحب
سعد الدين نصر الله بن البقري ناظر الدولة والصاحب كريم الدين عبد الكريم بن الغنام
ناظر البيوت والصاحب علم الدين عبد الوهاب بن ابرة مستوفي الدولة والصاحب
تاج الدين عبد الرحيم بن ابي شاكر رفيقا له في استيفا الدولة وانعم عليه بامرة عشرين
فارسا في سادس ربيع الاخر سنة سبع وتسعين فلم يزل على ذلك الى ان مات
من مرض طويل في يوم الجمعة لاربع بقين من صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمايه وهو
وزير من غير نكبة فكانت جنازته من الجنائز المذكورة وقد ذكرته في كتاب درر
العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة **دار القليجي** هذه الدار من جملة خط قصر
بشتاك كانت اولا من بعض دور القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره عند ذكر قصور
الخلفا ثم عرفت بدار جمال الكفاة وهو القاضي جمال الدين ابراهيم المعروف **بجمال الكفاة**
ابن خالة النشو ناظر الخاص كان اولا من جملة النصارى الكتاب فاسلم وخدم في
بستان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون الذي كان ميدانا للملك الظاهر بيبرس
بارض اللوق ثم خدم في ديوان الامير بيدمر البدري فلما عرض السلطان دواوين الامرا
واختار منهم جماعة كان من جملة من اختاره السلطان جمال الكفاة هذا فجعله مستوفيا
الى ان مات المهذب كاتب الامير بكتمر الساقي فولاه السلطان كتابة في ديوان الامير بكتمر
فخدمه الى ان مات فخدم بديوان الامير بشتاك الى ان قبض الملك الناصر على النشو ناظر
الخاص ولاه وظيفة نظر الخاص بعد النشو ثم اضاف اليه وظيفة نظر الجيش بعد المكين
بن قروينة عند غضبه عليه ومصادرته فباشر الوظيفتين الى ان مات الملك الناصر
فاستمر في ايام الملك المنصور ابي بكر والملك الاشرف كجك والملك الناصر احمد
فلما ولي الملك الصالح اسمعيل جعله مشير الدولة مع ما بيده من نظر الخاص والجيش
وكان الوزير اذ ذاك الامير نجم الدين محمود وزير بغداد وكتب له توقيع باستقراره
في وظيفة الانشا فعظم امره وكثر حساده الى ان قبض عليه وضرب بالمقارع وخنق ليلة

الاحد سادس شهر ربيع الاول سنة خمس واربعين وسبعماية ودفن بجوار زاوية ابن عبود
من القرافة وكانت مدة نظره في الجامع خمس سنين وشهرين تنقص اياما وكان مليح الوجه
حسن العبارة كثير التصرف ذكيا يعرف باللسان التركي ويتكلم به ويعرف اللسان
النوبي والتكروري ولم تزل هذه الدار بعبيد تحمله الى ان ترأس القاضي شمس الدين محمد بن احمد
التليجي الحنفي وولي افتاء دار العدل وناب عن القضاة في الحكم بعد مباشرة توقيع الحكم عدة
سنين فعظم ذكره وبعد صيته وصار يتوسط بين القضاة والامرا في حوائجهم ويخدم
اهل الدولة فيما يعن لهم من الامور الشرعية فصار كثير من امور القضاة لا يتوم به غيره
حتى لقد كان شيخنا الاستاذ قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون يسميه
دريد بن الصمة يعني انه صاحب راي القضاة كما ان دريد بن الصمة كان صاحب راي هوازن يوم حنين
يشير بذلك فلما عظم امره اخذ هذه الدار وتانق في بنائها وزخرفها وبيضها فجات
في اعظم قالب واحسن هندام وابهج زي وسكنها الى ان مات يوم الثلثا العشرين من شهر
رجب سنة سبع وتسعين وسبعماية بعد ما وقفها فاستمرت في يد اولاده مدة الى ان اخذها
منهم الامير جمال الدين يوسف الاستادار كما اخذ غيرها من الدور **دار بهادر المعزي**
هذه الدار بدرب راشد المجاور لخزانة البنود من القاهرة عمرها الامير سيف الدين
بهادر المعزي كان اصله من اولاد مدينة حلب من ابنا التركمان فاشتراه الملك المنصور
لاجين قبل ان يلي سلطنة مصر وهو في نيابة السلطنة بدمشق فترقى حتى صار احد الامرا
الالوف الى ان مات في يوم الجمعة تاسع شعبان سنة تسع وثلثين وسبعماية عن ابنتين
احديهما تحت الامير اسندمر العمري والاخرى تحت مملوكه اقتمر وترك مالا كبيرا منه
ثلاثة عشر الف دينار وستماية الف درهم نقره واربعماية فرس وثلثماية جمل ومبلغ
خمسين الف اردب غله وثلاث حوايص ذهب وثمان كلفتات زركش واثني عشر طراز
زركش وعقارا كثيرا فاخذ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون جميع ما خلفه وكان جميل
الصورة معروفا بالفروسية ورمي النشاب بيمينه ويساره ولعب الرمح
لعبا جيدا وكان لين الجانب حلو الكلام جميل العشرة الا انه كان مقترا على نفسه في ماكله
وساير احواله لكثرة شحه بحيث انه اعتقل مرة فجمع من راتبه الذي كان يجري عليه وهو في
السجن مبلغ اثني عشر الف درهم نقرة اخرجها معه من الاعتقال **دار طيبال**
هذه الدار بخط الخراطين في داخل الدرب الذي كان يعرف بحجرة صالح كان موضعها وما
حولها في الدولة الفاطمية مارستانا وانشا هذه الدار الامير طيبال احد مماليك الملك
الناصر محمد بن قلاون اقامه ساقيا ثم عمله حاجبا صغيرا ثم اعطاه امرة طبلخاناه ثم جعله امير ماية
مقدم الف فباشر ذلك مدة ثم اخرجه لنيابة طرابلس فاقام بها زمانا ثم نقله الى نيابة

صفد

(حاشية) مما كتبه المؤلف ... كان اذا كتب على ... الغزل ... لديوان السلطان ثم اتصل ... القضاة سراج الدين عمر ... احمد ... من ... واستناب في الحكم ... ثم ... شمس الدين محمد ... المنقا ... ولما ... الحكم ... ان الدهر عاد الى ورا ... فقلت لعمري ليس هذا ... وهل ... الغد ...

صفد فات بها في ثالث شهر ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وسبعماية وكان تركي
الجنس قصيرا الى الغاية مليح الوجه مشكورا في احكامه محبا لجمع المال شحيحا وهذه الدار
تشتمل على قاعتين متجاورتين وهي من الدور الجليلة ولطيبال ايضا قيسارية بسويقة
امير الجيوش **دار الهرماس** هذه الدار كانت بجوار الجامع الحاكمي من قبليه شارعة
في رحبة الجامع على يسرة من يمر الى باب النصر عمرها الشيخ قطب الدين محمد بن
المقدسي المعروف بالهرماس وسكنها مدة وكان اثيرا عند السلطان الملك الناصر
الحسن بن محمد بن قلاون له فيه اعتقاد كبير فعظم عند الناس قدره واشتهر فيما بينهم ذكره
الى ان دبت بينه وبين الشيخ شمس الدين محمد بن النقاش عقارب الحسد فسعى به عند
السلطان الى ان تغير عليه والجده ثم ركب في يوم ... سنة احدي وستين وسبعماية
من قلعة الجبل بعساكره الى باب زويلة فعندما وصل اليه ترجل الامرا كلهم عن خيولهم
ودخلوا مشاة من باب زويلة كما هي العادة وصار السلطان راكبا بمفرده وابن النقاش
راكب ايضا بجانبه وساير الامرا والمماليك مشاة على ترتيبهم الى ان وصل السلطان
الى المارستان المنصوري بين القصرين فنزل به ودخل القبة وزار قبر ابيه وجده واخوته
وجلس وقد حضر هناك مشايخ العلم والقضاة فتذاكروا بين يديه مسايل عليه ثم قام الى النظر
في امور المرضى بالمارستان فدار عليهم حتى انتهى غرضه من ذلك وخرج فركب وسار نحو باب النصر
والناس مشاة في ركابه الا ابن النقاش فانه راكب بجانبه الى ان وصل الى رحبة الجامع الحاكمي
توقف تجاه دار الهرماس وامر بهدمها فهدمت وهو واقف وقبض على الهرماس وابنه وضربا
بالمقارع عدة شيوب ونفي من القاهرة الى مصياف فقال الامام العلامة شمس الدين محمد
بن عبد الرحمن بن الصايغ الحنفي في ذلك

قد ذاق هرماس الخسارة من بعد عز وجسارة
حسب البهتان يبقى اخرب الله دياره

فلما قتل السلطان في سنة اثنتين وستين عاد الهرماس الى القاهرة واعاد بعض داره فلما
كانت سنة ثمانين وسبعماية صارت هذه الدار الى الامير جمال الدين عبد الله بن بكتمر الحاجب
فانشا بها عدة حوانيت وربعا علو ذلك وانتقل من بعده الى اولاده من بعده وهو بايديهم
الى اليوم **دار اوحد الدين** هذه الدار بداخل درب السلامي من رحبة باب العيد تجاه
قصر المشوك والى جانب المارستان العتيق الصلاحي كان موضعها من حقوق القصر الكبير
وصار اخيرا اصطبلا فعمرها القاضي اوحد الدين عبد الواحد ايام كان يباشر توقيع الامير الكبير
برقوق بعد سنة ثمانين وسبعماية فلما حفر اساس هذه الدار وجد فيه فسقية معقودة من
لبن وفي داخلها انسان ميت قد بليت اكفانه وصار عظما نخرا وهو في غاية طول القامة

يكون قدر مسه اذرع وعظام ساقيه خلاف ما يعهد من الكبر وهما غير عظيم جدا فلما
كملت هذه الدار سكنها ايام مباشرته وظيفه كتابه السر الى ان مات بها وقد حبسها
على اولاده فاستمرت بايديهم الى ان اخذها منهم الامير جمال الدين يوسف الاستادار كما
اخذ غيرها من الاوقاف فاستمرت في جمله ما بيده الى ان قتله الملك الناصر فرج فقبضها
فيما قبض مما خلفه جمال الدين فلما قتل الناصر واستقل الملك المويد شيخ بمملكه مصر استرجع
اولاد جمال الدين ما كان اخذه الناصر من املاك جمال الدين وصار بايديهم الى ان وقف اليه احد
اولاد اوحد الدين في طلب دار ابيهم فعقد لذلك مجلس اجتمع فيه القضاه فتبين الحق بيد اولاد اوحد
الدين فقضي باعاده الدار الى ما وقفها عليه اوحد الدين فتسلموها من ورثه جمال الدين وهي
الان بايديهم

عبد الواحد بن اسمعيل بن ياسين الحنفي اوحد الدين كاتب السر
ولد بالقاهره ونشا بها في كنف قاضي القضاه جمال الدين عبد الله بن علي التركماني الحنفي
لصهاره كانت بين ابيه وبين التركمانيه وباشر توقيع الحكم مده واتفق ان احد امرا الملك الاشرف
شعبان بن حسين يعرف بيونس الرماح مات فادعى برقوق العثماني احد المماليك اليلبغاويه
انه ابن عم يونس هذا وانه يستحق ارثه لموته عن غير ولد وحضر الى المدارس الصالحيه
بين القصرين حيث مجلس القضاه للحكم بين الناس حتى يثبت ما ادعاه فلما اراده الله من
اسعاد جد اوحد الدين لم يقف برقوق على احد من موقعي الحكم الا عليه واخبره بما يريد فبادر
الى تورتق سوال باسم برقوق وانها بيه انه ابن عم يونس الرماح وان عنده بينه تشهد
بذلك ودخل بهذا السوال الى قضاه القضاه وانهى الامر حتى ثبت ان برقوق ابن عم يونس
يستحق ارثه فلما فرغ من ذلك دفع برقوق الى اوحد الدين مبلغ ذلك اجره تورقيه كما هي
عاده اهل مصر في هذا فامتنع من اخذها والح برقوق في سواله وهو يمتنع فتقلد له برقوق
المنه بذلك واعتقد امانته وخيره وصار لكثره ركونه اليه اذا قدم بلادهوا قطاعه
يبعثهم اليه حتى يحاسبهم على ما حملوه من الخراج فلما قتل الملك الاشرف وثارت المماليك وكان
من امرهم ما كان الى ان تغلب برقوق وصار من جمله الامرا واستولى على الاسطبل السلطاني
في شهر ربيع الاخر سنه تسع وسبعين وسبعمايه وصار امير اخور اقام اوحد الدين موقعا
عنده وما زال امر برقوق يزداد قوه حتى انيطت به امور المملكه كلها فصار اوحد الدين
صاحب الحل والعقد وكاتب السر بدر الدين محمد بن علي بن فضل الله اسما لا معنى له الى ان جلس
الامير برقوق على تخت المملكه في شهر رمضان سنه اربع وثمانين وسبعمايه ففوض القاضي
اوحد الدين وظيفه كتابه السر عوضا عن ابن فضل الله وخلع عليه في يوم السبت ثاني عشرين
شوال من السنه المذكوره فباشر كتابه السر على الغالب الجابر وضبط الامور احسن
ضبط وكف ساير الناس عن بابه لتمكنه من سلطانه وكان الامير يونس الدوادار يري انه

اكثر الناس

اكثر الناس من الامرا تمكنا من السلطان وجرت العاده بان تكون كاتب السر الى الدوادار فاحب اوحد
الدين الاستبداد على الامير يونس الدوادار فقال للسلطان سرا في غيبه يونس ان السلطان يرسم
بكتابه مهمات الدوله واسرار المملكه الى البلاد الشاميه وغيرها والامير الدوادار يريد من المملوك
ان يطلع على ذلك فلم يقدر المملوك على مخالفته ولا امكنه اعلامه الا باذن فانف السلطان من ذلك
وقال الحذر ان يطلع على شي من مهمات السلطان واسراره فقال اخاف منه ان سال ولم اعلمه
فقال السلطان ما عليك منه فرأى انه قد تمكن حينيذ فامسك اياما ثم احب الازدياد من
الاستبداد فقال للسلطان سرا قد رسم السلطان ان لا يطلع احد على سر السلطان ولا يعرف
بالمكتب من المهمات وطايفه البريديه كلهم يمشون في خدمه الدوادار فاذا اقتضت اراء السلطان
تسفير احد منهم في مهم يحتاج المملوك الى استدعايه من خدمه الامير الدوادار فاذا التمس منه ان اخبره
بالمعنى الذي توجه فيه البريدي لا اقدر على اعلامه بذلك ولا امن ان كتمته وانصرف فلما كان
من الغد وطلع الامرا الى الخدمه على العاده قال السلطان للامير يونس الدوادار ارسل البريديه
كلهم الى كاتب السر ليمشوا ويركبوا معه فلم يجد بدا من ارسالهم وحصل عنده من ارسالهم الغبن
الفقد فصار البريديه يركبون نوبا في خدمه اوحد الدين وبتصرف في امور الدوله وحده حتى كاد
ان ينفرد بالكلمه وخضع له الخاص والعام الا انه تنغص عليه في نفسه ومرض مرضا طويلا سقطت
معه شهوه الطعام بحيث انه لم يكن يشتهي شيا من الغذا وتنوع له الماكل بين يديه لكي تميل نفسه
الى شي منه فلا يشتهيه ومتى تناول غذا تقيأه في الحال وما زال على ذلك الى ان مات عن سبع
واربعين سنه في يوم السبت ثاني ذي الحجه سنه ست وثمانين وسبعمايه ودفن خارج باب
النصر فلم يتاخر احد من الامرا والاعيان عن جنازته وكان حسن السياسه رضي الخلق
عاقلا كثير السكون جيد السيره جميل الصوره حشم الهيه عارفا بامر دنياه محبا للمداراه
صاحب باطن قليل العلم رحمه الله

ربع الزيني هذا الربع كان بجوار قنطره الحاجب
التي على الخليج الناصري وكان يشتمل على عده مساكن ينزلها اهل الخلاعه للقصف فانه كان
يشرف من جهاته الاربع على رياض وبساتين ففي شرقيه غيط الزيني وقد خرب وموضعه اليوم
بركه ما وفي غربيه غيط الحاجب بيبرس وادركته عامرا وهو اليوم مزارع بعدما كان له
باب كبير بجانبه حوض ما للسبيل وعليه سياج من طين دايره ومن قبلي هذا الربع الخليج وقنطره
الحاجب والجنينه التي بارض الطباله ومن بحريه بساتين تتصل بالبعل وكوم الريش وما
زال هذا الربع معمورا باللذات اهلا بجمع المسرات الى ان كانت سنه الغرقه وهي سنه خمس
وخمسين وسبعمايه فخربت دور كوم الريش وغيرها ووصل ما النيل الى قنطره الحاجب فخرب
ربع الزيني واهمل امره حتى صار كوما عظيما تجاه قنطره الحاجب وغيط الحاجب وسمعت من ادركته
يخبر عن هذا الربع بعجايب من الملاذ التي كانت فيه وكانت العامه تقول في هزلها ستي ابن كنتي

دار رحتى وابن حيي قال من بستان الزهري ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكانهم احلام

الدار التي في اول البرقيه من القاهره التي حيطانها حجاره بيض منحوته هذه الدار
بقي منها جدار على يسره من يسلك من المشهد الحسيني يريد باب البرقيه وبقي منها ايضا
جدار على يمنه من يسلك من رحبة الايدمري الى باب البرقيه وهي دار الامير صبح بن شاهنشا
احد امرا الدوله الفاطميه في ايام الصالح طلايع بن رزيك وكانت في غايه الكبر والتحسين
قال بعض اصحاب الصالح يا مولانا ابقاك الله حتى تم دار ابن شاهنشاه وكان الضرغام
قبل ان يلي وزارة مصر قد قرس العادل ابا شجاع رزيك بن الصالح طلايع بن رزيك
وظهر منه فارسا في غايه الفروسيه بحيث انه حضر في يوم عيد الحلقه واخذ رمحا
وحربه وقوسا وسهما فاخذ الحلقه بالرمح ورمى بالسهم فاصاب الغرض وحذف بالحربه فاثبتها
في المرمى ولعب بالرمح في غايه الحسن ثم دخل صبح بن شاهنشاه ففعل مثل ذلك فتحرك الضرغام
وكان يلبس عمامه بعذبه واكمام وساع على زي المصريين حينيذ فلثم بعذبته ولف اكمامه
واخذ رمحه ولعب به في غايه الحسن وطرد كذلك ودخل في الحلقه واخذها فتعجب منه كل من
في العسكر فاخذ عند ذلك الامير صبح بن شاهنشاه المبخره واتى اليه وقال يا مولاي كفاك
الله امر العين فان هذا شي ما يقدر عليه احد وجعل يدور حول فرسه ويبخره والضرغام
يتبسم ويعجبه ذلك وبعد هذا كان قتل ابن شاهنشاه على يده في سنه ثمان وخمسين وخمسمايه
ولم يكمل هذه الدار **دار التمر** هذه الدار بمدينه مصر من خارجها فيما انحسر عنه ماء النيل
بعد الخمسمايه من سني الهجره ويعرف اليوم بصناعة التمر تجاه الصاغه بخط سوق
المعاريج ومن جملتها بيت برهان الدين ابراهيم المحلي التاجر ومدرسته وهذه الدار
وقفها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني على فكاك الاسرى من المسلمين ببلاد
الفرنج قال القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر في كتاب الدر النظيم في اوصاف
القاضي الفاضل عبد الرحيم ومن جملة مبارّه دار التمر بمصر المحروسه ولها دخل عظيم
يجمع ويشترى به الاسرى من بلاد الفرنج وذلك مستمر الى هذا الوقت وفي كل وقت
يحضر بالاسارى فيلبسون ويطوفون ويدعون له وسمعتهم مرارا يقولون يا الله
يا رحمن يا رحيم ارحم القاضي الفاضل عبد الرحيم وقال القاضي جمال الدين
ابن شيث كان للقاضي الفاضل ربع عظيم يؤجر بمبلغ كبير فلما عزم على الحج ركب ومر به
ووقف عليه وقال اللهم انك تعلم ان هذا الخان ليس شي احب الي منه اوفى العز
علي منه اللهم فاشهد اني وقفته على فكاك الاسرى قال ابن المتوج ومن جملة الاوقاف
الوقف الفاضلي وهي الدار المشهوره بصناعة التمر الوقف على فكاك الاسرى من يد
العدو والمشتمله على مخازن واخصاص وشون ومنازل علويه وحوانيت بمجازها

وظاهرها

وظاهرها ثمان وثلاثون حانوتا وخمسه مقاعد وثمانيه وخمسون مخزنا وخمسه
عشر خصا وست قاعات وساحه وست شون وخمسه وسبعون منزلا وخمسه
مقاعد علويه الاجره عن جميع ذلك الى اخر شعبان سنه تسع وثمانين وسبعمايه في كل
شهر الف وماية وستة وثلثون درهما نقره واستحدثه القاضي جمال الدين
المحمودي خليفة الحكم بمصر حين كان ينظر في الاوقاف دارا من ريع الوقف فاكلها البحر
فامر ببناء زربيه امامها من مال الوقف **عمارة** امر السلطان هذه العماره من جملة المنحر
كانت دارا تعرف بالامير جمال الدين ايدغدي العزيزي ولها باب من الدرب الاصفر الذي
تجاه خانكاه بيبرس وباب من الحارة تجاه الجامع الاقمر ثم عرفت هذه الدار بالامير مظفر
الدين موسى بن الملك الصالح علي بن الملك المنصور سيف الدين قلاون الالفي ثم اخرت فانشا
خوند بركه ام الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون وجعلت منها قيساريه
بخط الركن المخلق يباع بها الجلود وبعلوها ربع جليل لسكن العامه تشتمل على عده طباق ووقفت
ذلك على مدرستها بخط التبانه خارج باب زويله فلم يزل جاريا في وقفها الى ان اغتصبها
الامير الوزير جمال الدين يوسف الاستادار فيما اخذ من الاوقاف وجعلها وقفا على مدرسته
بخط باب العيد من القاهره وجعلت خوند بركه من جملة هذه الدار قاعه لم تعمر منها
سوى بوابتها لا غير وهي من اجل بوابات الدور وقد دخلت ايضا فيما اخذه جمال الدين وصار
بيده فبها ينشري مدرسته الى ان اخذها السلطان الملك الاشرف ابو النصر برسباي الدقاقي
الظاهري وابتدا بعمارتها وكالة في شوال سنه خمس وعشرين وثمانمايه فكملت في شهر
رجب سنه ست وعشرين وغير من الطراز المنقوش في الحجاره بجانبي باب الدخول اسم
شعبان بن حسين وكتب برسباي فجات من احسن المباني وبعلوها طباق للسكنى ولم يسخر
في عمارتها احد من الناس كما احدثه ولاه السو في عمايرهم بل كان العمال من البناه والفعله ونحوهم
يوفون اجورهم من غير عنف ولا عسف فانه كان القايم على عمارتها القاضي زين الدين عبد الباسط
بن خليل ناظر الجيش وهذه عادته في اعماله ان لا يكلف فيها العمال غير طاقتهم ويدفع لهم اجرهم

ذكر الحمامات قال ابن سيده والحميم والحميمه جميعا الما الحار والحميمه ايضا اللبن
اذا سخن وقد احمه وكل ما سخن فقد حمم قال ابن الاعرابي في الحمايم جمع الحميم الذي هو
الما الحار وهذا خطا لان فعيلا لا يجمع على فعايل وانما هو جمع الحميمه الذي هو الما الحار بعينه
والحمام مذكر وهو احد ما جاء من الاسما على فعال نحو القذاف والجبان والجمع حمامات قال
سيبويه جمعوه بالالف والتا وان كان مذكرا حين لم يكسر جعلوا ذلك عوضا من التكسير
والاستحمام الاغتسال بالما الحار وقيل هو الاغتسال باي ما كان والحميم العرق واستحم الرجل
عرق واما قولهم لداخل الحمام اذا خرج طاب حميمك فقد يعني به العرق اي طاب عرقك واذا دعي

له بطيب العرق فقد دعى له بالصحه لان الصحيح يطيب عرقه وروي عن سفين الثوري انه قال ما درهم ينفقه المومن هو فيه اعظم اجرا من درهم يعطيه صاحب حمام ليخليه له وقال محمد بن اسحق في كتاب المبتدا ان اول من اتخذ الحمامات واطلا بالنورة سليمن بن داود عليهما السلام وانه لما دخله ووجد غمه قال اواه من عذاب الله اواه وذكر المسبحي في تاريخه ان العزيز بالله نزار ابن المعز لدين الله اول من بنى الحمامات بالقاهره وذكر الشريف اسعد الجواني عن القاضي القضاعي انه كان في مصر الفسطاط الف ومايه وسبعين حماما وقال ابن المتوج ان عدة حمامات مصر في زمنه بضع وسبعون حماما وذكر ابن عبد الظاهر ان عدة حمامات القاهره الى اخر سنة خمس وثمانين وستمايه تقرب من ثمانين حماما **حمامي السيده العمه** قال ابن عبد الظاهر حمامي الكافي يعرفان بحمامي السيده العمه وانتقلتا الى الكامل ابن شاور ثم الى ورثه الشريف بن ثعلب وهي الان بايديهم ولا تدور الا الواحده وهاتان الحمامان كانتا على يمنه من يدخل من اول حارة الروم تجاه ربع الحاجب لولو المعروف الان بربع الزيتي علو الفندق الذي بابه بسوق الشوايين وكانت احداهما برسم الرجال والاخرى برسم النسا وقد خربتا ولم يبق لهما اثر البته **حمام الساباط** قال ابن عبد الظاهر كان في القصر الصغير باب يعرف بباب الساباط كان الخليفه في العيد يخرج منه الى الميدان وهو الخرنشف الان الى المنحر لينحر فيه الضحايا قلت حمام الساباط هذا يعرف في زمننا بحمام المارستان وهو برسم دخول النسا عند باب سر المارستان المنصوري وهذا الحمام هو حمام القصر الصغير الغربي ويعرف ايضا بحمام الصنيبة فلما زالت دولة الخلفا الفاطميين من القاهره باعها القاضي سديد الدين ابو المنصور محمد بن المنذر بن محمد العدل الانصاري الشافعي وكيل بيت المال في ايام الملك العزيز عثمن بن صلاح الدين يوسف بن ايوب للامير عز الدين ايبك العزيزي وهي وساحات تجاورها بالف ومايتي دينار في ذي الحجه سنة تسعين وخمسمايه ثم باعها الامير عز الدين ايبك للشيخ امين الدين قيماز بن عبد الله الحموي التاجر بالف وستمايه دينار فورثها من بعده من استحق ارثه ثم اشترى من الورثه نصفها الامير الفارس صارم الدين خطلبا الكاملي العادلي في سنة سبع وثلاثين وستمايه وانتقلت منها ايضا حصه الى ملك الامير علا الدين ايدكين البندقداري الصالحي النجمي استادار الملك الظاهر بيبرس في سنة ثمان وسبعين وستمايه فلما تملك الملك المنصور قلاون الالفي وانشا المارستان الكبير المنصوري صارت فيما هو موقوف عليه وهي الان في اوقافه ولها شهره في حمامات القاهره **حمام لولو** هذه الحمام براس رحبة الايدمري ملاصقه لدار الديناني انشاها الامير حسام الدين لولو الحاجب في ايام

حمام

اكثر ما كانت الحمامات ببغداد في ايام الخليفه الناصر احمد المستضي نحو الالفي حمام

حمام الصنيبه هذه الحمام كانت بالقرب من خزانة البنود على يسرة من سلك في رحبة باب العيد الى قصر الشوك وقد خربت وعمل في موضعها سبيقه للغزل بالقرب من الخانيه **حمام تتر** هذه الحمام كانت بخط دار الوزاره الكبرى وقد خربت وصار مكانها دارا عرفت بالامير الشيخ علي وهي الدار المجاوره للمدرسه النابلسيه في الزقاق المقابل لباب الخانقاه الصلاحيه سعيد السعدا وتتر هذا بتايين مفتوحتين كل منهما منقوطه بنقطتين من اسفل احد مماليك اسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب استولى على هذه الحمام وكانت معده لدار الوزاره في مدة الدوله الفاطميه فعرفت به هي وما حولها والى الان يعرف ذلك الخط بخط خرايب تتر والعامه تقول خرايب التتر بالتعريف وهو خطا **حمام كرجي** هذه الحمام كانت بخط خرايب تتر ايضا في جوار المدرسه النابلسيه تجاه باب الخانقاه الصلاحيه عرفت بالامير علم الدين كرجي الاسدي احد الامرا الاسديه في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وقد خربت هذه الحمام وبني في مكانها هذا البنا الذي تجاه باب الخانقاه باول الزقاق **حمام كتيله** هذه الحمام كانت من داخل باب الخوخه براس سويقة الصاحب عرفت اخيرا بالامير صارم الدين صاروجا شاد الدواوين في ايام ثم خربت ومكانها الان مسمط تذبح فيه الغنم وتسمط **حمام ابن ابي الدم** هذه الحمام كانت فيما بين سويقة المسعودي وباب الخوخه انشاها ابن ابي الدم اليهودي احد كتاب الانشا في ايام الخليفه الحاكم وتولى ابن خيران الديوان ونقل عنه انه وسع بين السطور في كتاب كتبه الى الخليفه عن   وهذه مكاتبة الاعلى الى الادنى فلما حضر وانكر عليه الحق بين السطر والسطر سطرا من نسبة اللفظ والمعنى من غير ان نظر ذلك فعفي عنه وقد خربت وصار مكانها دربا فيه دور ويعرف بسكن القاضي بدر الدين حسن البرديني احد خلفا الحكم العزيز الشافعي وادركت بعض اثار هذه الحمام **حمام الحصينيه** هذه الحمام كانت في سويقة الصاحب من داخل درب الحصينيه الذي يعرف اليوم بدرب ابن عرب وقد خربت **حمام الذهب** هذه الحمام كانت بدار الذهب احد مناظر الخلفا الفاطميين التي ذكرت في المناظر من هذا الكتاب وقد خربت هذه الحمام ولم يبق لها اثر **حمام ابن قرقه** هذه الحمام كانت بخط سويقة المسعودي من حارة زويله انشاها ابو سعد بن قرقه الحكيم متولي الاستعمالات بدار الديباج وخزاين السلاح في الدوله الفاطميه بجوار داره التي تقدم ذكرها في الدور من هذا الكتاب ثم عرفت هذه الحمام في الدوله الايوبيه بالامير صارم الدين المسعودي والي القاهره المنسوب اليه سويقة المسعودي المذكوره في الاسواق من هذا الكتاب ثم خربت هذه الحمام وعمل في موضعها فندق عرف اخيرا بفندق عماد الحمامي بجوار جامع ابن المغربي من جانبه الغربي واحد بيرهذه الحمام فعملت الحمام التي تعرف اليوم بحمام السلط

حمام السلطان هذه الحمام يتوصل اليها الان من سويقة المسعودي ومن قنطرة الموسكي
وهي من الحمامات القديمة عرفت في الدولة الفاطمية بحمام الاوحد ... ثم عرفت في الدولة
الايوبية بحمام ابن يحيى وهو القاضي المفضل هبة الله بن يحيى العدل ثم عرفت بحمام الطيبرسي
ثم هي الان تعرف بحمام السلطان **حمام خوند** هذه الحمام بجوار رحبة خوند المذكورة
في الرحاب من هذا الكتاب وكانت برسم دار خوند اردكين ثم افردت وصارت الدار
التي تعرف الان حماما يدخله عامة الرجال في اول النهار ثم يعقبهم النساء من بعد الى ان
هدمها الامير صلاح الدين محمد استادار السلطان ابن الامير الوزير الصاحب بدر الدين
حسن بن نصر الله في شهر رجب سنة اربع وعشرين وثمانمائة وعمل موضعها من جملة داره
التي هناك **حمام ابن عبود** هذه الحمام موضعها فيما بين اسطبل الجميزة المذكور في اسطبلات الخلفاء
من هذا الكتاب وبين راس حارة زويلة وهي من الحمامات القديمة عرفت بحمام الفلك وهو القاضي
فلك الملك العدل ثم عرفت بالامير علي بن ابي الفوارس ثم عرفت بابن عبود وهو الشيخ نجم الدين
ابو علي الحسين بن محمد ابن اسمعيل بن عبود القرشي الصوفي مات في يوم الجمعة ثالث عشرين
شوال سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة بعد ما عظم قدره ونفذ في ارباب الدولة نهيه
وامره وهو صاحب الزاوية المعروفة بزاوية ابن عبود بسفح الجبل قريبا من الدينوري
من القرافة فانظرها في الزوايا من هذا الكتاب ولم تزل هذه الحمام جارية في اوقاف
التربة المذكورة الى ان تسلط الامير جمال الدين على اموال اهل مصر فاغتصب ابن اخته
الامير شهاب الدين احمد المعروف بسيدي احمد ابن اخت جمال الدين هذه الحمام واغتصب
دار ابن فضل الله التي تجاه هذه الحمام واغتصب ادرا اخر بجوارها وعمر هناك دارا عظيمة كما قد ذكر
في الدور من هذا الكتاب **حمام الصاحب** هذه الحمام بسويقة الصاحب عرفت بالصاحب
الوزير صفي الدين عبد الله بن شكر الدميري صاحب المدرسة الصاحبية التي بسويقة الصاحب
ثم تعطلت مدة سنين فلما ولي الامير تاج الدين تاج الشويكي ولاية القاهرة في ايام الملك المؤيد
شيخ جدد هذه الحمام وادار بها الماء في سنة سبع عشرة وثمانمائة **حمام السلطان** هذه الحمام كان
موضعها قديما من جملة دار الديباج وهي الان بخط بين العواميد من البندقانيين بجوار زقاق سوق
الجوار ومدرسة سيف الاسلام انشاها الامير فخر الدين عثمن بن قزل استادار الملك الكامل
محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب وتنقلت الى ان صارت في اوقاف الملك الناصر محمد بن قلاون
حمامي طغريل هاتان الحمامان بجوار فندق فخر الدين بالقرب من سوق حارة الوزيرية انشاهما
الامير حسام الدين طغريل المهاني احد الامرا الايوبية **حمام الشوباشي** هذه الحمام كانت
بدرب طلايع بخط الخروقيين الذي يعرف اليوم بسوق الفرايين عرفت بالامير الفارس
همام الدين ابو سعيد بن غشي الشوباشي واسمه عمرو بن لجت بن شيرك العزيزي والي القاهرة

حمام

حمام عجيبة هذه الحمام كانت بخط الكافوري الان انشاها الامير فخر الدين اخو الامير عز الدين
موسك في الدولة الايوبية وسبلت حتى صارت بيد اولاد الملك الظاهر بيبرس البندقداري
ما وقف عليهم وعرفت اخيرا بحمام عجيبة ثم خربت بعد سنة اربعين وسبعمائة وموضعها
الان خربة بجوار الفندق الكبير المعد لديوان المواريث **حمام دري** هذه الحمام كانت بخط
الكافوري الان عرفت بشهاب الدولة دري الصغير غلام المظفر بن امير الجيوش قال الشريف
محمد بن اسعد الجواني في كتاب النقط لمعجم ما اشكل من الخطط شهاب الدولة دري المعروف بالصغير
المظفري غلام المظفر بن امير الجيوش كان ارمينيا واسلم وكان من المسندين على مذهب الامامية
وقرا الجامع في النحو للزجاجي وكتاب اللمع لابن جني وكانت له خرايط من القطن الابيض في يديه
ورجليه وكان يتولى خزاين الكسوة ولا يدخل على بسط السلطان ولا بسط الخليفة
الحافظ لدين الله ولا يدخل مجلسه الا بتلك الخرايط في رجليه ولا ياخذ من احد رقعة الا
وفي يديه خريطة يظن ان كل من لمسه نجسه وسوسة منه فان اتفق انه صافح احدا او
مس رقعة بيده من غير خريطة لا يمس ثوبه بها ابدا حتى يغسلها فان مس ثوبه بها غسل الثوب
وكان الاستاذون المحنكون يرمون له في بساط الخليفة الحافظ العنبر فاذا مشى عليه وانحدر
ووصل ماوه الى رجليه يستهم ويحرد فيعجب الخليفة ذلك ويضحكه ولا يواخذه بما يصدر منه ومات
بعد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وقد خربت هذه الحمام ولم يبق لها اثر يعرف **حمام الرصاصي**
هذه الحمام كانت بحارة الديلم انشاها الامير سيف الدين حسين بن ابي الهيجا المرواني حامل
السيف المنصور ووقفها هي وجميع الادر المجاورة لها على اولاده وذريته فلما زالت
الدولة الفاطمية عرفت بالامير عز الدين ايبك الرصاصي ولم تزل باقية الى بعد سنة اربعين
وسبعمائة ثم خربت **حمام الجيوشي** هذه الحمام كانت بحارة برجوان على يمنة من دخل من راس
الحارة وكانت من حقوق دار المظفر بن امير الجيوش ثم صارت بعد زوال الدولة الفاطمية
من جملة ما وقفه الملك العادل ابو بكر بن ايوب على رباطه الذي كان بخط الحبالين من فسطاط
مصر ثم وضع بنو الكويك اصهار قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة ايديهم عليها في
جملة ما وضعوا ايديهم عليه من الاوقاف بجاه ابن جماعة وانتفعوا بريعها مدة سنين ثم
خربوها بعد سنة اربعين وسبعمائة وموضعها الان بجوار دار قاضي القضاة شمس الدين
محمد الطرابلسي وبعضها داخل في الدار المذكورة وبيرها بجوار القبو الذي يسلك منه
الى حمام الرومي وداخل حارة برجوان ويعلو هذا العقد حاصل الماء الذي للحمام ويمر على جدار
من حجر مركب على جدار بجوار القبو الى الحمام المذكور وانا رايت هذا الجدار باقيا الى اليوم
وكان قد استاجر هذه البير والقبو بعد تعطل الحمام القاضي ابو الفدا تاج الدين اسمعيل
بن احمد بن الخطبا المخزومي من مباشري اوقاف رباط العادل وبنا على البير وبجوارها دارا

سكنها مدة اعوام وانشا باعالي حاصل الما الركب على القبو شترفا عاليا تانق في ترخيمه ودهانه

وكتب بدايره شترف كم شبهوه الادبا لحسنه اذ جا شيا عجبا
فقال قوم قلعة مبنية واخرون شبهوه مرقبا
وشاعرا عجبه ترخيمه فقال تلك روضة فوق السدبا
وقايل ما ذا ترى تشبيهه فقلت هذا منبر ابن الخطبا

ثم خربت هذه الدار بعد موت ابن الخطبا واحترقت في سنة تسع وثمانين وسبعماية واثارها باقية وما زال ابن الخطبا يدفع حكر هذه البير وهذا القبو لجهة الرباط العادلي حتى خرب وعفا اثره وجهل مكانه وقد رايته في سنة اربع وتسعين وسبعماية عامرا **حمام الرومي** هذه الحمام خارج برجوان عرفت بالامير سنقر الرومي الصالحي احد الامرا في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري انشاها بجوار اسطبله الذي يعرف اليوم باسطبل ابن الكويك وذلك تجاه رحبة دار الي التي عرفت بدار مازان ووقف هذه الدار والاسطبل والحمام المذكوره في سنة اثنتين وستين وستماية فاما الدار فانها صارت اخيرا بيد رجل من عامة الناس يعرف بعيسى البنا فباعها انقاضا بعد ما خربها في سنة سبع وثمانمائة لرجل من المباشرين فهدمها ليعمرها عمارة جليلة فلم يمهل وعاجلته القضا فات وصارت خربة فابتاعها بعض الناس من ورثته المذكور وشرع في عمارة شي منها واما الاسطبل والحمام فوضع بنوا الكويك ايديهم عليهما مدة اعوام حتى صارا ملكا لهم يورثان وهما الان بيد شرف الدين محمد بن محمد ابن الكويك وتحيل با بجهة من الحمام وقفا على نفسه ثم على اناس من بعده وفي هذه الحمام ايضا حصة وقفها شيخنا برهان الدين ابراهيم الشامي الضرير على امته وهي بيدها **سنقر الرومي** الصالحي النجمي احد مماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب البحريه ترقى عنده في الخدم حتى صار جامدارا وكان من خوشداشية بيبرس البندقداري واصدقايه فلما قتل الفارس اقطاي في ايام الملك المعز ايبك التركماني وخرج البحريه من القاهره الى بلاد الشام كان سنقر ممن خرج ورافق بيبرس واتفق بصحبته ونال منه مالا دنيايا وغير ذلك وسفل معه في الكرك الى ان كان مره في الصيد مع صاحب الكرك فطلب سنقر من بيبرس شيا فلم يجبه وامتنع من اعطايه فحنق وفارقه الى مصر فاقام بها ثم ان بيبرس قدم الى مصر بعد ذلك وتقدما اميرا فلم يعبا بسنقر ولا قدم اليه شيا كعادة الخوشداشيه فلما صار الامير الى بيبرس وملك بعد قطز اجل قدم سنقر واعطاه الاقطاعات الجليلة ونوه بقدره فلم يرض وصار اذا ورد عليه الانعام السلطاني لا ياخذه بقبول ويخلو كل وقت بجماعه بعد جماعه ويفرق فيهم المال فيبلغ ذلك السلطان ويغضي عنه وربما بعث اليه وحذره مع الامير قلاون وغيره فلم ينته ثم انه قتل مملوكين من مماليكه بغير ذنب فغضب لهما على

لدرهما

السلطان وطلبه في رابع عشرين ذي الحجه سنة ثلاث وستين وستماية واعتقله فقال اريد اعرف ذنبي فبعث اليه السلطان يعدد ذنوبه فتحسر وقال لو كنت حاضرا قتل الملك المظفر قطز حتى اعاند في الذي جرى وكان كثيرا ما يقول ذلك وبلغ هذا القول منه السلطان في حال امرته فقال انت اخي وتتحسر كونك ما قدرت ان تعين على

حمام سويد هذه الحمام باخر سويقة امير الجيوش عرفت بالامير عز الدين معالي بن سويد وقد خربت احداهما ويقال انها غارت في الارض وهلك فيها جماعه وبقيت الاخرى وهي الان بيد الخليفة ابي الفضل العباس بن محمد المتوكل **حمام طغلق** هذه الحمام بجوار درب المنصوري من خط حارة الصالحية صارت اخيرا بيد ورثة الامير قطلوبغا المنصوري حاجب الحجاب في ايام الملك الاشرف شعبان ابن حسين وكانت معدة لدخول الرجال ثم تعطلت بعد سنة تسعين وسبعماية واحد حاصلها وعهدي بها بعد سنة ثمانماية الملا لا واهيه **حمام ابن علكان** هذه الحمام كانت بحارة الجودرية انشاها الامير شجاع الدين عثمان بن علكان صهر الامير الكبير فخر الدين عثمن بن قزل ثم انتقلت الى الامير علم الدين سنجر الصيرفي الصالحي النجمي وما زالت الى ان خربت بعد سنة اربعين وسبعماية فعمر مكانها الامير ازدمر الكاشف اسطبلا بعد سنة خمسين وسبعماية

حمام الصاحب هذه الحمام بخط طواحين الملحيين **حمام كمشبا** الاسدي هذه الحمام موضعها الان المدرسة الناصرية بخط بين القصرين **حمام النطمش خان** هذه الحمام كانت بجوار ميضاة الملك الظاهر بيبرس المجاورة للمدرسة الظاهرية بخط بين القصرين انشاتها الخاتون النطمش خان زوجة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ثم خربت وصار موضعها زقاق فلما ولي كمال الدين عمر بن العديم قضا القضاة الحنفية بالديار المصرية في سلطنة الملك الناصر فرج شرع في عمارة هذا الزقاق فمات ولم يكمله فوضع الامير جمال الدين يده على العمارة وانشاها فندقا جعله مما وقف على مدرسته التي انشاها برحبة باب العيد فلما قتله الملك الناصر فرج واستولى على ساير ما تركه جعل هذا الفندق من جملة ما ارصده للتربة التي انشاها على قبر ابيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر **حمام القاضي** هذه الحمام من جملة خط درب الاسواني وهي من الحمامات القديمة كانت تعرف بانشاها ب الدوله بدر الخاص احد رجال الدولة الفاطمية ثم انتقلت الى ملك القاضي رضي الدين عبد الناصر بن تقي الدين فعرفت به ثم صارت الى ملك القاضي السعيد ابي المعالي هبة الله بن فارس وصارت بعده الى ملك القاضي كمال الدين ابي حامد محمد بن قاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس المارانى فعرفت بحمام القاضي الى اليوم ثم باع ورثة ابي حامد منها حصة للامير

عز الدين ايدمر الحلي نائب السلطنة في الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وصارت منها حصة
الى الامير علا الدين طيبرس الخازندار فجعلها وقفا على مدرسته المجاورة للجامع الازهر حمام
الخراطين هذه الحمام انشاها الامير نور الدولة ابو الحسن علي بن نجا بن راجح بن طلايع فعرفت
بحمام ابن طلايع وكان بجوارها حمام اخرى تعرف بحمام السنوباشي فخربت وستوقد حمام ابن طلايع
هذه الى الان من درب ابن طلايع الشارع بسوق الفرايين الان ولها منه ايضا باب
وصارت اخيرا في وقف الامير علم الدين سنجر المسروري المعروف بالخياط والي القاهرة
وتوفي في سنة ثمان وتسعين وستمائة ثم اغتصبها الامير جمال الدين يوسف الاستادار
في جملة ما اغتصب من الاوقاف والاملاك وغيرها وجعلها وقفا على مدرسته
برحبة باب العيد وهي الان موقوفة عليها حمام الخشيبة هذه الحمام بجوار درب
السلسلة كانت تعرف بحمام قوام الدولة جبر بن ... ثم صارت حماما لدار الوزير
المامون بن البطايحي فلما قتل الخليفة الامر باحكام الله وعملت خشبة تمنع الراكب ان يمر تجاه
المشهد الذي بني هناك عرفت هذه الحمام بحمام الخشيبة تصغير خشبة وقد تقدم ذلك مبسوطا
عند ذكر الاخطاط من هذا الكتاب قال ابن عبد الظاهر مدرسة السيوفيين وقفها
الامير عز الدين فرخشاه على الحنفية وكانت هذه الدار قديما تعرف بدار المامون بن البطايحي
وحمام الخشيبة كانت لها فبيعت وهذه الحمام هي اليوم في اوقاف خوند طغاي ام انوك بن الملك
الناصر محمد بن قلاون على تربتها التي في الصحرا خارج باب البرقية حمام الكويك هذه الحمام
فيما بين حارة زويلة ودرب شمس الدولة انشاها الوزير عباس احد وزرا الدولة الفاطمية لداره
التي موضعها الان درب شمس الدولة ثم جددها شخص من التجار يعرف بنور الدين علي بن محمد بن احمد
بن محمود بن الكويك الربعي التكريتي في سنة تسع واربعين وسبعمائة فعرفت به الى اليوم حمام الجوي
هذه الحمام بجوار حمام ابن الكويك فيما بينها وبين البندقانيين عرفت بالامير عز الدين ابرهيم بن محمد
بن الجويني والي القاهرة في ايام الملك العادل ابي بكر بن ايوب توفي في سلخ جمادى الاولى سنة احدى
وستمائة فانه انشاها بجوار داره والعامة تقول حمام الجهيني بها وهو خطا وتنقلت الى ان اشتراها
القاضي اوحد الدين عبد الواحد بن ياسين كاتب السر الشريف في ايام الملك الظاهر برقوق بطريق
الوكالة عن الملك الظاهر وجعلها وقفا على مدرسته العظمى التي انشاها بخط بين القصرين وهي الان
في جملة الموقوف عليها حمام القفاصين هذه الحمام بالقرب من راس حارة الديلم انشاها نجم الدين
يوسف بن المجاور وزير الملك العزيز عثمن بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
الحمام الصغير هذه الحمام على يمنة من سلك من راس حارة بها الدين وهي تجاه دار قرا سنقر انشاها
الامير فخر الدين ... ابن رسول التركماني ورسول هذا جد ملوك اليمن الان وقد تعطلت هذه الحمام
منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة حمام الاعسر هذه الحمام موضعها من

جملة دار الوزارة وهي الان بجوار باب الجوانية انشاها الامير شمس الدين سنقر الاعسر المعزي
الظاهري المنصوري سنقر الاعسر كان احد مماليك الامير عز الدين ايدمر الظاهري
نايب الشام وجعله دوادار فباشر الدوادارية والاستادارية بدمشق ونفسه تكبر عنها
فلما عزل ايدمر عن نيابة الشام في ايام الملك المنصور قلاون وحضر الى قلعة الجبل اختار
السلطان عدة من مماليكه منهم سنقر هذا فاشتراه وولاه نيابة الاستادارية ثم سيره في
سنة ثلاث وثمانين وستمائة الى دمشق واعطاه امرة وولاه بها شد الدواوين والاستادارية
ونظارت له بالشام سمعة زايدة الى ان مات قلاون وقام من بعده ابنه الاشرف خليل واستوزر
الوزير شمس الدين بن السلعوس طلب سنقر الى القاهرة وعاقبه وصادره فتوصل
حتى تزوج بابنة الوزير على صداق مبلغه الف وخمسمائة دينار فاعاده الى حالته ولم يزل
الى ان تسلطن الملك العادل كتبغا واستوزر الصاحب فخر الدين بن الخليلي فقبض على سنقر
وعلى سيف الدين اسندمر وصادرهما واخذ من سنقر خمسمائة الف درهم وعزله عن شد
الدواوين واحضره الى القاهرة فلما وثب الامير حسام الدين لاجين على كتبغا وتسلطن
ولي سنقر الوزارة عوضا عن ابن الخليلي في جمادى الاولى سنة ست وتسعين وستمائة ثم قبض
عليه في ذي الحجة منها وذلك انه تعاظم في وزارته واقام حرمة المنصب بريدا انه ينتسب بالنجا
وصار لا يقبل شفاعة احد من الامرا ويخرق بنوابهم وكان في نفسه متعاظما وعنده شمم
الى الغاية مع سكون في كلامه بحيث انه اذا فاوض السلطان في مهمات الدولة كما هي عادة الوزرا
لا يجيب السلطان بجواب شاف وصار يتبين للسلطان منه قلة الاكتراث به فاخذ
في ذمه وعيبه بما عنده من الكبر فصادف الغرض من الامرا وشرعوا في الحط عليه حتى صرف
وقيد فارسل يسال السلطان عن الذنب الذي اوجب هذه العقوبة فقال ما له عندي
ذنب غير كبره فاني كنت اذا دخل الي احسب انه هو السلطان وانا الاعسر فصدر منه منام
وجدني معه كاني احدث استادي وقد رسم بعده في الوزارة ابن الخليلي فلما قتل لاجين واعيد
الملك الناصر محمد بن قلاون الى الملك ثانيا افرج عن سنقر الاعسر وعن جماعة من الامرا واعيد
الاعسر الى الوزارة في جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وستمائة وفي وزارته هذه كانت هزيمة
الملك الناصر بعساكره من غازان فتولى ناصر الدين بن الشيخي والي القاهرة جباية الاموال
من التجار وارباب الاموال لاجل النفقة على العساكر وقرر في وزارته على كل اردب غلة
حروبة اذا طلع الى الطحان وقرر ايضا نصف السمسرة ومعنا هاانه كان المنادي على الثياب
اجرة دلالته على كل ما مبلغه مائة درهم درهمين فيوخذ منه درهم منهما ويفضل له درهم
واستخدم على هذه الجهتين نحو مائتي رجل من الاجناد البطالين وحصل في بيت المال من
اموال المصادرات مبلغ عظيم ثم خرج الوزير بمائة من مماليك السلطان وتوجه الى البلاد

الصعيد وقد وقعت له في النفوس مهابة عظيمة فكبس البلاد واتلف كثيرا من المفسدين من اهلها لانه
لما حصلت دقعة غازان كثر طمع العربان في البلاد ومنعوا كثيرا من الخراج وعصوا الولاة وقطعوا
الطريق وما زال يسير الى الاعمال القوصية فلم يدع فرسا لفلاح ولا قاض ولا متعمم حتى اخذه واخذ
السلاح ثم حضر بالف وستين فرسا وثمانمائة وسبعين جملا والف وستمائة رمح والف ومائتي
سيف وتسعمائة درقة وستة الاف راس غنم وقتل عدة من الناس فتمهدت البلاد وقبض
الناس مغلهم بتمامه واتفقت واقعة النصارى التي ذكرت عند ذكر كنايس النصارى
من هذا الكتاب في ايامه فامر بالتاج بن سعيد الدولة احد مستوفي الدولة وكان ذا
زهو وجموع عظيم وله اختصاص بالامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير فعري وضرب بالمقارع
ضربا مبرحا فاظهر الاسلام وهو في العقوبة فامسك عنه والزمه بحمل مال فالتجأ الى زاوية
الشيخ نصر المنبجي وترامى على الشيخ فقام في امره حتى عفي عنه فكره الامراء من الاعسر كثرة تشممه
وتعاظمه فكلموا الامير ركن الدين بيبرس واليه امر الدولة في ولاية الامير عز الدين ايبك
البغدادي الوزارة وساعدهم على ذلك الامير سلار فولي الاعسر كشف القلاع الشامية
واصلاح امورها وترتيب رجالها وساير ما يحتاج اليه وخلع على الامير ايبك خلع الوزارة
في اخر سنة سبعمائة فلما عاد استقر احد الامراء الالوف وحج في صحبة الامير سلار ومات
بالقاهرة بعد امراض في سنة تسع وسبعمائة وكان عارفا خبيرا مهابا له سعادات طايلة ومكارم
مشهورة وحاشية ثروة متسعة وغالب مماليكه مرد ابعد ومدحه الوداعي وابن الوكيل

حمام الحسام هذه الحمام بداخل باب الجوانية

حمام الصوفية هذه الحمام بجوار الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء انشاها السلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب لصوفية الخانقاه وهي الى الان جارية في اوقافهم ولا يدخلها يهودي
ولا نصراني **حمام بهادر** هذه الحمام موضعها من جملة القصر وهي بجوار دار رجرجي انشاها الامير
بهادر استادار الملك الظاهر برقوق وقد تعطلت **حمام الدود** هذه الحمام خارج باب زويلة
في الشارع تجاه زقاق حارة حلب بجوار حوض سعد الدين مسعود ابن هنس عرفت
بالامير سيف الدين الدود الجاشنكير احد امراء الملك المعز عز الدين ايبك التركماني وخال
ولده الملك المنصور نور الدين علي فلما وثب الامير سيف الدين قطز نايب السلطنة
بديار مصر على الملك المنصور علي بن الملك المعز ايبك واعتقله وجلس على سرير المملكة
قبض على الامير الدود في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وستمائة واعتقله وهذه الحمام
الى اليوم بيد ذرية الدود من قبل بناته موقوفة عليهم **حمام ابن ابي الحوافر** هذه الحمام
خارج مدينة مصر بجوار الجامع الجديد الناصري كان موضعها وما حولها غامرا بماء النيل
ثم انحسر عنه الماء وصار جزيرة فبنى الناس عليها بعد الخمسمائة من سني الهجرة كما ذكر عند

ذكر

ذكر ساحل مصر من هذا الكتاب وعرفت هذه الحمام بالقاضي فتح الدين ابي العباس احمد بن
الشيخ جمال الدين ابي عمرو عثمان بن هبة الله بن احمد بن عقيل بن محمد بن ابي الحوافر رئيس الاطباء بديار
مصر ومات ليلة الخميس الرابع عشر من شهر رمضان سنة سبع وخمسين وستمائة ودفن بالقرافة

حمام قتال السبع هذه الحمام خارج باب القوس من ظاهر القاهرة في الشارع المسلوك
فيه من باب زويلة الى الصليبة جامع ابن طولون وموضعها الان بجوار جامع قوصون عمرها الامير
جمال الدين اقوش المنصوري المعروف بقتال السبع الموصلي بجانب داره التي هي اليوم جامع
قوصون فلما اخذ قوصون الدار المذكورة وهدمها وعمر مكانها هذا الجامع اراد اخذ الحمام وكانت
وقفا فبعث الى قاضي القضاة شرف الدين الحراني الحنبلي يلتمس منه حل وقفها فاخرب
منها جانبا واحضر شهود القيمة فكتبوا محضرا يتضمن ان الحمام المذكورة خراب وكان فيهم
شاهد امتنع من الكتابة في المحضر وقال ما يسعني من الله ان ادخل بكرة النهار في هذه الحمام
واتطهر فيها ثم اخرج منها وهي عامرة واشهد بعد ضحوة نهار من ذلك اليوم انها خراب فشهد
غيره واثبت قاضي القضاة الحنبلي المحضر المذكور وحكم ببيعها فاشتراها الامير قوصون من
ورثة قتال السبع وهي اليوم عامرة بعمارة ما حولها **حمام لولو** هذه الحمام براس رحبة الايدمري
ملاصقة لدار السناني من القاهرة انشاها الامير حسام الدين لولو الحاجب **لولو الحاجب**
كان ارمني الاصل ومن جملة اجناد مصر في ايام الخلفاء الفاطميين فلما استولى صلاح الدين يوسف
بن ايوب على مملكة مصر خدم بتقدمة الاسطول وكان حيثما توجه فتح وانتصر وغنم ثم ترك الخدمة
وزوج بناته وكن اربعا بجهاز كاف واعطى ابنيه ما يكفيهما وشرع يتصدق بما بقي معه على الفقراء
بترتيب لا خلل فيه ودوام لا سآمة معه فكان يفرق كل يوم اثني عشر الف رغيف مع قدور
الطعام واذا دخل شهر رمضان اضعف ذلك وتبتدئ التفرقة من الظهر في كل يوم الى نحو
صلاة العشاء الاخرة ويضع ثلاثة مراكب طول كل مركب واحد وعشرون ذراعا مملوءة طعاما
ويدخل الفقراء افواجا وهو قائم مشد وسطه كانه راعي غنم وفي يده مغرفة وفي الاخرى
جرة سمن وهو يصلح صفوف الفقراء ويقرب اليهم الطعام والودك ويبدأ بالرجال
ثم بالنساء ثم بالصبيان وكان الفقراء مع كثرتهم لا يزدحمون لعلمهم ان المعروف يعمهم فاذا انتهت
حاجة الفقراء بسط سماطا للاغنياء تعجز الملوك عن مثله وكان له مع ذلك على الاسلام
ما به توجب ان يترحم عليه المسلمون كلهم وهو ان فرنج الشوبك والكرك توجهوا نحو
مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لينبشوا قبره صلى الله عليه وسلم وينقلوا جسده
المقدس الى بلادهم ويدفنوه عندهم ولا يمكنوا المسلمين من زيارته الا بجعل فانشا البرنس
ارناط صاحب الكرك سفنا حملها على البر الى بحر القلزم واركب فيها الرجال واوقف
مركبين على جزيرة قلعة القلزم تمنع اهلها من استقاء الماء فسارت الفرنج نحو عيذاب

فقتلوا واسروا ومضوا يريدون المدينة النبويه وذلك في سنه ثمان وسبعين وخمسمايه وكان
السلطان صلاح الدين يوسف على حران فلما بلغه ذلك بعث الى سيف الدوله بن
منقذ نايبه على مصر يامره بتجهيز الحاجب لولو خلف العدو فاستعد لذلك واخذ معه قيودا
وسار في طلبهم الى القلزم وعمر مراكب هناك وسار الى ايله فوجد مراكب للفرنج فحرقها
واسر من فيها وسار الى عيذاب وتبع الفرنج حتى ادركهم ولم يبق بينهم وبين المدينه النبويه
الا مسافه يوم وكانوا المنايه ونيفا وقد انضم اليهم عده من العربان المرتده فعندما لحقهم
لولو فرت العربان فرقا من سطوته ورغبه في عطيته فانه كان قد بذل الاموال حتى انه علق
اكياس الفضه على روس الرماح فلما فرت العربان التجا الفرنج الى راس جبل صعب المرتقى فصعد
اليهم في عشره انفس وضايقهم فيه فخارت قواهم بعد ما كانوا اسعد ودين من الشجعان واستسلموا
فقبض عليهم وقيدهم وحملهم الى القاهره فكان لدخولهم يوم مشهود وتولى قتلهم الصوفيه والفقها
وارباب الديانه بعد ما ساق رجلين من اعيان الفرنج الى منى ونحرهم هناك كما تنحر البدن التي
تساق هديا الى الكعبه ولم يزل على فعل المعروف الى ان مات رحمه الله في صميم الغلا وقد قرب
منه في اليوم التاسع من جمادي الاخره سنه ست وتسعين وخمسمايه ودفن بتربته
من القرافه وهي التي فيها البير ووجد في قعرها عند الما اسطام مركب وهذه الحمام ينتفع بها
وتغلو كثيرا وهي باقيه الى يومنا هذا من جمله اوقاف الملك

ذكر القياسر

ذكر ابن المتوج قياسر مصر وهي قيساريه المحلي وقيساريه العسل
وقف المارستان المنصوري وقيساريه شبل الدوله وقيساريه ابن الارسوفي وقيساريه
الملك الظاهر وقيساريه بني ابن ميسر وقد خربت كلها **قيساريه ابن قريش** هذه القيساريه
في صدر سوق الجلون الكبير بجوار باب سوق الوراقين ويسلك اليها من الجلون ومن سوق
الاخفافيين المسلوك اليه من البندقانيين وبعضها الان سكن الادميين وبعضها سكن البرازين
قال ابن عبد الظاهر استجدها القاضي المرتضى ابن قريش في الايام الصلاحيه الناصريه
وكان يكانها اسطبلا انتهى وهو القاضي المرتضى صفي الدين ابو المجد عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز
بن علي بن قريش المخزومي احد كتاب الانشا في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
قتل شهيدا على عكا في يوم الجمعه عاشر جمادي الاولى سنه ست وثمانين وخمسمايه ودفن بالقدس
ومولده في سنه اربع وعشرين وخمسمايه وسمع السلفي وغيره **قيساريه الشرب**
هذه القيساريه بشارع القاهره تجاه قيساريه جاركس قال ابن عبد الظاهر
وقفها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب على الجماعه الصوفيه يعني
بخانقاه سعيد السعدا وكانت اسطبلا انتهى وما برحت هذه القيساريه مرعيه
الجانب اكراما للصوفيه الى ان كانت ايام الملك الناصر فرج وحدثت الفتن ولثرت

مصادرات

مصادرات التجار لغرق ذاك السياج وعومل سكانها بانواع من العسف وهي اليوم اعمر
اسواق القاهره **قيساريه ابن ابي اسامه** هذه القيساريه بجوار الجلون الكبير
على يسره من سلك الى بين القصرين يسكنها الان الخردفوشيه وقفها الشيخ الاجل ابو
الحسن علي بن احمد بن الحسن بن ابي اسامه صاحب ديوان الانشا في ايام الخليفه الامر باحكام
الله وكانت له رتبه خطيره ومنزله رفيعه وينعت بالشيخ الاجل كاتب الدست
الشريف ولم يكن احد يشاركه في هذا النعت بديار مصر في زمانه وكان وقف هذه
القيساريه في سنه ثمان عشره وخمسمايه وتوفي في شوال سنه اثنين وعشرين
وخمسمايه **قيساريه سنقر الاشقر** هذه القيساريه على يسره من يدخل من
باب زويله فيما بين خزانه شمايل ودرب الصفيره تجاه قيساريه الفاضل انشاها
الامير شمس الدين سنقر الاشقر الصالحي النجمي احد المماليك البحريه ولم تزل الى ان هدمت
وادخلت في الجامع المويدي لايام من جمادي الاولى سنه ثمان عشره وثمانمايه سنقر الاشقر

قيساريه امير علي هذه القيساريه بشارع القاهره تجاه الجلون الكبير بجوار
قيساريه جاركس يفصل بينهما درب قيطون عرفت بالامير علي بن الملك المنصور قلاون
الذي عهد له بالملك ولقبه بالملك الصالح ومات في حياة ابيه كما قد ذكر في فندق الملك الصالح
قيساريه رسلان هذه القيساريه فيما بين درب الصفيره والجارين انشاها
الامير بهاء الدين رسلان الدوادار وجعلها وقفا على خانقاته بمنشاه المهراني وكانت من
احسن القياسر فلما عزم المويد شيخ على بنا مدرسته هدمها في جمادى الاولى سنه
ثمان عشره وثمانمايه وعوض اهل الخانقاه عنها خمسمايه دينار **قيساريه جهاركس**
قال ابن عبد الظاهر بناها الامير فخر الدين جهاركس في سنه اثنين وتسعين وخمسمايه وكانت
قبل ذلك تعرف مكانها بفندق الفراخ ولم تزل في يد ورثته وانتقل الى الامير علم الدين التميني
منها جزو بالميراث عن زوجته والى بنت شوما من اهل دمشق ثم اشتريت لوالده
خليل المسماه بشجر الدر الصالحيه في سنه خمس خمسين وستمايه وهي مع حسنها واتقان
بنايها كلها عقود من القصب جميع مابنيها وذكر بعض المورخين ان صاحبها جاركس نادي عليها
حين فرغت فبلغت خمسه وتسعين الف دينار على الشريف فخر الدين اسمعيل بن ثعلب
وقال لصاحبها انا انقدك عنها ان شيت ذهبا وان شيت فضه
وان شيت ورقا وان شيت عروض تجاره وقيساريه جركس تجري الان في
وقف الامير بكتمر الجوكندار نايب السلطنه بعد سلار على ورثته وقال القاضي شمس
الدين احمد بن خلكان **جهاركس** بن عبد الله فخر الدين ابو المنصور الناصري الصلاحي

كان من أكبر أمراء الدولة الصلاحية وكان ذكيا نبيل القدر عاليا له همة بالقاهرة القيسارية الكبرى
المنسوبة اليه رايت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم ير في شي من البلاد مثلها
في حسنها وعظمها واحكام بنائها وبني باعلاها مسجدا كبيرا وربعا معلقا وتوفي في بعض شهور
سنة ثمان وستمايه بدمشق ودفن في جبل الصالحية وتربته مشهورة هناك رحمه الله وجهاركس
بفتح الجيم والهاء وبعد الالف را ثم كاف مفتوحة ثم سين مهملة ومعناه بالعربي اربعة انفس وهو
لفظ عجمي وقال الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد بن محمود اليغموري سمعت الامير الكبير الفاضل
شرف الدين ابا الفتح عيسى بن الامير بدر الدين محمد ابن ابي القسم بن محمد بن احمد الهكاري البحتري
الطائي المقدسي بالقاهرة ومولده سنة ثلث وتسعين وخمسمايه بالبيت المقدس شرفه
الله تعالى وتوفي بدمشق في ليلة الاحد تاسع عشري ربيع الاخر سنة تسع وستمايه
ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله قال حدثني الامير صارم الدين خطلبا التبنيني
صاحب الامير فخر الدين ابي المنصور جهاركس بن عبد الله الناصري الصلاحي رحمه الله
قال بلغ الامير فخر الدين ان بعض الاجناد عنده فرس قد دفع له فيه الف دينار ولم يسمح ببيعه
وهو في غاية الحسن فقال لي الامير يا خطلبا اذا ركبنا ورايت في الموكب هذا الفرس فسمه
علي حتى ابصره قلت السمع والطاعة فلما ركبنا في الموكب مع الملك العزيز عثمن بن الملك
الناصر رحمه الله رايت الجندي على فرسه المذكور فتقدمت الى الامير فخر الدين وقلت
له هذا الجندي وهذا الفرس راكبه فنظر اليه وقال اذا خرجنا من سماط السلطان
فانظر ابن الفرس وعرفني به فلما دخلنا الى سماط الملك العزيز عجل الامير فخر الدين وخرج
قبل الناس فلما بلغ الى الباب قال لي اين الفرس قلت ها هو مع الركاب دار فقال لي
ادعه فدعوته اليه فلما وقف بين يديه والفرس معه امر الامير باخذ الغاشيه ووضع
الامير رجله في ركابه وركبه ومضى الى دار اضا الفرس فلما خرج صاحبه عرفه المركب
دار بما فعله الامير فخر الدين فسكت ومضى الى منه وبقي اياما ولم يطلب الفرس فقال لي
الامير فخر الدين يا خطلبا ما جا صاحب الفرس ولا طلبه اطلب لي صاحبه قال فاجتمعت
به واخبرته بان الامير يطلب الاجتماع به فسارع الى الحضور فلما دخل عليه اكرمه الامير
ورفع مكانه وحدثه وانسه وبسطه وحضر سماطه فقربه وخصصه من طعامه فلما فرغ
من الاكل قال له الامير يا فلان ما بالك ما طلبت فرسك وله عندنا اياما فقال يا خوند
وما عسى ان يكون من هذا الفرس وما ركبه الامير الا وهو قد صلح له وكلما يصلح للمولى فهو على
العبد حرام ولقد شرفني مولانا بان جعلني اهلا ان تصرف في عبده والمملوك بحسبانه
قد اصاب بهذا الفرس مرضات واما الان فقد دفع في محله وعند الله ومولانا احوج به وما
اسعد المملوك اذا اصلح لمولانا عنده شي فقال له الامير بلغني انك اعطيت فيه الف دينار

فقال كذلك كان قال فلم لا تبيعه قال يا مولانا هذا الفرس جعلته للجهاد واحيين
ما جاهد الانسان على فرس يعرفه ويثق به وما مقدار هذا الفرس له اسوة راسي فاعجب
الامير همته وشكره ثم اشار الي فتقدمت اليه فقال لي في اذني اذا خرج هذا الرجل
فخلع عليه الخلعة الفلانيه من افخر ملبوس الامير واعطه الف دينار وفرسه فلما
نهض الرجل اخذته الى الفرش خاناه وخلعت عليه الخلعة ودفعت اليه الكيس وفيه
الف دينار فخدم وشكر وخرج فقدم اليه فرسه وعليه سرج خاص من سروج الامير
وعده في غاية الجودة فقيل اركب فرسك فقال كيف اركبه وقد اخذت ثمنه وهذه
الخلعة زيادة على ثمنه ثم رجع الى الامير فقبل الارض وقال يا خوند تشريف
مولانا لا يرد وهذا ثمن الفرس قد احضره المملوك فقال له فخر الدين يا هذا نحن جربناك
فوجدناك رجلا جيدا ولك همه وانت احق بفرسك خذه هدا ثمنه ولا تبيعه لاحد
فخدمه وشكره ودعا له واخذ الفرس والخلعة والف دينار وانصرف واخبرني ايضا
الامير شرف الدين بن ابي القسم ايضا قال اخبرني صارم الدين التبنيني ايضا ان الامير
فخر الدين خدم عنده بعض الاجناد فاعرض عليه فاعجبه شكله وقال لديوانه استخدموا
هذا الرجل فتكلموا معه وقدروا له في السنه اثني عشر الف درهم فرضي الرجل وانتقل
الى حلقه الامير وضرب خيمته واحضر بركه فلما كان بعد ايام رجع الامير من الخدمه فعبر في
جنب خيمه هذا الرجل فراى خيمه حسنه وخيلا جيادا وجمالا وبغالا وبركا في غاية الجوده
فقال هذا البرك لمن فقيل هذا لفلان الذي خدم عند الامير في هذه الايام فقال قولوا له
مالك عندنا شغل امض في حال سبيله فلما قيل للرجل ذلك امر بان تحط خيمته وانا الي
وقال يا مولانا انا رايح وها انا قد حملت بركي ولكن اشتهي منك ان تسال الامير ما ذنبي
حسب قال فدخلت الى الامير واخبرته بما قال الرجل فقال والله ما له عندي ذنب
الا ان هذا البرك وهذه الهيه يستحق بها اضعاف ما اعطي فانكرت عليه كيف رضي بهذا
القدر اليسير وهو يستحق ان يكون له اربعين الف درهم ويكون قليله في حقه فاذا خدم
بثلثين الف درهم يكون قد ترك لنا عشرة الاف درهم فهذا ذنبه عندي فرجعت الى الرجل
واخبرته بما قال الامير فقال انا خدمت عند الامير ورضيت بهذا القدر لعلمي ان الامير
اذا عرف حالي فيما بعد لا يقنع لي بهذا الجاري فكنت على ثقه من احسان الامير ابقاه الله
واما الان فلا ارضى ان اخدم الا بثلثين الف كما قال الامير فرجعت الى الامير واخبرته ما قال
الرجل فقال يجري له ما طلب وخلع عليه واحسن اليه وكان الامير فخر الدين جهاركس مقدم
الناصريه والحاكم بديار مصر في ايام الملك العزيز عثمن بن صلاح الدين يوسف الى ان مات
العزيز قال فخر الدين جهاركس الى ولاية ابن الملك العزيز وفا وضرع ذلك الامير سيف الدين

بازكوج الاسدي وهو يومئذ مقدم الطايفه الاسديه وكان الملك العزيز قد اوصى بالملك
لابنه محمد وان يكون الامير الطواشي بها الدين قراقوش الاسدي مدبر امره فاشار بازكوج باقامة
الملك الافضل علي بن صلاح الدين في تدبير امر ابن العزيز فكره ذلك جهاركس ثم انهم اقاموا ابن
العزيز ولقبوه بالملك المنصور وعمره نحو تسع سنين ونصبوا قراقوش اتابكا وهم في
الباطن مختلفون عليه وما زالوا يسعون في ابطال امر قراقوش حتى اتفقوا على مكاتبة
الافضل ليقدم الى مصر ويعمل اتابكية المنصور مدة سبع سنين حتى يتاهل بالاستبداد
بالملك بشرط الا يرفع فوق راسه سنجق الملك ولا يذكر اسمه في خطبة ولا سكة فلما
سار القاصد الى الافضل بكتب الامرا بعث جهاركس في الباطن قاصدا على لسانه
ولسان الطايفه الصلاحيه بكتبهم الى الملك العادل ابي بكر بن ايوب وكتب الى الامير
ميمون القصري صاحب نابلس يامره بان لا يطيع الملك الافضل ولا يحلف له فاتفق
خروج الملك الافضل من صرخد ولقايه قاصد فخر الدين جهاركس في حدمنه الكتب
وقال له ارجع فقد قضيت الحاجه وسار الى القاهره ومعه القاصد فلما خرج الامرا من
القاهره الى لقايه ببلبيس فعمل له فخر الدين سماطا احتفل فيه احتفالا زايدا لينزل عنده فنزل عند
اخيه الملك المويد نجم الدين مسعود فشق ذلك على جهاركس وجا الى خدمته فلما فرغ من طعام
اخيه صار الى خيمة جهاركس وقعد ليأكل فراى جهاركس قاصده الذي سيره في خدمة الافضل
فدهش وايقن بالشر فلما استقر الافضل ان يتوجه الى العرب المختلفين بارض
مصر ليصلح بينهم فاذن له وقام من فوره واجتمع بالامير زين الدين قراجا والامير اسد الدين
سراسنقر وحسن لهما مفارقة الافضل فساروا معه الى القدس وغلبوا عليه ووافقهم الامير
عز الدين اسامه والامير ميمون القصري فقدم عليهم في سبعمايه فارس ولما صاروا كلهم كلمة
واحدة كتبوا الى الملك العادل يستدعونه للقيام باتابكية الملك المنصور محمد بن العزيز
بمصر واما الافضل فانه لما دخل من بلبيس الى القاهره قام بامر الدوله وتدبير الملك بحيث
لم يبق للمنصور معه سوى مجرد الاسم فقط وشرع في القبض على الطايفه الصلاحيه
اصحاب جهاركس ففروا منه الى جهاركس بالقدس وقبض على من قدر عليه منهم ونهب
اموالهم فلما زالت دولة الافضل من مصر بقدوم الملك العادل ابي بكر بن ايوب استولى
فخر الدين جهاركس على بانياس بامر العادل ثم انحرف عنه وكانت له ابنة الى ان مات
فانقضى امر الطايفه الصلاحيه بموته وموت الامير قراجا والامير اسامه كما انقضى
امر غيرهم **قيسارية الفاضل** هذه القيسارية على يمنة من دخل من باب زويلة
عرفت بالقاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني وهي الان في اوقاف المارستان
المنصوري اخبرني شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد العزيز العذري البشبيشي رحمه الله

قال

قال اخبرني القاضي بدر الدين ابو اسحق ابراهيم بن القاضي صدر الدين ابي البركات احمد بن
فخر الدين ابي الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن المعروف بابن الخشاب ان قيسارية
الفاضل وقفت بضع عشرة مره منهما مرتين واكثر في كتاب وقفها بالمغاني في شارع القاهره
وهي الان تشتمل على قيسارية ذات بيت ما للوضوء بوسطها واخرى على بابها تباع فيها
جهاز النسا وشورتهن ويعلوهما ربع فيه عدة مساكن **قيسارية بيبرس** هذه القيسارية
على راس باب الجودرية من القاهره كان موضعها دارا تعرف بدار الانماط اشتراها
وما حولها الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير قبل ولايته السلطنه وهدمها وعمر موضعها
هذه القيسارية والربع فوقها وتولى عمارة ذلك مجد الدين بن سالم الموقع فلما كملت
طلب ساير تجار قيسارية جهاركس وقيسارية الفاضل والزمهم باخلا حوانيتهم
من القيساريتين وسكناهم بهذه القيسارية واكرههم على ذلك وجعل اجرة كل
حانوت منها مايه وعشرين درهما نقره فلم يسع التجار الا استيجار حوانيتها وصار
كثير منهم يقوم باجرة الحانوت الذي الزم به في هذه القيسارية من غير ان يترك حانوته
الذي هو معه باحد القيساريتين المذكورتين ونقل ايضا صناع الاخفاف واسكنهم في الحوانيت
التي خارجها فعمرت من داخلها وخارجها بالناس في يومين وجا الى مخدومه الامير بيبرس وكان
قد ولي السلطنه وتلقب بالملك المظفر وقال بسعادة السلطان سكنت القيسارية
في يوم واحد فنظر اليه طويلا وقال يا قاضي ان كنت اسكنتها في يوم واحد فهي
تخلو في ساعة واحدة فجا الامر كما قال وذلك انه لما فر بيبرس من قلعة الجبل لم يبت
في هذه القيسارية لاحد من سكانها قطعة قماش بل نقلوا كلهم كل ما لهم فيها وخلت حوانيتها
مدة طويلة ثم سكنها صناع الاخفاف بعشرة دراهم كل حانوت وفي حوانيتها ما اجرته
ثمانية دراهم وهي الان جارية في اوقاف الخانقاه الركنية بيبرس ويسكنها صناع الاخفاف
واكثر حوانيتها غير مسكون لخرابها ولقلة الاخفافيين ويعرف الخط الذي هي فيه اليوم
بالاخفافيين راس الجودرية **القيسارية الطويلة** هذه القيسارية في شارع
القاهره بسوق الخردفوشيين فيما بين سوق المهامزيين وسوق الجوخيين ولها
باب اخر من عند باب سر حمام الخراطين كانت تعرف قديما بقيسارية السروج
بناها

قيسارية هذه القيسارية تجاه قيسارية السروج المعروفة الان
بالقيسارية الطويلة بعضها وقفه القاضي الاشرف ابن القاضي
الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني على علو الصهريج بدرب ملوخيا وبعضها وقف الصالح
طلايع بن رزيك الوزير وقد هدمت هذه القيسارية وبناها الامير جانبك دوادار

السلطان الملك الاشرف برسباى الدقماقى الظاهرى فى سنه ثمان وعشرين وثمانمايه
ترسيعه تتصل بالوراقين ولها باب من الشارع وجعل علوها طباقا وعلى بابها حوانيت فجات
من احسن المبانى **قيسارية العصفر** هذه القيسارية بشارع القاهرة لها باب
من سوق المهامزيين وباب من سوق الوراقين عرفت بذلك من اجل ان العصفر كان يدق بها
انشاها الامير علم الدين سنجر المسرورى المعروف بالخياط والى القاهرة ووقفها فى سنه
اثنتين وسبعين وستمايه ولم تزل باقيه بيد ورثته الى ان ولى القاضى ناصر الدين محمد بن
البارزى الحموى كتابة السر فى الايام المويديه شيخ استاجرها سته اعوام من مستحقيها ونقل اليها
العنبريين فصارت قيسارية عنبر وذلك فى سنه ست عشره وثمانمايه ثم انتقل منها
اهل العنبر الى سوقهم فى سنه ثمان عشره وثمانمايه **قيسارية العنبر** قد تقدم
فى ذكر الاسواق انها كانت سجنا وان الملك المنصور قلاون عمرها فى سنه ثمانين وستمايه
وجعلها سوق عنبر **قيسارية الفايزى** هذه القيسارية كانت باول الخراطين
مما يلى المهامزيين لها باب من المهامزيين وباب من الخراطين انشاها **الوزير الاسعد
شرف الدين ابو القسم هبه الله بن صاعد ابن وهيب الفايزى** كان من جملة نصارى
صعيد مصر وكتب على مصايد ناحيه سيوط بدرهم وثلث فى كل يوم ثم تقدم الى القاهرة
واسلم فى ايام الملك الكامل محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب وخدم عند الملك الفايز ابرهيم
بن الملك العادل فنسب اليه وتولى نظر الديوان فى ايام الصالح نجم الدين ايوب مده يسيره
ثم ولى بعض اعمال ديار مصر فنقل عنه ما اوجب الكشف عليه فندب موفق الدين الامدى
لذلك فاستقر عوضه وسجنه مده ثم افرج عنه وسافر الى دمشق وخدم بها الامير
جمال الدين بن يغمور نايب السلطنه بدمشق فلما قدم الملك المعظم توران شاه بن الصالح نجم
الدين ايوب من حصن كيفا الى دمشق بعد موت ابيه ليا خذ مملكه مصر سار معه الى مصر فى
شوال سنه سبع واربعين وستمايه فلما قامت شجر الدر بتدبير المملكه بعد قتل المعظم
تعلق بخدمه الامير عز الدين ايبك التركمانى مقدم العساكر الى ان تسلطن وتلقب بالملك
المعز ولاه الوزاره فى سنه ثمان واربعين فاحدث مظالم كثيره وقرر على التجار وذوى اليسار
اموالا يجبى منهم واحدث التقويم والتصقيع على ساير الاملاك وجبى منها مالا جزيلا ورتب
مكوسا على الدواب من الخيل والجمال والحمير وغيرها وعلى الرقيق من العبيد والجوارى
وعلى ساير المبيعات وضمن المنكرات من الخمر والمزر والحشيش وبيوت الزوانى باموال
وسمى هذه الجهات الحقوق السلطانيه والمعاملات الديوانيه وتمكن من الدوله تمكنا زايدا الى
الغايه بحيث انه سار الى بلاد الصعيد بعساكر لمحاربه بعض الامرا وكان الملك المعز
ايبك يكاتبه بالمملوك وكثر ماله وعقاره حتى انه لم يبلغ قلم فى هذه الدول ما بلغه

من ذلك واقتنى عده مماليك منهم ما بلغ ثمنه الف دينار مصريه وكان يركب فى سبعين
مملوكا من مماليكه سوى ارباب الاقلام والاتباع وخرج بنفسه الى اعمال مصر واستخرج
ابوابها وكان ينوب عنه فى الوزاره زين الدين يعقوب بن الزبير وكان فاضلا يعرف
اللسان التركى فصار يضبط له بمجالس الامرا ويعرفه ما يدور بينهم من الكلام فلم يزل على مكانته
وبسط يده وعظم شانه الى ان قتل الملك المعز وقام من بعده ابنه الملك المنصور نور الدين
على وهو صغير فاستقر على عادته حتى تهدد عليه الامير سابق الدين بوزبا الصيرفى والامير
ناصر الدين محمد بن الاطروش الكردى امير جاندار انه قال المملكه لا تقوم بالصبيان الصغار
والراى ان يكون الملك الناصر صاحب الشام ملك مصر وانه قد عزم ان يسير اليه
يستدعيه الى مصر ويساعده على اخذ المملكه فخافت ام السلطان منه وقبضت عليه
وحبسته عندها بقلعه الجبل ووكلت بعذابه الصارم احمر عينه العمادى الصالحى
فعاقبه عقوبه عظيمه ووقعت الحوطه على ساير امواله واسبابه وحواشيه واخذ
خطه بمايه الف دينار ثم خنق لليالى مضت من جمادى الاول سنه خمس وخمسين وستمايه ولف
فى نخ ودفن بالقرافه واستقر من بعده فى الوزاره قاضى القضاه بدر الدين السنجارى مع ما بيده
من قضا القضاه ولم تزل هذه القيساريه باقيه وكانت تعرف بقيسارية النشاب
الى ان اخذها الامير جمال الدين يوسف الاستادار هى والحوانيت التى على بابها من سلك من
الخراطين يريد الجامع الازهر وفيما بينها كان باب هذه القيساريه وكانت هذه الحوانيت
تعرف بوقف حرتاش وهدم الجميع وشرع فى بنايه فقتل قبل ان يكمل واخذه الملك الناصر
فرج فبنيت الحوانيت التى هى على الشارع بسوق المهامزيين وصار ما بقى بساحه عمرها
القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقى ناظر الجيش قيسارية يعلوها ربع
وبنى ايضا علو حوانيت جمال الدين ربعا وذلك فى سنه خمس وعشرين وثمانمايه
وقال الامام عفيف الدين ابو الحسن على بن عدلان يمدح الاسعد الفايزى رحمه الله
صاعدا وابنه المرتضى هبه مذ تولى امورنا لم ازل منه داهيه وهو اردا امرى سعى العيش
قيسارية بكتمر هذه القيساريه بسوق الحريريين بالقرب من سوق الوراقين
كانت تعرف قديما بالصاغة ثم صارت فندقا يقال له فندق حكو واصلها من جمله الدار
العظمى التى تعرف بدار المامون بن البطايحى وبعضها المدرسه السيوفيه انشا هذه
القيساريه الامير بكتمر الساقى فى الايام الناصريه محمد بن قلاون **قيسارية ابن يحيى**
هذه القيساريه كانت تجاه باب قيسارية جهاركس حيث سوق الطيور وقاعات
الحلوى انشاها القاضى المفضل هبه الله بن يحيى التميمى المعدل كان كاتبا وراميا فى الشروط
الحكميه فى حدود سنه اربعين وخمسمايه فى الدوله الفاطميه ثم صار من جمله العدول

وبقي إلى سنة ثمانين وله ابن يقال له كمال الدين عبد المجيد بن القاضي المفضل وكمال الدين ابن
يقال له جلال الدين محمد بن كمال الدين عبد المجيد بن القاضي المفضل هبة الله بن يحيى مات
في اخر سنة تسعين وستماية وقد خربت هذه القيسارية ولم يبق لها اثر

قيسارية طاشتمر هذه القيسارية بجوار الوراقين لها باب كبير من سوق الحريريين
على يسرة من سلك الى الجامعين وباب من الوراقين انشاها الامير طاشتمر
في اعوام بضع واربعين وسبعماية وسكنها عقاد والازرار حتى غصت بهم مع كبرها وكثرة حوانيتها
وكان لهم منظر بهج فان اكثرهم من ابناء الناس وتحت يد كل معلم منهم عدة صبيان من الاولاد
الاتراك وغيرهم وطالما مررت منها الى سوق الوراقين وداخلني حياء من كثرة من بها هناك
ثم لما حدثت المحن من سنة ست وثمانماية تلاشى امرها وخرب الربع الذي كان علوها
وبيعت انقاضه وفيها اليوم بقية يسيرة **قيسارية** الفقراء هذه القيسارية خارج
باب زويلة بخط تحت الربع انشاها

قيسارية بشتاك خارج باب زويلة بخط تحت الربع انشاها الامير بشتاك الناصري
وهي الان

قيسارية ابن المحسني خارج باب زويلة تحت الربع انشاها الامير بدر الدين بيليك
المحسني والي الاسكندرية ثم والي القاهرة كان شجاعا مقداما فاخرجه الملك الناصر محمد
بن قلاون الى بلاد الشام وبها مات في سنة سبع وثلثين وسبعماية فاخذ ابنه الامير ناصر الدين
محمد بن بيليك المحسني امرته فلما مات الملك الناصر قدم الى القاهرة وولاه الامير
قوصون ولاية القاهرة في سابع عشر صفر سنة اثنتين واربعين وسبعماية فلما قبض
على قوصون في يوم الثلث اخر شهر رجب منها امسك ابن المحسني واعيد نجم الدين الى ولاية
القاهرة ثم عزل من يومه وولي الامير جمال الدين يوسف والي الجيزة فاقام اربعة
ايام وعزل بطلب العامة عزله ورجمه فاعيد نجم الدين

قيسارية الجامع الطولوني هذه القيسارية كان موضعها في القديم من جملة قصر
الامارة الذي بناه الامير ابو العباس احمد بن طولون وكان يخرج منه الى الجامع من باب
في جدار القبلي فلما خرب صار ساحة ارض فعمرها القاضي تاج الدين المناوي
خليفة الحكم عن قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة **قيسارية** في سنة
خمسين وسبعماية من فايض مال الجامع الطولوني فتكلفها لمن زعانا فلما كانت ليلة النصف
من شهر رمضان من هذه السنة راى شخص من اهل الخير رسول الله صلى الله عليه وسلم
في منامه وقد وقف على باب هذه القيسارية وهو يقول بارك الله لمن يسكن هذه
القيسارية وكرر هذا القول ثلاث مرات فلما قص هذه الرويا رغب الناس في سكناها

وصار

وصارت الى اليوم هي وجميع ذلك السوق في غاية العمارة وفي سنة ثمان عشرة وثمانماية انشا
قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن نصير بن رسلان
البلقيني من مال الجامع المذكور قيسارية اخرى فرغب الناس في سكناها لوفور العمارة
بذلك الخط **قيسارية** بن ميسر الكبرى هذه القيسارية ادركتها بمدينة مصر في خط
سويقة وردان وهي عامرة يباع بها القماش الجديد من الكتان الابيض والازرق والطرح
ويمضي تجار القاهرة اليها في يومي الاحد والاربعاء لشراء الاصناف المذكورة وذكر ابن المتوج
ان لها خمسة ابواب وانها وقف ثم وقعت الحوطة عليها فجرت في الديوان السلطاني وقصدوا
بيعها مرارا فلم يتقدم احد على شراها وكان بها عمد رخام فاخذها الديوان وعوض بعد
كذا وانه شاهدها مسكونة جميعها عامرة انتهى وقد خرب ما حولها بعد سنة
ستين وسبعماية وبدا بها الخراب حتى لم يبق حولها سوى كيمان فعمل لها باب واحد
وتردد الناس اليها في اليومين المذكورين لا غير فلما كانت الحوادث منذ سنة ست
وثمانماية واستولى الخراب على اقليم مصر تعطلت هذه القيسارية ثم هدمت في سنة
ست عشرة وثمانماية **قيسارية عبد الباسط** هذه القيسارية براس الخراطين
من القاهرة كان موضعها يعرف قديما بعقبة الصباغين ثم عرف بالقشاشين
ثم عرف بالخراطين وكان هناك مارستان ووكالة في الدولة الفاطمية وادركنا به
حوانيت تعرف بوقف حرتاش المعظمي فاخذها الامير جمال الدين استادار فيما اخذ
من الاوقاف فلما قتل اخذ الناصر فرج جانبا منها وجدد عمارتها ووقفها على تربة ابيه
الظاهر برقوق ثم اخذها زين الدين عبد الباسط بن خليل في الايام المؤيدية شيخ وعمل
في بعض هذه القيسارية وعلوها ووقفها على مدرسته وجامعه ثم اخذ السلطان
الملك الاشرف برسباي بقية الحوانيت من وقف جمال الدين وجدد عمارتها في سنة
سبع وعشرين وثمانماية

ذكر الخانات والفنادق

خان مسرور خان مسرور مكانين احدهما كبير والاخر صغير فالكبير على يسرة من
سلك من سوق باب الزهومة الى الحريريين كان موضعه خزانة الدرق التي تقدم ذكرها
في خزائن القصر والصغير على يمنة من سلك من سوق باب الزهومة الى الجامع الازهر كان
ساحة يباع فيها الرقيق بعد ما كان موضع المدرسة الكاملية وهو سوق الرقيق قال
ابن الطوير خزانة الدرق كانت في المكان الذي هو خان مسرور وهي برسم استعمالات
الاساطيل من الكبورة الجرجية والخوذ الجلودية وغير ذلك وقال ابن عبد الظاهر
فندق مسرور مسرور هذا من خدام القصر خدم الدولة المصرية واختص بالسلطان

صلاح الدين رحمه الله وقدمه على حلقته ولم يزل مقدما في كل وقت وله بر واحسان ومعروف
وتعهد في كل حسنة واجر وبر وبطل الخدمة في الايام الكاملية وانقطع الى الله ولزم
داره ثم بنى الفندق الصغير الى جانبه وكان قبل بنائه ساحة يباع فيها الرقيق واشترى
ملكها من والدي رحمه الله والنائبين من ورثة ابن عنتر وكان قد ملك الفندق الكبير
لغلامه ريحان وحبسه عليه ثم من بعده على الاسرى والفقرا بالحرمين وهو ما بين
بيت الابيت وبه مسجد تقام فيه الجماعة والشيع ولمسرور المذكور بر كثير بالشام
وبمصر وكان قد وصى ان تعمل داره وهي بخط حارة الامرا مدرسة وتوقف الفندق الصغير
عليها وكانت له ضيعة بالشام ابيعت للامير سيف الدين ابي الحسن القيمري بجملة كبيرة
وعمرت المدرسة المذكورة بعد وفاته انتهى وقد ادركت فندق مسرور الكبير في
غاية العمارة ينزل به اعيان التجار الشاميين بتجاراتهم وكان فيه ايضا مودع الحكم الذى
فيه اموال اليتامى والغياب وكان من اجل الخانات واعظمها فلما كثرت المحن بخراب بلاد
الشام منذ سنة تيمورلنك وتلاشت احوال اقليم مصر قل التجار وبطل مودع الحكم
فقلت مهابة هذا الخان وزالت حرمته وتهدمت عدة اماكن منه وهو الان بيد
القضاة فندق بلال المغيثي هذا الفندق فيما بين خط حمام خشيبة وحارة العدوية
انشاه الامير الطواشي ابو المناقب حسام الدين بلال المغيثي احد خدام الملك المغيث
صاحب الكرك كان حبشي الجنس حالك السواد خدم عدة من الملوك واستقر لالا الملك
الصالح علي بن الملك المنصور قلاون وكان معظما الى الغاية يجلس فوق جميع امرا الدولة وكان
الملك المنصور قلاون اذا راه يقول رحم الله استاذنا الملك الصالح نجم الدين ايوب الذى
اهل يا رموته هذا الطواشي حسام الدين كلما دخل الى السلطان الملك الصالح حتى يخرج من
عنده فاقدمه له وكان كثير البر والصدقات وله اموال جزيلة ومدحه عدة من الشعرا
واجاز على المدح وتجاوز عمره ثمانين سنة فلما خرج الملك الناصر محمد بن قلاون لقتال
التتر في سنة تسع وتسعين وستماية سافر معه فمات بالسوادة فدفن بها ثم نقلت بعد
وقعة شقحب الى تربته بالقرافة فدفن هناك وما برح هذا الفندق يودع فيه
التجار وارباب الاموال صناديق المال ولقد كنت ادخل اليه فاذا دايره صناديق
مصطفة ما بين كبير وصغير لا يفضل عنها من الفندق غير ساحة لطيفة بوسطه ويشتمل
هذه الصناديق من الذهب والفضة على ما جل وصفه فلما انشا الامير الطواشي
زين الدين مقبل الزمام الفندق القريب منه وانشا الامير قلمطاي الفندق بالزجاجين
واخذ الامير يلبغا السالمي اموال الناس في واقعة تيمورلنك في سنة ثلاث وثمانماية تلاشى
امر هذا الفندق وفيه الى الان بقية فندق الصالح هذا الفندق بجوار باب القوس

الذى

الذى كان احد بابي زويله قبل سلك اليوم من المسجد المعروف بسام بن نوح بجوار باب
زويله صار هذا الفندق على يسار من وانشاه هو وما يعلوه من الربع الملك الصالح
علاء الدين علي ابن السلطان الملك المنصور قلاون وكان ابوه لما عزم على المسير الى محاربة
التتر ببلاد الشام سلطنه واركبه بشعار السلطنة من قلعة الجبل في شهر رجب
سنة تسع وسبعين وستماية وشق به شارع القاهرة من باب النصر الى ان عاد الى القلعة
واجلسه على مرتبته وجلس الى جانبه فمرض عقيب ذلك ومات ليلة الجمعة الرابع من شعبان
فاظهر السلطان لموته جزعا مفرطا وحزنا زايدا وصرخ باعلى صوته واولداه ورمى
كلفتيه عن راسه الى الارض وبقي مكشوف الراس يصرخ واولداه فعند ما عاينوه كذلك
القوا كلفتاتهم عن روسهم وبكوا ساعة ثم اخذ الامير طرنطاي النايب شاش السلطان
من الارض وناوله الامير سنقر الاشقر فاخذه منه ومشى وهو مكشوف الراس وباس
الارض وناول الشاش للسلطان فدفعه وقال ايش اعمل بالملك بعد ولدي وامتنع
من لبسه ويخضعون له في السوال ساعة حتى اجابهم وغطى راسه فلما اصبح خرجت
جنازته من القلعة ومعها الامرا من غير حضور السلطان وساروا بها الى تربة امه المعروفة
بتربة خاتون قريبا من المشهد النفيسي فواروه وانصرفوا فلما كان يوم السبت ثانيه
نزل السلطان من القلعة وعليه البياض حزنا على ولده وسار ومعه الامرا بثياب
الحزن الى قبر ابنه واقيم العزا لموته عدة ايام خان السبيل هذا الخان خارج باب
الفتوح قال ابن عبد الظاهر خان السبيل بناه الامير بها الدين ابو سعيد قراقوش
بن عبد الله الاسدي خادم اسد الدين شيركوه وعتيقه لابنا السبيل والمسافرين
بغير اجرة وبه بير ساقية وحوض وقراقوش هذا هو الذي بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر
وما بينهما وبنى قلعة الجبل وبنى القناطر التي بالجيزة على طريق الاهرام وعمر بالمقس رباطا
واسره الفرنج في عكا وهو واليها ففكه السلطان صلاح الدين يوسف بعشرة
الاف دينار وتوفي مستهل شهر رجب سنة سبع وتسعين وخمسماية ودفن بسفح
المقطم من القرافة خان منكورس هذا الخان بخط سوق الخيميين بالقرب من الجامع الازهر
قال ابن عبد الظاهر خان منكورس بناه الامير ركن الدين منكورس زوج ام الاوحد
بن العادل ثم انتقل الى ورثته ثم انتقل الى الامير صلاح الدين احمد بن شعبان الاربلي فوقفه
ثم تخيل ولده في ابطال وقفه فاشتراه منه الملك الصالح بعشرة الاف دينار مصرية
وجعله مرصدا لوالده خليل ثم انتقل عنه انتهى قال كاتبه منكورس كان احد مماليك السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب وتقدم حتى صار احد الامرا الصالحية وعرف بالشجاعة
والنجدة واصابة الراي وجودة الرمي وثبوت الجاش فلما مات في شوال سنة سبع وسبعين

وخمسين وستمائة احد اقطاعات الامير ايازكوج الاسدي وهذا الخان اليوم يعرف بخان النشارين على يسرة
من يسلك من الخراطين الى الخيميين وهو وقف على جهات بر **فندق ابن قريش** هذا الفندق
قال ابن عبد الظاهر فندق ابن قريش استجده القاضي شرف الدين ابرهيم بن قريش
كاتب الانشا وانتقل الى ورثته انتهى **ابراهيم** بن عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن
علي بن قريش ابو اسحق القرشي المخزومي المصري الكاتب شرف الدين احد الكتاب
المجيدين خطا وانشا خدم في دولة الملك العادل ابي بكر بن ايوب وفي دولة ابنه الملك
الكامل محمد بديوان الانشا وسمع الحديث بمكة ومصر وحدث وكانت ولادته بالقاهرة
في اول يوم من ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وقرا القران وحفظ كثيرا
من كتاب المهذب في الفقه على مذهب الامام الشافعي وبرع في الادب وكتب بخطه
ما يزيد على اربعمائة مجلد ومات في الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث
واربعين وستمائة **وكالة قوصون** هذه الوكالة في معنى الفنادق والخانات ينزلها
التجار ببضائع بلاد الشام من الزيت والشيرج والصابون والدبس والفستق والجوز
واللوز والخرنوب والرب ونحو ذلك وموضعها فيما بين الجامع الحاكمي ودار سعيد السعدا
كانت اخيرا دارا تعرف بدار ابن عبد البر النوغاي فاشتراها وما جاورها الامير قوصون
وعملها فندقا كبيرا الى الغاية وبدائره عدة مخازن وشرط ان لا يؤجر كل مخزن الا بخمسة
دراهم من غير زيادة على ذلك ولا يخرج احد من مخزنه فصارت هذه المخازن تتوارث
لقلة اجرتها وكثرة فوائدها وقد ادركنا هذه الوكالة وان لوقتها من داخلها وخارجها
تدهش لكثرة ما هنالك من اصناف البضائع وازدحام الناس وشدة اصوات العتالين
عند حمل البضائع ونقلها لمن ابتاعها ثم تلاشى امرها منذ خربت الشام في سنة ثلاث
وثمانمائة على يد تيمورلنك وفيها الى الان بقية ويعلو هذه الوكالة رباع تشتمل على ثلثمائة
وستين بيتا ادركناها عامرة كلها ويحزر انها تحوي نحو الاربعة الاف نفس ما بين رجل
وامراة وصغير وكبير فلما كانت هذه المحن من سنة ست وثمانمائة خرب كثير من هذه
البيوت وكثير منها عامر اهل **دار التفاح** هذه الدار هي فندق تجاه باب زويلة
يرد اليه الفواكه على اختلاف اصنافها مما ينبت في بساتين ضواحي القاهرة فان التفاح
والكمثرى والسفرجل الواصل من البلاد الشامية انما يباع في وكالة قوصون
اذا قدم ومنها ينقل الى سائر اسواق القاهرة ومصر ونواحيهما وكان موضع دار
التفاح هذه في القديم من جملة حارة السودان التي عملت بستانا في ايام السلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب وانشا هذه الدار الامير طغزدمر بعد سنة اربعين وسبعمائة
ووقفها على خانقاه بالقرافة وبظاهر هذه الدار عدة حوانيت يباع فيها الفاكهة بذكر

روبها

روبها وشم عرف الجنة لطيبها وحسن منظرها وتانق الباعة في تنضيدها واحتفافها
بالرياحين والازهار وما بين الحوانيت مسقوف حتى لا يصل الى الفواكه حر الشمس فلا يزال
ذلك الموضع عاطرا الا انه قد اختل منذ سنة ست وثمانمائة وفيه بقية ليست
بذاك ولم يزل الى ان هدم علو الفندق وما بظاهره من الحوانيت من يوم السبت سادس
عشر شعبان سنة احدى وعشرين وثمانمائة وذلك ان الجامع المؤيدي جاءت شبابيكه
الغربية من جهة دار التفاح فعمل فيها كما عمل في الاوقاف وحكم باستبدالها ودفع في
ثمن نقضها الف دينار افرنتية عنها مبلغ مائتي الف مؤيدي فضة وتحصل من اجرتها الى
ان ابتدي بهدمها في كل شهر سبعة الاف درهم فلوسا عنها الف مؤيدي فاستشنع هذا
الفعل ومات الملك المؤيد ولم يكمل عمارة الفندق **وكالة باب الجوانية** هذه
الوكالة تجاه باب الجوانية من القاهرة فيما بين درب الرشيدي ووكالة قوصون كان
موضعها عدة مساكن فابتدا الامير جمال الدين محمود بن علي الاستادار بهدمها في يوم الاربعا
ثالث عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة وبناها فندقا وربعا باعلاه
فلما كملت رسم الملك الظاهر برقوق ان يكون دار وكالة يرد اليها ما يصل الى القاهرة مما يرد
من صنف متجر الشام في البحر كالزيت والرب والدبس ويصير ما يرد في البر يحمل به
على عادته الى وكالة قوصون وجعلها وقفا على المدرسة الخانقاه التي انشاها بخط بين
القصرين فاستمر الامر على ذلك الى اليوم **خان الخليلي** هذا الخان بخط الزراكشة العتيق
كان موضعه تربة القصر التي فيها قبور الخلفا الفاطميين المعروفة بتربة الزعفران
وقد تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب انشاه الامير جهاركس الخليلي امير
اخور الملك الظاهر برقوق واخرج منها عظام الاموات في المزابل على الحمير والقاها بكيمان
البرقية هوانا بها فانه كان يلوذ به شمس الدين محمد بن احمد القليجي الذي تقدم ذكره في ذكر
الدور من هذا الكتاب وقال له ان هذه عظام الفاطميين وكانوا كفارا رافضة فاتفق
للخليلي في موته امر فيه عبرة لاولي النهى وهو انه لما ورد الخبر بخروج الامير يلبغا الناصري
نايب حلب ومجي الامير منطاش نايب ملطية اليه ومسيرهما بالعساكر الى دمشق
اخرج الملك الظاهر برقوق خمسمائة من المماليك وتقدم لعدة من الامرا بالمسير بهم فخرج
الامير الكبير ايتمش والامير جهاركس الخليلي هذا والامير يونس الدوادار والامير احمد
بن يلبغا الخاصكي والامير بدكار الحاجب وساروا الى دمشق فلقيهم الناصري ظاهر
دمشق فانكسر عسكر السلطان لمخامرة ابن يلبغا وبدكار وفر ايتمش الى قلعة دمشق
وقتل الخليلي في يوم الاثنين حادي عشر شهر ربيع الاخر سنة احدى وتسعين وسبعمائة
وترك على الارض عاريا وسوءته مكشوفة وقد انتفخ وكان طويلا عريضا الى ان مزق

ولم يعوّ به من الله بما هتك من حرم الايمه وابنايهم ولقد كان عفى الله عنه عارفا خبيرا
بامر دنياه كثير الصدقه وقف هذا الخان وغيره على عمل خبز يفرق بمكه على كل فقير في اليوم
منه رغيفان فعمل ذلك مده سنين ثم لما غلت الاسعار بمصر وتغيرت نقودها من سنه ست
وثمانمايه صار يحمل الى مكه مال ويفرق بها على الفقرا **فندق طرنطاي** هذا الفندق
كان خارج باب البحر ظاهر المقس وكان ينزل فيه تجار الزيت الواردون من الشام
وكان فيه سته عشر عمودا من رخام طول كل عمود سته اذرع بذراع العمل في دور
ذراعين ويعلوه ربع كبير فلما كان في واقعه هدم الكنايس وحريق القاهره ومصر في
سنه احدى وعشرين وسبعمايه قدم تاجر ليعد العصر بزيت ودخل في مكسه عشرين
الف درهم نقره سوى اصناف اخر قيمتها مبلغ تسعين الف درهم نقره فلم يتهيا له الفراغ
من نقل الزيت الى داخل هذا الفندق الا بعد عشا الاخره فعند نصف الليل وقع الحريق بهذا
الفندق في ليله من شهر ربيع الاخر منها كما كان يقع في غيره من فعل النصارى فاصبح وقد
احترق جميعه حتى الحجاره التي كان مبنيا بها وحتى الاعمده المذكوره صارت كلها جيرا واحترق
علوه واصبح التاجر يستعطي الناس وموضع هذا الفندق

ذكر الاسواق قال ابن سيده والسوق التي يتعامل فيها تذكر وتونث والجمع اسواق
وفي التنزيل الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق والسوقه لغه فيه والسوقه
من الناس من لم يكن ذا سلطان الذكر والانثى في ذلك سوا وقد كان بمدينه مصر وبالقاهره
وظواهرها من الاسواق شي كثير جدا قد باد اكثرها وكفاك دليلا على كثره عددها ان الذي خرب
من الاسواق فيما بين اراضي اللوق الى باب البحر بالمقس اثنان وخمسون سوقا ادركناها
عامره فيها ما يبلغ حوانيته نحو الستين حانوتا وهذه الخطه من جمله ظاهر القاهره الغربي
فكيف ببقيه الجهات الثلاث مع القاهره ومصر وسا اذكر من اخبار الاسواق ما اجد
سبيلا الى ذكره ان شا الله تعالى **القصبه** قال ابن سيده قصبه البلد مدينته
وقيل معظمه والقصبه هي اعظم اسواق مصر وسمعت غير واحد ممن ادركته من المعمرين
يقول ان القصبه تحتوي على اثني عشر الف حانوت كانهم يعنون ما بين اول الحسينيه
الى الرميله تجاه المشهد النفيسي ومن اعتبر هذه المسافه اعتبارا جيدا لا يكاد ان ينكر
هذا الخبر وقد ادركت هذه المسافه باسرها عامره الحوانيت غاصه بانواع الماكل والمشارب
والامتعه تبهج رويتها ويعجب الناظر هيتها ويعجز العاد عن احصا ما فيها من الانواع فضلا
عن الاشخاص وسمعت الكافه ممن ادركت يفاخرون بمصر سائر البلاد ويقولون يرمى بمصر
في كل يوم الف دينار ذهبا على الكيمان والمزابل يعنون بذلك ما يستعمله اللبانون والجبانون
والطباخون من الشقاف الحمر التي يوضع فيها اللبن والتي يوضع فيها الجبن والتي ياكل فيها

الفقرا

الفقرا الطعام بحوانيت الطباخين وما يستعمله بياعو الجبن من الخيط والحصر التي يعمل تحت
الجبن في الشقاف وما يستعمله العطارون من القراطيس والورق والقوى والخيوط التي تشد
بها القراطيس المحول فيها الادويه وما يستعمله الابازره والفاميون من قراطيس الموز
والخيط الذي يشد به القرطاس الموضوع فيه حوايج الطعام من الحبوب والافاويه وغيرها
فان هذه الاصناف المذكوره اذا خرجت من الاسواق واخذ ما فيها القيت في المزابل
ومن ادرك الناس قبل هذه المحن وامعن النظر فيما كانوا فيه من انواع الحضاره والترف
لم يستكثر ما ذكرنا وقد اختل حال القصبه وخرب وتعطل اكثر ما يشتمل عليه من الحوانيت
بعدما كانت مع سعتها تضيق بالباعه حتى يجلسون على الارض في طول القصبه امام
الحوانيت اصناف المعايش ويقال لهم اصحاب المقاعد وكل قليل يتعرض الحكام لمنعهم واقامتهم
من الاسواق لما يحصل بهم من تضييق الشوارع وقله بيع ارباب الحوانيت وقد ذهب
والله ما هناك ولم يبق الا القليل وفي القصبه عده اسواق منها ما خرب ومنها ما هو باق
وسا ذكر منها ما تيسر ان شا الله **سوق باب الفتوح** هذا السوق في داخل باب الفتوح
من حد باب الفتوح الان الى راس حاره بها الدين معمور الجانبين بحوانيت اللحامين والخضريين
والفاميين والشراحين وغيرهم وهو من اجل اسواق القاهره واعمرها يقصده الناس
من اقطار البلد لشرا انواع اللحمان الضان والبقر والمعز ولشرا اصناف الخضراوات
وليس هو من الاسواق القديمه وانما حدث بعد زوال الدوله الفاطميه عندما سكن قراقوش
في موضعه المعروف بحاره بها الدين وقد تناقص عما كان فيه منذ عهد الحوادث وفيه الى الان
بقيه صالحه **سوق المرحلين** هذا السوق ادركته من راس حاره بها الدين الى بحري
المدرسه الصيرميه معمور الجانبين بالحوانيت المملوه برحالات الجمال واقتابها وساير ما
يحتاج اليه يقصد من ساير اقليم مصر خصوصا في مواسم الحج فلو اراد الانسان تجهيز مايه جمل
واكثر في يوم لما شق عليه وجود ما يطلبه من ذلك لكثرته عند التجار في الحوانيت بهذا
السوق وفي المخازن فلما كانت الحوادث بعد سنه ست وثمانمايه وكثر سفر الملك
الناصر فرج بن برقوق الى محاربه الامير شيخ والامير نوروز بالبلاد الشاميه صار الوزرا
يستدعون ما يحتاج اليه الجمال من الرحال والاقتاب وغيرها فاما لا يدفع ثمنها او يدفع
فيها الشي اليسير من الثمن فاختل من ذلك حال المرحلين وقلت اموالهم بعدما كانوا اشتهروا
بالغنا الوافر والسعاده الطايله وخرب معظم حوانيت هذا السوق وتعطل اكثر ما بقي
منها ولم يتاخر فيه سوى القليل **سوق خان الرواسين** هذا السوق على راس سويقه
امير الجيوش قيل له ذلك من اجل ان هناك خانا تعمل فيه الرووس المغمومه وكان من احسن
اسواق القاهره فيه عده من البياعين ويشتمل على نحو العشرين حانوتا مملوه باصناف

الماكل وقد اختل وتلاشى امره **سوق حارة برجوان** هذا السوق من الاسواق القديمه
وكان يعرف في القديم ايام الخلفا الفاطميين بسوق امير الجيوش وذلك ان امير الجيوش
بدر الجمالي لما قدم الى مصر في زمن الخليفه المستنصر وقد كانت الشدة العظمى بنا بحارة برجوان
الدار التي عرفت بدار المظفر واقام هذا السوق براس حارة برجوان قال ابن عبد الظاهر
والسويقه المعروفه بامير الجيوش معروفه بامير الجيوش بدر الجمالي
وزير المستنصر وهي من باب حارة برجوان لما قرب الجامع الحاكمي وهكذا تشهد مكاتيب
دور حارة برجوان القديمه فان فيها والحد القبلي ينتهي الى سويقه امير الجيوش وسوق
حارة برجوان هو في الحد القبلي من حارة برجوان وادركت سوق حارة برجوان اعظم اسواق
القاهره ما برحنا ونحن شباب نفاخر بحارة برجوان سكان جميع حارات القاهره فنقول
بحارة برجوان حمامان يعني حمام الرومي وحمام سويد فانه كان يدخل اليها من داخل الحارة وبها فرنان
ولها السوق الذي لا يحتاج ساكنها الى غيره وكان هذا السوق من سوق خان الرواسين الى
سوق الشماعين معمور الجانبين بالعده الوافره من بياعي لحم الضان السليخ وبياعي اللحم السميط
وبياعي اللحم البقري وبه عدة كبيره من الزياتين وكثير من الجبانين والخبازين واللبانين
والطباخين والشوايين والبواردية والعطارين والخضريين وكثير من بياعي الامتعه حتى
انه كان به حانوت لا يباع به الا امراح المالحه وهي البقل والكراث والشمار والنعناع وحانوت
لا يباع فيه الا الشيرج والقطن فقط برسم تعمير القناديل التي تسرج في الليل وسمعت
من ادركت انه كان يشترى من هذه الحانوت في كل ليله شيرج مما يوضع في القناديل
بثلثين درهما فضه عنها يوميذ دينار ونصف وكان يوجد بهذا السوق لحم الضان
النيء والمطبوخ الى بعد ثلث الليل الاول ومن قبل طلوع الفجر بساعه وقد خرب اكثر حوانيت
هذا السوق ولم يبق لها اثر وتعطل باسره بعد سنه ست وثمانمايه وصار اوحش
من وتد في قاع بعدما كان لا يستطيع الانسان ان يمر فيه من ازدحام الناس ليلا ونهارا
الا بمشقه وكان فيه قباني برسم وزن الامتعه والمال والبضايع لا يتفرغ من الوزن
ولا يزال مشغولا به ومعه من يستحثه ليزن له فلما كان بعد سنه عشر وثمانمايه
انشا الامير طوغان الدوادار بهذا السوق مدرسته وعمر بها حوانيت فتحاي بعض
الشي وقبض على طوغان في سنه ست عشره وثمانمايه ولم يكمل عمارة السوق وفيه الان بقيه
يسيره **سوق الشماعين** هذا السوق من الجامع الاقمر الى سوق الدجاجين كان يعرف
في الدوله الفاطميه بسوق القماحين وعنده بنا المامون بن البطايحي الجامع الاقمر باسم الخليفه
الامر باحكام الله وبنى تحت الجامع دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح وادركت
سوق الشماعين من الجانبين معمور الحوانيت بالشموع الموكبيه والفانوسيه والطوافات

لا زال الحوانيت مفتحه الى نحو نصف الليل وكان يجلس به في الليل بغايا يقال لهن زعيرات الشماعين
لهن سيما يعرفن بها وزي يتميزن به وهو لبس الملاءات الطرح وفي ارجلهن سراويل من
جلد احمر وكن يعانين الزعاره ويتفقن مع الرجال المشاليق في وقت لعبهم وفيهن من تحمل الحديد
معها وكان يباع بهذا السوق في كل ليله من الشمع بمال جزيل وقد خرب ولم يبق به الا نحو الخمس
حوانيت بعدما ادركتها تزيد على عشرين حانوتا وذلك لقله ترف الناس وتركهم استعمال
الشمع وكان يعلق بهذا السوق الفوانيس في موسم الغطاس فيصير رويته في الليل من انزه
الاشيا وكان به في شهر رمضان موسم عظيم لكثره ما يشترى ويكترى من الشموع الموكبيه
التي تزن الواحده منهن عشره ارطال فما دونها ومن المزهرات العجيبه الزي المليحه الصنعه
ومن الشمع الذي يحمل على العجل ويبلغ وزن الواحده منها القنطار وما فوقه كل ذلك برسم
ركوب الصبيان لصلاه التراويح فيمر في ليالي شهر رمضان من ذلك ما يعجز البليغ عن
حكايه وصفه وقد تلاشى الحال في جميع ما قلنا لفقر الناس وعجزهم **سوق الدجاجين**
هذا السوق كان مما يلي سوق الشماعين الى سوق قبو الخرنشف كان يباع فيه من الدجاج
والاوز شي جليل الغايه وفيه حانوت فيها العصافير التي يعتاقها ولدان الناس ليعتقوها
فيباع منها في كل يوم عدد كثير جدا ويباع العصفور منها بفلس ويخدع الصبي بانه يذبح
فمن اعتقه دخل الجنه ولكل احد حينيذ رغبه في فعل الخير وكان يوجد كل وقت
بهذه الحوانيت من الاقفاص التي بها هذه العصافير الاف ويباع بهذا السوق عده
انواع من الطير وفي كل يوم جمعه يباع فيه بكره اصناف القماري والهزارات والشحارير
والببغا والسمان وكنا نسمع ان من السمان ما يبلغ ثمنه المايات من الدراهم وكذلك
بقيه طيور المسموع يبلغ الواحد منها نحو الالف لتنافس الناس فيها وتوفر عدد المقتنين
لها وكان يقال لهم غواه طيور المسموع سيما الطواشيه فانه كان يبلغ بهم الترف ان يقتنوا
السمان ويتانقوا في اقفاصه ويتغالوا في اثمانه حتى بلغنا انه بيع طاير من السمان بالف
درهم فضه عنها يوميذ نحو الخمسين دينارا من الذهب كل ذلك لاعجابهم بصوته وكان صوته
على وزن قول القايل طقطلق وغوغ وكلما كثر صياحه كانت المغالات في ثمنه فاعتبر
بما قصيته عليك حال الترف الذي كان فيه اهل مصر ولا تجد حكايه ذلك هزوا تسخر به
فتكون ممن لا ينفعه المواعظ بل يمر بالايات معرضا غافلا فتحرم الخير وكان بهذا السوق
قيساريه عملت مرة سوقا للكتبيين ولها باب من وسط سوق الدجاجين وباب من
الشارع الذي يسلك فيه من بين القصرين الى الركن المخلق تجاه اول نهايه الناظر في
المارستان المنصوري عمرها الامير الكبير ايتمش البجاسي الظاهري امير يعرف بالامير خضر
بن البنكزيه فهدم هذا السوق والقيساريه وما يعلوها وانشا هذه الحوانيت

والرباع التي فوقها تجاه ربع الكامل التي يعلوها بين درب الخضيري وقبو الخرشتف فلما كمل اسكن في الحوانيت عدة من الزياتين وغيرهم وبقي من الدجاجين بهذا السوق بقية قليلة

سوق بين القصرين هذا السوق اعظم اسواق الدنيا فيما بلغنا وكان في الدولة الفاطمية مراحا واسعا يقف فيه عشرة الاف ما بين فارس وراجل ثم لما زالت الدولة ابتذل وصار سوقا يعجز الوصف عن حكاية ما كان فيه وقد تقدم ذكره في ذكر الخطط من هذا الكتاب وفيه الى الان بقية تعز رؤيتها اذ صارت الى هذه القلة

سوق السلاح هذا السوق فيما بين المدرسة الظاهرية بيبرس وبين باب قصر بشتاك استجد بعد الدولة الفاطمية في خط بين القصرين وجعل لبيع القسي والنشاب والزرديات وغير ذلك من الات السلاح وكان تجاهه خان يقابل الخان الذي هو الان بوسط سوق السلاح وعلى بابه من الجانبين حوانيت يجلس فيها الصيارف طول النهار فاذا كان عصر نهار كل يوم جلس ارباب المقاعد تجاه حوانيت الصيارف لبيع انواع من الماكل ويقابلهم تجاه حوانيت سوق السلاح ارباب المقاعد ايضا فاذا اقبل الليل اشعلت السرج من الجانبين واخذ الناس في التمشي بينهما على سبيل الاسترواح والتنزه فمر هنالك من الخلاعات والمجون ما لا يعبر عنه بوصف فلما انشا الملك الظاهر برقوق المدرسة الظاهرية المستجدة صارت في موضع الخان وحوانيت الصرف تجاه سوق السلاح وقل ما كان هنالك من المقاعد وبقي منها شيء يسير

سوق القفيصات بصيغة الجمع المصغر هكذا يعرف كانه جمع قفيص كانه كلمة تعد لجلوس ناس على تخوت تجاه شبابيك القبة المنصورية والمدرسة المنصورية وفوق تلك التخوت اقفاص صغار من حديد مشبك فيها الطرائف من الخواتيم والفصوص واساور النسوان وخلاخيلهن وغير ذلك وهذه الاقفاص يحاجر الارض التي هي عليها مباشروا المارستان المنصوري واصل هذه الارض كانت من حقوق ارض موقوفة على جامع المقس تدخل بعضها في القبة المنصورية وصار بعضها كما ذكرنا والى اليوم يدفع من وقف المارستان حكر هذه الارض لجامع المقس ولما ولي نظر المارستان الامير جمال الدين اقوش المعروف بنايب الكرك في سنة ست وعشرين وسبعماية عمل فيها شيئا من ماله منه خمسة درهم ماية ذراع نشرها من اول جدار القبة المنصورية حد المدرسة الناصرية الى اخر حد المدرسة المنصورية بجوار الصاغة فصارت فوق مقاعد الاقفاص تظلهم من حر الشمس وعمل لها حبالا يمدها عند الحر ويجمع اذا امتد الظل وجعلها مرتفعة في الجو حتى تخرق الهوا فلما كان في شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وثمانماية نقلت الاقفاص منه الى القيسارية التي استجدت تجاه الصاغة

سوق باب الزهومة هذا السوق

عرف

عرف بذلك من اجل انه كان هناك في الايام الفاطمية باب من ابواب القصر يقال له باب الزهومة تقدم ذكره في ذكر ابواب القصر من هذا الكتاب وكان موضع هذا السوق في الدولة الفاطمية سوق الصيارف ويقابله سوق السيوفيين من حيث الخشيبة الى راس الحريريين اليوم وسوق العنبر الذي كان اذ ذاك حبسا يعرف بالمعونة ويقابل السيوفيين اذ ذاك سوق القشاشين الذي يعرف اليوم بالخراطين فلما زالت الدولة الفاطمية تغير ذلك كله فصار سوق السيوفيين من جوار الصاغة الى درب السلسلة وبني فيما بين المدرسة الصالحية وبين الصاغة سوق فيه حوانيت مما يلي المدرسة الصالحية يباع فيها الامشاط يعرف بسوق الامشاطيين وفيه حوانيت فيما بين الحوانيت التي يباع فيها الامشاط وبين الصاغة بعضها سكن الصيارف وبعضها سكن النقليين وهم الذين يبيعون الفستق واللوز والزبيب ونحوه وفي وسط هذا البنا سوق الكتبيين يحيط به سوق الامشاطيين وسوق النقليين وجميع ذلك جار في اوقاف المارستان المنصوري وكان سوق باب الزهومة من اجل اسواق القاهرة والخبز بها موصوف بحسن الماكل وطيبها واتفق في هذا السوق امر يستحسن ذكره لغرابته في زمننا وهو انه عثر متولي الحسبة بالقاهرة في يوم السبت سادس عشرين رمضان سنة اثنتين واربعين وسبعماية على رجل يوارد في هذا السوق يقال له محمد بن خلف عنده مخزن فيه حمام وزرازير متغيرة الرايحة لها نحو خمسين يوما فكشف عنها فبلغت عدتها اربعة وثلاثين الف وماية ستة وتسعين طايرا من ذلك حمام الف وماية ستة وتسعون وزرازير ثلاثة وثلاثون الفا كلها متغيرة اللون والريح فادبه وشهره وفيه الى الان بقايا

سوق المهامزيين هذا السوق مما استجد بعد زوال الدولة الفاطمية وكان باوله حبس المعونة الذي عمله الملك المنصور قلاون سوق العنبر ويقابله المارستان والوكالة ودار الضرب في الموضع الذي يعرف اليوم بدرب الشمسي وما يجاوره من الحوانيت الى حمام الخراطين وما تجاه ذلك وهذا السوق معد لبيع المهاميز وادركت الناس وهم يتخذون المهماز كله قالبه وسقطه من الذهب الخالص ومن الفضة الخالصة ولا يترك ذلك الا من يتورع ويتدين فيتخذ القالب من الحديد ويطليه بالذهب او الفضة ويجد السقط من الفضة وقد اضطر الناس الحال الان الى هذا فقل من بقي سقط مهمازه فضة ولا يكاد يوجد اليوم مهماز من ذهب وكان يباع بهذا السوق البدلات الفضة التي كانت برسم لجم الخيل وعمل تارة من الفضة الحجراء بالمينا وتارة بالفضة المطلية بالذهب فيبلغ زنة ما في البدلة من خمسماية درهم فضة الى ما دونها وقد بطل ذلك وكان يباع به ايضا السلاسل الفضة

بالحاطير الفضه المطليه تعمل من تحت لجم الحجوره من الخيل خاصه فيركب بها اعيان الموقعين
واكابر الكتاب من القبط ورؤسا التجار وقد بطل ذلك ايضا ويباع فيه ايضا الدوى
والطرف التي فيها الفضه والذهب كسكاكين الاقلام ونحوها وكان تجار هذا السوق
تعد من مياسير العامه ويتصل بسوق الهامزيين هذا **سوق اللجميين** ويباع فيه دوالات
اللجم ونحوها مما يعمل من الجلد وفي هذا السوق ايضا عده وافره من الطلايين وصناع الكفت
برسم اللجم والركب والمهاميز ونحو ذلك وعده من صناع ميائر السروج وقد ابيضها وادركت
السروج تعمل ملونه ما بين اصفر وازرق ومنها ما يعمل من الذبل ومنها ما يعمل سودا من الجلد
البلغاري الاسود ويركب بهذه السروج السود القضاه ومشايخ العلم اقتدا
بعادة بني العباس في استعمال السواد على ما جدده بديار مصر السلطان صلاح الدين يوسف
ابن ايوب بعد زوال الدولة الفاطميه وادركت السروج التي يركب بها الاجناد والكتاب
تعمل للسرج في قربوصيه سته اطواق من فضه ثقيله مطليه بالذهب ومعقربات
من فضه ولا يكاد احد يركب فرسا بسرج ساذج الا ان يكون من القضاه ومشايخ
العلم واهل الورع فلما تسلطن الملك الظاهر برقوق اتخذ ساير الاجناد السروج
المغرق وهي التي جميع قربوصيها من ذهب او من فضه اما مطليه او ساذجه وكثر عمل
ذلك حتى لم يبق من العسكر فارس الا وسرجه كما ذكرنا وبطل السرج المسقط فلما
كانت الحوادث بعد سنه ست وثمانمايه غلب على الناس الفقر وكثرت الفتن فقلت
السروج الذهب والفضه وبقي منها الى اليوم بقايا يركب بها اعيان الامرا واماثل المماليك
سوق الجوخيين هذا السوق يلي سوق اللجميين وهو معد لبيع الجوخ المجلوب من بلاد
الفرنج لعمل المقاعد والستاير وثياب السروج وغواشيها وادركت الناس وقل
ما تجد فيهم من يلبس الجوخ وانما يكون من جمله ثياب الاكابر جوخه لا تلبس الا في يوم المطر
وانما يلبس الجوخ من يرد من بلاد المغرب والافرنج واهل الاسكندريه وبعض عوام مصر
فاما الرؤسا والاكابر والاعيان فلا يكاد يوجد فيهم من يلبسه الا في وقت المطر فاذا
ارتفع المطر نزع الجوخه واخبرني القاضي الرييس تاج الدين ابو الفدا اسمعيل بن احمد بن
عبد الوهاب بن الخطبا المخزومي خال ابي رحمه الله قال كنت انوب في حسبه القاهره
عن القاضي ضيا الدين المحتسب فدخلت عليه يوما وانا لابس جوخه لها وجه صوف مربع
فقال لي وكيف ترضى ان تلبس الجوخ وهل الجوخ الا جل البغله ثم اقسم علي ان اقلعها وما زال
بي حتى عرفته اني اشتريتها من بعض تجار قيساريه الفاضل فاستدعاه في الحال ودفعها
اليه وامره باحضار ثمنها ثم قال لي لا تعد الى لبس الجوخ استهجانا له فلما كانت هذه الحوادث
وغلت الملابس دعت الضروره اهل مصر الى ترك اشيا مما كانوا فيه من الرفه وصار معظم

الناس

الناس يلبسون الجوخ فتجد الامير والوزير والقاضي ومن دون من ذكرنا لباسهم الجوخ ولقد
كان الملك الناصر فرج ينزل احيانا الى الاسطبل وعليه مجون من جوخ وهو ثوب قصير
الكمين والبدن يخاط من الجوخ بغير بطانه من تحته ولا غشا من فوقه فتداول الناس
لبسه واجتلب الفرنج منه شيا لا يوصف كثرته ومحل بيعه بهذا السوق ويلي
سوق الجوخيين هذا **سوق الشرابشيين** وهذا السوق مما احدث بعد
الدوله الفاطميه ويباع فيه الخلع التي يلبسها السلطان للامرا والوزرا والقضاه
وغيرهم وانما قيل له سوق الشرابشيين لانه كان من الرسم في الدوله التركيه
ان السلطان والامرا وساير العسكر انما يلبسون على رءوسهم كلوته صفرا مضربه
تضريبا عريضا ولها كلاليب بغير عمامه فوقها وتكون شعورهم مظفوره مدلاه
بدبوقه وهي في كيس حرير اما احمر او اصفر واوساطهم مشدوده ببنود من قطن
بعلبكي مصبوغ عوضا عن الحوايص وعليهم اقبيه اما بيض ومنها احمر وازرق وهي
ضيقه الاكمام على هييه ملابس الفرنج اليوم واخفافهم من جلد بلغاري اسود وفي ارجلهم
من فوق الخف سقمان وهو خف ثاني ومن فوق القبا كمران بحلق وابزيم وصوالق
بلغاري كبار يسع الواحد منهم اكثر من نصف ويبه غله معرور فيه منديل طوله
ثلاثه اذرع فلم تزل هذه زيهم منذ استولوا بديار مصر على الملك من سنه
ثمان واربعين وستمايه الى ان قام في المملكه الملك المنصور قلاوون غير هذا الزي
باحسن منه ولبسوا الشاشات وابطلوا لبس الكم الضيق وافرج كل واحد من المنصوريه
ملابس حسنه فلما ملك ابنه الملك الاشرف خليل جمع خاصكيته ومماليكه وغير لهم
الملابس الحسنه وبدل الكلفتات الجوخ والصفر ورسم لجميع الامرا ان يركبوا بين
مماليكهم بالكلفتات الزركش والطرازات الزركش والكنابيش الزركش والاقبيه
الاطلس المعدني حتى يتميز الامير بلبسه عن غيره وكذلك في الملبوس الابيض ان
يكون رفيعا واتخذ السروج المرصعه والاكوار المرصعه تعرف بالاشرفيه
وكانت قبل ذلك سروجهم بقرابيس كبار شنيعه وركب كبار شنيعه فلما ملك ديار
مصر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون استجد العمايم الناصريه وهي صغار فلما
قام الامير يلبغا العمري الخاصكي عمل الكلفتات اليلبغاويه وكانت كبارا واستجد
الامير سلار في ايام الملك الناصر محمد القبا الذي يعرف بالسلاري وكان قبل ذلك
يعرف بيغلوطاق فلما تملك الملك الظاهر برقوق عمل هذه الكلوتات الجركسيه
وهي اكبر من اليلبغاويه وفيها عوج واما الخلع فان السلطان كان اذا امر احدا من الاتراك
البسه الشربوش وهو شي يشبه التاج كانه شكل مثلث يجعل على الراس بغير عمامه

الشربوش لفظ فارسي اصله شرفوش ومعناه غطا الراس فان سر معناه الراس وفوش غطا وهم ابدا يقدمون المضاف اليه على المضاف ع

ويلبس معه على قدر رتبته اما ثوب بخ او طرد وحش او غير ذلك ويعرف هذا السوق بالشرابشيين
نسبة الى الشربوش المذكور وقد بطل الشربوش في الدولة الجركسية وكان بهذا السوق
عدة تجار لشرا التشاريف والخلع وبيعها على السلطان في ديوان الخاص وعلى الامرا
ونال الناس من ذلك فوايد جليلة ويقتنون بالمتجر في هذا الصنف سعادات طايلة فلما
كانت هذه الحوادث منع الناس من بيع هذا الصنف الا للسلطان وصار يجلس به قوم
من عمال ناظر الخاص لشرا ساير ما يحتاج اليه ومن اشترى من ذلك شيا سوى عمال
السلطان فعله من العقاب ما قدر عليه والامر على هذا في يومنا الذي نحن فيه واول من علمته
خلع عليه من اهل الدول جعفر بن يحيى البرمكي وذلك ان امير المومنين هرون الرشيد قال
في اليوم الذي انعقد له فيه الملك يا اخي يا جعفر قد امرت لك بقصور في داري وما يصلح
لها من الفرش وعشر جواري يكن فيها لليلة مبيتك عندنا فقال يا امير المومنين يا من نعمه
متواترة ولا فضل مستظاهرا الا ورأى امير المومنين اجل وانم ثم انصرف وقد خلع عليه الرشيد
وحمل بين يديه مايه بدرة دنانير ودراهم وامر الناس فركبوا اليه حتى سلموا عليه واعطاه
خاتم الملك ليختم به على ما يريد فبلغ بذلك صيته اقطار الارض ووصل اليه ما لم يصل اليه كاتب
بعده فاقتدى بالرشيد من بعده وخلعوا على اوليا دولتهم وولاة اعمالهم واستمر ذلك الى اليوم
واول ما عرف شد السيوف في اوساط الجند ان سيف الدين غازي بن عماد الدين اتابك
زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل امر الاجناد ان لا يركبوا الا بالسيوف في اوساطهم
والدبوس تحت ركبهم فلما فعل ذلك اقتدى به اصحاب الاطراف وهو ايضا اول من حمل
على راسه السنجق في ركوبه وغازي هذا هو اخو الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكي
ومات في اخر جمادى الاخرة سنة اربع واربعين وخمسماية وولي الموصل بعده اخوه
قطب الدين مودود

سوق الحوايصيين هذا السوق يتصل بسوق الشرابشيين
ويباع فيه الحوايص وهي التي كانت تعرف بالمنطقة في القديم فكانت حوايص الاجناد اولا
اربعماية درهم فضة ونحوها الى المنصور قلاون فحوايص الامرا الكبار ثلثماية دينار
والامرا الطبلخاناه مايتي دينار ومقدمي الحلقة من ماية وسبعين الى ماية وخمسين دينارا
ثم صار الامرا والخاصكية في الايام الناصرية وما بعدها يتخذون الحياصة من الذهب
ومنها ما هو مرصع بالجوهر ويفرق السلطان في كل سنة على المماليك من حوايص الذهب
والفضة شيا كثيرا وما زال الامر على ذلك الى ان ولي الناصر فرج فلما كان في ايام الملك
المويد شيخ قل ذلك ووجد في تركة الوزير الصاحب علم الدين عبد الله بن زنبور لما قبض
عليه ستة الاف حياصة وستة الاف كلوتة جاركس وما برح تجار هذا السوق
من مياسير العامة وقد قل تجار هذا السوق في زمننا وصار اكثر حوانيته يباع فيها الطوا

التي تلبسها الصبيان وصارت الان من ملابس الاجناد

سوق الحلاويين هذا السوق
معد لبيع ما يتخذ من السكر حلوى وانما يعرف اليوم بحلاوي متنوعة وكان من ابهج الاسواق
لما تشاهد في الحوانيت التي به من الاواني والالات النحاس الثقيلة الوزن البديعة
الصنعة ذات القيم الكثيرة ومن الحلاوات المصنعة عدة الوان وتسمى المجمعة وشاهدت
بهذا السوق السكر ينادى عليه كل قنطار بماية وسبعين درهما فلما حدثت المحن وغلا
السكر لخراب الدواليب التي كانت بالوجه القبلي وخراب المطابخ السكر التي كانت
بمدينة مصر قل عمل الحلوى ومات اكثر صناعها ولقد رايت مرة طبقا فيه بقل وعليه
شقاف من خزف احمر في بعضها لبن وفي بعضها انواع الاجبان وفيه من الشقاف الخيار
والموز وكل ذلك من السكر المعمول بالصناعة وكانت لهم ايضا عدة اعمال من هذا النوع
يحير الناظر حسنها وكان هذا السوق في موسم شهر رجب من احسن الاشيا منظرا
فانه كان يصنع فيه من السكر اشكال خيول وسباع وقطاط وغيرها تسمى العلاليق
واحدها علاقة ترفع بخيوط على الحوانيت فمنها ما يزن عشرة ارطال الى ربع رطل يشترى
للاطفال فلا يبقى جليل ولا حقير حتى يبتاع منها لاهله واولاده وتمتلي اسواق البلدين
مصر والقاهرة وارباضهما من هذا الصنف وكذلك يعمل في موسم نصف شعبان وقد
بقي من ذلك الى اليوم بقية غير طايلة وكذلك كانت تروق رويه هذا السوق في موسم
عيد الفطر لكثرة ما يوضع فيه من حب الخشخاش كالخ وقطع العبسدود والمشاش ويشرع
في عمل ذلك من نصف شهر رمضان فتملا منه اسواق مصر والقاهرة والارياف
ولم ير في موسم سنة سبع عشرة وثمانماية من ذلك شي بالاسواق البتة فسبحان محيل
الاحوال لا اله الا هو

سوق الشوايين هذا السوق اول سوق وضع بالقاهرة
وكان يعرف بسوق السراجين وهو من باب حارة الروم الى سوق الحلوانيين اليوم
وما دام يعرف بسوق السراجين الى ان سكن فيه عدة من بايعي الشوا في حدود
السبعماية من سني الهجرة فزالت عنه النسبة الى السراجين وعرف بالشوايين
وهو الان سكن المتعيشين وانتقل سوق السراجين في زماننا الى خارج باب زويلة
وعرف بالسطبين كما سياتي ذكره ان شا الله قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز
وفي شهر صفر سنة خمس وستين وثلثماية انشي سوق السراجين بالقاهرة وذكر ذلك
ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة وكان في القديم باب زويلة الذي وضعه جوهر
القايد عند راس حارة الروم حيث العقد الذي وراء الان المسجد الذي يعرف اليوم
بسام بن نوح وكان بجواره باب اخر موضعه الان سوق الحاطبين فلما نقل امير الجيوش
باب زويلة الى حيث هو اتسع ما بين سوق السراجين المذكور وبين باب زويلة الكبير

وصار فيه الان سوق الغرابليين وفيه عدة حوانيت لعمل مناخل الدقيق والغرابيل وتقابلهم
عدة حوانيت يصنع فيها الاغلاق المعروفة بالضبب وما بعد ذلك الى باب زويلة فيه
كثير من الحوانيت يجلس ببعضها عدة من الجبانين لبيع انواع الجبن المجلوب من البلاد الشامية
وادركنا هناك الى ان حدثت المحن من ذلك شيا كثيرا تجاوز الحد في الكثرة وفي بعض تلك الحوانيت
قوم يجلسون لعلاج من عساه ينصدع له عظم او ينكسر او يصيبه جرح يعرفون بالمجبرين
وهناك منهم بقية الى يومنا هذا وبقية الحوانيت ما بين صيارفة وباعة طرف وسميطيين
في الماكل وغيرها فهذه قصبة القاهرة وما في ظاهر باب زويلة فانه خارج القاهرة

الشارع خارج باب زويلة هذا الشارع هو تجاه من خرج من باب زويلة
ويمتد فيما بين الطريق السالكة ذات اليمين الى الخليج وبين الطريق المسلوك فيه ذات اليسار
الى قلعة الجبل ولم يكن هذا الشارع موجودا على ما هو عليه الان عند وضع القاهرة
وانما حدث بعد وضعها بعدة اعوام على غير هذه الهيئة فلما كثرت العماير خارج باب زويلة
بعد سنة سبعماية من سني الهجرة صار على ما هو عليه الان فاما اول امره فان الخليفة
الحاكم بامر الله انشا الباب الجديد على يسرة الخارج من باب زويلة على شاطي بركة الفيل
وهذا الباب ادركت عقده عند راس المنجبية بجوار سوق الطيور ثم لما اختطت حارة
اليانسية وحارة الهلالية صار ساحل بركة الفيل قبالتها واتصلت العماير من الباب الجديد
الى الفضا الذي هو الان خارج المشهد النفيسي فلما كانت الشدة العظمى في خلافة المستنصر
وخربت القطايع والعسكر صارت مواضعها خرابا الى خلافة الامر باحكام الله فعمر الناس
حتى صارت مصر والقاهرة لا يتخللها خراب وبني في الشارع من الباب الجديد
الى الجبل عرضا حيث قلعة الجبل الان وبني حايط يستر خراب القطايع والعسكر فعمر من
الباب الجديد طولا الى باب الصفا بمدينة مصر حتى صار المتعيشون بالقاهرة والمتعيشون
يصلون العشا الاخرة بالقاهرة ويتوجهون الى سكنهم في مصر فلا يزالون في ضوء وسرج
وسوق موقود من الباب الجديد خارج باب زويلة الى باب الصفا حيث الان كوم
الجارح والعابر مستمر في الليل والنهار ووقف القاضي الرئيس المختار العدل زكي الدين
ابو العباس احمد بن مرتضى بن سيد الاهل بن يوسف حصة من البستان الكبير المعروف
يومئذ بالجارح الكبرى الكاين فيما بين القاهرة ومصر بعدوة الخليج على القربات وشرط
ان الناظر يشتري في كل فصل من فصول الشتا من العابر الكتان الخام او القطن ما يراه
ويعمل ذلك جبابا وبغلطاقا محشوة قطنا ويفرق على الايتام الذكور والاناث الفقرا غير
البالغين بالشارع الاعظم خارج باب زويلة فيدفع لكل واحد جبة واحدة او بغلطاقا
فان تعذر ذلك كان على الايتام المتصفين بالصفة المذكورة بالقاهرة ومصر وقرافتيهما

وكان

وكان هذا الوقف في سنة ستين وستماية فلما كثرت العماير خارج باب زويلة في ايام
الملك الناصر محمد بن قلاون بعد سنة سبعماية صار هذا الشارع اوله عند باب
زويلة واخره في الطول الصليبة التي تنتهي الى الجامع ابن طولون وغيره لكنهم لا يريدون الذي هو
بالشارع سوى الى باب القوس من سوق الطيور ومن هو الباب الجديد ويعرف بباب القوس
سوق الطيور من ثم سوق جامع قوصون وسوق حوض ابن هنس وسوق ربع طغجي وهي
اسواق بها عدة حوانيت لكنها لا تنتهي الى اعظم اسواق القاهرة بل تكون بدا دونها بكثير
فهذا حال القصبة والشارع خارج باب زويلة وقد بقيت عدة اسواق في جانبي القصبة
ولها ابواب شارعة منها واسواق اخر في نواحي القاهرة وستاتي كلها سيأتي ذكرها
بحسب القدرة ان شا الله **سويقة امير الجيوش** هذه السويقة الان فيما بين حارة
برجوان وحارة بها الدين كانت تعرف بسوق الخروقيين فيما بعد زوال الدولة الفاطمية
وفي هذا السوق عمر الامير بازكوج الاسدي مدرسته المعروفة الان بالازكجية
وادركت الناس الى هذا الزمن الذي نحن فيه لا يعرفون هذا السوق الا بسوق
امير الجيوش ويعبرون عنه بصيغة التصغير ولا اعرف لهم مستندا في ذلك والذي تشهد
به الاخبار ان سوق امير الجيوش هو السوق الذي من راس حارة برجوان ويمتد
الى راس سويقة امير الجيوش الان وهذه السويقة من اكبر اسواق القاهرة بها
عدة حوانيت فيها الرفادون والحياكون وعدة حوانيت للرهاصين وعدة حوانيت
للفرايين وعدة حوانيت للخياطين ومعظمها لسكن البزازين والحلبيين وفيها عدة
من بياعي الاقباع وبياعي في هذا السوق ساير الثياب المخيطة والامتعة من الفرش
ونحوها وهو شارع من شوارع القاهرة يسلك فيه من بين القصرين وباب الفتوح
وباب النصر الى باب القنطرة وشاطي النيل وغيره وكان ربما نجد هذا السوق الى باب
القنطرة معمور الجانبين بالحوانيت المعدة لبيع الطرايف والمغازل والكتان والانواع
سنه ست من الماكل والعطر وغيره وقد خرب اكثر هذه الحوانيت في سني المحنة وما بعدها
وسويقة امير الجيوش عدة قياسر وفنادق **سوق الجملون الصغير** هذا السوق
يسلك فيه من راس سويقة امير الجيوش الى باب الجوانية وباب النصر
ورحبة باب العيد وهو مجاور لدرب الفرحية وفيه المدرسة الصيرمية
وباب زيادة الجامع الحاكمي وكان اولا يعرف بالامرا القرشيين بني البوري ثم عرف
بالجملون الصغير وبجملون ابن صيرم وهو الامير جمال الدين شويخ بن صيرم احد الامرا
في ايام الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب واليه تنسب المدرسة الصيرمية
والخط المعروف خارج باب الفتوح ببستان ابن صيرم وادركت هذا الجملون معمور

الجانبين من اوله الى اخره بالحوانيت ففي اوله كثير من البزازين الذين يبيعون ثياب الكتان من الخام والازرق وانواع الطرح واصناف الثياب القطن وينادى فيه على الثياب بحراج حراج وفيه عدة من الخياطين وعدة من الباعة المعدين لغسل الثياب وصقالها وباخره كثير من العنبريين بحيث لو اراد احد ان يشترى الف قميص منه في يوم لما عسر عليه ذلك فلما حدثت المحن خرب هذا السوق وخلو حوانيته وصار مقفرا من ساكنيه ثم انه عمر بعد سنة عشر وثماني مايه وفيه الان نفر من البزازين وقليل من سواهم

سوق الجاورين

هذا السوق فيما بين الجامع الاقمر وحلوان صيرم يسلك فيه من سوق حارة برجوان ومن سوق الشماعين الى الركن المخلق ورحبة باب العيد وهو احد شوارع القاهرة المسلوكة وفيه عدة حوانيت لعمل المحاير التي يسافر فيها الى الحجاز وغيره وكان فيه تاجر له تدنوا صنايع ما يشترى يابه من المحاير المعرضه للبيع ولهذا السوق موسم عظيم عند سفر الحاج وعند سفر الناس الى القدس وبلغني عن شيخ كان بهذا السوق انه اوصى بعض صبيانه فقال له يا بني لا تراع احدا في بيع فانه لا يحتاج اليك الا مره في عمره فخذ عدلك في ثمن المحاره فانك لا تخشى من عوده مره اخرى اليك وسوف اذا عاد من سفره اما الى الحجاز او القدس فانه يحتاج الى بيعها فتراقد عليه في ثمنها واشترها بالرخيص وكذلك تفعل اهل هذا السوق الى اليوم فانهم لا يراعون بايعا ولا مشتريا الا ان حالهم لم يبق كما ادركناه فانه حدث سوق اخر يباع فيه المحاير بسوق الجامع الطولوني وصار بسوق الخيميين ايضا صناع للمحاير وبلغني ان المحاير من هذه اوقف اهل مصر امراه من جريد موثر به بيدها ورقه فيها سب الخليفة الحاكم بامر الله ولعنه عندما منع النسا من الخروج في الطرقات فعندما مر من هناك حسبها امراة تسال له حاجه فامر باخذ الورقه منها فاذا فيها من السب ما اغضبه فامر بها ان توخذ فاذا هي من جريد قد البس ثيابا وعمل كهيئة امراة فاشتد عند ذلك غضبه واذن للعبيد في احراق مدينة مصر فاضرموا فيها النار ولم اقف على هذا الخبر مسطورا وقد ذكر المسبحي حريق الحاكم لمصر ولم يذكر قصة المراه

الصاغه

هذا المكان تجاه المدارس الصالحيه بخط بين القصرين قال ابن عبد الظاهر الصاغه بالقاهره كانت مطبخا للقصر يخرج اليه من باب الزهومه وهو الباب الذي هدم وبني مكانه قاعه شيخ الحنابله من المدارس الصالحيه وكان يخرج من المطبخ المذكور مده شهر رمضان الف ومايتا قدر من جميع الالوان في كل يوم تفرق على ارباب الرسوم والضعفا وسمي باب الزهومه اي باب الزفر لا يدخل باللحم وغيره الامنه فاختصر بذلك انتهى والصاغه الان وقف على المدارس الصالحيه وقفها الملك السعيد بركه خان المسمى ناصر الدين محمد ولد الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري على الفقها المقررين بالمدارس الصالحيه . .

سوق

سوق الكتبيين

هذا السوق فيما بين الصاغه والمدرسه الصالحيه احدث فيما اظن بعد السبعمايه وهو جار في اوقاف المارستان المنصوري وكان سوق الكتب قبل ذلك بمدينة مصر تجاه الجانب الشرقي من جامع عمرو بن العاص في اول زقاق القناديل بجوار دار عمرو وادركته وفيه بقيه بعد سنه ثمانين وسبعمايه وقد دثر الان ولا يعرف موضعه وكان قد نقل سوق الكتب من موضعه الان بالقاهره الى قيساريه كانت فيما بين سوق الدجاجين المجاور للجامع الاقمر وبين سوق الخضر المجاور للركن المخلق وكان يعلو هذه القيساريه ربع فيه عدة مساكن فتضررت الكتب من ذلك واقيمه البيوت وفسد بعضها فعادوا الى سوق الكتب الاول حيث هو الان وما برح هذا السوق مجمعا لاهل العلم يترددون اليه وقد انشدت قديما لبعضهم

مجالسة السوق مذمومه ومنها مجالس قد تجتنب
فلا تقربن غير سوق الجياد وسوق السلاح وسوق الكتب
فهاتيك الة اهل الوغى وهاتيك الة اهل الادب

سوق الصنادقيين

هذا السوق تجاه المدرسة السيوفيه كان موضعه في القديم من جملة المارستان ثم عرف بعقبة الدبابليين وقيل له الان سوق الصنادقيين وفيه يباع الصناديق والخزاين والاسره مما يعمل من الخشب وكان ما بظاهرها قديما يعرف بسكن الدجاجين وادركناه يعرف بسوق السيوفيين وكان فيه عدة طباخين لا يزال دخان كوانينهم منعقدا الكثرته حتى قال لي شيخنا قاضي القضاه مجد الدين اسمعيل ابن ابرهيم الحنفي ان قاضي القضاه جلال الدين جار الله قال له هذا السوق قطب دايرة الدخان وفي سوق الصنادقيين الى الان بقيه

سوق الحريريين

هذا السوق من باب قيسارية العنبر الى خط البندقانيين كان قديما يعرف بسقيفة العداس ثم عمل صاغة القاهره ثم سكن هناك الاساكفه الى الان وهو الى الان معروف بالصاغه القديمه وكان يعرف بسقيفة العداس كذا رايته في كتب الاملاك وعرف هذا السوق في زمننا بالحريريين الشرابشيين وعرف بعضه بسوق الزجاجين وكان يسكن فيه ايضا الاساكفه فلما انشا الامير يونس الدوادار القيساريه على بئر زويله بخط البندقانيين في اعوام بضع وثمانين وسبعمايه نقل الاساكفه من هذا الخط ونقل ايضا منه بياعي اخفاف النسا الى قيساريته وحوانيته المذكوره

سوق العنبريين

هذا السوق فيما بين سوق الحريريين الشرابشيين وبين قيسارية العصفر وهو تجاه الخراطين كان في الدوله الفاطميه مكانه سجنا لارباب الجرايم يعرف بحبس المعونه وكان شنيع المنظر ضيقا لا يزال من يجتاز عليه يجد منه رايحه منكره فلما كان في الدوله التركيه وصار قلاوون من جملة

قال ابن عبد الظاهر وكانت الصاغه قديما فيما تقدم مكانا للاساكفه

الامير الظاهرية بيبرس صار يمر من داره الى قلعة الجبل على حبس المعونة هذا فتشم منه رايحة
رديه ويسمع منه صراخ المسجونين وشكواهم الجوع والعري والقمل فجعل على نفسه ان الله عز وجل
جعل له من الامر شيا ان يبني هذا الحبس مكانا حسنا فلما صار اليه ملك ديار مصر والشام
هدم حبس المعونة وبناه سوقا اسكنه بايعي العنبر وكان العنبر اذ ذاك بديار مصر نفاق وللناس
فيه رغبة زايدة لا تكاد توجد بارض مصر امراة وان سفلت الا ولها قلادة من عنبر وكان يتخذ
منه المخاد والكلل والستور وغيرها وتجار العنبر يعدون من بياض الناس ولهم اموال
جزيلة وفيهم روسا واجلا فلما صار الملك الى الملك الناصر محمد بن قلاون جعل هذا السوق
وما فوقه من المساكن وقفا على الجامع الذي انشاه بظاهر مصر جوار موردة الخلفا المعروف
بالجامع الجديد الناصري وهو جار في اوقافه الى يومنا هذا الا ان العنبر من بعد سنة سبعين
وسبعماية كثر فيه الغش حتى صار لا يعبا به وقلت رغبة الناس في استعماله فتلاشى امر
هذا السوق بالنسبة لما كان ثم لما حدثت المحن بعد سنة ست وثمانماية قل رغبة
اهل مصر عن استعمال الكثير من العنبر فتطرق هذا السوق ما طرق غيره من اسواق البلد
وبقيت فيه بقية يسيرة الى ان خلع الخليفة المستعين بالله العباس بن محمد في سنة خمس
عشرة وثمانماية وكان نظر الجامع الجديد بيده وبيد ابيه الخليفة المتوكل على الله محمد
فقصد بعض سفهاء العامة نكايته بتعطيل هذا السوق فاستاجر قيسارية العصفر
ونقل سوق اليها وصار معطلا نحو سنتين ثم عاد اهل العنبر الى هذا السوق على عادتهم في
سنة ثمان عشرة وثمانماية

سوق الخراطين هذا السوق يسلك فيه من سوق المهامزيين
الى الجامع الازهر وغيره كان قديما يعرف بعقبة الصباغين ثم عرف بسوق القشاشين
وكان فيما بين دار الضرب والوكالة الامرية وبين المارستان ثم عرف الان بسوق الخراطين
وكان سوقا كبيرا معمور الجانبين بالحوانيت المعدة لبيع المهد الذي يربى فيه الاطفال
وحوانيت الخراطين وحوانيت صناع السكاكين وصناع الدوي يشتمل على نحو الخمسين
حانوتا فلما حدثت المحن تلاشى هذا السوق واغتصب الامير جمال الدين يوسف الاستادار
منه عدة حوانيت من اوله الى الحمام التي تعرف بحمام الخراطين وشرع في عمارتها فعوجل بالقتل
قبل اتمامها وقبض عليها الملك الناصر فرج فيما احاط به من امواله وادخلها في الديوان فقام
بعمارة الحوانيت التي تجاه قيسارية العصفر من درب الشمسي الى اول الخراطين القاضي
الوزير تقي الدين عبد الوهاب بن ابي شاكر فلما كملت جعلها الملك الناصر فيما هو موقوف
على تربته التي انشاها على قبر ابيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر وافرد الحمام
وبعض الحوانيت القديمة للمدرسة التي انشاها الامير جمال الدين يوسف الاستادار برحبة
باب العيد وما تقابل هذه الحوانيت هو وما فوقه وقف على المدرسة القراسنقرية

وغيرها

وغيرها وهو متخرب متهدم

سوق الحلويين الكبير هذا السوق يوسط سوق الشرابشيين
يتوصل منه الى البندقانيين والى حارة الجودرية وغيرها انشا فيه حوانيتا سكنها الحلاويون
وقفه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون على تربة مملوكه بيبغا التركماني عندما مات
في سنة سبع وسبعماية ثم عمل عليه بابان بطرفيه بعد سنة تسعين وسبعماية فصار يغلق
في الليل وكان فيما ادركناه شارعا مسلوكا طول الليل يجلس بجامعه صاحب
العسس الذي عرفته العامة في زمننا بوالي الطوف من بعد صلاة العشا في كل ليلة
وينصب قدامه مشعل يشتعل بالنار طول الليل وحوله عدة من الاعوان وكثير من السقايين
والنجارين والقصارين والحدادين بنوب مقررة لهم خوفا من ان يحدث بالقاهرة في الليل حريق
فيبادرون لاطفاه ومن وجد منه في الليل خصومة او وجد سكرانا او قبض عليه من السراق
تولى امره والي الطوف وحكم فيه بما يقتضيه الحال فلما كانت الحوادث بطل هذا الرسم
من جملة ما بطل وهذا السوق الان جار في وقف

سوق الفرايين هذا السوق يسلك فيه من سوق الشرابشيين الى الاكفانيين
والجامع الازهر وغير ذلك كان قديما يعرف بسوق الخروقيين ثم سكن فيه صناع الفرا وتجاره
فعرف بهم وصار بهذا السوق في ايام الملك الظاهر برقوق من انواع الفرو ما جل اثمانها
وتضاعف قيمتها لكثرة استعمال رجال الدولة من الامرا والمماليك لبس السمور والوشق
والقاقم والسنجاب بعدما كان ذلك في الدولة التركية من اعز الاشيا التي لا يستطيع احد
لبسها ولقد اخبرني الطواشي الفقيه الكاتب الحاسب الصوفي زين الدين مقبل الرومي
الجنس المعروف بالشامي عتيق السلطان الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاون انه وجد
في تركة بعض امرا السلطان حسن قبا بفرو قاقم فاستكثر ذلك عليه وتعجب منه وصار ذلك
يحكي له لعزة هذا الصنف واحترامه لكونه من ملابس السلطان وملابس نسايه ثم
تبذلت الاصناف المذكورة حتى صار يلبس السمور احاد الجند واحاد الكتاب وكثير من
العوام ولا تكاد امراة من نسا اراذل الناس تخلو من لبس السمور ونحوه والى الان يعد الناس
من هذا الصنف وغيره من الفرو شي كثير

سوق البخانقيين هذا السوق فيما بين سوق
الحلويين الكبير وبين قيسارية الشرب الاتي ذكرها ان شا الله عند ذكر القياسر وباب
هذا السوق شارع من القصبة ويعرف بسوق الخشيبة تصغير خشبة لانه على
بابه المذكور خشيبة تمنع الراكب من التوصل اليه ويسلك في هذا السوق الى قيسارية
الشرب وغيرها وهو معمور الجانبين بالحوانيت المعدة لبيع الكوافي والطواقي التي يلبسها
الصبيان والبنات وبظاهر هذا السوق ايضا في القصبة عدة حوانيت لبيع الطواقي
وعملها وتذكر لبس رجال الدولة من الامرا والمماليك والاجناد ومن يتشبه بهم للطواقي

في الدولة الجركسية وصاروا يلبسون الطاقية على رؤوسهم بغير عمامة ويمرون كذلك في الشوارع
والأسواق والجوامع والمواكب لا يرون بذلك بأساً بعدما كان نزع العمامة عن الرأس عاراً
وفضيحة ونوعوا هذه الطواقي ما بين أخضر وأحمر وأزرق وغيره من الألوان وكانت أولاً ترتفع
نحو سدس ذراع ويعمل أعلاها مدوراً مسطحاً فحدث في أيام الملك الناصر فرج منها شيء عرف
بالطواقي الجركسية يكون ارتفاع عصابة الطاقية منها نحو الثلثي ذراع وأعلاها مدور
مقبب وبالغوا في تبطين الطاقية بالورق والكثيرة فيما بين البطانة المباشرة للرأس
والوجه الظاهر للناس وجعلوا من أسفل العصابة المذكورة زيقاً من فرو القرض الأسود
يقال له القندس في عرض نحو ثمن ذراع يصير دائراً بجبهة الرجل وأعلا عنقه وهم على استعمال
هذا الزي إلى اليوم وهو من أسمج ما عانوه وتشبه بالرجال في لبس ذلك النساء المغنيات أحدهما
انه فشى في أهل الدولة محبة الذكران فقصد نساؤهم التشبه بالذكران ليستملن قلوب
رجالهن فاقتدى بفعلهن في ذلك عامة نساء البلد وثانيهما ما حدث بالناس من الفقر وذهاب
بهم من القاهرة فاضطر الحال نساء المصر إلى ترك ما أدركنا فيه النساء من لبس الذهب
والجواهر ولبس الحرير حتى لبسن هذه الطواقي وبالغن في عملها من الذهب والحرير وغيره
وتواصين على لبسها ومن تأمل أحوال الوجود عرف كيف تنشأ أمور الناس في عاداتهم
وأخلاقهم ومذاهبهم **سوق الخلعيين** هذا السوق فيما بين قيسارية الفاضل
الآتي ذكرها إن شاء الله ومن باب زويلة الكبير وكان يعرف قديماً بالخشابين وعرف
إلى اليوم بالزقيق بتصغير زقاق وعرف أيضاً بسوق الخلعيين كأنه جمع خلعي والخلعي في زمننا
هو الذي يتعاطى بيع الثياب الخليع وهي التي قد لبست وهذا السوق اليوم من أعمر أسواق
القاهرة لكثرة ما يباع فيه ملابس أهل الدولة وغيرهم وأكثر ما يباع فيه الثياب المخيطة
وهو معمور الجوانب بالحوانيت ويسلك فيه من القصبة ليلاً ونهاراً إلى حارة الباطلية
وخوخة ابن عمشن وغير ذلك وفي داخل القاهرة أيضاً عدة أسواق وقد خرب الآن
أكثرها **سويقة الصاحب** هذه السويقة يسلك إليها من خط البندقانيين ومن باب
الخوخة وغير ذلك وهي من الأسواق القديمة كانت في الدولة الفاطمية يعرف بسويقة
الوزير يعني أبا الفرج يعقوب بن كلس وزير الخليفة العزيز بالله نزار بن المعز الذي
تنسب إليه حارة الوزيرية فإنها كانت على باب داره التي عرفت بعده في الدولة الفاطمية
بدار الديباج وصار موضعها الآن المدرسة الصاحبية ثم صارت تعرف بسويقة
دار الديباج يعني داراً طراز ينسج فيها الديباج الذي هو الحرير وقيل لذلك الموضع كله
خط دار الديباج ثم عرف هذا السوق بالسوق الكبير في أخريات الدولة الفاطمية
فلما ولي صفي الدين عبد الله بن شكر الدميري وزارة الملك العادل أبي بكر بن أيوب سكن

سابر بعد ربط

في هذا الخط وأنشأ به مدرسته التي تعرف إلى اليوم بالمدرسة الصاحبية وأنشأ به
أيضاً رباطه وحمامه المجاورين للمدرسة المذكورة عرفت من حينئذ هذه السويقة بسويقة
الصاحب المذكور واستمرت تعرف بذلك إلى يومنا هذا ولم يزل من الأسواق المعتبرة توجد
فيها أكثر ما يحتاج إليه من المآكل لوفور نعم من يسكن هنالك من الوزراء وأعيان الكتاب
فلما حدثت المحن طرقها ما طرق غيرها من أسواق القاهرة فخلت مما كانت وفيها
بقية **سوق البندقانيين** هذا السوق يسلك إليه من سوق الزجاجيين ومن
سويقة الصاحب ومن سوق الأبزاريين وغيره كان يعرف قديماً بسوق بئر زويلة
وكان هناك بئر كبيرة تعرف ببئر زويلة برسم إسطبل الجميزة الذي كان فيه خيول
الخلفاء الفاطميين وصار موضعه خط البندقانيين بعد ذلك كما ذكر عند ذكر إسطبلات
الخلفاء من هذا الكتاب وموضع هذه البئر اليوم قيسارية يونس والربع الذي يعلوها
وبقي منها موضع ركب عليه حجر وأعدت للسقائين منها فلما زالت الدولة واختط
موضع إسطبل الجميزة الدور وغيرها وعرف موضع الإسطبل بالبندقانيين قيل
لهذا السوق سوق البندقانيين وأدركته سوقاً كبيراً معمور الجانبين بالحوانيت
الذي قد هدم أعلاها منذ كان الحريق بالبندقانيين في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة كما
ذكر في خط البندقانيين عند ذكر الأخطاط من هذا الكتاب وفي هذا السوق كثير من أرباب
المعايش المعدين لبيع المأكولات من الشواء والطعام المطبوخ وأنواع الأجبان والألبان
والبوارد والجبن والفواكه وعدة كثيرة من صناع قسي البندق وكثير من الرسامين وكثير
من بايعي الفقاع فلما حدثت المحن بعد سنة ست وثمانمائة اختل هذا السوق خللاً
كبيراً وتلاشى أمره **سوق الأخفافيين** هذا السوق بجوار سوق البندقانيين
يباع فيه الآن خفاف النسوان ونعالهن وهو سوق مستجد أنشأه الأمير يونس
النوروزي دوادار الملك الظاهر برقوق في سنة   وثمانين وسبعمائة ونقل
إليه الأخفافيين بائعي أخفاف النساء من خط الحريريين والزجاجيين وكان مكانه
ما خرب في حريق البندقانيين فركب بعض القيسارية التي بئر زويلة وجعل بابها تجاه
درب الأنجب وبنا بأعلاها ربعاً كبيراً فيه عدة مساكن وجعل الحوانيت بظاهرها وبظاهر
درب الأنجب وبنا فوقها أيضاً عدة مساكن فعمر ذلك الخط بعمارة الأماكن وبه إلى الآن سكن
بايعي أخفاف النساء ونعالهن التي يقال للنعل منها سرموزه وهو لفظ فارسي معناه
رأس الخف فإن سر رأس وموزه خف
سوق الكفتيين هذا السوق يسلك إليه من البندقانيين ومن حارة الجودرية ومن الحلوانيين
الكبير وغيره ويشتمل على عدة حوانيت لعمل الكفت وهو ما تطعم به الأواني النحاس من الذهب

والفضة وكان لهذا الصنف من الاعمال بديار مصر رواج عظيم وللناس في النحاس المكفت رغبة عظيمة
ادركنا من ذلك شيا لا يبلغ وصفه واصف لكثرته فلا تكاد دار بالقاهرة ومصر تخلوا من عدة
قطع نحاس مكفت ولا بد ان يكون في شورة العروس دكة نحاس مكفت والدكة عبارة عن شي
شبه السرير يعمل من خشب مطعم بالعاج والابنوس او من خشب مدهون ويوضع فوق الدكة
دست طاسات من نحاس اصفر مكفت بالفضة وعدة الدست سبع قطع بعضها اصغر
من بعض يبلغ كبراها ما يسع نحو الاردب من القمح وطول الالفات التي نقشت بظاهرها
من الفضة نحو الثلث ذراع في عرض اصبعين ومثل ذلك دست اطباق عدتها سبعة بعضها
في جوف بعض ويفتح اكبرها نحو الذراعين واكثر وغير ذلك من المناير والشروج واحقاق
الاشنان والطشت والابريق والمبخرة فيبلغ قيمة الدكة من النحاس المكفت زيادة على
مايتي دينار ذهبا وكانت العروس من بنات الامرا والوزرا واعيان الكتاب واماثل
التجار تجهز في شورتها عندما يبنا الزوج بها سبع دكك دكة من فضة ودكة من كفت
ودكة من نحاس ابيض ودكة من خشب مدهون ودكة من صيني ودكة من بلور ودكة
كلاهي وهي الات من ورق مدهون تحمل من الصين ادركناها في الدور شيا كثيرا وقد
عدم هذا الصنف من مصر الا شيا يسيرا وحدثني القاضي الرييس تاج الدين ابو الفدا
اسمعيل احمد بن عبد الوهاب بن الخطيب المخزومي رحمه الله قال تزوج القاضي علا الدين
بن عرب محتسب القاهرة بامراة من بنات التجار تعرف بست العايلة فلما قارب
البنا عليها والدخول بها حضر اليه في يوم وكيلها وانا عنده فبلغه سلامها عليه واخبره
انها بعثت اليه بمايه الف درهم فضة حجر خالصة ليصلح لها بها ما عساه اختل من الدكة — ست العايلة ابنة الشيخ محمد بن السيد الناجر تزوج بها ابن احمد بن محمد الغزنوي كان ابوها تاجرا جلب الكتب الاعاجم ولست عنها تجارات عديدة وعدد ما اتت سعادته
الفضة فجا به الى بيته وامر باحضار الفضة فاستدعى الخدم من الباب فدخلوا بالفضة
في الحال والوقت امر المحتسب بصناع الفضة وطلابها فحضروا وشرعوا في اصلاح ما
ارسلته ست العايلة من الاواني الفضة واعادة طلايها بالذهب فشاهدنا من ذلك
منظرا بديعا زينة واخبرني من شاهد جهاز بعض بنات السلطان حسن بن محمد بن قلاون
وقد حمل في القاهرة عندما زفت على بعض الامرا في دولة الملك الاشرف شعبان بن حسين
بن محمد بن قلاون فكان شيا عظيما من جملته دكة من بلور تشتمل على عجايب منها زير من بلور
قد نقش بظاهره صور نباتية على شبه الوحوش والطيور وقدر هذا الزير ما يسع
قربة ما وقد قل استعمال الناس في زماننا هذا للنحاس المكفت وعز وجوده في زمنها
لم عدة سنين قد تهدوا الشرا ما باع منه وتخبيه الكفت عنه طلبا للفايدة وبقي بهذا
السوق الى يومنا بقية قليلة من صناع الكفت

سوق الاقباعيين

بخط خط
الربع خارج باب زويلة مما يلي الشارع المسلوك فيه الى قنطرة الخرق ما كان منه على يمنة

السالك

السالك الى قنطرة الخرق فانه جار في وقف الملك الظاهر بيبرس هو وما فوقه على المدرسة
الظاهرية بخط بين القصرين وعلى اولاده ولم يزل الى يوم السبت خامس شهر رمضان سنة
عشرين وثمانمايه وقع الهدم فيه ليضاف الى الجامع الملك المويد شيخ المجاور لباب زويلة وما
كان من هذا السوق على يسرة من سلك الى القنطرة فانه جار في وقف اقبغا عبد الواحد
على مدرسته المجاورة للجامع الازهر وبعضه وقف امراة تعرف بست

سوق السقطيين

هذه السوق خارج باب زويلة بجوار دار التفاح انشاه الامير اقبغا عبد الواحد
وهو جار في وقفه

سويقة خزانة البنود

هذه السويقة على باب درب راشد
ويتوصل الى خزانة البنود كانت تعرف اولا بسويقة ريدان الصقلي المنسوب اليه
الريدانية خارج باب النصر

سويقة المسعودي

هذه السويقة من حقوق
حارة زويلة بالقاهرة تنسب الى الامير صارم الدين قايماز المسعودي مملوك الملك
المسعود اقسيس بن الملك الكامل وولي المسعودي هذا ولاية القاهرة وكان ظالما غاشما
جبارا من اجل انه كان يسكن في دار ابن فرقة التي من جملتها جامع بني العنزي وبيت الوزير ابن
ابي شاكر ثم ان فتح الدين فتح الله بن معتصم الداوودي التبريزي كاتب السر جددها في سنة
ثلاث عشرة وثمانمايه لانه كان يسكن هناك ومات المسعودي في يوم الاثنين النصف من ذي
الحجة سنة اربع وستين وستمايه ضربه شخص في دار العدل بسكين كان يريد ان يقتل بها الامير
عز الدين الحلي نايب السلطنة فوقعت في فواد المسعودي فمات لوقته

سويقة طغلق

هذه السويقة على راس الحارة الصالحية مما يلي الجامع الازهر عرفت بالامير سيف الدين طغلق
السلاح دار صاحب حمام طغلق التي بالقرب من الجامع الازهر على باب درب المنصوري
وصاحب دار طغلق التي عرفت اليوم بدار المنصوري في الدرب المذكور واول ما عمرت
هذه السويقة لم يكن فيها غير اربعة حوانيت ثم عمرت عمارة كثيرة لما خربت سويقة الصالحية
التي كانت مما يلي باب البرقية في حدود سنة ثمانين وسبعمايه ثم لا تنشي من سنة ست
وثمانمايه كما تلاشى غيرها من الاسواق وبقي بها يسير جدا

سويقة الصواي

هذه السويقة
خارج باب النصر وباب الفتوح بخط بستان ابن صيرم عرفت بالامير علا الدين ابي
الحسن علي بن مسعود الصواي مشد الدواوين في ايام الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري
وقيل بل فراج الصواي احد مقدمي الحلقة في ايام الملك المنصور قلاون وكان في حدود
سنة احدى وثمانين وستمايه موجودا وكانت داره هناك وكان ايضا في ايام الملك
المنصور قلاون الامير زين الدين ابو المعالي احمد بن شرف الدين ابي المفاخر محمد الصواي
شاد الدواوين وكان يسكن بمدينة مصر والامير علم الدين سنجر الصواي احد الامرا المقدمين
الالوف في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون والملك المظفر بيبرس وهو صاحب البير

التي بالباطليه المعروفه ببير الدرابزين وعز الدين ايبك العواي **سويقه البلشون** هذه
السويقه خارج باب الفتوح عرفت بسابق الدين سنقر البلشون احد مماليك السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب وسلاح داريته وكان له ايضا بستان بالمقس خارج القاهره
من جوار الدكه يعرف ببستان البلشون **سويقه اللفت** هذه السويقه كانت خارج
باب النصر من ظاهر القاهره حيث البير التي في شمالي مصلى الاموات المعروفه ببير اللفت
تجاه دار ابن الحاجب كانت تشتمل على عده حوانيت يباع فيها اللفت والكرنب ويحمل منها الى
ساير اسواق القاهره ويباع اليوم في بعض هذه الحوانيت الدريس لعلف الدواب
سويقه زاويه الخدام خارج باب النصر بحري سويقه اللفت كان بها عده حوانيت
يباع فيها انواع الماكل فلما كانت سنه ست وثمانمايه خربت ولم يبق فيها سوى حوانيت
لا طايل بها **سويقه الرمله** هذه السويقه كانت فيما بين سويقه زاويه الخدام وجامع
الملك حيث مصلى الاموات التي هناك كان فيها عده حوانيت مملوه باصناف الماكل قد خرب
سايرها ولم يبق لها اثر البته **سويقه جامع الملك** ادركتها الى سنه ست وثمانمايه
وهي من الاسواق الكبار فيها غالب ما يحتاج اليه من الادام وقد خربت لخراب ما جاورها
سويقه ابي ظهير كانت تلي سويقه جامع الملك ادركتها عامره **سويقه السباط**
كانت هناك عرفت بقوم من اهل سنباط سكنوا بها ادركتها ايضا عامره **سويقه العرب**
هذه السويقه كانت تتصل بالريدانيه خربت في الغلا الكاين في سنه ست وسبعين وسبعمايه
وادركت حوانيت هذه السويقه وهي خاليه من السكان الا يسيرا وعمودها من اللبن
ويقال له وما وراه خراب الحسينيه وكانت في غايه العماره وكان بها ولها بابي الحسينيه
فرن ادركته عامرا الى بعد سنه تسعين وسبعمايه بلغني انه كان قبل ذلك في اعوام ستين
وسبعمايه يخبز فيه كل يوم نحو سبعه الاف رغيف لكثره من حوله من السكان وتلك
الاماكن اليوم لا ساكن فيها الا اليوم ولا يسمع بها سوى الصدى **سويقه العنبري**
هذه السويقه خارج باب زويله قريبا من قلعه الجبل كانت من جمله المقابر خارج
القاهره فيما بين الباب الجديد والحارات وبركه الفيل وبين الجبل الذي عليه الان قلعه
الجبل فلما اختطت هذه الجهه كما تقدم ذكره عند ذكر ظواهر القاهره عرفت هذه السويقه
بالامير عز الدين ايبك العنبري نقيب الجيوش واستشهد على عكا عندما فتحها الملك الاشرف
خليل بن قلاون في يوم الجمعه سابع عشر جمادى الاخره سنه تسعين وستمايه وهذه السويقه
عامره بعمارة ما حولها **سويقه العياطين** هذه السويقه بخط المقس بالقرب
من باب البحر عرفت بالفقير المعتقد مسعود بن محمد بن سالم العياط لسكنه بالقرب منها
وله هناك مسجد بناه في ثمان وعشرين وسبعمايه واخبرني الشيخ المعمر حسام الدين حسن

بن

بن عمر الشهرزوري وكيل الى رحمه الله ان المحتسب ناظر الخاص في ايام الملك الناصر محمد بن
قلاون طرح على اهل هذه السويقه عده اقطار عسل قصب والزمهم في ثمن كل قنطار
بمعشر من قدرها فوقفوا الى السلطان وعيطوا حتى اعفاهم من ذلك فقيل لها من حينيد
سويقه العياطين ولفظه عياط عند اهل مصر بمعنى صياح والعياط الصياح واصل
ذلك ان العطعطه في اللغه تتابع الاصوات واختلافها في الحرب وهي ايضا حكايه اصوات
المجان اذا قالوا عيط عيط وذلك اذا غلبوا قوما وقد عطعطوا وعطعط بالذيب قال
له عاط عاط فعرف عامه مصر ذلك وجعلوا العياط الصياح واشتقوا منه الفعل
فاعرف ذلك **سويقه العراقيين** هذه السويقه بمدينه مصر الفسطاط وانما عرفت
بذلك لان قريب الازدي وزحاف الطايي وكانا من الخوارج خرجا على زياد بن ابيه
بالبصره فاتهم زياد بها جماعه من الازد وكتب الى معويه بن ابي سفيان يستاذنه في قتلهم
فامره بنفيهم عن اوطانهم فسيرهم الى مصر واميرها مسلمه بن مخلد وذلك في سنه
ثلث وخمسين وكان عددهم نحوا من مايه وخمسين فانزلوا بالظاهر احد خطط مصر
وكان اذ ذاك طرفا اراد ان يسد بهم ذلك الموضع فنزلوا في الموضع المعروف بكوم سراج
وكان فيهم فبنوا لهم مسجدا واتخذوا سوقا لانفسهم فسمي سويقه العراقيين
ذكر العوايد التي كانت بقصبه القاهره اعلم ان قصبه القاهره
ما برحت محترمه بحيث انه كان في الدوله الفاطميه اذا قدم رسول متملك الروم
ينزل من باب الفتوح ويقبل الارض وهو ماش الى ان يصل الى القصر وكذلك كان يفعل
كل من غضب عليه الخليفه فانه يخرج الى باب الفتوح ويكشف راسه ويستغيث
بعفو امير المومنين حتى يوذن له بالمسير الى القصر وكانت لها عوايد منها ان السلطان
من ملوك بني ايوب ومن قام بعدهم من ملوك الترك لا بد اذا استقر في سلطنه ديار مصر
ان يلبس خلعه السلطنه بظاهر القاهره ويدخل اليها راكبا والوزير بين يديه على
فرس وهو حامل عهد السلطان الذي كتبه له الخليفه بسلطنه مصر على راسه
وقد امسكه بيديه وجميع الامرا ورجال العساكر مشاه بين يديه منذ يدخل الى القاهره
من باب الفتوح او باب النصر الى ان يخرج من باب زويله فاذا خرج السلطان
من باب زويله ركب حينيذ الامرا وبقيه العسكر ومنها انه لا يمر بقصبه القاهره
حمل تبن ولا حمل حطب ولا يسوق احد فرسا بها ولا يمر بها سقا الا وراويته مغطاه
ومن رسم ارباب الحوانيت ان يعدوا عند كل حانوت زيرا مملوا بالما مخافه ان يحدث
الحريق في مكان فيطفا بسرعه ويلزم صاحب كل حانوت ان يعلق على حانوته طول
الليل قنديلا يسرج الى الصباح ويقام في القصبه قوم يكنسون الازبال والاتربه

وغوها ويرشون كل يوم وبجعل في القصبه طول الليل عده من الحفرا يطوفون بها لحراسه
الحوانيت وغيرها ويتعاهدون كل قليل بقطع ما عساه تراكم من الاوساخ في الطرقات حتى تعلوا
الشوارع واول من ركب بخلع الخليفه في القاهره السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف
بن ايوب قال القاضي الفاضل في متجددات سنه سبع وستين وخمسمايه تاسع شهر
رجب وصلت الخلع التي كانت تنفذ الى السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي من
الخليفه ببغداد وهو فرجيه سودا وطوق ذهبا فلبسها نور الدين بدمشق اظهارا للشعارها
وسيرها الى الملك الناصر صلاح الدين ليلبسها وكانت تنفذ له خلعه ذكرانه استقصرها
واستنزرها واستصغرها دون قدره واستقر السلطان صلاح الدين بداره وبانت
الخلع مع الواصل بها شاه ملك براس الطابيه فلما كان العاشر منه خرج قاضي القضاه
والشهود والمقربون والخطبا الى خيمه استقر المسير بالخلعه بها وهو من اصحاب
النجميه وزينت البلد ابتهاجا بها وفيه ضربت النوب الثلاث بالباب الناصري
على الرسم النوري في كل يوم فاما دمشق فالنوب المضروبه بها خمس على رسم قديم
لان الاتابكيه لها قواعد ورسوم مستقره بينهم في بلادهم وفي حادي عشره ركب السلطان
بالخلع وشق بين القصرين والقاهره ولما بلغ باب زويله نزع الخلع واعادها الى داره
ولم يتعب الاكرة ولم يزل الرسم كذلك في ملوك بني ايوب حتى انقضت ايامهم وقام من بعدهم
مماليكهم الاتراك فجروا في ذلك على عاده ملوك بني ايوب الى ان قام في مملكه مصر السلطان
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وقتل هولاكو الخليفه المستعصم بالله وهو
اخر خلفا بني العباس ببغداد فقدم على الملك الظاهر بمصر ابو العباس احمد بن الخليفه
الظاهر بالله بن الخليفه الناصر في شهر رجب سنه تسع وخمسين وستمايه فتلقاه
واكرمه وبايعه ولقبه بالخليفه المستنصر بالله وخطب باسمه على المنابر ونقش
السكه باسمه فلما كان في يوم الاثنين الرابع من شعبان ركب السلطان الى خيمه ضربت
له بالبستان الكبير من ظاهر القاهره ولبس خلعه الخلافه وهي جبه سودا وعمامه
بنفسجي وطوق من ذهب وسيف بداوي ~~وطوق من ذهب~~ وجلس مجلسا عاما حضره
الخليفه والوزير والقضاه والامرا والشهود وصعد القاضي فخر الدين ابراهيم ابن لقمان كاتب
السر منبرا نصب له وقرا التقليد السلطاني الذي عهد به الخليفه وكان بخط ابن لقمان
ومن انشايه ثم ركب السلطان بالخلعه والطوق ودخل من باب النصر وشق القاهره
وقد زينت له وحمل الوزير الصاحب بها الدين محمد بن علي بن حنا التقليد على راسه قدام
السلطان والامرا ومن دونهم مشاه بين يديه حتى خرج من باب زويله الى قلعه الجبل
فكان يوما مشهودا وفي ثالث شوال سنه اثنتين وستين وستمايه سلطن الملك الظاهر

سمى

بيبرس ابنه الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان واركبه بشعار السلطنه ومشى
قدامه وشق القاهره كما تقدم وساير الامرا مشاه من باب النصر الى القلعه وقد
زينت القاهره واخر من ركب بشعار السلطنه وخلعه الخلافه والتقليد السلطاني
الملك الناصر محمد ابن قلاون عند دخوله الى القاهره من البلاد الشاميه بعد قتل
السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين واستيلايه على المملكه في ثاني جمادى
الاولى سنه ثمان وتسعين وستمايه وقال المسبحي في حوادث سنه اربع وثمانين
وثلثمايه نودي في السقايين ان يغطوا روايا الجمال والبغال ليلا يصيب ثياب الناس
وقال في سنه ثلث وثمانين وثلثمايه وامر العزيز بالله امير المومنين بنصب ازيار الما مملوه على
الحوانيت ووقود المصابيح على الدور وفي الاسواق وفي ثالث ذي الحجه سنه احدى وتسعين
وثلثمايه امر امير المومنين الحاكم بامر الله الناس بان يوقدوا القناديل في ساير البلد على
جميع الحوانيت وابواب الدور والمحال والسكك الشارعه وغير الشارعه ففعل
ذلك ولازم الحاكم بامر الله الركوب في الليل فكان ينزل كل ليله الى موضع موضع والى
شارع شارع وزقاق زقاق والزم الناس بالوقيد فتناظروا فيه واستكثروا
منه في الشوارع والازقه وزينت الاسواق والقياسر بانواع الزينه وصار الناس
في القاهره ومصر طول الليل في بيع وشرا واكثروا ايضا من وقود الشموع العظيمه
وانفقوا في ذلك اموالا جليله وتبسطوا في الماكل والمشارب وسماع الاغاني ومنع الحاكم
الرجال المشاه بين يديه من المشي بقربه وزجرهم وانتهرهم وقال لا تمنعوا احدا من
ما حدق الناس به واكثروا من الدعا له وزينت الصناعه وخرج ساير الناس بالليل
للتفرج وغلب النسا الرجال على الخروج في الليل وعظم الازدحام في الشوارع
والطرقات واظهر الناس اللهو والغنا وشرب المسكرات في الحوانيت وبالشوارع
من اول المحرم سنه احدى وتسعين وثلثمايه وكان معظم ذلك من ليله الاربعا تاسع عشره
الى ليله الاثنين رابع عشرينه فلما تزايد الامر وشنع امر الحاكم بامر الله ان لا تخرج امراه من
العشا ومتى ظهرت بعد العشا نكل بها ثم منع من جلوس الناس في الحوانيت فامتنعوا
ولم يزل الحاكم على الركوب في الليل الى اخر شهر رجب ثم نودي في شهر رجب سنه خمس
وتسعين وثلثمايه الا لا يخرج احد بعد عشا الاخره ولا يظهر لبيع ولا شرا فامتنع
الناس وفي سنه خمس واربعمايه تزايد في المحرم منها وقوع النار في البلد وكثر الحريق
في عده اماكن فامر الحاكم بامر الله الناس باتخاذ القناديل على الحوانيت وازيار الما مملوه
ما ويطرح السقايف التي على ابواب الحوانيت والرواشن التي تظل الباعه في ساير
جميع ذلك من مصر والقاهره

ذكر ظواهر القاهرة المعزية اعلم ان القاهرة المعزية يحيط بها اربع جهات
وهي الجهة الشرقية والجهة الغربية والجهة الشمالية التي يسميها اهل مصر البحرية والجهة
الجنوبية التي تعرف في ارض مصر بالقبلية فاما الجهة الشرقية فانها من سور القاهرة
الذي فيه الان باب البرقية والباب الجديد والباب المحروق وتنتهي هذه الجهة الى الجبل
المقطم واما الجهة الغربية فانها من سور القاهرة الذي فيه باب القنطرة وباب الخوخة وباب
سعادة وتنتهي هذه الجهة الى شاطئ النيل واما الجهة القبلية فانها من سور القاهرة الذي فيه
باب زويلة وتنتهي هذه الجهة الى مدينة مصر واما الجهة البحرية فانها من سور القاهرة
الذي فيه باب النصر وباب الفتوح وتنتهي هذه الجهة الى بركة الجب التي تعرف اليوم ببركة
الحاج وقد كانت الجهة الشرقية عندما وضعت القاهرة فضا فيما بين السور وبين
الجبل لا بنيان فيها البتة وما زال على هذا الى ان كانت الدولة التركية فقيل لهذا الفضا
الميدان الاسود وميدان القبق وسيرد ذكر هذا الميدان ان شا الله تعالى فلما كانت
سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاون عمل هذا الميدان مقبرة لاموات المسلمين وبنيت
فيه الترب الموجودة الان كما ذكر عند ذكر المقابر من هذا الكتاب وكانت الجهة الغربية تنقسم
قسمين احدهما بر الخليج الشرقي والاخر بر الخليج الغربي فاما بر الخليج الشرقي فكان عليه
بستان الامير ابي بكر محمد بن طغج الاخشيد وميدانه وعرف هذا البستان بالكافوري فلما
اختط القائد جوهر القاهرة ادخل هذا البستان في سور القاهرة وجعل الى جانبه الميدان
الذي يعرف اليوم بالخرنشف فصارت القاهرة تشرف من غربيها على الخليج وبنيت
على هذا الخليج مناظر وهي منظرة اللولوة ومنظرة دار الذهب ومنظرة غزالة كما ذكر
عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وكان فيما بين البستان الكافوري في المناظر المذكورة
وبين الخليج شارع يجلس فيه عامة الناس للتفرج على الخليج وما وراءه من البساتين
والبرك ويقال لهذا الشارع اليوم بين السورين ويتصل بالبستان الكافوري
وميدان الاخشيد بركة الفيل وبركة قارون وتشرف على بركة قارون الدور التي
كانت متصلة بالعسكر ظاهر مدينة فسطاط مصر كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب
عند ذكر البرك وعند ذكر العسكر واما بر الخليج الغربي فانه اوله الان من موردة الحلفا فيما
بين خط الجامع الجديد خارج مصر وبين منشاة المهراني واخره ارض التاج والخمس الوجوه وما
بعدها من بحري القاهرة وكان اول هذا الخليج عند وضع القاهرة بجانب خط السبع سقايات
وكان ما بين خط السبع سقايات وبين المعاريج بمدينة مصر غامرا بما النيل كما ذكر في ساحل مصر
من هذا الكتاب وكانت القنطرة التي تفتح سدها عند وفا النيل ست عشرة ذراعا خلف
السبع سقايات كما ذكر عند ذكر القناطر من هذا الكتاب وكان هناك منظرة السكرة التي

يجلس

يجلس فيها الخليفة يوم فتح الخليج ولها بستان عظيم ويعرف موضعه اليوم بالمريس
ويتصل ببستان منظرة السكرة جنان الزهري وهي من خط قناطر السباع الموجودة
الان تجاه خط السبع سقايات الى اراضي اللوق ويتصل بالزهري عدة بساتين الى المقس
وقد صار موضع الزهري وما كان بجواره على بر الخليج من البساتين يعرف بالحكورة من
ايام الملك الناصر محمد بن قلاون الى وقتنا هذا كما ذكر عند ذكر الاحكار من هذا الكتاب
وكان الزهري وما يجاوره من البساتين التي في بر الخليج الغربي والمقس كل ذلك مطل
على النيل وليس لبر الخليج الغربي كبير عرض وانما ماء النيل في غربي البساتين على
الموضع الذي يعرف اليوم باللوق لما المقس فيصير المقس هو ساحل القاهرة وتنتهي
المراكب الى موضع جامع المقس الذي يعرف اليوم بجامع المقسي فكان ما بين الجامع المذكور
وبين منية عقبة التي بر الجيزة بحر النيل ولم يزل الامر على ذلك الى بعد سنة سبعمائة الا
انه كان قد انحسر ماء النيل بعد الخمسمائة من سني الهجرة عن ارض بالقرب من الزهري
عرفت بمنشاة الفاضل وبستان الخشاب وهذه المنشاة اليوم يعرف بعضها
بالمريس مما يلي منشاة المهراني وانحسر ايضا عن ارض تجاه ارض الطبالة التي في بحري القاهرة
عرفت هذه الارض بجزيرة الفيل وما برح ماء النيل ينحسر عن شي بعد شي الى بعد سنة
سبعمائة فبقيت عدة رمال فيما بين منشاة المهراني وبين جزيرة الفيل وفيما بين المقس
وساحل النيل عمر الناس فيها الاملاك والمناظر والبساتين من بعد سنة اثنتي عشرة
وسبعمائة وحفر الملك الناصر محمد بن قلاون فيها الخليج المعروف اليوم بالخليج الناصري
فصار بر الخليج الغربي بعد ذلك اضعاف ما كان اولا من اجل انطراد ماء النيل عن بر مصر
الشرقي ويعرف هذا البر اليوم بعدة مواضع وهي في الجملة خط منشاة المهراني
وخط المريس وخط منشاة الكتبة وخط قناطر السباع وخط ميدان السلطان وخط
البركة الناصرية وخط الحكورة وخط الجامع الطيبرسي وربع بكتمر وزريبة السلطان
وخط باب اللوق وخط قنطرة الخرق وخط بستان العدة وخط زريبة قوصون
وخط حكر ابن الاثير وفم الخور وخط الخليج الناصري وخط بولاق وخط جزيرة الفيل وخط
الدكة وخط المقس وخط بركة قرموط وخط ارض الطبالة وخط الجرف وارض البعل وكوم
الريش وميدان القمح وخط باب القنطرة وخط باب الشعرية وخط باب البحر وغير ذلك
وسياتي من ذكر هذه المواضع ما يكفي ويشفي ان شا الله تعالى ● وكانت جهة
القاهرة القبلية من ظاهرها ليس فيها سوى بركة الفيل وبركة قارون وهي فضا يرى
من خرج من باب زويلة عن يمنة الخليج وموردة السقايين وكانت تجاه باب الفرج
ويرى عن يسار الجبل ويرى تجاه قطائع ابن طولون التي تتصل بالعسكر ويرى جامع

ابن طولون وساحل الحمرا الذي يشرف عليه جنان الزهري ويري بركه الفيل التي كان
يشرف عليها الشرف الذي فوقه قبه الهوا ويعرف اليوم هذا الشرف بقلعه الجبل
وكان من خرج من مصلى العيد بظاهر مصر يري بركه الفيل وقارون فلما كان ايام الخليفه
الحاكم بامر الله ابي علي منصور بن العزيز بالله ابي المنصور نزار ابن الامام المعز لدين الله ابي
تميم معد عمل خارج باب زويله بابا عرف بالباب الجديد واختط خارج باب زويله عده
من اصحاب السلطان فاختطت المصامده حاره المصامده واختطت الباطليه والحجريه
وغيرها كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فلما كانت الشده العظمى في خلافه المستنصر بالله
اختلت احوال مصر وخربت خرابا شنيعا ثم عمر خارج باب زويله في ايام الخليفه
الامر باحكام الله ووزاره المامون محمد بن فاتك بن البطايحي بعد سنه خمسمايه فلما زالت
الدوله الفاطميه هدم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب حاره المنصوره التي
كانت سكن العبيد خارج باب زويله وعملها بستانا فصار ما خرج من باب زويله
بساتين الى المشهد النفيسي وبجانب البساتين طريق يسلك منها الى قلعه الجبل التي
انشاها السلطان صلاح الدين المذكور على يد الامير بها الدين قراقوش الاسدي
وصار من يقف على باب جامع ابن طولون يري باب زويله ثم حدثت هذه العماير التي هي
الان خارج باب زويله بعد سنه سبعمايه وصار خارج باب زويله الان ثلاثه
شوارع احدها ذات اليمين والاخر ذات اليسار والشارع الثالث تجاه من خرج
من باب زويله وهذه الشوارع الثلاثه تشتمل على عده اخطاط فاما ذات اليمين
فان من خرج من باب زويله الان يجد عن يمينه شارعا سالكا ينتهي به في العرض الى الخليج
حيث القنطره التي تعرف بقنطره الخرق وينتهي به في الطول من باب زويله الى خط
الجامع الطولوني وجميع ما في هذا الطول والعرض من الاماكن كان بساتين الى بعد السبعمايه
وفي هذه الجهه اليمنى خط دار التفاح وسوق السقطيين وخط تحت الربع وخط القشاشين
وخط قنطره الخرق وخط شق الثعبان وخط قنطره اق سنقر وخط الحبانيه وبركه
الفيل وخط قبو الكرماني وخط قنطره طقز دمر والمسجد المعلق وخط قنطره عمر شاه
وخط قناطر السباع وخط الجسر الاعظم وخط الكبش والجامع الطولوني وخط الصليبه
وخط الشارع وما هنالك من الحارات التي ذكرت عند ذكر الحارات من هذا الكتاب
واما ذات اليسار فان من خرج من باب زويله الان يجد عن يساره شارعا ينتهي
به في العرض الى الجبل وينتهي به في الطول الى القرافه وجميع ما في هذه الجهه اليسرى
كان فضا لا عماره فيه البته الى بعد سنه خمسمايه من الهجره فلما عمر الوزير الصالح
طلايع بن رزيك جامع الصالح الموجود الان خارج باب زويله صار ما وراه الى نحو قطايع

ابن

ابن طولون مقبره لاهل القاهره الى ان زالت دوله الخلفا الفاطميين وانشا السلطان
صلاح الدين يوسف ابن ايوب قلعه الجبل على راس الشرف المطل على القطايع صار
يسلك الى القلعه من هذه الجهه اليسرى فيما بين المقابر والجبل ثم حدثت هذه العماير الموجوده
هناك شيا بعد شي من بعد سنه سبعمايه وصار في هذه الشقه خط سوق البسطيين
وخط الدرب الاحمر وخط جامع الماردني وخط سوق الغنم وخط التبانه وخط باب
الوزير وقلعه الجبل والرميله وخط القبيبات وخط باب القرافه واما ما هو تجاه من
خرج من باب زويله فيعرف بالشارع وقد تقدم ذكره عند ذكر الاسواق من هذا
الكتاب وهو ينتهي بالسالك الى خط الصليبه المذكور انفا والى خط الجامع الطولوني
وخط المشهد النفيسي والى العسكر وكوم الجارح وغير ذلك من بقيه خطط ظواهر
القاهره ومصر • وكانت جهه القاهره البحريه من ظاهرها فضا ينتهي الى بركه
الجب والى منيه الاصبغ التي عرفت بالخندق والى منيه مطر التي تعرف بالمطريه
والى عين شمس وما وراء ذلك الا انه كان تجاه القاهره بستان ريدان ويعرف اليوم
بالريدانيه وعند مصلى العيد خارج باب النصر حيث يصلى الان على الاموات
كان ينزل هناك من يسافر الى الشام فلما كان قبل سنه خمسمايه ومات امير الجيوش
بدر الجمالي في سنه سبع وثمانين واربعمايه بني خارج باب النصر له تربه دفن فيها وبني
ايضا خارج باب الفتوح منظره قد ذكر خبرها عند ذكر المناظر من هذا الكتاب
وصار ايضا فيما بين باب الفتوح والمطريه بساتين قد تقدم ذكرها ثم عمرت الطايفه
الحسينيه بعد سنه خمسمايه خارج باب الفتوح عده منازل اتصلت بالخندق
وصار خارج باب النصر مقبره الى بعد سنه سبعمايه فعمر الناس به حتى اتصلت العماره
من باب النصر الى الريدانيه وبلغت الغايه من العماره ثم تناقصت من بعد سنه تسع
واربعين وسبعمايه الى ان فحش خرابها من حين حدثت المحن في سنه ست وثمانمايه فهذا
حال ظواهر القاهره منذ اختطت والى يومنا هذا ويحتاج ما ذكرناه الى مزيد بيان

ذكر ميدان القبق هذا الموضع خارج القاهره من شرقيها فيما بين الثغره التي ينزل
من قلعه الجبل اليها وبين قبه النصر التي تحت الجبل الاحمر ويقال له ايضا الميدان
الاسود وميدان العيد والميدان الاخضر وميدان السباق وهو ميدان السلطان
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي النجمي بناه مسطبه في المحرم
من سنه ست وستين وستمايه عندما احتفل برمي النشاب وامور الحرب وحث الناس
على لعب الرمح ورمي النشاب ونحو ذلك وصار ينزل كل يوم الى هذه المسطبه من الظهر
فلا يركب منها الى العشا الاخره وهو يرمي ويحرض الناس على الرمي والرهان فما بقي امير

ولا مملوك الا وهذا شغله وتوفر الناس على لعب الرمح ورمي النشاب وما برح من بعده
من اولاده الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفي الصالحي النجمي والملك الاشرف
خليل بن قلاوون يركبون الموكب بهذا الميدان ويقف الامرا والمماليك السلطانيه تتسابق
بالخيل فيه قدامهم وينزل العساكر فيه لرمي القبق والقبق عباره عن خشبه عاليه جدا
تنصب في براح من الارض ويعمل باعلاها دايره من خشب ويقف الرماه بقسيها وترمي
بالسهام جوف الدايره لكي تمر من داخلها الى غرض هناك تمرينا لهم على احكام الرمي ويعبر
عن هذا بالقبق في لغه الترك قال جامع السيره الظاهريه وفي سابع عشر المحرم من
سنه سبع وستين وستمايه حث السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدار
جميع الناس على رمي النشاب ولعب الرمح خصوصا خواصه ومماليكه ونزل الى الفضا بباب
النصر ظاهر القاهره ويعرف بميدان العيد وبنى مسطبه هناك واقام ينزل في كل يوم
من الظهر ويركب منها عشا الاخره وهو واقف في الشمس يرمي ويحرض الناس على الرمي والرهان
فما بقي امير ولا مملوك الا وهذا شغله واستمر الحال على ذلك في كل يوم حتى صارت تلك
الامكنه لا تسع الناس وما بقي لاحد شغل الا لعب الرمح او رمي النشاب وفي شهر رمضان
سنه اثنتين وسبعين وستمايه تقدم السلطان الملك الظاهر لساير العساكر بالتاهب للركوب
واللعب بالقبق ورمي النشاب واتفقت نادره غريبه وهو انه امر برش الميدان الاسود تحت
القلعه لاجل اللعب فشرع الناس في ذلك وكان يوما شديد الحر فامر السلطان بتبطيل
الرش رحمه للناس وقال الناس صيام وهذا يوم شديد الحر فبطل الرش وارسل الله سبحانه
مطرا جودا استمر ليلتين ويوما حتى كثر الوحل وتلبدت الارض وسكن العجاج وبرد الجو
ولطف الهوا فركب السلطان بالميدان بين حفظه من السوق فيه يوما اللعب وهو يوم
الخميس السادس والعشرين من رمضان وامر بركوب جماعه لطيفه من كل عشره اثنان
وكذلك من كل مقدم ومن كل امير ليلا يضيق الدنيا بهم فركبوا في احسن زي واجمل لباس
واكمل شكل وابهى منظر وركب السلطان ومعه من خواصه ومماليكه الوف ودخلوا
في الطعان بالرماح فكل من اصاب خلع عليه السلطان ثم ساق مماليكه الخواص خاصه
ورتبهم اجمل ترتيب واندفق بهم اندفاق البحر فشاهد الناس ابهه عظيمه ثم اقيم
القبق ودخل الناس لرمي النشاب وجعل لمن اصاب من المغارده رجال الحلقه
والبحريه الصالحيه وغيرهم بغلطاق بسنجاب وللامرا فرسا من خيله الخاص بتشاهير
ومراوانه الفضيه والذهبيه وبراجه وما زال هذه الايام على هذه الصوره يتنوع في
دخوله وخروجه تاره بالرماح وتاره بالنشاب وتاره بالدبابيس وتاره بالسيوف
مسلوله وذلك انه ساق على عادته في اللعب وسل سيفه وسل مماليكه سيوفهم وحمل

هو

هو ومماليكه حمله رجل واحد فراى الناس منظرا عجيبا واقام على ذلك كل يوم من بكره
النهار الى قرب المغرب وقد ضربت الخيام للنزول للوضو والصلاه وتنوع الناس
في تبديل العدد والالات وتفاخروا وتكاثروا فكانت هذه الايام من الايام المشهوره
ولم يبق احد من ابنا الملوك ولا وزير ولا امير كبير ولا صغير ولا مفردي ولا مقدم من
مقدمي الحلقه ومقدمي البحريه الصالحيه ومقدمي المماليك الظاهريه البحريه ولا صاحب
شغل ولا حامل عصا على باب السلطان ولا حامل طير في ركاب السلطان ولا احد من
خواص كتاب السلطان الا وشرف بما يليق به على قدر منصبه ثم تعدى احسان السلطان
لقضاه الاسلام والايمه وشهود خزانه السلطان فشرفهم جميعهم ثم الولاه كلهم واصبحوا
بكره يوم الاحد ثامن عشرين شهر رمضان لابسين الخلع جميعهم في احسن صوره
وابهى شكل واجمل زينه بالكلوتات الزركش بالذهب والملابس التي ما سمع بان
احدا جاد بمثلها ومن الوف وخدم الناس جميعهم وقبلوا الارض وعليهم الخلع وركبوا ولعبوا
بها رسم على العاده والاموال تفرق والاسمطه تعبى والصدقات تنفق والرقاب تعتق
وما زال الى ان اهل هلال شوال فقام الناس وطلعوا للهنا فجلس لهم وعليهم
خلعهم وركب يوم العيد الى مصلاه في خيمه بشعار السلطنه وابهه الملك فصلى
ثم طلع قلعه الجبل وجلس على الاسمطه وكان الاحتفال بها كبيرا واكل الناس
ثم انتهبه الفقرا وقام الى مقر سلطانه بالقبه السعيده وقد علقت وفرشت
بانواع الستور والكلل والفرش وكان قد تقدم الى الامرا باحضار اولادهم فحضروا
وخلع عليهم الخلع المفصله على قدرهم فلما كان هذا اليوم احضروا وختنوا باجمعهم بين
يدي السلطان واخرجوا فحملوا في المحفات الى بيوتهم وعم الهنا كل دار ثم احضر الامير نجم الدين
خضر ولد السلطان فختن ورمى الناس جمله من المال اجتمع منها خزانه ملك كبير ففرقت
على من باشر الختان من الحكما والمزينين وغيرهم وانقضت هذه الايام وجرى السلطان
فيها على عادته في كونه لم يكلف احدا من خلق الله تعالى هديه بهذه ولا تحفه تحفه
بها في مثل هذه المسرح كما جرت عاده من تقدمه من الملوك ولم يبق من لا شمله احسانه
غير ارباب الملاهي والمغاني فانه في ايامه لم تنفق لهم سلعه البته وممن لعب بهذا
الميدان القبق السلطان الملك الاشرف خليل بن قلاوون وعمل فيه المهم الذي
لم يعمل في دوله ملوك الترك نظير مثله وذلك ان خوندار دوتكين ابنه تكيه وتقاله
بوعيه السلاحدار اشتملت من السلطان الملك الاشرف على حمل فظن انها تلد ابنا
ذكرا يرث الملك من بعده فاخذ عندما قارب الوضع في الاحتفال ورسم للوزير الصاحب
شمس الدين محمد بن السلعوس ان يكتب الى دمشق بعمل ثياب شمعدانات نحاس مكفت بالقاب

بياض سطر

السلطان ومايه شمعدان اخرتها خمسون من ذهب وخمسون من فضه وخمسين سرجا
زركش ومايه وخمسين سرجا بحينر والف شمعه واشيا كثيره غير ذلك فقدر الله انها
ولد تبدتنا فانقبض لذلك وكره ارطال ما قد اشتهر عنه عمله فاظهر انه يريد ختان
اخيه محمد وابن اخيه مظفر الدين موسى بن الملك الصالح علي بن قلاوون فرسم لنقيب
الجيش والحجاب باعلام الامرا والعسكر ان يلبسوا كلهم اله الحرب من السلاح الكامل هم وخيولهم
ويصيروا باجمعهم كذلك في الميدان الاسود خارج باب النصر فاهتم الامرا والعسكر
اهتماما كبيرا لذلك واخذوا في تحسين العدد بالغوا في الشانق وتنافسوا في اظهار التجمل الزايد
وخرج في اليوم الرابع من اعلام الامرا السوقه ونصبوا عده صواوين فيها ساير المتول
والماكل فصار بالميدان سوق عظيم ونزل السلطان من قلعه الجبل في يوم
بعساكره وعليهم لامه الحرب وقد خرج ساير من في القاهره ومصر من الرجال والنسا
الامر خلفه العذر لروية السلطان فاقام السلطان يومه وحصل في ذلك اليوم للناس
بهذا الاجتماع من السرور ما يعز وجود مثله واصبح السلطان وقد استعد العسكر
باجمعه لرمي القبق ورسم للحجاب بان لا يمنعوا احدا من الجند ولا من المماليك ولا غيرهم
من الرمي ورسم للامير بدر الدين بيسري وللامير بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح
ان يتقدما الناس في الرمي فاستقبل الامير بيسري القبق وتحته سرج قد صنع قربوسه
الذي من خلفه وطيا فصار مستلقيا على قفاه وهو يرمي ويصيب يمينه ويسره والناس
باسرهم قد اجتمعوا للنظر حتى ضاق بهم الفضا فلما فرغ دخل امير سلاح من بعده وتلاهما
الامرا على قدر منازلهم واحدا واحدا فرموا ثم دخل بعد الامرا مقدمو الحلقه ثم الاجناد والسلطان
يعجب برميهم ويتزايد سروره حتى فرغ الرمي فعاد الى خيمه ودار السقاه على الامرا
باواني الذهب والفضه والبلور يسقون العسكر المذاب وشرب الاجناد من احواض
قد مليت من ذلك وكانت عدتها مايه حوض فشربوا ولعبوا واستمروا على ذلك يومين وفي
اليوم الثالث ركب السلطان واستدعى الامير بيسري وامره بالرمي فسال السلطان
ان يعفيه من الرمي ويمر عليه بالتفرج في رمي الشباب من الامرا وغيرهم فاعفاه ووقف
مع السلطان في منزلته وتقدم طغي وعبد الغزال وامير عمر وكيكلدي وقشتمر العجمي وبرلغي
واعناق الحسامي وبكتوت ونحو الخمسين من امرا السلطان الشباب الذين انشاهم
من خاصكيته وعليهم تترايات حرير اطلس بطرازات زركش وكلفتات زركش
وحوايص ذهب وكانوا من الجمال البارع بحيث يدهل حسنهم الناظر ويدهش جمالهم
الخاطر فتعاظم سرور السلطان برويتهم وكثر اعجابه وداخله العجب واستخفه
الطرب وارتجت الدنيا بكثره من حضر هناك من ارباب الملاهي والمغاني واصحاب

الملعوب فلما انقضى اللعب عاد السلطان الى دهليزه في زينته وسرح في مسيرته
وصلنا في هو الا ان عبر الى دهليزه والناس من الطرب والسرور في احسن شي يقع في العالم
واذا بالجو قد اظلم وثارت ريح عاصف اسود الى ان طبق الارض والسما وقلع ساير تلك
الخيم والقى الدهليز السلطاني وتزايد حتى ان الرجل لا يرى من بجانبه فاختلط الناس
وماجوا ولم يعرف الامير من الحقير واقبلت السوقه والعامه تنهب وركب
السلطان بريد النجاه بنفسه الى القلعه وتلاحق العسكر به واختلفوا في الطرق
لشده الهول فلم يصل الى القلعه حتى اشرف على التلف وحصل في هذا اليوم من نهب
الاموال وانتهاك حرم النسا ما لا يمكن وصفه وما ظن كل احد الا ان الساعه قد قامت
فتنغص سرور الناس وذهب ما كان هنالك وما استقر السلطان بالقلعه حتى
سكن الريح وظهرت الشمس وكان ما كان لم يكن فاصبح السلطان وطلب ارباب الملاهي
باجمعهم وحضر الامرا الختان اخيه وابن اخيه وعمل مهم عظيم في القاعه التي انشاها
بالقلعه وعرفت بالاشرفيه وقد ذكر خبر هذا المهم عند ذكر قلعه الجبل من هذا
الكتاب وما برح هذا الميدان فضا من قلعه الجبل الى قبه النصر ليس فيه بنيان
وللملوك فيه من الاعمال ما تقدم ذكره الى ان كانت سلطنه الملك الناصر محمد بن
قلاوون فترك النزول اليه وبنى مسطبه برسم طعم طيور الصيد بالقرب من بركه
الحبش وصار ينزل هنالك ثم ترك تلك المسطبه في سنه عشرين وسبعمايه وعاد
الى ميدان القبق هذا وركب اليه على عاده من تقدمه من الملوك الى ان حبب فيه الى العرب
شيا بعد شي حتى انسدت طرقه واتصلت المباني من ميدان القبق الى تربه
الروضه خارج باب البرقيه وبطل السباق منه ورمي القبق فيه من اواخر
ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر عند ذكر المقابر من هذا الكتاب وانا
ادركت عواميد من رخام قايمه بهذا الفضا يعرف بين الناس بعواميد السباق
بين كل عمودين مسافه بعيده وما برحت قايمه هنالك الى بعد سنه ثمانين
وسبعمايه فهدمت عندما عمر الامير يونس الدوادار الظاهري تربته تجاه
قبه النصر ثم عمر ايضا الامير قجماس ابن عم الملك الظاهر برقوق تربته هناك
وتتابع الناس في البنيان الى ان صار كما هو الان والله اعلم **ذكر بر الخليج الغربي**
قد تقدم ان هذا الخليج حفر قبل الاسلام بدهر وان عمرو بن العاص رضي الله عنه
جدد حفره في عام الرماده باشاره امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى صب
ما النيل في بحر القلزم وجرت فيه السفن بالغلال وغيرها حتى عبرت منه الى البحر
الملح وانه ما برح على ذلك الى سنه خمسين ومايه فطم ولم يبق منه الا ما هو موجود الان

الان فم هذا الخليج الذي يصب فيه الما من بحر النيل لم يكن عند حفره هذا الفم الموجود الان
ولست ادري اين كان فمه عند ابتدا حفره في الجاهليه فان مصر فتحت وما النيل عند
الموضع الذي فيه الان جامع عمرو بن العاص بمصر وجميع ما بين الجامع وساحل النيل الان
انحسر عنه الما بعد الفتح واخر ما كان ساحل مصر من عند سوق المعاريج الذي هو الان
بمصر الى تجاه الكبش من غربيه وجميع ما هو الان موجود من الارض التي فيما بين خط
السبع سقايات الى سوق المعاريج انحسر عنه الما شيا بعد شي وغرس بساتين
فعمل عبد العزيز بن مروان امير مصر قنطره على فم هذا الخليج في سنه تسع وستين
من الهجره باوله عند ساحل الحمرا ليتوصل من فوق هذه القنطره الى جنان الزهري
الاتي ذكرها ان شا الله وموضع هذه القنطره داخل حكر اقبغا الحا ورخط السبع سقايات
وما برحت هذه القنطره عندها السد الذي يفتح عند الوفا الى بعد الخمس مايه
من الهجره فلما انحسر ما النيل عن ارض وغرست بساتين عمل الملك الصالح نجم الدين
ايوب بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي هذه القنطره التي تعرف
اليوم بقنطره السد خارج مصر ليتوصل من فوقها الى بستان الخشاب وزيد في طول
الخليج ما بين قنطره السباع الان وبين قنطره السد المذكوره وصار ما في شرقيه مما
انحسر عنه الما بستانا عرف بجنان الحاره وما في غربيه يعرف ببستان المحلي
وكان بطرف خط السبع سقايات كنيسه الحمرا وعده كنايس اخر بعضها الان بحكر
اقبغا يعرف بزاويه الشيخ يوسف العجمي لسكناه بها عندما هدمت بعد سنه عشرين
وسبعمايه وما برحت هذه البساتين موجوده الى ان استولى عليها الامير اقبغا عبد
الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاون وقلع انشابها واذن للناس في عمارتها
فحكرها الناس وبنوا فيها الادر وغيرها فعرفت بحكر اقبغا واول هذا الخليج
الان من غربيه منشاة المهراني وقد تقدم خبرها في هذا الكتاب عند ذكر مدينة
مصر وتجاه منشاة المهراني بستان الخشاب وبعضه الان يعرف بالمريس وبعضه
عمله الملك الناصر محمد بن قلاون ميدانا يشرف على النيل من غربيه ويعرف ساحل
النيل هناك بموردة الجبس كما ذكر عند ذكر الميادين من هذا الكتاب ويجاور بستان
الخشاب جنان الزهري وهذه المواضع التي ذكرت كلها مما انحسر عنه النيل ما خلا
جنان الزهري فانها من قبل ذلك وستقف على خبرها وخبر ما يجاورها من الاحكار ان
شا الله تعالى

ذكر الاحكار التي في غربي الخليج

قال ابن سيده الاحتكار جمع
الطعام ونحوه مما يوكل واحتباسه انتظار وقت الغلا به والحكره والحكر جميعا
ما احتكر وحكره بحكره حكرا ظلمه وتنقصه واسا معاشرته انتهى فالتحكير على هذا المنع

فنقول

فنقول اهل مصر حكر فلان ارض فلان يعنون منع غيره من البنا عليها

حكر الزهري

هذا الحكر يدخل فيه جميع بر ابن التبان الاتي ذكره ان شا الله وشق الثعبان وبطن البقره
وسويقة العيهري وسويقة صفيه وبركة الشقاف وبركة السباعين وقنطرة
الخرق وحدرة المواد سين وحكر الحلبي وحكر البواشقي وحكر كرجي وما يجاوره الى قناطر
السباع وميدان المهاري الى الميدان الكبير السلطاني بموردة الجبس وكان هذا قديما
يعرف بجنان الزهري ثم عرف ببستان الزهري قال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن
يونس في تاريخ الغربا عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف
الزهري يكنى ابا العباس وامه ام عثمن بنت عثمن بن العباس بن الوليد بن عبد الملك بن
مروان مدني قدم مصر وولي الشرط بفسطاط مصر وحدث يروي عن مالك بن انس
وسفين بن عيينه روى عنه من اهل مصر اصبغ بن الفرج وسعيد بن ابي مريم وعثمن بن
صالح وسعيد بن عفير وغيرهم وهو صاحب الجنان التي بالقنطره قنطرة عبد العزيز
بن مروان تعرف بجنان الزهري وهو حبس على ولده الى اليوم وكان كتاب حبس الجنان عند جدي
يونس بن عبد الاعلى وديعه عليه مكتوب وديعه لولد ابي العباس الزهري لا يدفع الى احد الا ان
بدعوة سلطان والكتاب عندي الى الان توفي عبد الوهاب بن موسى بمصر في رمضان سنه
عشر وما يتين وقال القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامه بن جعفر القضاعي في كتاب معرفه
الخطط والاثار حبس الزهري هو الجنان التي عند القنطره بالحمرا وهو عبد الوهاب بن موسى
بن عبد العزيز الزهري قدم مصر وولي الشرط بها والجنان حبس على ولده وقال القاضي
تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل واتعاظ المتامل حبس
الزهري فذكره ثم قال وهذا الحبس اكثره الان احكار ما بين بركة الشقاف وخليج شق الثعبان
وقد استولى وكيل بيت المال على بعضه وباع من ارضه واجرتها واجتمع هو ومحبسه
بين يدي الله عز وجل انتهى ولما طال الامد صار الزهري عده بساتين منها بستان الملك
وبستان السراج وبستان الحبانيه وبستان غزال وبستان تاج الدوله تميم ان
وبستان الفرغاني وبستان ارض الطيلسان وبستان البطرك وغيط الكردي
وغيط الصفار ثم عرف ببر ابن التبان بعد ذلك وقال القاضي محيي الدين عبد الله
بن عبد الظاهر في كتاب الروضه البهيه الزاهره في خطط المعزيه القاهره شاطي
الخليج المعروف ببر ابن التبان المذكور هو رييس المراكب في الدوله المصريه وكانت له قدر
ووجاهه في الايام الامريه وغيرها ولما كان في الايام الامريه تقدم الى الناس بالعماره فاول الحرق
غربي الخليج فاول ما ابتدا وعمر الرييس ابن التبان فانه انشا مسجدا وبستانا ودارا
فعرفت تلك الخطه به الى الان ثم بني سعد الدوله نحو الى القاهره وناهض الدوله علي وغدي

الدولة ابو البركات محمد بن عثمن وجماعة من فراشي الخاص واتصلت العمارة بالاجر والسقوف
النقية والابواب المنظومة من باب البستان المعروف بالمقسي على شاطى الخليج الغربي
الى البستان المعروف بابي اليمن ثم ابتنى جماعة غيرهم ممن رغب في الاجر والفرجة على
النزاع التي تنصرف من الخليج الى الزهري والبساتين من المنازل والدكاكين شيا كثيرا وهي
الناحية المعروفة الان بشق الثعبان وسويقة القمري الى ان وصل البنا الى قبالة البستان
المعروف بنور الدولة الزيني وهذا البستان يعرف في هذا الوقت بالخطة المذكورة وهو
متلاشي الحال بسبب ملوحة بيره وبستان نور الدولة هو الان الميدان الظاهري
والمناظره وتفرقت الشوارع والطرق وسكنت الدكاكين والدور وكثير المترددون اليه
والمعاش فيه الى ان استناب والى القاهرة بها نايبا عنه ثم تلاشت تلك الاحوال
وتغيرت الى ان صارت اطلالا وعفت تلك الاثار ثم بعد ذلك حكر ادرا وبساتين وبقي على
غير تلك الصفة المتقدم ذكرها وبقي على ما هو عليه ثم حكر بستان الزهري ادرا ولم يبق منه
الا قطعة كبيرة بستانا وهو الان اصطبلا يعرف بالزهري ويعرف البرجمية ببرن
البستان الى هذا الوقت وولايته تعرف بولاية الحكر وبني به حمام الشيخ النجم بن الرفعة
وحمام يعرف بالعيمري وحمام تعرف بحمام الداية على شاطى الخليج انتهى وبستان ابي اليمان
يعرف اليوم مكانه بحكر اقبغا وفيه جامع الست مسكة وسويقة السباعين وبستان
السراج في ارض باب اللوق يعرف موضعه الان بحكر الخليلي وياتي ذكره ان شا الله
وفيها زمن تاج الدولة صهر الوزير بهرام الارمني وزير الخليفة الحافظ لدين الله وقيل عند دخول
الصالح طلايع ابن رزيك الى القاهرة في سنة تسع واربعين وخمسماية وعزا زمن علام الوزير
شاور بن مجير السعدي وزير الخليفة العاضد لدين الله

حكر الخليلي

هذا الحكر هو الخط الذي بقرب سويقة السباعين وجامع الست مسكة وهو مجاور حكر
الزهري وكان بستانا يعرف ببستان ابي اليمان ومنهم من يكتب بستان ابي اليمن بغير الف
بعد الميم ثم عرف ببستان ابن حلوان وهو الجمال محمد بن الزكي يحيى بن عبد المنعم بن
منصور التاجر في ... البساتين عرف بابن حلوان مات في سنة احدى وتسعين
وستماية وحد هذا البستان القبلي الى الخليج وكان فيه باب الخال والحد البحري
ينتهي الى غيط قايماز والشرقي الى الادر المحتكرة والغربي ينتهي الى قطعة تعرف
قديما بابن ابي السماج ثم عرف بابن الحباس واستاجره ابن حلوان من الشيخ نجم الدين
ابن الرفعة الفقيه المشهور في سنة ثمان وثمانين وستماية فعرف به ثم ان هذا البستان
حكر بعد ذلك فعرف بحكر الخليلي وهو

حكر قوصون

هذا الحكر مجاور لقناطر السباع كان بستانين احدهما يعرف بالمخاريق الكبرى والاخر يعرف بمخاريق الصغرى

فاما المخاريق الكبرى فان القاضي الاجل الرييس المختار العدل الامين زكي الدين ابا العباس احمد
بن مرتضى بن سيد الاهل بن يوسف وقف حصة من جميع البستان الكبير المعروف بالمخاريق
الكبرى الذي بين القاهرة ومصر بعدوة الخليج فيما بين البساتين المعروف احدهما بالمخاريق
الصغرى ويعرف قديما بالشيخ الاجل ابن ابي اسامة ثم عرف بغيث والبستان الذي
يعرف بدوين دينار يفصل بينهما الطريق بخط بستان الزهري وبستان ابي اليمن
وكنايس النصارى قبالة حامية السعدية والسبع سقايات ولهذا البستان حدود اربعة
القبلي ينتهي الى الخليج الفاصل بينه وبين المواضع المعروفة بحامية السعدية والسبع سقايات
والحد الشرقي ينتهي الى البستان المعروف بالمخاريق الصغرى المقابل للمجنونة والبحري
ينتهي الى البستان المعروف قديما بابن ابي اسامة الفاصل بينه وبين بستان ابي اليمن المجاور
للزهري والحد الغربي ينتهي الى الطريق وجعل هذا البستان على القربات بعد عمارته وشرط
ان الناظر يشتري في كل فصل من فصول الشتا ما يراه من القماش الكتان الخام او القطن
ويصنع ذلك جبابا وبغالطق محشوة قطنا ويفرقها على الايتام الذكور والاناث الفقرا
غير البالغين بالشارع الاعظم خارج باب زويلة لكل واحد جبة او بغلطاق فان تعذر
ذلك كان على الايتام المستضعفين بالصفة المذكورة بالقاهرة ومصر وقرافتيها فان تعذر
ذلك كان للفقرا والمساكين اينما وجدوا وتاريخ كتاب هذا الوقف في ذي الحجة سنة ستين
وستماية واما المخاريق الصغرى فانه بعدوة الخليج قبالة المجنونة بالقرب من بستان ابي
اليمن ثم عرف اخيرا ببستان بهادر راس نوبة ومساحته خمسة عشر فدانا
ثم اشتراه الامير قوصون وقلع غروسه واذن للناس في البنا عليه فحكروه وبنوا فيه
الادر وغيرها وعرف بحكر قوصون

حكر الحلبي

هذا الحكر يعرف الان ببيبرس الحاجب
وهو مجاور للزهري ولبركة الشقاف من غربيها واصله من جملة اراضي الزهري اقتطع
منه وباعه القاضي مجد الدين بن الخشاب وكيل بيت المال لابنتي السلطان الملك الاشرف
خليل بن قلاوون في سنة اربع وثمانين وستماية وكانت تعرف حين هذا البيع ببستان الجمال
ابن حلوان وبغيط الكردي وبستان الطيلسان وبستان الفرغاني وحد هذه
القطعة القبلي الى بركة الطوابين والى المدبغة الصغيرة والحد البحري الى بستان الفرغاني والى
بستان البواشقي والحد الشرقي الى بركة الشقاف والى الطريق الموصلة الى المدبغة الصغيرة
والحد الغربي الى بستان الفرغاني ثم انتقل هذا البستان الى الامير ركن الدين بيبرس الحاجب
في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وحكره فعرف به

حكر البواشقي

عرف بالامير ازدمر
البواشقي مملوك الرشيدي الكبير احد المماليك البحرية الصالحية وممن قام على الملك المعز
ايبك عندما قتل الامير فارس الدين اقطاي في ذي القعدة سنة احدى وخمسين وستماية

وخرج الى بلاد الروم ثم عرف الى الان بحكر كرجي وهو بجوار حكر الحلبي المعروف بحكر بيبرس
حكر اقبغا هذا الحكر بجوار السبع سقايات بعضه لجانب الخليج الغربي وبعضه لجانب
الخليج الشرقي كان بستانا يعرف قديما بجنان الحارة ويسلك اليه من خط قناطر السباع
على يمنة السالك طالبا السبع سقايات بالقرب من كنيسة الحمرا وكان بعضه بستانا يعرف
ببستان المحلي وهو الذي في غربي الخليج وكان بستان جنان الحارة بجوار بركة قارون وينتهي
الى الحوض الدمياطي الموجود الان على يمنة من يسلك من خط السبع سقايات الى قنطرة السد
فاستولى عليه الامير اقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاون واذن للناس
في تحكيره فحكروه وبنى فيه عدة مساكن والى يومنا هذا يجبى حكره ويصرف في مصارف المدرسة
الاقبغاوية المجاورة للجامع الازهر بالقاهرة واول من عمر في حكر اقبغا هذا استادار
الامير جنكل بن البابا فتبعه الناس وفي موضع هذا الحكر كانت كنيسة الحمرا التي
هدمها العامة في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون كما ذكر عند ذكر الكنايس من هذا الكتاب
وهي اليوم زاوية تعرف بزاوية الشيخ يوسف العجمي وقد ذكرت في الزوايا ايضا وهذا
الحكر لما بنى الناس فيه عرف بالاردو لكثرة من سكن فيه من التتر والوافدية من
اصحاب الامير جنكل بن البابا وعمر تجاه هذا الحكر الامير جنكل حامية هناك الى اليوم
وانتشابها ان هذا الحكر بظاهره سوق وجامع وعمر على البركة ايضا واتصلت العمارة منه في
الجانبين الى مدينة مصر واتصلت به ايضا عماير ظاهر القاهرة بعدما كان موضع هذا الحكر مخوفا
يقطع فيه الدعار الطريق على المارة من القاهرة الى مصر وكان والي مصر يحتاج الى ان يركب جماعة
من اعوانه بهذا المكان لحفظ من يمر من المفسدين فصار لما حكر كانه مدينة كبيرة وهو الى الان
عامر واكثر من يسكنه الامرا والاجناد وهذا الحكر كان يعرف قديما بالحمرا الدنيا وقد ذكر
خبر الحمراوات الثلاث عند ذكر خطط مدينة فسطاط مصر من هذا الكتاب وفي هذا الحكر
ايضا كانت قنطرة عبد العزيز بن مروان التي بناها على الخليج ليتوصل منها الى جنان الزهري
وبعض هذا الحكر ما انحسر عنه النيل وهي القطعة التي تلي قنطرة السد
حكر الست حدق هذا الحكر يعرف اليوم بالمريس وكان بساتين من بعضها بستان
الخشاب فعرف بالست حدق من اجل انها انشات هناك جامعا كان يومئذ منظرة
السكر فبنى الناس حوله واكثر من كان يسكن هناك السودان وبه تجد المزر ويأوي
اهل الفواحش والقاذورات وصار به عدة مساكن وسوق كبير يحتاج محتسب
القاهرة ان يقيم به نائبا عنه للكشف عما يباع فيه من المعايش وقد ادركنا المريس على غاية
من العمارة الا انه قد اختل منه منذ حدثت الحوادث من سنة ست وثمانمائة وهو الى الان بقيه
من فساد كبير **حكر الست مسكه** هذا الحكر بسويقة الساعين يقرب حكر الست

حدق

حدق عرف بالست مسكه لانها انشات به جامعا وهذا الحكر كان من جملة الزهري
ثم افرد وصار بستانا ينتقل لجماعة كثيرة فلما عمرت الست مسكه في هذا الحكر
الجامع بنى الناس حوله حتى صار متصلا بالعمارة من سائر جهاته وسكنه الامرا والاعيان
وانشوا به الاسواق والحمامات وغير ذلك وكانت حدق ومسكه من جواري السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاون فنشاتا في دوره وصارتا قهرمانتين لبيت السلطان
يقتدى برايهما في عمل الاعراس السلطانية والمهمات الجليلة التي تعمل في الاعياد والمواسم وترتيب
شوون الحرم السلطاني وتربية اولاد السلطان وطال عمرهما وصار لهما من الاموال الكثيرة
والسعادات العظيمة ما يجل وصفه وصنعا برا ومعروفا كثيرا واشتهرا وبعد صيتهما
وانتشر ذكرهما **حكر طقزدمر** هذا الحكر كان بستانا مساحته نحو الثلثين فدانا
في شراه الامير طقزدمر الحموي نايب السلطنة بديار مصر ودمشق وحلب وقلع
اشجاره واذن للناس في البنا عليه فحكروه وانشوا به الدور الجليلة واتصلت عماير
الناس فيه بساير العماير من جهاته وانشا ايضا الامير طقزدمر على الخليج قنطرة ليمر عليها
من خط المسجد المعلق الى هذا الحكر وصار هذا الحكر مسكن الامرا والاجناد وبه السوق
والحمامات والمساجد وغيرها وهو مما عمر في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون ومات
طقزدمر ليلة الخميس مستهل جمادى الاخرة سنة ست واربعين وسبعمائة **اللوق**
يقال لاق الشي لوقا ولوقه لينه وفي الحديث لا اكل الا ما لوق لي ولواق ارض معروفة
قاله ابن سيده فكان هذه الارض لما انحسر عنها ماء النيل لا يحتاج الى الحرث لليانها بل تلاق
لوقا فصواب هذا المكان ان يقال فيه اراضي اللوق بفتح اللام الا ان الناس انما عهدناهم
قديما يقولون باب اللوق وارض باب اللوق بضم اللام ويجوز ان يكون من اللق بضم اللام وتشديد
القاف قال ابن سيده واللق كل ارض ضيقة مستطيلة واللق الارض المرتفعة ومنه كتاب
عبد الملك بن مروان الى الحجاج لا تدع خقا ولا لقا الا زرعته حكاه الهروي في الغريبين
انتهى والخق بضم الخا المعجمة وتشديد القاف الغدير اذا جف وقيل الخق ما اطمان من الارض واللق
ما ارتفع منها واراضي اللوق هذه كانت بساتين ومزدرعات ولم يكن بها في القديم بنا البتة ثم
لما انحسر الماء عن منشاة الفاضل عمر فيها كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب ويطلق اللوق
في زمننا على المكان الذي يعرف اليوم بباب اللوق المجاور لجامع الطباخ المطل على بركة
الشقاف وما يسامته الى الخليج الذي يعرف اليوم بخليج فم الخور وينتهي اللوق من الجانب
الغربي الى منشاة المهراني ومن الجانب الشرقي الى الدكة بجوار المقس وكان القاضي الفاضل
قد اشترى قطعة كبيرة من اراضي اللوق من بيت المال وغيره بجمل كثيرة من المال ووقفها
على عين الازرق بالمدينة النبوية وعرفت هذه الارض ببستان ابن قريش وبعضها دخل في البلد

الظاهري وعوض عنها اراضي باكثر من قيمتها وكان يتحصل هذا الوقف مغل في كل سنه الى المدينه
ليتنظف الغير وينظف بجاريها واما الجانب الغربي من خليج فم الخور المعروف اليوم بحكر ابن
الاثير وسويقه الموفق ومورده الملح وساحل بولاق كله فانه تحدث عمر بعد سنه سبعمايه
كما ستقف عليه ان شا الله فهذا بيا فان النيل كان يمر من ساحل الحمرا بغربي الزهري على
الاراضي التي لما انحسر عنها عرفت باراضي اللوق الى ان ينتهي الى ساحل المقسم وكانت
طاقات المناظر التي بالدكه تشرف على النيل الاعظم ولا حول بينها وبين رويه بر الجيزه
شي ويمر النيل من الدكه الى المقسم ويسند الى زربيه جامع المقسم الذي هو الان على الخليج
الناصري فلما انحسر ماء النيل عن اراضي اللوق اتصلت بالمقسم وصارت عده اماكن تعرف
بظاهر اللوق وهي بستان ابن ثعلب ومنشاه ابن ثعلب وباب اللوق وحكر قردميه
وحكر كريم الدين ورحبه التبن وبستان السعيدي وبركه قرموط وخور الصعيي وصار
بين اللوق وبين منشاه المهراني التي هي باول بر الخليج الغربي منشاه الفاضل والمنشاه
المستجده وحكر الخليلي وحكر البساط ويعرف بحكر بستان القاصد وحكر كريم الدين الصغير
وحكر المطوع وحكر العين الزرقا وفي غربي هذه المواضع على شاطي النيل زربيه قوصون ومورده
البلاط ومورده الجبس وخط جامع الطيبرسي وزربيه السلطان وربع بكتمر فاما بستان
ابن ثعلب فانه كان بستانا عظيم القدر مساحته خمسه وسبعون فدانا فيه ساير
الفواكه باسرها وجميع ما يزدرع من الاشجار والنخل والكروم والزهر والقليوب
والورد والنسرين والياسمين والخوخ والكمثري والنارنج والليمون التفاحي والليمون
المواكب والمختن والجميز والقراصيا والرمان والزيتون والتوت الشامي والمصري
والمرسين والتامرحنا والبان وغير ذلك وبه الابار المعينه وله الهماليا وفيه
منظره عظيمه وعده دور ومن حقوق هذا البستان الارض التي تعرف اليوم ببركه
قرموط والارض التي تعرف اليوم بالخور قباله الارض المعروفه بالبيضا بجوار
بستان السراج وبستان الزهري وبستان البورجي فيما بين هذه البساتين
وبين خليج الذكر والمقسم وكان على بستان ابن ثعلب سور مبني وله باب جليل وحده
القبلي المنشاه ابن ثعلب وحده البحري الى الارض المجاوره للميدان السلطاني الصالحي
والى ارض الجرابروني هذه الجرا ارض الخور وهي من حقوقه وحده الشرقي الى بستان الدكه
وبستان الامير قراقوش وحده الغربي الى الطريق المسلوك فيها الى مورده السقايين
قباله لبستان السراج ومورده السقايين هذه موضع قنطره الخرق الان وابن
ثعلب هذا هو الشريف الامير الكبير فخر الدين اسمعيل بن ثعلب الجعفري الزينبي
احد امرا مصر في ايام الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب وغيره وصاحب

الميدان الصالحي موضع الارض جامع الطباخ باب اللوق الى قنطره قدادار

المدر

المدرسه الشريفيه بجوار درب كركامه على راس حاره الجوديه من القاهره وانتقل
من بعده الى ابنه الامير حصن الدين ثعلب فاشتراه منه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك
الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي بثلاثه الاف دينار مصريه في شهر رجب سنه
ثلث واربعين وستمايه وكان باب هذا البستان في الموضع الذي يقال له اليوم باب
اللوق وكان هذا البستان ينتهي الى خليج الخور واخره من الشرق ينتهي الى الدكه بجوار
المقسم ثم انقسم بعد ذلك قطعا وحكرت اكثر ارضه وبنى الناس عليها الدور وغيرها
وبقيت منه الى الان قطعه عرفت ببستان الامير ارغون النايب بديار مصر ايام
الملك الناصر ثم عرف بعد ذلك ببستان ابن غراب وهو الان على شاطي الخليج الناصري
على يمنه من سلك من قنطره قدادار بشاطي الخليج من جانبه الشرقي الى بركه قرموط
وبقيت ايضا من بستان ابن ثعلب قطعه تعرف ببستان ابن بيبرس الى الان وهو وقف
ومن جمله بستان ابن ثعلب ايضا الموضع الذي يعرف ببركه قرموط والموضع المعروف
بفم الخور واما منشاه ابن ثعلب فانها بالقرب من باب اللوق واول ما بنيت الدور
للسكنى في اللوق ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وذلك انه جهز كشافه
من خواصه مع الامير جمال الدين الرومي السلاحدار والامير علا الدين اقسنقر الناصري
لتعرف اخبار هولاكو ومعهم عده من العربان فوجدوا طايفه من التتر مستامنين
وقد عزموا على قصد السلطان بمصر وذلك ان الملك بركه خان ملك التتر كان قد بعثهم
عونا لهولاكو فلما وقع بينهما كتب اليهم بركه يامرهم بمفارقه هولاكو والمصير اليه فان تعذر
عليهم ذلك صاروا الى عسكر مصر فانه كان قد ركن الى الملك الظاهر وترددت القصاد
بينهما بعد واقعه بغداد ورحيل هولاكو عن حلب فاختلف هولاكو مع ابن عمه بركه خان
وتواقع فقتل ولد هولاكو في المصاف وانهزم عسكره وفر الى قلعه في بحيره اذربيجان
فلما وردت الاخبار بذلك الى مصر كتب السلطان الى نواب الشام باكرامهم وتجهيز
الاقامات لهم وبعث اليهم بالخلع والانعامات فوصلوا الى ظاهر القاهره وهم نيف
على مايتي فارس بنسايهم واولادهم في يوم الخميس رابع عشر ذي الحجه سنه ستين
وستمايه فخرج السلطان يوم السبت سادس عشرينه الى لقايهم بنفسه ومعه
العساكر فلم يبق احد حتى خرج لمشاهدتهم فاجتمع عالم عظيم تبهر رويتهم العقول وكان
يوما مشهودا فانزلهم السلطان في دور كان قد امر بعمارتها من اجلهم في اراضي اللوق وعمل لهم
دعوه عظيمه هناك وحمل اليهم الخلع والخيول والاموال وركب السلطان الى الميدان واركبهم
معه للعب الاكره واعطى كبرايهم امريات فمنهم من عمله امير مايه ومنهم دون ذلك ونزل بقيتهم
من جمله البحريه وصار كل منهم من سعه الحال كالامير في خدمته الاجناد والغلمان وافرد لهم

على جهات من سم من بمصر وكثرت نعمهم وتظاهروا بدين الاسلام فلما بلغ التتار ما فعله
السلطان مع من وفد عليه منهم جاءت بعد جماعة وهو يعاملهم بمزيد الاحسان فتكاثروا بديار
مصر وتزايدت العماير في اللوق وما حوله وصار هناك عدة احكار عامرة آهلة الى ان خربت
شيا بعد شي وصارت كيمانا وفيها ما هو عامر الى يومنا هذا ولما قدمت رسل القان
بركه في سنه احدى وستين وستماية انزلهم الملك الظاهر باللوق وعمل لهم فيه مهاو وصار
يركب في كل سبت وثلاثا للعب الاكرة باللوق في الميدان وفي سادس ذي الحجه من سنه
احدى وستين قدم من المغل والبهادرية زيادة على الف وثلثمايه فارس فانزلوا في مساكن
عمرت لهم باللوق بأهاليهم واولادهم وفي شهر رجب سنه احدى وستين وستمايه قدمت
رسل الملك بركه ورسل الاشكري فعملت لهم دعوة عظيمة باللوق وحكرت في ايام الشريف
فخر الدين بن ثعلب المذكور فعرفت به وهي تعرف الان بمنشاة الجوانيه لان جوانيه الغنم
كانوا يسكنون فيها فعرفت بهم وادركتها في غاية العمارة بالناس والمساكن والحوانيت
وغيرها وقد اختلت بعد سنه ست وثمانمايه واكثرها الان خراب للبقر
واما باب اللوق فانه كان هناك الى بعد سنه اربعين وسبعمايه بدنه باب كبير
عليه طوارق حربيه مدهونه على ما كانت العادة في ابواب القاهرة وابواب القلعة
وابواب بيوت الامرا وكان يقال له باب اللوق فلما انشا القاضي صلاح الدين
بن المغربي قيسارية التي بباب اللوق وجعلها لبيع الغزل الكتان هدم هذا الباب
وجعله في الركن من جدار القيسارية القبلي مما يلي الغربي وهذا هو باب الميدان
الذي انشاه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل لما اشترى بستان ابن ثعلب
وقد ذكر خبر هذا الميدان عند ذكر الميادين من هذا الكتاب واما حكر قردميه فانه
على يمنه من سلك من باب اللوق المذكور الى قنطرة قدادار وكان من جمله بستان ابن
ثعلب فحكر وصار اخيرا بيد ورثة الامير قوصون وكان حكرا عامرا الى سنه تسع واربعين
وسبعمايه فخرب عند وقوع الوبا الكبير بمصر وحفرت اراضيه واخذ طينها فصارت بركه ماء
عليها كيمان خلف الدور التي على الشارع المسلوك فيه الى قنطرة قدادار واما حكر كريم
الدين فانه على يسرة من سلك من باب اللوق الى رحبه التبن والى الدكه وكان يعرف
قبل كريم الدين بحكر الصهيوني وهذا الحكر الان ايل الى الدثور واما رحبه التبن فانها في
مجرى منشاة الجوانيه شارعة في الطريق العظمى التي يسلك فيها الى قنطرة الدكه من رحبة
باب اللوق عرفت بذلك لانه كانت الاحمال التبن تقف بها لتباع هناك
فان القاهرة كانت تتوفر من مرور الاحمال التبن والحطب ونحوهما بها ثم اختطت في جمله ما اختط
في غربي الخليج وصار بها عدة مساكن وسوق كبير وقد ادركته غاصا بالعمارة وانما احل

حال هذا الخط من سنه ست وثمانمايه واما بستان السعيدي فانه يشرف
على الخليج الناصري في هذا الوقت وادركنا ما حوله عامرا وقد خربت الدور التي كانت
هناك من جهه الطريق الشارع من باب اللوق الى الدكه وبها بقيه ايله الى الدثور
واما بركه قرموط فانها من حقوق بستان ابن ثعلب ولما حفر الملك الناصر محمد بن
قلاون الخليج الناصري القى فيها ما خرج عند حفره من الطين وادركناها من اعمر بقعه
في ارض مصر وهي الان خراب كما ذكر عند ذكر البرك من هذا الكتاب واما الخور فان
الخور في اللغه مصب الماء وهو هنا اسم للارض التي ما بين الخليج الناصري والخليج الذي
يعرف بم الخور وجميع هذه الارض من جمله بستان ابن ثعلب وكان يعرف بالخور الصعبي
لانه كانت به مناظر تعرف بمناظر الصعبي تشرف على النيل وكان على شاطي الخليج
الكبير في هذا الجانب الغربي الذي يخرج في ذكره بجوار بستان الخشاب الذي كان
يتوصل اليه من قنطرة السد وبعضه الان الميدان السلطاني بستان يعرف
بالجزيره يعني بستان الجزيرة بالصعبي وكان من البساتين الجليله وهذا الصعبي
هو الشيخ كريم الدوله عبد الواحد بن محمد بن علي الصعبي مات في شهر رمضان سنه
ثلاث وستمايه بمصر وكان له اخ يعرف بعبد العظيم بن محمد الصعبي ولما انحسر ماء
النيل عن الرمله التي قيل لها منيه بولاق تجاه المقس وعمرت هناك الدور اتصلت
من قبليها بالخور وانشئ بشاطي النيل الذي بالخور دور تجل عن الوصف وانتظمت
صفا واحدا من بولاق الى منشاة المهراني وسورة الخلفا ومن سورة الخلفا على
ساحل مصر الجديد الى دير الطين غربي بركه الحبش لو احصي ما انفق على بنا هذه الدور
لقام بخراج الدنيا ايام كانت عامره وقد خرب معظمها من سنه ست وثمانمايه
وقد تقدم ذكر منشاة الفاضل واما حكر السباط وحكر كريم الدين الصغير وحكر المطوع
وحكر العين الزرقا فانها بالقرب من الميدان الكبير السلطاني وقد خربت بعدما كانت
عامره بالدور والمنتزهات

بستان العده

هذا المكان
من جمله الاحكار التي في غربي الخليج وهو بجوار قنطرة الخرق وبجوار حكر النوبي قريب
من باب اللوق تجاه الدور المطله على الخليج من شرقيه المقابله لباب سعاده وحارة
الوزيريه كان بستانا جليلا وقفه الامير فارس المسلمين بدر بن رزيك اخو الصالح طلايع
ابن رزيك صاحب جامع الصالح خارج باب زويلة ثم انه خرب فحكر وبني عليه عده مساكن
وحكره يستاديه فارس المسلمين

حكر جوهر النوبي

هذا الحكر تجاه
الحاره الوزيريه من بر الخليج الغربي في شرقي بستان العده ويسلك منه الى قنطرة امير
حسين من طرفه تجاه باب جامع امير حسين الذي يعلوه المادنه وما زال بستانا الى نحو

سنه ستين وستمايه فحكر وبني فيه الدور في الايام الظاهريه بيبرس وعرف بجوهر النوبي
احد الامرا في الايام الكامليه وتقدم بديار مصر بعدما زايدا وكان خصيا وهو ممن اعلى
الملك العادل ابي بكر بن الكامل وخلعه فلما ملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل بعد اخيه
العادل قبض على جوهر في سنه ثمان وثلثين وستمايه **حكر خزاين السلاح** هذا الحكر كان
يعرف قديما بحكر الاوسيه وهو فيما بين الدكه وقنطره الموسكي وقفه السلطان الملك
العادل ابو بكر بن ايوب على مصالح خزاين السلاح هو وعده اماكن بمدينه مصر ومدينه
قليوب واراضيه في جمادي الاخره سنه اربع عشره وستمايه وظهر كتاب الوقف المذكور
من الخزاين السلطانيه في جمادي الاول سنه خمس عشره وسبعمايه في ايام الملك الناصر
محمد بن قلاون وقد خرب اكثر هذا الحكر ومارك بها **حكر تكان** هذا الحكر بجوار سويقه
العجمي الفاصله بينه وبين حكر خزاين السلاح وكان يعرف قديما بحكر كوخ وحده القبلي ينتهي
الى حكر ابن الاسد جفربل والحد البحري ينتهي الى حكر العلاي والحد الشرقي ينتهي الى حكر البغداديه
والحد الغربي ينتهي الى حكر خزاين السلاح وسويقه العجمي وتكان هو الامير سيف الدين
تكان ويقال تكام بالميم عوضا عن النون وهذا الحكر استقر اخيرا في اوقاف خوند
اردكين ابنه نوكيه السلاح دار زوجه الملك الاشرف خليل بن قلاون على تربتها التي انشاتها
خارج باب القرافه التي يعرف اليوم بتربه الست وقد خرب هذا الحكر وبيعت
انقاضه في اعوام بضع وتسعين وسبعمايه وجعل بعضه بستانا في سنه ست وتسعين
وسبعمايه **حكر ابن الاسد جفربل** هذا الحكر في قبلي حكر تكان كان بستانا فحكر
وعرف بالامير شمس الدين موسى بن الامير اسد الدين جفربل احد امرا الملك الكامل
محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب بمصر **حكر البغداديه** هذا الحكر بجوار خليج الذكر
كان من اعظم البساتين في الدوله الفاطميه فازال الملك العزيز عثمن بن صلاح الدين يوسف
بن ايوب اشجاره ونخله وجعله ميدانا ثم حكر وصارت فيه عده مساكن وقد ال الى الخراب
بباب لا ياويه الا البوم والرخم **حكر خطلبا** هذا الحكر حده القبلي الى الخليج وحده
البحري الى الكوم الفاصل بينه وبين الاوسيه المعروفه بالجاولي وحده الشرقي
الى بستان الحلبيس الذي عرف بابن منقذ والحد الغربي الى الزقاق وهناك وكان هذا
الحكر بستانا اشتراه الطواشي جمال الدين عمر بن ناصح الدين داود بن اسمعيل الملكي
الكاملي في سنه ست عشره وستمايه ثم ابتاعه منه الطواشي محي الدين صندل
الكاملي في سنه عشرين وستمايه وباعه للامير الفارس صارم الدين خطلبا الكاملي
في سنه احدى وعشرين وستمايه فعرف به وهو خطلبا بن موسى الامير صارم الدين
الفارس التبنيني الموصلي الكاملي استقر في ولايه القاهره سنه اثنين وسبعين

وحماه

وخمسمايه في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ثم اضيفت له ولايه الفيوم
في سنه سبع وسبعين وخمسمايه ثم صرف عنهما وسار متسلمه الى اليمن ليتسلمها في جمادي
الاول وسار وهو في سادس شوال منها والبايع مدينه زبيد باليمن ومعه خمسمايه رجل
ورفيقه الامير باخل فبلغت النفقه عليه عشرين الف دينار وكتب للطواشيه نفقه
عشره دنانير لكل منهم على اليمن فاقام باليمن مده ثم قدم الى القاهره وصار من اصحاب الامير
فخر الدين جهاركس وتاخر الى ايام الملك الكامل وصار من امرايه بالقاهره الى ان مات
في ثالث شعبان سنه خمس وثلثين وستمايه **حكر ابن منقذ** هذا الحكر خارج
باب القنطره بعدوه خليج الذكر وكان بستانا يعرف ببستان الشريف الحلبيس
ويعرف ايضا بالبطايحي ثم عرف بالامير سيف الدوله مبارك بن كامل بن منقذ نايب
الملك المعز سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين بن نجم الدين ايوب بن شادي على
مملكه اليمن وانتقل بعد ابن منقذ الى الشيخ عبد المحسن بن عبد العزيز بن علي المخزومي
المعروف بابن الصيرفي فوقفه على جهات تؤول اخيرا الى الفقرا والمساكين المقيمين
بمشهد السيده نفيسه والفقرا المساكين المتقلبين في حبوس القاهره في سنه
ثلاث واربعين وستمايه ثم ازيلت اشجار هذا البستان وحكرت ارضه وبنيت
الدور والمساكن عليها وهو الان خراب **حكر فارس المسلمين** بدر بن رزيك هذا
الحكر تجاه منظره اللولوه كان من جمله البركه المعروفه ببطن البقره ثم حكر وبني فيه واكثره
الان خراب **حكر شمس الخواص** مسرور هذا الحكر فيما بين خليج الذكر وحكر ابن منقذ
كان بستانا لشمس الخواص مسرور الطواشي احد الخدام الصالحيه مات في نصف
شوال سنه تسع واربعين وستمايه بالقاهره ثم حكر وبني فيه الدور وموضعه الان
كيمان **حكر العلاي** هذا الحكر بجوار حكر تكان من غربيه وكان بستانا جليل القدر
ثم حكر وصار بعضه وقف تذكار باي خاتون ابنه الملك الظاهر بيبرس وقفته
في سنه اربع وثلثين وسبعمايه على نفسها ثم من بعدها على الرباط الذي انشاته داخل
الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس وهو الرباط المعروف برواق البغداديه وعلى
المسجد الذي بحكر سيف الاسلام خارج باب زويله وعلى تربتها التي بجوار جامع ابن محمد
الظاهر بالقرافه وصار بعض هذا الحكر في وقف الامير سيف الدين بهادر المعلاي متولي
البهنسا وكان وقفه في سنه احدى واربعين وسبعمايه فعرف الحكر بالعلاي المذكور وادركت
هذا الحكر من اعمر الاحكار وفيه درب الامير عز الدين ايدمر الزراق امير جندار ووالي
القاهره ودار العظيمه ومساكنه الكثيره فلما حدثت المحن منذ سنه ست وثمانمايه
خرب هذا الحكر واخذت انقاضه وبقيت دار الزراق الى سنه سبع عشره وثمانمايه

فشرع الهدم فيها لاجل انقاضها الجليلة **حكر الحريري** هذا الحكر بجوار حكر العلاي المذكور من جهة
البحري وهو من جملة الارض المعروفة بالارض البيضا وكان بستانا ثم حكر وصار في وقف
خزاين السلاح وادركناه عامرا وفيه سوق يعرف بالسويقة البيضا كانت بها عدة
حوانيت وقد خرب هذا الحكر وهذا الحريري هو الصاحب محيي الدين **الارض البيضا**
الدكة هذا المكان كان بستانا من اعظم بساتين القاهرة فيما بين اراضي اللوق والمقس وبه
منظرة للخلفا الفاطميين تشرف طاقاتها على بحر النيل الاعظم ولا يحول بينها وبين بر الجيزة شي
فلما زالت الدولة الفاطمية تلاشى امر هذا البستان وخرب فحكر موضعه وبنى الناس فيه
فصار خطة كبيرة كانها بلد جليل وصار به سوق عظيم وسكنه الكتاب وغيرهم من
الناس وادركته عامرا الى ان خرب من سنة ست وثمانمائة وبه الان بقية قليلة
تدثر كما دثر ما هنالك وصار كيمانا **ذكر المقس وفيه الكلام على المكس وكيف كان اصله في**
اول الاسلام اعلم ان المقس قديم وكان في الجاهلية يعرف بام دنين وهو الان محلة
بظاهر القاهرة في بر الخليج الغربي وكان عند وضع القاهرة هو ساحل النيل وبه انشا
الامام المعز لدين الله ابو تميم معد الصناعة التي ذكرت عند ذكر الصناعات من هذا الكتاب
وبه ايضا انشا الحاكم بامر الله ابو علي منصور جامع المقس الذي يسميه عامة مصر في زمننا
جامع المقسي وهو الان يطل على الخليج الناصري قال ابو القسم عبد الرحمن بن عبد الله
بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وقد ذكر مسير عمرو بن العاص لفتح مصر فتقدم عمرو بن العاص
لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى اتى بلبيس فقاتلوه بها نحوا من شهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لا
يدافع الا بالامر الخفيف حتى اتى ام دنين فقاتلوه بها قتالا شديدا وابطا عليه الفتح فكتب الى
امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستمده فامده باربعة الاف تمام ثمانية الاف فقاتلهم
وذكر تمام الخبر وقال القاضي ابو عبد الله القضاعي المقس كانت ضيعة تعرف بام دنين
وانما سميت المقس لان العاشر كان يقعد بها وصاحب المكس فقيل المكس فقلب فقيل
المقس قال كاتبه المكس هو العشار واصل المكس في اللغة الجباية قال ابن سيده في
كتاب المحكم المكس الجباية مكسه يمكسه مكسا والمكس دراهم كانت توخذ من بايع السلع
في الاسواق في الجاهلية ويقال للعشار صاحب مكس والمكس انتقاص الثمن في البياعة
قال الشاعر في كل اسواق العراق اتاوة وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم الاتاوة
الخراج ومكس درهم اي نقص درهم في بيع ونحوه قال وعشر القوم يعشرهم عشرا وعشورا
وعشرهم اخذ عشر اموالهم وعشر المال نفسه وعشره كذلك والعشار قابض
العشر ومنه قول عيسى بن عمر لابن هبيرة وهو يضرب بين يديه بالسياط تالله ان
كانت الا اثيابا في اسيفاط قبضها عشاروك وقال الجاحظ ترك الناس مما كان مستعملا

في

سامر نسخه

نصر سطين

اسطبل السباح
وهكذا اعلا الحاشية ... اسرار الاولى ...
عرف بالامير شمس الدين
سنقر السباح احد الامرا
القاهرة بيبرس قبض
عليه في جملة من الامرا في
ذي الحجة سنة تسع
وستين وستمائة

مكوساه

في الجاهلية امورا كثيرة فمن ذلك تسميتهم للخراج اتاوة وكنوا لهم الاتاوة وتسميتهم
الرشوة ولما ياخذه السلطان الحلوان والمكس وقال جابر بن حني في كل اسواق العراق اتاوة
البيت وكما قال العبدي في الجارود الا بن المعلى خلتنا امر حسبنا ضرار يعطي المماكس
الغزاري الملاحون ذا المكس ما ياخذه العشار انتهى ويقال ان قوم شعيب كانوا مكاسين
لايدعون شيا الا مكسوه ومنه قيل للمكس البخس لقوله تعالى ولا تبخسوا الناس اشياءهم
وذكر احمد بن يحيى البلاذري عن سفين الثوري عن ابراهيم بن مهاجر قال سمعت زياد
بن حدير يقول انا اول من عشر في الاسلام وعن سفين عن عبد الله بن خالد عن عبد
الرحمن بن معقل قال سالت زياد بن حدير من كنتم تعشرون فقال ما كنا نعشر
مسلما ولا معاهدا كنا نعشر تجار اهل الحرب كما كانوا يعشروننا اذا اتيناهم وقال
عبد الملك ابن حبيب السلمي في كتاب سيرة الامام العدل فيما اسند عن السايب بن يزيد
انه قال كنت على سوق المدينة في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكنا ناخذ من النبط
العشر قال ابن شهاب كان ذلك يوخذ منهم في الجاهلية فالزمهم ذلك عمر بن الخطاب وعن
عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب كان ياخذ بالمدينة من النبط من الحنطة
والزبيب نصف العشر يريد بذلك ان يكثر الحمل الى المدينة من الحنطة والزبيب وكان
ياخذ من القطنية العشر وقال مالك رحمه الله والسنة ان ما اقام الذمة في بلادهم
التي صالحوا عليها فليس عليهم فيها الا الجزية الا ان يتجروا في بلاد المسلمين ويختلفوا فيها فيوخذ
منهم العشر فيما يديرون من التجارات وان اختلفوا في العام الواحد مرارا الى بلاد المسلمين فعليهم
كلما اختلفوا العشر واذا اتجر الذمي في بلاده من اعلاها الى اسفلها ولم يخرج منها الى غيرها
فليس عليه شي مثل ان يتجر الذمي الشامي في جميع الشام او الذمي المصري في جميع مصر او الذمي
العراقي في جميع العراق وليس العمل عندنا على قول عمر بن عبد العزيز لرزيق بن حيان
واكتب لهم بما تاخذ منهم كتابا الى مثله من الحول ومن مر بك من اهل الذمة فخذ مما يديرون من
التجارات من كل عشرين دينارا دينارا فما نقص فبحساب ذلك حتى يبلغ عشرة دنانير
فان نقصت ثلث دينار فدعها ولا تاخذ منها شيا والعمل على ان يوخذ منهم العشر
وان خرجوا في السنة مرارا من كل ما يتجروا به قل او كثر وهذا قول ربيعة وابن هرمز
وقال القاضي ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم الحضرمي احد اصحاب الامام ابي حنيفة
رحمهما الله في كتاب الرسالة الى امير المومنين هرون الرشيد وهو كتاب جليل القدر
حدثنا اسمعيل بن ابراهيم بن المهاجر قال سمعت ابي يذكر قال سمعت زياد بن حدير
قال اول من بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه منا على العشور انا فامرني ان لا افتش
احدا وما مر علي من شي اخذت من حساب اربعين درهما درهما من المسلمين واخذت من

اهل الذمة من عشرين واحدا وممن لا ذمة له العشر وامرني ان اغلظ على نصارى بني تغلب قال
انهم قوم من العرب وليسوا من اهل الكتاب فلعلهم يسلمون قال وكان عمر قد اشترط على نصارى
بني تغلب الا ينصروا اولادهم وحدثنا ابو حنيفة عن الهيثم عن انس بن سيرين عن انس بن مالك
قال بعثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه على العشور وكتب لي عهدا ان اخذ من المسلمين مما اختلفوا
به لتجاراتهم ربع العشر ومن اهل الذمة نصف العشر ومن اهل الحرب العشر وحدثنا عاصم
بن سليمان الاحول عن الحسن قال كتب ابو موسى الاشعري الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ان تجارا
من قبلنا من المسلمين ياتون ارض الحرب فياخذون منهم العشر فكتب اليه عمر خذ انت منهم كما
ياخذون من تجار المسلمين وخذ من اهل الذمة نصف العشر ومن المسلمين من كل اربعين درهما
درهما وليس فيما دون المايتين شي فاذا كانت مايتين ففيها خمسة دراهم فما زاد فبحساب وحدثنا
عبد الملك بن جريج عن عمرو بن شعيب ان اهل منبج قوما من اهل الشرك وراء البحر كتبوا الى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعنا ندخل ارضك تجارا وتعشرنا قال فشاور عمر اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فاشاروا عليه به فكانوا اول من عشر من اهل الحرب
وحدثنا السري بن اسمعيل عن عامر الشعبي عن زياد ابن حدير الاسدي ان عمر بن الخطاب بعثه
على عشور العراق والشام وامره ان ياخذ من المسلمين ربع العشر ومن اهل الذمة نصف
العشر ومن اهل الحرب العشر فمر عليه رجل من بني تغلب من نصارى العرب ومعه فرس
فقوموها بعشرين الفا فقال امسك واعطني الفا او خذ مني تسعة عشر الفا واعطني الفرس
قال فاعطاه الفا وامسك الفرس قال ثم مر عليه راجعا في سنته فقال اعطني الفا
اخرى فقال له التغلبي كلما مررت بك تاخذ مني الفا قال نعم فرجع التغلبي الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فوافاه بمكة وهو في بيت فاستاذن عليه فقال من انت فقال انا رجل من
نصارى العرب وقص عليه قصته فقال له عمر رضي الله عنه كفيت لم يزده على ذلك قال
فرجع الرجل الى زياد بن حدير وقد وطن نفسه على ان يعطيه الفا فوجد كتاب عمر قد سبق
اليه من مر عليك فاخذت منه صدقة فلا تاخذ منه شيا الى مثل ذلك اليوم من قابل
الا ان تجد فضلا قال فقال الرجل قد والله كانت نفسي طيبة ان اعطيك الفا واني اشهد
الله اني بري من النصرانية واني على دين الرجل الذي كتب اليك هذا الكتاب وحدثني يحيى
بن سعيد عن رزيق بن حيان وكان على مكس مصر فذكر ان عمر بن عبد العزيز كتب اليه ان انظر
من مر عليك من المسلمين فخذ مما ظهر من اموالهم وما ظهر من التجارات من كل اربعين دينارا دينارا
فما نقص فبحساب ذلك حتى يبلغ عشرين دينارا فان نقصت ثلث دينار فدعها ولا تاخذ منها شيا واذا مر
عليك اهل الذمة فخذ مما يديرون من تجاراتهم من كل عشرين دينارا دينارا فما نقص فبحساب
ذلك حتى يبلغ عشرة دنانير ثم دعها لا تاخذ منها شيا واكتب لهم كتابا بما تاخذ منهم الى مثلها

من

من الحول وحدثني ابو حنيفة عن حماد عن ابراهيم انه قال اذا مر اهل الذمة بالخمر للتجارة اخذ من
قيمتها نصف العشر ولا يقبل قول الذمي في قيمتها حتى يوتى برجلين من اهل الذمة يقومانها
عليه فيوخذ نصف العشر من الذمي وحدثنا قيس بن الربيع عن ابي فزارة عن يزيد بن الاصم
عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما انه قال ان هذه المعاصر والقناطر سحت لا يحل اخذها
فبعث عمالا الى اليمن ونهاهم ان ياخذوا من عاصر او قنطرة او طريق شيا فقدموا فاستقل
المال فقالوا نهيتنا فقال خذوا كما كنتم تاخذون وحدثنا محمد بن عبيد الله عن انس بن سيرين
قال ارادوا ان يستعملوني على عشور الابلة فابيت فلقيني انس بن مالك فقال ما يمنعك
فقلت العشور اخبث ما عمل عليه الناس قال فقال لي لا تفعل عمر بن الخطاب صنعه فجعل
على اهل الاسلام ربع العشر وعلى اهل الذمة نصف العشر وعلى اهل المنزل ممن ليس له ذمة
العشر وقال ابو الحسن المسعودي ان كيقباذ احد ملوك الفرس اول من اخذ العشر من
الارض في عمر بلاد بابل ومملكة الفرس ورايت في التوريه التي بيد اليهود ان اول من اخرج
العشر من مواشيه وزروعه وجميع ماله خليل الرحمن ابراهيم صلوات الله عليه وكان يدفع ذلك
الى ملك اورشليم التي هي ارض القدس واسمه ملكي صادق فلما مات ابراهيم عليه السلام
اقتدى به بنوه في ذلك من بعده وصاروا يدفعون العشر من اموالهم الى ان بعث الله موسى عليه
السلام فاوجب على بني اسرايل اخراج العشر من كل ما ملكت ايمانهم من جميع انواع المال
وجعل ذلك حقا لسبط لاوي الذين هم قرابة موسى عليه السلام وقال ابن يونس في تاريخ
مصر كان ربيعة بن شرحبيل بن حسنة احد من شهد فتح مصر من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم واليا لعمرو بن العاص على المكس وكان رزيق بن حيان على مكس ايلة في خلافة
عمر بن عبد العزيز قال كاتبه ومع ذلك فقد كان اهل الورع من السلف يكرهون هذا العمل
روى ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن ميمون عن ابي ابراهيم المعافري عن خالد بن ثابت ان كعبا
اوصاه وتقدم اليه حين يخرج مع عمرو بن العاص الا يقرب المكس فهذا اعزك الله معنى
المكس عند اهل الاسلام لا ما احدثه الظالم هبة الله بن صاعد الفايزي وزير الملك المعز
ايبك التركماني اول من قام من ملوك الترك بقلعة الجبل من المظالم التي سماها الحقوق
السلطانية والمعاملات الديوانية وتعرف اليوم بالمكوس فذلك الرجس النجس الذي
هو من اقبح المعاصي والذنوب الموبقات لكثرة مطالبات الناس له وظلاماتهم عنده وتكرر
ذلك منه وانتهاكه للناس واخذ اموالهم بغير حقها وصرفها في غير وجهها وذلك الذي لا يقربه
متق وعلى اخذه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين ولنرجع الى الكلام في المقس فنقول
من الناس من يسميه المقسم بالميم بعد السين قال ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة
وسمعت من يقول انه المقسم قيل لان قسمة الغنايم عند الفتوح كانت به ولم اره مسطورا

وقال العماد محمد بن ابي الفرج محمد بن حامد الكاتب الاصفهاني في كتاب سنا البرق الشامي وجلس
الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب في البرج الذي يجاور جامع المقسم له
في السابع والعشرين من شوال سنه ست وتسعين وخمسمايه وهذا المقسم على شاطي
النيل يزار وهناك مسجد يتبرك به الابرار وهو المكان الذي قسمت فيه الغنيمه عند
استيلا الصحابه رضي الله عنهم على مصر فلما امر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
بادارة السور على مصر والقاهره تولى ذلك الامير بها الدين قراقوش وجعل نهايته التي
تلي القاهره عند المقسم وبنى فيه برجا مشرفا على النيل وبنى مسجده جامعا واتصلت
العماره منه الى البلد وجامعه تقام فيه الجمعه والجماعات وهذا البرج عرف بقلعة قراقوش
وما برح هناك الى ان هدمه الصاحب الوزير شمس الدين عبد الله المقسي وزير الملك الاشرف
شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون في سنه بضع وسبعين وسبعمايه عندما جدد جامع المقس
الذي انشاه الخليفه الحاكم بامر الله فصار يعرف بجامع المقسي هذا الى اليوم وما برح جامع
المقس هذا يشرف على النيل الاعظم الى بعد سنه سبعمايه بعده اعوام قال صاحب السيره
الطولونيه وركب احمد بن طولون في غداه بارده الى المقس فاصاب بشاطي النيل صيادا
عليه خلق لا يواريه منه شي ومعه صبي له في مثل حاله وقد القى شبكته في البحر فلما
راه رق له وقال يا نسيم ادفع الى هذا عشرين دينارا فدفعها اليه ولحق ابن طولون
فسار احمد بن طولون ولم يبعد ورجع فوجد الصياد ميتا والصبي يبكي ويصيح فظن ابن
طولون ان بعض سودانه قتله واخذ الدنانير منه فوقف بنفسه عليه وسال الصبي
عن ابيه فقال له هذا الغلام واشار الى نسيم الخادم دفع الى ابي شيا فلم يزل يقلبه
حتى وقع ميتا فقال فتشه يا نسيم فنزل وفتشه فوجد الدنانير بحالها
فحرض بالصبي ان ياخذها فابى وقال هذه قتلت ابي وان اخذتها قتلتني فاحضر ابن
طولون قاضي المقس وشيوخه وامرهم ان يشتروا للصبي دارا بخمسمايه دينار يكون له
غلتها وان تحبس عليه وكتب اسمه في اصحاب الجرايات وقال انا قتلت اباه لان الغنى
يحتاج الى تدريج والا قتل صاحبه هذا كان يجب ان يدفع اليه دينارا بعد دينار حتى
تاتيه هذه الجمله على تفرقه فلا تكثر في عينه وقال القاضي الفاضل عبد الرحيم
البيساني في تعليق المتجددات لسنه سبع وسبعين وخمسمايه فيه يعني يوم الثلثا
لست بقين من المحرم ركب السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب اعز الله نصره
لمشاهده ساحل النيل وكان قد انحسر وتشمر عن المقس وما يليه وتبعد عن السور
والقلعه المستجدين بالمقس واحضر ارباب الخبره واستشارهم فاشير عليه باقامه
الجراريف لرفع الرمال التي قد عارضت جزايرها طريق الما وسدته ووقف فيه وكان

الافضل

الافضل ابن امير الجيوش لما ترى قدام دار الملك جزيره رمل كما هي اليوم اراد ان يقرب
البحر وينقل الجزيره فاشير عليه بان يبني ما يلي الجيزه انفا خارجا في البحر ليلقي البنا
وينقل الرمل بنفسه هذا وعظمت غرامته فاشار عليه ابن سند بان ياخذ قصارى
فخار يثقب ويعمل عليها رؤوس براغ ويلطخ بالزفت وتركب القصارى الى الرؤوس فادارها
الما ومنعها القصارى ان تجد ودامت حركه الرمل بتحريك الما للرؤوس فتنقل الرمل
وذكر ان للزفت خاصيه في تحويل الرمل قال وفي هذا الوقت احترق النيل وصار البحر
مخايض يقطعها الراجل ويوحل فيها الراكب وتشمر الما عن ساحل المقس ومصر وبرى
جزاير رمليه اشفق منها على المقياس لئلا ينقلص النيل عنه ويحتاج الى عمل غيره
وخشي منها ايضا على ساحل المقس لكون بنيان السور كان متصلا بالما وقد بات عنه
الان بعد السور وصار المدفوته من بر الغرب ووقع النظر في اقامه جراريف لقطع
الجزاير التي رماها البحر وعمل انوف خارجه في بر الجيزه ليميل بها الما الى هذا الجانب
ولم يتم شي من ذلك وقال ابن المتوج سنه خمسين وستمايه انتهى النيل في احتراقه الى
اربعه اذرع وسبعه عشر اصبعا وانتهت زيادته الى ثمانيه عشر ذراعا وسبعه عشر
اصبعا وكان مثل ذلك في دوله الملك الاشرف خليل بن قلاون فكان نيلا عظيما سد
فيه باب المقسم يعني الباب الذي يعرف اليوم بباب البحر عند المقس وفي سنه
اثنتين وستين وستمايه احضر الى الملك الظاهر بيبرس طفل ميت وجد بساحل
المقس له راسان واربعه اعين واربعه ارجل واربعه ايدي واخبرني وكيل ابي
الشيخ المعمر حسام حسن بن عمر الشهرزوري رحمه الله ومولده في سنه اثنتين
وسبعمايه بالمقس انه يعرف باب البحر هذا اذا خرج منه الانسان فانه يرى
بر الجيزه لا يحول بينه وبينها شي فاذا زاد ما النيل صار الما عند الوكاله التي هي الان
خارج باب البحر المعروفه بوكاله الجبن واذا كان ايام احتراق النيل بقيت الرمال
تجاه باب البحر وذلك قبل ان يحفر الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج الناصري
فلما حفر الخليج المذكور انشا الناس البساتين والدور كما يجي ان شا الله ذكره وادركنا
المقس خطه في غايه العماره بها عده اسواق ويسكنها امم من الاكراد والاجناد والكتاب
وغيرهم وقد تلاشت من بعد سنه سبع وسبعين وسبعمايه عندما حدث الغلا
بمصر في ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين فلما كانت المحن منذ سنه ست وثمانمايه
خربت الاحكار والمقس وغيره وفيه الى الان بقيه صالحه وبه خمس جوامع تقام
بها الجمعه وعده اسواق وبعضه خراب **ذكر ميدان القمح** هذا المكان خارج باب
القنطره يتصل من شرقيه بعدوه الخليج ومن غربيه بالمقس وبعضهم يسميه ميدان الغله

وكان يوصفا للعلا ايام كان المقس ساحل القاهره فكانت صبر القمح وغيره من الغلال موضع
من جامع المقس الى باب القنطره عرضا وتقف المراكب من جامع المقس الى منيه السيرج
طولا وتصير عند باب القنطره في ايام النيل مراكب الغله وغيرها ما يستر الساحل كله
قال ابن عبد الظاهر المكان المعروف بميدان الغله وما جاوره الى قرب الخليج لما ضعفت الغلة
وهجرت الرسوم القديمه في التفرج في اللولوه وغيرها بنت الطايفه الفرحيه الساكنون
بالمقس لانهم ضاق بهم المقس قباله اللولوه حاره سميت بحاره اللصوص بسبب تعديهم فيها
مع غيرهم الى ان غيروا تلك المعالم وقد كان ذلك قديما مبستانا سلطانيا يسمى بالمقسي امر الظاهر
بن الحاكم بنقل انشابه وحفره وجعله بركه قدام اللولوه مختلطه بالخليج وكان للبستان المقدم
ذكره ترعه من البحر يدخل منها ما البحر اليه وهو خليج الذكر الان فامر بقايها على حالها مسلطه
على البركه والخليج ليستقع الما فيها فلما نسي ذلك على ما ذكرناه عهد المذكورون وغيرهم الى قطع
البركه من الخليج وجعلوا بينها وبين الخليج جسرا وصار الما يصل اليها من الترعه دون الخليج
وصارت مستنزها للسودان المذكورين في ايام النيل والربيع ولما كانت الايام الافريه
احب اعاده النزهه فتقدم وزيره المامون بن البطايحي باحضار عرفا السودان المذكورين
وانكر عليهم ذلك فاعتذروا بكثره الرجال فامرهم بنقل ذلك واعطاهم الفا ما فبنوا حاره
بالقرب من دار كافور التي اسكنت فيها الطايفه المامونيه قباله بستان الوزير ومن
المساجد الثلاثه المعلقه في شرقيها ثم احضر الابقار من البساتين والعدد والالات
ونقض الجسر الذي بين البركه والخليج وعمق البركه الى ان صار الخليج مسلطا عليها قال كاتبه
هذه البركه عرفت ببطن البقره وقد ذكرت خبرها عند ذكر البرك من هذا الكتاب وقد صار
هذا الميدان اليوم سوقا تباع فيه القشه من النحاس العتيق والحصر وغير ذلك وفي بعضه
سوق للغزل وبه جامع يشرف على الخليج ويسكن هناك طايفه من المشارقه الحياك
وفيه سوق عامر بالمعايش

ذكر ارض الطباله

هذه الارض على جانب الخليج الغربي
بجوار المقس كانت من احسن منتزهات القاهره ثم النيل الاعظم من غربيها عندما يدفع من
ساحل المقس حيث جامع المقسي الان الى ان ينتهي الى الموضع الذي يعرف بالجرف على جانب
الخليج الناصري بالقرب من بركه الرطلي ويمر من الجرف الى عربي البعل فيصير ارض الطباله
نقطه وسطها غربيها النيل الاعظم ومن شرقيها الخليج ومن قبليها البركه المعروفه ببطن
البقره والبساتين التي اخرها حيث الان باب مصر بجوار الكباره وحيث المشهد النفيسي
ومن بحريها ارض البعل ومنظره البعل ومنظره التاج والخمس الوجوه وفيه الهوا فكانت
رويه هذه الارض شيا عجبا في ايام الربيع وفيها يقول سيف الدين علي بن قزل المشد ،

الى طباله يغزون ارضا لها من سندس الريحان بسط ،

وقد

• وقد كتب الشقيق بها سطورا واحسن شكلها للطل نقط ،
• وبان كالعرايس حين تجلى يزين وجهها تاج وقرط ،

وانما قيل لها ارض الطباله لان الامير ابا الحارث ارسلان البساسيري لما غاضب
الخليفه القايم بامر الله العباسي وخرج من بغداد يريد الانتما الى الدوله الفاطميه
بالقاهره امده الخليفه المستنصر بالله ووزيره الناصر للدين عبد الرحمن اليازوري
حتى استولى على بغداد واخذ قصر الخلافه وازال دوله بني العباس منها واقام الدعوه
الفاطميه هناك وسير عمامه القايم وثيابه وشباكه الذي كان اذا جلس يستند اليه
وغير ذلك من الاموال والتحف الى القاهره في سنه خمسين واربعمايه فلما وصل ذلك
الى القاهره سر الخليفه المستنصر بالله سرورا كثيرا وزينت القاهره والقصور
ومدينه مصر والجزيره فوقفت نسب طباله المستنصر وكانت امراه مرجله
تقف تحت القصر في المواسم والاعياد وتسير امام الموكب وحولها طايفتها وهي
تضرب بالطبل وتنشد فانشدت وهي واقفه تحت القصر ،

• يا بني العباس ردوا ملك الامر معد • ملككم ملك معار والعواري تسترد •

فاعجب المستنصر ذلك منها وقال لها تمني فسالت ان يقطع الارض المجاوره للمقس
فاقطعها هذه الارض وقيل لها من حينيذ ارض الطباله ولنسب هذه تربه بالقرافه
الكبرى تعرف بتربه نسب قال ابن عبد الظاهر ارض الطباله منسوبه الى
امراه مغنيه تعرف بنسب وقيل بطرب مغنيه المستنصر قال فوهبها هذه
الارض المعروفه بارض الطباله وحكرت وبنيت ادرا وبيوتا وكانت من ملح القاهره
وبهجتها انتهى ثم ان ارض الطباله خربت في سنه ست وتسعين وستمايه عند حدوث
الغلا والوبا في سلطنه الملك العادل كتبغا حتى لم يبق فيها انسان يلوح وبقيت
خرابا الى بعد سنه احدى عشره وسبعمايه فشرع الناس في سكناها قليلا قليلا
فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج الناصري في سنه خمس وعشرين وسبعمايه
كانت هذه الارض بيد الامير بكتمر الحاجب فاتزل بالمهندسين حتى مروا بالخليج
من عند الجرف على بركه الطوابين التي تعرف اليوم ببركه الحاجب وببركه الرطلي
ثم وابه من هناك حتى صب في الخليج الكبير من اخر ارض الطباله فعمر الامير بكتمر الحاجب
المذكور هناك القنطره التي تعرف بقنطره الحاجب على الخليج الناصري واقام
جسرا من القنطره المذكوره الى قرب من الجرف فصار هذا الجسر فاصلا بين بركه
الحاجب وبين الخليج الناصري واذن للناس في تحكيره فبنوا عليه وعلى البركه الدور
وعمرت بسبب ذلك ارض الطباله وصار بها عده حارات منها حاره العرب وحاره

الاكراد وحارة البزادرة وحارة العياضيين وغير ذلك وبقي فيها عدة اسواق وحمام وجوامع
يقام بها الجمعة واقبل الناس على التنزه بها ايام النيل والربيع وكثرت الرغبات فيها لقربها
من القاهرة وما برحت على غاية من العمارة الى ان حدث الغلا في سنة سبع وسبعين وسبعمائة
ايام الاشرف شعبان بن حسين فخرب كثير من حارات ارض الطبالة وبقيتها بقية
الى ان دثرت منذ سنة ست وثمانمائة وصارت كيمانا وبقي فيها من العامر الان الاملاك
المطلة على البركة التي ذكرت عند ذكر البرك من هذا الكتاب وفيها بقعة تعرف بالجنينة
تصغير جنة من اخبث بقاع الارض يعمل فيها بمعاصي الله وتعرف ببيع الحشيشة التي
يبتلعها اراذل الناس وقد فشت هذه الشجرة الخبيثة في وقتنا هذا فشوا زائدا
وولع بها اهل الخلاعة والسخف ولوعا كثيرا وتظاهروا بها من غير احتشام بعد
ما ادركناها تعد من اراذل الخبائث واقبح القاذورات وما شي في الحقيقة افسد
لطباع البشر منها ولاشتهارها في وقتنا هذا عند الخاص والعام بمصر والشام
والعراق والروم نقتصر ذكرها **ذكر حشيشة الفقرا** قال الحسن بن محمد في كتاب
السوانح الادبية في مدائح القنبية سالت الشيخ جعفر بن محمد الشيرازي الحيدري
ببلدة تستر في سنة ثمان وخمسين وستمائة عن السبب في الوقوف على هذا العقار
ووصوله الى الفقرا خاصة وتعديه الى العوام عامة فذكر لي ان شيخه الشيخ
حيدر رحمه الله كان كثير الرياضة والمجاهدة قليل الاستعمال للغذا قد فاق في الزهادة
وبرز في العبادة وكان مولده بنشاور من بلاد خراسان ومقامه بجبل بين نشاور
ورامة وكان قد اتخذ بهذا الجبل زاوية وفي صحبته جماعة من الفقرا وانقطع في موضع
منها ومكث بها اكثر من عشر سنين لا يخرج منه ولا يدخل عليه غيري للقيام بخدمته
قال ثم ان الشيخ طلع ذات يوم وقد اشتد الحر وقت القائلة منفردا بنفسه
الى الصحرا ثم عاد وقد علا وجهه نشاط وسرور بخلاف ما كنا نعهده من حاله قبل
واذن لاصحابه في الدخول عليه واخذ يحادثهم فلما راينا الشيخ على هذه الحالة من المؤانسة
بعد اقامته تلك المدة الطويلة في الخلوة والعزلة سالناه عن سبب ذلك فقال
بينما انا في خلوتي اذ خطر بخاطري الخروج الى الصحرا منفردا فخرجت فوجدت كل شي
من النبات ساكنا لا يتحرك لعدم الريح وشدة القيظ ومررت بنبات له ورق فرايته
في تلك الحال يميس بلطف ويتحرك من غير عنف كالثمل النشوان فجعلت اقطف منه اوراقا
واكلها فحدث عندي من الارتياح ما شاهدتموه وقوموا بنا حتى اوقفكم عليه لتعرفوا
شكله قال فخرجنا الى الصحرا فاوقفنا على النبات فلما رايناه قلنا هذا نبات يقال
له القنب فامرنا ان ناخذ من ورقه وناكله ففعلنا ثم عدنا الى الزاوية فوجدنا في قلوبنا

من السرور

من السرور والفرح ما عجزنا عن كتمانه فلما رانا الشيخ على الحالة التي وصفنا امرنا بصيانة
سر هذا العقار واخذ علينا الايمان ان لا نعلم به عوام الناس واوصانا ان لا نخفيه
عن الفقرا وقال ان الله تعالى قد خصكم بسر هذا الورق ليذهب باكله همومكم
الكثيفة ويجلو بفعله افكاركم الشريفة فراقبوه فيما اودعكم وراعوه فيما استرعاكم
قال الشيخ جعفر فزرعتها بزاوية الشيخ حيدر بعد ان وقفنا على هذا السر في حياته
وامرني بزرعها حول ضريحه بعد وفاته وعاش الشيخ حيدر بعد ذلك عشر سنين وانا
في خدمته لم اره يقطع اكلها في كل يوم وكان يامرنا بتقليل الغذا واكل هذه الحشيشة وتوفي
الشيخ حيدر سنة ثمان عشرة وستمائة بزاويته في الجبل وعمل على ضريحه قبة عظيمة واتته النذور
الوافرة من اهل خراسان وعظموا قدره وزاروا قبره واحترموا اصحابه وكان قد اوصى
اصحابه عند وفاته ان يوقفوا ظرفا اهل خراسان وكبراهم على هذا العقار وسره
فاستعملوه قال ولم تزل الحشيشة شائعة ذائعة ببلاد خراسان ومعاملاتها
فارس ولم يكن يعرف اكلها اهل العراق حتى ورد اليها صاحب هرمز ومحمد بن محمد
صاحب البحرين وهما من ملوك سيف البحر المجاور لبلاد فارس في ايام الامام المستنصر
بالله وذلك في سنة ثمان وعشرين وستمائة فحملها اصحابهما معهم واظهروا للناس
اكلها فاشتهرت بالعراق ووصل خبرها الى اهل الشام ومصر والروم فاستعملوها
قال وفي هذه السنة ظهرت الدراهم ببغداد وكان الناس ينفقون القراضة
وقد نسب اظهار الحشيشة الى الشيخ حيدر الاديب محمد بن علي بن الاعمى الدمشقي
في ابيات وهي دع الخمر واشرب من مدامة حيدر معنبرة خضرا مثل الزبرجد
يعاطيكها ظبي من الترك اغيد يميس على غصن من البان املد
فتحسبها في كفه اذ يديرها كرقم عذار فوق خد مورد
يرنحها ادنى نسيم تنسمت فتهفو الى برد النسيم المردد
وتشدو على اغصانها الورق في الضحى فيطربها سجع الحمام المغرد
وفيها معان ليس في الخمر مثلها فلا تستمع فيها مقال مفند
هي البكر لم تنكح بماء سحابة ولا عصرت يوما برجل ولا يد
ولا عبث القسيس يوما بكاسها ولا قربوا من دنها كل ملحد
ولا نص في تحريمها عند مالك ولا حد عند الشافعي واحمد
ولا اثبت النعمان تنجيس عينها فخذها بحد المشرفي المهند
وكف اكف الهم بالكف واسترح ولا تطرح يوم السرور الى غد
ولذلك نسب اظهارها الى الشيخ حيدر الاديب احمد بن محمد بن الرسام الحلبي فقال

ومهفهف بادي النفار عهدته لا المقيه قط غير معبس
فرايته بعض الليالي ضاحكا سهل العريكه رايضا في المجلس
فقضيت منه ما اربي وشكرته اذ صار من بعد التنافر مونسي
فاجابني لا تشكرن خلايقي واشكر شفيعك فهو خمر المفلس
حشيشه الافراح تشفع عندنا للعاشقين ببسطها للانفس
واذا هممت بصيد ظبي نافر فاجهد بان يرعى حشيش القنبس
واشكر عصابه حيدر اذ اظهروا لذوي الخلاعه مذهبا لم يدرس
ودع المعطل للسرور وخلني من حسن ظن الناس بالمتمس

وقد حدثني الشيخ محمد الشيرازي القلندري ان الشيخ حيدر لم ياكل الحشيشه في عمره البته وانما عامة اهل خراسان نسبوها اليه لاشتهار اصحابه بها وان اظهارها كان قبل وجوده بزمان طويل وذلك انه كان بالهند شيخ يسمى بيرزطن هو اول من اظهر لاهل الهند اكلها ولم يكونوا يعرفونها قبل ذلك ثم شاع امرها في بلاد الهند حتى ذاع خبرها ببلاد اليمن ثم فشا الى اهل فارس ثم ورد خبرها الى اهل العراق والروم والشام ومصر في السنه التي قدمت ذكرها قال وكان بيرزطن في زمن الاكاسره وادرك الاسلام واسلم الهند على بن مكي في ابيات انشدنيها من لفظه وهي

الا فاكفف الاحزان عني مع الضر بعذرا زفت في ملاحفها الخضر
تجلت لنا لما تحلت بسندس فجلت عن التشبيه في النظم والنثر
بدت تملا الابصار نورا بحسنها فتخجل نور الروض والزهر بالزهر
عروس يسر النفس مكنون سرها وتصبح في كل الحواس اذا تسري
فللذوق منها مطعم الشهد رايقا وللشم منها فايق المسك بالنشر
وفي لونها للطرف احسن نزهه تميل الى رؤياه من ساير الزهر
تركب من قانو واسض فانثنت تتيه على الازهار عاليه القدر
فيكسف نور الشمس حمره لونها وتخجل من مبيضه طلعه البدر
علت رتبه في حسنها وكانها زبرجد روض حين جاد به وابل القطر
تبدت فابدت ما اجن من الهوى وجات فولت حدهي بالفكر
جمله اوصاف جليله ونشه تعالت فعالا في مدايحها شعري
فقم فانف جيش الهم واكفف يد العنا بهنديه امضى من البيض والسمر
بهنديه في اصل اظهار اكلها الى الناس لا هنديه اللون كالسمر
تزيل لهيب الهم عنا باكلها وتهدي لنا الافراح في السر والجهر

قال وانا اقول انه قديم معروف منذ اوجد الله الدنيا وقد كان على عهد اليونانيين والدليل على ذلك ما نقله الاطبا في كتبهم عن بقراط وجالينوس من مزاج هذا العقار وخواصه ومنافعه ومضاره قال ابن جزله في كتاب منهاج البيان القنب الذي هو ورق الشهدانج منه بستاني ومنه بري والبستاني اجوده وهو حار يابس في الدرجه الثالثه وقيل حرارته في الدرجه الاولى ويقال انه بارد يابس في الدرجه الاولى والبري منه حار يابس في الدرجه الرابعه قال وتسمى بالكف انشدني تقي الدين الموصلي

كف كف الهموم بالكف فالكف شفا للعاشق المهموم
يا بنه القنبس الكريمه لا ابنه كرم بعد النبت الكروم

قالوا الفقرا انما يقصدون باستعماله مع ما يجدون من اللذه تجفيف المني وفي ابطاله قطع الشهوه والجماع كي لا تميل نفوسهم الى ما يوقع في الزنا وقال بعض الاطبا ينبغي لمن اكل الشهدانج او ورقه ان ياكله مع اللوز او الفستق والسكر او العسل او الخشخاش ويشرب بعده السكنجبين ليدفع ضرره واذا قلى كان اقل لضرره ولذلك جرت العاده قبل اكله ان يقلا واذا اكل غير مقلو كان كثير الضرر وامزجه الناس تختلف في اكله فمنهم من لا يقدر ياكله مضافا الى غيره ومنهم من يضيف اليه السكر او العسل او غيره من الحلاوات وقرات في بعض الكتب ان جالينوس قال انها تبرى من التخمه وهي جيده للهضم وذكر ابن جزله في كتاب المنهاج ان بزر شجر القنب البستاني هو الشهدانج وثمره يشبه حب السمنه وهو حب يعصر عنه الدهن وحكي عن حنين بن اسحق ان شجره البري يخرج في القفار المنقطعه على قدر ذراع وورقه يغلب عليه البياض وقال يحيى بن ماسويه في كتاب تدبير ابدان الاصحا ان من غلب على بدنه البلغم ينبغي ان تكون اغذيته مسخنه مجففه كالزبيب والشهدانج وقال صاحب كتاب اصلاح الادويه ان الشهدانج يدر البول وهو عسر الانهضام ردي الخلط ردي للمعده قال ولم اجد لازاله الزفر من اليد ابلغ من غسلها بالحشيشه ورايت من خواصها ان كثيرا من دوات السموم كالحيه ونحوها اذا شمت ريحها هربت ورايت ان الانسان اذا اكلها ووجد فعلها في نفسه واحب ان يفارقه فعلها قطر في منخريه شيا من الزيت او اكل من اللبن الحامض وما يكسر قوه فعلها ويضعفه السباحه في الما الجاري والنوم يبطله قال كانه دع ترهات القوم فاني ما رايت افسد من هذه الشجره لاخلاقهم ولقد حدثني القاضي الرييس تاج الدين اسمعيل بن عبد الوهاب بن الخطبا المخزومي قبل اختلاطه عن الرييس علا الدين ابن نفيس انه سيل عن هذه الحشيشه فقال اعتبرتها فوجدتها تورث السفاله والرذاله وكذلك جربنا في طول عمرنا من عاناها فانه ينحط في ساير اخلاقه الى مقدار لا يكاد ان يبقى له من الانسانيه شي البته وقد

قال ابن البيطار في كتاب المفردات ومن القنب نوع ثالث يقال له القنب الهندي ولم اره
بغير مصر ويزرع في البساتين ويسمى بالحشيشه عندهم ايضا وهو يسكر جدا اذا تناول
منه الانسان قدر درهم او درهمين حتى ان من اكثر منه اخرجه الى حد الرعونه وقد استعمله
قوم فاختلت عقولهم وادى بهم الحال الى الجنون وربما قتلت ورايت الفقرا يستعملونها
على انحا شتى فمنهم من يطبخ الورق طبخا بليغا ويدعكه باليد دعكا جيدا حتى يتعجن ويعمله
اقراصا ومنهم من يجففه قليلا ثم يحمصه ويفركه باليد ويخلط به قليل سمسم مقشور
وسكر ويستفه ويطيل مضغه فانهم يطربون عليه ويفرحون كثيرا وربما اسكرهم
ويخرجون به الى الجنون او قريبا منه وهذا ما شاهدته من فعلها واذا خيف من الاكثار منه
فليبادر بالقي بسمن وما سخن حتى تنقى منه المعده وشراب الحماض لهم في غايه النفع
فانظر كلام العارف فيها واحذر من افساد بشريتك وتلاف اخلاقك باستعمالها
ولقد عهدناها وما يرى يتعاطاها الا اراذل الناس ومع ذلك فيانفون من انتسابهم اليها
لما فيها من الشنعه وكان قد تتبع الامير سودون الشيخوني رحمه الله الموضع الذي يعرف
بالجنينه من ارض الطباله وباب اللوق وحكر واصل ببولاق واتلف ما هنالك
من هذه الشجره الملعونه وقبض على من كان يبتلعها من اطراف الناس ورذالتهم
وعاقب على فعلها بقلع الاضراس فقلع اضراس كثير من العامه في نحو سنه ثمانين وسبعمايه
وما برحت هذه الخبيثه تعد من القاذورات حتى قدم سلطان بغداد احمد بن
اويس فارا من تيمورلنك الى القاهره في سنه خمس وتسعين وسبعمايه فتظاهر
اصحابه باكلها وشنع الناس عليهم واستقبحوا ذلك من فعلهم وعابوه عليهم فلما سافر من
القاهره الى بغداد خرج منها ثانيا واقام بدمشق مده فتعلم اهل دمشق من اصحابه التظاهر
بها وقدم الى القاهره شخص من ملاحده العجم صنع الحشيشه بعسل خلط فيه عده اجزا
مجففه كعروق اللفاح ونحوه وسماها العقده وباعها خفيه ففشا اكلها في كثير من
الناس مده اعوام فلما كان من سنه خمس عشره وثمانمايه شنع التجاهر بالشجره الملعونه
واشتهر اكلها وظهر امرها وارتفع الاحتشام من الكلام بها حتى لقد كاد ان يكون
من تحف المترفين وبهذا السبب غلبت السفاله على الاخلاق وارتفع ستر الحيا
والحشمه من بين الناس وجهروا بالسو من القول وتفاخروا بالمعايب وانحطوا
عن كل شرف وفضيله وتحلوا بكل ذميمه من الاخلاق ورذيله فلولا الشكل لم يقض
لهم بالانسانيه ولولا الحس لما حكمت عليهم بالحيوانيه وقد بدا المسخ في الشمايل
والاخلاق المنذر بظهوره على الصور والذوات عافانا الله من بلايه وارض الطباله
الان بيد ورثه الحاجب

ذكر ارض البعل والتاج

قال ابن سيده البعل الارض

المرتفعه التي لا يصيبها مطرا الا مره واحده في السنه وقيل البعل كل شجر او زرع لا
يسقى وقيل البعل ما سقته السما وقد استعمل الموضع والبعل من النخل ما شرب بعروقه
من غير سقي ولا ما سما وقيل هو ما اكتفى بما السما والبعل ما اعطي من الاتاوه على سقي النخل
واستبعل الموضع والنخل صار بعلا وارض البعل هذه بجانب الخليج يتصل بارض الطباله
كانت بستانا يعرف بالبعل وفيه منظره انشاه الافضل شاهنشاه ابن امير
الجيوش بدر الجمالي وصار على هذا البستان سورا والى جانب بستان البعل هذا
بستان التاج وبستان الخمس الوجوه وقد ذكرت مناظر هذه البساتين وما
كان فيها للخلفا الفاطميين من الرسوم عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وارض
البعل في هذا الوقت مزرعه تجاه قنطره الاوز التي على الخليج يخرج الناس للتنزه
هناك ايام النيل وايام الربيع وكذلك ارض التاج فانها الان قد زالت منها الاشجار
واستقرت من اراضي المنيه الخراجيه وفي ايام النيل ينبت بها نبات يعرف
بالبشنين له ساق طويل وزهره يشبه النيلوفر واذا اشرقت الشمس تفتح فصار
منظرا انيقا واذا غربت الشمس انضم ويذكر ان من العصافير نوع صغار يجلس
العصفور منها في داخل البشنينه فاذا اقبل الليل انضمت عليه وغطست في الما فبات
في جوفها امنا الى ان تشرق الشمس فتصعد البشنينه وتتفتح فيطير العصفور وهو كما
ما برحنا نسمعه وهذا البشنين يصنع من زهره دهن يعالج به في البرسام وترطيب
الدماغ فينجع واصله يعرف بالبارون تسميه الاعراب وياكلونه نيا ومطبوخا
وهو يميل الى الحراره يسيرا ويزيد في الباه ويسخن المعده ويقويها ويقطع الزحير ذكر
ذلك ابن البيطار في كتاب المفردات وفي ايام الربيع تزرع هذه الاراضي فيذكر
حسنها ونضارتها جنه الخلد التي وعد المتقون ولقد ادركت بهذه الارض بقايا
نخل واشجار وقد تلفت

ذكر الضواحي

قال ابن سيده ضواحي كل شي نواحيه
البارزه للشمس والضواحي من النخل ما كان خارج السور صفه غالبه لانها تضحى
للشمس وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لاكيدر لكم الضاحيه من النخل ولنا الضاحيه
من البعل يعني بالضاحيه ما اطاف به سور المدينه وضواحي الروم ما ظهر من بلادهم
وبرز ويقال في زمننا لما خرج عن القاهره مما هو في جنبتي الخليج من الغرب ضواحي
القاهره وقد عرفت اصل ذلك من اللغه ويعرف البلاد التي من الضواحي في غربي
الخليج بالحبس الجيوشي وهي بهتيت والاميريه والمنيه وكان ايضا بناحيه الجيزه
من جمله الحبس الجيوشي ناحيه سفط ونهيا وسبب حبس هذه البلاد امير الجيوش
بدر الجمالي على عقبه فلما زالت الدوله الفاطميه جعل السلطان صلاح الدين يوسف

بن ايوب امر الاسطول لاخيه الملك العادل ابي بكر بن ايوب وسلمه له في سنة سبع وثمانين
وخمسماية وافرد لديوان الاسطول من الابواب الديوانية الزكاة التي كانت تجبى من الناس
بمصر والحبس الجيوشي بالبرين والنطرون والخراج وما معه من ثمن القرظ وساحل السنط
والمراكب الديوانية واشنا وطنبدي واحيل ورثه امير الجيوش على غير الحبس الذي لم
ثم افتى الفقها ببطلان الحبس وقبضت النواحي وصارت من جملة اموال الخراج فعرفت
ببلاد الملك وهذه الضواحي الان منها ما هو موقوف ومنها ما هو في الديوان السلطاني وخراجها
يتميز على غيرها من النواحي ويزرع اكثرها من الكتان والمقاثي وغيرها **ذكر منية الامرا**
قال ياقوت في كتاب المشترك المنية لفظه واربعون موضعا وجميعها بمصر غير واحد
وبمصر من القرى المسماة بهذا الاسم ما يقارب المائتين قال ومنية الشيرج ويقال
لها منية الاسكندرية وذكر الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابة ان قتلى اهل
الشام الذين قتلوا في وقعة الخندق بين مروان بن الحكم وبين عبد الرحمن بن جحدم امير مصر
في سنة خمس وستين من الهجرة دفنوا حيث موضع منية الشيرج هذه وكانوا اكثر من الثمانية ا
وقال ابن عبد الظاهر منية الامرا من الحبس الجيوشي الشرقي الذي كان حبسه امير
الجيوش ثم ارتجع وفي كل سنة ياكل البحر منها جانبا وعهدنا جامعها ودورها حتى صار
جامعها القديم ودورها في بر الجيزة وغلب البحر عليها وهذه المنية من محاسن منتزهات
القاهرة وكانت قد كثرت العماير بها واتخذها الناس منزل قصف ودار لعب
ولهو ومغنى صبابة وبها كان يعمل عيد الشهيد الذي تقدم ذكره عند ذكر النيل من
هذا الكتاب لقربها من ناحية شبرا وبها سوق في كل يوم احد يباع فيه البقر والغنم والغلال
وهو من اسواق مصر المشهورة واكثر من كان يسكنها النصارى وكانت تعرف بعصير
الخمر وبيعه حتى انه لما عظمت زيادة ما النيل في سنة ثمان عشرة وسبعماية وكانت الغرقة
المشهورة وغرقت شبرا والمنية تلف فيها من جرار الخمر ما ينيف على ثمانين الف جرة
خمر وباع نصراني واحد منهم في يوم عيد الشهيد بها خمرا باثني عشر الف درهم فضة عنها
يومئذ نحو ستماية دينار وكسر منها الامير يلبغا السالمي في صفر سنة ثلاث وثمانماية
ما ينيف على اربعين الف جرة خمر مملوءة بالخمر وما برحت تعرف في الايام العالية الى ان
عمل الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة ثلاث وعشرين وسبعماية الجسر من بولاق
الى المنية كما ذكر عند ذكر الجسور من هذا الكتاب فامن اهلها من الغرق وادركناها
عامرة بكثرة المساكن والناس والاسواق والمناظر ويقصدها للنزهة ايام النيل
والربيع لا سيما في يومي الجمعة والاحد فانه كان للناس في هذين اليومين مجمع ينفق
فيه مال كبير ثم لما حدثت المحن من سنة ست وثمانماية الح المناسر بالهجوم عليها في

الليل

الليل وقتلوا من اهلها عدة فارتحل الناس منها وخلت الدور منها وتعطلت حتى لم يبق
بها سوى طاحون واحدة لطحن القمح بعدما كان بها ما ينيف على ثلاثين طاحونة وبها الان بقية
وهي جارية في الديوان السلطاني المعروف بالمفرد **ذكر كوم الريش** هذا المكان اسم لبلدة
فيما بين ارض البعل ومنية الشيرج كان النيل يمر بغربيها بعد مروره بغربي ارض البعل وادركت
اثار الجروف باقية من غربي البعل وغربي كوم الريش الى اطراف المنية حتى تغيرت الاحوال
من بعد سنة ست وثمانماية فقاص ما النيل في ايام الزيادة ونزل في الدرب الذي
كان يسلك فيه من ارض الطبالة الى المنية فانقطع هذا الدرب وترك الناس سلوكه
وكانت كوم الريش من اجل منتزهات القاهرة ورغب اعيان الناس في سكناها
للتنزه بها واخبرني شيخنا قاضي القضاة مجد الدين اسمعيل بن ابراهيم الحنفي وخالي
تاج الدين اسمعيل بن احمد بن الخطيب انهما ادركا بكوم الريش عدة امرا يسكنون فيها
دايما وانه كان من جملة من يسكن فيها دايما نحو الثمانماية من الجند السلطانية وانا ادركت
بها سوقا عامرا بانواع المعايش من الماكل لا اعرف اليوم بالقاهرة مثله في كثرة الماكل
وادركت بها حماما وجامعا تقام بها الجمعة وموقف مكارية ومنازل لا يقدر الواصف
ان يعبر عن حسنها لما اشتملت عليه من كل معنى رايق بهج وما برحت على ذلك الى ان
حدثت المحن من سنة ست وثمانماية وطرقتها انواع الرزايا حتى صارت
بلاقع وخلت طرقها وتغيرت معاهدها ونزل بها من الوحشة ما ابكى فيشهد الله
رويتها عند ما شاهدتها خرابا يبابا قفرا كان لم تكن تلهو بها في بهجة وانس اتراب
وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد **ذكر بولاق**
قد تقدم في غير موضع من هذا الكتاب ان ساحل النيل كان بالمقس وان الما انحسر
بعد سنة سبعين وخمسماية عن جزيرة عرفت بجزيرة الفيل وتقلص ما النيل
عن سور القاهرة الذي ينتهي الى المقس وصارت هناك رمال وجزاير ما من سنة
الا وهي تكثر حتى بقي ما النيل لا يمر بها الا ايام الزيادة فقط وفي طول السنة ينبت
هناك البوص والحلفا وتنزل المماليك السلطانية لرمي النشاب في تلك التلال
الرمل فلما كان من سنة ثلاث عشرة وسبعماية رغب الناس في العمارة بديار مصر
لشغف السلطان الملك الناصر بها ومواظبته عليها فكان ما نودي في القاهرة ومصر
ان لا يتاخر احد من الناس عن انشاء عمارة وجد الامرا والاجناد والكتاب
والتجار والعامة في البناء وصارت بولاق حينئذ جزيرة تجاه بولاق التكروري
يزرع فيها القصب والقلقاس على ساقية تنقل الما من النيل حيث جامع الخطيري الان
فعمر هناك رجل من التجار منظرة واحاط جدارا على قطعة من الارض غرس فيها عدة اشجار

[illegible]

سيدي احمد التكروري له كرامات مروية

وترددوا اليها للتنزه فلما مات انتقلت الى ناصر الدين محمد بن الجوكندار فعمر الناس بجانبها
دورا على النيل ورغبوا في السكنى هناك فامتدت المناظر على النيل من الدار المذكورة
الى جزيرة الفيل وتفاخروا في انشا القصور العظيمة هنالك وغرسوا من ورائها البساتين
العظيمة وانشا القاضي   بن المغربي رئيس الاطبا بستانا اشتراه صح
منه القاضي كريم الدين ناظر الخاص للامير سيف الدين طشتمر الساقي بنحو مائة
الف درهم فضة وكثر التنافس من الناس في هذه الناحية وعمروها حتى انتظمت
العماير في الطول على حافة النيل من منية السيرج الى موردة الحلفا بجوار الجامع الجديد خارج مصر
وعمرت في العرض على حافة الخليج الغربية من تجاه الخندق بحري القاهرة الى منشاة المهراني
وبقيت هذه المسافة العظيمة كلها بساتين واحكارا عامرة بالدور والاسواق
والحمامات والمساجد والجوامع وغيرها وبلغت بساتين جزيرة الفيل خاصة ما ينيف
على مائة وخمسين بستانا بعدما كانت في سنة احدى عشرة وسبعمائة نحو العشرين
بستانا وانشا قاضي القضاة جلال الدين القزويني وولده عبد الله دارا عظيمة
على شاطي النيل بجزيرة الفيل عند بستان الامير ركن الدين بيبرس الحاجب وانشا
الامير عز الدين الخطيري جامعه ببولاق على النيل وانشا بجواره ربعين وانشا القاضي
شرف الدين ابن زنبور بستانا وانشا القاضي فخر الدين المعروف بالفخر ناظر الجيش
بستانا وحكر الناس حول هذه البساتين وسكنوا هناك ثم حفر الملك الناصر محمد بن
قلاون الخليج الناصري في سنة خمس وعشرين وسبعمائة فعمر الناس على جانبي هذا الخليج
وكان اول من عمر بعد حفر الخليج   المهاميزي انشا مسجدا وبستانا هما موجودان
الى اليوم وتبعه الناس في العمارة حتى لم يبق في جميع هذه المواضع مكان بغير عمارة وبقي من
يمر بها يتعجب اذ ما بالعهد من قدم بينا هي تلال رمال وحلفا اذ صارت بساتين
ومناظر وقصورا ومساجد واسواق وحمامات وازقة وشوارع وفي ناحية
بولاق هذه كان خص الكيالة الذي يوخذ فيه مكس الغلة الى ان ابطله الملك الناصر
محمد بن قلاون كما ذكر في الروك الناصري من هذا الكتاب ولما كانت سنة ست
وثمانمائة انحسر ماء النيل عن ساحل بولاق وما زال يبعد حتى صار على ما هو
عليه الان وناحية بولاق اليوم عامرة وتزايدت العماير بها وتجدد فيها عدة جوامع
وحمامات ورباع وغيرها وانشا صح اربع اسطر

ذكر ما بين بولاق ومنشاة المهراني وكان فيما بين بولاق ومنشاة المهراني خط
فم الخور وخط حكر ابن الاثير وخط زربية قوصون وخط الميدان السلطاني بموردة
الملح وخط منشاة الكتبة فاما فم الخور فكان فيه من المناظر الجليلة الوصف عدة تشرف

على

على النيل ومن ورائها البساتين ويفصل بين البساتين والدور المطلة على النيل شارع
مسلوك وانشا هناك حمام وجامع وسوق وقد تقدم ذكر الخور وانشا هناك صح
القاضي علاء الدين   بن الاثير كاتب السر دارا على النيل وبنى الناس بجوارها
فعرف ذلك الخط بحكر ابن الاثير واتصلت العماير من بولاق الى فم الخور ومن فم الخور
الى حكر ابن الاثير وما خرج من مساكن الاكابر من الوزرا والاعيان وفيه من الدور
العظيمة ما يتجاوز الوصف واما الزربية فان الملك الناصر محمد بن قلاون لما وهب
البستان الذي كان الميدان الظاهري للامير قوصون انشا قدامه على النيل زربية
ووقفها فعمر الناس هناك حتى انتظمت العماير من حكر ابن الاثير الى الزربية وعمر
هناك حمام وسوق كبير وطواحين وعدة مساكن اتصلت باللوق واما زربية السلطان
فان الملك الناصر محمد بن قلاون لما عمر ميدان المهاري المجاور لقناطر السباع
الان انشا زربية في قبلي الجامع الطيبرسي وحفر لاجل بنا هذه الزربية البركة
المعروفة الان بالبركة الناصرية حتى استعمل طينها في البنا وانشا فوق هذه الزربية
دار وكالة وربعين عظيمين جعل احدهما وقفا على الخانقاه التي انشاها بناحية
سرياقوس وانعم بالاخر على الامير بكتمر الساقي فانشا الامير بكتمر بجوارها حمامين
احدهما برسم الرجال والاخرى للنسا فكثر بنا الناس فيما هنالك حتى اتصلت
العماير من بحري الجامع الطيبرسي بزربية قوصون وصار هنالك ازقة وشوارع
ودروب ومساكن من ورا المناظر المطلة على النيل تتصل بالخليج واكثر الناس
من البنا في طريق الميدان السلطاني فصارت العماير منتظمة من قناطر السباع
الى الميدان من جهاته كلها وتنافس الناس في تلك الاماكن وتغالوا في اجرها
وعمر المكين ابراهيم بن قروينة ناظر الجيش في قبلي زربية السلطان حيث كان
بستان الحشاب دارا جليلة وعمر ايضا صلاح الدين الكحال والصاحب امين الدين
عبد الله ابن الغنام وعدة من الكتاب فقيل لهذه الخطة منشاة الكتاب وانشا
فيها الصاحب امين الدين خانقاه بجوار داره وعمر ايضا كريم الدين الصغير حتى اتصلت
العماير بمنشاة المهراني فصار ساحل النيل من خط دير الطين قبلي مدينة مصر
الى منية السيرج بحري القاهرة مسافة لا تقصر عن ازيد من نصف بريد كثير
كلها منتظمة بالمناظر العظيمة والمساكن الجليلة والجوامع والمساجد والخوانك
والحمامات وغيرها من البساتين لا تجد فيما بين ذلك خرابا البتة وانتظمت العماير
من ورا الدور المطلة على النيل حتى اشرفت على الخليج فبلغ هذا البر الغربي من وفور
العمارة وكثرة الناس وتفننهم في الاقبال على اللذات وتانقهم في الانهماك في المسرات

ما لا يمكن وصفه ولا يتاتى شرحه حتى اذا بلغ الكتاب اجله وحدثت المحن من سنة ست
وثماني مائة تقلص ماء النيل عن البر الشرقي وكثرت حاجات الناس وضروراتهم وتساهل
قضاة المسلمين في الاستبدال بالاوقاف وبيع نقضها اشترى شخص الربعين والحمامين ودار
الوكالة التي ذكرت على زربية السلطان بجوار الجامع الطيبرسي في سنة سبع وثماني مائة
وهدم ذلك كله وباع انقاضه وحفر الاساسات واستخرج ما فيها من الحجر وعمله
حجرا فنال من ذلك ربحا كثيرا وتتابع الهدم في شاطئ النيل وباع الناس انقاض الدور
فرغب في شرائها الامرا والاعيان وطلاب الفوائد من العامة حتى زال جميع ما هنالك
من الدور العظيمة والمناظر الجليلة وصار الساحل من منشاة المهراني الى قريب من بولاق
كيمانا موحشة وخرائب مقفرة كان لم يكن مغنى صبابات وموطن افراح وملعب اتراب
ومرتع غزلان تفتن النساك وتعيد الحلم سفها سنة الله في الذين خلوا من قبل واني اذا ذكرت
ما صارت اليه انشد قول عبد الله بن المعتز سلام على اللذات واللهو والصبا سلام وداع لا سلام قدوم
وصار لهذا العهد ما بين اول بولاق من قبليه الى اطراف جزيرة الفيل عامرا من غربيه المفضي
الى النيل ومن شرقيه الذي ينتهي الى الخليج الا ان النيل قد انتشف فيه جزاير ورمال
بعد بها الماء عن البر وبالله عاقبة الامور فهذا حال الجهة الغربية من ظواهر القاهرة
في ابتداء وضع القاهرة والى وقتنا هذا وبقي من ظواهر القاهرة الجهة القبلية
والغربية وفيها ايضا عدة اخطاط تحتاج الى شرح وتبيان

ذكر خارج باب زويلة

اعلم ان خارج باب زويلة جهتين جهة تلي الخليج وجهة تلي الجبل فاما الجهة التي تلي
الخليج فقد كانت عند وضع القاهرة بساتين كلها فيما بين القاهرة الى مصر وعندي
فيما ظهر لي ان هذه الجهة كانت في القديم غامرة بماء النيل وذلك انه لا خلاف بين اهل
مصر قاطبة ان الاراضي التي هي من طين بلبن لا يكون الا من ارض ماء النيل فان ارض مصر
تربة رملة سبخة وما فيها من الطين طرح تعلوها عند زيادة ماء النيل ما يحمله من البلاد
الجنوبية من مسيل الاودية فلذلك يكون لون الماء عند الزيادة متغيرا فاذا مكث
على الارض قعد ما كان في الماء من الطين على الارض فسماه اهل مصر بلبن وعليه تزرع
الغلال وغيرها وما لا يشمله ماء النيل من الارض لا يوجد فيه هذا الطين البتة
وانت اذا عرفت اخبار مصر بتامل ما تضمنه هذا الكتاب ظهر لك ان موضع
جامع عمرو بن العاص بمصر كان كما ذكروا مشرفا على النيل وان النيل انحسر بعد الفتح عما كان
تجاه الحصن الذي يقال له قصر الشمع وعاد هو الان تجاه الجامع وما زال ينحسر شيا
بعد شي حتى صار الساحل بمصر من عند سوق المعاريج الان ثلث فرسخ من السبع سقايات
وجميع الارض التي فيها الان المراغة خارج مصر الى نحو السبع سقايات وما يقابل ذلك

من بر الخليج الغربي كان غامرا بالماء كما تقدم وكان في الموضع الذي تجاه المشهد المعروف بزيد
وتسميه العامة الان مشهد زين العابدين بساتين شرقيها عند المشهد النفيسي وغربيها
عند السبع سقايات منها بساتين عرفت بجنان بني مسكين وعندها بنى كافور الاخشيدي
دارا على البركة التي تجاه الكبش وتعرف اليوم ببركة قارون ومنها بستان يعرف
ببستان ابن كيسان ثم صار بستان سعد وهو الان يعرف ببستان الطواشي ومنها بستان
عرف اخيرا بجنان الحارة وهو من حوض الدمياطي الذي بقرب قنطرة السد الان الى السبع سقايات
ويقرب السبع سقايات بركة الفيل ويشرف على بركة الفيل بساتين من دائرها فالى وقتنا
هذا عليها بستان يعرف بالحبانية وهم بطن من درما بن عمرو بن عوف بن ثعلبة
ابن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي فدرما فخذ في طي والحبانيون بطن من درما وبستان
الحبانية فصل الناس بينه وبين البركة بطريق يسلك فيها المارة وكان من شرقي بركة
الفيل ايضا بساتين منها بستان سيف الاسلام فيما بين البركة والجبل الذي عليه
الان قلعة الجبل وموضعه الان المساكن التي من جملتها درب ابن البابا الى زقاق
حلب وحوض ابن هنس وعدة بساتين اخرى الى باب زويلة وكذلك شقة القاهرة
الغربية كانت ايضا بساتين في موضع حارة الوزيرية الى الكافوري كان ميدان الاخشيد
وبجانب الميدان بستانه الذي يقال له اليوم الكافوري وما خرج عن باب
الفتوح الى منية الاصبغ التي تعرف اليوم بالخندق كان ذلك كله بساتين على حافة
الخليج الشرقية وقد ذكرت هذه المواضع في هذا الكتاب بعينه وعند التامل يظهر
ان الخليج الكبير عندما ابتدا حفره كان اوله اما من عند مدينة عين شمس او من بحريها
لاجل ان القطعة التي بجانب هذا الخليج من غربيه والقطعة التي تلي بشرقيه
فيما بين عين شمس وبين موردة الحلفا خارج مدينة فسطاط مصر جميعها طين بلبن والطين
المذكور لا يكون الا حيث يمر ماء النيل فتعين ان النيل كان في القديم على هذه الارض
التي بجانبي الخليج فينتج ان اول الخليج كان عند اخر النيل من الجهة البحرية وينتهي الطين
الى نحو مدينة عين شمس من الجانب الشرقي ويصير ما بعد الخندق في الجهة البحرية
رمل لا طين فيه وهذا بين لمن تامله وتدبره وفي هذه الجهة التي تلي الخليج خارج باب
زويلة حارات قد ذكرت عند ذكر الحارات من هذا الكتاب وبقيت هناك اشيا
يحتاج ان يعرف بها وهي **حوض ابن هنس** وهو حوض ترده الدواب وينقل
اليه الماء من بير به صارت تلك الخطة تعرف وهو يلي حارة حلب ويسلك
اليها من جانبه وقفه الامير سعد الدين مسعود بن الامير بدر الدين هنس بن عبد الله
احد الحجاب الخاص في ايام السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب في سلخ شعبان

سنه سبع واربعين وستمايه وعمل باعلاه مسجدا مرتفعا وسقايه ما علي بير معين ومات
يوم السبت عاشر شوال سنه سبع واربعين وستمايه ودفن بجوار الحوض وكان هذا
الحوض قد تعطل في عصرنا فجدده الامير تتر احد الامرا الكبار في الدوله المويديه في سنه احدي
وعشرين وثمانمايه مناظر الكبش هذه المناظر اثارها الان على جبل يشكر بجوار الجامع
الطولوني مشرفه على البركه التي يعرف ببركه قارون عند الجسر الاعظم الفاصل بين
بركه الفيل وبركه قارون انشاها الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد بن الملك
العادل ابي بكر بن ايوب في اعوام بضع واربعين وستمايه وكان حينيذ ليس على بركه الفيل بنا
ولا في المواضع التي في بر الخليج الغربي من قنطره السباع الى المقس سوي البساتين وكانت
ايضا الارض التي من صليبه جامع طولون الى باب زويله بساتين وكذلك الارض التي
من قناطر السباع الى باب مصر بجوار الكبارة ليس فيها الا البساتين وهذه المناظر تشرف
على ذلك من اعلا جبل يشكر وتري باب زويله والقاهره وتري باب مصر ومدينه
مصر وتري قلعه الروضه وجزيره الروضه وتري بحر النيل الاعظم وبر الجيزه فكانت
من اجل منتزهات مصر وتانق في بناها وسماها الكبش فعرفت بذلك الى اليوم
وما زالت بعد الملك الصالح من المنازل الملوكيه وبها انزل الخليفه الحاكم بامر الله ابو
العباس احمد لما وصل من بغداد الى قلعه الجبل واتى الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
بالخلافه فاقام فيها مده ثم تحول منها الى قلعه الجبل وسكن بمناظر الكبش ايضا الامام امير
المومنين المستكفي بالله ابو الربيع سليمن في اول خلافته وفيها ايضا كانت ملوك حماه من
بني ايوب تنزل عند قدومهم الى الديار المصريه وفي سنه ثلاث وتسعين وستمايه
انزل بهذه المناظر نحو الالف من مماليك الملك الاشرف خليل بن قلاون عند ما قبض
عليهم بعد قتل الاشرف المذكور واول من نزل منهم فيها الملك المنصور
لما قدم على الملك الظاهر بيبرس في المحرم سنه ثلث وسبعين وستمايه ومعه
ابنه الملك الافضل نور الدين على وابنه الملك المظفر تقي الدين محمود فعند ما حل بالكبش
اتاه الامير شمس الدين اقسنقر الفارقاني الاستادار بالسماط فمد بين يديه ووقف
كما يفعل بين يدي الملك الظاهر فامتنع الملك المنصور من الرضا بقيامه على السماط
وما زال به حتى جلس ثم وصلت الخلع والمواهب اليه والى ولده وخواصه ثم ان
الملك الناصر محمد بن قلاون هدم المناظر المذكوره في سنه ثلاث وعشرين وسبعمايه
وبناها بنا اخر واجري الماء اليها وجدد بها عده مواضع وزاد في سعتها وانشا بها اسطبلا
ترتبط فيه الخيول وعمل زفاف ابنته على ولد الامير ارغون نايب السلطنه بديار
مصر بعد ما جهزها جهازا عظيما منه بشخاناه وداير بيت وستاره طرز ذلك ثمانين الف

[illegible]

سنه احدي وعشرين وثمانمايه [illegible]

بعد

مثقال ذهبا مصريا سوي ما فيه من الحرير واجره الصناع وعمل ساير الاواني من ذهب
وفضه فبلغت زنه الاواني المذكوره ما ينيف على عشره الاف مثقال من الذهب وتناهي
في هذا الجهاز وبالغ في الانق في عمله حتى خرج عن الحد في الكثره فانها كانت اول بناته ولما
نصب جهازها بالكبش نزل من قلعه الجبل وصعد الى الكبش وعاينه ورتبه بنفسه
واهتم في عمل العرس اهتماما ملوكيا والزم الامرا بحضوره فلم يتاخر احد منهم عن الحضور ونقط
الامرا المغاني على مراتبهم من اربعمايه دينار كل امير الى مايتي دينار سوي الشقق الحرير
واستمر الفرح ثلاثه ايام بلياليها فذكر الناس حينيذ انه لم يعمل فيما سلف عرس اعظم منه
حصل لكل جوقه من جوق المغاني اللاتي كن فيه خمس عشره ماه دينار مصريه وثلاثمايه وخمسين
شقه حرير وكانت عده جوق المغاني التي قسم عليهن هذه الحوق من مغاني القاهره
سوي جوق المغاني السلطانيه ومغاني الامرا وعدتهن عشرون جوقه لم يعرف ما حصل
لهذه العشرين جوقه من كثره ما حصل لهن ولما انقضت ايام العرس انعم السلطان لكل
امرا من نسا الامرا بتعبيه قماش على مقدارها وخلع على ساير ارباب الوظايف من الامرا
والكتاب وغيرهم فكان مهما عظيما جاوز المصروف فيه حد الكثره وسكن هذه المناظر ايضا
الامير صرغتمش في ايام السلطان الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاون وعمر الباب
الذي هو موجود الان والبدنتين الحجر اللتين بجانبي باب الكبش بالحدره ثم ان الامير يلبغا
العمري المعروف بالخاصكي سكنه الي ان قتل في سنه ثمان وستين وسبعمايه فسكنه
من بعده الامير اسندمر الى ان قبض عليه الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد
بن قلاون ثم امر بهدم الكبش فهدم واقام خرابا لا ساكن فيه الى سنه خمس وسبعين
وسبعمايه فحكره الناس وبنوا فيه مساكن وهو على ذلك الى اليوم

خط درب ابن البابا هذا الخط يتوصل اليه من تجاه المدرسه البندقداريه
بجوار حمام الفارقاني ويسلك فيه الى خط واسع يشتمل على عده مساكن جليله ويتوصل
منه الى الجامع الطولوني وقناطر السباع وغير ذلك وكان هذا الخط بستانا يعرف
ببستان ابي الحسين بن مرشد الطائي ثم عرف ببستان تامش ثم عرف اخيرا ببستان
سيف الاسلام طغتكين بن ايوب وكان يشرف على بركه الفيل وله دهاليز واسعه
عليها جواسق ينظر الى الجهات الاربع ويقابله حيث الان المدرسه البندقداريه
وما في صفها الى الصليبه بستان يعرف ببستان الوزير بن المغربي وفيه حمام مليحه
ويتصل ببستان ابن المغربي بستان عرف اخيرا ببستان شجر الدر وهو حيث الان
سكن الخلفا بالقرب من المشهد النفيسي ويتصل ببستان شجر الدر بساتين الى حيث الموضع
المعروف اليوم بالكبارة من مصر ثم ان بستان سيف الاسلام حكره امير يعرف بعلم الدين

[illegible]

العجمي فبنى الناس فيه الدور في الدولة التركية وصار يعرف بحكر العجمي وهو الان
يعرف بدرب ابن البابا وهو الامير الكبير المعظم الجليل **جنكلي** بن محمد بن البابا بن جنكلي بن
خليل بن عبد الله بدر الدين العجلي راس الميمنة وكبير الامرا الناصرية محمد بن قلاون بعد
الامير جمال الدين نايب الكرك قدم الى مصر في اوايل سنة اربع وسبعماية بعد ما خطبه
الملك الاشرف خليل ابن قلاون ورغبه في الحضور الى الديار المصرية وكتب له منشورا
باقطاع جيد وجهزه اليه فلم يتفق حضوره الا في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون وكان
مقامه بالعرب من امد فاكرمه وعظمه واعطاه امرة ولم يزل مكرما معظما وفي اخر وقت
بعد خروج الامير ارغون النايب من مصر كان السلطان يبعث اليه الذهب مع الامير
بكتمر الساقي وغيره ويقول له لا تبوس الارض على هدا ولا تنزله في ديوانك وكان
اولا يجلس راس الميمنة ثاني نايب الكرك فلما سار نايب الكرك ~~فلما سار نايب الكرك~~
ليابه طرابلس جلس الامير جنكلي راس الميمنة وزوج السلطان ابنه ابراهيم بن محمد بن
قلاون بابنة الامير بدر الدين وما زال معظما في كل دولة بحيث ان الملك الصالح اسمعيل
بن محمد بن قلاون كتب له عنه الاتابكي الوالدي البدري وزادت وجاهته في ايامه
الى ان مات يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة سنة ست واربعين وسبعماية وكان شكلا
مليحا حليما كثير المعروف والجود عفيفا لا يستخدم مملوكا امرد البتة واقتصر من النسا
على امراته التي قدمت معه الى مصر ومنها اولاده وكان يحب العلم واهله ويطارح بمسايل
عليه ويعرف ربع العبادات ويجيده ويتكلم على الخلاف فيه ويميل الى الشيخ تقي الدين احمد
بن تيميه ويعادي من يعاديه ويكرم اصحابه ويكتب كلامه مع كثرة الاحسان الى الناس
بماله وجاهه وكان ينتسب الى ابراهيم بن ادهم وهو من محاسن الدولة التركية رحمه الله

حكر الخازن هذا المكان فيما بين بركة الفيل وخط الجامع الطولوني كان من جملة البساتين
ثم صار اسطبلا للجوق الذي فيه خيول المماليك السلطانية فلما تسلطن الملك العادل
كتبغا اخرج منه الخيول وعمله ميدانا يشرف على بركة الفيل في سنة خمس وتسعين
وستماية وينزل اليه ويلعب فيه بالكرة ايام سلطنته كلها الى ان خلعه الملك المنصور
لاجين وقام في الملك من بعده فاهمل امره وعمر فيه الامير علم الدين سنجر الخازن والي القاهرة
بيتا فعرف من حينئذ بحكر الخازن وتبعه الناس في البنا هناك وانشوا فيه الدور
الجليلة فصار من اجل الاخطاط واعمرها واكثر من يسكن به الامرا والمماليك

سنجر الخازن الامير علم الدين الاشرفي احد مماليك الملك المنصور قلاون وتنقل
في ايام ابنه الملك الاشرف خليل وصار احد الخزان فعرف بالخازن ثم ولي شد الدواوين
مع الصاحب امين الدين ونقل منها الى ولاية البهنسا ثم الى ولاية القاهرة وشد الجهات

فباشر ذلك بعقل وسياسة وحسن خلق وقلة ظلم ومحبة للستر وتفضل من مساوي الناس
وكان له عدة ابيات من ذوي البيوتات مع العصبة والمعرفة وكثرة المال وسعة الحال واقتنا الاملاك
الكثيرة ثم انه صرف عن ولاية القاهرة بالامير قدادار في شهر رمضان سنة اربع وعشرين وسبعماية
فوجد الناس من عزله بغدا دارشكه وما زال بالقاهرة الى ان مات ليلة السبت ثامن جمادى
الاول سنة خمس وثلثين وسبعماية فوجد له اربعة عشر الف اردب غلة عتيقة واموال
كثيرة وله من الاثار مسجد بناه فوق درب استجده بحكر الخازن وخانقاه بالقرافة دفن فيها
عفى الله عنه **ربع البزادرة** هذا الربع تحت قلعة الجبل بسوق الخيل عمر بعد سنة
ثلاث عشرة وسبعماية وكان مكانه لا عماره فيه فبنى الاجناد بجوار على مساكن واستجدوا احكر
من جوار فامتدت العماير الى تربة شجر الدر حيث كان البستان المعروف بشجر الدر وهناك
الان مسكن الخلفا وامتدت العماير من تربة شجر الدر الى المشهد النفيسي ومروا من تجاه المشهد
بالعماير الى ان اتصلت بعماير مصر وباب القرافة **خط قناطر السباع** هذا الخط كان في
اول الاسلام يعرف بالحمرا نزل فيه طاينة تعرف ببني الازرق وبني روبيل ثم دثرت هذه
الخطة وبقيت صحرا فيها ديارات وكنايس للنصارى تعرف بكنايس الحمرا فلما زالت دولة
بني امية ودخل اصحاب بني العباس الى مصر في سنة اثنتين وثلثين وماية نزلوا في هذه الخطة وعمروا
بها فصارت تتصل بالعسكر وقد تقدم خبر العسكر في هذا الكتاب فلما خرب العسكر صار
هذا المكان بساتين وغيرها الى ان حفر الملك الناصر محمد بن قلاون البركة الناصرية وانشا
ميدان المهاري والزريبة والربعين بجوار جامع الطيبرسي على شاطي النيل بني الناس في حكر
اتبغا واتصلت العماير من خط السبع سقايات وخط قناطر السباع حتى اتصلت بالقاهرة
ومصر والقرافة وذلك كله من بعد سنة عشرين وسبعماية **بير الوطاويط** هذه
البير انشاها الوزير ابو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات المعروف بابن حنزابة
لينقل منها الما الى السبع سقايات التي كانت بخط الحمرا وكتب عليها بسم الله الرحمن الرحيم
لله الامر من قبل ومن بعد ولله الشكر والحمد ومنه المن على عبده جعفر بن الفضل بن جعفر
بن الفرات وما وفقه له من البنا لهذا البير وجريانها الى السبع سقايات التي انشاها
وحبسها لجميع المسلمين وسبله وحبسه وقفا موبدا لا يحل تغييره ولا العدول بشي
من مايه ولا ينقل ولا يبطل ولا يساق الا الى حيث جراه الى السقايات المسبلة فمن بدله بعد
ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم وذلك في سنة خمس وخمسين وثلثماية وصلى
الله على نبيه محمد واله وسلم فلما طال الامد خربت السقايات والى اليوم يعرف موضعها
بخط السبع سقايات وبني فوق البير المذكور وتولد فيه كثير من الوطواط فعرفت ببير الوطاويط
ولما اكثر الناس من بنا الاماكن في الايام الناصرية محمد بن قلاون عمر بهذا المكان وعرف الى اليوم

بن

ساحل

بير الوطاويط

بخط بين الوطاويط وهو خط عامر فهذا ما في جهة الخليج مما خرج عن باب زويلة واما جهة الجبل فانها
عند وضع القاهرة كانت صحرا واول من اعلم انه عمر خارج باب زويلة من هذه الجهة الصالح
رزيك فانه انشا الجامع الذي يقال له جامع الصالح ولم يكن بين هذا الجامع وبين المشرف الذي عليه
الان قلعة الجبل بنا البتة الا ان هذا الموضع عمل الناس فيه مقبرة فيما بين جامع الصالح وبين هذا الشرف
من حين ينيت الحارات خارج باب زويلة فلما عمرت قلعة الجبل عمر الناس بهذه الجهة شيا
بعد شي وما برح من بني هناك يجد عند الحفر رمم الاموات وقد صارت هذه الجهة في الدولة
التركية لاسيما بعد سنة ثلاث عشرة وسبعماية من اعمر الاخطاط وانشا فيها الامرا الجوامع
والدور الملوكية وتجددت هناك عدة اسواق وصار الشارع خارج باب زويلة يفصل
بين هذه الجهة وبين الجهة التي من حد الخليج وكلاهما بين الجهتين الان عامرة وفي جهة الجبل خط التبانين
وخط الدرب الاحمر وخط سوق الغنم وخط جامع الماردني وخط التبانة وخط باب الوزير وخط
المصنع وخط سويقة العزى وخط مدرسة الجاي وخط الرميلة وخط القبيبات وخط باب
القرافة نظرت ... زويلة

ذكر خارج باب الفتوح

اعلم ان خارج باب الفتوح الى الخندق كان بساتين كله وممتد
البساتين من الخندق بحافتي الخليج الى عين شمس فيقابل باب الفتوح من خارجه المنظرة التي
تقدم ذكرها عند ذكر المناظر التي كانت للخلفا من هذا الكتاب وفي هذه المنظرة بستان
كبير عرف بالبستان الجيوشي واوله من عند زقاق الكحل الى المطرية ويقابله في بر الخليج الغربي
بستان اخر يتوصل اليه من باب القنطرة وينتهي الى الخندق وقد ذكر خبر هذين البستانين
عند ذكر مناظر الخلفا وكان بين هذين البساتين بستان الخندق وكان على حافة الخليج من غربيه
فيما بين زقاق الكحل وباب القنطرة حيث المواضع التي يعرف اليوم ببركة جناق وبالكداشين
الى قريب من حارة بها الدين حارة تعرف بحارة البيازرة اختطت في نحو من سنة عشرين
وخمسماية وكانت مناظرها تشرف على الخليج وبجوارها بستان مختار الصقلبي وعرف
بعد ذلك ببستان ابن صيرم الذي حكر وبنيت فيه المساكن الكثيرة بعد ذلك وكان ايضا
خارج باب الفتوح حارة الحسينية وهم الريحانية احدى طوايف عسكر الخلفا الفاطميين
وهذه الحارة اختطت بعد الشدة العظمى التي كانت بمصر في خلافة المستنصر فصارت على
يمين من خرج من باب الفتوح الى صحرا الهليلج ويقابلها حارة اخرى تنتهي الى بركة الارمن
التي عند الخندق وتعرف اليوم ببركة قراجا وقد ذكرت هذه الحارات عند ذكر حارات القاهرة
وظواهرها من هذا الكتاب

ذكر الخندق

هذا الموضع قرية خارج باب الفتوح
كانت تعرف اولا بمنية الاصبغ ثم لما اختط القايد جوهر القاهرة امر المغاربة ان
يحفروا خندقا مما يلي الشام من الجبل الى الابليز عرضه عشرة اذرع في عمق مثلها

صدر

تبدي به يوم السبت حادي عشر من شعبان سنة ستين وثلثماية وفرغ في ايام يسيرة
وحفر خندقا اخر قدامه عمقه ونصب عليه بابا يدخل منه وهو الباب الذي كان على ميدان
البستان الذي للاخشيد وقصدا ان يقاتل القرامطة من ورا هذا الخندق فقيل له من
حينيذ الخندق وخندق العبيد والمعمرة ثم صارت بستانا جليلا من جملة البساتين
السلطانية في ايام الخلفا الفاطميين وادركناها من منتزهات القاهرة البهجة الى ان
خربت قال ابن عبد الحكم وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد اقطع ابن سندر منية الاصبغ
فحاز لنفسه منها الف فدان كما حدثنا يحيى بن خالد عن الليث بن سعد رحمه الله ولم يبلغنا
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقطع احدا من الناس شيا من ارض مصر الا ابن سندر فانه
اقطعه منية الاصبغ فلم يزل له حتى مات فاشتراها الاصبغ بن عبد العزيز من ورثته
فليس بمصر قطيعة اقدم منها ولا افضل وكان سبب اقطاع عمر رضي الله عنه ما اقطعه
من ذلك كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه
كان لزنباع الجذامي غلام يقال له سندر فوجده يقبل جارية له فجبه وجدع انفه واذنه
فاتى سندر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الى زنباع فقال لا تحملوهم ما لا يطيقون
واطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تلبسون فان رضيتم فامسكوا وان كرهتموهم فبيعوا ولا
تعذبوا خلق الله ومن مثل به او احرق بالنار فهو حر وهو مولى الله ورسوله فعتق سندر
فقال اوص بي يا رسول الله قال اوصي بك كل مسلم فلما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتى سندر ابا بكر رضي الله عنه فقال احفظ في وصية رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعاله ابو بكر رضي الله عنه حتى توفي ثم اتى عمر رضي الله عنه فقال احفظ في وصية
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم ان رضيت ان تقيم عندي اجريت عليك ما كان
يجري عليك ابو بكر والا فانظر اي المواضع اكتب لك فقال سندر مصر فانها ارض ريف
فكتب له الى عمرو بن العاص رضي الله عنه احفظ فيه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما قدم على عمرو رضي الله عنه قطع له ارضا واسعة ودارا فجعل سندر يعيش فيها
فلما مات قبضت في مال الله فقال عمرو بن شعيب ثم اقطعها عبد العزيز بن مروان
الاصبغ بعد فهي من خير اموالهم قال ويقال سندر وابن سندر وقال ابن يونس مسروح
بن سندر الخصي مولى زنباع بن روح بن سلامة الجذامي يكنى ابا الاسود له صحبة قدم مصر
بعد الفتح بكتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالوصاة فاقطع منية الاصبغ بن عبد العزيز
روى عنه اهل مصر حديثين روى عنه مرثد بن عبد الله اليزني وربيعة بن لقيط التجيبي
ويقال سندر الخصي وابن سندر ابنه توفي بمصر في ايام عبد العزيز بن مروان ويقال
كان مولاه وجده يقبل جارية له فجبه وجدع انفه واذنيه فاتى الى رسول الله صلى الله

زنباع بن روح ابو روح
زنباع بن سلامة
الجذامي له صحبة مع النبي صلى الله
عليه وسلم وقد خصى غلاما له
فاعتقه النبي صلى الله عليه وسلم
بالمثلة وابنه روح بن زنباع
قاله ابن عبد البر

عليه وسلم فشكا ذلك اليه فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زنباع فقال لا تحملوهم يعني
العبيد ما لا يطيقون واطعموهم مما تاكلون وذكر الحديث بطوله وذكر عن عثمن بن سويد ابن سندر
انه ادرك مسروح بن سندر الذي جدعه زنباع بن روح وكان جدعه لامه فقال كان زنما
بعدي معي بموضع من قرية عمرو داسمها شميسة وكان لابن سندر الى جانبها قرية يقال لها قلون
قطيعة وكان له مال كثير من رقيق وغير ذلك وكان ذاهبا منكرا جسيما وعمر حتى زمان عبد الملك
بن مروان وكان لروح بن سلامه اي زنباع فورثه اهل المقعد بروح يوم مات وقال القضاعي
مسروح بن سندر الخصي ويكنى ابا الاسود وله صحبة ويقال انه سندر ودخل مصر بعد
الفتح سنة اثنتين وعشرين وقال الكندي في كتاب الموالي قال اقبل عمرو بن العاص يوما يسير
وابن سندر معهم فكان ابن سندر ونفر معه يسيرون بين يدي عمرو بن العاص فاثاروا الغبار
فجعل عمرو عمامته على طرف انفه ثم قال اتقوا الغبار فانه اوشك شي دخولا وابعده خروجا
واذا وقع على الرية صار نسمة فقال بعضهم لاولئك النفر تنحوا ففعلوا الا ابن سندر
فقيل له الا تنحيت يا ابن سندر فقال عمرو دعوه فان غبار الخصي لا يضر فسمعها ابن سندر فغضب
وقال اما والله لو كنت من المومنين ما اذيتني فقال عمرو يغفر الله لك انا بحمد الله من المومنين
فقال ابن سندر لقد علمت اني سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوصي بي فقال اوصي
بك كل مومن وقال ابن يونس اصبغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم يكنى ابا زبان حكى عنه
ابو خيرة عباد بن عبد الله المعافري وعون بن عبد الله وغيره توفي ليلة الجمعة لاربع بقين
من شهر ربيع الاخر سنة ست وثمانين قبل ابيه وقال ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني
في كتاب الاغاني الكبير عن الرياشي انه قال عن سكينة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب ان ابا
عذرتها عبد الله بن الحسن بن علي ثم خلفه عليها العثماني ثم مصعب بن الزبير ثم الاصبغ بن عبد العزيز
ابن مروان قال وكان يتولى مصر فكتبت اليه سكينة ان مصر ارض وخمة فبنى لها مدينة
تسمى مدينة الاصبغ وبلغ عبد الملك تزوجه اياها فنفسها عليه وكتب اليه اختر مصر
او سكينة فبعث اليها بطلاقها ولم يدخل بها ومتعها بعشرين الف دينار وذكر في هذا الخبر اوهاما
منها ان الاصبغ لم يل مصر وانما كان مع ابيه عبد العزيز بن مروان ومنها ان الذي بناه الاصبغ
لسكينة منية الاصبغ هذه وليست مدينة ومنها ان الاصبغ لم يطلق سكينة لكنه
مات عنها قبل ان يدخل عليها وقال ابن زولاق في كتاب اتمام كتاب الكندي في اخبار امراء مصر
وفي شوال يعني سنة ستين وثلثمائة كثر الارجاف بوصول القرامطة الى الشام ورئيسهم
الحسن بن احمد الاعصم وفي هذا الوقت ورد الخبر بقتل جعفر بن فلاح قتلته القرامطة بدمشق
ولما قتل ملكت القرامطة دمشق وساروا الى الرملة فانحاز سعادة بن حيان الى يافا
فتحصن بها وفي هذا الوقت تاهب جوهر القايد لقتال القرامطة وحفر خندقا وعمل

على

عليه بابا ونصب عليه الباب الحديد الذي كان على ميدان الاخشيد وبنا القنطرة على الخليج
وحفر خندق السري بن الحكم وفرق السلاح على رجال المغاربة والمصريين ووكل بابي الفضل
جعفر بن الفضل بن الفرات خادما مبيت معه في داره ويركب معه حيث كان وانفذ الى ناحية
الحجاز يتعرف خبر القرامطة وفي ذي الحجة كبس القرامطة القلزم واخذوا واليها ثم دخلت سنة
احدى وستين وثلثمائة وفي المحرم بلغت القرامطة عين شمس فاستعد جوهر للقتال
لعشر بقين من صفر وغلق ابواب الطابية وضبط الداخل والخارج وامر الناس بالخروج
اليه وان تخرج الاشراف كلهم فخرج اليه ابو جعفر مسلم وغيره بالمضارب وفي مستهل
شهر ربيع الاول التحم القتال مع القرامطة على باب القاهرة وكان يوم جمعة فقتل من
الفريقين جماعة واسر جماعة واصبحوا يوم السبت متكافين ثم غدوا يوم الاحد للقتال
وسار الحسن بن احمد الاعصم بجميع عسكره ومشى للقتال على الخندق والباب مغلق
فلما زالت الشمس فتح جوهر الباب واقتتلوا قتالا شديدا وقتل خلق كثير ثم ولى الاعصم
منهزما ولم يتبعه القايد جوهر ونهب سواد الاعصم بالجب ووجدت صناديقه
وكتبه وانصرف في الليل على طريق القلزم ونهبت بنو عقيل وبنو طي كثيرا من سواده
وهو مشغول بالقتال وكان جميع ما جرى على القرمطي بتدبير جوهر وجوايز انفذها
ولو اراد اخذ الاعصم في انهزامه لاخذه ولكن الليل حجز فكرم جوهر الحيلة والمكيدة
وحضر القتال خلق من رعية مصر وامر جوهر بالندا في المدينة من جا بالقرمطي او
براسه فله ثلثمائة الف درهم وخمسون خلعة وخمسون سرجا على دوابها وثلاث
جوايز ومدح بعضهم القايد جوهر بابيات منها

كان طراز النصر فوق جبينه
يلوح وارواح الورى بيمينه

ولم يتفق على القرامطة منذ ابتدا امرهم كسرة اقبح من هذه الكسرة ومنها فارقهم من كان قد
اجتمع اليهم من الكافورية والاخشيدية فقبض جوهر على نحو الالف منهم وسجنهم مقيدين
وقال ابن زولاق في كتاب سيرة الامام المعز لدين الله ومن خطه نقلت وفي هذا
الشهر يعني المحرم سنة ثلث وستين وثلثمائة تبسطت المغاربة في نواحي القرافة والمعافر
وما قاربها فنزلوا في الدور واخرجوا الناس من دورهم ونقلوا السكان وشرعوا في السكنى
في المدينة وكان المعز عليه السلم قد امرهم ان يسكنوا اطراف المدينة فخرج الناس
واستغاثوا بالمعز فامرهم ان يسكنوا نواحي عين شمس وركب المعز بنفسه حتى شاهد
المواضع التي ينزلون فيها وامر لهم بمال يبنون به وهو الموضع الذي يعرف اليوم بالخندق
والمعافر وخندق العبيد وجعل لهم واليا وقاضيا ثم سكن اكثرهم في المدينة مخالطين
لاهل مصر ولم يكن القايد جوهر يبيحهم سكنى المدينة ولا المبيت فيها وحظر ذلك عليهم

وكان مناديه ينادي كل عشيه لا يبيتن في المدينه احد من المغاربه وقال ياقوت منية الاصبغ
تنسب الى الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان ولا تعرف اليوم بمصر موضع يعرف بهذا الاسم
وزعموا انها القريه المعروفه بالخندق قريب من شرقي القاهره وقال ابن عبد الظاهر
الخندق هو منية الاصبغ وهو الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان قال كاتبه وقد وهم
ابن عبد الظاهر فجعل ان الخندق احتفره العزيز بالله وانما احتفره جوهر كما تقدم وادركت
الخندق قريه لطيفه يمر الناس من القاهره للتنزه بها في ايام النيل والربيع ويسكنها
طايفه كبيره وفيها بساتين عامره بالنخل والبحر والنارو بها سوق وجامع تقام به الجمعه وعليه
قطعه ارض من اراضي الخندق يتولاها خطيبه فلما كانت الحوادث والمحن من سنه ست
وثمانمايه خربت قرية الخندق ورحل اهلها منها ونقلت الخطبه من جامعها الى جامع
الحسينيه وبقي معطلا من ذكر الله واقامة الصلاه مده ثم في شعبان سنه خمس عشره
وثمانمايه هدمه الامير طوغان الدوادار واخذ عمده وخشبه فلم يبق الا بقيه اطلاله
وكانت الخندق كانها من جنتها ضمن الكوم الريش وكان تجاهها من شرقيها بحرتا جميعا
صحرا الهليلج هذه البقعه شرقي الخندق في الرمل واليها كان تنتهي عماير الحسينيه
من جهة باب الفتوح كان بها شجر الاهليلج الهندي فعرفت بذلك واظن هذا الاهليلج
كان من جملة بستان ريدان الذي يعرف اليوم موضعه بالريدانيه ذكر خارج باب
النصر اما خارج القاهره من جهة باب النصر فانه عندما وضع القايد جوهر القاهره
كان فضا ليس فيه سوى مصلى العيد الذي بناه جوهر وهذه المصلى اليوم يصلى على من مات
فيها ومابرح بين هذه المصلى وبين بستان ريدان الذي يعرف اليوم بالريدانيه لاعمارة
فيه الى ان مات امير الجيوش بدر الجمالي في سنه سبع وثمانين واربعمايه فدفن خارج باب
النصر بحري المصلى وبني على قبره تربه جليله وهي باقيه الى الان هناك فتتابع بنا الترب
من حينيذ خارج باب النصر فيما بين التربه الجيوشيه وبين الريدانيه وقبر الناس هناك
لا سيما اهل الحارات التي عمرت خارج باب الفتوح بالحسينيه وحارة البيازره وغيرها
ولم تزل هذه الجهه مقبره الى بعد السبعمايه بمده فرغب الامير سيف الدين الحاج آل
ملك في البنا هنالك وانشا الجامع المعروف به في سنه احدى وثلاثين وسبعمايه وعمر
دارا وحماما فتبعه الناس به وعمروا هنالك وكان قد عمر تجاه المصلى قبل ذلك الامير
سيف الدين كهرداش المنصوري دارا تعرف اليوم ببيت الحاجب فسكن في هذه
الجهه امرا الدوله وعملوا فيما بين الريدانيه والخندق مناخات الجمال وهي باقيه
هناك فصارت هذه الجهه في غاية العماره وفيها من باب النصر الى الريدانيه سبعه
اسواق جليله تشتمل كل سوق منها على عده حوانيت كثيره فمنها سوق اللفت

وهو تجاه باب بيت الحاجب الان عند البير كان فيه من جانبيه حوانيت يباع فيها
اللفت ومن هذا السوق يشتري اهل القاهره هذا الصنف والكرنب وتعرف
هذه البير الى اليوم ببير اللفت ويليها سويقة زاوية الخدام وادركت بهذه السويقه
بقيه صالحه ويلي ذلك سوق جامع آل ملك وكان سوقا عامرا فيه غالب ما يحتاج اليه من
الماكل والادويه والفواكه والخضر وغيرها وادركته عامرا ويليه سويقة السباطيه
عرفت بقوم من اهل ناحية سنباط سكنوا بها وكان سوقا كبيرا وادركته عامرا ويليه
سويقة ابي ظهير وادركتها عامره ويليها سويقة العرب وكانت تتصل بالريدانيه
تشتمل على حوانيت كثيره جدا ادركتها عامره وليس فيها سكان وكانت كلها من لبن معقود
عقودا وكان بآخر سويقة العرب هذه فرن ادركته عامرا بلغني انه كان يخبز
فيه ايام عمارة هذا السوق وما حوله كل يوم نحو السبعه الاف رغيف وكان من وراء
هذا السوق احواش فيها قباب معقوده من لبن ادركتها باقيه وليس فيها ساكن كان
من جملة هذه الاحواش حوش فيه اربعمايه قبه يسكن فيها البرادعيه والمكاريه اجرة
كل قبه درهمين في كل شهر فيتحصل من هذا الحوش في كل شهر مبلغ ثمانمايه درهم فضه وكان
يعرف بحوش الاحدي فلما كان الغلا في زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين سنه
سبع وسبعين وسبعمايه خرب كثير مما كان بالقرب من الريدانيه واختلت احوال
هذه الجهه الى ان كانت المحن من سنه ست وثمانمايه تلاشت وهدمت دورها
وبيعت انقاضها وفيها بقيه اليه الى الدثور الريدانيه كانت بستانا لريدان
الصقلبي احد خدام العزيز بالله نزار بن المعز كان يحمل المظله على راس الخليفه واختص بالحاكم
ثم قتله في يوم الاثنين لعشر بقين من ذي الحجه سنه ثلث وتسعين وثلثمايه وريدان
ان كان اسما عربيا فانه من قولهم ريح ريده وراده وريدانه اي لينة الهبوب وقيل ريح
ريده كثيرة الهبوب ذكر الخلجان التي بظاهر القاهره اعلم ان الخليج جمعه خلجان
وهو نهر صغير يختلج من نهر كبير او من بحر واصل الخلج الانتزاع خلجت الشي من الشي
اذا انتزعته وبارض مصر عده خلجان منها بظاهر القاهره خليج مصر وخليج فم الخور
وخليج الذكر والخليج الناصري وخليج قنطرة الفخر وستري من اخبارها ما فيه كفايه
ذكر خليج مصر هذا الخليج بظاهر مدينة فسطاط مصر ويمر من غربي القاهره وهو
خليج قديم احتفره بعض قدما ملوك مصر بسبب هاجر ام اسمعيل بن ابراهيم خليل
الرحمن صلوات الله عليهم حين اسكنها وابنها اسمعيل خليل الله ابراهيم عليه السلام
بمكه ثم تمادت الدهور والاعوام فجدد حفره ثانيا بعض من ملك مصر من ملوك الروم
بعد الاسكندر فلما جا الله سبحانه بالاسلام وفتحت ارض مصر على يد عمرو بن العاص

جدد حفره باشارة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحفر عام الرمادة وكان يصب
في بحر القلزم فيسير فيه السفن الى بحر الملح وعبر في البحر الى الحجاز واليمن والهند ولم يزل
على ذلك الى ان قام محمد بن عبد الله بن حسن بن ~~حسن~~ بن على ابن ابى طالب بالمدينة النبويه والخليفه
حينيذ بالعراق ابو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فكتب الى عامله على مصر بان يطم خليج
القلزم حتى لا تحمل الميرة من مصر الى المدينه فطم وانقطع من حينيذ اتصاله ببحر القلزم وصار
على ما هو عليه الان وكان هذا الخليج يعرف اولا بخليج مصر فلما انشا القايد جوهر القاهره
بجانب هذا الخليج من شرقيه صار يعرف بخليج القاهره وكان يقال له ايضا خليج امير
المومنين يعنى عمر بن الخطاب لانه الذي اشار بتجديد حفره والان تسميه العامه بالخليج الحاكمى
وتزعم ان الحاكم بامر الله ابا على منصور احتفره وليس هذا بصحيح فقد كان هذا الخليج قبل
الحاكم بمدد متطاوله ومن العامه من يسميه خليج اللولو ايضا وساقص من اخبار هذا
الخليج ما وقفت عليه من الانبا قال الاستاد ابراهيم بن وصيف شاه في اخبار
طوطيس بن ماليا بن كلكن بن خربتا بن ماليق بن تدارس ابن صا بن مرقونس بن صا بن
قبطيم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح وجلس على سرير الملك بعد ابيه ماليا وكان جبارا
جريا شديد الباس مهابا فدخل اليه الاشراف وهنوه ودعوا له فوعدهم بالاقبال على مصالحهم
وما يعنيهم ووعدهم الاحسان والقبط تزعم انه اول الفراعنه بمصر وهو فرعون ابراهيم عليه
السلام وان الفراعنه سبعه هو اولهم وانه استخف بامر الهياكل والكهنه وكان
من خبر ابراهيم عليه السلام معه ان ابراهيم لما فارق قومه اشفق من المقام بالشام
لئلا يتبعه قومه ويردوه الى النمرود لانه كان من اهل كوثى من سواد العراق فخرج الى مصر
ومعه ساره امراته وترك لوطا بالشام وسار الى مصر وكانت ساره احسن نسا وقتها
ويقال ان يوسف عليه السلام ورث جزا من جمالها فلما صار الى مصر راى الحرس
المقيمون على ابواب المدينه ساره فتعجبوا من حسنها ورفعوا خبرها الى طوطيس الملك وقالوا
دخل الى البلد رجل من اهل الشرق معه امراه لم ير الناس احسن منها ولا اجمل فوجه الملك
الى وزيره فاحضر ابراهيم عليه السلام وساله عن بلده فاخبره وقال له ما هذه المراه
منك فقال اختى فعرف الملك بذلك فقال له مره ان تجيني بالمراه حتى اراها فعرفه ذلك
فاغتم منه ولم يمكنه مخالفته وعلم ان الله تعالى لا يسوه في اهله فقال لساره
قومي الى الملك فانه قد طلبك مني قالت وما يصنع بي الملك وما راني قبل قال لها ارجوا
ان يكون لخير فقامت معه حتى اتوا قصر الملك فدخلت عليه فنظر منها منظرا راعه
وفتنته فامر باخراج ابراهيم عليه السلام فاخرج وندم على قوله انها اخته وانما
اراد اخته في الدين ووقع في قلب ابراهيم ما يقع في قلب الرجل على اهله وتمنى انه لم يدخل

مصر

مصر فقال اللهم لا تفضح نبيك في اهله فمراودها الملك عن نفسها فامتنعت عليه فذهب ليمد يده اليها
فقالت انك ان وضعت يدك علي اهلكت نفسك لان لي ربا يمنعني منك فلم يلتفت الى قولها
فجفت يده وبقي حايرا فقال لها ازيلي عني ما قد اصابني فقالت على الا تعاود مثل ما اتيت
قال نعم فدعت الله سبحانه فزال عنه ورجع الى حالته فلما وثق بالعصمه راودها ومناها
ووعدها بالاحسان فامتنعت وقالت قد عرفت ما جرى ثم مد يده اليها فجفت
وضربت عليه اعضاوه وعصبه فاستغاث بها واقسم بالهته انها ان ازالت عنه بانه لا
يعاودها فسالت الله تعالى فزال عنه ذلك ورجع الى حاله فقال لها ان لك لربا عظيما لا
يضيعك فاعظم قدرها وسالها عن ابراهيم فقالت هو قريبي وزوجي قال فانه ذكر انك
اخته قالت صدق انا اخته في الدين وكل من كان على ديننا فهو اخ لنا قال نعم الدين دينكم
ووجه بها الى ابنته حوريا وكانت من العقل والكمال بمكان كبير فالقى الله محبة ساره في
قلبها فكانت تعظمها واضافتها احسن ضيافه ووهبت لها جوهرا ومالا فاتت به
ابراهيم عليه السلام فقال لها رديه فلا حاجه لنا به فردته وذكرت ذلك حوريا لابيها
فعجب منهما وقال هذا اكرم من اهل بيت طاهر فتحيلي في برها بكل حيله فوهبت لها جاريه
قبطيه من احسن الجواري يقال لها آجر وهي هاجر ام اسمعيل عليه السلام وعملت لها
سلالا من الجلود وجعلت فيها زادا وحلوى وقالت يكون هذا الزاد معك وجعلت
تحت الحلوى جوهرا نفيسا وحليا مصوغا مكللا فقالت ساره اشاور صاحبي فاتت
ابراهيم عليه السلام واستاذنته فقال لها اذا كان ماكولا فخذيه فقبلته منها وخرج
ابراهيم فلما امعنوا في السير اخرجت ساره بعض تلك السلال فاصابت الجوهر والحلي
فعرفت ابراهيم عليه السلام ذلك فباع بعضه وحفر من ثمنه البير التي جعلها للسبيل
وفرق بعضه في وجوه البر وكان يضيف كل من مر به وعاش طوطيس الى ان وجهت هاجر من
مكه تعرفه انها بمكان جدب وتستغيثه فامر بحفر نهر في شرقي مصر بسفح الجبل حتى ينتهي الى
مرفا السفن في البحر الملح فكان يحمل اليها الحنطه واصناف الغلات فتصل الى جده وتحمل
من هناك على المطايا فاحيا بلد الحجاز مده وقيل ان كل ما حليت به الكعبه من ذلك
العصر فمما اهداه ملك مصر وقيل انه اكثر ما كان يحمله طوطيس الى الحجاز تسميه العرب
وجرهم الصادوق ويقال انه سال ابراهيم ان يبارك له في بلده فدعا بالبركه لمصر
وعرفه ان ولده سيملكها ويصير امرها اليهم قرنا بعد قرن وطوطيس اول فرعون
كان بمصر وذلك انه اكثر من القتل حتى قتل قرابته واهل بيته وبني عمه وخدمه ونساه
وكبير امر الكهنه والحكما وكان حريصا على الولد فلم يرزق ولدا غير ابنته حوريا وكانت
حكيمه عاقله تاخذ على يده كثيرا وتمنعه من سفك الدما فابغضته ابنته وابغضته

للخاصة والعامة فلما رأت أمره يزيد خافت على زوال ملكهم فسمته وهلك وكان ملكه سبع عشرة
سنة واختلفوا فيمن يملك بعده وأرادوا أن يملكوا واحدا من ولد أتربب فقام بعض الوزرا
ودعا لهوريانس فتم له الأمر وملك. فهذا كان أول أمر هذا الخليج ثم حفر مرة ثانية أذريان
قيصر أحد ملوك الروم ومن الناس من يسميه اندرويانوس ومنهم من يقول هوريانوس
قال في تاريخ مدينة رومة وولي الملك أدريان قيصر فكانت ولايته إحدى وعشرين
سنة وهو الذي درس اليهود مرة ثانية إذ كانوا راموا النفاق عليه وهو جدد مدينة
يروشالم يعني مدينة القدس وأمر بتبديل اسمها وأن تسمى إيليا وقال علما أهل الكتاب
عن أذريان هذا وغزا القدس وأخربه في الثامنة من ملكه وكان ملكه في سنة تسع وثلثين
وأربعمائة من سني الإسكندر وقتل عامة أهل القدس وبنى على باب مدينة القدس منارا
وكتب عليه هذه مدينة إيليا ويسمى موضع هذا العمود الآن محراب داود ثم سار من القدس
إلى بابل فحارب ملكها وهزمه وعاد إلى مصر فحفر خليجا من النيل إلى بحر القلزم وسارت
فيه السفن وبقي رسمه عند الفتح الإسلامي فحفره عمرو بن العاص وأصاب أهل مصر منه
شدا ألزمهم بعبادة الأصنام ثم عاد إلى بلاد ممالك الروم فابتلي بمرض أعيا الأطبا
فخرج ليسير في البلاد يبتغي من يداويه فمر على بيت المقدس وكان خرابا ليس فيه
غير كنيسة للنصارى فأمر ببنا المدينة وحصنها وعاد إليها اليهود فأقاموا بها
وملكوا عليهم رجلا منهم فبلغ ذلك أدريان قيصر فبعث إليهم جيشا لم يزل يحاصرهم
حتى مات أكثرهم جوعا وعطشا وأخذها عنوة فقتل من اليهود ما لا يحصى كثرة وأخرب
المدينة حتى صارت فلاة لا عامر فيها البتة وتتبع اليهود يريد أن لا يدع منهم على وجه
الأرض أحدا ثم أمر طايفة من اليونانيين فتحولوا إلى مدينة القدس وسكنوا بها فكان
بين خراب القدس الخراب الثاني على يد طيطش وبين هذا الخراب ثلثا وخمسين سنة
فعمرت القدس باليونان ولم يزل قيصر هذا ملكا حتى مات فهذا حفر هذا الخليج
في المرة الثانية فلما جا الإسلام جدد عمرو بن العاص حفره قال ابن عبد الحكم ذكر
حفر خليج أمير المؤمنين رضي الله عنه حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد
أن الناس بالمدينة أصابهم جهد شديد في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في سنة الرمادة فكتب إلى عمرو بن العاص وهو بمصر من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى
العاص بن العاص سلام أما بعد فلعمري يا عمرو ما تبالي إذا شبعت أنت ومن معك
أن أهلك أنا ومن معي فيا غوثاه ثم يا غوثاه يردد ذلك فكتب إليه عمرو بن العاص لعبد الله
عمر أمير المؤمنين من عمرو بن العاص أما بعد فيا لبيك ثم يا لبيك قد بعثت إليك
بعير أولها عندك وآخرها عندي والسلام عليك ورحمة الله فبعث إليه بعير عظيمة

فكان

فكان أولها بالمدينة وآخرها بمصر يتبع بعضها بعضا فلما قدمت على عمر رضي الله عنه
وسع بها على الناس ودفع إلى أهل كل بيت بالمدينة وما حولها بعيرا بما عليه من الطعام وبعث عبد الرحمن
بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص يقسمونها على الناس فدفعوا إلى أهل كل بيت بعيرا بما
عليه من الطعام ليأكلوا الطعام ويأتدموا بلحمه ويحتذوا جلده وينتفعوا بالوعاء الذي كان فيه
الطعام لما أرادوا من لحاف أو غيره فوسع الله بذلك على الناس فلما رأى ذلك عمر رضي الله عنه
حمد الله وكتب إلى عمرو بن العاص يقدم عليه هو وجماعة من أهل مصر معه فقدموا عليه فقال
عمر يا عمرو إن الله قد فتح على المسلمين مصر وهي كثيرة الخير والطعام وقد ألقي في روعي لما
أحببت من الرفق بأهل الحرمين والتوسعة عليهم حين فتح الله عليهم مصر وجعلها قوة لهم
ولجميع المسلمين أن أحفر خليجا من نيلها حتى يسيل في البحر فهو أسهل لما نريد من حمل الطعام
إلى المدينة ومكة فإن حمله على الظهر يبعد ولا نبلغ منه ما نريد فانطلق أنت وأصحابك فتشاوروا
في ذلك حتى يعتدل فيه رأيكم فانطلق عمرو فأخبر من كان معه من أهل مصر فثقل ذلك عليهم
وقالوا نتخوف أن يدخل في هذا ضرر على مصر فنرى أن تعظم ذلك على أمير المؤمنين وتقول له إن
هذا أمر لا يعتدل ولا يكون ولا نجد إليه سبيلا فرجع عمرو بذلك إلى عمر فضحك عمر رضي الله عنه
حين رآه وقال والذي نفسي بيده لكأني أنظر إليك يا عمرو وإلى أصحابك حين أخبرتهم بما أمرنا
به من حفر الخليج فثقل ذلك عليهم وقالوا يدخل في هذا ضرر على أهل مصر فنرى أن تعظم
ذلك على أمير المؤمنين وتقول له إن هذا أمر لا يعتدل ولا يكون ولا نجد إليه سبيلا
فعجب عمرو من قول عمر وقال صدقت والله يا أمير المؤمنين لقد كان الأمر على ما ذكرت
فقال له عمر رضي الله عنه انطلق بعزيمة مني حتى تجد في ذلك ولا يأتي عليك الحول
حتى تفرغ منه إن شاء الله فانصرف عمرو وجمع لذلك من الفعلة ما بلغ منه ما أراد ثم
احتفر الخليج في حاشية الفسطاط الذي يقال له خليج أمير المؤمنين فساقه من النيل
إلى القلزم فلم يأت الحول حتى جرت فيه السفن فحمل فيه ما أراد من الطعام إلى المدينة
ومكة فنفع الله بذلك أهل الحرمين وسمي خليج أمير المؤمنين ثم لم يزل يحمل فيه الطعام حتى
حمل فيه بعد عمر بن عبد العزيز ثم ضيعته الولاة بعد ذلك فترك وغلب عليه الرمل فانقطع فصار
منتهاه إلى ذنب التمساح من ناحية بطحا القلزم قال ويقال إن عمر بن الخطاب قال لعمرو بن
العاص رضي الله عنهما وقدم عليه يا عمرو إن العرب قد تشاءمت بي وكادت أن تهلك على رجلي
وقد عرفت الذي أصابها وليس جند من الأجناد أرجى عندي أن يغيث الله بهم أهل الحجاز من
جندك فإن استطعت أن تحتال لهم حيلة حتى يغيثهم الله فقال عمرو ما شئت يا أمير المؤمنين
قد عرفت أنه كانت تأتينا سفن فيها تجار من أهل مصر قبل الإسلام فلما فتحنا مصر انقطع
ذلك الخليج واستد وتركته التجار فإن شئت أن نحفره فننشئ فيه سفنا يحمل فيها الطعام

الى الحجاز فعلته فقال له عمر نعم فافعل فلما خرج عمرو من عند عمر بن الخطاب ذكر ذلك لرؤسا
اهل الارض من قبط مصر فقالوا له ماذا جئت به اصلح الله الامير تخرج طعام ارضك
وخصبها الى الحجاز وتخرب هذه فان استطعت فاستثقل ذلك فلما ودع عمر بن الخطاب قال له يا عمرو
انظر الى ذلك الخليج ولا تنسين حفره فقال له يا امير المؤمنين انه قد انسد ودخل فيه نفقات
عظام فقال له اما والذي نفسي بيده اني لاظنك حين خرجت من عندي حدثت به اهل ارضك
فعظموه عليك وكرهوا ذاك اعزم عليك الا ما حفرته وجعلت فيه سفنا فقال عمرو يا امير
المؤمنين انه متى ما يجد اهل الحجاز طعام مصر وخصبها مع صحة الحجاز لا يخفوا الى الجهاد
قال فاني ساجعل من ذلك امرا لا يحمل في هذا البحر الا رزق اهل المدينة واهل مكة فحفره
عمرو وعالجه وجعل فيه السفن قال ويقال ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى عمرو
بن العاص الى العاصي بن العاصي فانك لعمري لا تبالي اذا سمنت انت ومن معك ان اعجف انا ومن
قبلي فيا غوثاه ويا غوثاه فكتب اليه عمرو بن العاص اما بعد فيا لبيك ثم يا لبيك اتتك عير اولها
عندك واخرها عندي مع اني ارجو ان اجد السبيل الى ان احمل اليك في البحر ثم ان عمرا ندم على كتابه
في الحمل الى المدينة في البحر وقال ان امكنت عمر من هذا اخرب مصر ونقلها الى المدينة
فكتب اليه اني نظرت في امر البحر فاذا هو عسر ولا يلتام ولا يستطاع فكتب اليه
عمر الى العاصي بن العاصي قد بلغني كتابك تعتل في الذي كنت كتبت اليه من امر البحر
وايم الله لتفعلن او لاقلعنك باذنك او لابعثن من يفعل ذلك فعرف عمرو انه الجد من عمر
بن الخطاب ففعل فبعث اليه عمر ان لا تدع بمصر شيئا من طعامها وكسوتها وبصلها وعدسها
وخلها الا بعثت الينا منه قال ويقال انما دل عمرو بن العاصي على الخليج رجل من القبط
فقال لعمرو ارايت ان دللتك على مكان تجري فيه السفن حتى تنتهي الى مكة والمدينة
اتضع عني الجزية وعن اهل بيتي قال نعم فكتب الى عمر بن الخطاب فكتب اليه ان افعل
فلما قدمت السفن الجار خرج عمر رضي الله عنه حاجا ومعتمرا فقال للناس سيروا
بنا ننظر الى السفن التي سيرها الله الينا من ارض فرعون حتى اتتنا في الجار وقال
اغتسلوا من ماء البحر فانه مبارك فلما قدمت السفن الجار وفيها الطعام صك عمر رضي
الله عنه للناس بذلك الطعام صكوكا فتبايع التجار الصكوك بينهم قبل ان يقبضوها
فلقي عمر بن الخطاب العلا بن الاسود فقال له كم ربح حكيم بن حزام فقال ابتاع من صكوك
الجار بمائة الف درهم وربح عليها مائة الف فلقيه عمر فقال يا حكيم كم ربحت فاخبره
بمثل خبر العلا قال عمر فبعته قبل ان تقبضه قال نعم قال عمر فان هذا بيع لا يصلح فاردده
فقال حكيم ما علمت ان هذا لا يصلح وما اقدر على رده فقال عمر ما بد فقال حكيم والله ما اقدر
على ذلك وقد تفرق وذهب ولكن راس مالي وربحي صدقة وقال القضاعي في ذكر الخليج

امر عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن العاص عام الرمادة بحفر الخليج الذي بحاشية
الفسطاط الذي يقال له خليج امير المؤمنين فساقه من النيل الى القلزم فلم يات
عليه الحول حتى جرت فيه السفن وحمل فيه ما اراد من الطعام الى المدينة ومكة فنفع الله
بذلك اهل الحرمين فسمي خليج امير المؤمنين وذكر الكندي في كتاب الجند العربي ان حفره
في سنة ثلث وعشرين وفرغ منه في ستة اشهر وجرت فيه السفن ووصلت
الى الحجاز في الشهر السابع ثم بنى عليه عبد العزيز بن مروان قنطرة في ولايته على مصر قال
ولم يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه عمر بن عبد العزيز ثم اضاعته الولاة بعد ذلك فترك
وغلب عليه الرمل فانقطع وصار منتهاه الى ذنب التمساح من ناحية بطحاء القلزم
وقال ابن قديد امر ابو جعفر المنصور بسد الخليج حين خرج عليه محمد بن عبد الله بن حسن
بن حسن بالمدينة ليقطع عنه الطعام فسد الى الان وقال ابن الطوير وقد ذكر ركوب
الخليفة لفتح الخليج وهذا الخليج هو الذي حفره عمرو بن العاص لما كان واليا على مصر في ايام
عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بحر فسطاط مصر الحلو والحقه بالقلزم بشاطي البحر
الملح ويكون مسافته خمسة ايام ليقرب معونة الحجاز من ديار مصر في ايام النيل
فالمراكب النيلية تفرغ ما تحمله بالقلزم من ديار مصر فاذا فرغت حملت ما في القلزم
ما وصل من الحجاز وغيره الى مصر وكان مسلكا للتجار وغيرهم في وقته المعلوم وكان اول
هذا الخليج من مصر ينشق في الطريق الشارع المسلوك منه اليوم الى القاهرة حافة
بالقرموص الذي على البستان المعروف بابن كيسان نما دار اثاره اليوم باقية ماله
الى الحوض المعروف بسقيف الدرجين صهريج بني رزيك والبستان المعروف بالمنتهى
وبه اثار المنظرة التي كانت لجلوس الخليفة لفتح الخليج من هذه الطريق ولم تكن الادر
المبنية على الخليج هناك ولا شي منها وما برح هذا الخليج متنزها لاهل القاهرة يعبرون
فيه بالمراكب للتنزه الى ان حفر الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج المعروف الان بالخليج
الناصري قال المسبحي وفي هذا الشهر يعني محرم سنة احدى عشر واربعماية منع الحاكم بامر الله من
الركوب في القوارب الى القاهرة في الخليج وشدد في المنع وسدت ابواب القاهرة
التي يتطرق منها الى الخليج وابواب الطاقات من الدور التي تشرف على الخليج وكذلك ابواب
الدور والخوخ التي على الخليج قال القاضي الفاضل في حوادث سنة اربع وتسعين وخمسمائة
ونهي عن ركوب المتفرجين في المراكب بالخليج وعن اظهار المنكر وعن ركوب النساء مع الرجال
وعلق جماعة من رؤسا المراكب بايديهم قال يوم الاربعاء تاسع عشر شهر رمضان ظهر
في هذه المدة من المنكرات ما لم يعهد في مصر في وقت من الاوقات ومن الفواحش ما خرج
من الدور الى الطرقات وجرى الماء في الخليج بنعمة الله سبحانه بعد القنوط ووقوف الزيادة

في الدراع الست عشر فركب اهل الخلاعه وذوو البطاله في مراكب فيه نهار شهر رمضان ومعهم
النسا الفواجر وبايديهن الملاهي يضربن بها ويسمع اصواتها ووجوههن مكشوفه وحرفا وهن
من الرجال معهن في المراكب لا يحتشمون عنهن الايدي ولا الابصار ولا يخافون من امير ولا مامور
سببا من اسباب الانكار وتوقع اهل المراقبه ما يتلوا هذا الخطب من العاقبه وقال
جامع السيره الناصريه محمد بن قلاون وفي سنه ست وسبعمايه رسم الاميران بيبرس وسلار
بمنع الشخاتير والمراكب من دخول الخليج الحاكمي والتفرج فيه بسبب ما يحصل من الفساد
والتظاهر بالمنكرات التي تجمع الخمر والات الملاهي والنسا المكشوفات الوجوه المتزينات بافخر
زينه من الكوافي الزركش والقنادر والحلي العظيم ويصرف على ذلك الاموال الكثيره ويقتل
فيه جماعه عده فرسم الاميران المذكوران لمتولي الصناعه بمصر ان يمنع المراكب من دخول
الخليج المذكور الا ما كان فيها غله او متجرا وما ناسب ذلك فكان هذا محمود وامن حسناتهما
ومسطورا في صحايفهما قال كاتبه اخبرني شيخ معمر ولد بعد سنه سبعمايه يعرف
بمحمد المسعودي انه ادرك هذا الخليج والمراكب تمر فيه بالناس للنزهه وانها كانت
تعبر من تحت باب القنطره غاديه ورايحه والان لا يمر بهذا الخليج من المراكب الا ما يحمل
متاعا من متجر او نحوه وصارت مراكب النزهه والتفرج انما تمر في الخليج الناصري
فقط وعلى هذا الخليج الكبير في زمننا هذا اربع عشر قنطره ياتي ذكرها ان شا الله في
القناطر وحافتا هذا الخليج الان معموره بالدور وسياتي ذكر ذلك في مواضعه من
هذا الكتاب ان شا الله تعالى وقال ابن سعيد وفيها خليج لا يزال يضعف بين خضرتها
حتى يصير كما قال الرصافي ما زالت الامحال تاخذه حتى غدا كذوابه النجم • وقلت
في نوار الكتان على جانبي هذا الخليج • انظر الى النهر والكتان يرمقه من جانبيه بأجفان لها حدق
رايته سيفا عليه للصبا شطب فقابلته باحداق لها ارق •
• واصبحت في يد الارواح تنسجها حتى غدت حلقا من فوقها حلق •
• فلم يزرها وجه الارض منفسح او عند صفرته ان كنت تغتبق •
قال وقد ذكر مصر ولا ينكر فيها اظهار اواني الخمر ولا الات الطرب ذوات الاوتار
ولا تبرج النسا العواهر ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها وقد دخلت في الخليج الذي
بين القاهره ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهره فرايت فيه من ذلك العجايب وربما
وقع فيه قتل بسبب السكر فيمنع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق عليه
من الجهتين مناظر كثيره العمارة بعالم الطرب والتهكم والمجانه حتى ان المحتشمين والروسا
لا يجيزون العبور به في مركب وللسرج في جانبيه بالليل منظر فتان وكثيرا ما يتفرج
فيه اهل السير وفي ذلك اقول • لا تركبن في خليج مصر الا اذا يسدل الظلام

فقد

فقد علمت الذي عليه من عار لم يكن لهم طغام • صفان للحرب قد اطلا على سلاح ما بينهم كلام •
يا سيدي لا تسر اليه الا اذا هوم النيام • والليل ستر على التصابي عليه من فضله لثام •
والسرج قد بدت عليه منها دنانير لا ترام • وهو قد امتد والمباني عليه في خدمته قيام •
لله كم دوحه جنينا هناك اثمارها الاثام • وقال ابن عبد الظاهر في مختصر تاريخ ابن
المامون ان اول من رتب حفر خليج القاهره على الناس المامون بن البطايحي وكذلك
على اصحاب البساتين في دوله الافضل وجعل عليه واليا بمفرده ولله در الاسعد
بن خطير المماتي حيث يقول
خليج كالحسام له صقال ولكن فيه للرايي مسره رايت به الملاح تجيد عوما كانهم نجوم في مجره
وقال بها الدين ابو الحسن علي بن الساعاتي في يوم كسر الخليج
ان يوم الخليج يوم من الحسن بديع المري والمسموع • كم لديه من ليث غاب صؤول وحماه مثل الغزال المروع •
وعلى السد عزه قبل ان يهلكه ذله المحب الخضوع • كسروا جسره هناك فحاكى كسر قلب يتلوه فيض الدموع •
ذكر خليج فم الخور وخليج الذكر قال ابن سيده في كتاب المحكم في اللغه
الخور مصب الما في البحر وقيل هو خليج من البحر والخور المطمين من الارض وخليج فم الخور
يخرج الان من بحر النيل ويصب في الخليج الناصري ليقوي جري الما فيه ويغزر
وكان قبل ان يحفر الخليج الناصري يمد خليج الذكر وكان اصله ترعه يدخل منها
ما النيل للبستان الذي عرف بالمقسي ثم وسع قال ابن عبد الظاهر وكان يخرج
من البحر للمقسي الما في البرابخ فوسعه الملك الكامل وهو خليج الذكر ويقال ان خليج
الذكر حفره كافور الاخشيدي فلما زال البستان المقسي في ايام الخليفه الظاهر
لاعزاز دين الله بن المعز وجعله بركه قدام المنظره المعروفه باللولو صار يدخل الما
اليهما من هذا الخليج وكان يفتح هذا الخليج الكبير ولم يزل حتى امر الملك الناصر محمد بن قلاون
في سنه اربع وعشرين وسبعمايه بحفره فحفروا وصل بالخليج الكبير وشرع الامرا
والجند في حفره من اخريات جمادي الاخره فلما فتح كادت القاهره ان تغرق وفسدت
القنطره التي عليه فهدمها الما ومن حينيذ عزم السلطان على حفر الخليج الناصري
وانا ادركت اثاره وفيه ينبت القصب المسمى بالفارسي واخبرني الشيخ المعمر
حسام الدين حسن بن عمر الشهرزوري انه يعرف خليج الذكر هذا وفيه الما وسبح
فيه غير مره واراني اثاره وكان الما يدخل اليه من تحت قنطره الذكه الاتي ذكرها
في القناطر ان شا الله وعلى خليج فم الخور الان قنطره وعلى خليج الذكر قنطره سياتي
ذكرهما ان شا الله عند ذكر القناطر وانما قيل له خليج الذكر لان بعض امرا الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس كان يعرف بشمس الدين الذكر الكركي كان له فيه اثر من

حفره وحوض تعرف به وكان الناس عند هذا الخليج يجتمع بكرفنه لهو ولعبهم قال المسبحي
وفي يوم الثلث الخميس يعني منه يعني المحرم سنه خمس عشره واربع مايه كان مالتب
الفسيح فاجتمع بقنطره المقس عند كنيسه المقس من النصارى والمسلمين في الخيام المنصوبه
وغيرها خلق كثير للاكل والشرب واللهو ولم يزالوا هناك الى ان يعني ذلك اليوم وركب
امير المومنين يعني الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن علي بن الحاكم بامر الله في موكبه الى المقس
وعليه عمامه شرب معوطه بسواد وثوب ديبقي من شكل العمامه ودار هناك طويلا وعاد
الى قصره سالما ودنو هو من سكر النسا وتهتكهن وحلهن في نقاف الحالين سكارى واجتماعهن
مع الرجال امر يقبح ذكره ذكر الخليج الناصري هذا الخليج يخرج من بحر النيل ويصب
في الخليج الكبير وكان سبب حفره ان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما انشا القصور
والخانقاه بناحيه سرياقوس وجعل هناك ميدانا يسرح اليه وابطل ميدان القبق
المعروف بالميدان الاسود ظاهر باب النصر من القاهره وترك المصطبه التي بناها
بالقرب من بركه الحبش لطعم الطيور الجوارح اختار ان يحفر خليجا من بحر النيل لتمر فيه
المراكب الى ناحيه سرياقوس بحمل ما يختار من الغلال وغيرها فتقدم الى الامير سيف
الدين ارغون نايب السلطنه بديار مصر بالكشف عن عمل ذلك فنزل من قلعه الجبل
بالمهندسين وارباب الخبره الى شاطي النيل وركب النيل فلم يزل القوم في فحص وتفتيش
الى ان وصلوا بالمراكب الى موردة البلاط من اراضي بستان الخشاب فوجدوا ذلك الموضع
اوطا مكان يمكن ان يحفر الا ان فيه عده دور فاعتبروا ممر الخليج من موردة البلاط وقدروا
انه اذا حفر من الماء فيه من موردة البلاط الى الميدان الظاهري الذي انشاه الملك
الناصر بستانا ويمر من البستان الى بركه قرموط حتى ينتهي الى ظاهر باب البحر ويمر من
هناك على ارض الطباله فيصب في الخليج الكبير فلما تعين لهم ذلك عاد النايب الى القلعه
وطالعه بما تقرر فبرز امره لسائر امرا الدوله باحضار الفلاحين من البلاد الجاريه في
اقطاعاتهم وكتب الى ولاة الاعمال بجمع الرجال لحفر الخليج فلم يمض سوى ايام قلايل حتى حضر
الرجال من الاعمال وتقدم الى النايب بالنزول للحفر ومعه الحجاب فنزل لعمل ذلك وقاس
المهندسون طول الحفر من موردة البلاط حيث فم الخليج الى ان يصب في الخليج الكبير
والزم كل امير من الامرا بعمل اقصاب فرضت له فلما اهل شهر جمادى الاولى سنه خمس
وعشرين وسبعمايه وقع الشروع في العمل فيه وابتدم ما كان هناك من الاملاك التي
من جهه باب اللوق الى بركه قرموط وجا الحفر في البستان الذي كان للحسنا بحب ما حفروا
منه قطعه ورسم ان يعطا ارباب الاملاك اثمانها فمنهم من باع ملكه واخذ ثمنه من مال
السلطان ومنهم من هدم داره ونقل انقاضها فهدمت عده مساكن جليله وحفر في عده بساتين

بستان التاج بعد عوض مدار جلد
بستان السيف بن تغيغ
بعد ذلك بستان ابن الجلاب
ومن بعد شاطي الخليج الناصري
ويه جوسق ويعرف بمنبر
منها فتدا درب الخليج جانبه
لسر قرلي بركه قرموط هو

فانتهى

فانتهى العمل فيه سلخ جمادى الاخره على راس شهرين وجرى الما فيه عند زياده النيل فانشا الناس
عليه سواقي وجرت فيه السفن بالغلال وغيرها فسر السلطان بذلك وحصل للناس
رفق وقويت رغبتهم فيه فانشا واعمر اراضي من بيت المال غرست فيها الاشجار وصارت
بساتين جليله واخذ الناس في العماير على جانبي الخليج فعمر ما بين المقس وساحل النيل ببولاق
وكثرت العماير على الخليج حتى اتصلت من اوله بموردة البلاط الى حيث يصب في الخليج الكبير
من ارض الطباله وصارت البساتين من ورا الاملاك المطله على الخليج وتنافس الناس في
السكنى هناك وانشاوا الحمامات والمساجد والاسواق وصار هذا الخليج مواطن افراح
ومنازل لهو ومغنى صبابات وملعب اتراب ومحل تيه وقصف فيما يمر فيه من المراكب وفيما
عليه من الدور وما برحت مراكب النزهه تمر فيه بانواع الناس على سبيل اللهو الى ان منعت
المراكب منه بعد قتل الاشرف كما يرد عند ذكر القناطر ان شا الله ذكر خليج فم
الخور هذا الخليج يبتدي من الموضع الذي كان ساحل النيل ببولاق وينتهي الى حيث
يصب في الخليج الناصري ويصب ايضا في خليج لطيف تسقى منه عده بساتين وكل
من هذين الخليجين معمور الجانبين بالاملاك المطله عليه والبساتين وجميع المواضع التي
في الخليج الناصري وهذين الخليجين كانت عامره بالماء ثم انحسر عنها الما شيا بعد شي كما ذكر
في ظواهر القاهره وهذا الخليج حفر بعد حفر الخليج الناصري (ش ح لبد)
ذكر القناطر اعلم ان قناطر الخليج الكبير عدتها الان اربع عشره قنطره وعلى خليج
فم الخور قنطره واحده وعلى خليج الذكر قنطره واحده وعلى الخليج الناصري خمس قناطر
وعلى مجرى المنجا قنطره عظيمه وبالجيزه عده قناطر ذكر قناطر الخليج الكبير قال
القضاعي القنطره ان اللتان على هذا الخليج يعني خليج مصر الكبير اما التي في طرف الفسطاط
بالحمرا القصوى فان عبد العزيز بن مروان بن الحكم بناها في سنه تسع وستين وكتب
عليها اسمه وابتنى قناطر غيرها وكتب على هذه القنطره المذكوره هذه القنطره امر
بها عبد العزيز بن مروان الامير اللهم بارك له في امره كله وثبت سلطانه على ما ترضى
واقر عينه في نفسه وحشمه امين وقام ببنايها سعد ابو عثمن وكتب عبد الرحمن
في صفر سنه تسع وستين ثم زاد فيها تكين امير مصر في سنه ثمان عشره وثلثمايه ورفع
سمكها ثم زاد عليها الاخشيد في سنه احدى وثلثين وثلثمايه ثم عمرت في ايام العزيز بالله نزار
ابن المعز لدين الله ابن عبد الظاهر وهذه القنطره ليس لها اثر في هذا الزمان قلت موضعها الان خلف
خط السبع سقايات وهذه القنطره هي التي كانت تفتح عند وفا النيل في زمن الخلفا
فلما انحسر النيل عن ساحل مصر اليوم اهملت هذه القنطره وعملت قنطره السد
عند فم بحر النيل فان النيل كان قد ردم الجرف حيث خط الجرف الذي على يمنه من سلك

من المراغة الى باب مصر بجوار الكبارة **قنطرة السد** هذه القنطرة موضعها مما كان غامرا
بما النيل قديما وهي الان يتوصل من فوقها الى منشاه المهراني وغيرها من بر الخليج الغربي
وعند انشايها كان النيل يصل الى الكوم الاحمر الذي هو جانب الخليج الغربي الان تجاه
خط بين الزقاقين فان النيل كان قد ربا لجرف قدام الساحل القديم كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب
فاعملت القنطرة الاولى لسد النيل وقدمت هذه القنطرة الى حيث النيل ينتهي وصار يتوصل
منها الى بستان الخشاب الذي موضعه اليوم يعرف بالمريس وما حوله وكان الذي انشاها
الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب في اعوام بضع واربعين
وستمايه ولها قوسان وعرفت الان بقنطرة السد من اجل ان النيل لما انحسر عن الجانب
الشرقي وانكشفت الاراضي التي عليها الان خط بين الزقاقين الى مورده الحلفا وموضع الجامع
الجديد الى دار النحاس وما وراء هذه الاماكن الى المراغة وباب مصر بجوار الكبارة وانكشف
من اراضي النيل ايضا الموضع الذي يعرف اليوم بمنشاه المهراني صار ما النيل اذا ابتدت
زيادته عمل عند هذه القنطرة سد من التراب حتى يسند الما اليه الى ان تنتهي الزيادة
الى سته عشر ذراعا فيفتح السد حينيذ ويمر الما في الخليج الكبير كما ذكر في موضعه
والامر على هذا الى اليوم **قناطر السباع** هذه القناطر جانبها الذي يلي خط السبع سقايات
من جملة الحمرا القصوى وجانبها الاخر من جملة جنان الزهري واول من انشاها الملك
الظاهر بيبرس البندقداري ونصب عليها سباعا من الحجارة فان رنكه كان على
شكل سبع فقيل لها قناطر السباع من اجل ذلك وكانت عالية مرتفعة فلما انشا
الملك الناصر محمد بن قلاون الميدان السلطاني في موضع بستان الخشاب حيث
مورده البلاط وتردد اليه كثيرا صار الامرا اليه من قلعه الجبل حتى يركب قناطر
السباع فتوهم من علوها وقال للامرا ان هذه القنطرة لما اركب الى الميدان واعبر
عليها يتالم ظهري من علوها ويقال انه اشاع هذا والقصد انما هو كراهته لنظر اثر احد
من الملوك قبله وبغضه ان يذكر لاحد غيره شي يعرف به وهو كلما يرى السباع التي
هي رنك الملك الظاهر فاحب ان يزيلها لتبقى القنطرة منسوبه اليه ومعروفه به كما
كان يفعل دايما في محو اثار من تقدمه وتخليد ذكره ومعرفه الاثار به ونسبتها
له فاستدعى الامير علا الدين علي بن حسن المرواني والي القاهرة وشاد الجهات
وامره بهدم قناطر السباع وعمارتها اوسع مما كانت بعشرة اذرع واقصر من ارتفاعها
الاول فنزل ابن المرواني واحضر الصناع ووقف بنفسه حتى انتهت في جمادى الاولى
سنه خمس وثلثين وسبعمايه في احسن قالب على ما هي عليه الان ولم يضع السباع الحجر
عليها وكان الامير الطنبغا الماردني قد مرض ونزل الى الميدان السلطاني فاقام به ونزل

اليه السلطان مرارا فبلغ الماردني ما تحدث به العامه من ان السلطان لم يخرب قناطر
السباع الا حتى تبقى باسمه وانه رسم لابن المرواني ان يكسر السباع الحجر ويرميها في البحر
واتفق انه عوفي عقيب الفراغ من بنا القنطرة وركب الى القلعه فسر به السلطان
وكان قد شغفه حبا فسايله عن حاله وحادثه الى ان جرى ذكر القنطرة فقال له
السلطان ان اعجبتك عمارتها فقال والله يا خوند لم يعمل مثلها ولكن ما كملت فقال كيف
قال السباع التي كانت عليها لم توضع مكانها والناس يتحدثون ان السلطان له غرض
في رفعها لكونها رنك سلطان غيره فتعصب لذلك وامر في الحال باحضار ابن المرواني
والزمه باعادة السباع على ما كانت عليه فبادر الى تركيبها في اماكنها وهي باقيه هناك
الى يومنا هذا الا ان الشيخ محمد المعروف بصايم الدهر شوه بصورها كما فعل بوجه ابي الهول
ظنا منه ان هذا الفعل من جمله القربات وتسد ذراك القايل:
وانما غايه كل من وصل صيد بني الدنيا بانواع الحيل **قنطرة عمر شاه**
هذه القنطرة على الخليج الكبير بخط يتوصل منها الى بر الخليج الغربي
قنطرة طقزدمر هذه القنطرة على الخليج الكبير بخط المسجد المعلق يتوصل منها
الى بر الخليج الغربي وحكر قوصون وغيره **قنطرة اق سنقر** هذه القنطرة
على الخليج الكبير يتوصل منها الى خط قبو الكرماني ومن جانب البندقدارية التي يعرف اليوم بالحبانيه
ويمر من فوقها الى بر الخليج الغربي وعرفت بالامير اق سنقر شاد العماير السلطانيه
في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون عمرها لما انشا الجامع بالبركه الناصريه
ومات بدمشق سنه اربعين وسبعمايه **قنطرة باب الخرق** هذه القنطرة على
الخليج الكبير كان موضعها ساحلا وموردة للسقايين في ايام الخلفا الفاطميين
فلما انشا الملك الصالح نجم الدين ايوب الميدان السلطاني باراضي اللوق وعمر به المناظر
في سنه بضع واربعين وستمايه انشا هذه القنطرة ليمر عليها الى الميدان المذكور وقيل
لها قنطرة باب الخرق **قنطرة الموسكي** هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل
اليها من باب الخوخه وباب القنطرة ويمر فوقها الى بر الخليج الغربي انشاها الامير
عز الدين موسك قريب السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وكان خيرا يحفظ
القران الكريم ويواظب على تلاوته ويحب اهل الخير والصلاح ويوثرهم ومات بدمشق
يوم الاربعا ثامن عشرين شعبان سنه اربع وثمانين وخمسمايه **قنطرة امير حسين**
هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل منها الى بر الخليج الغربي فلما انشا الامير شرف
الدين حسين بن ابي بكر بن اسمعيل بن جندربك الرومي الجامع المعروف بجامع امير حسين
في حكر جوهر النوبي انشا هذه القنطرة ليتوصل من فوقها الى الجامع المذكور وكان يتوصل

اليها من باب القنطرة فثقل عليه ذلك واحتاج الى ان فتح في السور الخوخة المعروفة بخوخة
امير حسين من الوزيرية فصارت تجاه هذه القنطرة وقد ذكر خبرها عند ذكر الخوخ ٥
قنطرة باب القنطرة هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من القاهرة ويمر
فوقها الى المقس وارض الطبالة واول من بناها القائد جوهر لما نزل بمناخه وادار عليه
السور وبنا القاهرة ثم قدم عليه القرمطي فاحتاج الى الاستعداد لمحاربته فحفر
الخندق وبنا هذه القنطرة على الخليج عند باب جنان اى المسك كافور الاخشيدي
الملاصق للميدان والبستان الذي للامير ابي بكر محمد الاخشيد ليتوصل من القاهرة الى المقس وذلك
في سنة ستين وثلثماية وبها سمي باب القنطرة وكانت مرتفعة تحت تمر المراكب
من تحتها وقد صارت في هذا الوقت قريبة من ارض الخليج لا يمكن المراكب العبور من
تحتها وتسد بابواب خوف من دخول الدعار الى القاهرة **قنطرة باب الشعرية**
هذه القنطرة على الخليج الكبير يسلك اليها من باب الفتوح ويمشي فوقها الى ارض الطبالة
ويعرف اليوم بقنطرة المغروى ٢ **القنطرة الجديدة** هذه القنطرة على الخليج الكبير
يتوصل اليها من زقاق الكحل وخط جامع الظاهر ويتوصل منها الى ارض الطبالة والى منية
السيرج وغير ذلك انشاها الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة خمس وعشرين وسبعماية
عندما انتهى حفر الخليج الناصري وكان ما على جانبي الخليج من القنطرة الجديدة هذه الى قناطر
الاوز عامرا بالاملاك ثم خربت شيا بعد شي من حين حدث فصل البارده بعد سنة ستين
وسبعماية وفحش الخراب هناك منذ كانت سنة الشراقي في زمن الملك الاشرف شعبان
بن حسين في سنة خمس وسبعين وسبعماية فلما غرقت الحسينية بعد سنة الشراقي
خربت المساكن التي كانت في شرقي الخليج ما بين القنطرة الجديدة وقناطر الاوز واخذت
انقاضها وصارت هذه البرك الموجودة الان **قناطر الاوز** هذه القناطر
على الخليج الكبير يتوصل اليها من الحسينية ويسلك من فوقها الى اراضي البعل وغيرها وهي
ايضا مما انشاه الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة خمس وعشرين وسبعماية وادركت
هناك املاكا مطلة على الخليج بعد سنة ثمانين وسبعماية وهذه القناطر من احسن منتزهات
اهل القاهرة ايام الخليج لما يصير فيه من الما ولما على حافته الشرقية من البساتين
الانيقة الا انها الان قد خربت وتجاه هذه القنطرة منظرة البعل التي تقدم ذكرها
عند ذكر مناظر الخلفا وبقيت اثارها الى الان ادركناها يعطن فيها الكتان وبها عرفت
الارض التي هناك فتسمى الى الان بارض البعل وكان هناك صف من شجر السنط قد امتد
من تجاه قناطر الاوز الى منظرة البعل وصار فاصلا بين مزرعتين يجلس الناس تحته
في يومي الاحد والجمعة للنزهة فيكون هناك من اصناف الناس رجالهم ونساهم ما لا

نقع

نقع عليه حصر ويباع هناك ما اكل كثيرة وكان هناك حانوت من طين تجاه القنطرة
يباع فيه السمك ادركته وقد استوجرت بخمسة الاف درهم في السنة عنها يوميذ
نحو ماتين وخمسين مثقالا من الذهب على انه لا يباع فيه السمك الا نحو ثلثة اشهر
او دون ذلك ولم يزل هذا السنط الى نحو سنة تسعين وسبعماية فقطع والى اليوم
يجتمع الناس هناك ولكن شتان بين ما ادركنا وبين ما هو الان وقيل لها قناطر الاوز
قناطر بني وايل هذه القناطر على الخليج الكبير تجاه التاج انشاها الملك الناصر
محمد بن قلاون في سنة خمس وعشرين وسبعماية وعرفت بقناطر بني وايل من اجل
انه كان بجانبها عدة منازل يسكنها عرب ضعفا بالجانب الشرقي يقال لهم بنو وايل
ولم يزالوا هناك الى نحو سنة تسعين وسبعماية وكان بجانب هذه القناطر من البر الغربي
مقعد احدثه الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقري لاخذ المكوس واستمر مدة
ثم خرب ولم ير احسن منظرا من هذه القنطرة في ايام النيل وزمن الربيع **قنطرة الاميرية**
هذه القناطر هي اخرها على الخليج الكبير من القناطر بضواحي القاهرة وهي تجاه الناحية
المعروفة بالاميرية فيما بينها وبين المطرية انشاها الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة
خمس وعشرين وسبعماية وعند هذه القنطرة يسد ما النيل اذا فتح الخليج عند وفا
زيادة النيل ستة عشر ذراعا فلا يزال الما عند سد الاميرية هذا الى يوم النوروز
فيخرج والى القاهرة اليه ويشهد على مشايخ اهل الضواحي بقبض اراضي نواحيهم
بالري ثم يفتح هذا السد فيمر الما الى جسر شيبين القصر ويسد عليه حتى يروى ما على
جانبي الخليج من البلاد فلا يزال الما واقفا عند سد شيبين الى يوم عيد الصليب
وهو اليوم السابع عشر من توت فيفتح حينيذ بعد شمول الري جميع تلك الاراضي
وليس بعد قنطرة الاميرية هذه قنطرة سوى قنطرة ناحية سرياقوس وهي ايضا
انشا الملك الناصر محمد بن قلاون وبعد قنطرة سرياقوس جسر شيبين القصر
وسياتي ذكره عند ذكر الجسور من هذا الكتاب ان شا الله تعالى **قنطرة الفخر** هذه
القنطرة بجوار موردة البلاط من اراضي بستان الخشاب بجوار الميدان وهي اول قنطرة
عمرت على الخليج الناصري على فمه انشاها القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله ابن خروف
القبطي المعروف بالفخر ناظر الجيش في سنة خمس وعشرين وسبعماية عندما انتهى حفر الخليج
الناصري ومات في رجب سنة اثنتين وثلثين وسبعماية وقد اناف على السبعين سنة
ومكث في الرياسة زمنا كثيرا **قنطرة قدادار** هذه القنطرة على الخليج الناصري
يتوصل اليها من اللوق ويمشي فوقها الى بر الخليج الناصري مما يلي النيل واول ما وضعت
كانت تجاه البستان الذي كان ميدانا في زمن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس

الى ان انشا الملك الناصر محمد بن قلاون الميدان الموجود الان بورده اللاط من جمله اراضي
بستان الخشاب فغرس في الميدان الظاهري الاشجار وصار بستانا عظيما كما ذكر ذلك
في موضعه من هذا الكتاب وعرفت هذه القنطره بالامير سيف الدين قدادار مملوك
برلغي وكان من خبره انه تنقل في الخدم حتى ولي الغربيه من اراضي مصر في سنه ثلث وعشرين
وسبعمايه فلقي اهل البلاد منه شرا كثيرا ثم انتقل الى ولايه البحيره فلما كان في سنه اربع
وعشرين كثرت الشناعه في القاهره بسبب الفلوس وتعنت الناس فيها وامتنعوا من اخذها
حتى وقف الحال وغلا السعر وكان حينيذ يتقلد الوزاره الامير علا الدين مغلطاي الجمالي
ويتقلد ولايه القاهره الامير علم الدين سنجر الخازن فلما توجه السلطان الملك الناصر محمد
بن قلاون من قلعه الجبل الى السرحه بناحيه سرياقوس بلغه توقف الحال وطمع السوقه
في الناس وان متولي القاهره فيه لين وانه قليل الحرمه على السوقه وكان السلطان
كثير النفور من العامه شديد البغض لهم ويريد كل وقت من الخازن ان يبطش بالحرافيش
ويوثر فيهم اثارا قبيحه ويشهر منهم جماعه فلم يبلغ من ذلك غرضه فكرهه واستدعا الامير
ارغون نايب السلطنه وتقدم اليه بالاغلاظ في القول على الخازن بسبب فساد حال
الناس وهم بيردز امره بالقبض عليه واخذ ماله فما زال به النايب حتى عفى عنه وقال
السلطان يعزله ويولي من ينفع في مثل هذا الامر فاختار ولايه قداداره عوضه
لما يعرفه من يقظته وشهامته وجراته على الابشار والدما فاستدعاه من البحيره
وولاه ولايه القاهره في اول شهر رمضان من السنه المذكوره فاول ما بدا به ان احضر
الخبازين والباعه وضرب كثيرا منهم بالمقارع وشهر بعضا وسمر عده منهم في دراريب
الحوانيت ونادي في البلد من رد فلسا سمر ثم عرض اهل السجن ووسط جماعه من
المفسدين عند باب زويله فهابته العامه وذعروا منه واخذ يتتبع من عصر خمرا ثم
واحضر عريف الحمالين والزمه باحضار من كان يحمل العنب فلما حضروا اعلموه انهم
انما حملوا العنب لمن اشترى العنب ومواضع مساكنهم ثم احضر خفرا الحارات والاخطاط ولم يزل
بهم حتى دلوه على سائر من عصر الخمر فاشتهر ذلك بين الناس وخافوه فحول اهل حاره زويله
واهل حارتي الروم والديلم وغير ذلك من الاماكن ما عندهم من الخمر وصبوها في البلاليع
والاقنيه والقوها في الازقه وبذلوا المال لمن ياخذها منهم الدراهم فحصل لكثير
من العامه والاطراف منها شي كثير حتى صارت تباع كل جره خمر بدرهم ومر الناس
بابواب الدور وبالازقه فيرى من جرار الخمر شيا كثيرا ولا يقدر احد ان يتعرض
لشي منها ثم ركب وكبس خط باب اللوق واخذ منه شيا كثيرا من الحشيش
واحرقه عند باب زويله واستمر الحال مده شهر ما من يوم الا ويهرق فيه خمر

عند باب زويله ويحرق حشيش وطهر الله البلد من ذلك جميعه وتتبع الذعار واهل
الفساد فخافوه وفروا من البلد فصار السلطان يشكره ويثني عليه لما يبلغه من ذلك
واما العامه فانه ثقل عليها وكرهته حتى انه لما تامر ابن الامير بكتمر الساقي وركب الى
القبه المنصوريه على العاده ومعه ابوه والنايب وساير الامرا صاحت العامه
للامير بكتمر الساقي يا امير بحيات ولدك اعزل هذا الظالم ورد علينا والينا
بعنون الخازن فلما عرف بكتمر السلطان ذلك اعجبه وقال يا امير ما يحب العامه
والسوقه الا ظالم مثل هذا ما يخاف الله وزاد اعجاب السلطان به حتى قال
له لا تشاور في امر المفسدين فلم يفتر بذلك ورفع اليه جميع ما يفعله وشاوره في
كل جليل وحقير وقال له ان جماعه من الكتاب والتجار قد عصروا الخمر واستاذنه في طلبهم
ومصادرتهم فتقدم له بمشاوره النايب في ذلك واعلامه ان السلطان قد رسم
بالكشف عن من عصر من الكتاب والتجار فلما صار الى النايب وعرفه الخبر اهانه
وقال ان السلطان لا يرضى بكبس بيوت الناس وهتك سترهم واقامه الشناعه
وقام من فوره الى السلطان فعرفه ما يكون في فعل ذلك من الفساد الكبير وما زال
به حتى صرف رايه عما اشار به قداداره من كبس الدور واخذ النايب في مماقتته والازرا ق
به في كل وقت فانه كان يعني بالخازن ولم يعجبه عزله عن الولايه فلم يرجو قداداره
وزاد تتبعه للناس ونادي ان لا يعمل احد حلقه فيما بين القصرين ولا يسير هناك
وامر ان لا يخرج احد من بيته بعد عشا الاخره واقام عنه نايبا من بطالين الحسينيه
ضمن المصطبه منه في كل يوم مبلغا به درهم واحصر الناس منه وضاقوا به ذرعا
لكثره ما انهتكت استارهم واخرق بكثير من المستورين وتسلطت المتصنعه
وارباب المظالم على الناس فكانوا اذا راوا سكرانا او شموا منه رايحه خمر احضروه
اليه فتوقى الناس شره وشكاه الامرا غير مره الى السلطان فلم يلتفت لما يقال
فيه والنايب مستمر على الاخراق به الى ان قبض عليه السلطان فخلا الجو لقداداره
واكثر من سفك الدما واتلاف النفوس والتسلط على العامه لبغضهم اياه والسلطان
يعجبه منه ذلك بحيث انه برز مرسوم لسائر الولاه ان احدا منهم لا يقبض ممن
وجب عليه القصاص في النفس او قطع اليد الا ان يشاوره ويطالع بامره خلا
قداداره متولي القاهره فانه لا يشاور على مفسد ولا غيره ويده مطلقه في ساير
الناس فذهى الناس منه بعظايم وشرع في كبس بيوت السعدا ومشت جماعه
من المتصنعين في البلد وكتبوا الاوراق ورموها في بيوت الناس بالتهديد بفتوت
اسباب الضرر وكثر بلا الناس به وتعنت على الباعه ونادي ان لا يفتح احد حانوته

بعد العشا الاخرة فامتنع احد من المرور في الليل حتى كانت المدينة في الليل موحشة واستجد
على كل حارة دربا والزم الناس بعمل ذلك فجبيت بهذا السبب دراهم كثيرة وصار الخفرا في
الليل يدورون ومعهم الطبول في كل خط فظفر بانسان قد سرق شيا من بيت في الليل وهو يزي
النسا فسمر على باب زويلة وما زال على ذلك حتى كثرت الشناعة فعزله السلطان في
سنة تسع وعشرين بناصر الدين بن المحسني فاقام الى ايام الحج وسافر الى الحجاز ورجع وهو معفي
فات في سادس عشر صفر سنة ثلاثين وسبعماية **قنطرة الكتبة** هذه القنطرة على الخليج
الناصري بخط بركة قرموط عرفت بذلك لكثرة من كان يسكن هناك من الكتاب انشاها القاضي
شمس الدين عبد الله بن ابي سعيد بن ابي السرور المشهور بغبريال بن سعيد ناظر الدولة
وولي نظر الدواوين بدمشق في سنة ثلث عشرة وسبعماية نقل اليها من نظر البيوت
بديار مصر ثم استدعي من دمشق وتولى وظيفة ناظر النظار شريكا للقاضي فخر الدين
الاقبطي واستقر كريم الدين الصغير مكانه ناظرا بدمشق وذلك في سنة شهر رمضان
سنة اربع وعشرين وسبعماية ثم صرف غبريال من النظر بديار مصر وسفر الى دمشق
في ثامن عشر صفر سنة ست وعشرين وطلب كريم الدين الصغير من دمشق وتقرر
مكان غبريال في وظيفة النظر بديار مصر الخطير كاتب ارغون اخو الموفق واعيد غبريال
الى نظر دمشق وادركنا الاملاك منتظمة بجانبي هذا الخليج من اوله بموردة البلاط الى هذه
القنطرة ومن هذه القنطرة الى حيث يصب في الخليج الكبير فلما كانت الحوادث بعد
سنة ست وثمانماية شرع الناس في هدم ما على هذا الخليج من المناظر البهجة والمساكن
الجليلة وبيع انقاضها حتى ذهب ما كان على هذا الخليج من المنازل ما بين قنطرة الفخر التي
تقدم ذكرها واخر خط بركة قرموط واصبحت موحشة قفرا بعد ما كانت مواطن افراح
ومغنى صبابات لا ياويها الا الغربان والبوم سنة الله في الذين خلوا من قبل
قنطرة المقسي هذه القنطرة على خليج فم الخور والذي يخرج من بحر النيل ويلتقي مع الخليج
الناصري عند الدكة فيصير اخليجا واحدا يصب في الخليج الكبير كان موضعها جسرا يسد
عليه الما اذا بدت الزيادة الى ان تكمل اربعة عشر ذراعا فيفتح ويمر الما منه الى الخليج
الناصري وبركة الرطلي ويتاخر فتح الخليج الكبير حتى يوفي الما ستة عشر ذراعا
فلما انطرد ما النيل عن البر الشرقي بتجاه هذا الخليج في ايام احتراق النيل رملة لا يصل
اليها الما الا عند الزيادة وصار يتاخر دخول الما في الخليج مدة واذا كسر سد الخليج الكبير
عند الوفا مر الما بهذا الخليج مرورا قليلا وما زال موضع هذه القنطرة سدا الى ان
كانت وزارة الصاحب شمس الدين ابي الفرج عبد الله المقسي في ايام السلطان الملك
الاشرف شعبان بن حسين انشا هذه القنطرة فعرفت به واتصلت العمارة ايضا

وكانت دمشق بعد ما صودر واخرج منه [illegible]

جانبي

جانبي هذا الخليج من حيث يبتدي الما ان يلتقي مع الخليج الناصري ثم خرب اكثر ما عليه
من المساكن بعد سنة ست وثمانماية وكان للناس بهذا الخليج مع الخليج الناصري
في ايام النيل مرور في المراكب للنزهة يخرجون فيه عن الحد بكثرة التهتك والتمتع بكل ما
يلهي الى ان ولي امر الدولة بعد قتل الملك الاشرف شعبان بن حسين الاميران بركة وبرقوق
فقام الشيخ محمد المعروف بصايم الدهر في منع المراكب من المرور بالمتفرجين في الخليج
واستفتي شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني فكتب له بوجوب
منعهم لكثرة ما ينتهك في المراكب من الحرمات ويتجاهر به من الفواحش والمحرمات فبرز
مرسوم الاميرين المذكورين بمنع المراكب من الدخول الى الخليج وركبت سلسلة على قنطرة
المقسي هذه في شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانين وسبعماية فامتنعت المراكب
باسرها من عبور الخليج الا ان يكون فيها غلة او متاع فقلق الناس لذلك وشق عليهم
وقال الشهاب احمد بن العطار الدنيسري في ذلك

حديث فم الخور المسلسل ماوه بقنطرة المقسي قد سار في الخلق
الا فاعجبوا من مطلق ومسلسل يقول لقد اوقفتموا الما في حلقي

وقال تسلسلت قنطرة المقسي بما قد جرى والمنع اضحى شاملا وقال

اهل طيبة في جهنم قوموا بنا نقطع السلاسلا ولم تزل مراكب

الفرجة ممتنعة من عبور الخليج الى ان زالت دولة الظاهر برقوق في سنة احدى وتسعين
وسبعماية فاذن في دخولها وهو مستمر الى وقتنا هذا **قنطرة باب البحر** هذه القنطرة
على الخليج الناصري يتوصل اليها من باب البحر ويمر الناس من فوقها الى بولاق وغيره
وهي مما انشاه الملك الناصر محمد بن قلاون عندما انتهى حفر الخليج الناصري في سنة
خمس وعشرين وسبعماية وقد كان موضعها في القديم غامرا بالما عندما كان جامع المقس
مطلا على النيل فلما انحسر الما عن بر القاهرة صار ما قدام باب البحر رملة فاذا وقف
الانسان عند باب البحر راى البر الغربي لا يحول بينه وبين رويته بنيان ولا
غيره فاذا كان اوان زيادة ما النيل صار الما الى باب البحر وربما قلع في بعض السنين
خوفا من غرق المقس ثم لما طال المدى غرس خارج باب البحر بارض باطن اللوق وغرس
فيه الانشاب فصار بساتين ومزارع وبقي موضع هذه القنطرة جرفا ورمى الناس
عليه التراب فصار كوما يشنق عليه ارباب الجرايم ثم نقل ما هنالك من التراب وانشيت
هذه القنطرة ونودي في الناس بالعمارة فاول ما بني في غربي هذه القنطرة مسجد الهابتر
وبستانه ثم تتابع الناس في العمارة حتى انتظم ما بين شاطي النيل ببولاق وباب البحر عرضا
وما بين منشاة المهراني ومنية الشيرج طولا وصار جانبي الخليج معمورا بالدور ومن ورايها

البساتين والاسواق والحمامات والمساجد وتقسمت الطرق وتعددت الشوارع وصار خارج القاهرة من الجهة الغربية قد عمر

قنطرة الحاجب هذه القنطرة على الخليج الناصري يتوصل اليها من ارض الطبالة وتيسيرا للناس عليها الى منية السيرج وغيرها انشاها الامير سيف الدين بكتمر الحاجب في سنة ست وعشرين وسبعمايه وذلك انه كانت ارض الطبالة جارية بيده فلما شرع السلطان الملك الناصر في حفر الخليج الناصري التمس من المهندسين اذا وصلوا بالحفر الى حيث الجرف ان يمروا به على بركة الطوابين التي تعرف اليوم ببركة الرطلي وينتهوا من هناك الى الخليج الكبير ففعلوا ذلك وكان قصده اولا انه اذا انتهى الحفر الى الجرف يمر وافيه الى الخليج الكبير من طرف البعل فلما تهيا لبكتمر ذلك عمرت له اراضي الطبالة كما ياتي ذكرها ان شا الله عند ذكر البرك فعمر هذه القنطرة في سنة خمس وعشرين واسند اليها جسرا جعله حاجزا بين بركة الحاجب المعروفة ببركة الرطلي وبين الخليج الناصري وسيرد ذكره ان شا الله عند ذكر الجسور ولما عمرت هذه القنطرة اتصلت العماير فيما بينها وبين كوم الريش وعمر قبالتها ربع عرف بربع الزيتي وكان على ظهر القنطرة صفان من حوانيت وعليها سقيفة تقي حر الشمس وغيره فلما عرفت كوم الريش في سنة ستين وسبعمايه صار هذا الكوم الذي خارج القنطرة ومن تحت هذه القنطرة يصب الخليج الناصري في الخليج الكبير ويمر الى حيث القنطرة الجديدة وقناطر الاوز وغيرها كما تقدم ذكره

قنطرة الدكة هذه القنطرة كانت تعرف بقنطرة الدكة ثم عرف بقنطرة التركماني من اجل ان الامير بدر الدين التركماني عمرها وهذه القنطرة كانت على خليج الذكر وقد انطمت تحتها وصارت معقودة على التراب لملا في خليج الذكر ولله در ابراهيم المعمار حيث يقول

يا طالب الدكة نلت الهنا ... وفزت منها ببلوغ الوطر

قنطرة من فوقها دكة ... من تحتها تلو خليج الذكر

قناطر الجيزة هذه القناطر من اعظم قناطر مصر واكبرها انشاها السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في سنة خمس وستين وستمايه وتولى عمارتها الامير عز الدين ايبك الافرم

قناطر الجيزة قال في كتاب عجايب البنيان القناطر الموجودة اليوم في الجيزة من الابنية العجيبة ومن اعمال الجبابرة وتكون نيفا واربعين قنطرة عمرها الامير قراقوش الاسدي وكان زمام العماير في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ما هدمه من الاهرام التي كانت بالجيزة واخذ حجرها فبنا منه هذه القناطر وبنى سور القاهرة ومصر وما بينهما وبنا قلعة الجبل وكان خصيا روميا سامي الهمة وهو صاحب الاحكام المشهورة والحكايات المذكورة وفيه صنف الكتاب

المشهور

المشهور المسمى بالفاشوش في احكام قراقوش وفي سنة سبع وتسعين وخمسمايه تولى امر هذه القناطر من لا بصيرة عنده فسدها رجا ان يحبس الما فقويت عليها جرية الما ان برزى وفي سنة ثمان وسبعمايه رسم الملك المظفر بيبرس الجاشنكير برمها فعمر ما خرب منها واصلح ما فسد فيها فحصل النفع بها وكان قراقوش لما اراد بنا هذه القناطر بنا رصيفا من حجارة ابتداه من حيز النيل بازا مدينة مصر كانه جبل ممتد على الارض مسيرة ستة اميال حتى يتصل بالقناطر

ذكر البرك قال ابن سيده والبركة مستنقع الما والبركة شبه حوض يحفر في الارض انتهى وقد رايت بخط معتبر ما مثاله وملوا البركة ما فنصب البا وكسر الرا وفتح الكاف واللام

بركة الحبش هذه البركة كانت تعرف ببركة المعافر وتعرف ببركة حمير وتعرف ايضا باصطبل قرة وهي اشهر برك مصر وهي في ظاهر مدينة الفسطاط من قبليها فيما بين الجبل والنيل وكانت من الموات فاستنبطها قرة بن شريك العبسي امير مصر واحياها وغرسها قصبا فعرفت باصطبل قرة وعرفت ايضا باصطبل قامش وتنقل حتى صار يعرف ببركة الحبش ودخلت في ملك ابي بكر الماذرائي فجعلها وقفا ثم ارصدت لبني حسن وبني حسين بن علي رضي الله عنهم فلم تزل جارية في الاوقاف عليهم الى وقتنا هذا قال ابو عمر الكندي في كتاب الامرا وقدم قرة بن شريك من وفادته في سنة ثلث وتسعين فاستنبط الاصطبل لنفسه من الموات واحياه وغرسه قصبا فكان يسمى اصطبل قرة ويسمى ايضا اصطبل القامش يعنون القصب كما يقولون قاش مروان وقال ابو القسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وكان الاصطبل للازد فاشتراه منهم الحكم بن ابي بكر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم فبناه وكان يجري على الذي يقرا في المصحف الذي وضعوه في المسجد الذي يقال له مصحف اسما من كراه في كل شهر ثلثة دنانير فلما حيزت اموالهم يعني اموال بني امية وضمت الى مال الله حيز الاصطبل فيما حيز وكتب ام المصحف الى امير المومنين ابي العباس السفاح فكتب ان اقروا مصحفهم في مسجدهم على حاله واجروا على الذي يقرا فيه ثلثة دنانير من مال الله في كل شهر وقال القضاعي بركة الحبش كانت تعرف ببركة المعافر وحمير وتعرف باصطبل قامش وكانت في ملك ابي بكر محمد بن علي الماذراي بجميع ما تشتمل عليه من المزارع والاجنة خلا الجنان التي في شرقيها وانظنها الجنان المنسوبة الى وهب بن صدقة وتعرف بالحبش فاني رايت في شرط هذه البركة ان الحد الشرقي ينتهي الى الفضا الفاصل فيما بينها وبين الجنان المعروفة بالحبش فدل على ان الجنان خارجة عنها وذكر ابن يونس في تاريخه ان في قبلي بركة الحبش جنانا تعرف بقتادة بن قيس بن حبشي الصدفي شهد فتح مصر والجنان تعرف بالحبش وهو نعرف

بركه الحبش وذكر في هذا الشرط البحري ينتهي الى البير الطولونيه والى البير المعروفه بموسى بن
ابي خليد وهذه البير هي البير المعروفه بالنعش ورايت في كتاب شرط هذه البركه انها تحبس
على البيرين اللتين استنبطها ابو بكر المادراي في بني وايل بحضرة الخليج والقنطره المعروفه
احداها بالخندق والاخرى بالعقيق وعلى السرب الذي يدخل منه الما الى البير الجار
المعروفه بالوردا التي في بني وايل ذات القناطر التي يجري فيها الما الى المصنعه التي بحضرة
العقبه التي يعارضها الى يحصب وهي المصنعه المعروفه بدليكه وعلى القنوات المتصله بها
التي تصب الى المصنعه ذات العمد الرخام القايمه فيها المعروفه بشمينه وهي التي في وسط
يحصب ويقال ان هناك كانت سوق يحصب وذكر في هذا الشرط دار الله في موضع السقايه
المعروفه بسقايه زوف وشرط ان ينشا هذه الدار مصنعه على مثل المصنعه المقدم
ذكرها المعروفه بشمينه وهي سقايه زوف اليوم وعلى القناه التي يجري فيها الما
الى مصنعه ذكر انه كان انشاها عند البير المعروفه اليوم ببير القبه والحوض الذي
هناك بحضرة المسجد المعروف بالقبه وكانت هذه المصنعه تسمى زبا وحبس هذا الحبس مسجد
ايضا على البير التي له بالجباسه بحضرة الخندق وذكر انها تعرف بالعنابيه وان ما يجري
الى المصنعه المقابله للميدان من دار الامارة في طريق المصلى القديم ثم الى المصنعه التي تحت
مسجده المقابل لدار عبد العزيز ثم الى المصنعه المقابله لمسجد التربه المجاور لمسجد الاخضر
وتاريخ هذا الشرط شهر رمضان سنه سبع وثلثمايه وجعل ما يفضل عن جميع ذلك مصروف
في ابتياع بقر وكباش يذبح ويطبخ لحمها ويبتاع ايضا معها خبز بر ودراهم والكسيه والجبه
ويتصدق بذلك على الفقرا والمساكين بالمعافر وغيرها من القبايل بمصر وكان بنا السقايات
التي بالموقف والسقايات التي بالمعافر وبزوف ويحصب وبني وايل وعمل المجارى
في سنه اربع وقيل في سنه ثلث وثلثمايه وقد حبس ابو بكر على الحرمين ضياعا كان ارتفاعها
نحو مايه الف دينار منها سيوط واعمالها وغيرها انتهى وفي تواريخ النصارى ان الامير
احمد بن طولون صادر البطرك ميخاييل بترك اليعاقبه على عشرين الف دينار فباع النصارى
رباع الكنايس بالاسكندريه وارض الحبش بظاهر مصر والكنيسه المجاوره للمعلقه
بقصر الشمع بمصر لليهود قلت هكذا في تواريخهم ولا اعلم كيف ملكوا ارض الحبش فلعل
المادراي هو الذي اشتراها ثم وقفها وقال ابن المتوج بركه الحبش هذه البركه مشهوره
في مكانها وقد اتصل ثبوت وقفها على قاضي القضاه بدر الدين ابي عبد الله محمد بن سعد الله
بن جماعه على انها وقف على الاشراف الاقارب والطالبيين نصفين بينهما بالسويه النصف
الاول على الاقارب والنصف الاخر على الطالبيين وثبت قبله عند قاضي القضاه بدر
الدين ابي المحاسن يوسف بن الحسن السنجاري ان النصف منها وقف على الاشراف الاقارب

بالاستفاضه بتاريخ ثاني عشر ربيع الاخر سنه اربعين وستمايه وهم الاقارب الحسينيين
وهو اذ ذاك قاضي القضاه بالقاهره والوجه البحري وما مع ذلك من البلاد الشاميه
المضافه الى ملك الملك الصالح نجم الدين ايوب وثبت عند قاضي القضاه عز الدين عبد
العزيز بن عبد السلام وكان قاضي القضاه بمصر والوجه القبلي وخطيب مصر بالاستفاضه
ايضا ان البركه المذكوره وقف على الاشراف الطالبيين بتاريخ التاسع والعشرين من
شهر ربيع الاخر سنه اربعين وستمايه ونفذها قاضي القضاه وجيه الدين المهلبي في ولايته
ثم نفذهما بعد تنفيذ وجيه الدين المذكور في شعبان سنه ثلث عشره وسبعمايه قاضي
القضاه بدر الدين ابو عبد الله محمد بن جماعه وهو حاكم الديار المصريه خلا ثغر الاسكندريه
وياتي اصل خبر هذه البركه مبينا مشروحا من اصلها في مكانه ان شا الله قال في جمله
الاوقاف بركه الاشراف المشهوره ببركه الحبش وهذه البركه حدودها اربعه الحد
القبلي ينتهي بعضه الى ارض المعدويه يفصل بينهما جسر هناك وباقيه الى غيطان بساتين
الوزير والحد البحري ينتهي بعضه الى ابنيه الادر التي هناك المطله عليها والى الطريق والى الجسر
الفاصل بينها وبين بركه الشعيبيه والحد الشرقي الى حد بساتين الوزير المذكوره والحد
الغربي ينتهي بعضه الى بحر النيل والى اراضي دير الطين والى بعض حقوق جزيره ابن الصابوني
وجسر بستان المعشوق الذي من حقوق الجزيره المذكوره وهذه البركه وقف على الاشراف
بستان المعشوق وهو اليوم تجاه
رباط الاثار النبويه جار في وقفه
الاقارب والطالبيين نصفين بينهما بالسويه والذي شاهدته من امرها اني وقفت على
اسجال قاضي القضاه بدر الدين ابي المحاسن يوسف السنجاري تاريخه ثاني عشر
شهر ربيع الاخر سنه اربعين وستمايه وهو حينئذ حاكم القاهره والوجه البحري على
محضر شهد فيه بالاستفاضه ان نصف هذه البركه وقف على الاشراف الاقارب الحسينيين
وثبت ذلك عنده ورايت اسجال الشيخ قاضي القضاه عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام
على محضر شهد فيه بالاستفاضه وهو حينئذ قاضي مصر والوجه القبلي واشهد عليه
انه ثبت عنده ان البركه المذكوره جميعها وقف على الاشراف الطالبيين وتاريخ اسجاله
التاسع والعشرين من شهر ربيع الاخر سنه اربعين وستمايه ثم نفذهما جميعا في تاريخ
واحد قاضي القضاه وجيه الدين البهنسي وهو قاضي القضاه حينئذ ثم
نفذهما قاضي القضاه بدر الدين ابو عبد الله محمد بن جماعه وهو قاضي القضاه
بالديار المصريه واستقر النصف من ريع هذه البركه على الاشراف الاقارب
مع قلتهم والنصف على الاشراف الطالبيين مع كثرتهم وتنازعوا غير مره على ان يكون بينهم
الجميع بالسويه فلم يقدروا على ذلك وعقد لهم مجلس غير مره فلم يقدر على تغييره واحسن
ما وصفت به بركه الحبش قول موسى بن عيسى الهاشمي امير مصر وقد خرج الى الميدان

الذي بطرف المقابر فقال ...
... معه انا ملون الذي ارى قالوا وما الذي يرى الامير قال ارى ميدان رهان
وجنان نخل وبستان شجر ومنازل سكنى وذروة جبل وجبانه اموات ونهرا عجاجا وارض
زرع وراعي ماشيه ومرتع خيل وساحل بحر وصايد نهر وقانص وحش وملاح سفينه
وحادي ابل ومغاره رمل وسهلا وجبلا فهذه ثمانيه عشر متنزها في اقل من ميل في ميل واين
هذه الاوصاف من وصف بعضهم قصر انس بالحجر في قوله

زر وادي القصر نعم القصر والوادي لا بد من زورة من غير ميعاد
زر فليس له شي يشابهه كله من منزل حاضر ان شيت او باد
تلقى به السفن والضب والنون والملاح والحادي

روى
ترفا به السفن والظلمان واقفة

[illegible]

وقال ابو الصلت اميه بن عبد العزيز الاندلسي وفي هذا الوقت من السنه يعني ايام النيل
تكون ارض مصر احسن شي منظرا ولا سيما متنزهاتها المشهوره وديراتها المطروقه كالجزيره
والجيزه وبركه الحبش وما جرى مجراها من المواضع التي يطرقها اهل الخلاعه والقصف
وينتابها ذوو الاداب والظرف واتفق ان خرجنا في مثل هذا الزمان الى بركه الحبش
وافترشنا من زهرها احسن بساط واستظللنا من دوحها باوفى رواق وظللنا نتعاطا
من زجاجات الاقداح شموسا في خلع بدور وجسوم نار في غلايل نور الى ان جرى ذهب الاصيل
على لجين الما ونشبت نار الشفق بفحمه الظلام فقال بعضهم

لله يومي ببركه الحبش والافق بين الضيا والغبش
والنيل تحت الرياح مضطرب كصارم في يمين مرتعش
ونحن في روضه مفوفه دبج بالنور عطفها ووشي
قد نسجتها يد الغمام لنا فنحن من نسجها على فرش
فعاطني الراح ان تاركها من سورة الهم غير منتعش
وانقل الكاس كلهم رجل دعاه داعي الهوى فلم يطش
فسقني بالكبار مترعه فهن اشفى لشدة العطش

وقال ايضا

عللا جوادك باللذات والطرب وباكر الراح بالنايات والنخب
اما ترى البركه الغنا لابسه وشيا من النور حاكته يد السحب
واصبحت من جديد الروض في حلل قد ابرز القطر منها كل محتجب
من سوسن شرق بالطل محجر واقحوان شهي الظلم والشنب
فانظر الى الورد يحكي خد محتشم من زجر ظل يبدى لحظ مرتقب
والنيل من ذهب يطفو على ورق والراح من ورق يطفو على ذهب

ورب

ورب يوم نعمنا فيه غلتنا بحاجم من فم الابريق ملتهب
شمس من الراح حياناها قمر موف على غصن مهتز في كثب
ارخى ذوابته والنهر منعطف كمعصم الزنج في مسنونه الذهب
في طرب ودونكها فاشرب فقد بعثت على التصابي دواعي اللهو والطرب

وقال

يا نزهه الرصد الذي قد نزهت عن كل شي خلا في جانب الوادي
فذا غدير وذا روض وذا جبل فالضب والنون والملاح والحادي

وقال ابراهيم بن الرقيق في تاريخه حدثني محمد الكيني وكان اديبا فاضلا قد سافر
وراى بلدان المشرق قال ما رايت قط اجمل من ايام النيروز والغطاس والحميم والميلاد
والمهرجان وعيد الشعانين وغير ذلك من ايام اللهو التي كانوا يسعون فيها بانواع الرغبه
في القصف والعزف وذلك انه لا يبقى صغير ولا كبير الا خرج الى بركه الحبش متنزها
فيضربون عليها المضارب الجليله والسرادقات والقباب والشراعات ويخرجون
بالاهل والولد ومنهم من يخرج بالقيان المسمعات المماليك والمخدرات فياكلون
ويشربون ويسمعون ويتنكهون ويغنون فاذا جا الليل امر الامير تميم بن المعز بايقاد
فارس من عبيده بالعسس عليهم في كل ليله الى ان يقضوا من اللهو والنزهه اربهم
وينصرفوا فيسكرون وينامون كما ينام الانسان في بيته ولا يضيع لاحدهم ما قيمته
حبه واحده ويركب الامير تميم في عشاري ومعه اربعه زوارق مملوه فاكهه
وطعاما ومشروبا فان كانت الليالي مقمره والا كان معه من الشمع ما يعيد الليل نهارا
فيدور على طايفه ويستحسن من غناهم صوتا امرهم باعادته وسالهم عما عندهم
فيامر لهم به ويامر من يغني لهم وينتقل منهم الى غيرهم بمثل هذا الفعل عامه ليله ثم ينصرف
الى قصره وبساتينه التي على هذه البركه فلا يزال على هذه الحال حتى ينقضي هذه الايام
ويتفرق الناس وقال محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي وتوفي بدمشق
سنه احدى وخمسين وستمايه يصف بركه الحبش في ايام الربيع

ادارت الحسن قرطا فهذه يزينها من كل ناحيه قرط
ترقرق فيها ادمع الطل غدوة فقلت لآل قد نظمتها قرط

وقال ابن سعيد في كتاب المغرب دخرجت مع جيب بركه الحبش التي يقول فيها
ابو الصلت اميه بن عبد العزيز الاندلسي

لله يومي ببركه الحبش ونحن بين الضيا والغبش
والنيل تحت الرياض مضطرب كصارم في يمين مرتعش

وعاينت من
هذه البركه ايام فيض النيل عليها ابهج منظر من ذريتها ايام غاض الما وبقيت فيها

مقطعات بين خضر من القرط والكتان تنتزه الناظر وفيها اقول

يا بركه الحبش التي يومي بها طول الزمان مبارك وسعيد
حتى كانك في البسيطه جنه وكان دهري كله عيد
يا حسن ما يبدو بك الكتان في نواره او زهره معقود
والماء منك سيوفه مسلوله والقرط فيك رواقه ممدود
وكان ابراجا عليك عرايس جليت وطيرك حولها غريد
يا ليت شعري هل زمانك عايد فتشوق فيه مبدي ومعيد

وكان ما النيل يدخل لبركه الحبش من خليج بني وايل وكان خليج بني وايل باب مصر من
الجهه القبليه التي تعرف اليوم باب القنطره من اجل ان هذه القنطره كانت هناك
قال ابن المتوج ورايت ما النيل في زمن النيل يدخل من تحته الى خليج بني وايل قلت
وفي الايام الناصريه محمد بن قلاون استولى النشو ناظر الخاص على بركه الحبش وصار يدفع الى
الاشراف من جهه الماله مالا في كل سنه فلما مات الناصر وقام من بعده ابنه المنصور
ابو بكر اعيدت لهم

ذكر الماذراي

هو ابو بكر محمد بن علي بن احمد بن رستم وقيل محمد بن علي بن احمد
بن علي بن عيسى بن رستم وقيل محمد بن علي بن احمد بن ابراهيم بن الحسين بن عيسى بن رستم الماذراي
احد عظماء الدنيا ولد بنصيبين لثلث عشره خلت من شهر ربيع الاول سنه ثمان وخمسين
وماتين وقدم الى مصر في سنه اثنين وسبعين وماتين وخلف اباه علي بن احمد الماذراي
ايام نظره في امور ابي الجيش خمارويه بن احمد بن طولون وسنه يوميذ خمس عشره سنه
وكان يعتدل الكتابه ضعيف الخط من النحو واللغه ومع ذلك فكان يكتب الكتب الى
الخليفه فمن دونه على البديهه من غير نسخه فيخرج الكتاب سليما من اللحن ولما قتل ابو الجيش
في سنه ثمانين وماتين استوزر هرون بن خمارويه فدبر امر مصر الى ان قدم محمد بن سليمن
الكاتب من بغداد الى مصر وازال دوله بني طولون وحمل رجالهم الى العراق فكان ابو بكر
من جملتهم فاقام ببغداد الى ان قدم صحبه العساكر لقتال حباسه فدبر امر البلد وامر
ونهى وحدث بمصر عن احمد بن عبد الجبار العطاردي وغيره بسماعه منهم في بغداد وكان قليل
الطلب للعلم تغلب عليه محبه الملك وطلب السياده ومع ذلك فكان يلازم تلاوه
القران الكريم ويكثر من الصلاه ويواظب على الحج وملك بمصر من الضياع الكبار ما لم يملكه
احد قبله وبلغ ارتفاعه في كل سنه اربعمايه الف دينار سوى الخراج ووهب واعطى وولى
وصرف وافضل ومنع ورفع ووضع وحج سبعا وعشرين حجه انفق في كل حجه منها مايه
وخمسين الف دينار وكان تكين امير مصر يشيعه اذا خرج للحج ويتلقاه اذا قدم وكان
يحمل الى الحجاز جميع ما يحتاج اليه ويفرق بالحرمين الذهب والفضه والثياب والحلوى

والطيب والحبوب ولا يفارق اهل الحجاز الا وقد اغناهم وقيل مره وهو بالمدينه النبويه
ما بات في هذه الليله احد بمكه والمدينه واعمالها الا وهو شبعان من طعام ابي بكر الماذراي
ولما قدم الامير محمد بن طغج الاخشيد الى مصر استتر منه فانه كان منعه من دخول مصر وجمع
العساكر لقتاله فاجتمع له زياده على عشرين الف مقاتل وحاربه بهم بعد موت تكين امير مصر
ومرت به خطوب تكثر فتن مصر اذ ذاك واحرقت دوره ودور اهله ومجاوريه وانهبت
امواله واستتر فقبض على خليفته وعماله فكتب الى بغداد بسال امانه فكتب محمد بن تكين
يسال ذلك فعاد الجواب بامارة ابن تكين وان يكون الماذراي يدبر امر مصر ويولي من
شا فظهر عند ذلك من الاستتار وامر ونهى ودبر امر البلد وصار الجيش باسره يغدوا
الى بابه في نحو جماعه واصطنع قوما وقتل عده من اصحاب ابن تكين وانسبه وكان محمد بن
تكين بالقدس وامر مصر كله للماذراي بمفرده ومعه احمد بن كيغلغ وقد قدم من بغداد
بولايه ابن تكين امارة مصر وولايه ابي بكر الماذراي تدبير الامور فاستمال ابو بكر احمد بن
كيغلغ حتى صار معه على ابن تكين وحاربه وكان من امره ما كان الى ان قدمت عساكر الاخشيد
غالبا له ودخل البلد فاستتر منه ابو بكر الى ان دل عليه فاخذه وسلمه الى الفضل
بن جعفر بن الفرات فلما صار الى ابن الفرات قال له ايش هذا الاستيحاش والتستر
وانت تعلم ان الحج قد اظل ونحتاج لا بد ما نعالج فقال له ابو بكر ان كان الى فخمسة عشر
الف دينار فقال له ابن الفرات ايش خمسة عشر الف دينار قال ما عندي غير هذا
فقال ابن الفرات بهذا ضربت وجه السلطان بالسيف ومنعت امير البلد
من الدخول ثم صاح يا شاد نخذه اليك فاقيم وادخل الى بيت وكان يوميذ صايما
فامتنع من تناول الطعام والشراب ولزم تلاوه القران والصلاه طول يومه وليلته
واصبح فامتنع ابن الفرات من الاكل اجلالا له فلما كان وقت الفطر من الليله الثانيه
امتنع ابو بكر من الفطر كما امتنع في الليله الاولى فامتنع ابن الفرات ايضا من الاكل وقال
لا اكل ابدا او ياكل ابو بكر فلما بلغ ذلك ابا بكر اكل فاخذ ابن الفرات في مصادرته وقبض
على ضياعه التي في الشام ومصر وتتبع اسبابه ثم خرج به معه الى الشام وعاد به الى مصر
ثم خرج به ثانيا الى الشام فمات الفضل بن الفرات بالرمله ورجع ابو بكر الى مصر
فرد اليه الاخشيد امور مصر كلها وخلع عليه وتقلد السيف ولبس المنطقه ولبس
ابو بكر الدراعه فوقها ثم تنكر عليه الاخشيد وقبض عليه في سنه احدى وثلثين وثلثمايه وجعله
في دار واعد له فيها من الفرش والالات والاواني والملبوس والطيب والطرايف
وانواع الماكل والمشارب ما بلغ فيه الغايه وافتقدها بنفسه وطافها كلها فقيل له
عملت هذا كله لمحمد بن علي الماذراي فقال نعم هذا ملك واردت ان لا يحتقر بيتي لنا ولا يحتاج

ان يطلب حاجة الا وجدها فانه ان فقد عندنا شيا مما يريد استدعا به من داره فنسقط
نفس من عينه عند ذلك فلم يزل معتقلا حتى خرج الاخشيد الى لقا امير المومنين
المتقي لله لحله معه ولما مات الاخشيد بدمشق كان ابو بكر بمصر فقام بامر انوجور بن
الاخشيد وقبض على محمد بن مقاتل وزير الاخشيد وامر ونهى وصرف الامور الى ان كانت
واقعة غلبون وانتهب دار ابي بكر هذه فلما عادت الاخشيدية قبض على ابي بكر ونهبت
دوره واحرق بعضها واخذا بنيه وقام ابو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات بامر
الوزارة فعندما قدم كافور الاخشيدي من الشام بالعساكر التي كانت مع الاخشيد
اطلق ابا بكر واكرمه ورد اليه ضياعه وضياع ابنه فلما ماتت ام ولده لحقه كافور ومعه
الامير انوجور عند المقابر وترجلا له وعزوه ثم ركبا معه حتى صليا عليها فلما مرض
موته عاده كافور مرارا الى ان مات من شوال سنة خمس واربعين وثلثماية
فدفن بداره ثم نقل الى المقابر وكانت فضايله جمة منها انه اقام اربعين سنة يصوم الدهر
كله ويركب كل يوم الى المقابر بكرة وعشيا فيقف له الموكب حتى يمضي الى تربة اولاده
واهله فيقرا عندهم ويدعو لهم وينصرف الى المساجد في الصحرا فيصلي بها والناس
وقوف له الا انه كان في غاية العجلة لا يراجع فيما يريده ولو كان ما كان ولما اراد المقتدر
ان يتم وزيرا كتب رقعة فيها اسما جماعة وانفذت الى علي بن عيسى ليشير بواحد منهم
وكان ابو بكر ممن كتب اسمه فكتب تحت اسم كل واحد ما يستحقه من الوصف وكتب تحت اسم
ابي بكر محمد بن علي الماذرائي يترف بجهول وبنا ابو بكر السقايات والمساجد في المعافر
وفي يحصب وبني وايل وليس لشي منها اليوم اثر يعرف وقد مرت له في هذا الكتاب اخبار
وقد افرد له ابن زولاق سيرة كبيرة وهذا اخرها **ذكر بساتين الوزير** هذه البساتين
في الجهة القبلية من بركة الحبش وهي قرية فيها عدة مساكن وبساتين كثيرة وبها جامع
تقام فيه الجمعة وعرفت بالوزير ابي الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
محمد المغربي وبنو المغربي اصلهم من البصرة وصاروا الى بغداد فكان ابو الحسن علي بن محمد
خلف على ديوان المغرب ببغداد فنسب به الى المغربي وولد ابنه الحسين بن علي ببغداد
فتقلد اعمالا كثيرة منها تدبير محمد بن ياقوت عند استيلائه على امر المملكة ببغداد وكان
خال ولده علي وهو ابو علي هرون بن عبد العزيز الاوارجي الذي مدحه المتنبي من اصحاب
ابي بكر محمد بن رايق فلما قتل ابن رايق ما لحقه بالموصل سار الحسين بن علي بن المغربي الى الشام
ولقي الاخشيد واقام عنده وصار ابنه ابو الحسين علي بن الحسين ببغداد فانفذ الاخشيد غلامه
فاتك المجنون فحمله ومن يليه الى مصر ثم خرج ابن المغربي من مصر الى حلب فلحق به سائر اهله ونزلوا
عند سيف الدولة ابي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان مدة حياته وتخصص به الحسين بن

علي

علي بن محمد المغربي ومدحه ابو نصر بن نباتة وتخصص ابنه علي بن الحسين بسعد الدولة
بن حمدان ومدحه ابو العباس النامي ثم شجر بينه وبين ابن حمدان ففارقه وسار الى
بكجور بالرقة فحسن له مكاتبة العزيز بالله نزار بن المعز ليه فلما وردت على العزيز
مكاتبة بكجور قبله واستدعاه فخرج من الرقة يريد دمشق فوافاه عهد العزيز
بولاية دمشق وخلعه فتسلمها وخرج لمحاربة ابن حمدان بحلب فبنوا على بن المغربي
فلم يتم له امر وتاخر عنه من كاتبه فقال لابن المغربي غررتني فما انسرت به على وتنكر له
ففر عنه الى الرقة فكانت بين بكجور وبين ابن حمدان خطوب آلت الى قتل بكجور ومسير
ابن حمدان الى الرقة ففر ابن المغربي منها الى الكوفة وكاتب العزيز بالله يستاذنه
في القدوم فاذن له وقدم الى مصر في جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وثلثماية
وخدم بها وتقدم في الخدم فحرض العزيز على اخذ حلب فقلد بنجوتكين بلاد الشام وضم
اليه ابا الحسن بن المغربي ليقوم بكتابته وينظر الشام وتدبير الرجال والاموال
فسار الى دمشق في سنة ثلث وثمانين وثلثماية وخرج الى حلب وحارب ابا الفضايل
ابن حمدان وغلامه لولو فكاتب لولو ابا الحسن بن المغربي واستماله حتى صرف بنجوتكين
عن محاربة حلب فعاد الى دمشق وبلغ ذلك العزيز فاشتد حنقه على ابن المغربي
وصرفه بصالح بن علي الروذباري واستقدم ابن المغربي الى مصر ولم يزل بها حتى مات
العزيز وقام من بعده ابنه الحاكم بامر الله ابو علي منصور فكان هو وولده ابو القسم
حسين من جلسايه فلما شرع الحاكم بامر الله في قتل رجال الدولة من القواد والكتاب
والقضاة قبض على علي ومحمد ابني المغربي وقتلهما ففر منه **ابو القسم حسين بن** علي
بن المغربي الى حسان بن المفرج بن جراح فاجاره وقلد الحاكم يارختكين الشام فخافه
ابن جراح لكثرة عساكره فحسن له ابن المغربي مهاجمته فطرق يارختكين في مسيره
على غفلة واسره وعاد الى الرملة فنشر الغارات على ساير نواحيها وخرج العسكر
الذي بالرملة فقاتل العرب قتالا شديدا كادت العرب ان تنهزم لولا ثبات ابن المغربي
واشارته عليهم باشهار النداء باباحة النهب والغنيمة فثبتوا ونادوا في الناس فاجتمع
لهم خلق كثير وزحفوا الى الرملة فملكوها وبالغوا في القتل والهتك فانزعج الحاكم لذلك
انزعاجا عظيما وكتب الى المفرج بن جراح يحذره سو العاقبة ويلزمه باطلاق يارختكين
من يد حسان ابنه وارساله الى القاهرة ووعده على ذلك بخمسين الف دينار فبادر
ابن المغربي لما بلغه ذلك الى حسان وما زال يغريه بقتل يارختكين حتى احضره وضرب
عنقه فشق ذلك على مفرج وعلم انه فسد ما بينهم وبين الحاكم فاخذ ابن المغربي يحسن
لمفرج خلع طاعة الحاكم والدعا لغيره الى ان استجاب له فراسل ابا الفتوح الحسن بن جعفر

العلوي امير مكه يدعو للخلافه وسهل له الامر وسير اليه بابن المغربي فحثه على المسير وجراه على
اخذ مال تركه بعض المياسير ونزع المحاريب الذهب والفضه المنصوبه على الكعبه وضربها
دنانير ودراهم وسماها الكعبيه وخرج ابن المغربي من مكه فدعا العرب من سليم وهلال
وعوف بن عامر ثم سار به ومن اجتمع اليه من العرب حتى نزل الرمله فتلقاه بنو الجراح وقبلوا
له الارض وسلموا عليه بامرة المومنين ونادى في الناس بالامان وصلى بالناس الجمعه فانزعج
الحاكم لذلك واخذ في استماله حسان والمفرج وغيرهما وبذل لهم الاموال فنكروا على ابي الفتوح
وقلد ايضا مكه بعض بني عم ابي الفتوح فضعف امره واحس من حسان بالغدر فرجع الى مكه
وكاتب الحاكم واعتذر اليه فقبل عذره واما ابن المغربي فانه لما انحل امر ابي الفتوح وراي
ميل بني الجراح الى الحاكم كتب اليه ، وانت وحسبي انت تعلم ان للسان اماما مجد يبني ويهدم
، وليس حليما من باس يمينه فيرضى ولكن من تعض فيحلم ، فسير اليه امانا بخطه وتوجه
ابن المغربي قبل وصول امان الحاكم اليه الى بغداد وبلغ القادر بالله خبره فاتهمه بانه قدم في
فساد الدوله العباسيه فخرج الى واسط واستعطف القادر فعطف عليه وعاد
الى بغداد ثم مضى الى قرواش بن المقلد امير العرب وسار معه الى الموصل فاقام بها مده
وخافه وزير قرواش فاخرجه الى ديار بكر فقام عند اميرها نصير الدوله ابي نصر احمد
بن مروان الكردي وتصرف له وكان يلبس في هذه المده المرقعه والصوف فلما تصرف
غير لباسه وانكشف حاله وصار كما قال ـــــ وقد ابتاع غلاما تركيا كان يهواه قبل ان يبتاعه

، تبدل من مرقعه ونسك بانواع الممسك والشفوف ،
، وعن له غزال ليس يحوي هواه ولا رضاه بلبس صوف ،
، فعاد اشد ما كان اتهاما كذاك الدهر مختلف الصروف ،

واقام هناك مده طويله في اعلى حال واجل رتبه واعظم منزله ثم كوتب بالمسير الى الموصل
ليستوزره صاحبها فسار عن ميافارقين وديار بكر الى الموصل فتقلد وزارتها وتردد
الى بغداد في الوساطه بين صاحب الموصل وبين السلطان ابي علي بن سلطان الدوله ابي شجاع
بن بها الدوله ابي نصر بن عضد الدوله ابي شجاع بن ركن الدوله ابي علي بن بويه واجتمع برؤسا
الديلم والاتراك وتحدث في وزاره الحضره حتى تقلدها بغير خلع ولا لقب ولا مفارقه الدراعه
في شهر رمضان سنه خمس عشره واربعمايه فاقام شهورا واغرى رجال الدوله بعضهم
ببعض وكانت امور طويله الت الى خروجه من الحضره الى عند قرواش فتجدد للقادر بالله
فيه سو ظن بسبب ما اتاه من الفتنه العظيمه بالكوفه حتى ذهبت فيها عده نفوس واموال
فصار الى ابي نصر بن مروان فاكرمه واقطعه ضياعا واقام عنده فكوتب من بغداد بالعود
اليها فبرز عن ميافارقين يريد المسير الى بغداد فسم هناك وعاد الى المدينه فمات بها

لايام

لايام خلت من شهر رمضان سنه ثمان عشره واربعمايه ومولده بمصر ليله الثالث عشر
من ذي الحجه سنه سبعين وثلثمايه وكان اسمر شديد السمره لسانا عالما لبيبا مترسلا
مفننا في كثير من العلوم الدينيه والادبيه والنجوميه مشارا اليه في قوه الذكا والفطنه
وسرعه الخاطر والبديهه عظيم القدر صاحب سياسه وتدبير وحيل كثيره وامور
عظام دوخ الممالك وقلب الدول وسمع الحديث وروى وصنف عده تصانيف وكان
ملولا حقودا لا يملس كبده ولا تحل عقده ولا تخبو ناره ولا يرجا عوده وله راي تضرع له العقول
وبغض اليه رعايه الحقوق كانه من كبره قد ركب الفلك واستولى على ذات الحبك
وكان بمصر من بني المغربي **ابو الفرج محمد بن جعفر** بن محمد بن علي بن الحسين المغربي قد قتل
الحاكم جده محمدا مع ابيه علي بن الحسين كما تقدم ولما نشا ابو جعفر سار الى العراق وخدم
هناك وتنقلت به الاحوال ثم عاد الى مصر واصطنعه الوزير اليازوري وولاه
ديوان الجيش وكانت السيده ام المستنصر بالله تعني به فلما مات اليازوري
وولي بعده الوزير ابو الفرج عبد الله بن محمد البابلي قبض عليه في جمله اصحاب اليازوري
واعتقله فتقررت له الوزاره في الاعتقال وخلع عليه في الخامس والعشرين من شهر ربيع الاخر
سنه خمسين واربعمايه ولقب بالوزير الاجل الكامل الاوحد صفي امير المومنين وخالصته
فلم يتعرض لاحد ولا فعل في البابلي ما فعله البابلي فيه وفي اصحاب اليازوري واقام سنتين
وشهورا وصرف في تاسع شهر رمضان سنه اثنتين وخمسين وكان الوزرا اذا صرفوا لم
يتصرفوا فاقترح ابو الفرج ابن المغربي لما صرف ان يولى بعض الدواوين فولي ديوان الانشا
التي يعرف اليوم بوظيفه كتابه السر وهو الذي استنبط هذه الوظيفه بديار مصر
واحدث استخدام الوزرا بعد صرفهم عن الوزاره ولم يزل نابه القدر الى ان توفي في سنه
ثمان وسبعين واربعمايه **بركه الشعيبيه** هذه البركه موضعها خلف جسر الافرم
فيما بينه وبين الجرف الذي يعرف بالرصد وكانت تجاور بركه الحبش من بحريها
وقد انقطع عنها الما وصارت بساتين ومزارع وغير ذلك قال ابن المتوج بركه
الشعيبيه بظاهر مصر كان يدخل اليها ما النيل وكان لها خليجان احدهما من قبليها
هو الان زقاق ومنظره الصاحب تاج الدين بن حنا المعروفه بمنظره المعشوق
والثاني من بحريها ويقال له خليج بني وايل عليه قنطره بها عرف باب القنطره بمصر وكان
يجري فيها الما من بحر النيل اليها لكان الما يدخل اليها في كل سنه ويعمها وتعبر اليها الشخاتير
وكان بدايرها من جانبها الشرقي دور كثيره وكانت نزهه المصريين فلما استاجرها الامير
عز الدين ايبك الافرم من الناظر عليها من جهه الحكم العزيز حازها بالجسور عن الما وغرس
فيها الانشاب والكروم وحفر الابار وهذه البركه مساحتها اربعه وخمسون فدانا

وأما حدود اربعه الحد القبلي ينتهي بعضه الى ارض المعشوق الجاري في وقف ابن الصابوني
والى الجسر الفاصل بينها وبين بركه الاشراف وفي هذا الجسر الان قنطره يدخل اليها الماء من
خليج بركه الاشراف والحد البحري كان ينتهي بعضه الى منظره قاضي القضاه بدر الدين السنجاري
والى جسر والحد الشرقي ينتهي الى الادر التي كانت مطله عليها وقد خرب اكثرها وكانت سكن
اعيان المصريين من القضاه والكتاب والحد الغربي ينتهي الى جرف النيل ولما استاجرها الافرم
شرط له خمسه افدنه يعمرها ويوجر عليها منها فدان واحد من بحريها وفدانين من غربيها
ملاصق لجدار البستان وفدانان بالجرف الذي من حقوقها فلما مات الافرم طمع في ورثته
وفي الوقف وارباب فغصب الامير علم الدين الشجاعي ارض الجرف وجعلها فدادين من
تركها فلما كان في اثنا الدوله الناصريه محمد بن قلاوون ووزاره الاعسر ابيعت ارضها
لارباب الابنيه التي عليها وهذه البركه وقفها الخطير بن مماتي ودخل معهم بنو الشعيبيه
لاختلاط انسابهم بالتناسل وقال في موضع اخر ومن جمله الاوقاف بركه الخطير
بن مماتي المشهوره ببركه الشعيبيه ومساحه ارضها اربعه وخمسون فدانا وربع
ولها حدود اربعه القبلي من البركه الصغرى منها الى الجسر الفاصل بينها وبين بركه
الحبش وفيه قنطره يمر منها الماء الى هذه البركه وباقي هذا الحد الى بعض ابنيه مناظر
المعشوق ومن جمله حقوق هذا الوقت المجاز المستطيل المسلوك فيه الى المنظره المذكوره
ومنه دهليزها والايوان البحري وهذا جميعه راسه ترعه من نزاع هذه البركه المذكوره
عمر الماء فيها في زمن النيل اليه وكان باقي هذه المنظره دارا مطله على بحر النيل من شرقيها
وعلى هذه الترعه من بحريها ثم ملكها الصاحب تاج الدين بن حنا وهدمها وردم الخليج
وعمر المنظره والحمام والبيوت الموجوده الان وباقي ذلك كله في ارض بني الصابوني
وحد هذه البركه من الجهه البحريه الى الطريق الان وكان فيه جسر يعرف بجسر الحبانيه
كان يفصل بين هذه البركه وبين بركه شطا وكان فيه قنطره يجري الماء فيها من هذه البركه
الى بركه شطا وكان في هذا الحد ترعه اخرى يجري الماء فيها في زمن النيل من البحر الى هذه البركه
رايته يجري فيها ورايت السمك يدخل فيها الى البركه واما حدها الشرقي فانه كان
الى ابنيه الادر المطله على هذه البركه واما حدها الغربي فانه كان الى بحر النيل ولم
يزل كذلك الى ان استاجرها الامير عز الدين ايبك الافرم فردم هذه الترعه
وبنى حائط هذا البستان وحجر عليه وزرع فيه الشتول والخضراوات واقام على
ذلك عده سنين ثم استاجر اجاره ثانيه واشترط البنا على ثلثه افدنه في جانبه الغربي
وفدان في جانبه البحري فعمر الناس واستغنى عن الجسور وحصر على الناس حتى رغبوا في العماره
واحكر كل مائه ذراع من ذلك بعشره دراهم نقره وعمر البير المشهوره ببير السواقي وعمر احسن عماره

هذه البركه التي عرفت ... بحر الافرم تجاه ... والمدرسه العزيه ظاهر مصر

فلما توفي الافرم طمع الشجاعي في ارباب الوقف زمن وزارته ونزع منهم الفدانين المطله على بحر
النيل وابتاع ذلك من وكيل بيت المال واعاده عليه قوم اخرون بجعول عند الله

ذكر المعشوق

اعلم ان المعشوق اسم لمكان فيه اشجار بظاهر مصر من جمله خطه راشده
عرف اولا بجنان كهمس بن معمر ثم عرف بجنان المادراي ثم عرف بجنان الامير تميم بن المعز لدين الله
ثم حدثه الافضل بن امير الجيوش فعرف به واخر ما صار من وقف ابن الصابوني في حق الصاحب
تاج الدين محمد بن حنا وعمر به مناظر وارضي تعاد رباطا للاثار النبويه وان يوقف عليه فلما انشى
الرباط المذكور ارصد لمصالحه وهو الان موقف عليه وارض هذا البستان مما وقفه ابن الصابوني
على بنيه وعلى رباطه المجاور لقبه الشافعي رضي الله عنه بالقرافه وبنو الصابوني
يستادون من المتحدث على رباط الاثار مشاهره كل سنه عن حكر ارض بستان المعشوق
قال القضاعي في ذكر خطه راشده ومنها المقبره المعروفه بمقبره راشده والجنان المعروف
كان لكهمس بن معمر ثم عرف بالمادراي وهو المعروف اليوم بالامير تميم بن المعز وقال
ابن يونس كهمس بن معمر بن محمد بن معمر بن حبيب يكنى ابا القسم كان ابوه بصريا وولد هو
بمصر وكان عاقلا وكانت القضاه تقبله حدث عن محمد بن رمح وعيسى بن حماد زغبه
وسلمه بن شبيب ونحوهم توفي يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الاول سنه احدى
عشره وثلثمايه وقال ابن خلكان تميم بن المعز بن المنصور بن القايم بن المهدي كان ابوه
صاحب الديار المصريه والمغرب وهو الذي بنى القاهره المعزيه وكان تميم فاضلا شاعرا
ماهرا لطيفا ظريفا ولم يل المملكه لان ولايه العهد كانت لاخيه العزيز فولها بعد ابيه
واشعاره كلها حسنه وكانت وفاته في ذي القعده سنه اربع وسبعين وثلثمايه
وقد ذكر كل من المادراي وابن حنا والافضل واما ابن مماتي فانه اسعد بن مهذب
بن زكريا بن قدامه بن مينا شرف الدين مماتي ابو المكارم بن ابي سعيد بن ابي المليح الكاتب
المصري اصله من نصارى اسيوط من صعيد مصر وانتقل جده ابو المليح بامير الجيوش
بدر الجمالي وزير مصر في ايام الخليفه المستنصر بالله وكتب في ديوان مصر وولي استيفا
الديوان وكان جوادا ممدوحا انقطع اليه ابو الطاهر اسمعيل بن محمد المعروف بابن مكنسه
الشاعر فمن قوله فيه طويت سما المكرمات وكورت شمس المديح وما رنت شهب العلا
ما دار رحي في حياتي بعد موت ابي مليح ما كان بالنكس الدني من الرجال ولا الشحيح
كفر النصارى بعد ما عذروا به دين المسيح ورثاه جماعه من الشعرا ولما مات ولي
ابنه المهذب بن ابي المليح زكريا ديوان الجيش بمصر في اخر الدوله الفاطميه فلما قدم اسد
الدين شيركوه وتقلد وزاره الخليفه العاضد شدد على النصارى والزمهم بشد الزنار
على اوساطهم ومنعهم من ارخا الذوابه التي تسمى اليوم بالعذبه فكتب لاسد الدين

وفي المعتمد عبد الله احمد المتوكل
على الله ... قصرا
بالجانب الشرقي من بغداد
سماه المعشوق واقام به
وبقيت منزله فيها اثار رسوم وقصور
تبها العاشق والمعشوق وقد انشد الذي
زعم بن علي ابن زهرو بن العز الحسيني
وقد اجتاز به يريد الحج
قد رايت المعشوق وهو من الهجر ماثل
تتبوا النواظر عنه
ازال الدهر فيه اثار سوء واذالت
يد الحوادث منه

من بعد فقد ابي المليح

يا اسعد الدين ومن عدله يحفظ فينا سنة المصطفى
كفا غيا راشداوسلطاننا الذي اوجب كشف القفا فلم يسعفه بطلبته ولا مكنه
من ارخا العذبه وعندما ايس من ذلك اسلم فقدم على الدواوين حتى مات فخلفه ابنه ابو المكارم
اسعد بن مهذب الملقب بالخطير على ديوان الجيش واستمر في ذلك مده ايام السلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب وايام ابنه الملك العزيز عثمن وولي الدواوين ايضا واختص بالقاضي
الفاضل وحظي عنده وكان يسميه بلبل المجلس لما يرى من حسن خطابه وصنف عده مصنفات
منها لمعتز البقين فيه الكلام على حديث بني الاسلام على خمس وكتاب حجه الحق على الخلق في التحذير من
سو عاقبه الظلم وهو كبير وكان السلطان صلاح الدين يكثر النظر فيه وقال فيه القاضي
الفاضل وقفت من الكتب على ما لا احصي عدته فما رايت والله كتابا المون قباله باب منه وانه
من اهم ما طالعه الملوك وكتاب قوانين الدواوين صنعه للملك العزيز فيما يتعلق بدواوين مصر
ورسومها واحوالها وما يجري فيها وهو اربعه اجزا ضخمه والذي يقع في ايدي الناس جز واحد
اختصره منه غير المصنف فان ابن مماتي ذكر فيه اربعه الاف ضيعه من اعمال مصر ومساحه
كل ضيعه وقانون ريها ومتحصلها من عين وغله ونظم سيره السلطان صلاح الدين يوسف
ونظم كليله ودمنه وله ديوان شعر ولم يزل بمصر حتى ملك السلطان الملك العادل ابو بكر بن
ايوب ووزر له صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر فخافه الاسعد لما كان يعهد منه في حقه
من الاهانه وشرع الوزير ابن شكر في العمل عليه ورتب له موامرات ونكبه واحال عليه الاجناد
ففر من القاهره وسقط في حلب فخدم بها حتى مات في يوم الاحد سلخ جمادى الاولى سنه
ست وستمايه عن اثنتين وستين سنه وكان سبب تلقيبه اي مليح بمماتي انه كان عنده
في غلا مصر ايام المستنصر قمح كثير وكان يتصدق على صغار المسلمين وهو اذ ذاك نصراني
وكان الصغار اذا راوه قالوا مماتي فلقب بها ومن شعره
تعاتبني وتنهى عن امور سبيل الناس ان ينهوك عنها
اتقدر ان تكون كمثل عيني وحقك ما علي اضر منها وقال في اترجه كانت بين
يدي القاضي الفاضل وهو معنى بديع
لله بل للحسن اترجه تذكر الناس بامر النعيم كانها قد جمعت نفسها من هيبه الفاضل عبد الرحيم
بركه شطا قال ابن المتوج بركه شطا بظاهر مصر على يمنه من خرج من باب
القنطره وكان الما يدخل اليها من خليج بني وايل من دار بالسور المستجد ومن بركه الشعيبيه
من قنطره في وسط الجسر المعروف بجسر الحيات الذي كان يفصل بين البركتين المذكورتين
وكان بوسطها مسجد يعرف بمسجد الجلالة بظاهر بوسطها كان يسلك عليها اليه
وكان يطل على بركه شطا ادر خربت بانقطاع الما عنها وكان بجانبها بستان فيه منظره

خط المولوي ... [illegible]
هذه البركه موضعها الان كيمان على يسار من يخرج من باب القنطره بمدينه مصر بظاهر القنطره ... وكان يعبر الما الاوسع ... اليها من خليج ... من باب القنطره ... وكان عليه قنطره ... المذكوره ... العزيز بالله ... باب القنطره هذا الله

ووراقه

ووراقه وطاحون وحمام وبظاهر بابه حوض سبيل وقف ذلك المعلم المونع وقد خرب
بركه قارون هذه البركه موضعها الان فيما بين جدره ابن قميحه خلف جامع ابن طولون
وبين الجسر الاعظم الفاصل بين هذه البركه وبين بركه الفيل وعليها الان عده ادر وتعرف
ببركه قراجا وكانت عليها عده عماير جليله في قديم الزمان عندما عمر العسكر فلما خرب
العسكر والقطايع كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب خرب ما كان من الدور على هذه البركه
ايضا حتى انه كان من يخرج من مصلى مصر القديم وموضعه الان الكوم الذي يطل على قبر القاضي
بكار بالقرافه الكبرى فانه يرى بركه الفيل وقارون والنيل ولم يزل ما حول هذه البركه
خرابا الى ان حفر الملك الناصر محمد بن قلاون البركه الناصريه في اراضي الزهري وكانت
واقعه الكتابه في سنه احدى وعشرين وسبعمايه صار حانب هذه البركه الذي يلي
خط السبع سقايات مقطع طريق فيه مركز مقيم فيه من جهه متولي مصر من يحرس المارين
من القاهره الى مصر ولم يكن هناك شي من الدور وانما كان فيه بستان بجوار حوض العياطي
الموجود الان تجاه كوم الاساري على يمنه من سلك من السبع سقايات الى قنطره السد
وتشرف هذا البستان على هذه البركه فحكرا قبغا عبد الواحد مكانه وصارت فيه
الدور الموجوده الان كما ذكر عند ذكر حكر اقبغا في ذكر الاحكار قال القضاعي دار الفيل
هي الدار التي على بركه قارون ذكر بنو مسكين انها من حبس جدهم وكان كافور امير مصر
اشتراها وبنى فيها دارا ذكر انه انفق فيها مايه الف دينار ثم سكنها في رجب سنه ست
واربعين وثلثمايه وذكر اليمني انه انتقل اليها في جمادى الاخره من السنه المذكوره وانه كان
ادخل فيها عده مساجد ومواضع اغتصبها من اربابها ولم يقم فيها غير ايام قلايل ثم ارسل
الى ابي جعفر مسلم الحسيني ليلا فقال له امض بي الى دارك فمضى به فمر على دار فقال لمن
هذه فقال لغلامك نحرير الارسه فدخلها واقام فيها شهورا الى ان عمر واله دار حماروه
المعروفه بدار الحرم وسكنها وقيل ان سبب انتقاله من جنان بني مسكين بخار البركه
وقيل وبا وقع في غلمانه وقيل طير له بها جان وكانت دار الفيل هذه ينظر منها جزيره مصر
التي تعرف اليوم بالروضه قال ابو عمر الكندي في كتاب الموالي ومنهم ابو عثيم مولى مسلمه
بن مخلد الانصاري كان شريفا في الموالي وولاه عبد العزيز بن مروان الجزيره ثم عزله عنها
وكان يجلس في داره وهي التي يقال لها دار الفيل فينظر الى الجزيره فيقول لاخوانه
اخبروني باعجب شي في الدنيا قالوا منارة الاسكندريه قال ما صنعتم شيا فيقولون
الاهرام فيقول ما صنعتم شيا فيقولون له فقناه قرطا جنه فيقول ما صنعتم
شيا قالوا فما تقول انت قال العجب اني انظر الى الجزيره ولا اقدر ادخلها وعلى هذه البركه
الان عده دور جليله وجامع وحمام وغير ذلك بركه الفيل هذه البركه فيما بين مصر

والقاهرة وهي كبيرة جدا لم يكن في القديم عليها بنيان ولما وضع جوهر القايد مدينة القاهرة
كانت تجاه القاهرة ثم حدثت حارة السودان وغيرها خارج باب زويلة فكان ما بين حارة
السودان وحارة اليانسية وبين بركة الفيل فضا ثم عمر الناس حول بركة الفيل بعد الستماية
حتى صارت مساكنها اجل مساكن مصر كلها قال ابن سعيد وقد ذكر القاهرة واعجبني في ظاهرها
بركة الفيل لانها دايرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان ان يركب فيها بالليل
وتسرج اصحاب المناظر على قدر هممهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب وفيها اقول

انظر الى بركة الفيل التي اكتنفت بها المناظر كالاهداب للبصر
كانما هي والابصار ترمقها كواكب قد اداروها على القمر

ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغدو فقلت

انظر الى بركة الفيل التي نحرت لها الغزالة نحرا من مطالعها
وخل طرفك مجنونا ببهجتها يهيم وجدا وحبا في بدايعها

وما النيل يدخل الى بركة الفيل من الموضع الذي يعرف بالجسر الاعظم تجاه الكبش وبلغني
انه كان هناك قنطرة كبيرة فهدمت وعمل مكانها هذه الجادية الحجر التي يمر عليها الناس ويعبر
ما النيل الى هذه البركة ايضا من الخليج الكبير من تحت قنطرة تعرف قديما وحديثا بالمجنونة
وهي اليوم لا تشبه القناطر وكانها شبه سرب يعبر منه الما وفوقه بقية عقد من ناحية
الخليج كان قد عقده الامير الطبرس في بني قونه مستترفا فقال فيه علم الدين ابن الصاحب

ولقد عجبت من الطبرس وصحبه وعقولهم بعقودهم مفتونه
عقدوا عقودا لا تصح لانهم عقدوا والمجنون على مجنونة

وكان الطبرس هذا يعتريه الجنون واتفق ان هذا العقد لم يصح وهدم واثاره باقية
الى اليوم

بركة الشقاف هذه البركة في بر الخليج الغربي بجوار اللوق وعليها الجامع المعروف
بجامع الطباخ في خط باب اللوق وكانت هذه البركة من جملة اراضي الزهري كما ذكر في
حكر الزهري عند ذكر الاحكار وكان عليها في القديم عدة مناظر منها منظرة للامير جمال
الدين موسى بن يغمور وذلك ايام كانت اراضي اللوق مواضع نزهة قبل ان تحكر وتبنى
دورا وذلك بعد سنة ستماية **بركة السباعين** عرفت بذلك لانه اتخذ عليها دار
للسباع هي موجودة هناك الى يومنا هذا وهي من جملة حكر الزهري وعليها الان دور ولم
تحدث بها العمارة الا بعد سنة سبعماية وانما كان جميع ذلك الخط وما حوله من منشاة المهراني
الى المقس بساتين ثم حكرت **بركة الرطلي** هذه البركة من جملة ارض الطبالة عرفت
ببركة الطوابين من اجل انه كان يعمل فيها الطوب فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون

الخليج الناصري التمس الامير بكتمر الحاجب من المهندسين ان يجعلوا حفر الخليج على الجرف الى ان
يمر بجانب بركة الطوابين هذه ويصب من بحري ارض الطبالة في الخليج الكبير فوافقوه على ذلك
ومر الخليج من ظاهر هذه البركة كما هو اليوم فلما جرى ما النيل فيه روي ارض البركة
فعرفت ببركة الحاجب فانها كانت بيد الامير بكتمر الحاجب المذكور وكان في شرقي هذه
البركة زاوية بها نخل كثير وفيها شخص يصنع الارطال الحديد التي تزن بها الباعة فسماها
الناس بركة الرطلي نسبة لصانع الارطال وبقيت نخل الزاوية قايمة بالبركة الى بعد
سنة ثمانين وسبعماية فلما جرى الما في الخليج الناصري ودخل منه الى هذه البركة
عمل الجسر بين البركة والخليج فحكر الناس وبنوا فوقه الدور ثم تتابعوا في البنا
حول البركة حتى لم يبق بدايرها خلو وصارت المراكب تعبر اليها من الخليج الناصري
فتدور بها تحت البيوت وهي مشحونة بالناس فتمر هنالك للناس احوال من
اللهو يقصر عنها الوصف وتظاهر الناس في المراكب بانواع المنكرات من شرب المسكرات
وتبرج النسا الفاجرات واختلاطهن بالرجال من غير انكار ولا نكير فاذا نضب ما النيل
زرعت هذه البركة بالقرط وغيره فيجتمع فيها من الناس في يومي الاحد والجمعة عالم لا يحصى
لهم عدد وادركت بهذه البركة من بعد سنة سبعين وسبعماية الى سنة ثمانماية اوقاتا
انكفت فيها عمن كان بها ايدي الغير وردت عن اهاليها اعين الحوادث وساعدهم الوقت
اذ الناس ناس والزمان زمان ثم لما تكدر رجو المسرات وتقلص ظل الرفاهة وانهلت سحايب
المحن من سنة ست وثمانماية تلاشى امرها وفيها الى الان بقية صبابة ومعالم انس
وانشادتني عن حسن عهد ولله در القايل

في ارض طبالتنا بركة مدهشة للعين والعقل
ترجح في ميزان عقلي على كل بحار الارض بالرطل

وقول المشد ابن قزل

بركة قرموط هذه البركة فيما بين اللوق والمقس كانت من جملة بستان ابن ثعلب
فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج من موردة البلاط رمي ما يخرج من الطين في هذه البركة
وبنى الناس الدور على الخليج فصارت البركة من ورايها وعرفت تلك الخطة كلها
ببركة قرموط وادركنا بها دورا جليلة تناهى اربابها في احكام بنائها وتحسين سقوفها
وبالغوا في زخرفتها بالرخام والدهان وغرسوا بها الاشجار واجروا اليها المياه من
الابار فكانت تعد من المساكن البديعة النزهة واكثر من كان يسكنها الكتاب مسالمتهم
ونصاراهم وهم في الحقيقة المترفون اولوا النعمة فكم حوت تلك الديار من حسن
ومحسن واني لاذكرها وما مررت بها قط الا وتبين من كل دار كانت هناك
اثار النعم اما روايح مقالي المطابخ او عبير بخور العود والندا او نغمات الحمام او صوت

غناء ودقاق ونحو ذلك مما ينبي عن ترف سكان تلك الديار ورفاهة عيشهم وعظم
نعيمهم ثم هي الان موحشة خراب قد هدمت تلك المنازل وبيعت انقاضها منذ
كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة فزالت الطرق وجهلت الازقة وانكشفت
البركة وبقي حولها بساتين خراب وبلغني ان المراكب كانت تعبر الى هذه البركة للنزهة
وما احسب ذلك كان فانها كانت من جملة البستان ولم ينقل انه كان يعبر بها خليج سوى
الخور وبعد ان يصل اليها والله اعلم وقرموط هذا هو امين الدين قرموط مستوفي الخزانة
السلطانية **بركة قراجا** هذه البركة خارج الحسينية قريبا من الخندق عرفت
بالامير زين الدين قراجا التركاني احد امراء مصر انعم عليه الملك الناصر محمد بن قلاون بالامرة
في سنة سبع عشرة وسبعمائة **البركة المعروفة ببطن البقرة** هذه البركة كانت
فيما بين ارض الطبالة واراضي اللوق يصل اليها ماء النيل من الخور فيعبر في خليج الذكر اليها
وكانت تجاه قصر اللولوة ودار الذهب في بر الخليج الغربي واول ما عرفت من خبر هذه
البركة انها كانت بستانا كبيرا فيما بين المقس وجنان الزهري عرف بالبستان المقسي
نسبة الى المقس ويشرف على بحر النيل من غربيه وعلى الخليج الكبير من شرقيه فلما
كان في ايام الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله ابي هاشم علي بن الحاكم بامر الله امر بعد سنة
عشر واربعمائة بازالة انشاب هذا البستان وان يعمل بركة قدام المنظرة التي تعرف
باللولوة فلما كانت الشدة العظمى في زمن الخليفة المستنصر بالله هجرت البركة وبني في
موضعها عدة اماكن عرفت بحارة اللصوص فلما كان في ايام الخليفة الامر باحكام الله ووزارة
الاجل المامون محمد بن فاتك البطايحي ازيلت الابنية وعمق حفر الارض وسلط عليها ماء النيل
من خليج الذكر فصارت بركة عرفت ببركة بطن البقرة وما برحت الى بعد سنة سبعمائة
وكان قد تلاشى امرها منذ كانت الغلوة في زمن الملك العادل كتبغا سنة ست وتسعين
وستمائة فكان من خرج من باب القنطرة يجد عن يمينه ارض الطبالة من جانب الخليج
الغربي الى حد المقس ويجد بطن البقرة عن يساره من جانب الخليج الغربي الى حد
المقس وبحر النيل الاعظم يجري في غربي بطن البقرة على جانب المقس الى غربي ارض الطبالة
ويمر من حيث الموضع المعروف اليوم بالجرف الى غربي البعل ويجري الى منية السيرج
فكان خارج القاهرة احسن منتزه في مصر من الامصار وموضع بطن البقرة يعرف
اليوم بكوم الجاكي المجاور لميدان القمح وما جاور تلك الكيمان الى الخراب الى خوخة باب
اللوق وحدثني غير واحد ممن لقيت من شيوخ المقس عمن شاهد انا رهذه البركة
واخبروني عمن شاهدها بها الماء والى زمننا هذا موضع من غربي الخليج فيما يلي ميدان
القمح يعرف ببطن البقرة بقية من تلك البركة يجتمع فيه الناس للنزهة

بركه جناق هذه البركة خارج باب الفتوح كانت بالقرب من منظرة باب الفتوح
التي تقدم ذكرها في المناظر وكان ما حولها بساتين ولم يكن خارج باب الفتوح شي من هذه
الابنية وانما كان هناك بساتين فكانت هذه البركة فيما بين الخليج الكبير وبستان
ابن صيرم فلما حكر بستان ابن صيرم وعمر في مكانه الادر وغيرها وعمر الناس
خارج باب الفتوح عمر ما حول هذه البركة بالدور وسكنها الناس وهي الى الان
عامرة وتعرف ببركة جناق **بركه الحجاج** هذه البركة في الجهة البحرية من القاهرة
على نحو بريد منها عرفت اولا بجب عميرة ثم قيل لها ارض الجب وعرفت الى اليوم ببركة
الحجاج من اجل نزول حاج البر بها عند مسيرهم من القاهرة وعند عودهم وبعض
من لا معرفة له باحوال ارض مصر يقول جب يوسف وهو خطأ لا اصل له وما برحت
هذه البركة منتزها للملوك القاهرة قال ابن يونس **عميرة** بن تميم بن جزء التجيبي
من بني القرنا صاحب الجب المعروف بجب عميرة في الموضع الذي يبرز اليه الحاج
من مصر لخروجهم الى مكة وقال ابو عمر الكندي في كتاب الخندق ان فرسان الخندق
من تجيب عميرة بن تميم بن جزء وصاحب جب عميرة من بني القرنا طعن في تلك الايام
فارتثت فمات بعد ذلك وقال في كتاب الامراء ان اهل الحوف خرجوا على ليث
بن الفضل امير مصر وكان السبب في ذلك ان ليثا بعث بمساح يمسحون عليهم
اراضي زرعهم فانتقصوا من القصب اصابع فتظلم الناس الى ليث فلم يسمع منهم
فعسكروا وساروا الى الفسطاط فخرج اليهم ليث في اربعة الاف من جند
مصر ليومين بقيا من شعبان سنة ست وثمانين ومائة فالتقى مع اهل الحوف لثنتي
عشرة خلت من شهر رمضان فانهزم الجند عن ليث وبقي في ماتين او نحوها
فحمل عليهم بمن معه فهزمهم حتى بلغ بهم غيفة وكان التقاؤهم في ارض جب عميرة وبعث
ليث الى الفسطاط بثمانين راسا ورجع الى الفسطاط وقال المسبحي ولاثنتي عشرة
خلت من ذي القعدة سنة اربع وثمانين وثلثمائة عرض امير المومنين العزيز بالله
عساكره بظاهر القاهرة عند سطح الجب فنصب له مضرب ديباج رومي
فيه الف ثوب بصفريه فضة ونصبت له فازة منقل وفيه منقل بالجوهر
وضرب لابنه المنصور مضرب اخر وعرضت العساكر فكان عدتها مائة عسكر
واقبلت اسارى الروم وعدتهم مايتان وخمسون فطيف بهم وكان يوما
عظيما حسنا لم يزل العساكر تسير بين يديه من ضحوة النهار الى صلاة المغرب وقال
ابن ميسر كان من عادة امير المومنين المستنصر بالله في كل سنة ان يركب على النجب
مع النسا والحشم الى جب عميرة وهو موضع نزهة انه خارج للحج على سبيل الهزو والمجانة

ومعه الخمر في الروايا عوضا عن الماء ليسقيه الناس وقال ابو الخطاب بن دحيه وخطب
لبني عبيد ببغداد اربعين جمعه وذلك للمستنصر بالبطال المستهتر انشد العقيلي
مبجحه يوم عرفه ٭ فتر فاخر الراح يوم النحر بالماء ولا تضح ضحى الا بصهبا ٭
٭ وادرك حجيج الندامى قبل نفرهم الى منى قصفهم مع كل هيفا ٭
وصل الف القطع للمصرين وهو جايز تخرج في ساعته بروايا الخمر تزجي بنعان عداه
الملاهي وتساق حتى اناخ بعير شمس لديكه من الفساق فاقام بها سوق الفسوق
على ساق وفي ذلك العام اخذ الله واهل مصر بالسنين حتى بيع القرص في ايامه بالثمن
الثمين وقال القاضي الفاضل في حوادث المحرم سنه سبع وسبعين وخمسمايه وفيه
خرج السلطان يعني صلاح الدين يوسف بن ايوب الى بركه الجب للصيد ولعب الاكره
وعاد الى القاهره في سادس يوم من خروجه وذكر من ذلك كثيرا عن السلطان صلاح
الدين وابنه الملك العزيز عثمن وقال جامع السيره الناصريه محمد بن قلاوون في حوادث
صفر سنه اثنين وعشرين وسبعمايه وفيه ركب السلطان الى بركه الحجاج للرمي على الكراكي
وطلب كريم الدين ناظر الخاص ورسم ان يعمل فيها احواشا للخيل والجمال وميدانا للامير
بكتمر الساقي مثله فقام كريم الدين بنفسه في هذا العمل ولم يدع احدا من جميع الصناع
المحتاج اليهم يعمل في القاهره عملا فكان فيها نحو الالفي رجل ومايه زوج بقر حتى تمت
المواضع في مده قريبه وركب السلطان اليها وامر بعمل ميدان لنتاج الخيل فعمل
ومابرح الملوك يركبون الى هذه البركه لرمي الكراكي وهم على ذلك الى هذا الوقت
وقد خربت المباني التي انشاها الملك الناصر وادركنا بهذه البركه مراحا عظيما للاغنام
التي يعلفها الترك من حب القطن وغيره من العلف فيبلغ الغايه من السمن حتى انه يدخل
بها الى القاهره محموله على العجل لعظم جثتها وعجزها لثقلها عن المشي وكان يقال لكبش بركاوي
نسبه الى هذه البركه وشاهدت مره كبشا من كباش هذه البركه وزنت شقفته
اليمنى فبلغ وزنها خمسه وسبعين رطلا سوى الاليه وبلغني عن كبش انه وزن ما في
بطنه من الشحم خاصه فبلغ اربعين رطلا وكانت لوايا تلك الكباش تبلغ الغايه في
الكبر وقد بطل هذا من القاهره منذ كانت الحوادث بعد سنه ست وثمانمايه
حتى لا يكاد يعرفه اليوم الا افراد من الناس وبركه الحجاج اليوم ارباب ادراكها
قوم من العرب يعرفون ببني صبره قال الشريف محمد بن اسعد الجواني في كتاب الجوهر
المكنون في معرفه القبايل والبطون بنو بطيح بطن من لخم وهم ولد بطيح بن نعاله بن
دعجان بن عميت ابن كليب بن ابي بن الحرث بن عمرو بن ذميمه بن جدس بن اريش
بن اراش بن جزيله بن لخم وفخذها بنو صبره بن بطيح ولهم حارة مجاورة الخط المعروف

بكوم دينار

بكوم دينار السايس وصبره في خندف وفي قيس ونزار وفي يمن فالتي في خندف في بني جعفر
الطيار بنو صبره بن جعفر بن داود بن محمد بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر
بن ابي طالب لحد والتي في قيس بنو صبره بن بكر بن اشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن
قيس بن عيلان لحد واما التي في نزار ففي شيبان بنو صبره بن عوف بن محلم بن ذهل
بن شيبان ابن ثعلبه بن عكابه بن صعب بن علي بن بكر بن وايل بن قاسط بن هنب بن دعمي
بن جديله بن اسد بن ربيعه بن نزار وفي عبد القيس بن افصى بن دعمي بن جديله بن
اسد بن ربيعه بن نزار معد واما التي في يمن ففي لخم وجذام فالتي في لخم بنو صبره بن بطيح
بن نعاله بن دعجان بن عميت بن الكليب بن ابي بن الحرث بن عمرو ابن ذميمه بن جدس
بن اريش بن اراش بن جزيله بن لخم واما التي في جذام بنو صبره بن نصير بن غطفان
بن سعد بن اياس بن حرام ابن جذام واليه يرجع الصبريون وهم بالشام والله اعلم ٭

البركه الناصريه هذه البركه من جمله جنان الزهري فلما خرب الزهري
صار موضعها كوم تراب الى ان انشا الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدان المهاري
في سنه عشرين وسبعمايه واراد بنا الزريبه بجانب جامع الطيبرسي احتاج
في بنايها الى طين فركب وعين مكان هذه البركه وامر الفخر ناظر الجيش فكتب
اوراقا باسما الامرا وانتدب الامير بيبرس الحاجب فنزل بالمهندسين فقاسوا
دور البركه ووزع على الامرا بالاقصاب فنزل كل امير وضرب خيمه لعمل ما
يخصه فابتدوا العمل في يوم الثلثا تاسع عشرين شهر ربيع الاول سنه احدى وعشرين
فتمادى الحفر الى جانب كنيسه الزهري وكان ازداك في تلك الارض عده كنايس
ولم يكن هناك شي من العماير التي هي اليوم حول البركه الناصريه ولا من العماير التي
في خط قناطر السباع ولا في خط السبع سقايات الى قنطره السد وانما كانت
بساتين وكنايس واديره للنصارى فاستولى الحفر على ما حول كنيسه الزهري
وصارت في وسط الحفر حتى تعلقت وكان القصد ان تسقط من غير تعمد هدمها فاراد
الله هدمها على يد العامه كما ذكر خبرها عند ذكر كنايس النصارى من هذا الكتاب فلما
تم حفر البركه نقل ما خرج منها من الطين الى الزريبه واجرى اليها الما من جوار الميدان
السلطاني الكاين باراضي بستان الخشاب عند موردة البلاط فلما امتلات البركه
بالما صارت مساحتها سبعه افدنه حكر الناس ما حولها وبنوا عليها الدور العظيمه
ومابرح خط البركه الناصريه عامرا الى ان كانت الحوادث من سنه ست وثمانمايه
فشرع الناس في هدم ما عليها من الدور وهدم كثير مما كان هناك والهدم مستمر الى يومنا
هذا **ذكر الجسور** الجسر بفتح الجيم الذي تسميه العامه جسرا عن ابن دريد وقال

للقليل الجسر والجسر لغتان وهو القنطرة ونحوها مما يعبر عليه وقال ابن سيده والجسر والجسر
الذي يعبر عليه والجمع القليل اجسر قال ان تراخا كفراخ الاوكر بارض بغداد ورا الاجسر والكثير جسور

جسر الافرم هذا الجسر بظاهر مدينة مصر فيما بين المدرسة المعزية برحبة الحناقين
مصر وبين رباط الاثار النبوية كان موضعه ترعة يدخل منها ما النيل الى بركة الشعيبية فلما استاجر
الامير عز الدين ايبك الافرم بركة الشعيبية وجعلها بستانا كما تقدم ذكره في البرك ردم هذه الترعة
وبنا حيطان البستان وجسر عليه فاقام على ذلك سنين ثم لما استاجر ارض البركة بعد ما عمرها
بالاشجار اجارة باسمه اشترط البنا عليها لانه اقدمه في جانب البستان الغربي وقد اتى في جانبه
البحري ونادى في الناس بتحكيرها وارخص سعر الحكر وجعل حكر كل مائة ذراع عشرة دراهم
فرغب الناس اليها واحتكروا منه المواضع وبنوا فوقها الدور المطلة على النيل فاستغنى
بالعمائر عن عمل الجسر في كل سنة بين البحر والبستان الذي انشاه وبقي اسم الجسر باق
عليه الى يومنا هذا الا ان الادر التي كانت هناك خربت منذ انطرد النيل عن البر الغربي
بعد ما بلغ ذلك الخط الغاية في العمارة وكان يسكن الوزرا والاعيان من الكتاب وغيرهم

في اول الاسلام غامرا بما النيل ثم انحسر عنه الما فصار فضا الى نحو خليج بني وايل ابتنى الناس فيه مواضع وهناك كان الجسر قريبا من الخليج ثم صار موضع الافرم هذا صح

الجسر الاعظم هذا الجسر في زمننا هذا قد صار شارعا مسلوكا يمشي فيه من الكبش
الى قناطر السباع واصله جسر يفصل بين بركة قارون وبركة الفيل وبينهما سرب يدخل
منه الما عليه احجار يراها من يمر من هناك وبلغني انه كان هناك قنطرة مرتفعة فلما انشا
الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان السلطاني عند موردة البلاط امر بهدم القنطرة
فهدمت ولم يكن اذ ذاك على بركة الفيل من جهة الجسر الاعظم مبان وانما كانت ظاهرة
يراها المار ثم امر السلطان ان يعمل حايط قصير بطولها فاقيم الحايط وصفر بالطين الاصفر
ثم حدثت الدور هناك **الجسر بارض الطبالة** هذا الجسر يفصل بين بركة الرطلي
وبين الخليج الناصري اقامه الامير الوزير سيف الدين بكتمر الحاجب في سنة خمس
وعشرين وسبعمائة لما انتهى حفر الخليج الناصري واذن للناس في البنا عليه بحكر
وحيث فوقه الدور فصارت تشرف على بركة الرطلي وعلى الخليج ويجتمع العامة تحت
مناظر الجسر وفي مراكب الخليج للنزهة فكثر اغتباط غوغا الناس وفساقهم بهذا الجسر
الى اليوم وهو من ابدع فرج القاهرة لولا ما عرف به من القاذورات الفاحشة

الجسر من بولاق الى منية السيرج كان السبب في عمل هذا الجسر
ان ما النيل قويت زيادته في سنة ثلث وعشرين وسبعمائة حتى اغرق من ناحية
بستان الخشاب ودخل الما الى جهة بولاق وفاض الى باب اللوق حتى اتصل بباب البحر
وبساتين الخور فهدمت عدة دور كانت مطلة على البحر وكثيرا من بيوت الحكورة وامتد
الما الى نحو منية السيرج فقام الفخر ناظر الجيش في هذا الامر وعرف السلطان الملك الناصر

محمد

محمد بن قلاوون انه متى غفل دخل الما الى القاهرة وغرق مساكنها فركب السلطان ومعه الامرا الى البحر
فراما هاله وفكر فيما يدفع ضرر النيل عن القاهرة فاقتضى رايه عمل جسر عند نزول الما
وانصرف فقويت الزيادة وفاض الما على منشاة المهراني ومنشاة الكتبة وغرق بساتين
بولاق والجزيرة حتى صار ما بين ذلك ملقة واحدة وركب الناس المراكب للفرجة ومروا بها
تحت الاشجار وصاروا يتناولون الثمار بايديهم وهم في المراكب فتقدم السلطان لمتولي
القاهرة ومتولي مصر بجمع الاعوان في القاهرة ومصر بربط الحمير والجمال التي تنقل التراب
الى الكيمان والزامهم بالقا التراب بناحية بولاق ونودي في القاهرة ومصر من كان عنده
تراب فليرمه بناحية بولاق وفي الاماكن التي قد حكم عليها الما فاهتم الناس من جهة
زيادة الما اهتماما كبيرا خوفا ان يخرق الما ويدخل الى القاهرة والزم ارباب الاملاك التي
ببولاق والخور والمناشي ان يقف كل احد على اصلاح مكانه ويحترس من عبور الما عليه فعله
فتطلب كل احد من الناس الفعلة من غوغا الناس حتى عدمت الحرافيش ولم يكد يوجد للترع
ما احدهم الناس لنقل التراب ورميه وتقطعت الادر القريبة من البحر بشرها وغرقت
الاقصاب وغرق القلقاس والنيلة وساير الدواليب التي في اعمال مصر فلما انقضت
ايام الزيادة ثبت الما ولم ينزل في وقت نزوله ففسدت مطامير الغلات ومخازنها
وشونها وتحسن سعر السكر والعسل وتاخر الزرع عن اوانه لطول مكث الما فكتب
لولاة الاعمال بكسر الترع والجسور كي ينصرف الما عن اراضي الزرع الى البحر الملح واحتاج
الناس الى وضع الخراج عن بساتين بولاق والجزيرة وسامحهم بنظير ما فسد من الغرق
وفسدت عدة بساتين الى ان اذن الله بنزول الما فسقط كثير من الدور واخذ السلطان في
عمل الجسور واستدعى المهندسين وامرهم باقامة جسر يصد الما عن القاهرة خشية ان يكون
نيل مثل هذا وكتب باحضار ولاة البلاد فلما تكاملوا امرهم فساروا الى النيل وكشفوا
السواحل كلها فوجدوا ناحية الجزيرة مما يلي المنية قد صارت ارضها وطية ومن هناك
يخاف على البلد من الما فلما عرفوا السلطان ذلك امر بالزام من له دار على النيل بمصر
او منشاة المهراني ومنشاة الكتاب او بولاق ان يعمر قدامها مما يلي البحر زربية وانه
لا يطلب منهم عليها حكر ونودي بذلك وكتب مرسوم بما سامحهم بالحكر عن ذلك فشرع
الناس في عمل الزرابي وتقدم الى الامرا بطلب فلاحي بلادهم واحضارهم بالبقر والجرافات
لعمل الجسر من بولاق الى منية السيرج ونزل المهندسون فقاسوا الارض وفرضوا
لكل امير اقصابا معينة وضرب كل امير خيمة وخرج ليباشر ما عليه من العمل فاقاموا
في عمله عشرين يوما حتى فرغ ونصبت عنده الاسواق لجبا ارتفاعه من الارض اربع قصبات
في عرض ثلث قصبات فانتفع الناس به انتفاعا كثيرا وقدر الله سبحانه ان الزرع في تلك

السنه حسن الى الغايه وافلح فلاحا عجيبا وانحط السعر لكثرة ما زرع من الاراضي وخصب
السنه وكان قد اتفق في سنه سبع عشره وسبعمايه غرق ظاهر القاهره ايضا
وذلك ان النيل وفى سته عشر ذراعا في ثالث عشر جمادى الاولى وهو التاسع
والعشرون من شهر ابيب احد شهور القبط ولم يعهد مثل ذلك فان الاوفا لا بد ان يكون
الوفا في العشر الاول من مسرى فلما كسر سد الخليج توقفت الزياده عده ايام ثم زاد وتوقف
الى ان دخل تاسع توت والما على سبعه عشر ذراعا وتسعه اصابع ثم زاد في يوم تسعه
اصابع واستمرت الزياده حتى صار على ثمانيه عشر ذراعا وسته اصابع ففاض الما وانقطع
طريق الناس فيما بين القاهره ومصر وفيما بين كوم الريش والمنيه وخرق من جانب المنيه
وغرقها فكتب بفتح جميع الترع والجسور بساير الوجه القبلي والبحري وكسر جرف البحا
وفتح سد بلبيس وغيره قبل عيد الصليب وغرقت الاقصاب والزراعات الصيفيه
وعم الما منيه السيرج وناحيه شبرا فخربت الدور التي هناك وتلف للناس مال كبير
من جملته زياده على ثمانين الف حجر جرفا رعه تكسرت في ناحيه المنيه وشبرا عند هجوم
الما وتلفت مطامير الغله من الما حتى ابيع القدح القمح بفلس والفلس يوميذ جزء من ثمانيه
واربعين جزا من درهم وصار من بولاق الى شبرا بحرا واحدا تسرح فيه المراكب للنزهه
في بساتين الجزيره الى شبرا وتلفت الفواكه والمشمومات وقلت الخضر التي تعلج
بها في الطعام وغرقت منشاه المهراني وتاصر الما من عند خانقاه رسلان واتلف
بساتين الخشاب واتصل الما بالجزيره التي تعرف بجزيره الفيل الى شبرا وغرقت
الاقصاب التي بالصعيد فان الما اقام عليها سته وخمسين يوما فعصرت كلها عسلا
فقط وخربت ساير الجسور وعلاها الما وتاخر هبوطه عن الوقت المعتاد فسقطت
عده دور بالقاهره ومصر وفندق منشاه الكتاب المجاور لمنشاه المهراني فلذلك
عمل السلطان الجسر المذكور خوفا على القاهره من الغرق **الجسر بوسط النيل**
وكان سبب عمل هذا الجسر ان ما النيل قوى رميه على ناحيه بولاق وهدم جامع
الخطيري ثم جدد وقويت عمارته وتيار البحر لا يزداد من ناحيه البر الشرقي الا قوه
فاهم الملك الناصر امره وكتب في سنه ثمان وثلاثين وسبعمايه بطلب المهندسين من
دمشق وحلب والبلاد الفراتيه وجمع المهندسين من اعمال مصر كلها قبليها وبحريها
فلما تكاملوا عنده ركب بعساكره من قلعه الجبل الى شاطي النيل ونزل في الحراقه وبين
يديه الامرا وساير ارباب الخبره من المهندسين وحوله الجسور وكشف امر شطوط
النيل فاقتضى الحال ان تعمل جسرا فيما بين بولاق وناحيه انبوبه من البر الغربي ليرد
قوه التيار عن البر الشرقي الى البر الغربي وعاد الى القلعه فكتبت مراسيم الى الولاه

الاعمال باحضار الرجال صحبه المشدين واستدعى شاد العماير السلطانيه وامره بطلب
الحجارين وقطع الحجر من الجبل وطلب رييس البحر وشاد الصناعه لاحضار المراكب فلم تمض
سوى عشره ايام حتى تكامل حضور الرجال مع المشدين من الاقاليم وندب السلطان
لهذا العمل الامير اقبغا عبد الواحد والامير برصبغا الحاجب فنزلا لذلك واحضر والي
القاهره ووالي مصر وامر بجمع الناس وتسخير كل احد للعمل فركب واخذ الحرافيش من الاماكن
المعروفه بهم وقبض من وجد في الطرقات وفي المساجد والجوامع وتتبعوهم في الاسحار
ووقع الاهتمام الكبير في العمل من يوم الاحد عاشر ذي القعده وكانت ايام القيظ فهلك
فيه عده من الناس والامير اقبغا في الحراقه يستحث على انجاز العمل والمراكب تحمل
الحجر من العش الكبير الى موضع الجسر وفي كل قليل يركب السلطان من القلعه ويقف
على العمل ويهين اقبغا ويسبه ويستحثه حتى تم العمل للنصف من ذي الحجه وكانت
عده المراكب التي غرقت فيه وهي مشحونه بالحجاره اثني عشر مركبا كل مركب منها تحمل
الف اردب غله وعده المراكب التي مليت بالحجر حتى ردم وصار جسرا ثلثمايه
وعشرين الف مركب سوى ما عمل فيه من الات الخشب والسريافات وحفر
في الجزيره خليج وطي فلما جرى النيل في ايام الزياده مر في ذلك الخليج ولم يبال بالجسر
ي من قوه التيار وصارت قوه جرى النيل من ناحيه انبوبه بالبر الغربي ومن ناحيه التكرور
ايضا فسر السلطان بذلك واعجبه اعجابا كثيرا وكان هذا الجسر سبب انطراد الماء
عن بر القاهره حتى صار الى ما صار اليه الان مع ما ياتي ذكره ان شا الله **الجسر**
فيما بين الجيزه والروضه كان السبب المقتضي لعمل هذا الجسر ان الملك الناصر
لما عمل الجسر فيما بين بولاق وناحيه انبوبه وناحيه التكروري انطرد ما النيل عن بر القاهره
وانكشفت اراضي كثيره وصار الما خاص من بر مصر الى المقياس وانكشف من قباله منشاه
المهراني الى جزيره الفيل والى منيه السيرج وصار الناس يجدون مشقه لبعد
الما عن القاهره وغلت روايا الما حتى ابيعت كل راويه بدرهمين بعدما كانت بنصف
وربع درهم فشكا الناس ذلك الى الامير ارغون العلاي والى السلطان الملك الكامل
شعبان بن الملك الناصر محمد بن قلاوون فطلب المهندسين ورييس البحر وركب
السلطان بامرايه من القلعه الى شاطي النيل فلم يتهيا عمل لما كان من ابتدا زياده النيل
الا ان الراي اقتضى نقل التراب والشقاف من مطابخ السكر التي كانت بمصر
والقيه ذلك بالروضه لعمل الجسر فنقل شي عظيم من التراب في المراكب من الروضه وعمل
جسر من الجيزه الى نحو المقياس طول نحو ثلثي ما بينهما من المسافه فعاد الما الى جهه مصر
عودا يسيرا وعجزوا عن ايصال الجسر بالمقياس لقله التراب ووقت الزياده حتى علا الما

لجسر باسره وانفق قتل الملك الكامل بعد ذلك وسلطنة اخيه الملك المظفر حاجي بن محمد بن قلاون
اول جمادى الاخرة سنة سبع واربعين وسبعمائة فلما دخلت سنة ثمان واربعين وقف جماعة
من الناس للسلطان في امر الجسر واشتكوا من بعد الماء وانكشاف الاراضي من تحت البيوت
وغلا الماء في المدينة فامر بالكشف عن ذلك فنزل المهندسون واتفقوا على اقامة جسر ليرجع
الماء عن بر الجيزة الى بر مصر والقاهرة وكتبوا تقدير ما يصرف فيه مائة وعشرين الف درهم فضة
فامر بجبايتها من ارباب الاملاك التي على شط النيل وان يتولى القاضي ضياء الدين يوسف
بن ابي بكر المحتسب جبايتها واستخراجها فقيست الدور واخذ عن كل ذراع من اراضيها خمسة عشر
درهما وتولى قياسها الضياء المحتسب ووالي الصناعة فبلغ قياسها سبعة الاف وستمائة ذراع
وجبى نحو السبعين الف درهم ثم اتفق عزل الضياء عن الحسبة ونظر المارستان المنصوري ونظر
الجوالي وولاية ابن الاطروش مكانه ثم قتل الملك المظفر وولاية اخيه الملك الناصر حسن بن
محمد بن قلاون سلطنة مصر بعده في شهر رمضان منها فلما كان في سنة تسع واربعين وسبعمائة وقع
الاهتمام بعمل الجسر فنزل الامير بيبغا اروس نائب السلطنة والامير منجك الاستادار
وكان قد عزل من الوزارة والامير قبلاي الحاجب وجماعة من الامراء ومعهم عدة من المهندسين
الى الجزيرة الحراديق والمراكب الى بر الجيزة وقاسوا ما بين بر الجيزة والمقياس وكتب تقدير
المصروف نحو المائة وخمسين الف درهم والف خشبة من الخشب وخمسمائة صاري
والف حجر طول ذراعين في عرض ذراعين وخمسة الاف شنيف واشياء كثيرة وركب النائب
والوزير والامير شيخو والامراء الى الجزيرة واعادوا النظر في امر الجسر ومعهم ارباب الخبرة
فالتزم الوزير منجك بعمل الجسر وان يتولى جباية المصروف عليه من ساير الامراء والاجناد
والكتاب وارباب الاملاك بحيث لا يبقى احد حتى يوخذ منه فرسم لكتاب الجيش بكتابة
اسماء الجند وقرر على كل مائة دينار من الاقطاعات درهم واحد وعلى كل امير من خمسة الاف
درهم الى اربعة الاف وعلى كل كاتب امير العشرات درهم وكاتب امير الطبلخاناه مائة
درهم وعلى كل حانوت من حوانيت التجار درهم وعلى كل دار درهمان وعلى كل بستان
من عشرين درهما الفدان لعشرة دراهم وعلى كل طاحون خمسة دراهم عن الحجر وعلى كل
صهريج في تربة بالقرافة او في ظاهر القاهرة او في مدرسة من عشرة دراهم الى خمسة
دراهم وعلى كل تربة من ثلاثة دراهم الى درهمين وعلى اصحاب المقاعد والمتعيشين في الطرقات
شيا وكشفت البساتين والدور التي استجدت من بولاق الى منية السيرج والتي استجدت
في الحكورة والتي استجدت على الخليج الناصري وعلى بركة الحاجب وفي حكر اخي صاروجا
ونسبت اراضيها كلها واخذ عن كل ذراع منها خمسة عشر درهما واخذ من كل قمين من قمنة
الطوب شي ومن كل فاخوري من الفواخير شي وفرض على كل وقف بالقاهرة ومصر والقرافتين

حكر اخي صاروجا معروف بحكر [illegible] وخرب بعد ما كان عامرا [illegible]

من

من الجوامع والمساجد والخوانك والزوايا والربط شي وكتب الى ولاة الاعمال بالجباية
من ديارات النصارى وكتابهم من مائتي درهم الى مائة درهم وقرر على الفنادق والخانات
التي بالقاهرة ومصر شي وقرر على اصناف المعاني مبلغ خمسين الف درهم واقيم لكل جهة شاد
وصيرفي وكاتب وغير ذلك من المستخدمين من الاعوان فنزل بالناس من ذلك بلاء كبير وشمل
عظمه فانه اخذ جبي من الشيخ العجوز والارملة وجبي المال منهم بالعسف وبطل كثير منهم سببه
لسعيه في الغرامة وذهب الناس مع الغرامة بتسلط الظلمة من العرفاء والغلمان والرسل
فكان يغرم كل احد للعرفاء والشاد والصيرفي والشهود سوى ما قرر عليه جملة دراهم
فكثر كلام الناس في الوزير حتى صاروا يلعبون يقولون هذه سخطة من الله نزلت من السما
على اهل مصر وقاسوا شدة اخرى في تحصيل الاصناف التي يحتاج اليها ونزل الوزير منجك
وضرب له خيمة على جانب الروضة ونادى في الحرافيش والفعلة من اراد العمل يحضر ويأخذ
اجرته درهما ونصف وثلاثة ارغفة فاجتمع اليه عالم كبير وجعل لهم شيا يستظلون به من حر الشمس
واحسن اليهم ورتب عدة مراكب لنقل الحجر واقام عدة من الحجارين في الجبل بقطع الحجر لا وجيرا
ينقلها من الجبل الى البحر ثم يحمل من البحر في المراكب الى بر الجيزة وابتدا بعمل الجسر من الروضة
الى ساقية علم الدين بن زنبور وعارضه بجسر اخر من بستان التاج الحق لساقية ابن زنبور
واقام اخشابا من الجهتين وردم بينهما التراب والحجر والحلفا ورتب الجمال السلطانية
لقطع الطين من بر الروضة وحمله الى وسط الجسر وامر الا يبقى بالقاهرة ومصر صانع
الا احضر العمل والزم من كان بالقرب من دار او كوم تراب بان ينقله الى الجسر فغرم كل
واحد من الناس في نقل التراب من الف درهم الى خمسمائة درهم وكان كل ما ينقل في المراكب من الحجر
وغيره يرمى في وسط جسر المقياس وتحمله الجمال الى الجسر ثم اقتضى الراي حفر خليج يجري
فيه الماء عند زيادة النيل ليضعف قوة التيار عن الجسر فاحضر الابقار والجراريف
والرجال لاجل ذلك ونودي واحضره من راس جزيرة الحلفا تحت الدور الى بولاق وكانت
الزيادة قد قرب اوانها فلما انتهى الحفر حتى زاد ما النيل وجرى فيه فسر الناس به سرورا
كثيرا وانتهى عمل الجسر في اربعة اشهر الا ان الشناعة توجهت على الوزير وبلغ الامراء النائب
ما يقال عن منجك من كثرة جباية الاموال فحدثه في ذلك ومنعه فاعتذر بانه لم يسخر احدا
ولا استعمل الناس الا باجرة وان في هذا العمل للناس عدة منافع وما علي من قول اصحاب
الاغراض الفاسدة ونحو ذلك وتمادى على ما هو فيه فلما جرى الماء في الخليج الذي حفر تحت البيوت
من جزيرة الحلفا الى بولاق مرت فيه المراكب بالناس للفرجة واحتاج منجك الى نقل خيمه
من بر الروضة الى بر الجيزة واحضر المراكب الكبار وملاها بالحجارة وغرق منها عشرين
مركبا في البحر وردم التراب عليها الى ان كمل نحو ثلثي العمل فقويت زيادة الماء وبطل العمل فلما كثرت

الزيادة جميع منجك الحرافيش والاسرى وردم على الجسر التراب وقواه فتحامل الما عن الجيزه الى البر الشرقي
ومر من تحت الميدان السلطاني وزريبه قوصون لما بولاق وصار معظمه من هذه المواضع وجعل
العرض يكون الما بالقرب من القاهره وانها طول جسر منجك الى ماتين وتسعين قصبه في عرض
ثماني قصبات وارتفاع اربع قصبات والجسر الذي من الروضه الى المقياس طوله
مايتين وثلثين قصبه وعدة ما رمي في هذا العمل من المراكب المشحونه بالحجارة اثنا عشر الف مركب
سوى التراب وغير ذلك وكان ابتدا العمل في مستهل المحرم وانتهاوه في سلخ شهر ربيع الاخر
ولم تنحصر الاموال التي جبيت بسببه فانه لم يبق بالقاهره ومصر دار ولا فندق ولا حمام ولا
طاحون ولا وقف من جامع او مدرسه او زاويه او مسجد ولا رزقه ولا كنيسه الا وجبي منه
فكان الرجل الواحد من الناس يغرم العشرة دراهم ومن جبيه درهمان يحتاج الى غرامه
اضعافها وناهيك بما يجبى من الديار المصريه في هذا الحكم كثره وقد بقيت من جسر منجك
هذا بقيه هي معروفه اليوم في طرف الجزيره الوسطى جسر الخليلي هذا الجسر فيما
بين الروضه من طرفها البحري وبين جزيره اروى المعروفه بالجزيره الوسطى تجاه الخور وكان
سبب عمله ان النيل لما قوي رميه على بر القاهره في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون وقام
في عمل الجسر ليصرف رمي التيار من جهه البر الغربي كما تقدم ذكره انطرد الما عن بر القاهره
وانكشف ما تحت الدور من منشاه المهراني لما منيه السيرج وعمل منجك الجسر الذي مر ذكره
ليعود الما في طول السنه الى بر القاهره فلم يتهيا كما كان اولا وجرى الخليج الذي احتفر تحت
الدور من بورة الحلبا بمصر لما بولاق وصار في تجاه هذا الخليج جزيره والما لا يزال ينطرد في
كل سنه عن بر القاهره الى ان استبد بتدبير مصر الامير الكبير برقوق فلما دخلت سنه
اربع وثمانين وسبعمايه قصد الامير جهاركس الخليلي عمل جسر ليعود الما الى بر القاهره
ويصير في طول السنه هناك ويكثر النفع به في رخص الما المحمول في الروايا ويقرب مرسى المراكب
من البلد وغير ذلك من وجوه النفع فشرع في العمل اول شهر ربيع الاول واقام خوازيق
من الخشب السنط طول كل خازوق منها ثمانيه اذرع وجعلها صفين في طول ثلثمايه قصبه
وعرض عشر قصبات وسمر فيها افلاق نخل ممتده والقى بين الخوازيق ترابا كثيرا وانتصب
هناك بنفسه ومماليكه ولم يجب من احد مالا البته فانتهى عمله في اخريات شهر ربيع
الاخر وحفر في وسط البحر خليجا من الجسر الى زريبه قوصون وقال شعرا العصر
في ذلك شعرا كثيرا منهم عيسى بن حجاج ٭ جسر الخليلي المقر لقد رسا كالطود وسط النيل كيف يزيد ٭
فاذا سالتم عنه قلنا لكم ذا ثابت دهرا وذاك يزيد ٭ وقال الاديب شهاب الدين احمد بن العطار
٭ شكت النيل ارضه للخليلي فاجفن ٭ وراى الما خايف ان يطاها فحبسه ٭ وقال
ايضا ٭ راعي الخليلي قلب الما وحين طغى بنى على قلبه جسرا وحيره ٭

راي

٭ وراى ترمل ارضيه وحدتها والنيل قد خاف يغشاها فحبسه ٭
ومع ذلك ما ازداد الما الا انطرادا عن بر القاهره ومصر حتى لقد انكشف بعد عمل هذا الجسر شي
كثير من الاراضي التي كانت غامره بالما وبعد النيل عن القاهره بعدا لم يعهد في الاسلام مثله
قط جسر شيبين انشاه الملك الناصر محمد بن قلاون في سنه سبع وثلاثين وسبعمايه
بسبب ان اقليم الشرقيه كانت له سد وذلك موقوفه على فتح بحر ابي المنجا وفي بعض
السنين تشرق ناحيه سنيت وناحيه مرصفا وغير ذلك من النواحي التي ارضها عاليه
فشكا الامير بشتاك من تشريق بعض بلاده التي في تلك النواحي فركب السلطان من
قلعه الجبل ومعه المهندسون وحوله البلاد وكانت له معرفه بامور العماير وحدس جيد
ونظر سعيد وراي مصيب فسار لكشف تلك النواحي حتى اتفق الراي على عمل جسر
من عند شيبين القصر الى عند بنها العسل فوقع الشروع في عمله وجمع له من رجاله البلاد
اثنا عشر الف رجل وما تم قطعه جرافه واقام فيه القناطر فصار رحمه لتلك البلاد واذا فتح بحر
ابي المنجا امتلات الاملاق بالما واستند على هذا الجسر وفي اول سنه عمل هذا الجسر ابطل
فتح بحر ابي المنجا تلك السنه ونتج من جسر شيبين هذا وحصل لهذا الجسر نفع كبير للبلاد العلو
واستبحر منه عده بلاد وطيه والعمل في هذا الجسر الى يومنا هذا جسري مصر والجيزه
اعلم ان الما في القديم كان محيطا بجزيره مصر التي تعرف اليوم بالروضه طول السنه وكان فيما
بين ساحل مصر وبين الروضه جسر من خشب وكذلك فيما بين الروضه وبر الجيزه جسر من
خشب تمر عليهما الناس والدواب من مصر الى الروضه ومن الروضه الى الجيزه وكان هذان
الجسران من مراكب مصطفه بعضها بحذا بعض وهي موثقه ومن فوق المراكب اخشاب
ممتده فوقها تراب وكان عرض الجسر ثلاث قصبات قال القضاعي واما الجسر
فقال بعضهم رايت في كتاب ذكر انه خط ابي عبيد الله بن فضاله صفه الجسر وتعطيله
وازالته لم يزل قايما الى ان قدم المامون مصر وكان عمر بيامر احدث المامون هذا الجسر
اليوم تمر عليه المارة وترجع من كذا الخشب القديم فبعد ان خرج المامون عن البلد
اتت ريح عاصف فقطعت الجسر الغربي فصدمت بسفنه الجسر المحدث فذهبا جميعا
فبطل الجسر القديم واثبت الجديد ومعالم الجسر القديم معروفه الى هذه الغايه وقال
ابن زولاق في كتاب اتمام امرا مصر ولعشر خلون من شعبان سنه ثمان وخمسين وثلثمايه سارت
العساكر لقتال القايد جوهر ونزلوا الجزيره بالرجال والسلاح والعده وضبطوا
الجسرين وذكر ما كان منهم الى ان قال فعبر جوهر واقبلت العساكر فعبرت الجسر افواجا
افواجا واقبل جوهر في فرسانه الى المناخ موضع القاهره وقال في كتاب سيره المعز
لدين الله وفي مستهل رجب سنه اربع وستين وثلثمايه اصلح جسر الفسطاط ومنع

الناس من ركوبه وقد كان اقام سنينا معطلا وقال ابن سعيد في كتاب المغرب وذكر ابن حوقل
الجسر الذي يكون ممتدا من الفسطاط الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الاخر الى البر الغربي
المعروف ببر الجيزة جسرا اخر من الجزيرة اليه واكثر جواز الناس بانفسهم ودوابهم في المراكب
لان هذين الجسرين قد اختصا بحصولهما في خير قلعة السلطان ولا يجوز احد على الجسر الذي بين
الفسطاط والجزيرة راكبا احتراما لموضع السلطان يعني الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان كرسي
هذا الجسر الذي ذكره ابن سعيد جنب المدرسة المعزية من انشا البدر احمد بن محمد الخروبي
التاجر على ساحل مصر قبلي خط دار النحاس ومابرح هذا الجسر الى ان خرب المعز ايبك
التركماني قلعة الروضة بعد سنة ثمان واربعين وستماية فاهمل ثم عمره الملك الظاهر
بيبرس على المراكب وعمله من ساحل مصر الى الروضة ومن الروضة الى الجيزة لاجل عبور
العسكر عليه لما بلغه حركة الفرنج فعل ذلك

الجسر من قليوب الى دمياط

هذا الجسر
انشاه السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس المنصوري المعروف بالجاشنكير
في اخريات سنة ثمان وسبعماية وكان من خبره انه ورد القصاد بموافقة صاحب قبرس
عدة من ملوك الفرنج على غزو دمياط وانهم تجردوا واستعدوا لقطعه فاجتمع الامرا واتفقوا على
انشا جسر من القاهرة الى دمياط خوفا من حركة الفرنج في ايام النيل فيتعذر الوصول
الى دمياط وعين لعمله الامير اقوش الرومي الحسامي وكتب الامرا الى بلادهم لخروج
الرجال والابقار ورسم للولاة بمساعدة اقوش وان يخرج كل وال الى العمل برجال عمله
وابقارهم فلما وصل اقوش الى ناحية فارسكور حتى وجد ولاة الاعمال قد حضروا بالرجال
والابقار فرتب الامور فعمل فيه ثلاثين جرافة بستماية راس بقر وبثلاثين الف رجل وكان
اقوش الحرمة وكان زعيما قليل الكلام مهابا الى الغاية فجد الناس في العمل لكثرة من ضربه
بالمقارع وخزم انفه وقطع اذنه او اغرقه الى ان فرغ في نحو شهر واحد فجا من قليوب
الى دمياط مسافة يومين في عرض اربع قصبات من اعلاه وست قصبات من اسفله
ومشى عليه ستة ارؤس من الخيل صفا واحدا فعم النفع به وسلك عليه المسافرون صعوا اربع عشر سطرا
بعد ما كان يتعذر السلوك ايام النيل لعموم الما الاراضي

ذكر الجزاير

اعلم ان الجزاير التي هي الان في بحر النيل كلها حادثة في الملة الاسلامية
ما عدا الجزيرة التي تعرف اليوم بالروضة تجاه مدينة مصر فان العرب لما دخلوا مع عمرو
ابن العاص الى ارض مصر وحاصروا الحصن الذي يعرف اليوم بقصر الشمع في مصر حتى فتحه الله
عنوة على المسلمين كانت هذه الجزيرة حينئذ تجاه القصر لم يبلغني الى الان متى حدثت واما غيرها
من الجزاير كلها فقد تجددت بعد فتح مصر ويقال والله اعلم ان الصنم الذي يعرف اليوم بابي الهول
طلسم وضعه القدما لانقلاب الرمل عن بر مصر الغربي الذي يعرف اليوم ببر الجيزة وانه كان

في

في البر الشرقي بجوار قصر الشمع صنم من حجارة على مسامتة ابي الهول بحيث لو امتد خيط
من راس ابي الهول وخرج على استوا السمت على هذا الصنم وكان مستقبل المشرق وانه ايضا
وضع لانقلاب الرمل عن البر الشرقي فقدر الله سبحانه ان كسر هذا الصنم على يد بعض
امرا الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة احدى عشرة وسبعماية وحفر تحته حتى بلغ الحفر الى الما
ظنا انه يكون هناك كنز فلم يوجد شي وكان هذا الصنم يعرف عند اهل مصر بسرية ابي الهول
فكان تعقيب ذلك غلبة النيل على البر الشرقي وصارت هذه الجزاير الموجودة اليوم
ولذلك قام شخص من صوفية الخانقاه الصلاحية سعيد السعدا يعرف بالشيخ محمد
صايم الدهر في تغيير المنكر اعوام بضع وثمانين وسبعماية فشوه وجه السباع الحجر التي على
قناطر السباع خارج القاهرة وشوه وجه ابي الهول فصار كما هو عليه الان ومارجف
بعد ذلك اسعار اهل بلاد الجيزة يقولون انه منذ افسد وجه ابي الهول غلب الرمل على اراضي
الجيزة ولا ينكر ذلك فلله في خليقته اسرار يطلع عليها من يشا من عباده والكل بخلقه
وتقديره وقد ذكر الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه في كتاب اخبار مصر في خبر
الواحات الداخلة ان تلك الصحاري كانت اكثر مدن ملوك مصر العجيبة وكنوزهم
الا ان الرمال غلبت عليها قال ولم يبق بمصر ملك الا وقد عمل للرمال طلسما لدفع الرمال فتفسد
طلسماتها لقدم الزمان وسا ذكر من خبر الجزاير المشهورة ما وصل الي معرفته علمي ان شا الله

ذكر الروضة

اعلم ان الروضة تطلق في زمننا على الجزيرة التي بين مدينة مصر وبين
مدينة الجيزة وعرفت في اول الاسلام بالجزيرة وبجزيرة مصر ثم قيل لها جزيرة الحصن
وعرفت الى اليوم بالروضة والى هذه الجزيرة التجا المقوقس لما فتح الله على المسلمين القصر
وصار بها هو ومن معه من جموع الروم والقبط وبها ايضا بنى احمد بن طولون الحصن وبها
كانت الصناعة وبها كان الجنان المختار وبها كان الهودج الذي بناه الخليفة الامر باحكام
الله لمحبوبته البدوية وبها ايضا بنى الملك الصالح نجم الدين ايوب القلعة الصالحية
وبها الى اليوم مقياس النيل وسا ورد من اخبار الروضة هنا ما لا تجده مجتمعا في غير هذا
الكتاب قال ابن عبد الحكم وقد ذكر محاصرة المسلمين للقصر فلما راى القوم الجد من المسلمين
على فتح القصر والحرص وراوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا ان يظهروا عليهم
فتنحا المقوقس وجماعة من اكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلي ودونهم جماعة يقاتلون
العرب فلحقوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وامروا بقطع الجسر وذلك في جري النيل
وتخلف في الحصن هذا القوقس الاعيرج فلما خاف فتح الحصن ركب هو واهل القوة والشرف
وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة قال وكان بالجزيرة يعني
بعد فتح مصر في ايام عبد العزيز بن مروان امير مصر خمسماية فاعل عدة لحريق ان كان

في البلاد او هدم وقال القضاعي جزيرة فسطاط مصر قال الكندي بنيت جزيرة الصناعة
في سنة اربع وخمسين وحصن الجزيرة بناه احمد بن طولون في سنة ثلاث وستين ومائتين
ليحرز فيه حرمه وماله وكان سبب ذلك مسير موسى بن بغا من العراق واليا على مصر
وجميع اعمال ابن طولون وذلك في خلافة المعتمد على الله فلما بلغ احمد بن طولون مسيره
استعد لحربه ومنعه من دخوله اعماله فلما بلغ موسى بن بغا الى الرقة تثاقل عن المسير
لعظم شان ابن طولون وقوته ثم عرضت لموسى علة موته وطالت به وثاور الغلمان وطلبوا
منه الارزاق فكان ذلك سبب تركه المسير ولم يلبث موسى بن بغا ان مات وكفي ابن
طولون امره ولم يزل هذا الحصن في الجزيرة حتى اخذه النيل شيا بعد شي وقد بقيت منه
بقايا منقطعة الى الان وقد اختصر القضاعي رحمه الله في ذكر سبب بنا ابن طولون
حصن الجزيرة وقد ذكر جامع سيرة ابن طولون ان صاحب الزنج لما قام بالبصرة في سنة اربع
وخمسين ومائتين واستفحل امره انفذ اليه امير المومنين المعتمد على الله ابو العباس
احمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن هرون الرشيد رسولا في حمل اخيه
الموفق بالله ابي احمد طلحة من مكة اليه وكان الخليفة المهتدي بالله محمد بن الواثق بالله بن
المعتصم قد نفاه اليها فلما وصل اليه جعل العهد بالخلافة من بعده لابنه المفوض وبعد
المفوض يكون الخلافة للموفق وجعل غربي الممالك الاسلامية للمفوض وشرقيها للموفق
وكتب بينهما بذلك كتابا ارتهن فيه ايمانهما بالوفا بما وقعت عليه الشروط وكان الموفق
يحسد اخاه المعتمد على الخلافة ولا يراه اهلا لها فلما جعل المعتمد الخلافة من بعده لابنه
ثم للموفق من بعد ابنه شق ذلك عليه وزاد في حقده وكان المعتمد متشاغلا بملاذ نفسه
من الصيد واللعب والتفرد مع جواريه فضاعت الامور وفسد تدبير الاحوال
وقاز كل متقلد عملا بما يتقلده وكان في الشرط الذي كتبه المعتمد بين الموفق وبين
ابنه المفوض ان ما حدث في عمل كل واحد منهما من حدث كانت النفقة عليه من مال
خراج قسمه واستخلف على قسم ابنه المفوض موسى بن بغا فاستكتب موسى بن بغا عبيد الله
بن سليمن بن وهب وانفرد الموفق بنفسه من ممالك الشرق وتقدم الى كل منهما الا ينظر
في عمل الاخر وخلد كتاب الشرط بالكعبة وافرد الموفق لمحاربة صاحب الزنج واخرجه
اليه وضم معه الجيوش فلما كبر امره وطالت محاربته اياه انقطعت مواد خراج الشرق
عن الموفق وتقاعد الناس عن حمل المال الذي كان يحمل في كل عام واحتجوا باشيا فدعت
الضرورة الموفق لان كتب الى احمد بن طولون وهو يوميذ امير مصر في حمل ما يستعين به
في حروب صاحب الزنج وكانت مصر في قسم المفوض لانها من الممالك الغربية الا ان الموفق
شكا في كتابه الى ابن طولون شدة حاجته الى المال لما هو بسبيله وانفذ مع الكتاب نحرير

خادم

خادم المتوكل ليقبض منه المال فاما الان ورد نحرير على ابن طولون بمصر وادى كتاب امير
المومنين المعتمد وقد ورد عليه بامره فيه بحمل المال اليه على رسمه مع ما جرى الرسم بحمله مع المال
في كل سنة من الطراز والرقيق والخيل والشمع وغيره وكتب ايضا الى ابن طولون كتابا
في السر بان الموفق انما انفذ نحريرا اليك عينا ومستقصيا على اخبارك وانه قد كاتب
بعض اصحابك فاحترس منه واحمل المال الينا وعجل انفاذه وكان نحرير لما قدم الى مصر
انزله احمد بن طولون معه في داره بالميدان ومنعه من الركوب ولم يمكنه من الخروج من الدار
التي انزله بها حتى سار من مصر وتلطف في الكتب التي اجاب الموفق بها وما زال بنحرير حتى
اخذ جميع ما كان معه من الكتب التي وردت من العراق الى مصر وبعث معه الى المعتمد الف
الف ومايتي الف دينار وما جرى الرسم بحمله من مصر واخرج معه العدول وسار
بنفسه مصاحبته حتى بلغ به العريش وارسل الى صاحب ماجور متولي الشام فقدم عليه
بالعريش وسلمه اليه هو والمال واشهد عليه بتسليم ذلك العدول ورجع الى مصر فنظر
في الكتب التي اخذها من نحرير فاذا فيها جماعة من قواده باستمالتهم الى الموفق فقبض على اربابها
وعاقبهم حتى هلكوا في عقوبته فلما وصل جواب ابن طولون الى الموفق ومعه المال كتب
اليه كتابا ثانيا يستقل فيه المال ويقول ان الحساب يوجب اضعاف ما حملت
وبسط لسانه بالقول والتمس فيمن معه من يخرج الى مصر ويتقلدها عوضا عن ابن طولون
فلم يجد احدا لما كان من كبر احمد بن طولون وملا قلبه وجوه الدولة فلما ورد كتاب
الموفق على ابن طولون قال واي حساب بيني وبينه او حال توجب مكاتبتي بهذا
وغيره وكتب اليه بعد البسملة وصل كتاب الامير ايده الله وفهمته وكان اسعده
الله حقيقا بحسن التخير له مثلي وتقبيح اباي عهدته التي يعهد عليها وسيفه
الذي يصول به وسنانه الذي يبغي الاعدا بحده لاني دابت في ذلك وحملته وكدي
واحتملت الكلف العظام والمون الثقال باستجذاب كل موصوف بنجاعة واستدعا
كل معروف بغنا وكفاية بالتوسعة عليهم وتواصل الصلات والمعاون لهم صيانة
لهذه الدولة ودباعنها وحسما لاطماع المنابذين لها والمنحرفين عنها وكان من هذه
سبيله في الموالات ومحله في المناصحة حريا ان يعرف له حقه ويوفر من الاعظام
قدره ومن كل حال جليلة حظه ومنزلته فقوبلت بضد ذلك من المطالبة بحمل ما اربه
وجفا في المخاطبة بغير حال توجب ذلك ثم اكلف على الطاعة حملا والزم في المناصحة
ثمنا وعهدي بمن استدعي ما استدعاه الامير من طاعة ان يستدعيه بالبذل والاعطا
والارغاب والارضا والاكرام لا ان يكلف ويحمل من الطاعة مونة وثقلا واني لا
اعرف السبب الذي يوجب الوحشة ويوقعها بيني وبين الامير ايده الله وكم

معامله تقتضي منساجره او تحدث منافره لانا العبد الذي انا بسبيله لغيره والمكاتبه في اموره
الى سواه ولا انا من قبله فانه والامير جعفر المفوض ايده الله قد اقتسما الاعمال وصار لكل
واحد منهما قسم قد انفرد به دون صاحبه واخذت عليه البيعه فيه انه من نقض عهده
او خفر ذمته ولم يف لصاحبه بما اكد على نفسه فالامه بريه منه ومن بيعته وفي حل
وسعه من خلعه والذي عاملني الامير به من محاولة صرفي مرة واسقاط رسمي ومراتبه
وبيونيه ناقض لشرطه مفسد لعهده وقد التمس اولياؤه واكثروا الطلب في اسقاط
اسمه وازالة رسمه فابيت الابقا وان لم يوثر واستعملت الاناة اذ لم يستعمل معي ورايت
الاحتمال والكظم اشبه بذوي المعرفه والفهم فصبرت نفسي على احر من الجمر وامر من الصبر
وعلى ما لا يتسع له الصدر ورد الامير ايده الله اولى من اعانني على ما اوثره من لزوم عهده
والوفاء من تاكيد عقده بحسن العشره والانصاف وكف الاذى والضرر وان لا يضطرني
الى ما يعلم الله عز وجل كرهي له الى ان احمل ما قد اعددته لحياطة الدوله من الجيوش المتكاثفه
والعساكر المتضاعفه التي قد ضرست رجالها من الحروب وجرت عليهم محن الخطوب
مصروفا الى نقضها فعندنا وفي حيزنا من يرى انه احق بهذا الامر واولى من الامير ولو امنوا
على انفسهم فضلا عن ان يرجعوا منه الى ميل او قيام بنصرهم لاشتدت شوكتهم ولصعب على
السلطان معاركتهم والامير يعلم ان بازايه منهم واحدا قد كبر عليه وفض كل جيش انهضه اليه
على انه لا ناصر له الا لفيفا البصره واوباش عامتها فكيف بمن يجد ركنا منيعا وناصرا
مطيعا ومثل الامير في اصالة رايه يصرف ما به الف عنا زعاه له فيجعل علاه عليه
بغير ما سبب يوجب ذلك فان يكن من الامير اعتاب او رجوع الى ما هو اشبه به
واولى والا رجوت من الله عز وجل كفاية امره وحسم ماده شره واجرانا في الحياطه
على اجمل عادته عندنا والسلم فلما وصل الكتاب الى الموفق اقلقه وبلغ منه مبلغا عظيما
واغاظه غيظا شديدا واحضر موسى بن بغا وكان عمود الدوله واشدها باسا
واتدا ما فتقدم اليه في صرف احمد بن طولون عن مصر وتقليدها ماجور فامتثل
ذلك وكتب الى ماجور كتاب التقليد وانفذه اليه فلما وصل اليه الكتاب توقف
يوقف عن ارساله الى احمد بن طولون لعجزه عن مناهضته وخرج موسى بن بغا عن الحضره
مقدرا انه يدرس على المفوض ليحمل الاموال منه وكتب الى ماجور امير الشام والى احمد
بن طولون امير مصر لما بلغه من توقف ماجور عن مناهضته وهو يامره بحمل المال
وعزم على قصد مصر والايقاع بابن طولون واستخلاف ماجور عليها فسار الى الرقه
وبلغ ذلك ابن طولون فاقلقه وغمه لانه لم يقصر عن موسى بن بغا لكن لتخليه هتك الدوله
وان ياتي سبيل من تقدم السلطان ويحاربه ويكسر جيوشه الا انه لم يجد بدا من المحاربه

ليدفع

ليدفع عن نفسه وتامل مدينه فسطاط مصر فوجدها لا تؤخذ الا من جهه النيل فاراد
لكبر همته وكثره فكره في عواقب الامور ان يبني حصنا على الجزيره التي بين الفسطاط
والجيزه ليكون معقلا لحرمه وذخايره ثم يشتغل بعد ذلك بحرب من ياتيه من البر وقد زال
فكره فيمن يقدم في النيل فامر ببناء الحصن على الجزيره واتخذ مايه مركب حربيه سوى
ما ينضاف اليها من العلابيات والحمائم والعشاريات والسمادات وقوارب الخدمه
وعمل على سد وجه البحر الكبير وان يمنع من يجي اليه في مراكب طرسوس وغيرها من بحر
الملح الى النيل بان يوقف هذه المراكب الحربيه في وجه البحر الكبير خوفا من مجي مراكب
طرسوس كما فعل محمد بن سليمن من بعده باولاده كانه ينظر الى الغيب من ستر رقيق
ويجعل فيها من يذب عن هذه الجزيره وعمل على ان ينفذ الى الصعيد والى اسفل الارض
فيمنع من حمل الغلات الى البلد ليمنع من ياتي من البر الميره فاقام موسى بن بغا بالرقه عشره
اشهر وقد اضطربت عليه الاتراك وطالبوه بارزاقهم مطالبه شديده حتى استتر
منهم كاتبه عبيد الله بن سليمن لتعذر المال عليه وخوفه على نفسه منهم فخاف موسى
ابن بغا عند ذلك ودعته ضروره الحاله الى الرجوع فعاد الى الحضره ولم يقم بها سوى
شهرين ومات من علته في صفر سنه اربع وستين ومايتين هذا واحمد بن طولون يجد في
بنا الحصن على الجزيره وقد الزم قواده وثقاته امر الحصن وفرقه عليهم قطعا فقام كل واحد
بما لزمه من ذلك وكد نفسه فيه وبيقا يعدهم بنفسه في كل يوم وهو في غفله مما صنعه
الله له من الكفايه والغنا عما يعانيه ومن كثره ما بذل في هذا العمل قدر ان كل طوبه منه
قومت عليه بدرهم صحيح ولما تواترت الاخبار بموت موسى بن بغا كف عن البنا وتصدق
بمال كثير شكرا لله تعالى على ما من به من صيانته عما يصح فيه عنه الاحدوثه وما راي الناس
شيا كان اعجب من عظم الجد في بنا هذا الحصن وما كره الصناع له في الاسحار حتى فرغوا منه
فانهم كانوا يخرجون اليه من منازلهم في كل بكره من تلقا انفسهم بغير استحثاث لكثره
ما يحظون به من بذل المال فلما انقطع البنا لم ير احد من الصناع التي كانت فيه مع كثرتها
كانما هي نار صب عليها ما فطفيت لوقتها ووهب للصناع ما لا يحزبه اولا وترك لهم جميع
ما كان سلفا معهم وبلغ مصروف هذا الحصن ثمانين الف دينار ذهبا وكان مما حث احمد
بن طولون على بنا الحصن ان الموفق اراد ان يشغل قلبه فسرقت نعله من تحت حطبه لادخله
الاسعاته وبعثها الموفق اليه فقال له الرسول من قدر على اخذ هذه النعل من الموضع
الذي يعرفه الامير هو قادر على اخذ روحك ووالله ايها الامير لقد قام بحمله احد هذه
النعل خمسين الف دينار فعند ذلك امر ببنا الحصن وقال ابو عمر الكندي في كتاب
امرا مصر وتقدم ابو احمد الموفق الى موسى ابن بغا في صرف احمد بن طولون وتقليدها ماجور

الموكل فكتب موسى بذلك الى ماجور وهو والي دمشق يومئذ فتوقف ماجور لعجزه عن مقاومة
احمد بن طولون فخرج موسى بن بغا فنزل الرقة وبلغ ابن طولون انه سائر اليه وانه جد في محاربته
فعمل احمد بن طولون في الحذر منه وابتدا في بنا الحصن الذي بالجزيرة التي بين الجسرين وراى ان
يجعله معقلا لماله وحرمه وذلك في سنة ثلث وستين ومايتين واجتهد احمد بن طولون في انشا
المراكب الحربية واطافها بالجزيرة واظهر الامتناع من موسى بن بغا فكل ما قدر عليه واقام
موسى بالرقة عشرة اشهر واحمد بن طولون في احكام اموره فاضطرب اصحاب موسى عليه وصاحوا
به من نزلهم وطالبوا موسى بالمسير او الرجوع الى العراق فبينا هو في ذلك توفي موسى بن بغا في
صفر سنة اربع وستين وقال محمد بن داود لاحمد بن طولون وفيه تحامل

لما ثوى ابن بغا بالرقتين ملا ... بسا فيه خزقا الى الكعبين والعقب
بنى الجزيرة حصنا يستجن به ... بالعسف والضرب والصناع في تعب
ووائل الجيزة القصوى بخندقها ... وكاد يصعق من خوف ومن رعب
له مراكب فوق النيل راكدة ... فما سوى القار للنظار والخشب
ترى عليها لباس الذل مذ بنيت ... بالشط ممنوعة من غزو الطلب
ما بالها للغزو والروم مقتربا ... لكن ابناها عداه الروع للهرب

وقال سعيد القاص من ابيات

وارجف راس الجسر ينظر املا ... الى الحصن او ناعير اليه على الجسر
ترى اثر الم بوم ينتطحه من الناس ... بدو البلاد ولا حضر
ما اثر الا مثل وان باداهها ... وجد بودي وارثه الى الغمد

ولم يزل الحصن بالجزيرة عامرا ايام بني طولون وعملت فيه صناعة مصر التي ينشا
فيها المراكب الحربية فاستمرت صناعة الى ان تقلد الامير محمد بن طغج الاخشيد امارة مصر
من قبل امير المومنين الراضي بالله وسير مراكبه من الشام عليها صاعد بن الكلملم فدخلت
تنيس وسارت بعد سنة في البر ودخل صاعد دمياط وسار فهزم جيش مصر الذي
جهزه اليه احمد بن كيغلغ بتدبير محمد بن علي الماذراي بجزيرة تونسا واقبلت مراكبه الى
الفسطاط فكان بالجزيرة وقدم محمد بن طغج وتسلم البلد لست بقين من رمضان سنة
ثلث وعشرين وثلثماية وفرت جماعة الى الفيوم فخرج اليهم صاعد بن الكلملم في مراكبه
وواقعهم بالفيوم فقتل في عدة من اصحابه وقدمت الجماعة في مراكب ابن كلملم فاحرقوا الجزيرة
الصناعة واحرقوها ثم مضوا الى الاسكندرية وساروا الى برقة فقال محمد بن طغج الصناعة
ههنا خطا وامر بعمل صناعة في بر مصر وحكى ابن زولاق في سيرة محمد بن طغج انه قال اذكرني
كنت اكلم ابا منصور تكين امير مصر وجرى ذكر الصناعة فقال تكين صناعة تكون

بيننا وبينها بحر خطا فاشارت الجماعة بعملها فقال الى اي موضع فاردت ان اشير عليه
بدار خديجة ابنة الفتح بن خاقان ثم سكت وقلت ادع هذا الراي لنفسي اذا ملكت مصر فبلغت
ذلك والحمد لله ولما اخذ محمد بن طغج دار خديجة كان يتردد اليها حتى عملت فلما ابتدوا بانشا المراكب
فيها صاحت به امراة فقال خذوها فصاروا بها الى داره فاحضرها مسا واستخبرها عن امرها
فقالت ابعث معي من يحمل المال فارسل معها جماعة الى دار خديجة هذه فدلتهم على مكان استخرجوا
منه عينا وورقا وحليا وثيابا وعدة ذخاير لم ير مثلها وصاروا به الى محمد بن طغج وطلب
المراة ليكافيها على ما كان منها فلم توجد فكان هذا اول مال وصل لمحمد بن طغج بمصر قال واستدعى
محمد بن طغج الاخشيد صالح بن نافع وقال له كان في نفسي اذا ملكت مصر ان اجعل صناعة
العماير في دار ابنة الفتح واجعل موضع الصناعة من الجزيرة بستانا اسميه المختار فاركب
وخط لي بستانا ودارا وقدروا لي النفقة عليه فركب صالح بجماعة وخطوا بستانا فيه
دار للغلمان ودار للنوبة وخزاين للكسوة وخزاين للطعام وصوروه واتوه بما مسحته
وقال كم قدرتم النفقة قالوا المنير الف دينار فاستكثرها فلم يزالوا ينقصوا من التقدير
الى ان استقر خمسة الاف دينار فادرج عمله ولما شرعوا فيه الزمهم المال من عندهم فتقسط
على جماعة وفرغ من بنايه فاتخذه الاخشيد متنزها له وصار يفاخر به اهل العراق
وكان نقل الصناعة من الجزيرة الى ساحل النيل بمصر في شعبان سنة خمس وعشرين
وثلثماية فلم يزل البستان المختار متنزها الى ان زالت الدولة الاخشيدية والكافورية
وقدمت الدولة الفاطمية من بلاد المغرب الى ارض مصر فكان يتنزه فيه المعز لدين الله معد
وابنه العزيز بالله نزار وصارت الجزيرة مدينة عامرة بالناس لها وال وقاضي وكان
يقال القاهرة ومصر والجزيرة فلما كانت ايام استيلا الافضل شاهنشاه بن امير
الجيوش بدر الجمالي وحجره على الخلفا الفاطميين انشا في بحري الجزيرة مكانا نزها سماه
الروضة وتردد اليه ترددا كثيرا فكان يسير في العشاريات الموكبية من دار الملك التي
كانت سكنه بمصر الى الروضة ومن حينيذ صارت الجزيرة كلها تعرف بالروضة
فلما قتل الافضل بن امير الجيوش واستبد الخليفة الامر باحكام الله ابو علي منصور بن المستعلي
بالله انشا بجوار البستان المختار من جزيرة الروضة مكانا لمحبوبته العالية البدوية
عرف بالهودج قال ابن سعيد في كتاب المحلى بالاشعار عن تاريخ القرطبي قد اكثر
الناس في حديث البدوية وابن مياح من بني عمها وما يتعلق بذلك من ذكر الخليفة الامر حتى
صارت رواياتهم في هذا الشان كاحاديث البطال والف ليلة وليلة وما اشبه
ذلك والاختصار منه ان يقال ان الخليفة الامر كان قد بلي بعشق الجواري العربيات
وصارت له عيون في البوادي فبلغه ان بالصعيد جارية من اكمل العرب واظرف نسائهم

شاعرة جميلة فيقال انه نزل بزي بداة الاعراب وكان يجول في الاحيا الى ان انتهى لحيها
وبات هنالك في ضايقه وتحيل حتى عاينها فما ملك صبره ورجع الى مقر ملكه وسرير خلافته
فارسل الى اهلها يخطبها فاجابوه وزوجوها منه فلما صارت الى القصور صعب عليها
مفارقة ما اعتادت واحبت ان تسرح طرفها في الفضا ولا تنقبض نفسها تحت حيطان المدينة
فبنا لها البنا المشهور في جزيرة الفسطاط المعروف بالهودج وكان على شاطي النيل في شكل غريب
وكان بالاسكندرية القاضي مكين الدولة ابو طالب احمد بن عبد المجيد بن احمد بن الحسن بن حديد
قد استولى على امورها وصار قاضيها وناظرها ولم يبق لاحد معه بها كلام وضمن اموالها
جملة بجملة وكان ذا مروة عظيمة يحتذي افعال البرامكة وللشعرا فيه مدايح كثيرة وممن
مدحه ظافر الحداد وامية بن ابي الصلت وجماعة وكان الافضل بن امير الجيوش اذا اراد الافتقاد
باحد كتب معه كتابا الى ابن حديد هذا فيغنيه بكثرة عطايه وكان له بستان يتفرج فيه به
جرن كبير من رخام قطعة واحدة ينحدر فيه الما فيبقى كالبركة من سعته وكان يجد في نفسه
برؤية هذا الجرن زيادة على اهل النعم ويباهي به اهل عصره فوشي به للبدوية محبوبة الخليفة
وطلبته من الخليفة فنفذ في الحال باحضاره فلم يسع ابن حديد الا ان قلعه من مكانه وبعث
به وفي نفسه حزازة من اخذه منه فخدم البدوية وخدم جميع من يلوذ بها حتى قالت هذا الرجل
اخجلنا بكثرة هداياه وتحفه ولم يكلفنا قط امرا نقدر عليه عند الخليفة مولانا فلما بلغه ذلك
عنها قال ما لي حاجة بعد الدعا له بحفظ مكانها وطول حياتها غير رد الجرن الذي قلع من داري
التي نشيت في ايامهم من نعمتهم الى مكانه فلما سمعت هذا عنه تعجبت منه وامرت برد الجرن
اليه فقيل له قد حصلت لك حدا زخيرتك البدوية في جميع المطالب فنزلت همتك
الى قطعة حجر فقال انا اعرف بنفسي ما كان لها امل سوى ان لا تغلب في اخذ ذلك الحجر
من مكانه وقد بلغها الله املها وتعتبت البدوية متعلقة الخاطر بابن عم لها ربيت معه
يعرف بابن مياح فكتبت اليه وهي بقصر الخليفة الامر

يا ابن مياح اليك المشتكى ... مالك من بعد كم قد ملكا
كنت في حيي امرأ مطلقا ... نائلا ما شئت منكم مدركا
فانا الان بقصر موصد ... لا ارى الا حبيسا ممسكا
كم تثنينا باغصان اللوى ... حيث لا نخشى علينا دركا
وتلاعبنا برملات الحمى ... حيثما شا طليق سلكا

فاجابها

بنت عمي والتي غذيتها ... بالهوى حتى علا واحتنكا
بحت بالشكوى وعندي ضعفها ... لو غدا ينفع منا المشتكى
مالك الامر اليه يشتكى ... هالك وهو الذي قد هلكا

شان

شان داود غدا في عصرنا ... مبديا بالتيه ما ملكا

فبلغت الامر فقال لولا انه اسا الادب في البيت الرابع لرددتها الى حيها وزوجتها به قال
القرطي وللناس في طلب ابن مياح واختفايه اخبار تطول وكان من عرب طي في عصر
الخليفة الامر طراد بن مهلهل فلما بلغه قضية الامر مع العالية البدوية قال

الا ابلغوا الامر المصطفى ... مقال طراد ونعم المقال
قطعت الاليف عزا لغيه ... بها سمر الحي حول الرحال
كذا كان اباوك الاكرمون ... سل المقتفا جواب السوال

فلما بلغ الامر شعره
قال جواب السوال قطع لسانه على فضوله وامر بطلبه في احيا العرب ففر فلم
يقدر عليه فقالت العرب ما اخسر صفقة طراد باع ابيات الحي بثلاثة ابيات
ولم يزل الامر يتردد الى الهودج بالروضة للنزهة فيه الى ان ركب من القصر بالقاهرة
يريد الهودج في يوم الثلثا رابع ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسماية فلما
كان براس الجسر وثب عليه قوم من النزارية قد كمنوا له في فرن اجر تجاه راس الجسر
بالروضة وضربوه بالسكاكين حتى اثخنوه وخرجوا عليه من خدامه فحمل الى منظرة اللولوة
بشاطي الخليج وقد مات

ذكر قلعة الروضة

اعلم انه ما برحت جزيرة الروضة
منتزها ملوكيا ومسكنا للناس كما تقدم ذكره الى ان ولي سلطنة الديار المصرية
الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب
فانشا القلعة بالروضة فعرفت بقلعة المقياس وبقلعة الروضة وبقلعة
الجزيرة وبالقلعة الصالحية وشرع في حفر اساسها يوم الاربعا خامس شعبان
وابتدا بنيانها في اخر الساعة الثالثة من يوم الجمعة سادس عشره وفي عاشر ذي
القعدة وقع الهدم في الدور والقصور والمساجد التي كانت بجزيرة الروضة
وتحول الناس من مساكنهم التي كانت بها وهدم كنيسة كانت لليعاقبة بجانب
المقياس وادخلها في القلعة وانفق في عمارتها اموالا جمة وبنا فيها الدور والقصور
وعمل لها ستين برجا وبنى بها جامعا وغرس بها جميع الاشجار ونقل اليها من البرابي
العمد الصوان والعمد الرخام وشحنها بالاسلحة وآلات الحرب وما يحتاج اليه
من الغلال والازواد والاقوات خشية من محاصرة الفرنج فانهم كانوا حينيذ
على عزم قصد بلاد مصر وبالغ في اتقانها مبالغة عظيمة حتى قيل انه استقام كل حجر فيها
بدينار وكل طوبة بدرهم وكان الملك الصالح يقف بنفسه ويرتب ما يعمل فصارت
تدهش من كثرة زخرفتها وتحير الناظر اليها حسن سقوفها المقرنصة وبديع رخامها
ويقال انه قطع من الموضع الذي انشا فيه هذه القلعة الف نخلة مثمرة كان رطبها

بعدي الملوك مصر لحسن منظره وطيب طعمه وخوب. الهودج والبستان المختار وهدم ثلثه
والثلثين مسجدا عمرها خلفا مصر وسراة المصريين لذكر الله واقامة الصلاة واتفق له في
بعض هذه المساجد خبر عجيب قال الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد بن محمود بن احمد الاسدي
الشهير باليغموري سمعت الامير الكبير الجواد جمال الدين ابا الفتح موسى بن الامير شرف الدين
يغمور بن جلدك بن عبد الله قال ومن عجيب ما شاهدته من الملك الصالح ابي الفتوح
نجم الدين ايوب بن الملك الكامل رحمه الله انه امرني ان اهدم مسجدا كان بجوار دوره بجزيره
مصر فاخرت ذلك وكرهت ان يكون هدمه على يدي فاعاد الامر وانا اكاسر عنه لكانه فهم عني
ذلك فاستدعا بعض خدمه من نوابي وانا غايب وامره ان يهدم ذلك المسجد وان يبني
في مكانه قاعه وقد دله صفتها فهدم ذلك المسجد وعمر تلك القاعه مكانه وكملت وقدم
الفرنج على الديار المصريه وخرج الملك الصالح مع عساكر الهم ولم يدخل تلك القاعه
التي بنيت في مكان المسجد فتوفي السلطان بالمنصوره وحمل في مركب واتي به الى الجزيره
فجعل في تلك القاعه التي بنيت مكان المسجد مده الى ان بنيت له التربه التي في جنب مدارسه
بالقاهره في جانب القصر عفى الله عنه وكان النيل عندما عزم الملك الصالح على عماره
قلعه الروضه من الجانب الغربي فيما بين الروضه وبر الجيزه قد انطرد عن بر مصر
ولا يحيط بالروضه الا في ايام الزياده فلم يزل يغرق السفن في البر الغربي ويحفر
فيما بين الروضه ومصر ما كان هناك من الرمال حتى عاد ما النيل الى بر مصر واستمر هناك
فانشا جسرا عظيما ممتدا من بر مصر الى الروضه وجعل عرضه ثلاث قصبات وكان الامرا
اذا ركبوا من منازلهم يريدون الخدمه السلطانيه بقلعه الروضه يترجلون عن خيولهم
عند البر ويمشون في طول هذا الجسر الى القلعه ولا يمكن احد من العبور عليه راكبا
سوى السلطان فقط ولما كملت تحول اليها باهله وحرمه واتخذها دار ملك واسكن معه
فيها مماليكه البحريه وكانت عدتهم نحو الالف مملوك قال العلامه علي بن موسى بن محمد بن
عبد الملك ابن سعيد في كتاب المغرب وقد ذكر الروضه هي امام الفسطاط فيما بينها وبين
مناظر الجيزه وبها مقياس النيل وكانت منتزها لاهل مصر فاختارها الصالح بن الكامل
سرير السلطنه وبنى فيها قلعه مسوره بسور ساطع اللون محكم البنا عالي السمك
لم تر عيني احسن [illegible] وفي هذه الجزيره كان الهودج الذي بناه الامر خليفه مصر لزوجته
البدويه التي هام في حبها والمختار بستان الاخشيد وقصره وله ذكر في شعر تميم
بن المعز وغيره وللشعرا مصر في هذه الجزيره اشعار منها قول ابي الفتح بن قادوس
الدمياطي • ارى سرح الجزيره من بعيد كاحداق تغازل في المغازل •
• كان مجره الجوزا حطت واثبتت المنازل في المنازل •

وكنت

وكنت ابيت بعض الليالي في الفسطاط على ساحلها فيزدهيني ضحك البدر في وجه النيل
امام سور هذه الجزيره الدري اللون ولم انفصل عن مصر حتى كمل سور هذه القلعه
وفي داخله من الدور السلطانيه ما ارتفعت اليه همتها وهو من اعظم السلاطين همه
في البنا وابصرت في هذه الجزيره ايوان الجلوس لم تر عيني مثاله ولا يقدر ما انفق عليه وفيه
من الكتابه بصفائح الذهب والرخام الابنوسي والكافوري والمجزع ما يذهل الافكار
ويستوقف الابصار ويفضل عما احاط به السور ارض طويله في بعضها خاطر خطر به
على اصناف الوحوش التي يتفرج فيها السلطان وبعدها مروج ينقطع فيها مياه النيل
فينظر منها احسن منظر وقد تفرجت كثيرا في طرف هذه الجزيره مما يلي بر القاهره
فقطعت به عشيات مذهبات لم تزل لاحزان الغريب مذهبات واذا زاد النيل
ط فصل ما بينها وبين الفسطاط بالكليه وفي ايام احتراق النيل يتصل برها ببر الفسطاط
من جهه خليج القاهره ويبقى موضع الجسر يكون فيه المراكب وركبت مره هذا النيل
ايام الزياده مع الصاحب المحسن محيي الدين ابن نداوز بن الجزيره وصعدنا الى جهه
الصعيد ثم انحدرنا واستقبلنا هذه الجزيره وابراجها تتلالا والنيل قد انقسم عنها
خ مناظرها فقلت تامل لحسن الصالحيه اذ بدت وابراجها مثل النجوم تلالا •
• وللقلعه الغرا كالبدر طالعا تفرج صدر الما عنه هلالا •
• ووافى اليها الما من بعد غايه كما زار مشغوف يروم وصالا •
• وعانقها من فرط شوق لحسنها فمد يمينا نحوها وشمالا •
• جرى قادما بالسعد فاختط حولها من السعد اعلاما فدلك دالا •
ولم تزل هذه القلعه عامره حتى زالت دوله بني ايوب فلما ملك السلطان الملك المعز
عز الدين ايبك التركماني اول ملوك الترك بمصر امر بهدمها وعمر منها مدرسته المعروفه
بالمعزيه في رحبه الحنا بمدينه مصر وطمع في القلعه من له جاه فاخذ جماعه منها عده سقوف
وشبابيك كثيره وغير ذلك وبيع من اخشابها ورخامها اشيا جليله فلما صارت مملكه مصر
الى السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري اهتم بعماره قلعه الروضه
ورسم للامير جمال الدين موسى بن يغمور ان يتولى اعادتها كما كانت فاصلح بعض ما تهدم فيها ورتب
بها الجاندارية واعادها الى ما كانت عليه من الحرمه وامر بابراجها ففرقت على الامرا واعطى
برج الزاويه للامير سيف الدين قلاوون الالفي والبرج الذي يليه للامير عز الدين الحلي
والبرج الثالث من برج الزاويه للامير عز الدين ايدغان واعطى برج الزاويه الغربي للامير
بدر الدين الشمسي وفرقت بقيه الابراج على ساير الامرا ورسم ان يكون بيوتات جميع الامرا
واسطبلاتهم فيها وسلم المفاتيح لهم فلما تسلطن الملك المنصور قلاوون وشرع في بنا المارستان

والقبة والمدرسة المنصورية ونقل من قلعة الروضة هذه ما احتاج اليه من العمد الصوان
والعمد الرخام التي كانت قبل عمارة القلعة بالبرابي واخذ منها رخاما كثيرا واعتنا باجليله مما كان في
البرابي وغير ذلك ثم اخذ منها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون ما احتاج اليه من العمد الصوان
في بنا الايوان المعروف بدار العدل من قلعة الجبل وبالجامع الجديد الناصري ظاهر مدينة مصر
واخذ غير ذلك حتى ذهبت كان لم تكن وتاخر منها عقد جليل تسميه العامة القوس كان يلي جانبها
الغربي ادركناه باقيا الى نحو سنة عشرين وثمانمايه وبقي من ابراجها عدة قد استولى كثير منها وبنى
الناس فوقها دورهم المطلة على النيل

قال ابن المتوج ثم اشترى الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب جزيرة مصر
المشهوره بالروضه في شعبان سنة ست وستين وخمسمايه وانما سميت بالروضه لانه لم
يكن بالديار المصرية مثلها وبحر النيل حايز لها وداير عليها وكانت حصينه وفيها من البساتين
والثمار ما لم يكن في غيرها ولما فتح عمرو بن العاص مصر تحصن الروم بها مدة فلما طال حصارها
وهرب الروم منها خرب عمرو بن العاص بعض ابراجها واسوارها وكانت مستديرة عليها واستمرت
الى ان عمر حصنها احمد بن طولون في سنة ثلث وستين ومايتين ولم يزل هذا الحصن حتى خربه
النيل ثم اشتراها الملك المظفر تقي الدين عمر المذكور وبقيت على ملكه الى ان سير السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب ولده الملك العزيز عثمان الى مصر ومعه عمه الملك العادل وكتب
الى الملك المظفر بان يسلم لهما البلاد ويتقدم عليه الى الشام فلما ورد عليه الكتاب ووصل ابن
عمه الملك العزيز وعمه الملك العادل شق عليه خروجه من الديار المصرية وتحقق انه لا يعود
له اليها ابدا فوقف هذه المدرسه يعني التي تعرف في مصر بالمدرسه التقوية التي كانت
تعرف بمنازل العز ووقف عليها الجزيره بكمالها وسافر الى عمه فملكه حماه ولم يزل الحال
كذلك الى ان عوض الملك الصالح نجم الدين ايوب في مستاجر الجزيره من القاضي فخر الدين ابي محمد
عبد العزيز بن قاضي القضاه عماد الدين ابي القسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد العلي ابن السكري
مدرس المدرسه المذكوره لمدة ستين سنه في دفعتين كل دفعة قطعة فالقطعة الاولى من جامع
غبن الى الناظر طولا وعرضا من البحر الى البحر واستاجر القطعة الثانية وهي باقي ارض
الجزيرة من النخل والجميز والعروس والجوز فانه لما عمر الملك الصالح ناظر قلعة الجزيرة
قطعت النخل ودخلت في العماير واما الجميز فانه كان بشاطي بحر النيل صف جميز يزيد على
اربعين شجرة وكان اهل مصر فرجتهم تحتها في زمن النيل والربيع قطعت جميعها في الدولة
الظاهرية وعمر بها شواني عوض الشواني التي كان قد سيرها الى جزاير قبرس ثم سلم
لمدرس التقوية القطعة المستاجرة من الجزيرة اولا في سنة ثمان وتسعين وستمايه وبقي
بيد السلطان القطعة الثانية وقد خربت قلعة الروضة ولم يبق منها سوى ابراج قد

بنى الناس عليها وبقي ايضا عقد باب من جهة الغرب يقال له باب الاسطبل وعادت الروضة
بعد هدم القلعة منها منتزها يشتمل على دور كثيرة وبساتين عدة وجوامع تقام بها الجمعات
والاعياد ومساجد وقد خرب اكثر مساكن الروضة وبقي فيها الى اليوم بقايا ويطرف الروضة
المقياس الذي يقاس فيه ماء النيل الى اليوم ويقال له المقياس الهاشمي وهو اخر مقياس بني
بديار مصر قال ابو عمر الكندي وورد كتاب المتوكل على الله ببنا المقياس الهاشمي للنيل
وبعزل النصارى عن قياسه فجعل يزيد بن عبد الله بن دينار امير مصر ابا الرداد المعلم واجرى
عليه سليمان بن وهب صاحب الخراج سبعة دنانير وذلك في سنة سبع واربعين ومايتين
وعلامة وفا النيل ستة عشر ذراعا ان يسبل ابن ابي الرداد قاضي البحر الستر الاسود
الخليفتي على شباك المقياس فاذا شاهد الناس الستر قد اسبل تباشروا بالوفا واجتمعوا
على العادة للفرجة من كل صوب وما احسن قول الاديب شهاب الدين احمد بن العطار في هتك
الناس يوم تخليق المقياس عند اجتماعهم

يهتك الخلق بالتخليق قلت لهم ما احسن الستر قالوا العفو مامول
ستر الاله علينا لا يزال فما احلى تهتكنا والستر مسبول

جزيرة الصابوني هذه الجزيرة تجاه رباط الاثار والرباط من جملتها وقفها ابو الملوك
نجم الدين ايوب بن شاذي وقطعه من بركة الحبش فجعل نصف ذلك على الشيخ
الصابوني واولاده والنصف على صوفيه بكار زهرا رقبة الشافعي تعرف اليوم بالصابوني

ذكر جزيرة الفيل هذه الجزيرة هي الان بلد كبير خارج باب البحر من القاهرة ويتصل
بها السبرج من بحريها ويمر النيل من غربيها وبها جامع تقام به الجمعة وسوق كبير وعدة
بساتين جليلة وموضعها كله مما كان غامرا بالماء في الدولة الفاطمية فلما كان بعد ذلك انكسر
مركب كبير كان يعرف بالفيل وترك في مكانه فربا عليه الرمل وانطرد عنه الماء فصارت
جزيرة فيما بين المنية وارض الطبالة سماها الناس جزيرة الفيل وصار الماء يمر من جوانبها
فغربيها تجاه برمصر الغربي وشرقيها تجاه البعل والماء فيما بينها وبين البعل الذي هو الان
قبالة قناطر الاوز فان الماء كان يمر بالمقسم تحت زربية جامع المقسم الموجود الان
على الخليج الناصري ويمر من جامع المقسم على ارض الطبالة الى غربي البعل حتى ينتهي من تجاه
التاج الى المنية وصارت هذه الجزيرة في وسط النيل وما برحت تتسع الى ان زرعت
في ايام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب فوقفها على المدرسة التي انشاها في القرافة
بجوار قبر الشافعي رحمه الله عليه وكثرت الطباخ بانحسار النيل عنها في كل سنه فلما كان
في ايام الملك المنصور قلاون الالفي بغرب مجد الدين ابو الرواح عيسى بن عمر بن خالد بن
عبد المحسن بن الخشاب المتحدث في الاحباس الى الامير علم الدين سنجر الشجاعي بان في الطيان

هذه زيادة على ما وقفه السلطان صلاح الدين فامر بقياس ما تجدد بها من الرمال وجعلها
لجهة الوقف الصلاحي واقطع الاطيان القديمة التي كانت في الوقف وجعلوها هي التي زادت
فلما امر الملك المنصور قلاون بعمل المارستان المنصوري وقف بقية الجزيرة عليه فغرس
الناس بها الغروس وصارت بساتين وسكن الناس من المزارعين هناك فلما كانت ايام الملك
الناصر محمد بن قلاون بعد عوده الى قلعة الجبل من الكرك وانحسر النيل عن جانب المقس
الغربي وصار ما هنالك رمالا متصلة من بحرها بجزيرة الفيل المذكورة ومن قبليها باراضي
اللوق فافتتح للناس باب العمارة بالقاهرة ومصر فعمروا في تلك الرمال المواضع التي تعرف
اليوم ببولاق خارج المقس وانشاوا بجزيرة الفيل البساتين والقصور واستجد
ابن المغربي الطبيب بستانا اشتراه منه القاضي كريم الدين ناظر الخاص للامير سيف الدين
طشتمر الساقي بنحو المائة الف درهم فضة عنها زهاء خمسة الاف مثقال ذهبا وتتابع
الناس في انشاء البساتين حتى لم يبق بها مكان بغير عمارة وحكر ما كان منها وقفا على المدرسة
المجاورة للشافعي وما كان فيها من وقف المارستان وعمر ذلك كله بساتين فصارت
تنيف على مائة وخمسين بستانا الى سنة وفاة الملك الناصر محمد بن قلاون ونصب فيها
سوق كبير يباع فيه اكثر ما يطلب من الماكل وابتنا الناس بها عدة دور وجوامع فنبتت
قرية كبيرة وما زالت في زيادة ولما انشا قاضي القضاة جلال الدين القزويني الدار
المجاورة لبستان الامير ركن الدين بيبرس الحاجب على النيل جاءت في غاية من الحسن
فلما عزل عن قضاء القضاة وسار الى دمشق اشتراها الامير يشتاك بثلاثين الف درهم
وخربها واخذ منها رخاما وابوابا وشبابيك ثم باع باقي نقضها بمائة الف درهم فربح الباعة
في ذلك شيئا كثيرا ونودي على زريبتها فحكرت وعمر الناس عليها عدة املاك واتصلت العمارة
بالاملاك من هذه الزريبة الى منية الشيرج ثم خربت شيئا بعد شيء وبقي ما على هذه
الزريبة من الاملاك وهي تعرف اليوم بدار الطنبدي التاجر واما بساتين الجزيرة فلم تزل
عجبا من عجائب الدنيا في حسن المنظر وكثرة المتحصل الى ان حدثت المحن من سنة
ست وثمانمائة فتلاشت وخرب كثير منها لغلاء العلوفات من الفول والتبن وشدة
ظلم الدولة وتعطل معظم سوقها وفيها الى الان بقية صالحة

جزيرة اروى هذه الجزيرة تعرف بالجزيرة الوسطى لانها فيما بين الروضة وبولاق
وفيما بين بر القاهرة وبر الجيزة انحسر عنها الماء بعد سنة سبعمائة واخبرني القاضي الرئيس
تاج الدين ابو الفداء اسمعيل بن احمد بن عبد الوهاب بن الخطبا المخزومي عن الطبيب
الفاضل شمس الدين محمد بن الاكفاني انه كان يمر بهذه الجزيرة اول ما انكشفت ويقول
هذه الجزيرة تصير مدينة او قال يصير بلدا لا الشك مني في ذلك ثم ان الناس فيها

العمر

الدور الجليلة والاسواق والجامع والطاحون والفرن وغرسوا فيها البساتين وحفروا الابار
وصارت من احسن منتزهات مصر يحف بها الماء ثم صار ينكشف ما بينها وبين بر القاهرة
فاذا كانت ايام زيادة ماء النيل احاط الماء بها وفي بعض السنين يركبها الماء فتقيم الراكب بين
دورها وفي ازقتها ثم لما كثر الرمل فيما بينها وبين البر انتشر في حيث كان خط الزريبة وفم الخور
قل الماء هناك وتلاشت مساكن هذه الجزيرة منذ كانت الحوادث في سنة ست وثمانمائة
وفيها الى اليوم بقايا حسنة

الجزيرة التي عرفت بحليمة هذه الجزيرة خرجت في سنة
سبع واربعين وسبعمائة ما بين بولاق والجزيرة الوسطى سمتها العامة بحليمة ونصبوا فيها عدة
اخصاص بلغ مصروف الخص الواحد فيها ثلاثة الاف درهم نقرة في ثمن رخام ودهان فكان
فيها من هذه الاخصاص عدة وافرة وزرع حول كل خص من المقاثي وغيرها ما يستحسن
واقام اهل الخلاعات والمجون هناك وتهتكوا بانواع المحرمات وتردد الى هذه الجزيرة اكثر
الناس حتى كادت القاهرة ان لا يبيت بها احد وبلغ اجرة كل قصبة بالقياس في هذه
الجزيرة وفي الجزيرة التي عرفت بالطمية فيما بين مصر والجيزة مبلغ عشرين درهما نقرة
فوقف الفدان هناك بمبلغ ثمانية الاف درهم نقرة ونصب في هذه الاثنين الاخصاص
المذكورة وكان الانتفاع بها فيما ذكر نحو ستة اشهر من السنة فعلى ذلك يكون الفدان
فيها بمبلغ ستة عشر الف درهم نقرة واتلف الناس هناك من الاموال ما يجل وصفه
فلما كثر تجاهرهم بالقبيح قام الامير ارغون العلائي مع الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاون
في هدم الاخصاص التي بهذه الجزيرة فما زال حتى اذن له في ذلك فامر والي مصر والقاهرة
فنزلا على حين غفلة وكبسا الناس واراقا الخمور وحرقا الاخصاص فتلف للناس في النهب
والتحريق وغيره شيء كثير الى الغاية وفي هذه الجزيرة يقول الاديب ابرهيم المعمار

جزيرة البحر جنت بها عقول سليمه ۰ لما حوت حسن معنى ببسطة مستقيمه ۰
وكم تخوضون فيها وكم مشوا بنميمه ۰ ولم يزل ذا احتيال ما ملك الا حليمه ۰

ذكر السجون قال ابن سيده السجن المحبس والسجان صاحب السجن ورجل سجين مسجون
قال وحبسه يحبسه حبسا فهو محبوس وحبيس واحتبسه وحبسه امسكه عن وجهه
قال سيبويه حبسه ضبطه واحتبسه اتخذه حبيسا والمحبس والمحبسة والحبس
والمحتبس اسم الموضع وقال بعضهم المحبس يكون مصدرا كالحبس وفي التنزيل الى الله مرجعكم اي
رجوعكم ويسالونك عن المحيض اي الحيض وروى الامام احمد وابو داود من حديث بهز
بن حكيم عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة وفي جامع الخلال عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة يوما وليلة فالحبس الشرعي
ليس هو السجن في مكان ضيق وانما هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه سوا

كان بيتا او مسجدا او كان يتوكل نفس الخصم او وكيله عليه وملازمته له ولهذا سماه النبي صلى الله
عليه وسلم اسيرا كما روى ابو داود وابن ماجه عن الهرماس بن حبيب عن ابيه قال اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم بغريم لي فقال لي الزمه ثم قال لي يا اخا بني تميم ما تريد ان تفعل باسيرك وفي
رواية ابن ماجه ثم مر بي اخر النهار فقال ما فعل اسيرك يا اخا بني تميم وهذا كان هو الحبس في عهد
النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر الصديق رضي الله عنه ولم يكن له محبس معد لحبس الخصوم ولكن
لما انتشرت الرعية في زمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ابتاع من صفوان بن امية دارا بمكة
باربعة الاف درهم وجعلها سجنا يحبس فيها ولهذا تنازع العلماء هل يتخذ الامام حبسا على
قولين فمن قال لا يتخذ حبسا احتج بانه لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لخليفته
من بعده حبس ولكن يعوقه بمكان من الامكنة او يقام عليه حافظ وهو الذي يسمى الترسيم
او يامر غريمه بملازمته ومن قال له ان يتخذ حبسا احتج بفعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه
مضت السنة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عهد ابي بكر وعمر وعثمن وعلي رضي الله عنهم
انه لا يحبس في الديون ولكن يتلازم الخصمان واول من حبس في الدين شريح القاضي واما الحبس
الذي هو الان فانه لا يجوز عند احد من المسلمين وذلك انه يجمع الجمع الكثير في موضع يضيق عنهم
غير متمكنين من الوضوء والصلاة وقد يرى بعضهم عورة بعض ويوذيهم الحر في الصيف والبرد في الشتا
وربما يحبس احدهم السنة واكثر ولا جدة له وان اصل حبسه على ضمان واما سجون الولاة فلا
يوصف ما يحل باهلها من البلاء واشتهر امرهم انهم يخرجون مع الاعوان في الحديد حتى يستجدوا
وهم يصرخون في الطرقات الجوع فما تصدق به عليهم لا ينالهم منه الا ما يدخل بطونهم وجميع ما يجتمع
لهم من صدقات الناس ياخذه السجان واعوان الوالي ومن لم يرضهم بالغوا في عقوبته
وهم مع ذلك يستعملون في الحفير وفي العماير ونحو ذلك من الاعمال الشاقة والاعوان
يستحثونهم فاذا انقضى عملهم ردوا الى السجن في حديدهم من غير ان يطعموا شيا الى غير ذلك مما لا
يسع حكايته هنا وقد قيل ان اول من وضع السجن والحرس معوية وقد كان في مدينة
فسطاط مصر وفي القاهرة عدة سجون وهي حبس المعونة بمصر وحبس الصيار بمصر
وخزانة البنود بالقاهرة وحبس المعونة بالقاهرة وخزانة شمايل وحبس الديلم وحبس
الرحبة والجب بقلعة الجبل **حبس المعونة بمصر** ويقال ايضا دار المعونة كانت
اولا تعرف بالشرطة وكانت قبلي جامع عمرو بن العاصي واصلها خطة قيس بن سعد ابن
عبادة الانصاري رضي الله عنه اختطها في اول الاسلام وقد كان موضعها فضا
واوصى فقال اني كنت بنيت دارا بمصر واستعنت فيها بمعونة المسلمين فهي للمسلمين
ينزلها ولاتهم وقيل بل كانت هي ودار الى جانبها لنافع بن عبد قيس الفهري فاخذها
منه قيس بن سعد وعوضه دارا بزقاق القناديل ثم عرفت بدار الفلفل لان اسامه

ابن

ابن زيد التنوخي صاحب خراج مصر ابتاع من موسى بن وردان فلفلا بعشرين الف دينار
كان كتب فيه الوليد بن عبد الملك ليهديه الى صاحب الروم فخزنه فيها فشكا ذلك
الى عمر بن عبد العزيز حين ولي الخلافة فكتب ان يدفع اليه ثم صارت شرطة ودار
الصرف فلما فرغ عيسى بن يزيد الجلودي من بنايه عبد الله بن طاهر في الجامع بنى شرطة
في سنة ثلث عشرة ومايتين في خلافة المامون ونقش في لوح كبير نصبه على باب الجامع
الذي يدخل منه الى الشرطة مما نصه بركة من الله لعبد الله عبد الله الامام المامون
امير المومنين امر باقامة هذه الدار الهاشمية المباركة على يدي عيسى بن يزيد الجلودي
مولى امير المومنين سنة ثلث عشرة ومايتين ولم يزل هذا اللوح على باب الشرطة الى صفر
سنة احدى وثمانين وثلثماية فقلعه يانس العزيزي وصارت حبسا يعرف بالمعونة
الى ان ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فجعله مدرسة وهي التي تعرف بالشريفية
وقد ذكرت في هذا الكتاب عند ذكر المدارس **حبس الصيار** هذا الحبس كان بمصر
يحبس فيه الولاة بعدما عمل حبس المعونة مدرسة وكان باول الزقاق الذي فيه
هذا الحبس حانوت يسكنه شخص يقال له منصور الطويل ويبيع فيه اصناف السوانه
ويعرف هذا الرجل بالصيار من اجل انه كانت له في هذا الزقاق قاعة يخزن فيها اصناف
الصير المعروف بالملوحة فقيل لهذا الحبس حبس الصيار ونشا لمنصور الصيار ولد
عرف بين الشهود بمصر بشرف الدين بن منصور الطويل فلما احدث الوزير شرف الدين
هبة الله بن صاعد الفايزي المظالم في سلطنة الملك المعز ايبك التركماني خدم شرف الدين هذا
على المظالم في جباية التسقيع والتقويم ثم خدم بعد ابطال ذلك في مكس القصب والرمان فلما
تولى قضا القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز نادى عليه بما باشره من جهة
المظالم وما زال هذا الحبس موجودا الى ان خربت مصر في الزمان الذي ادركناه فخرب
وبقي موضعه وما حوله كيمانا **خزانة البنود** هذه الخزانة بالقاهرة هي الان زقاق
يعرف بخط خزانة البنود على يمنة من سلك من رحبة باب العيد يريد درب ملوخيا
وغيره كانت اولا في الدولة الفاطمية خزانة من جملة خزاين القصر يعمل فيها السلاح يقال
ان الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله علي بن الحاكم بامر الله منصور ثم انها احترقت في سنة
احدى وستين واربعماية فعملت بعد حريقها حبسا يسجن فيه الامرا والاعيان الى ان
انقرضت الدولة فاقرها ملوك بني ايوب سجنا ثم عملت منزلا للاسرى من الفرنج
يسكنون فيها باهاليهم واولادهم في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون بعد حضوره من
الكرك فلم يزالوا بها الى ان هدمها الامير الحاج آل ملك الجوكندار نايب السلطنة بديار
مصر في سنة اربع واربعين وسبعماية فاختط الناس موضعها دورا وقد ذكرت

في هذا الكتاب عند ذكر خزائن القصر **حبس المعونة من القاهرة** هذا المكان بالقاهرة
موضعه الآن قيسارية العنبر برأس الخرشتف كان يسجن فيه أرباب الجرائم من السراق
وقطاع الطريق ونحوهم في الدولة الفاطمية وكان حبساً حرجاً ضيقاً شنعاً يشم من قربه
رائحة كريهة فلما ولي الملك المنصور قلاوون مملكة مصر هدمه وبناه قيسارية للعنبر
وقد ذكر عند ذكر الأسواق من هذا الكتاب **خزانة شمايل** هذه الخزانة كانت
بجوار باب زويلة على يسرة من دخل منه بجوار السور عرفت بالأمير علم الدين شمايل
والي القاهرة في أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب وكانت من أشنع السجون
وأقبحها منظراً يحبس فيها من وجب عليه القتل أو القطع من السراق وقطاع الطريق
ومن يريد السلطان إهلاكه من المماليك وأصحاب الجرائم العظيمة وكان السجان بها يوظف
عليه والي القاهرة شيئاً يحمله له من المال في كل يوم وبلغ ذلك في الأيام الناصرية فرج مبلغاً
كبيراً وما زالت هذه الخزانة على ذلك إلى أن هدمها الملك المؤيد شيخ المحمودي في يوم
الأحد العاشر من شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة وثمانمائة وأدخلها في جملة ما هدمه
من الدور التي هدمها على عمارة أماكنها مدرسة

شمايل الأمير علم الدين قدم إلى القاهرة وهو من فلاحي بعض قرى مدينة حماة في أيام الملك
الكامل محمد بن العادل فخدم جانداراً في الركاب السلطاني فلما أن نزل الفرنج على مدينة
دمياط في سنة خمس عشرة وستمائة وملكوا البر وحصروا أهلها وحالوا بينهم وبين من يصل
إليهم فكان شمايل هذا يخاطر بنفسه ويسبح في بحر النيل وهو مملوء بمراكب الفرنج حتى يدخل
إلى مدينة دمياط ويقوي قلوب المسلمين بها ويبلغهم رسالة السلطان ويعدهم بقرب
وصول النجدات إليهم من البلاد الشامية ثم يخرج ويسبح في الماء بين المراكب ويرد على السلطان
الخبر فتقدم عند السلطان وحظي لديه حتى أقامه أمير جاندار وجعله من أكبر أمرائه
ونصبه سيف نقمته وولاه ولاية القاهرة فباشر ذلك إلى أن مات السلطان
وقام من بعده ابنه الملك العادل أبو بكر فلما خلع بأخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب نم
على شمايل **المقشرة** هذا السجن بجوار باب الفتوح فيما بينه وبين الجامع الحاكمي كان
يقشر فيه القمح ومن جملته برج من أبراج السور على يمنة الخارج من باب الفتوح استجد
بأعلاه دور ولم يزل إلى أن هدمت خزانة شمايل فعين هذا البرج والمقشرة لسجن أرباب
الجرائم وهدمت الدور التي كانت هناك في شهر ربيع الأول سنة عشرين وثمانمائة
وعمل البرج والمقشرة سجناً ونقل إليه أرباب الجرائم وهو من أشنع السجون وأضيقها
يقاسي فيه المسجونون من الغم والكرب ما لا يوصف عافانا الله من جميع بلائه
الجب بقلعة الجبل هذا الجب كان بقلعة الجبل يسجن فيه الأمراء وابتداء عمله

في سنة إحدى وثمانين وستمائة والسلطان حينئذ الملك المنصور قلاوون ولم يزل إلى أن هدمه
الملك الناصر محمد بن قلاوون في يوم الاثنين سابع عشر جمادى الأولى سنة تسع وعشرين
وسبعمائة وذلك أن شاد العمائر نزل إليه ليصلح عمارته فشاهد أمراً مهولاً من الظلام
وكثرة الوطاويط والروائح الكريهة واتفق مع ذلك أن الأمير بكتمر الساقي كان عنده شخص
يخربه ويمازحه فبعث به إلى الجب ودلي فيه ثم أطلعه منه بعدما بات به ليلة فلما
حضر إلى بكتمر أخبره بما عاينه من شناعة الجب وذكر ما فيه من القبائح المهولة وكان
شاد العمائر في المجلس فوصف ما فيه الأمراء الذين بالجب من الشدائد فتحدث بكتمر مع
السلطان في ذلك فأمر بإخراج الأمراء منه وردمه فردم وعمر فوقه أطباق المماليك
وكان الذي ردم به هذا الجب النقض الذي هدم من الإيوان الكبير البحري ومن الخزانة الكرك

ذكر المواضع المعروفة بالصناعة لفظ الصناعة بكسر الصاد مأخوذ من قولك
صنعه يصنعه صنعاً فهو مصنوع وصنيع عمله واصطنعه اتخذه والصناعة ما تستصنع
من أمر هذا أصل الكلمة من حيث اللغة وأما في العرف فالصناعة اسم لمكان قد أعد
لإنشاء المراكب البحرية التي يقال لها السفن واحدتها سفينة وهي بمصر على قسمين
حربية ونيلية فالحربية هي التي تنشأ للغزو والعدو وتشحن بالسلاح وآلات الحرب
والمقاتلة فتمر من ثغر الإسكندرية وثغر دمياط وتنيس والفرما إلى جهاد أعداء الله
من الروم والفرنج وكانت هذه المراكب الحربية يقال لها الأسطول ولا أحسب
هذا اللفظ عربياً وأما المراكب النيلية فإنها تنشأ لتمر في النيل صاعدة إلى أعلا صعيد
مصر ومنحدرة إلى أسفل الأرض لحمل الغلال وغيرها ولما جاء الله بالإسلام
لم يكن البحر يركب للغزو في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة أبي
بكر وعمر رضي الله عنهما وأول من ركب البحر في الإسلام للغزو العلاء بن الحضرمي
رضي الله عنه وكان على البحرين من قبل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فأحب أن يؤثر في
الأعاجم أثراً يعز الله به الإسلام على يديه فندب أهل البحرين إلى فارس فبادروا
إلى ذلك وفرقهم أجناداً على أحدها الجارود بن المعلى وعلى الآخر السوار بن همام
وعلى الآخر خليد بن المنذر بن ساوى وخليد على جماعة الناس فحملهم في البحر إلى فارس
بغير إذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عمر لا يأذن لأحد في ركوب البحر
غازياً كراهة التغرير بجنده اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته
أبي بكر رضي الله عنه فعبرت تلك الجنود من البحرين إلى فارس فخرجوا في إصطخر
وبإزائهم أهل فارس عليهم الهربذ فحالوا بين المسلمين وبين سفنهم فقام خليد في الناس
فقال أما بعد فإن الله إذا قضى أمراً جرت المقادير حتى تطيبه وإن هؤلاء القوم

لم يزيدوا ما صنعوا على ان دعوكم الى حربهم وانما جئتم لمحاربتهم والسفن والارض بعد الان
لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فاجابوه الى القتال
وصلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالا شديدا في موضع يدعى طاوس فقتل اهل فارس
مقتلة لم يقتلوا مثلها قبلها وخرج المسلمون يريدون البصرة اذ غرقت سفنهم ولم يجدوا
في الرجوع الى البحر سبيلا فاذا شهرك قد اخذ عليهم بالطرق فعسكروا وامتنعوا وبلغ عمر رضي الله
عنه ذلك فاشتد غضبه على العلا وكتب اليه بعزله وتوعده وامره باثقل الاشيا عليه وابغض
الوجوه اليه بتامير سعد بن ابي وقاص عليه وقال الحق بسعد بن ابي وقاص بمن قبلك فخرج
العلا من البحرين بمن معه نحو سعد وهو يوميذ على الكوفة وكان بينهما تباين وتباعد وكتب
عمر الى عتبة بن غزوان بان العلا بن الحضرمي حمل جندا من المسلمين في البحر فاقطعهم الى فارس
وعصاني واظنه لم يرد الله عز وجل بذلك فخشيت عليهم الا ينصروا وان يغلبوا فاندب
لهم الناس واضممهم اليك من قبل ان يجتاحوا فندب عتبة الناس واخبرهم بكتاب عمر
فانتدب عاصم بن عمرو وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن ومجزاة بن ثور ونهار بن الحارث
والترجمان بن فلان والحصين بن ابي الحر والاحنف بن قيس وسعد بن ابي العرجا وعبد الرحمن
بن سهل وصعصعة بن معوية فساروا من البصرة في اثني عشر الفا على البغال يجنبون
الخيل وعليهم ابو سبرة بن ابي رهم فساحل بهم حتى التقى ابو سبرة وخليد حيث اخذ عليهم
بالطرق وقد استصرخ اهل اصطخر اهل فارس كلهم فاتوهم من كل وجه وكورة فالتقوا
هم وابو سبرة فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركين وعاد المسلمون بالغنايم الى البصرة
ورجع اهل البحرين الى منازلهم فلما فتح الله الشام الح معوية بن ابي سفين وهو يوميذ على جند
دمشق والاردن على عمر رضي الله عنه في غزو البحر وقرب الروم من حمص وقال ان قرية من
قرى حمص ليسمع اهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم حتى اذا كاد ذلك ياخذ بقلب عمر اتهم معوية
لانه المشير واحب عمر ان يردعه فكتب الى عمرو بن العاصي وهو على مصر ان صف لي البحر
وراكبه فان نفسي تنازعني اليه وانا اشتهي خلافها فكتب اليه يا امير المومنين اني رايت
البحر خلقا كبيرا يركبه خلق صغير ليس الا السما والما ان ركد حرق القلوب وان تحرك
ازاغ العقول يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود ان مال غرق
وان نجا برق فلما جاه كتاب عمرو كتب الى معوية لا والذي بعث محمدا بالحق لا احمل فيه مسلما ابدا
انا قد سمعنا ان بحر الشام يشرف على اطول شي في الارض يستاذن الله في كل يوم وليلة ان يفيض
على الارض فيغرقها فكيف احمل الجنود في هذا البحر الكافر المستصعب وبالله لمسلم احب الي
مما حوت الروم فاياك ان تعرض لي وقد تقدمت اليك وقد علمت ما لقي العلا مني ولم اتقدم
اليه في مثل ذلك وعن عمر رضي الله عنه انه قال لا يسالني الله عن ركوب المسلمين البحر

ابدا

ابدا وروى عنه ابنه عبد الله انه قال لولا اية في كتاب الله لعلوت راكب البحر بالدرة
ثم لما كانت خلافة عثمن بن عفان رضي الله عنه غزا المسلمون في البحر وكان اول من غزا
فيه معوية بن ابي سفين وذلك انه لم يزل بعثمن حتى عزم على ذلك باخرة وقال لا تنتخب
الناس ولا تقرع بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طايعا فاحمله واعنه ففعل واستعمل على البحر
عبد الله بن قيس الجاسي حليف بني فزارة فغزا خمسين غزاة من بين شاتية وصايفة
في البحر والبر ولم يغرق فيه احد ولم ينكب وكان يدعو الله ان يرزقه العافية في جنده
وان لا يبتليه بمصاب احد منهم حتى اراد الله ان يصيبه في جنده وانه خرج في قارب طليعة
فانتهى الى المرفا من ارض الروم ثم رجعه الروم وهجموا عليه فقاتلهم فاصيب وحده ثم قاتل الروم
اصحابه فاصيبوا وغزا عبد الله بن سعد بن ابي سرح في البحر لما اتاه قسطنطين بن هرقل
سنة اربع وثلاثين في الف مركب يريد الاسكندرية فسار عبد الله في مايتي مركب
او تزيد شيا وجاريه فكانت وقعة ذات الصواري التي نصر الله فيها جنده وهزم
قسطنطين وقتل جنوده واغزا معوية ايضا عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه في
البحر وامره ان يتوجه الى رودس فسار اليها ونزل الروم على البرلس في سنة ثلث
وخمسين في امارة مسلمة بن مخلد الانصاري على مصر فخرج اليهم المسلمون في البر والبحر
فاستشهد وردان مولى عمرو بن العاصي في جمع كثير من المسلمين وبعث عبد الملك بن مروان
لما ولي الخلافة الى عامله على افريقية حسان بن النعمن يامره باتخاذ صناعة بتونس لانشا
الالات البحرية ومنها كانت غزاة صقلية في ايام زيادة الله الاول بن ابرهيم بن
الاغلب على يد شيخ الفتيا اسد بن الفرات ونزل الروم تنيس في سنة احدى وماية
في امارة بشر بن صفوان الكلبي على مصر من قبل يزيد بن عبد الملك فاستشهد جماعة
من المسلمين وقد ذكر في اخبار الاسكندرية ودمياط وتنيس والفرما من هذا الكتاب
جملة من نزلات الروم والفرنج عليها وما كان في امر الانشا فانظره تجده ان شا الله وقد
ذكر شيخنا الاستاد قاضي القضاة ولي الدين ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون
الحضرمي الاشبيلي تعليل امتناع المسلمين من ركوب البحر للغزو في اول الامر فقال
والسبب في ذلك ان العرب لبداوتهم لم يكونوا اول الامر مهرة في ثقافته وركوبه
والروم والفرنجة لممارستهم احواله ومرباهم في التقلب على اعواده مرنوا عليه واحكموا
الدربة بثقافته فلما استقر الملك للعرب وشمخ سلطانهم وصارت امم العجم خولا لهم
وتحت ايديهم وتقرب كل ذي صنعة اليهم بمبلغ صناعته واستخدموا من النواتية
في حاجاتهم البحرية امما وتكررت ممارستهم للبحر وثقافته استحدثوا بصرا بها فتاقت
انفسهم الى الجهاد فيه وانشوا السفن والشواني وشحنوا الاساطيل بالرجال والسلاح

وامطوها العساكر والمقاتله لغزو البحر من ام الكفر واختصوا بذلك عن سائر الكفر وثغورهم ما كان اقرب الى هذا البحر وعلى صفته مثل الشام وافريقيه والمغرب والاندلس
واول ما انشى الاسطول بمصر في خلافة امير المومنين المتوكل على الله ابي الفضل جعفر بن المعتصم عند ما نزل الروم دمياط في يوم عرفه سنه ثمان وثلثين ومايتين وامير مصر يوميذ عنبسه بن اسحق فملكوها وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين وسبوا النسا والاطفال ومضوا الى تنيس فاقاموا باشتومها فوقع الاهتمام من ذلك الوقت بامر الاسطول وصار من اهم ما يعمل بمصر وانشيت الشواني برسم الاسطول وجعلت الارزاق لغزاه البحر كما هي لغزاه البر وانتدب الامرا له الرماه فاجتهد الناس بمصر في تعليم اولادهم الرمايه وجميع انواع المحاربه وانتخبت له القواد العارفون بمحاربه العدو وكان لا ينزل في رجال الاسطول غشيم ولا جاهل بامور الحرب هذا وللناس اذ ذاك رغبه في جهاد اعدا الله واقامه دينه لا جرم انه كان لخدام الاسطول حرمه ومكانه ولكل احد من الناس رغبه في ان يعد من جملتهم فيسعى بالوسايل حتى يستعرفه وكان من غزو الاسطول بلاد العدو ما قد شحنت به كتب التواريخ فكانت الحرب بين المسلمين والروم سجالا ينال المسلمون من العدو وينال العدو منهم ويا سر بعضهم بعضا لكثره هجوم اساطيل الاسلام بلاد العدو فانها كانت تسير من مصر ومن الشام ومن افريقيه فلذلك احتاج خلفا الاسلام الى الفدا وكان اول فدا وقع بال في الاسلام ايام بني العباس ولم يقع في ايام بني اميه فدا مشهور وانما كان يفادى بالنفر بعد النفر في سواحل الشام ومصر والاسكندريه وبلاد ملطيه وبقيه الثغور الجزريه الى ان كانت خلافه امير المومنين هرون الرشيد وقع الفدا الاول بالالامس من سواحل البحر الرومي قريبا من طرسوس في سنه تسع وثمانين ومايه وملك الروم يوميذ نقفور بن استبراق وكان ذلك على يد القسم بن الرشيد وهو معسكر بمرج دابق من بلاد قنسرين في اعمال حلب ففودي بكل اسير كان ببلاد الروم من ذكر وانثى وحضر هذا الفدا من اهل الثغور وغيرهم من اهل الامصار نحو من خمسمايه الف انسان باحسن ما يكون من العدد والخيل والسلاح والقوه قد اخذوا السهل والجبل وضاق بهم الفضا وحضرت مراكب الروم الحربيه باحسن ما يكون من الزي معهم اسارى المسلمين فكان عده من فودي به من المسلمين في اثني عشر يوما ثلثه الاف وسبعمايه اسير واقام ابن الرشيد باللامس مده اربعين يوما قبل الايام التي وقع فيها الفدا وبعدها وقال مروان بن ابي حفصه في هذا الفدا يخاطب الرشيد من ابيات

وفكت بك الاسرى التي شيدت بها محابس ما فيها حميم يزورها
على حين اعيا المسلمين فكاكها وقالوا سجون المشركين قبورها

الفدا الثاني كان في خلافه الرشيد ايضا باللامس في سنه اثنتين وتسعين ومايه وملك الروم نقفور وكان القايم به ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي امير الثغور الشاميه وحضره الوف من الناس وكان عده من فودي به من المسلمين في سبعه ايام الفين وخمسمايه من ذكر وانثى الفدا الثالث وقع في خلافه الواثق باللامس في المحرم سنه احدى وثلثين ومايتين وملك الروم ميخاييل بن توفيل وكان القايم به خاقان التركي وعده من فودي به من المسلمين في عشره ايام اربعه الاف وثلثمايه واثنين وستين من ذكر وانثى وحضر مع خاقان ابو رمله من قبل قاضي القضاه احمد بن ابي دواد يمتحن الاسرى وقت المفاداه فمن قال منهم بخلق القران فودي به واحسن اليه ومن ابا ترك بارض الروم فاختار جماعه من الاسرى مسلم بن ابي مسلم الجرمي وكان له محل بالثغور وكتب مصنفه في اخبار الروم وملوكهم وبلادهم فنالته محن على القول بخلق القران ثم تخلص الفدا الرابع في خلافه المتوكل على الله باللامس ايضا في شوال سنه احدى واربعين ومايتين والملك ميخاييل وكان القايم به شنيف خادم المتوكل وحضر معه جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي وعلي بن يحيى الارمني امير الثغور الشاميه فكان عده من فودي به من المسلمين في سبعه ايام الفي رجل ومايه امراه وكان مع الروم من النصارى المأسورين من ارض الاسلام مايه رجل ونيف فعوضوا مكانهم عده اعلاج اذ كان الفدا لا يقع على نصراني ولا ينعقد الفدا الخامس في خلافه المتوكل وملك ميخاييل ايضا باللامس مستهل صفر سنه ست واربعين ومايتين وكان القايم به علي بن يحيى الارمني امير الثغور ومعه نصر بن الازهر الشيعي من شيعه بني العباس المرسل الى الملك في امر الفدا من قبل المتوكل وكانت عده من فودي به من المسلمين في سبعه ايام الفين وثلثمايه وسبعه وستين من ذكر وانثى الفدا السادس كان في ايام المعتز والملك على الروم بسيل على يد شفيع الخادم في سنه ثلث وخمسين ومايتين الفدا السابع في خلافه المعتضد باللامس في شوال سنه ثلاث وثمانين ومايتين وملك الروم اليون بن بسيل وكان القايم به احمد بن طغان امير الثغور الشاميه وانطاكيه من قبل الامير ابي الجيش خماروية بن احمد بن طولون وكانت الهدنه لهذا الفدا وقعت في سنه اثنتين وثمانين ومايتين فقتل ابو الجيش بدمشق في ذي القعده من هذه السنه وتم الفدا في امارة ولده جيش بن خمارويه وكان عده من فودي به من المسلمين في عشره ايام الفين واربعمايه وخمسه وتسعين من ذكر وانثى وقيل ثلاثه الاف الفدا الثامن في خلافه المكتفي باللامس في ذي القعده سنه اثنتين وتسعين ومايتين وملك الروم اليون ايضا وكان القايم به رستم بن برد وا امير الثغور الشاميه وكان عده من فودي به من المسلمين في اربعه ايام الفا ومايه وخمسه وخمسين من ذكر وانثى وعرف بفدا الغدر وذلك

ان الروم غدروا وانصرفوا ببقيه الاسارى الفدا التاسع في خلافه المكتفي وملك اليون باللامس
ايضا في شوال سنه خمس وتسعين ومايتين والقايم به رستم فكانت عده من فودي به من المسلمين
الفين وثمانمايه واثنين واربعين من ذكر وانثى الفدا العاشر في خلافه المقتدر باللامس في شهر
ربيع الاخر سنه خمس وثلثمايه وملك الروم قسطنطين بن اليون بن بسيل وهو صغير في حجر
ارمانوس وكان القايم بهذا الفدا مونس الخادم وبشير الخادم الافشيني امير الثغور الشاميه
وانطاكيه والمتوسط له والمعاون عليه ابو عمير عدي بن احمد بن عبد الباقي التيمي الاذني من
اهل اذنه وعده من فودي به من المسلمين في ثمانيه ايام ثلثه الاف وثلثمايه وسته
وثلثون من ذكر وانثى الفدا الحادي عشر في خلافه المقتدر وملك ارمانوس وقسطنطين
ملكا الروم وكان باللامس في شهر رجب سنه ثلث عشره وثلثمايه والقايم به مفلح الخادم
الاسود المقتدري وبشير خليفه ثمل الخادم على الثغور الشاميه وعده من فودي به من
المسلمين في تسعه عشر يوما ثلثه الاف وتسعمايه وثلثه وثمانون من ذكر وانثى الفدا
الثاني عشر في خلافه الراضي باللامس في سلخ ذي القعده وايام من ذي الحجه سنه ست
وعشرين وثلثمايه والملكان ملكا الروم قسطنطين وارمانوس والقايم به ابن ورقا الشيباني
من قبل الوزير ابي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات وبشر الثملي امير الثغور الشاميه وعده
من فودي به من المسلمين في سته عشر يوما سته الاف وثلثمايه ونيف من ذكر وانثى وفضل
في ايدي الروم من المسلمين ثمانمايه رجل ردوا ففودي بهم في عده مرار وزيد والى الهدنه بعد
انقضا الفدا لمده سته اشهر لاجل من تخلف في ايدي الروم من المسلمين حتى جمع الاسارى لهم الفدا
الثالث عشر في خلافه المطيع باللامس في شهر ربيع الاول سنه خمس وثلثين وثلثمايه والملك
ملك الروم قسطنطين والقايم به نصر الثملي من قبل سيف الدوله ابي الحسن علي بن حمدان
صاحب جند حمص وجند قنسرين وديار بكر والثغور الشاميه والجزريه وكان عده
من فودي به من المسلمين الفين واربعمايه واثنين وثمانين من ذكر وانثى وفضل للروم على
المسلمين مايتان وثلثون لكثره من كان في ايديهم فوفاهم سيف الدوله ذلك من جمله
اليهم وكان الذي شرع في هذا الفدا الامير ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد امير مصر والشام
والثغور الشاميه وكان ابو عمير عدي بن احمد بن عبد الباقي الاذني شيخ الثغور
قدم اليه وهو بدمشق في ذي الحجه سنه اربع وثلثين وثلثمايه ومعه رسول ملك الروم
في تمام هذا الفدا والاخشيد شديد العله فتوفي يوم الجمعه لثمان خلون من ذي الحجه منها وسار
ابو المسك كافور الاخشيدي بالجيش راجعا الى مصر وحمل معه ابا عمير ورسول ملك
الروم الى فلسطين فدفع اليهما ثلثين الف دينار من مال الفدا فمضيا الى مدينه صور
وركبا البحر الى طرسوس فلما وصلا كاتب نصر الثملي امير الثغور سيف الدوله ابن حمدان ودعا

له

له على منابر الثغور فجد في تمام هذا الفدا فنسب اليه ووقعت افديه اخر ليس لها شهره
فكان فدا في خلافه المهدي على يد النقاش الانطاكي وفدا في ايام الرشيد في شوال
سنه احدى وثمانين ومايه على يد عياض بن سنان امير الثغور الشاميه وفدا في ايام
الامين على يد ثابت بن نصر في ذي القعده سنه اربع وتسعين ومايه وفدا في ايام الامين
على يد ثابت ايضا في ذي القعده سنه احدى ومايتين وفدا في ايام المتوكل سنه سبع واربعين
ومايتين على يد محمد بن علي وفدا في ايام المعتمد على يد شفيع في شهر رمضان سنه ثمان وخمسين
ومايتين وفدا كان بالاسكندريه في شهر ربيع الاول سنه اثنتين واربعين وثلثمايه خرج
فيه ابو بكر محمد بن علي المادرائي من مصر ومعه الشريف ابو القاسم
الرسي والقاضي ابو حفص عمر بن الحسن العباسي وحمزه بن محمد الكناني في جمع كبير
فكانت عده من فودي به من المسلمين ستين نفسا بين ذكر وانثى فلما سار الروم
الى البلاد الشاميه بعد سنه خمسين وثلثمايه اشتد امرهم باخذهم البلاد وقويت
العنايه بالاسطول في مصر منذ قدم المعز لدين الله وانشا المراكب الحربيه
واقتدى به بنوه فكان لهم اهتمام بامور الجهاد واعتنا بالاسطول وواصلوا انشا
المراكب بمدينه مصر والاسكندريه ودمياط من الشواني الحربيه والشلنديات
والمسطحات وتسييرها الى البلاد الساحليه مثل صور وعكا وعسقلان وكانت جريده
قواد الاسطول في اخر امرهم يزيد على خمسه الاف مدونه منهم عشره اعيان تنال
لهم القواد واحدهم قد بدو نقل جامكيه كل منهم الى عشرين دينارا ثم الى خمسه عشر
دينارا ثم الى عشره دنانير ثم الى ثمانيه ثم الى دينارين وهي اقلها ولهم اقطاعات تعرف
بابواب الغزاه بما فيه من النطرون فيحصل دينارهم بالمناسبه الى نصف دينار
وكان يعين من القواد العشره واحد فيصير رييس الاسطول ويكون معه المقدم
والفانوس فاذا ساروا الى الغزو كان هو الذي يقلع بهم وبه يقتدي الجميع فيرسون
بارساته ويقلعون باقلاعه ولا بد ان يقدم على الاسطول امير كبير من اعيان
امرا الدوله واقواهم نفسا ويتولى النفقه في غزاه الاسطول الخليفه بنفسه
بحضور الوزير فاذا اراد النفقه فيما يعين من عده المراكب السايره وكانت في ايام المعز
لدين الله يزيد على ستمايه قطعه واخر ما صارت اليه في اخر الدوله نحو الثمانين شينيا
وعشر مسطحات وعشر حماله لا يقصر عن مايه قطعه فيتقدم الى النقبا باحضار
الرجال وفيهم من كان معيش بالقاهره ومصر وفيهم من هو خارج عنها فيجمعون وكانت
لهم المشاهره والجرايات في مده ايام سفرهم وهم معروفون عند عشرين عريفا يقال
لهم النقبا واحدهم نقيب ولا يكره احد على السفر فاذا اجتمعوا اعلم النقبا المقدم

فاعلم بذلك الوزير فطالع الوزير الخليفة بالحال فيعين يوما للنفقة فيحضر الوزير بالاستدعا
من ديوان الانشا على العادة فيجلس الخليفة على هيئته في مجلسه ويجلس الوزير في مكانه
ويحضر صاحبا ديوان الجيش وهما المستوفي والكاتب والمستوفي هو اميزهما فيجلس
من داخل عتبة المجلس وهذه رتبة له يتميز بها ويجلس بجانبه من وراء العتبة كاتب الجيش
في قاعة الدار على حصر مفروشة وشرط هذا المستوفي ان يكون عدلا ومن اعيان الكتاب
ويسمى اليوم في زمننا ناظر الجيش واما كاتب الجيش فانه كان في غالب الامر يهوديا
ويفرش امام المجلس الذي فيه الخليفة والوزير انطاع تصب عليها الدراهم ويحضر الوزانون
ببيت المال لذلك فاذا تهيا الانفاق ادخل الغزاة مائة مائة فيقفون في اخريات
من هو واقف في الخدمة من جانب واحد نقابة نقابة ويكون اسماؤهم قد رتبت في اوراق
لاستدعائهم بين يدي الخليفة فيستدعي مستوفي الجيش من تلك الاوراق المنفق عليهم
واحدا واحدا فاذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الاخر فاذا تكملت
عشرة وزن الوزانون لهم النفقة وكانت مقررة لكل واحد خمسة دنانير صرف ستة
وثلثين درهما بدينار فتسلمها لهم النقيب ويكتب بيده وباسمه ويمضي النفقة هكذا
الى اخرها فاذا تم ذلك اليوم ركب الوزير من بين يدي الخليفة وانفض ذلك الجمع فيحمل
الى الوزير من القصر مائدة يقال لها غدا الوزير وهي سبع مخفيات اوساط احداها
بلحم دجاج وفستق معمولة بصناعة محكمة والبقية من شوا وهي مكورة بالازهار
فيكون النفقة على ذلك عدة ايام متوالية ومتفرقة فاذا تكملت النفقة وتجهزت
المراكب وتهيات للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل النيل بالمقس خارج القاهرة
وكان هناك على شاطي النيل بالجامع منظرة يجلس فيها الخليفة برسم وداع الاسطول
ولقائه اذا عاد فاذا جلس للوداع جاءت القواد بالمراكب من مصر الى هناك للحركات
في البحر بين يديه وهي مزينة باسلحتها ولبودها وما فيها من المنجنيقات ترمي بها وتنحدر
المراكب وتقلع وتفعل سائر ما تفعله عند لقا العدو ثم يحضر المقدم والرئيس بين
يدي الخليفة فيوصيهما ويدعو الجماعة بالسلامة والنصر ويعطى للمقدم مائة دينار
وللرئيس عشرين دينارا وينحدر الاسطول الى دمياط ومن هناك يخرج الى البحر الملح
فيكون له ببلاد العدو صيت عظيم ومهابة قوية والعادة انه اذا غنم الاسطول
ما عسى ان يغنم لا يتعرض السلطان منه الى شي البتة الا ما كان من الاسرى والسلاح
فانه للسلطان وما عداهما من المال والثياب ونحوها فانه لغزاة الاسطول لا
يشاركهم فيه احد فاذا قدم الاسطول خرج الخليفة ايضا الى منظرة المقس
وجلس فيها للقائه وقدم الاسطول مرة بالف وخمسمائة اسير وكانت العادة

لس

ان الاسرى ينزل بهم في المناخ وتضاف الرجال الى من فيه من الاسرى ويمضي بالنسا
والاطفال الى القصر بعد ما يعطي منهم الوزير طايفة ويفرق ما بقي من النسا في الجهات
والاقارب فيستخدمنهن ويربينهن حتى يتقن الصنايع ويدفع الصغار من الاسرى الى
الاستادين فيربونهم ويتعلمون الكتابة والرماية ويقال لهم الترابي وفيهم من صار اميرا من صبيان
خاص الخليفة ومن الاسرى من كان يستراب به فيقتل ومن كان منهم شيخا لا ينتفع به ضربت
عنقه والقي في بير كانت في خراب مصر تعرف ببير المنامة ولم يعرف قط عن الدولة الفاطمية
انها فادت اسيرا من الفرنج بمال ولا باسير مثله وكان المنفق في الاسطول كل سنة
خارجا عن العدد والالات ولم يزل الاسطول على ذلك الى ان كانت
وزارة شاور ونزل مري ملك الفرنج على بركة الحبش فامر شاور بتحريق مصر وحرق
مراكب الاسطول فحرقت ونهبها العبيد فما نهبوا فلما زالت الدولة الفاطمية على يد
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب اعتنى ايضا بامر الاسطول وافرد
له ديوانا عرف بديوان الاسطول وعين لهذا الديوان الفيوم باعمالها والحبس الجيوشي
في البرين الشرقي والغربي وهو من البر الشرقي ناحية بنتيت والابريه والمنيه
ومن البر الغربي ناحية سفط ونهيا ووسيم والبساتين خارج القاهرة وعين له
ايضا الخراج وهو اشجار من سنط لا تحصى كثرة كانت في البهنسا وبوج وسفط رشين
والاشمونين والاسيوطية والاخميمية والقوصية لم يزل بهذه النواحي لا يقطع منها
الا ما تدعو الحاجة اليه وكان فيها ما يبلغ قيمة العود الواحد منه مائة دينار وقد ذكر
خبر هذا الخراج في ذكر اقسام مال مصر من هذا الكتاب وعين له ايضا النطرون
وكان قد بلغ ضمانه في السنة ثمانية الاف دينار ثم افرد لديوان الاسطول مع ما ذكر
الزكاة التي كانت تجبى بمصر وبلغت في سنة زيادة على خمسين الف دينار وافرد
له المراكب الديوانية وناحية اشنين وطنبدي وسلم هذا الديوان لاخيه الملك
العادل ابي بكر محمد بن ايوب فاقام في مباشرته وعمالته صفي الدين عبد الله بن علي
بن شكر وتقرر دينار الاسطول الذي ينفق في رجاله نصف وربع دينار بعد ما كان
نصف وثمن دينار فلما مات السلطان صلاح الدين استمر الحال في الاسطول قليلا
ثم قل الاهتمام به وصار لا يفكر في امره الا عند الحاجة اليه فاذا دعت الضرورة الى
تجهيزه طلب له الرجال وقبض عليهم من الطرقات وقيدوا في السلاسل نهارا وسجنوا
في الليل حتى لا يهربوا ولا يصرف لهم الا شي قليل من الخبز ونحوه وربما اقاموا الايام بغير
شي كما يفعل بالاسرى من العدو فصارت خدمة الاسطول عارا يسب به الرجل واذا
قيل لاحد في مصر يا اسطولي غضب غضبا شديدا بعد ما كانت خدام الاسطول

يقال لهم المجاهدون في سبيل الله والغزاة في اعدا الله ويتبرك بدعايهم الناس ثم لما انقرضت
دولة الملوك من بني ايوب وملك المماليك الاتراك بمصر اهملوا امر الاسطول الى ان كانت
ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري نظر في امر الشواني الحربية واستدعا
برجال الاسطول وكان الامرا قد استعملوهم في الحراريق وغيرها وندبهم للسفر وامر
بمد الشواني وقطع الاحساب لعمارتها واقامتها على ما كانت عليه في ايام الملك الصالح نجم الدين
ايوب واحترز على الغراب ومنع من التصرف في اعواد العمل وتقدم بعمارة الشواني في ثغري
الاسكندرية ودمياط وصار ينزل بنفسه الى الصناعة بمصر ويرتب ما يجب ترتيبه
من مصالح الشواني واستدعى بشواني الثغور الى مصر فبلغت زيادة على اربعين قطعة سوى
الحراريق والطرايد فانها كانت عدة كبيرة وذلك في شوال سنة تسع وستين وستماية ثم
سارت تريد قبرس وقد عمل ابن حسون رييس الشواني في اعلامها الصلبان يريد بذلك
انها تخفى اذا عبرت البحر على الفرنج حتى يطرقهم على غفلة فكره الناس منه ذلك فلما
قاربت قبرس تقدم ابن حسون في الليل ليهجم المينة فصدم الشيني المقدم شعبا
فانكسر وتبعته بقية الشواني فتكسرت كلها وعلم بذلك متملك قبرس فاسر جميع
من فيها واحاط بما معهم وكتب الى السلطان يقرعه ويوبخه وان شوانيه قد تكسرت
واخذ ما فيها وعدتها احد عشر شينيا واسر رجالها فحمد السلطان الله تعالى وقال
الحمد لله منذ ملكني الله تعالى ما خذل لي عسكر ولا ذلت لي راية وما زلت اخشى العين
فالحمد لله بهذا ولا بغيره ورسم بانشا عشرين شينيا واحضر خمسة شواني كانت
على مدينة قوص من صعيد مصر ولازم الركوب الى الصناعة التي بمصر كل يوم في مدة شهر المحرم
سنة سبعين وستماية الى ان تجهزت فركب في نصف المحرم سنة احدى وسبعين النيل حتى
لعبت الشواني بين يديه فكان يوما مشهودا سامريا لبيط
وفي سنة اثنتين وتسعين وستماية تقدم السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن
قلاون الى الوزير الصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس بتجهيز امر الشواني فنزل الى
الصناعة واستدعى الرييس وهيا جميع ما يحتاج اليه الشواني حتى كملت عدتها خمسين
شينيا وشحنها بالعدد والات الحرب ورتب بها عدة من المماليك السلطانية
والبسهم السلاح فاقبل الناس لمشاهدتهم من كل اوب قبل ركوب السلطان بثلاثة
ايام وصنعوا لهم قصورا من خشب واخصاص القش على شاطي النيل خارج مدينة مصر
وبالروضة واكروا الساحات التي قدام الدور والزرابي بالماية درهم كل زربية
فما دونها بحيث لم يبق بيت بالقاهرة ومصر الا وخرج اهله او بعضهم لروية ذلك
فصار جمعا عظيما وركب السلطان من قلعة الجبل بكرة يوم والناس قد ملوا ما بين

المقياس

المقياس الى بستان الخشاب الى بولاق ووقف السلطان ونايبه الامير بيدرا
وبقية الامرا قدام دار النحاس ومنع الحجاب من التعرض لطرد العامة فبرزت
الشواني واحدا بعد واحد وقد عمل في كل شيني برج وقلعة تحاصر والقتال عليها
ملح والنفط يرمى عليها وعدة من النقابين في اعمال الحيلة في النقب وما منهم الا من اظهر
في شينيه عملا عجيبا وصناعة حربية تفوق بها على صاحبه وتقدم بن موسى
الداعي وهو في مركب نيلية فقرا قوله تعالى بسم الله مجراها ومرساها
الاية ثم اعقبها بتلاوة قوله تعالى قل اللهم مالك الملك الاية هذا والشواني تحاول
محاربة بعضها بعضا الى ان اذن لصلاة الظهر فمضى السلطان بعسكره عايدا الى
القلعة فاقام الناس بقية يومهم وتلك الليلة على ما هم عليه من اللهو واجتماعهم
فكان شيا يجل وصفه وانفق فيه مال لا يعد بحيث بلغت اجرة المركب في
هذا اليوم ستماية درهم فما دونها وكان الرجل الواحد يوخذ منه اجرة ركوبه
في المركب خمسة دراهم وحصل لعدة من النواتية اجرة مراكبهم عن سنة في هذا
اليوم وكان الخبز يباع اثني عشر رطلا بدرهم فلكثرة اجتماع الناس بمصر ابيع
سبعة ارطال بدرهم فبلغ خبر الشواني الى بلاد الفرنج فبعثوا رسلهم بالهدايا
يطلبون الصلح فلما كان المحرم سنة اثنتين وسبعماية في سلطنة الناصر
محمد بن قلاون جهزت الشواني بالعدد والسلاح والتغطية والازودة وعين
لها جماعة من اجناد الحلقة والزم كل امير مايه بارسال رجلين من عدته والزم امرا الطبلخاناه
والعشراوات باخراج كل امير رجل من عدته وندب الامير سيف الدين كهرداش
المنصوري الزراق للسفر بهم ومعه جماعة من مماليك السلطان الزراقين وزينت
الشواني احسن زينة فخرج معظم الناس لرويتها واقاموا يومين بلياليهما على الساحل
بالبرين فكان جمعا عظيما الى الغاية وبلغت اجرة المركب الصغير مايه درهم لاجل
الفرجة ثم ركب السلطان بكرة يوم السبت ثاني عشر المحرم ومعه الامير سلار
النايب والامير بيبرس الجاشنكير وساير الامرا والعسكر فوقفت المماليك
على البر بخط بستان الخشاب وعدى الامرا في الحراريق الى الروضة وخرجت
الشواني واحدا بعد واحد فلعبت منها ثلاثة وخرج الرابع وفيه الامير اقوش
القاري من منية الصناعة حتى توسط البحر فلعب به الريح الى ان مال وانقلب
فصار اعلاه اسفله فتدارك الناس ورفعوا ما قدروا عليه من العدد والسلاح
وسلمت الرجال فلم يعدم منهم سوى اقوش وحده فتكدر الناس وعاد الامرا الى
القلعة بالسلطان وجهز شيني عوضا من الذي غرق وساروا الى مدينة اطرابلس

ثم ساروا ومعهم عدة من طرابلس لما سمعوا من العدو على جزيرة ارواد من اعمال انطرسوس فقاتلوا اهلها
وقتلوا كثيرا منهم وملكوها في يوم الجمعة ثامن عشرين صفر واستولوا على ما فيها وهدموا اسوارها
وعادوا الى طرابلس واخرجوا من الغنائم الخمس للسلطان واقتسموا ما بقي منها وكان معهم مائتين
وثمانين اسيرا فسر السلطان بذلك كثيرا .

صناعة المقس قال ابن ابي طي في تاريخه عند ذكر وفاة المعز لدين الله انه انشا دار [illegible]
الصناعة التي بالمقس وانشا بها ستماية مركب لم ير مثلها في البحر على مدينة وقال المسبحي ان العزيز
بالله بن المعز هو الذي بنى دار الصناعة بالمقس وعمل المراكب التي لم ير مثلها فيما تقدم كبرا ووثاقة
وحسنا وقال في حوادث سنة ست وثمانين وثلثمائة ووقعت نار في الاسطول وقت صلاة
الجمعة لست بقين من شهر ربيع الاخر فاحترقت خمس عشاريات واتت على جميع ما في الاسطول
من العدد والسلاح حتى لم يبق منه غير ستة مراكب فرغ لا شي فيها فاتهم البحريون الروم واخذوا
الروم الاسارى وكانوا مقيمين بدار مانك مجاور الصناعة التي بالمقس وحملوا على الروم وجموع
من العامة معهم فنهبوا امتعة الروم وقتلوا منهم ماية رجل وسبعة رجال وطرحوا جثثهم
في الطرقات ولم يبق واحد ممن بصناعة المقس ثم حضر عيسى بن نسطورس خليفة
امير المومنين العزيز بالله في الاموال ووجوه بلاد مصر والشام والحجاز ومعه يانس
الصقلبي وهو يومئذ خليفة العزيز بالله على القاهرة عند مسيره الى الشام ومعهما مسعود
الصقلبي متولي الشرطة واحضروا الروم من الصناعة فاعترفوا بانهم الذين احرقوا
الاسطول فكتب بذلك الى العزيز بالله وهو مبرز يريد السفر الى الشام وذكر له في الكتاب
خبر من قتل من الروم وما نهب وانه ذهب في النهب ما بلغ تسعين الف دينار وطاف
اصحاب الشرط في الاسواق بسجل فيه الامر برد ما نهب من دار مانك وغيرها والتوعد
لمن ظهر عنده شي منه وحفظ ابو الحسن يانس البلد وضبط الناس وامر عيسى بن نسطورس
ان يعد للوقت عشرين مركبا وطرح الخشب وطلب الصناع وبات في الصناعة وجد الصناع
في العمل وبات احداث الناس وعامتهم يلعبون برؤوس القتلى ويجرونهم بارجلهم في الاسواق
والشوارع ثم قرنوا بعضهم الى بعض على ساحل النيل بالمقس واحرقوا يوم السبت وضرب بالجرس
في البلد ان لا يتخلف احد ممن نهب شيا حتى يحضر ما نهبه ويرده ومن علم عليه بشي او كتم شيا
او جحده او اخره حلت به العقوبة الشديدة وتتبع من نهب فقبض على عدة فقتل منهم
عشرون رجلا ضربت اعناقهم وضرب بقيتهم وعشرون رجلا بالسياط وطيف
بهم وفي عنق كل واحد راس رجل ممن قتل من الروم وحبس عدة اناس وامر بمن
ضربت اعناقهم فصلبوا عند كوم دينار ورد المضروبون الى المطبق وكان ضرب
من ضرب من النهابة وقتل من قتل منهم بقرعة كتبت لهم تناول كل واحد منهم رقعة فيها

مكتوب

مكتوب اما بقتل او بضرب فامضي فيهم بحسب ما كان في رقاعهم من قتل او ضرب واشتد
الطلب على النهابة لكان الناس يدل بعضهم على بعض فاذا اخذ احد ممن اتهم بالنهب احلف بالايمان
المغلظة انه ما بقي عنده شي وجد عيسى بن نسطورس في عمل الاسطول وبطلب الخشب فلم
يدع عند احد خشبا علم به الا اخذه منه وتزايد اخراج النهابة لما نهبوه فكانوا يطرحونه
في الازقة والشوارع خوفا من ان يعرفوا به وحبس كثير ممن احضر شيا او عرف عليه من النهب
فلما كان يوم الخميس ثامن جمادى الاول ضربت اعناقهم كلهم على يد ابي احمد جعفر صاحب يانس
فانه تقدم في عسكر كثير من الباطنية حتى ضرب اعناق الجماعة واغلقت الاسواق يومئذ
وطاف متولي الشرطة وبين يديه ارباب النفط بعددهم والنار مشتعلة والباطنية
ركاب بالسلاح وقد ضرب جماعة وشهرهم بين يديه وهم ينادى عليهم هذا جزا من اثار
الفتن ونهب حريم امير المومنين فمن نظر فليعتبر فيقال لم عشي ولا ترحم لهم عبر عن
في كلام كثير من هذا الجنس فاشتد خوف الناس وعظم فزعهم فلما كان من الغد نودي في معاشر
الناس قد امن الله من نهب شيا او اخذ شيا على نفسه وماله فليرد من بقي عنده
شي من النهب وقد اجلناكم من اليوم الى مثله وفي سابع جمادى الاخرة نزل ابن نسطورس
الى الصناعة وطرح مركبين في نهاية الكبر من التي استعملها بعد حريق الاسطول وفي غده
شعبان ان نزل ايضا وطرح بين يديه اربعة مراكب كبارا من المنشاة بعد الحريق واتفق
موت العزيز بالله وهو سائر الى الشام في مدينة بلبيس فلما قام من بعده ابنه الحاكم بامر الله
ابو علي منصور في الخلافة امر في خامس شوال بحط الذين صلبهم ابن نسطورس فتسلمهم اهلهم
واعطى لاهل كل مصلوب عشرة دنانير برسم كفنه ودفنه وخلع على عيسى بن نسطورس واقره
في ديوان الخاص ثم قبض عليه في ليلة الاربعا سابع المحرم سنة سبع وثمانين وثلثماية واعتقله
الى ليلة الاثنين سابع عشره فاخرجه الاستاذ برجوان وهو يومئذ يتولى تدبير الدولة
الى المقس وضرب عنقه فقال وهو ماض الى المقس كل شي قد كنت احسبه الا موت العزيز
بالله ولكن الله لا يظلم احدا والله اني لاذكر وقد القيت السهام للقوم الماخوذين في نهب
دار مانك وفي بعضها مكتوب بقتل وفي اخرى بضرب فاخذ شاب ممن قبض عليه رقعة
منها فجا فيها بقتل فامرت به الى القتل فصاحت امه ولطمت وجهها وحلفت انها وهو ما
كانا ليلة النهب في شي من اعمال مصر وانما وردا مصر بعد النهب بثلثة ايام وناشدتني الله
ان اجعله في جملة من يضرب بالسوط وان يعفى من القتل فلم التفت اليها وامرت بضرب
عنقه فقالت امه ان كنت لابد قاتله فاجعله اخر من يقتل لاتمتع به ساعة فامرت به فجعل
اول من ضربت عنقه فلطخت بدمه وجهها وسبقتني وهي منبوشة الشعر ذاهلة
العقل الى القصر فلما وافيت قالت لي قتلته كذلك يقتلك الله فامرت بها فضربت حتى

سقطت الى الارض ثم كان من الامر ما تزول به انا صاير اليه وكان حين عمرها الى عشر وفي
نصف شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثمايه ركب الحاكم بامر الله الى صناعة المقس لتطرح
المراكب بين يديه

صناعة الجزيرة هذه الصناعة كانت بجزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضه
وهي اول صناعة عملت بفسطاط مصر بنيت في سنة اربع وخمسين من الهجرة وكان قبل
بنائها هناك خمسمايه فاعل تكون مقيمة ابدا عدة لحريق ان كان في البلاد او هدم ثم اعتنى الامير
ابو العباس احمد بن طولون بانشا المراكب الحربية في هذه الصناعة واطافها بالجزيرة
ولم تزل هذه الصناعة الى ايام الامير ابي بكر محمد بن طغج الاخشيد فانشا صناعة بساحل
فسطاط مصر وجعل موضع هذه الصناعة البستان المختار كما قد ذكر في موضعه من هذا
الكتاب

صناعة مصر هذه الصناعة كانت بساحل مصر القديم يعرف موضعها بدار خديجه
بنت الفتح بن خاقان امراة الامير احمد بن طولون لما ان قدم الامير ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد
الى مصر اميرا عليها من قبل امير المومنين الراضي بالله عوضا عن احمد بن كيغلغ في سنة ثلاث
وعشرين وثلثمايه وقد كثرت الفتن فلم يدخل حبشي بن احمد السلمي ابو مالك كبير المغاربة
في طاعته ومضى ومعه بجكم وعلي بن بدر ونظيف النوشري وعلي المعدني الى الفيوم
بعث اليهم الاخشيد بعلي بن الكلام في مراكبه فقاتلوه وقتلوه واخذوا مراكبه وركب
فيها علي بن بدر وبجكم وقد نووا مدينة مصر اول يوم من ذي القعدة فارسوا بجزيرة الصناعة
وركب الاخشيد في جيشه ووقف حيالهم والنيل بينهم وبينه فلم يزل ذلك وقال
صناعة يحول بينها وبين صاحبها الما ليست بشي فاقام بجكم وعلي بن بدر الى اخر النهار
ومضوا الى جهة الاسكندريه وعاد الاخشيد الى داره فاخذ في تحويل الصناعه من موضعها
بالجزيرة الى دار خديجه بنت الفتح في شعبان سنة خمس وعشرين وثلثمايه وكان اذ ذاك
عندها سلم ينزل منه الى الما وعندما ابتدا في انشا المراكب بها صاحت به امراة فامر
باحضارها اليه فسالته ان يبعث معها من يحمل المال فسير معها طايفة فاتت بهم الى دار
خديجه هذه ودلتهم على موضع منها فاخرجوا منه عينا وورقا وحليا وغيره وطلبت
المراة فلم توجد ولا عرف لها خبر وكانت مراكب الاسطول مع ذلك تنشا بالجزيرة في
صناعتها الى ايام الخليفة الامر باحكام الله فلما ولي المامون ابو عبد الله محمد بن فاتك
الوزارة انكر ذلك وامر ان يكون انشا الشواني والمراكب النيليه الديوانيه بصناعة مصر
هذه واضاف اليها دار الزبيب وانشا بها منظرة لجلوس الخليفة يوم تقدمة الاسطول
ورميه وامر انشا الحربيات والشلنديات بصناعة الجزيرة وكان لهذه الصناعة

دهليز

دهليز ماد بمصاطب مفروشه بالحصر العبداني بسطا وتازيرا ونهما على ديوان الجهاد
وكان يعرف في الدولة الفاطميه بديوان العماير ثم عرف في الدولة الايوبية بديوان الاسطول
وكان في الدولة الفاطميه لا يدخل من باب هذه الصناعه احد راكبا الا الخليفه والوزير
اذا ركبا في يوم فتح الخليج عند وفا النيل فان الخليفه كان يدخل من بابها ويشقها راكبا
والوزير معه حتى يركب النيل الى المقياس كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب ولم تزل
هذه الصناعه عامرة الى قبيل سنة سبعمايه
ثم صارت بستانا عرف ببستان ابن كيسان ثم عرف في زمننا ببستان الطواشي
وكان فيما بين هذه الصناعة وبين الروضه بحر ثم ترى جرف عرف موضعه بالجرف
وانشي هناك بستان قيل له بستان الجرف وصار في جملة اوقاف خانكاه المواصله
وقيل لهذا الجرف بين الزقاقين كان فيه عدة دور وحمام وطواحين وغير ذلك ثم خرب من بعد
سنة ست وثمانمايه وخرب بستان الجرف ايضا والى اليوم بستان الطواشي فيه
بقيه وهو على يسرة من يريد مصر من طريق المراغه وبظاهره حوض ما ترده الدواب
ومن ورا البستان كيمان فيها كنيسة للنصارى قال ابن المتوج وكان بستان ابن كيسان
صناعة العماره وادركت فيه بابها وبستان الجرف المقابل لبستان ابن كيسان كان مكانه
بحر النيل وان الجرف ربا فيه
تانقا زايدا وعمل فيه المناخ والبركه الرسن والقبه المذهبه وقد ذكر خبر هذا الميدان
عند ذكر القطايع من هذا الكتاب **ميدان الاخشيد** هذا الميدان انشاه الامير ابو بكر
محمد بن طغج الاخشيد امير مصر بجوار بستانه الذي يعرف اليوم في القاهره بالكافوري ويشبه
ان يكون موضع هذا الميدان اليوم حيث المكان المعروف بالبندقانيين وحارة الوزيريه
وما جاور ذلك وكان لهذا البستان باب من حديد قلعه القايد جوهر عندما قدم
القرمطي الى مصر يريد اخذها وجعله على باب الخندق الذي حفره بظاهر القاهره قريبا
من مدينة عين شمس وذلك في سنة ستين وثلثمايه وكان هذا الميدان من اعظم اماكن مصر
وفيه كانت الخيول السلطانيه في الدولة الاخشيديه

ميدان القصر هذا الميدان موضعه الان في القاهره يعرف بالخرنشف عمل عندما القاهره
بجوار البستان الكافوري ولم يزل ميدانا للخلفا الفاطميين يدخل اليه من باب التبانين
الذي موضعه الان يعرف بقبو الخرنشف فلما زالت الدولة الفاطميه تعطل وبقي الى
ان بنى به الملك المعز اسطبلات بالخرنشف ثم حكر وبني فيه فصار من اخطاط القاهره **ميدان
قراقوش** هذا الميدان كان خارج باب الفتوح

ميدان الملك العزيز هذا الميدان كان بجوار خليج الذكر وكان موضعه بستانا قال القاضي

ذكر الميادين

الفاضل انه تجددت بالثغر في شهر رمضان سنة اربع وتسعين وخمسمائة خرج
امر الملك العزيز عماد الدين عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بقطع النخل
المثمر المستغل تحت اللولو بالبستان المعروف بالبغدادية وهذا البستان كان من بساتين
القاهرة الموصوفة وكان منظره من المناظر المستحسنة وكان له مستغل له مقدار وكان زهد
فيه الاولون لمجاورته اللولوة واطلال جميع مناظرها عليه وجعل هذا البستان ميدانا
وحرث وقطع ما فيه من الاصول انتهى ثم حكر الناس ارض هذا البستان وبنوا عليها
وهو الان دائر فيه كما زو اربه **الميدان الصالحي** هذا الميدان كان بارا مي اللوق من بر
الخليج الغربي وموضعه الان من جامع الطباخ بباب اللوق الى قنطرة قدادار التي على الخليج
الناصري ومن جملته الطريق المسلوكة الان من باب اللوق الى القنطرة المذكورة وكان
اوله بستانا يعرف ببستان الشريف ابن ثعلب فاشتراه السلطان الملك الصالح نجم
الدين ايوب بن الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي بثلاثة الاف دينار مصرية
من الامير حصن الدين ثعلب بن الامير فخر الدين اسمعيل بن ثعلب الجعفري في شهر رجب سنة
ثلاث واربعين وستمائة وجعله ميدانا وانشا فيه مناظر جليلة تشرف على النيل الاعظم وصار
يركب اليه ويلعب فيه بالكرة وكان عمل هذا الميدان سببا لبنا القنطرة الذي يقال
لها اليوم قنطرة الخرق على الخليج الكبير ليجوز عليها وكان قبل بنايها موضعها موردة سقايي
القاهرة وما برح هذا الميدان يلعب فيه الملوك بالكرة من بعد الملك الصالح الى ان انحسر ماء النيل
من تجاهه وبعد عنه فانشا الملك الظاهر ميدانا على النيل وفي سلطنة الملك المعز عز الدين
ايبك التركماني الصالحي النجمي قال له منجمه بان امراة تكون سببا في قتله فامر ان تخرب
الدور والحوانيت التي من قلعة الجبل بالتبانة الى باب زويلة والى باب الخرق وباب اللوق
الى الميدان الصالحي وامر الا يترك باب مفتوح بالاماكن التي يمر عليها يوم ركوبه الى الميدان
ولا تفتح ايضا طاقة وما زال باب هذا الميدان باقيا وعليه طوارق مدهونة الى بعد سنة
اربعين وسبعمائة فادخله صلاح الدين ابن المغربي في قيسارية الغزل التي انشاها هناك
ولهذا الباب قيل لذلك الخط باب اللوق ولما خرب هذا الميدان حكر وبني موضعه ما هنالك
من المساكن ومن جملته حكر مرادي وهو على يمنة من سلك من جامع الطباخ الى قنطرة
قدادار وهو في اوقاف خانقاه قوصون وجامع قوصون بالقرافة وهذا الحكر اليوم
قد صار كيمانا بعد كثرة العمارة **الميدان الظاهري** هذا الميدان كان بطرف اراضي
اللوق يشرف على النيل الاعظم وموضعه الان تجاه قنطرة قدادار من جهة باب اللوق
انشاه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي لما انحسر ماء النيل وبعد
عن ميدان استاذه الملك الصالح نجم الدين ايوب وما زال يلعب فيه بالكرة هو ومن

بعده

بعده من ملوك مصر الى ان كانت سنة اربع عشرة وسبعمائة نزل السلطان الملك الناصر
محمد بن قلاوون اليه وخرب مناظره وعمله بستانا من اجل بعد البحر عنه وارسل الى دمشق فحمل
اليه منها ساير اصناف الشجر وحضر معها خوله الشام والمطعمين وغرسوها فيه وطعموها
وما زال بستانا عظيما ومنه تعلم الناس بمصر تطعيم الاشجار في بساتين جزيرة الفيل وحمل
السلطان فواكه هذا البستان مع فواكه البستان الذي انشاه بناحية سرياقوس
على ايدي ساير اربابها الى الشراب خاناه السلطانية بقلعة الجبل ولا يباع منها شي البتة وتفرق
كلفها من الاموال الديوانية فجادت فواكه هذين البستانين وكثرت حتى حاكت في
حسنها فواكه الشام لشدة العناية والخدمة بهما ثم ان السلطان لما اختص بالامير قوصون
انعم بهذا البستان عليه فعمر تجاهه الزريبة التي عرفت بزريبة قوصون على النيل
وبنى الناس الدور الكثيرة هناك سيما لما حفر الملك الناصر الخليج الناصري فان العمارة عظمت
فيما بين هذا البستان وبين البحر وفيما بينه وبين القاهرة ومصر ثم ان هذا البستان خرب
لتلاشي احوال ذريته بعد قوصون وحكرت ارضه وبنى الناس فوقها وهي الدور التي على
يسرة من صعد القنطرة من جهة باب اللوق يريد الزريبة ثم لما خرب خط الزريبة
خرب ما عمر بارض هذا البستان من الدور منذ سنة ست وثمانمائة
ميدان بركة الفيل هذا الميدان كان مشرفا على بركة الفيل قبالة الكبش وكان اولا اسطبل
الجوق برسم خيول المماليك السلطانية الى ان جلس الامير زين الدين كتبغا على تخت الملك
وتلقب بالملك العادل بعد خلعة الملك الناصر محمد بن قلاوون في المحرم سنة اربع وتسعين
وستمائة فلما دخلت سنة خمس وتسعين كان الناس في اشد ما يكون من غلاء الاسعار
وكثرة الموتان والسلطان خايف على نفسه ومتحرز من وقوع فتنة وهو مع ذلك
ينزل من قلعة الجبل الى الميدان الظاهري بطرف اللوق فحسن بخاطره ان يعمل اسطبل
الجوق المذكور ميدانا عوضا من ميدان اللوق وذكر ذلك للامراء فحسبهم ذلك فامر باخراج
الخيل منه وشرع في عمله ميدانا وبادر الناس من حينئذ الى بنا الدور بجانبيه
وكان اول من انشا هناك الامير علم الدين سنجر الخازن في الموضع الذي عرف الى اليوم
بحكر الخازن وتلاه الامراء في العماير وصار السلطان ينزل الى هذا الميدان من القلعة
فلا يجد في طريقه احدا من الناس سوى اصحاب الدكاكين من الباب لقلة الناس
وشغلهم بما هم فيه من الغلا والوبا ولقد رآه من شخص من الناس وقد نزل الميدان
والطرقات خالية فانشد ما قيل في الطبيب ابن زهر

قل للغلاء انت وابن زهر بلغتما الحد والنهاية
ترفقا بالورى قليلا في واحد منكما كفاية

وما برح هذا الميدان باقيا الى ان عمر الملك الناصر محمد بن قلاون قصرا للامير بكتمر الساقي
على بركة الفيل فادخل فيه جميع ارض هذا الميدان وجعله اسطبل قصر الامير بكتمر في سنة سبع
عشرة وسبعماية وهو باق قايما وقتنا هذا

ميدان المهاري هذا الميدان بالقرب من قناطر السباع في بر الخليج الغربي كان من
جملة جنان الزهري انشاه الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة عشرين وسبعماية ومن ورا
هذا الميدان بركة ما كان موضعها كوم القاضي الفاضل قبالة جامع السبع الناصرية وكان
الملك الناصر محمد بن قلاون له شغف عظيم بالخيل فعمل ديوانا يثبت فيه كل فرس بشيته
واسم صاحبه وتاريخ الوقت الذي حضر فيه فاذا حملت فرس من خيول السلطان
علم به وترقب الوقت الذي تلد فيه واستكثر من الخيل حتى احتاج الى مكان برسم نتاجها
فركب من قلعة الجبل في سنة عشرين وسبعماية وعين موضعا يعمله ميدانا برسم المهاري فوقع
اختياره على ارض بالقرب من قناطر السباع وما زال واقفا بفرسه حتى حدد الموضع
وشرع في نقل الطين البليز اليه وزرعه من النخل وغيره وركب على الابار التي فيه
السواقي فلم يمض سوى ايام حتى ركب اليه ولعب فيه بالكرة مع الخاصكية ورتب
فيه عدة حجور للنتاج واعد لهم سواس وامراخوريه وساير ما يحتاج اليه وبنى
فيه اماكن ولازم الدخول اليه في ممره الى الميدان الذي انشاه على النيل يوردده المليح
فلما كان بعد ايام واشهر حسن في نفسه ان يبني تجاه هذا الميدان على النيل الاعظم
بجوار جامع الطيبرسي زريبة ويعمر بالمناظر التي يشتهيها في الميدان لما قرب البحر
فنزل بنفسه وتحدث في ذلك فكثر المهندسون المعروف في عينه وصعبوا الامر
من جهة قلة الطين هناك وكان قد ادركه السفر للصيد فترك ذلك وما برحت الخيول
في هذا الميدان الى ان مات الملك الظاهر برقوق في سنة احدى وثمانمائة واستمرت
بعده في ايام ابنه الملك الناصر فرج الا انه تلاشي امره عما كان قبل ذلك ثم انقطعت
منه الخيول وصار براحا خاليا **ميدان سرياقوس** هذا الميدان كان شرقي ناحية
سرياقوس بالقرب من الخانكاه انشاه الملك الناصر محمد بن قلاون في ذي الحجة
سنة ثلاث وعشرين وسبعماية وبنى فيه قصورا جليلة وعدة منازل للامرا وغرس
فيه بستانا كبيرا انتقل اليه من دمشق ساير الاشجار التي تحمل الفواكه واحضر معها
خوله بلاد الشام حتى غرسوها وطعموا الاشجار فافلح فيه الكرم والسفرجل وساير
الفواكه فلما كمل في سنة خمس وعشرين خرج ومعه الامرا والاعيان ونزل بالقصور
التي هناك ونزلت الامرا على منازلهم في الاماكن التي بنيت لهم واستمر يتوجه اليه في كل سنة
ويقيم به الايام ويلعب فيه بالكرة الى ان مات فعمل ذلك اولاده الذين ملكوا من بعده فكان

للسلطان

السلطان يخرج في كل سنة من قلعة الجبل بعدما ينقضي ايام الركوب الى الميدان
الكبير الناصري على النيل ومعه جميع اهل الدولة من الامرا والكتاب وقاضي العسكر
وساير ارباب الرتب ويسير الى السرحة بناحية سرياقوس وينزل بالقصور
ويركب الميدان هناك للعب بالكرة ويخلع على الامرا وساير اهل الدولة ويقيم
في هذه السرحة اياما فيمر للناس من اوقاتهم بهذه السرحة اوقات لا يمكن وصف
ما فيها من المسرات ولا حصر ما ينفق بها في الماكل والهبات من الاموال ولم يزل
هذا الرسم مستمرا الى سنة تسع وتسعين وسبعماية وهي اخر سرحة سارا بها السلطان
بسرياقوس ومن هذه السنة انقطع الملك الظاهر برقوق عن الحركة لسرياقوس
فانه اشتغل في سنة ثمانمائة بتحرك المماليك عليه من وقت قيام الامير ايتباي
الى ان مات وقام من بعده ابنه الملك الناصر فرج فاصفى الوقت في ايامه من كثرة
الفتن وتواتر الغلوات والمحن الى ان نسي ذلك واهمل امر الميدان والقصور وخرب
وفيه الى الان بقية قايمة ثم بيعت هذه القصور في صفر سنة خمس وعشرين
وثمانمائة بماية دينار لتنقض اخشابها وشبابيكها وغير ذلك فنقضت كلها
وكان من عادة السلطان اذا خرج الى الصيد بسرياقوس وكنبرا والبحيرة
ان ينعم على اكابر امرا المئين بمقدار دستا كل واحد بالف مثقال ذهبا ويردون
خامن سرج ملجم وكنبوش مذهب وكان من عادته اذا مر في متصيداته باقطاع
امير كبير قدم له من الغنم والاوز والدجاج وقصب السكر والشعير ما تسموا به
مثله اليه فيقبله السلطان منه وينعم عليه بخلعة كاملة وربما امر لبعضهم بمبلغ
مال وكانت عادة الامرا ان يركب الامير منهم حيث يركب من المدينة وخلفه جنيب
واما اكابرهم فيركب بجنيبين هذا في المدينة والحاضرة وهكذا يكون اذا خرج الى سرياقوس
وغيرها من نواحي الصيد ويكون في الخروج الى سرياقوس وغيرها من الاسفار
لكل امير طلب يشتمل على اكثر مماليكه وقدامهم خزانة محمولة على جمل واحد يجره راكب الجمل
على جمل والمال على جملين وربما زاد بعضهم على ذلك وامام الخزانة عدة جنايب تجر على ايدي
مماليك ركاب خيل وهجن وركابة من العرب على هجن وامامها الهجن باكوارها مجنوبة
وللطلخاناه قطار واحد وهو اربعة ومركوب الهجان والمال قطاران وربما زاد
بعضهم وعدد الجنايب في كثرتها وقلتها الى راي الامير وسعة نفسه والجنايب منها
ما هو مسرج ملجم ومنها ما هو بعباته لا غير وكان يتباهى بعضهم بعضا في الملابس
الفاخرة والسروج المحلاة والعدد المليحة وكان من رسوم السلطان في خروجه
الى سرياقوس وغيرها من الاسفار الا يتكلف اظهار كل شعار السلطنة بل يكون

الشعار في موكبه السائر فيه جمهور مماليكه مع المقدم عليهم واستاداره وامامهم الخزاين والجنايب والهجن واما هو بنفسه فانه يركب ومعه عدة كثيرة من الامرا الكبار والصغار من العزبا والخواص ونخبة من خواص مماليكه ولا يركب في المسير برقبة ولا بعصايب بل تتبعه جنايب خلعة ويقصد في الغالب تاخير النزول الى الليل فاذا حلت قدامه فوانيس كثيرة ومشاعل فاذا قارب مخيمه تلقى بشموع ركبية في شمعدانات كفت وصاحت الجاويشية بين يديه ونزلت الناس كافة الا حملة السلاح فانهم وراه والوشاقية ايضا وراه ومشى الطبردارية حوله حتى ينزل القصور بسر ايا قوس والدهليز من الخيم نزل عن فرسه ودخل الى الشقة وهي خيمة مستديرة متسعة ثم منها الى شقة مختصرة ثم الى لاجوق ويدار بكل خيمة من جميع جوانبها من داخل سور خركاه وفي صدر اللاجوق قصر صغير من خشب برسم المبيت فيه وينصب بازا الشقة الحمام بالقدور الرصاص والحوض على هيئة الحمام المبني في المدن الا انه مختصر فاذا نام السلطان طافت به المماليك دايرة بعد دايرة وطاف بالجميع الحرس وتدور الزفة حول الدهليز في كل ليلة ويدور بسر ايا قوس حول القصر في كل ليلة مرتين الاولى عندما ياوي الى النوم والثانية عند قعوده من النوم وكل زفة يدور بها امير جاندار وهو من اكابر الامرا وحوله الفوانيس والمشاعل والطبول والبياتية وينام على باب الدهليز النقبا وارباب النوب من الخدم ويصحب السلطان في الصيد غالب ما تدعو الحاجة اليه حتى يكاد يكون معه مارستان لكثرة من معه من الاطبا وارباب الكحل والجراح والاشربة والعقاقير وما جرى مجرى ذلك وكل من عاده طبيب ووصف له ما يناسبه يصرف من الشراب خاناه او الدواخاناه المحمولين في الصحبة

الميدان الناصري

هذا الميدان من جملة اراضي بستان الخشاب فيما بين مدينة مصر والقاهرة وكان موضعه قديما غامرا بالنيل ثم عرف ببستان الخشاب فلما كانت سنة اربع عشرة وسبع مائة هدم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان الظاهري وغرس فيه اشجارا كما تقدم وانشا هذا الميدان من اراضي بستان الخشاب فانه كان حينيذ مطلا على النيل وتجهز في سنة ثمان عشرة وسبع مائة للركوب اليه وفرق الخيول على جميع الامرا واستجد ركوب الاوشاقية بالكوافي الزركش على صفة الطاسات فوق روسهم وسماهم الجفتاوات فيركب منهم اثنان بثوبين حرير اطلس اصفر وعلى راس كل منهما الكوفية الذهب وتحت كل واحد فرس اصيل بحلية ذهب وسيرا من بين يدي السلطان في ركوبه من قلعة الجبل الى الميدان وفي عوده منه الى القلعة

وكان السلطان اذا ركب الى هذا الميدان للعب الكرة يفرق حوايص ذهب على الامرا

المقدمين

المقدمين وركوبه الى هذا الميدان دايما يوم السبت في فصل الحر بعد وفا النيل مدة شهرين من السنة فيفرق في كل ميدان على اثنين بالنوبة فمنهم من تجي نوبته بعد ثلاث سنين او اربع سنين وكان من مصطلح الملوك ان يكون تفرقة السلطان الخيول على الامرا في وقتين احدهما عندما يخرج الى مرابط خيله في الربيع عند اكمال ربيعها وفي هذا الوقت يعطي امرا المئين الخيول مسرجة ملجمة بكنابيش مذهبة ويعطي امرا الطبلخاناه خيلا عريا والوقت الثاني يعطي الجميع خيولا مسرجة ملجمة بلا كنابيش بفضة خفيفة وليس لامرا العشراوات حظ في ذلك الا ما يتفقدهم به على سبيل الانعام ولخاصكية السلطان المقربين من امرا المئين وامرا الطبلخاناه زيادات كثيرة في ذلك بحيث يصل الى بعضهم المائة فرس في السنة وكان من شعار السلطان ان يركب الى الميدان وفي عنق الفرس رقبة حرير اطلس اصفر بزركش ذهب فيستر من تحت اذني الفرس الى حيث السرج ويكون قدامه اثنان من الاوشاقية راكبين على حصانين اشهبين برقبتين نظير ما هو راكب به كانهما معدان لان يركبهما وعلى الوشاقيين المذكورين قباان اصفران من حرير بطرازين من زركش بالذهب وعلى راسيهما قبعان من زركشان وغاشية السرج محمولة امام السلطان وهي اديم من زركش مذهب يحملها بعض الركاب دارية قدامه وهو ماش في وسط الموكب ويكون قدامه فارس يشبب بشبابة لا يقصد بنغمها الاطراب بل ما يقرع بالمهابة سامعه ومن خلف السلطان الجنايب وعلى راسه العصايب السلطانية وهي صفر مطرزة بذهب بالقابه واسمه وهذا لا يختص بالركوب الى الميدان بل يعمل هذا الشعار ايضا اذا ركب يوم العيد او دخل الى القاهرة او الى مدينة من مدن الشام ويزاد هذا الشعار في يوم العيدين ودخول المدينة برفع المظلة على راسه ويقال لها الجتر وهو اطلس اصفر مزركش من اعلاه قبة وطاير من فضة مذهبة يحملها يوميذ بعض امرا المئين الاكابر وهو راكب فرسه الى جانب السلطان ويكون ارباب الوظايف والسلاح دارية كلهم خلف السلطان ويكون حوله وامامه الطبردارية وهم طايفة من الاكراد ذوي الاقطاعات والامرة ويكونون مشاة وبايديهم الاطبار مشهورة

ذكر قلعة الجبل

قال ابن سيدة في كتاب المحكم القلعة بتحريك القاف واللام والعين وفتحها الحصن الممتنع في جبل وجمعها قلاع وقلع واقلعوا بهذه البلاد بنوها فجعلوها كالقلعة وقيل القلعة بسكون اللام حصن مشرف وجمعه قلوع وهذه القلعة على قطعة من الجبل وهي تتصل بجبل المقطم وتشرف على القاهرة ومصر والنيل والقرافة فتصير القاهرة في الجهة البحرية منها ومدينة مصر والقرافة وبركة الحبش في الجهة القبلية الغربية والنيل الاعظم في غربيها وجبل المقطم من ورايها في الجهة الشرقية

وكان موضعها اولا يعرف بقبة الهوا ثم صار من تحته ميدان احمد بن طولون ثم صار موضعه
مقبرة فيها عدة مساجد الى ان انشاها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف
بن ايوب اول الملوك بديار مصر على يد الطواشي بهاء الدين قراقوش الاسدي في سنة
اثنتين وسبعين وخمسماية وصارت من بعده دار الملك بديار مصر الى يومنا هذا وهي ثامن
موضع صار دار المملكة بديار مصر وذلك ان دار الملك كانت اولا قبل الطوفان مدينة
امسوس ثم صار تخت الملك بعد الطوفان بمدينة منف الى ان خربها بخت نصر
ثم لما ملك الاسكندر بن فيلبس سار الى مصر وجدد بنا الاسكندرية فصارت دار
المملكة من حينيذ بعد مدينة منف الاسكندرية الى ان جا الله بالاسلام وقدم عمرو بن
العاص بجيوش المسلمين الى مصر وفتح الحصن واختط مدينة فسطاط مصر فصارت دار
الامارة من حينيذ بالفسطاط الى ان زالت دولة بني امية وقدمت عساكر بني العباس
الى مصر وبنوا في ظاهر الفسطاط العسكر صار الامرا من حينيذ ينزلون تارة في العسكر
وتارة في الفسطاط الى ان بنا احمد بن طولون القصر والميدان وانشا القطايع بجانب
العسكر صارت القطايع منزل ال طولون الى ان زالت دولتهم فسكن الامرا بعد زوال
دولة بني طولون بالعسكر الى ان قدم جوهر القايد من بلاد المغرب بعساكر المعز لدين
الله وبنى القاهرة المعزية فصارت القاهرة من حينيذ دار الخلافة ومقر الامامة الى ان
انقضت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فلما استبد
بعدهم بامر سلطنة مصر بنا قلعة الجبل هذه ومات فسكنها من بعده الملك الكامل محمد بن
العادل ابي بكر بن ايوب واقتدى به من ملك مصر من بعده من اولاده الى ان انقرضوا على
يد المماليك البحرية وملكوا مصر من بعدهم فاستقروا بقلعة الجبل الى وقتنا هذا وساجمع
ان شا الله من اخبار قلعة الجبل هذه وذكر من ملكها ما فيه كفاية

ذكر ما كان عليه موضع قلعة الجبل قبل بنائها اعلم انه اول ما عرف من خبر
موضع قلعة الجبل انه كان فيه قبة تعرف بقبة الهوا قال ابو عمر الكندي في
كتاب امرا مصر وابتنا حاتم بن هرثمة القبة التي تعرف بقبة الهوا وهو اول من ابتناها
وولي مصر الى ان صرف عنها في جمادى الاخرة سنة خمس وتسعين وماية قال ثم مات
عيسى بن منصور امير مصر في قبة الهوا بعد عزله لاحدى عشرة خلت من شهر ربيع الاخر
سنة ثلث وثلثين وماتين ولما قدم امير المومنين المامون الى مصر في سنة سبع عشرة
وماتين جلس بقبة الهوا هذه وكان بحضرته سعيد بن كثير بن عفير فقال المامون
لعن الله فرعون حين يقول اليس لي ملك مصر فلو راى العراق وخصبها فقال سعيد بن عفير
يا امير المومنين لا تقل هذا فان الله عز وجل قال ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما

كانوا

كانوا يعرشون فما ظنك يا امير المومنين بشي دمر الله هذا بقيته ثم قال سعيد لقد بلغنا
ان ارضا لم تكن اعظم من مصر وجميع اهل الارض يحتاجون اليها وكانت الانهار بقناطر وجسور
بتقدير حتى ان الما يجري تحت منازلهم وافنيتهم يحبسونه متى شاوا ويرسلونه متى شاوا
وكانت البساتين متصلة لا تنقطع ولقد كانت الامة تضع المكتل على راسها فيمتلي مما يسقط
من الشجر وكانت المراة تخرج حاسرة لا تحتاج الى خمار لكثرة الشجر وفي قبة الهوا هذه حبس
المامون الحرث بن مسكين قال الكندي في كتاب الموالي قدم المامون مصر وكان بها رجل
يقال له الحضرمي يتظلم من ابن اسباط وابن تميم فجلس الفضل بن مروان في المسجد الجامع وحضر
مجلسه يحيى بن اكثم وابن ابي دواد وحضر اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد وكان على مظالم مصر
وحضر جماعة من فقها مصر واصحاب الحديث واحضر الحارث بن مسكين ليوليه قضا مصر
فدعاه الفضل بن مروان فبينا هو يكلمه اذ قال الحضرمي للفضل سل اصلحك الله الحرث
عن ابن اسباط او ابن تميم قال ليس لهذا احضرناه قال اصلحك الله سله فقال الفضل
للحرث ما تقول في هذين الرجلين فقال ظالمين غاشمين قال ليس لهذا احضرناك فاضطرب
المسجد وكان الناس متوافرين فقام الفضل وصار الى المامون بالخبر وقال خفت على نفسي
من ثوران الناس مع الحرث فارسل المامون الى الحرث فدعاه فابتداه بالمسالة فقال
ما تقول في هذين الرجلين قال ظالمين غاشمين قال هل ظلماك بشي قال لا قال فعاملتهما
قال لا قال فكيف شهدت عليهما قال كما شهدت انك امير المومنين ولم ارك قط الا الساعة
وكما شهدت انك غزوت ولم احضر غزوك قال اخرج من هذه البلاد فليست لك ببلاد
وبع قليلك وكثيرك فانك لا تراها ابدا وحبسه في راس الجبل في قبة هرثمة في خيمة
ثم انحدر المامون الى البشرود واحدره معه فلما فتح البشرود احضر الحرث فلما دخل عليه
ساله عن المسالة التي ساله عنها بمصر فرد عليه الجواب بعينه فقال فباي شي
تقول في خروجنا هذا قال اخبرني عبد الرحمن بن القاسم عن مالك ان الرشيد
كتب اليه في اهل دهلك يساله عن قتالهم فقال ان كانوا خرجوا عن ظلم من السلطان
فلا يحل قتالهم وان كانوا انما شقوا العصا فقتالهم حلال فقال المامون انت تيس
ومالك اتيس منك ارحل عن مصر قال يا امير المومنين الى الثغور قال الحق بمدينة
السلام فقال له ابو صالح الحراني يا امير المومنين تغفر زلته قال يا شيخ لتشفعت
ارتفع ولما بنى احمد بن طولون القصر والميدان تحت قبة الهوا هذه كان كثيرا ما يقيم فيها
فانها كانت تشرف على قصره واعتنا بها الامير ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون
وعمل لها الستور الجليلة والفرش العظيمة في كل فصل ما يناسبه فلما زالت دولة
بني طولون وخرب القصر والميدان كانت قبة الهوا مما خرب كما تقدم ذكره عند ذكر

القطائع من هذا الكتاب ثم عمل موضع قبة الهوا مقبرة وبنى فيها عدة مساجد قال الشريف
محمد بن اسعد الجواني النسابة في كتاب النقط على الخطط والمساجد المبنية على الجبل المتصل
بالمقطم المطل على القاهرة المعزية التي فيها المسجد المعروف بسعد الدولة والترب التي
هناك تحتوي القلعة التي بناها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب على الجميع
وهي التي نعتها بالقاهرة وبنيت هذه القلعة في ايامنا وهذه المساجد هي مسجد
سعد الدولة ومسجد معز الدولة والي مصر ومسجد مقدم بن عليان من بني بويه الديلمي
والتربة ومسجد العدة بناه احد الاستاذين الكبار المستنصرية وهو عدة الدولة
وكان بعد مسجد معز الدولة ومسجد عبد الجبار بن عبد الرحمن بن شبل بن علي بن رئيس
الرؤسا وكاتب الكفاة ابي يعقوب بن يوسف الوزير بن بهدان بن علي بناه وانتقل بالارث
الى ابن عمه القاضي الفقيه ابي الحجاج يوسف بن عبد الجبار ابن شبل وكان من اعيان
السادة ومسجد قسطة وكان امير ارمنيا من غلمان المظفر بن امير الجيوش مات مسموما
من اكلة هريسة وقال الحافظ ابو الطاهر السلفي سمعت ابا منصور قسطة الاموي
والي الاسكندرية يقول كان ابن عبد الرحمن خطيب ثغر عسقلان يخطب بظاهر البلد في عيد
من الاعياد فقيل له قد قرب منا العدو فنزل عن المنبر وقطع الخطبة فبلغه ان قوما من
العسكرية عابوا عليه فعله فخطب في الجمعة الاخرى داخل البلد في الجامع خطبة بليغة
قال فيها قد زعم ان الخطيب فزع وعن المنبر تزعزع وليس ذلك عارا على الخطيب فانما
ترسه الطيلسان وحسامه اللسان وفرسه خشب لا يجري مع الفرسان وانما
العار على من يتقلد الحسام ويسن السنان ويركب الجياد الحسان وعند اللقا يمشي الى عسقلان
الى عسقلان وكان قسطة هذا من عقلا الامرا المايلين الى العدل المثابرين على مطالعة الكتب
واكثر ميله الى التواريخ وسير المتقدمين وكان مسجده بعد مسجد شقيق الملك ومسجد الديلمي
كان على قرنة الجبل المقابل للقلعة من شرقيها الى البحري وقبره قدام الباب وتربة الخشني
الامير والد السلطان رضوان ابن ولخشي المنعوت بالافضل كان من الاعيان الفضلا الادبا
ضرب على طريقة ابن البواب وابي علي بن مقلة وكتب عدة ختمات وكان كريما شجاعا بلغ من
محل الامارة وكانت هذه التربة اخر الصف ومسجد شفيق الملك الاستاذ دخسروا
صاحب بيت المال اضيف الى سور القلعة البحري الى الغرب قليلا ومسجد امين
الملك صارم الدولة مفلح صاحب المجلس الحافظي كان بعد مسجد القاضي ابي الحجاج المعروف
بمسجد عبد الجبار وهو في وسط القلعة وبعده تربة لاون اخي بانس ومسجد القاضي
النبيه كان لهمام الدولة غنام ومات رسولا ببلاد الروم انشاه وشراه منه القاضي
النبيه وقبره به وكان القاضي من الاعيان وقال ابن عبد الظاهر اخبرني والدي

قال كنا نطلع اليها يعني الى المساجد التي كانت موضع قلعة الجبل قبل ان تسكن ايام الجمع
متفرجين كانا نبيت في جواسق الجبل والقرافة قال كاتبه وبالقلعة الان مسجد الردينى
وهو ابو الحسن علي بن مرزوق بن عبد الله الرديني الفقيه المحدث المفسر كان معاصرا لابي
عمرو عثمن بن مرزوق الحوفي وكان ينكر على اصحابه وكانت كلمته مقبولة عند الملوك وكان باوك
بمسجد سعد الدولة ثم تحول منه الى مسجد عرف بالرديني وهو الموجود الان بداخل قلعة
الجبل وعليه وقف بالاسكندرية وفي هذا المسجد قبر يزعمون انه قبره وفي كتب
المزارات بالقرافة انه دفن بها توفي في سنة اربعين وخمسماية وقبره بخط سارية شرقي
تربة الكيزاني واشتهر قبره باجابة الدعا عنده ذكر بنا قلعة الجبل وكان سبب
بنايها ان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب لما ازال الدولة الفاطمية من مصر واستبد
بالامر لم يتحول من دار الوزارة بالقاهرة ولم يزل يخاف على نفسه من شيعة الخلفا الفاطميين
بمصر ومن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي سلطان الشام فامتنع اولا من نور الدين
بان سير اخاه الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن ايوب في سنة تسع وستين وخمسماية
الى بلاد اليمن ليصير له مملكة تعصمه من نور الدين فاستولى شمس الدولة على ممالك اليمن
وكفى الله صلاح الدين امر نور الدين ومات في تلك السنة فخلا له الجو وامن جانبه
واحب ان يجعل لنفسه معقلا بمصر فانه كان قد قسم القصرين بين امرايه وانزلهم
فيها فيقال ان السبب الذي دعاه الى اختيار مكان قلعة الجبل انه علق اللحم بالقاهرة
فتغير بعد يوم وليلة فعلق لحم حيوان اخر في موضع القلعة فلم يتغير الا بعد يومين وليلتين
فامر حينيذ بانشا قلعة هناك واقام على عمارتها الامير الطواشي بها الدين قراقوش
الاسدي فشرع في بنايها وبنا سور القاهرة الذي زاده في سنة اثنتين وسبعين
وخمسماية وهدم ما كان من المساجد وازال القبور وهدم الاهرامات الصغار
التي كانت بالجيزة تجاه مدينة مصر وكانت كثيرة العدد ونقل ما وجد بها من الحجارة
وبنا به السور والقلعة وقناطر الجيزة وقصد ان يجعل السور يحيط بالقاهرة
والقلعة ومصر فمات السلطان قبل ان يتم الغرض من السور والقلعة فاهمل
العمل الى ان كانت سلطنة الملك الكامل ناصر الدين محمد فتم قلعة الجبل واستنابه
في مملكة مصر وجعله ولي عهده فاتم بنا القلعة وانشا بها الادر السلطانية
وذلك في سنة اربع وستماية وما برح يسكنها حتى مات فاستمرت من بعده دار
مملكة مصر الى يومنا وقد كان السلطان صلاح الدين يوسف يقيم بها اياما وسكنها
الملك العزيز عثمن بن صلاح الدين في ايام ابيه مدة ثم انتقل منها الى دار الوزارة قال
ابن عبد الظاهر وسمعت حكاية تحكى عن صلاح الدين انه طلعها ومعه اخوه الملك العادل

فلما راها التفت الى اخيه وقال يا سيف الدين قد بنيت هذه القلعة لاولادك فقال
يا خوند الله يملّك انت واولادك واولاد اولادك بالدنيا فقال ما فهمت ما قلت لك انا نجيب
ما يأتي لي اولاد نجبا وانت غير نجيب فاولادك يكونون نجبا فسكت قال كاتبه وهذا الذي
ذكره صلاح الدين يوسف من انتقال الملك عنه الى اخيه واولاد اخيه ليس هو خاصا بدولته
بل اعتبر ذلك في الدول تجد الامر ينتقل عن اولاد القائم بالدولة الى بعض اقاربه هذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو القائم بالملة الاسلامية ولما توفي صلى الله عليه وسلم انتقل
امر القيام بالملة الاسلامية بعده الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه واسمه عبد الله بن عثمن
بن عامر بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي فهو يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم
في مرة بن كعب ثم لما انتقل الامر بعد الخلفا الراشدين رضي الله عنهم الى بني امية كان القائم
بالدولة الاموية معوية بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية فلم ينجح اولاده وصارت
الخلافة الى مروان بن الحكم ابن ابي العاص بن امية فتوارثها بنو مروان حتى انقرضت دولتهم
بقيام بني العباس فكان اول من قام من بني العباس عبد الله بن محمد السفاح ولما مات
انتقلت الخلافة من بعده الى اخيه ابي جعفر عبد الله بن محمد المنصور واستقرت في
بنيه الى ان انقرضت الدولة العباسية من بغداد وكذا وقع في دول العجم ايضا فاول
ملوك بني بويه عماد الدين ابو الحسن علي بن ابي شجاع بويه والقائم من بعده اخوه ركن الدولة
ابو علي الحسن بن بويه واول ملوك بني سلجوق طغرلبك والقائم من بعده في السلطنة
ابن اخيه الب ارسلان بن داود بن ميكايل واول قائم بدولة بني ايوب السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب ولما مات اختلف اولاده فانتقل ملك مصر والشام
وديار بكر والحجاز واليمن الى اخيه الملك العادل ابي بكر محمد بن ايوب واستمر فيهم الى ان
انقرضت الدولة الايوبية فقام بمملكة مصر المماليك الاتراك واول من قام منهم
الملك المعز ايبك فلما مات لم يفلح ابنه علي فصارت المملكة الى قطز واول من قام بالدولة
الجركسية الملك الظاهر برقوق وانتقلت المملكة من بعد ابنه الملك الناصر فرج الى
الملك المؤيد شيخ المحمودي الظاهري وقد جمعت في هذا فصلا كبيرا وقل ما تجد الامر بخلاف
ما قلته لك ولله عاقبة الامور قال ابن عبد الظاهر والملك الكامل هو الذي اهتم بعمارتها
وعمارة ابراجها البرج الاحمر وغيره فكملت في سنة اربع وستمايه وتحول اليها من دار
الوزارة ونقل اليها اولاد العاضد واقاربه في بيت سجنهم به فلم يزالوا به الى ان حولوا
منه في سنة احدى وسبعين وستمايه قال وفي اواخر سنة اثنتين وثمانين وستمايه شرع
السلطان الملك المنصور قلاون في عمارة برج عظيم على جانب باب السر الكبير وبني
علوه مشترفات وقاعات مرخمة لم ير مثلها وسكنها في صفر سنة ثلث وثمانين وستمايه ويقال
ان

ان قراقوش كان يستعمل في بنا القلعة والسور خمسين الف اسير **البير التي بالقلعة**
هذه البير من العجايب انبطها قراقوش قال ابن عبد الظاهر وهذه البير من عجايب
الابنية يدور البقر من اعلاها فتنقل الما من نقالة في وسطها وتدور ابقار في وسطها
تنقل الما من اسفلها ولها طريق الى الما ينزل البقر الى معينها في مجاز وجميع ذلك حجر منحوت
ليس فيه بنا وقيل ان ارضها مسامتة ارض بركة الفيل وماوها عذب سمعت من يحكي
من المشايخ انها لما نقرت جا ماوها حلوا فاراد قراقوش او نوابه الزيادة في ماها فوسع
نقر الجبل فخرجت منه عين مالحة غيرت حلاوتها وذكر القاضي ناصر الدين شافع
بن علي في كتاب عجايب البنيان انه ينزل الى هذه البير بدرج نحو ثلثمايه درجة
ذكر صفة القلعة وصفة قلعة الجبل انها بنا على نشز عال يدور بها سور من حجر
بابراج وبدنات حتى ينتهي الى القصر الابلق ثم من هناك يتصل بالدور السلطانية
على غير اوضاع ابراج القلاع ويدخل الى القلعة من بابين احدهما بابها الاعظم المواجه
للقاهرة ويقال له الباب المدرج وبداخله جلس والي القلعة ومن خارجه دق
الخليلية قبل المغرب والباب الثاني باب القرافة وبين البابين ساحة فسيحة
في جانبيها بيوت وفي جانبها القبلي سوق للماكول ويتوصل من صدر الساحة الى دركاه جليلة
كان يجلس بها الامرا حتى يوذن لهم بالدخول وفي وسط الدركاه باب القلة ويدخل منه في
دهاليز فسيحة الى ديار وبيوت والى الجامع الذي يقام به الجمعة ويمشي من دهليز باب القلة
في مداخل ابواب الى رحبة فسيحة في صدرها الايوان الكبير المعد لجلوس السلطان في يوم
المواكب واقامة دار العدل وبجانب هذه الرحبة دار جليلة ويمر منها الى باب القصر
الابلق وبه دهليز باب القصر رحبة دون الاولى يجلس بها خواص الامرا قبل دخولهم الى
الخدمة الدايمة بالقصر وكان بجانب هذه الرحبة محاذيا لباب القصر خزانة الخاص
ويدخل من باب القصر في دهاليز حسنة الى قصر عظيم ويتوصل منه الى الايوان الكبير
بباب خاص ويدخل منه ايضا الى قصور ثلاثة ثم الى دور الحرم السلطانية والى البستان
والحمام والحوش وباقي باب القلة فيه دور ومساكن للمماليك السلطانية وخواص
الامرا بنسايهم واولادهم ومماليكهم ودواوينهم وطشت خاناتهم وفرش خاناتهم وشراب
خاناتهم ومطابخهم وساير وظايفهم وكانت اكابر الامرا الالوف واعيان امرا الطبلخاناة
والعشراوات يسكن بالقلعة الى اخر الايام الناصرية محمد بن قلاون وكان بها ايضا طباق
المماليك السلطانية ودار الوزارة ويعرف بقاعة الصاحب وبها قاعة الانشا ودواوين
الجيوش وبيت المال وخزانة الخاص وبها الدور السلطانية من الطشتخاناه والركاب
خاناه والحوايج خاناه وبها الزردخاناه وكان بها الجب الشنيع لسجن الامرا وبها دار النيابة

وبها عدة ابراج يجلس بها الامرا والمماليك وبها المساجد والحوانيت والاسواق وبها مساكن
يعرف بجوانب التتر كانت قد دثرت فجددها الملك الاشرف برسباي في ذي القعدة سنة
ثمان وعشرين وثمانمايه ومن حقوق القلعه الاسطبل السلطاني وينزل اليه السلطان من
جانب ايوان القصر ومن حقوقها ايضا الميدان وهو فاصل بين الاسطبلات وبين سوق الخيل
في غربيه وهو فسيح المدى وفيه يصلي السلطان صلاة العيدين وفيه يلعب بالاكرة مع خواصه
وفيه تعمل الدارات اوقات المهمات احيانا ومن راي القصور والايوان الكبير والميدان الاخضر
والجامع يقر لملوك مصر بعلو الهمم وسعة الانفاق والكرم

باب الدرفيل هذا الباب بجانب خندق القلعه ويعرف ايضا بباب المدرج
وكان يعرف قديما بباب سارية ويتوصل اليه من تحت دار الضيافه وينتهي منه الى القرافه
ويعرف بين سور القلعه والجبل والدرفيل هو الامير حسام الدين لاجين الايدمري المعروف
بالدرفيل دوادار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري مات في سنة اثنتين وسبعين
وستمايه

دار العدل القديمه هذه الدار موضعها الان تحت القلعه تعرف بالطبلخاناه والذي
بنا دار العدل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في سنة احدى وستين وستمايه
وصار يجلس بها لعرض العساكر في كل اثنين وخميس وابتدا بالحضور في اول سنة اثنتين وستين
وستمايه فوقف اليه ناصر الدين محمد بن ابي نصر وشكا انه اخذ له بستان في الايام المعزيه ايبك
وهو بايدي المقطعين واخرج كتابا باسمه واخراج حال من ديوان الجيش يشهد بان البستان
ليس من حقوق الديوان فامر برده عليه فتسلمه واحضرت مرافعه في ورقه مختومه
رفعها خادم اسود في مولاه القاضي شمس الدين   شيخ الحنابله تضمنت انه يبغض
السلطان ويتمنى زوال دولته فانه لم يجعل للحنابله مدرسا في المدرسه التي انشاها
بخط بين القصرين ولم يول قاضيا حنبليا وذكر عنه امورا قادحه فبعث السلطان
الورقه الى الشيخ فحضر اليه وحلف انه ما جرى منه شي وان هذا الخادم طردته فاختلق
علي ما قال فقبل السلطان عذره وقال ولو شتمتني انت في حل وامر فضرب الخادم
مايه عصا وغلت الاسعار بمصر حتى بلغ القمح نحو مايه درهم الاردب وعدم الخبز
فنادى السلطان في الفقرا ان يجتمعوا تحت القلعه ونزل في يوم الخميس سابع ربيع
الاخر منها وجلس بدار العدل هذه ونظر في امر السعر وابطل التسعير وكتب مرسوما
الى الامرا ببيع خمسمايه اردب في كل يوم ما بين ويبتين اما دونها حتى لا يشتري الخزان شيا
وان يكون البيع للضعفا والارامل فقط دون من عداهم وامر الحجاب فنزلوا تحت القلعه
وكتبوا اسما الفقرا الذين تجمعوا بالرميله وبعث الى كل جهه من جهات القاهره ومصر

وصواحبها

وضواحيها حاجبا لكتابة اسما الفقرا وقال والله لو كان عندي غله تكفي هولا لفرقتها
فلما انتهى احصا الفقرا اخذ منهم لنفسه الوفا وجعل باسم ابنه الملك السعيد الوفا
وامر ديوان الجيش فوزع باقيهم وجعل على كل امير من الفقرا بعدة رجاله ثم فرق ما بقي على الاجناد
ومقدمي الحلقه والمقدمين والبحريه وجعل طايفة التركمان ناحيه ~~وطايفة الاكراد ناحيه~~
وطايفة الاكراد ناحيه وقرر لكل واحد من الفقرا كفايته لمدة ثلاثة اشهر فلما تسلم الامرا والاجناد
ما خصهم من الفقرا فرق ما بقي منهم على الاكابر والتجار والشهود وعين لارباب الزوايا مايه
اردب قمحا في كل يوم يخرج من الشون السلطانيه الى جامع احمد بن طولون ويفرق من
هناك ثم قال هولا المساكين الذين جمعناهم اليوم ومضى النهار لا بد لهم من شي وامر ففرق
في كل منهم نصف درهم ليتقوت به في يومه ويستمر له من الغد ما يقرر فانفق فيهم
جملة مال واعطى الصاحب بها الدين علي بن محمد بن حنا طايفه كبيره من العريان واخذ الاتابك
سيف الدين اقطاي طايفة التركمان ولم يبق احد من الخواص والامرا الحواشي ولا من الحجاب
والولاه وارباب المناصب وذوي المراتب واصحاب الاموال حتى اخذ جماعه من الفقرا
على قدر حاله وقال السلطان للامير صارم الدين   المسعودي والي القاهره
خذ مايه فقير اطعمهم لله تعالى فقال نعم واخذتهم دايما فقال له السلطان هذا شي فعلته
ابتدا من نفسك وهذه المايه خذها لاجلي فقال السمع والطاعه واخذ مايه فقير زياده
على المايه التي عينت له وانقضى النهار في هذا العمل وشرع الناس في فتح الشون والمخازن
وتفرقة الصدقات على الفقرا فنزل سعر القمح ونقص عشرين درهما الاردب وقل وجود الفقرا
الى ان دخل شهر رمضان وجا المغل الجديد فاول يوم ابيع الجديد نقص سعر الاردب اربعين
درهما وفي اليوم الذي جلس فيه السلطان بدار العدل للنظر في امر الاسعار
قريت عليه قصة ضمان دار الضرب وفيها انه قد توقفت الدراهم وسالوا
ابطال الناصريه فان ضمانهم مبلغ مايتي الف وخمسين الف درهم فوقع عليها بحط عنهم
منها مبلغ خمسين الف درهم وقال يحط هذا ولا يؤدي الناس في اموالهم وفي مستهل شهر
رجب منها جلس ايضا بدار العدل فوقف له بعض الاجناد بصغير يتيم ذكر انه وصيه
وشكا من قضيه فقال السلطان لقاضي القضاه تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز
ان الاجناد اذا مات احدهم استولى خوشداشه على موجوده فيموت الوصي ويكبر اليتيم
فلا يجد له مالا وتقدم اليه ان لا يمكن وصيا من الانفراد بتركة ميت ولكن يكون نظر القاضي
شاملا له وتصير اموال الايتام مضبوطه بامنا الحكم ثم انه استدعى نقبا العساكر وامرهم
بذلك فاستمر الحال فيه على ما ذكر وفي خامس عشرين شعبان سنة ثلاث وستين وستمايه
جلس بدار العدل واستدعى تاج الدين بن القرطبي وقال انه قد اضجرتني ما تقول عندي

مصالح لبيت مال المسلمين فتحدث الان بما عندك فتكلم في قاضي القضاة تاج الدين وفي جوشن ول
جزيرة سواكن وفي حق الامرا وانهم اذا مات منهم احد اخذ ورثته اكثر من استحقاقهم فانكر
عليه وامر بحبسه وتحدث السلطان في امر الاجناد وانه اذا مات احدهم في مواطن الجهاد
لا يصل اليه شاهد حتى يشهد عليه بوصيته وانه يشهد بعض اصحابه فاذا حضر الى
القاهرة لا تقبل شهادته وكان الجندي في ذلك الوقت لا تقبل شهادته فراى السلطان
ان كل امير يعين من جماعته عدة ممن يعرف خيره ودينه ليسمع قولهم والزم مقدمي الاجناد بذلك
فشرع قاضي القضاة في اختيار رجال جياد من الاجناد وعينهم لقبول شهادتهم ففرح
العساكر بذلك وجلس ايضا في تاسع عشرينه بدار العدل فوقف له شخص وشكا ان الاملاك
الديوانية لا يمكن احد من سكانها ان يشتغل بها فانكر السلطان ذلك وامر ان من انقضت مدة
اجارته واراد الخلو فلا يمنع من ذلك وله في ذلك عدة اخبار كلها صالحة ولم تبرح دار العدل
هذه باقية الى ان استجد السلطان الملك المنصور قلاون الايوان فهجرت دار العدل
هذه الى ان كانت سنة اثنتي وعشرين وسبعمائة هدمها السلطان الملك الناصر محمد
بن قلاون وعمل موضعها الطبلخاناه فاستمرت طبلخاناه الى يومنا الا انه كان في ايام عمارتها
انما يجلس بها دائما في ايام الجلوس نايب دار العدل ومعه القضاة وموقع دار
العدل والامرا فينظر نايب دار العدل في امور المتظلمين ويقرا عليه القصص وكان الامر
على ذلك في ايام الظاهر بيبرس وايام ابنه الملك السعيد بركه ثم ايام الملك المنصور قلاون

الايوان المعروف بدار العدل هذا الايوان انشاه السلطان الملك المنصور
سيف الدين قلاون الالفي الصالحي النجمي ثم جدده ابنه الملك الاشرف صلاح الدين خليل
واستمر جلوس نايب دار العدل به فلما عمل الملك الناصر محمد بن قلاون الروك امر بهدم
هذا الايوان فهدم واعاد بناه على ما هو عليه الان وزاد فيه وانشا به قبة جليلة
واقام به عمدا عظيمة القدر نقلها اليه من بلاد الصعيد ورخمه ونصب في صدره سرير
الملك وعمله من العاج والابنوس ورفع سمك هذا الايوان وعمل امامه رحبة فسيحة
مبلطة وجعل بالايوان باب سر من داخل القصر وعمل بباب الايوان حديدا مشبوكا
بصناعة بديعة يمنع الداخل اليه وله باب منه يغلق فاذا جلس فتح حتى ينظر منه من
تحت الحديد بقية العسكر الواقفين بساحة الايوان وقرر الجلوس فيه بنفسه يوم
الاثنين ويوم الخميس فاستمر الامر على ذلك وكان اولا دون ما هو اليوم فوسع في قبته وزاد في
ارتفاعه وجعل قدامه دركاه كبيرة فجا من اعظم المباني الملوكية واول ما جلس فيه
عند انتهاء عمل الروك بعد ما رسم لنقيب الجيش ان يستدعي ساير الاجناد فلما تكامل حضورهم
جلس وعين ان يحضر في كل يوم مقدمي الالوف بمضافيهم فكان المقدم يقف بمضافيه ويستدعي

من

من بعده بمضافيه على قدر منازلهم فيتقدم الجندي الى السلطان فيساله ابن ابن
من ومملوك من ثم يعطيه مثالا واستمر على ذلك من مستهل المحرم سنة خمس عشرة
وسبعمائة الى مستهل صفر منها وما برح بعد ذلك يواظب على الجلوس به في يومي الاثنين والخميس
وعنده امرا الدولة والقضاة والوزير وكاتب السر وناظر الجيش وناظر الخاص وكتاب
الدست ويقف الاجناد بين يديه على قدر اقدارهم فلما مات الملك الناصر اقتدى به في ذلك
اولاده واستمروا على الجلوس بالايوان الى ان استبد بمملكة مصر الملك الظاهر برقوق فالتزم
ذلك ايضا الا انه صار يجلس فيه اذا طلعت الشمس جلوسا يسيرا يقرا عليه فيه بعض
قصص لا لمعنى سوى اقامة رسوم المملكة فقط وكان من قبله من الملوك بني قلاون انما يجلسون
بالايوان بكرا على الشمع وكان موضوع جلوس السلطان في الايوان للنظر في المظالم فاعرض
الملك الظاهر عن ذلك وجعل لنفسه يومين يجلس فيهما بالاسطبل السلطاني للحكم
بين الناس كما سياتي ذكره عن قريب ان شاء الله تعالى وصار الايوان في الايام الظاهرية
برقوق وايام ابنه الملك الناصر فرج وايام الملك المويد شيخ انما هو شي من بقايا الرسوم
الملوكية لا غير **ذكر النظر في المظالم** اعلم ان النظر في المظالم عبارة عن قود المتظالمين
الى التناصف بالرهبة وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة فكان من شرط الناظر
في المظالم ان يكون جليل القدر نافذ الامر عظيم الهيبة ظاهر العفة قليل الطمع كثير الورع لانه
يحتاج في نظره الى سطوة الحماة وتثبت القضاة فيحتاج الى الجمع بين صفتي الفريقين وان يكون
لجلالة القدر نافذ الامر في الجهتين وهي خطة حدثت لفساد الناس وهي كل حكم يعجز عنه
القاضي فينظر فيه من هو اقوى منه يدا واول من افرد للظلامات يوما يتصفح فيه
قصص المتظلمين من غير مباشرة النظر عبد الملك بن مروان فكان اذا وقف منها على
مشكل واحتاج فيها الى حكم ينفذ رده الى قاضيه [ابن ادريس الاودي]
فينفذ فيه احكامه فكان ابن ادريس هو المباشر وعبد الملك الامر ثم زاد الجور فكان
عمر بن عبد العزيز رحمه الله اول من ندب نفسه للنظر في المظالم فردها ثم جلس لها خلفا
بني العباس واول من جلس منهم المهدي محمد ثم الهادي موسى ثم الرشيد هرون ثم عبد الله
المامون وآخر من جلس منهم المهتدي بالله محمد بن الواثق واول من علم انه جلس بمصر من الامرا
للنظر في المظالم الامير ابو العباس احمد بن طولون فكان يجلس لذلك يومين في الاسبوع فلما مات
وقام من بعده ابنه ابو الجيش خمارويه جلس على المظالم بمصر محمد بن عبده بن حرب في شعبان سنة
ثلاث وسبعين ومايتين ثم جلس لذلك الاستاذ ابو المسك كافور الاخشيدي وابتدا ذلك
في سنة اربعين وثلثمائة وهو يوميذ خليفة الامير ابي القسم انوجور بن الاخشيد فعقد
مجلسا صار يجلس فيه كل يوم سبت ويحضر عنده الوزير ابو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات

وسائر القضاة والفقهاء والشهود ووجوه البلد ومابرح على ذلك مدة ايامه بمصر الى ان مات
فلم ينتظم امر مصر بعده الى ان قدم القائد ابو الحسين جوهر بجيوش الامام المعز لدين الله ابي تميم
معد فكان يجلس للنظر في المظالم ويوقع على رقاع المتظلمين فمن توقيعاته بخطه على قصة
رفعت اليه سوء الاجترام اوقع بكم حلول الانتقام وكفر الانعام اخرجكم من حفظ الذمام
فالواجب فيكم تركنا الايجاب واللازم لكم ملازمة الاجتناب لانكم بداتم فاساتم وعدتم
فتعديتم فابتداؤكم ملوم وعودكم مذموم وليس بينهما فرجة تقتضي الا الذم لكم والاعراض
عنكم ليرى امير المؤمنين صلوات الله عليه رايه فيكم ولما قدم المعز لدين الله الى مصر
وصارت دار خلافة استقر النظر في المظالم مدة يضاف الى قاضي القضاة وتارة ينفرد
بالنظر فيه احد عظماء الدولة فلما ضعف جانب المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر وكانت
الشدة العظمى بمصر قدم امير الجيوش بدر الجمالي الى القاهرة وولي الوزارة فصار امر الدولة
كله راجعا اليه واقتدى به من بعده من الوزراء وكان الرسم في ذلك ان الوزير رب السيف
يجلس للمظالم بنفسه ويجلس قبالته قاضي القضاة وبجانبيه شاهدان معتبران ويجلس
بجانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال ويقف بين يدي الوزير صاحب
الباب واسفهسلار العساكر وبين ايديهما النواب والحجاب على طبقاتهم ويكون هذا
الجلوس يومين في الاسبوع واخر من تقلد المظالم في الدولة الفاطمية رزيك بن الوزير
الاجل الملك الصالح طلائع بن رزيك في وزارة ابيه وكتب له سجل عن الخليفة منه وقد
قلدك امير المؤمنين النظر في المظالم وانصاف المظلوم من الظالم وكانت الدولة اذا
خلت من وزير صاحب سيف جلس للنظر في المظالم صاحب الباب في باب الذهب
من القصر وبين يديه الحجاب والنقباء وينادي مناد بحضرته يا ارباب الظلامات
فيحضرون اليه فمن كانت ظلامته مشافهة ارسلت الى الولاة او القضاة رسالة
بكشفها ومن يظلم من اهل النواحي التي خارج القاهرة ومصر فانه يحضر قصة فيها شرح
ظلامته فيتسلمها الحاجب منه حتى يجتمع القصص فيدفعها الى الموقع بالقلم الدقيق
فيوقع عليها ثم تحمل بعد توقيعه عليها الى الموقع بالقلم الجليل فيبسط ما اشار اليه
الموقع بالقلم الدقيق ثم تحمل التواقيع في خريطة الى بين يدي الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج
في خريطة الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه واول من بنى
دار العدل من الملوك السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق
عندما بلغه تعدي نواب اسد الدين شيركوه على الرعية وظلمهم الناس وكثرة شكواهم
الى القاضي كمال الدين الشهرزوري وعجزه عن مقاومتهم فلما بنيت دار العدل
احضر شيركوه نوابه وقال ان نور الدين ما امر ببناء هذه الدار الا بسببي والله لئن

احضرت

احضرت الى دار العدل بسبب احدكم لاصلبنه فامضوا الى كل من بينكم وبينه منازعة
في ملك او غيره فافصلوا الحال معه وارضوه بكل طريق امكن ولو اتى على جميع ما بيدي فقالوا
ان الناس اذا علموا بذلك اشتطوا في الطلب فقال خروج املاكي من يدي اسهل علي من ان يراني
نور الدين بعين اني ظالم او يساوي بيني وبين احد من العامة في الحكومة فخرج اصحابه وعملوا
ما امرهم به من ارضاء اخصامهم واشهدوا عليهم فلما جلس نور الدين بدار العدل في يومين
من الاسبوع ويحضر عنده القاضي والفقهاء اقام مدة ولم يحضر احد يشكو اسد الدين شيركوه فسال
عن ذلك فعرف بما جرى منه ومن نوابه فقال الحمد لله الذي جعل اصحابنا ينصفون
من انفسهم قبل حضورهم عندنا وجلس ايضا السلطان الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب في يومي الاثنين والخميس لاظهار العدل الملك المعز عز الدين ايبك
التركماني اقام الامير علاء الدين ايدكين البندقداري نيابة السلطنة بديار مصر فواظب
الجلوس بالمدارس الصالحية بين القصرين من القاهرة ومعه نواب دار العدل ليرتب
الامور وينظر في المظالم فنادى باراقة الخمور وابطل ما عليها من المقرر وكان قد كثر
الارجاف بمسير الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي
بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب الشام لاخذ مصر فلما انهزم
الملك الناصر واستبد الملك المعز ايبك احدث وزيره من المكوس شيئا كثيرا ثم ان
الملك الظاهر بيبرس بنى دار العدل وجلس بها للنظر في المظالم كما تقدم فلما تقدم بنى
الملك الناصر محمد بن قلاوون الايوان واظب الجلوس فيه يومي الاثنين والخميس وصار يفصل
فيه المحاكمات في الاحايين اذا اعيا من دونه فصلها فلما استبد الملك الظاهر برقوق
بالسلطنة عقد لنفسه مجلسا بالاسطبل السلطاني من قلعة الجبل وجلس
فيه يوم الاحد ثامن عشري شهر رمضان سنة تسع وثمانين وسبعمائة وواظب
ذلك في يومي الاحد والاربعاء ونظر في الجليل والحقير ثم حول ذلك الى يومي الثلاثاء
والسبت واضاف اليهما يوم الجمعة بعد العصر وما زال على ذلك حتى مات فلما
ولي ابنه الملك الناصر فرج بعده واستبد بامره جلس للنظر في المظالم اقتداء بابيه
وصار كاتب السر فتح الدين فتح الله يقرا القصص عليه كما كان يقروها على ابيه فانتفع
اناس وتضرر اخرون وكان الضرر اضعاف النفع ثم لما استبد الملك المؤيد شيخ
بالملك جلس ايضا للنظر في المظالم كما جلسا والامر على ذلك مستمر الى وقتنا هذا وهو
سنة تسع عشرة وثمانمائة وقد عرف النظر في المظالم منذ عهد الدولة التركية
بديار مصر والشام بحكم السياسة وهو يرجع الى نائب السلطنة وحاجب الحجاب
ووالي البلد ومتولي الحرب بالاعمال وسيرد الكلام في حكم السياسة عن قريب

إن شاء الله تعالى **ذكر خدمة الإيوان المعروف بدار العدل** كانت العادة أن السلطان
يجلس بهذا الإيوان بكرة الاثنين والخميس طول السنة خلا شهر رمضان فإنه لا يجلس فيه وهذا المجلس
وجلوسه هذا إنما هو للمظالم وفيه تكون الخدمة العامة واستحضار رسل الملوك غالبا فإذا
قعد للمظالم كان جلوسه على كرسي إذا قعد عليه تكاد تلحق الأرض رجله وهو منصوب إلى جانب
المنبر الذي هو تخت الملك وسرير السلطنة وكانت العادة أولا أن يجلس قضاة
القضاة من المذاهب الأربعة عن يمينه وأكبرهم الشافعي وهو الذي يلي السلطان ثم إلى جانب
الشافعي الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي وإلى جانب الحنبلي الوكيل عن بيت المال ثم الناظر في
الحسبة بالقاهرة ويجلس على يسار السلطان كاتب السر وقدامه ناظر الجيش
وجماعة الموقعين المعروفين بكتاب الدست وموقعي الدست تكملة حلقة دائرة
فإن كان الوزير من أرباب الأقلام كان بين السلطان وبين كاتب السر وإن كان الوزير
من أرباب السيوف كان واقفا على بعد مع بقية أرباب الوظائف وإن كان نائب
السلطنة فإنه يقف مع أرباب الوظائف ويقف من وراء السلطان صفان عن يمينه
ويساره من السلاح دارية والجمدارية والخاصكية ويجلس على بعد بقدر خمسة عشر
ذراعا عن يمنته ويسرته ذوو السن من أكابر أمراء المئين ويقال لهم أمراء المشورة
ويليهم من أسفل منهم أكابر الأمراء وأرباب الوظائف وهم وقوف وبقية الأمراء
وقوف من وراء المشورة ويقف خلف هذه الحلقة المحيطة بالسلطان الحجاب
والدوادارية لإعطاء قصص الناس وإحضار الرسل وغيرهم من الشكاة وأصحاب
الحوائج والضرورات فيقرأ كاتب السر وموقعو الدست على السلطان القصص
فإن احتاج إلى مراجعة القضاة راجعهم فيما يتعلق بالأمور الشرعية والقضايا
الدينية وما كان متعلقا بالعسكر فإن كانت القصص في أمر الإقطاعات قرأها ناظر
الجيش فإن احتاج إلى مراجعة في أمر العسكر تحدث مع الحاجب وكاتب الجيش فيه
وما عدا ذلك يأمر فيه السلطان بما يراه وكانت العادة الناصرية أن تكون الخدمة
في هذا الإيوان على ما تقدم ذكره في بكرة يوم الاثنين وأما بكرة يوم الخميس فإن الخدمة على
مثل ذلك إلا أنه لا يتصدى السلطان فيه لسماع القصص ولا يحضر أحد من القضاة
ولا كاتب الجيش والموقعين إلا إن عرضت حاجة إلى طلب أحد منهم وهذا القعود عادته
طول السنة ما عدا رمضان وقد تغير بعد الأيام الناصرية بعد هذا الترتيب فصارت
قضاة القضاة تجلس عن يمنة السلطان ويسرته فيجلس الشافعي عن يمينه ويليه
المالكي ودونه قاضي العسكر ثم محتسب القاهرة ثم مفتي دار العدل الشافعي
ويجلس الحنفي عن يسرة السلطان ويليه الحنبلي وصارت القصص تقرأ والقضاة

وناظر الجيش يحضرون في يوم الخميس أيضا وكانت العادة أنه إذا ولي أحد المملكة من أولاد
الملك الناصر محمد بن قلاوون فإنه عندما يليه يحضر الأمراء إلى دار العدل بالقلعة وتفاض
عليه الخلعة الخليفتية السوداء ومن تحتها فرجية خضراء وعمامة سوداء مدورة ويقلد
السيف العربي المذهب ويركب فرس النوبة ويسير والأمراء بين يديه والغاشية
قدامه والجاويشية تصيح والشبابة السلطانية ينفخ بها والطبردارية حواليه إلى أن
يعبر من باب النحاس الذي خارج هذا الإيوان فينزل عن الفرس ويصعد إلى التخت
فيجلس عليه ويقبل الأمراء الأرض من بعيد ثم يتقدمون إليه ويقبلون يده على قدر رتبهم
ثم يتقدموا الحلقة فإذا فرغوا حضر القضاة والخليفة فتفاض التشاريف على الخليفة
ويجلس مع السلطان على التخت ويقلد السلطان المملكة بحضور القضاة والأمراء
ويشهد عليه بذلك ثم ينصرف ومعه القضاة فيمد السماط للأمراء فإذا انقضى أكلهم قام
السلطان ودخل القصور وانصرف الأمراء ومما قيل في هذا الإيوان لما بناه السلطان
الملك الناصر • شرفت إيوانا جلست بصدره • فشرحت بالإحسان فيه صدورا •
قد كاد يشعل الفرا قد رفعه • إذ حاز ملكك الناصر المنصورا •
ملك الزمان ومن رعية ملكه • من عدله لا يظلمون نقيرا •
لا زال منصور اللواء مؤيدا • أبد الزمان وصدره مقهورا •
وقيل أيضا • يا ملكا أطلع من وجهه • إيوانه لما بدا بدرا •
أنسيتنا بالعدل كسرى ولن • يرضى لنا جيرانه كسرى •

القصر الأبلق هذا القصر يشرف على الإسطبل أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون
في شعبان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وانتهت عمارته في سنة أربع عشرة وسبعمائة
وأنشأ بجواره جنينة ولما كمل عمل فيه سماطا حضره الأمراء وأهل الدولة ثم أفيضت
عليهم الخلع وحمل إلى كل من أمراء المئين مقدمي الألوف ألف دينار ولكل من أمراء الطبلخاناه
عشرة آلاف درهم فضة عنها خمسمائة دينار ولكل من مقدمي الحلقة خمسمائة درهم
فبلغت النفقة على هذا المهم خمسمائة ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم
وكانت العادة أن يجلس السلطان بهذا القصر كل يوم للخدمة ما عدا يومي الاثنين
والخميس فإنه يجلس للخدمة بدار العدل كما تقدم ذكره وكان يخرج إلى هذا القصر
من القصور الجوانية فيجلس تارة على تخت الملك المنصوب بصدر إيوان هذا القصر
المطل على الإسطبل وتارة يقعد دونه على الأرض والأمراء وقوف على ما تقدم خلا أمراء
المشورة والغرباء من السلطان فإنه ليس لهم عادة بحضور هذا المجلس ولا يحضر هذا
المجلس من الكبار إلا من دعت الحاجة إلى حضوره ولا يزال السلطان جالسا إلى الثالثة

من النهار فيقوم ويدخل الى القصور الجوانية ثم الى دار حرمه ونسائه ثم يخرج في اخريات النهار
الى قصوره الجوانية فينظر في مصالح ملكه ويعبر عليه الى قصوره الجوانية خاصته من ارباب
الوظايف في الاشغال المتعلقة به على ما تدعو الحاجة اليه ويقال لها خدمة القصر وهذا
القصر تجاه بابه رحبة يسلك اليها من الرحبة التي تجاه الايوان فيجلس بالرحبة التي على
باب القصر خواص الامرا قبل دخولهم الى خدمة القصر ويمشى من باب القصر في دهاليز
مفروشة بالرخام قد بسط فوقه انواع البسط الى قصر عظيم البنا شاهق في الهوا بايوانين
اعظمهما الشمالي يطل منه على الاسطبلات السلطانية ويمتد النظر الى سوق الخيل
والقاهرة وظواهرها الى نحو النيل وما يليه من بلاد الجيزة وقراها وفي الايوان
الثاني القبلي باب خاص لخروج السلطان وخواصه منه الى الايوان الكبير ايام
الموكب ويدخل من هذا القصر الى ثلثة قصور جوانية منها واحد مسامت لارض
هذا القصر واثنان يصعد اليهما بدرج في جميعها شبابيك حديد تشرف على مثل
منظر القصر الكبير وفي هذه القصور كلها مجاري الما مرفوعا من النيل بدواليب تديرها
الابقار من مقره الى موضع ثم الى اخر حتى ينتهي الما الى القلعة ويدخل الى القصور السلطانية
والى دور الامرا الخواص المجاورين للسلطان فيجري الما في دورهم وتدور به حماماتهم
وهو من عجايب الاعمال لرفعته من الارض الى السما قريبا من خمسماية ذراع من مكان الى
مكان ويدخل من هذه القصور الى دور الحرم وهذه القصور جميعها من ظاهرها
مبنية بالحجر الاسود والحجر الاصفر موزر من داخلها بالرخام والفصوص المذهبة
المشجر بالصدف والمعجون وانواع الملونات وسقوفها كلها مذهبة مدهونة باللازورد
والنور يخرق في جدرانها بطاقات من الزجاج القبرسي الملون كقطع الجوهر المولفة
في العقود وجميع الارض قد فرشت بالرخام المنقول اليها من اقطار الارض مما لا يوجد
مثله وتشرف الدور السلطانية من بعضها على بساتين واشجار وساحات للحيوانات
البديعة والابقار والاغنام والطيور الدواجن وسياتي ذكر هذه القصور والبساتين
والاحواش مفصلا ان شا الله وكان بهذا القصر الابلق رسوم وعوايد تغير كثير
منها وبطل معظمها وبقيت الى الان بقايا من شعار المملكة ورسوم السلطنة وساقص
من انبا ذلك ان شا الله ما لا تراه بغير هذا الكتاب مجموعا والله يوتي فضله من يشا

الاسمطة السلطانية وكانت العادة ان يمد بالقصر طرفي النهار من كل يوم
اسمطة جليلة لعامة الامرا خلا البرانيين وقليل ما هم فيكون به سماط اول لا ياكل منه
السلطان ثم ثان بعده يسمى الخاص قد ياكل منه السلطان وقد لا ياكل ثم ثالث بعده
ويسمى الطاري ومنه ماكول السلطان واما في اخر النهار فيمد سماطان الاول والثاني

المسمى

المسمى الخاص ثم ان استدعى بطاري حضر والا فلا واما عند المشوى فانه ليس له عادة محفوظة
النظام بل هو على حسب ما يرسم به وفي كل هذه الاسمطة يوكل ما عليها ويفرق نوالات
ثم يسقى بعدها الاقسما المعمولة من السكر والافاويه المطيبة بالورد المبردة وكانت
العادة ان يبيت بالقرب من السلطان في كل ليلة اطباق فيها انواع من المطعومات
والبوارد والقطر والقنسطة والجبن المقلي والموز والكماج واطباق فيها من الاقسما
والما المبرد برسم ارباب النوبة في السهر حول السلطان ليتشاغلوا بالماكول
والمشروب عن النوم ويكون الليل مقسوما بينهم بساعات الرمل فاذا انتهت
نوبة نبهت التي تليها ثم ذهبت هي فنامت الى الصبح هكذا ابدا سفرا وحضرا وكانت العادة
ايضا ان يبيت في المبيت السلطاني من القصر او الخيم ان كان في السرحة المصاحف
الكريمة لقراة من يقرا من ارباب النوبة ويبيت ايضا الشطرنج ليتشاغل به عن النوم
وبلغ مصروف السماط في كل يوم عيد الفطر من كل سنة خمسين الف درهم عنها نحو الفين
وخمسماية دينار تنهبه الغلمان والعامة وكان يعمل في سماط الملك برقوق كل يوم خمسة
الاف رطل من اللحم سوى الاوز والدجاج على انه ابطل كثيرا مما تقدم ذكره وكان في سماط
ابنه الناصر فرج ثلاثة الاف رطل من اللحم سوى الاوز والدجاج وكان راتب المويد
شيخ في كل يوم لسماطه وداره ثمانماية رطل من اللحم فلما كان في المحرم سنة ست وعشرين
وثمانماية سال الملك الاشرف برسباي عن مقدار ما يطبخ له في كل يوم بكرة وعشيا
فقيل له ستماية رطل في الوجبتين فامر ان يطبخ بين يديه لانه بلغه ان يوخذ مما ذكر
لشاد الشربخاناه نحو ماية وعشرون رطلا فجعل راتب اللحم في كل يوم بزيادة
ايام الخدمة ونقصان ايام عدم الخدمة خمسماية رطل وستة ارطال عن وجبتي
العشا والغدا ومن الدجاج ستة وعشرين طايرا ولعمل المامونية رطلين ونصف
سكر وما يعمل منها برسم الجهارية فانه بعسل النحل **ذكر العلامة السلطانية**
قد جرت العادة ان السلطان يكتب خطه على كل ما امر به فاما مناشير الامرا والجند
وكل من له اقطاع فانه يكتب عليه علامته وكتبها الملك الناصر محمد بن قلاون الله املي
وعمل ذلك الملوك بعده الى اليوم واما تقاليد النواب وتواقيع ارباب المناصب من القضاة
والوزرا والكتاب وبقية ارباب الوظايف وتواقيع الرواتب والاطلاقات فانه يكتب
عليها اسمه واسم ابيه ان كان ابوه ملكا فيكتب مثلا محمد بن قلاون او شعبان بن حسين
او فرج بن برقوق وان لم يكن ابوه ممن تسلطن كبرقوق وشيخ فانه يكتب اسمه فقط ومثاله
برقوق او شيخ واما كتب البريد وخلاص الحقوق والطلبات فانه يكتب عليها
ايضا اسمه وربما كرم المكتوب اليه فكتب اليه اخوه فلان او والده فلان واخوه

يكتب للاكابر من ارباب الرتب والذى يعلم عليه السلطان اما اقطاع فالرسم فيه ان يقال
خرج الامر الشريف واما وظايف ورواتب واطلاقات فالرسم فى ذلك ان يقال رسم
بالامر الشريف واعلا ما يعلم عليه ما افتتح بخطبة اولها الحمد لله ثم ما افتتح بخطبة اولها اما بعد
حمد الله ثم ما كان على خرج الامر ثم المناشير او رسم بالامر ثم التواقيع ثم بعد هذا انزل الرتب
وهو ان يفتتح فى المناشير خرج الامر وفى التواقيع رسم بالامر وتمتاز المناشير المفتتح
فيها بالحمد لله اول الخطبة ان يكون بطغرا بالسواد يتضمن اسم السلطان والقابه وقد
بطلت الطغرا فى وقتنا هذا وكانت العادة ان يطالع نواب المملكة السلطان بما
يتجدد عندهم تارة على ايدى البريدية وتارة على اجنحة الحمام فتعود اليهم الاجوبة السلطانية
وعليها العلامة فاذا ورد البريدى احضره امير جاندار وهو من امرا الالوف
والدوادار وكاتب السر بين يدى السلطان فيقبل البريدى الارض وياخذ الدوادار
الكتاب فيمسحه بوجه البريدى ثم يناوله السلطان فيفتحه ويجلس حينيذ كاتب السر
ويقراه على السلطان سرا فان كان احد من الامرا حاضرا نحى حتى يفرغ من القراءة ويامر
السلطان فيه بامره وان كان الخبر على اجنحة الحمام فانه يكتب فى ورق صغير خفيف
ويحمل على الحمام الازرق وكان لحمام الرسايل مراكز كما كان للبريد مراكز وكان بين كل مركزين
من البريد اميال وفى كل مركز عدة خيول كما بيناه فى ذكر الطريق فيما بين مصر والشام وكانت
مراكز الحمام كل مركز منها ثلاثة مراكز من مراكز البريد فلا يتعدى الحمام ذلك المركز ويشغل عند نزوله
المركز ما على جناحه الى طاير اخر حتى يسقط بقلعة الجبل فيحضره البراج ويقراه كاتب السر
البطاقة وكل هذا مما يعلم عليه بالقصر ومما كان يحضر الى القصر فى كل يوم ورقة الصباح
يرفعها والى القاهرة ووالى مصر ويشتمل على انهاء ما تجدد فى كل يوم وليلة بحارات البلدين
واخطاطهما من حريق او قتل قتيل او سرقة سارق ونحو ذلك ليامر السلطان فيه بامره

الاشرفية هذا القصر المعروف بالاشرفية انشاه الملك الاشرف خليل بن قلاون
فى سنة اثنتين وتسعين وستماية ولما فرغ صنع به مهما عظيما لم يعمل مثله فى الدولة التركية
وختن اخاه الملك الناصر محمد بن قلاون وابن اخيه امير موسى بن الصالح على بن قلاون
وجمع ساير ارباب الملاهى وجميع الامرا ووقف الخزندارية باكياس الذهب فلما قام الخاصكية
من الامرا للرقص نثر الخزندارية على كل من قام للرقص حتى فرغ الختان فانعم على كل امير
من الامرا بفرس كامل القماش والبس خلعة عظيمة وانعم على عدة منهم كل واحد بالف دينار
وفرس وانعم على ثلثين من الامرا الخاصكية لكل واحد مبلغ خمسة الاف دينار وانعم
على البلبل المغنى بالف دينار وكان الذى عمل فى هذا المهم من الغنم ثلاثة الاف راس
ومن البقر ستماية راس ومن الخيل خمسماية اكديش ومن السكر برسم المشروب الفى

قنطار

قنطار وثمانماية قنطار وبرسم الحلوا ماية وستين قنطارا ولعب النفقة على هذا
المهم فى عمل السماط والمشروب والاقبية والطرز والسروج وثياب النسا مبلغ ثلاثماية
الف دينار عينا

البيسرية ومن جملة دور القلعة قاعة البيسرية انشاها السلطان
الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون وكان ابتدا بنايها فى اول يوم من شعبان سنة احدى
وستين وسبعماية ونهاية عمارتها فى ثامن عشر ذى الحجة من السنة المذكورة فجات من
الحسن فى غاية لم ير مثلها وعمل لهذه القاعة من الفرش والبسط ما لا يدخل قيمته تحت حصر
فمن ذلك تسعة واربعون ثوبا برسم وقود القناديل جملة ما دخل فيها من الفضة البيضا الخالصة
المضروبة ماتا الف وعشرون الف درهم وكلها مطلية بالذهب وجا ارتفاع بنا هذه
القاعة طولا فى الهوا ثمانية وثمانون ذراعا وعمل السلطان بها برجا مثمنا فيه من العاج والابنوس
سلم يجلسه من ذهب واكتاف وباب يدخل منه الى ارض كذلك وفيه منقوش قطعة واحدة
يكاد يذهل الناظر اليه بشبابيك ذهب خالص وطرازات ذهب مصوغ وشرفات
ذهب مصوغ وقبة مصوغة من ذهب صرف فيه ثمانية وثلثون الف مثقال
من الذهب وصرف فى ثمنه واجرة صنعته الف الف درهم فضة عنها خمسون الف دينار
ذهبا وبصدر ايوان هذه القاعة شباك حديد يقارب باب زويلة يطل على جنينة
بديعة الزى

الدهيشة عمرها السلطان الملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن محمد بن قلاون فى سنة
خمس واربعين وسبعماية وذلك انه بلغه عن الملك المويد عماد الدين صاحب حماه انه عمر بحماه
دهيشة لم يبن مثلها فقصد مضاهاته وبعث الامير اقجبا والحجيج المهندس لكشف
دهيشة حماه وكتب لنايب حلب ونايب دمشق بحمل الحجر الابيض والحجر الاحمر من حلب
ودمشق وواصل البرد بالاستحثاث فى الطلب فوقع الاهتمام بذلك وسخر نواب الشام
الناس فى حمل الحجارة من حلب ودمشق وحشرت الحمال لحملها حتى وصلت الى قلعة الجبل وصرف
فى حمولة كل حجر من حلب اثنا عشر درهما ومن دمشق ثمانية دراهم واستدعى الرخام
من ساير الامرا وجميع الكتاب ورسم باحضار الصناع للعمل ووقع الشروع فيها حتى تمت
فى شهر رمضان منها وقد بلغ مصروفها خمسماية الف درهم سوى ما قدم من دمشق وحلب
وغيرهما وعمل لها من الفرش والبسط والالات ما يجل وصفه وحضرها ساير المغانى
وكان مهما عظيما

السبع قاعات هذه القاعات تشرف على الميدان وباب القرافة
عمرها الملك الناصر محمد بن قلاون واسكنها سراريه فمات عن الف وماتى وصيفة مولدة
سوى من عداهن من بقية الاجناس

الجامع بالقلعة هذا الجامع انشاه السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاون فى سنة ثمان عشرة وسبعماية وكان قبل ذلك هناك جامع دون هذا

بذمة السلطان وهدم المطبخ والحوايجخاناه والفراشخاناه وعمله جامعًا تم أمره في سنة
خمس وثلثين وسبعمايه وبناه هذا البنا فلما تم بناؤه جلس فيه واستدعى جميع مؤذني القاهرة
ومصر وجميع القرا والخطبا وعرضوا بين يديه تأذينهم وخطابتهم وقراءتهم فاختار منهم
عشرين مؤذنًا قرّرهم فيه ورتب فيه درس فقه وقاريًا يقرا في المصحف وجعل عليه
أوقافًا تكفيه وتفيض وصار هو ومن بعده من الملوك يخرجون أيام الجمع الى هذا الجامع ويحضر
خاصة الأمرا معه من القصر ويجي باقيهم من باب الجامع فيصلي السلطان عن يمين المحراب في مقصورة
خاصة به ويجلس عنده أكابر خاصته ويصلي معه الأمرا خاصتهم وعامتهم خارج المقصورة
عن يمينها ويسرتها على مراتبهم فاذا انقضت الصلاة دخل الى القصور ودور حرمه وتفرق كل
أحد الى مكانه وهذا الجامع متسع الأرجا مرتفع البنا مفروش الأرض بالرخام مبطن السقوف
بالذهب وبصدره قبة عالية يليها مقصورة مستورة هي والرواقات بالشبابيك الحديد
المحكمة الصنعة ويحف صحنه رواقات من جهاته

الدار الجديدة هذه الدار عند باب سر القلعة المطل على سوق الخيل عمرها الملك
الظاهر بيبرس البندقداري في سنة أربع وستين وستمايه وعمل بها في جمادى الأولى منها
دعوة للأمرا عند فراغها

خزانة الكتب وقع بها الحريق يوم الجمعة رابع صفر سنة احدى وتسعين وستمايه فتلف
بها من الكتب في الفقه والحديث والتاريخ وعامة العلوم شي كثير جدًا كان من ذخاير الملوك
فانتهبها الغلمان وبيعت أوراق محرقة ظفر الناس منها بنفايس غريبة ما بين ملاحم
وغيرها وأخذوها بأبخس الأثمان **القاعة الصالحية** عمرها الملك الصالح نجم الدين أيوب الأولى
وكانت سكن الملوك الى أن احترقت في سادس ذي الحجة سنة أربع وثمانين وستمايه واحترق
منها الخزانة السلطانية **باب النحاس** هذا الباب من داخل باب الستارة وهو
أجل أبواب الدور السلطانية عمره الناصر محمد بن قلاون وزاد في سعة دهليزه **باب
القلة** عرف بذلك من أجل أنه كان هناك قلة بناها الملك الظاهر بيبرس وهدمها الملك
المنصور قلاون في يوم الأحد عاشر شهر رجب سنة خمس وثمانين وستمايه وبنى مكانها
قبة فرغت عمارتها في شوال منها ثم هدمها الملك الناصر محمد بن قلاون وجدد باب
القلة على ما هو عليه الآن وعمل له بابًا ثانيًا

الرفرف عمره الملك الأشرف خليل بن قلاون وجعله عاليًا يشرف على الجيزة كلها
وبيضه وصور فيه أمرا الدولة وخواصها وعقد عليه قبة على عمد وزخرفها فكان مجلسًا
يجلس فيه السلطان واستمر جلوس الملوك به حتى هدمه الملك الناصر محمد بن قلاون في
سنة اثنتي عشرة وسبعمايه وعمل بجانبه برجًا بجوار الاسطبل نقل اليه المماليك

الحب كان بالقلعة جب يحبس فيه الأمرا وكان مهولًا مظلمًا كثير الوطاويط كريه
الرايحة يقاسي فيه المسجون ما هو كالموت أو أشد منه عمره الملك المنصور قلاون
في سنة احدى وثمانين وستمايه فلم يزل الى أن قام الأمير بكتمر الساقي في أمره مع الملك الناصر
محمد بن قلاون حتى أخرج من كان فيه من المحابيس ونقلهم الى الأبراج وردمه وعمر فوق الردم
طباقًا في سنة تسع وعشرين وسبعمايه **الطبلخاناه** تحت القلعة ذكر هشام بن الكلبي
أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قدم الشام لقيه المقلسون من أهل الأديان بالسيوف
والريحان فكره عمر النظر اليهم وقال ردوهم فقال له أبو عبيدة بن الجراح انها سنة
الأعاجم فان منعتهم ظنوا في نفوسهم انه نقض لعهدهم فقال عمر دعوهم والتقليس الضرب
بالطبل والدف هذه الطبلخاناه الموجودة الآن تحت القلعة فيما بين باب السلسلة
وباب المدرج كانت دار العدل القديمة التي عمرها الملك الظاهر بيبرس وتقدم
خبرها فلما كانت سنة اثنتين وعشرين وسبعمايه هدمها الناصر محمد بن قلاون وبنى بها
هذه الطبلخاناه وصار ينزل الى عمارتها كل قليل وتولى شد العماير بها أقسنقر شاد العماير
ووجد في أساسها أربعة قبور كبار المقدار عليها قطع رخام منقوش عليها أسما المقبورين
وتواريخ وفاتهم فنبشوا ونقلوا قريبًا من القلعة فكانوا خلقًا كبيرًا عظيمًا في الطول
والعرض على بعضهم ملاة دبيقي ملونة ساعة مستها الأيدي تمزقت وتطايرت
هباء وفيهم اثنان عليهما آلة الحرب وعدة الجهاد وبهما آثار الدما والجراحات
وفي وجه أحدهما ضربة سيف بين عينيه والجرح منسد وبقطنة فلما مسكت
القطنة ورفعت عن الجرح فوق الحاجب نبع من تحتها دم فظن أنه جرح طري فكان
في ذلك موعظة وذكرى وكانت الطبلخاناه ساحة بغير سقف فلما ولي الأمير سودون
طاز أمير اخور وسكن الاسطبل السلطاني عمر هذه الطباق وكان الغرض في عمارتها
صحيحًا فان المدرسة الأشرفية كانت حينيذ قايمة تجاه الطبلخاناه واذا كان زمان
الفتن بين أمرا الدولة يتحصن فوقها طايفة ليرموا على الاسطبل والقلعة فأراد ببنا
هذه الطباق فوق الطبلخاناه أن يجعل بها رماة حتى لا يقدر أحد يقيم فوق المدرسة الأشرفية
وقد بطل ذلك فان الملك الناصر فرج بن برقوق هدم المدرسة الأشرفية كما ذكر في هذا
الكتاب عند ذكر المدارس

الطباق بساحة الايوان عمرها الملك الناصر محمد بن قلاون وأسكنها المماليك السلطانية
وعمل بها مختصرًا وكانت الملوك تعتني بها أتم عناية حتى ان الملك المنصور قلاون كان
في غالب أوقاته يخرج الى الرحبة عند استحقاق حضور الطعام للمماليك ويأمر بعرضه
عليه ويتفقد لحمهم ويختبر طعامهم في جودته ورداءته فمتى رأى فيه عيبًا اشتد على

المشوف واستادار ونحوها وحل بها منه امر مكروه وكان يقول كل الملوك عملوا شيا يذكرون به
ما بين مال وعقار وانا عمرت اسوارا وعملت حصونا مانعه لي ولاولادي وللمسلمين وهم المماليك
وكانت المماليك ابدا تقيم بهذه الطباق لا تبرح فيها فلما تسلطن الملك الاشرف خليل
ابن قلاون سمح للمماليك ان ينزلوا من القلعه في النهار ولا يبيتوا الا بها فكان لا يقدر احد
منهم ان يبيت بغيرها ثم ان الملك الناصر محمد بن قلاون سمح لهم بالنزول الى الحمام يوما في
الاسبوع فكانوا ينزلون بالنوبه مع الخدام ثم يعودون اخر نهارهم ولم يزل هذا حالهم الى
ان انقرضت ايام بني قلاون وكانت للمماليك بهذه الاطباق عادات جميله اولها انه اذا
قدم به تاجره عرضه على السلطان ونزله في طبقه جنسه وسلمه لطواشي برسم الكتابه
فاول ما يبدا به تعليمه ما يحتاج اليه من القران الكريم وكان لكل طايفه فقيه يحضر اليها
كل يوم وياخذها بتعليم كتاب الله الكريم ومعرفه الخط والتمرن باداب الشريعه وملازمه
الصلوات والاذكار وكان الرسم اذ ذاك ان لا تجلب التجار الا المماليك الصغار فاذا شب الواحد
من المماليك علمه الفقيه شيا من الفقه واقراه فيه مقدمه فاذا صار الى سن البلوغ
اخذ بتعليم انواع الحرب من رمي السهام ولعب الرمح ونحو ذلك فيتسلم كل طايفه معلم
حتى يبلغ الغايه في معرفه ما يحتاج اليه واذا ركبوا الى لعب الرمح او رمي النشاب لا يجسر
جندي ولا امير ان يحدثهم ولا يدنوا اليهم فينقل اذا الى الخدمه وينتقل في اطوارها رتبه
بعد رتبه الى ان يصير من الامرا فلا يبلغ هذه الرتبه الا وقد تهذبت اخلاقه وكثرت
ادابه وامتزج تعظيم الاسلام واهله بقلبه واشتد ساعده في رمايه النشاب وحسن
لعبه بالرمح ومرن على ركوب الخيل وفيهم من يصير رتبه فقيه عارف واديب شاعر
وحاسب ماهر هذا ولهم ازمه من الخدام واكابر من روس النوب يفحصون عن حال
الواحد منهم الفحص الشافي ويواخذونه اشد المواخذه ويناقشونه على حركاته
وسكناته فان عثر احد من مودبيه الذي يعلمه القران او الطواشي الذي هو مسلم اليه
او راس النوبه الحاكم عليه على انه اقترف ذنبا او اخل برسم او ترك ادبا من اداب
الدين او الدنيا قابله على ذلك بعقوبه مولمه شديده بقدر جرمه وبلغ من تادبهم ان مقدم
المماليك كان اذا اتاه بعض مقدمي الاطباق في السحر يشاور على مملوك انه يغتسل من
جنابه فيبعث من يكشف عن سبب جنابته ان كان من احتلام فينظر سراويله
هل فيه جنابه او لا فان لم يجد به جنابه جاءه الموت من كل مكان فلذلك كانوا ساده
يدبرون الممالك وقاده يجاهدون في سبيل الله واهل سياسه يبالغون في اظهار
الجميل ويردعون من جار او تعدى وكانت لهم الادرارات الكثيره من اللحوم والاطعمه
والحلاوات والفواكه والكسوات الفاخره والمعاليم من الذهب والفضه بحيث

يتسع

يتسع احوال غلمانهم ويفيض عطاوهم على من قصدهم ثم لما كانت الايام الظاهريه برقوق راعى الحال
في ذلك بعض الشي لما ان زالت دولته في سنه احدى وتسعين وسبعمايه فلما عاد الى المملكه
ترخص للمماليك في سكنى القاهره وفي التزوج فنزلوا من الطباق بالقلعه ونكحوا نسا اهل
المدينه واخلدوا الى البطاله ونسوا تلك العوايد ثم تلاشت الاحوال في الايام الناصريه
فرج بن برقوق وانقطعت الرواتب من اللحوم وغيرها حتى عن مماليك الطباق مع قله عددهم
ورتب لكل واحد منهم في اليوم مبلغ عشره دراهم من الفلوس فصار غداوهم في الغالب الفول
المصلوق عجزا عن شرا اللحم وغيره هذا وبقي الجلب من المماليك انما هم الرجال الذين كانوا
في بلادهم ما بين ملاح سفينه ووقاد في تنور خباز ومحول ما في غيط اشجار ونحو ذلك
واستقر راي الناصر على ان تسليم المماليك للفقيه يتلفهم بل يتركون وشونهم فبدلت
الارض غير الارض وصارت المماليك السلطانيه ارذل الناس وادناهم واخسهم
قدرا واشحهم نفسا واجهلهم بامر الدنيا واكثرهم اعراضا عن الدين ما فيهم الا من هو
ازنى من قرد والص من فار وافسد من ذيب لا جرم ان خربت ارض مصر والشام
من حيث يصب النيل الى مجرى الفرات بسو ايالة الحكام وشده عسف الولاه وسو
تصرف اولي الامر حتى انه ما من شهر الا ويظهر من الخلل العام ما لا يتدارك فارطه وبلغت
عده المماليك السلطانيه في ايام المنصور قلاون سته الاف وتسعمايه فاراد ابنه
الاشرف خليل تكمله عدتهم عشره الاف مملوك وجعلهم طوايف فافرد طايفه الاص
والجركس وسماها البرجيه لانه اسكنهم في ابراج بالقلعه وبلغت عدتهم ثلاثه الاف
وسبعمايه وافرد جنس الخطا والعبجاق واسكنهم بقاعه عرفت بالذهبيه والزمرد
وجعل منهم جمداريه وسقاه وسماهم خاصكيه وعمل البرجيه سلحداريه وجمقداريه
وجاشنكيريه واوشاقيه ثم شغف الناصر محمد بن قلاون بجلب المماليك من بلاد
ازبك وبلاد توريز وبلاد الروم وبغداد وبعث في طلبهم وبذل الرغايب للتجار
في حملهم اليه ودفع فيهم الاموال العظيمه ثم افاض على من يشتريه منهم انواع العطا
من عامه الاصناف دفعه واحده في يوم واحد ولم يراع عاده ابيه ومن كان قبله
من الملوك في تنقل المماليك في اطوار الخدم حتى يتادب ويتمرن كان يقدم وفي تدرجه
من ثلاثه دنانير في الشهر الى عشره دنانير ثم نقله الى الجامكيه الى وظيفه من وظايف
الخدمه بل اقتضى رايه ان يملا اعينهم بالعطا الكثير دفعه واحده فما من المماليك
شي كثير رغبه فيما لديه حتى كان الاب يبيع ابنه للتاجر الذي يجلبه الى مصر وبلغ ثمن
المملوك في ايامه الى مايه الف درهم فما دونها وبلغت نفقات المماليك في كل شهر الى
سبعين الف درهم ثم تزايدت حتى صارت في سنه ثمان واربعين وسبعمايه مايتين وعشر

الف درهم **دار النيابة** كان بقلعة الجبل دار نيابة بناها الملك المنصور قلاون
في سنة سبع وثمانين وستمائة سكنها الامير حسام الدين طرنطاي ومن بعده من نواب
السلطنة وكانت النواب تجلس بشباكها ثم هدمها الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة
سبع وثلثين وسبعمائة وابطل النيابة وابطل الوزارة ايضا فصار موضع دار النيابة
ساحة فلما مات الملك الناصر اعاد الامير قوصون دار النيابة عند استقراره في نيابة
السلطنة فلم تكمل حتى قبض عليه فولى نيابة السلطنة الامير طشتمر حمص اخضر وقبض عليه
فتولى بعده نيابة السلطنة الامير شمس الدين اق سنقر في ايام الملك الصالح اسمعيل
بن الناصر محمد بن قلاون فجلس بها في يوم السبت اول صفر سنة ثلث واربعين وسبعمائة
في شباك النيابة وهو اول من جلس بها من النواب بعد تجديدها وتوارثها النواب بعده
وكانت العادة ان تركب جيوش مصر يومي الاثنين والخميس في الموكب تحت القلعة فيسيرون
هناك من راس الصوة الى باب القرافة ثم تقف العسكر مع نايب السلطان وينادي
على الخيل بينهم وربما نودي على كثير من الات الجند والخيم والخركاوات والاسلحة وربما نودي
على كثير من العقار ثم تطلعوا الى الخدمة السلطانية بالايوان من القلعة على ما تقدم ذكره
فاذا مثل النايب في حضرة السلطان وقف في ركن الايوان الى ان تنقضي الخدمة فيخرج
الى دار النيابة والامرا معه ويمد السماط بين يديه كما يمد سماط السلطان ويجلس جلوسا
عاما للناس ويحضر ارباب الوظايف ويقف قدامه الحجاب ويقرا عليه القصص
وتقدم اليه الشكاة ويفصل امورهم فكان السلطان يكتفي بالنايب ولا يتصدى
لقراة القصص عليه وسماع الشكوى تعويلا منه على قيام النايب بهذا واذا قرئت
القصص على النايب نظر فان كان مرسومه يكفي فيها اصدره عنه وما لا يكفي فيه الا مرسوم
السلطان امر كتابته عن السلطان واصدره فيكتب ذلك وينبه فيه على انه باشارة
النايب ويميز عن نواب السلطنة بالممالك الشامية بان يعبر عنه بكافل الممالك الشريفة
الاسلامية وما كان من الامور التي لا بد له من احاطة علم السلطان بها فانه اما يعلمه
بذلك منه اليه وقت الاجتماع به او يرسل الى السلطان من يعلمه بها وياخذ رايه فيها وكان
ديوان الاقطاع وهو الجيش في زمان النيابة ليس لهم خدمة الا عند النايب ولا اجتماع
الابدا ولا يجتمع ناظر الجيش بالسلطان في امر من الامور فلما ابطل الملك الناصر محمد بن قلاون
النيابة صار ناظر الجيش يجتمع بالسلطان واستمر ذلك بعد اعادة نيابة السلطنة
وكان الوزير وكاتب السر يراجعان النايب في بعض الامور دون بعض ثم اضمحلت نيابة
السلطنة في الايام الناصرية محمد بن قلاون ولاشا وضاعها فلما ماتا عيدت
بعده ولم يزل الى اثنا الايام الظاهرية برقوق واخر من وليها على اكثر قوانينها

الامير

الامير سودون الشيخوني وبعده لم يلي النيابة احد في الايام الظاهرية ثم ان الناصر فرج
بن برقوق اقام الامير تمراز في نيابة السلطنة فلم يسكن دار النيابة بالقلعة ولا خرج
عما تعرفه من حال حاجب الحجاب ولم يلي النيابة بعد تمراز احد الى يومنا هذا وكانت حقيقة
النايب انه السلطان الثاني وكانت ساير نواب الممالك الشامية وغيرها تكاتبه في
غالب ما تكاتب فيه السلطان ويراجعونه فيه كما يراجع السلطان وكان يستخدم الجند
ويخرج الاقطاعات من غير مشاورة ويعين الامرة لكن بمشاورة السلطان وكان النايب
هو المتصرف المطلق التصرف في كل امر فيراجع في الجيش والمال والخبر وهو البريد وكل
ذي وظيفة لا يتصرف الا بامره ولا يفعل امرا معضلا الا براجعته وهو الذي يستخدم
الجند ويرتب في الوظايف الا ما كان منها جليلا كالوزارة والقضا وكتابة السر
والجيش فانه يعرض على السلطان من يصلح وكان قل ان لا يجاب في شي يعينه وكان من
عدا نايب السلطنة بديار مصر يليه في رتبة النيابة وكل نواب الممالك يخاطب
بملك الامرا الا نايب السلطنة بمصر فانه يسمى كافل الممالك تمييزا له وابانة عن عظيم
محله وبالحقيقة ما كان يستحق اسم نيابة السلطنة بعد النايب بمصر سوى نايب الشام
بدمشق فقط وانما كانت النيابة تطلق ايضا على اكابر نواب الشام وليس لاحد منهم
من التصرف ما كان لنايب دمشق الا ان نيابة السلطنة بحلب تلي رتبة نيابة
السلطنة بدمشق وقد اختلت الان الرسوم وانقضت الرتب وتلاشت
الاحوال وعادت اسما لا معنى لها وخيالات حاصلها عدم والله يفعل ما يشا

ذكر جيوش الدولة التركية وزيها وعوايدها اعلم انه قد كان بقلعة الجبل
مكان يعد لديوان الجيش وادركت الى اثنا الدولة الظاهرية برقوق وناظر الجيش
وساير كتاب الجيش لا يبرحون في ايام الخدمة نهارهم مقيمين بديوان الجيش وكانت
لهذا الديوان عوايد قد تغير اكثرها ونسي غالب رسومه وكانت جيوش الدولة
التركية بديار مصر على قسمين منهم من هو بحضرة السلطان ومنهم من هو في اقطار المملكة
وبلادها ومنهم سكان بادية كالعرب والتركمان وجندها مختلط من اتراك وجركس
وروم واكراد وتركمان وغالبهم من المماليك المبتاعين وهم طبقات اكابرهم من له امرة
مايه فارس ويقدمه الف فارس ومن هذا القبيل يكون اكابر النواب وربما زاد
بعضهم بالعشرة فوارس والعشرين ثم امرا الطبلخاناه ومعظمهم من يكون له امرة
اربعين فارسا وقد يوجد فيهم من له ازيد من ذلك الى السبعين ولا تكون الطبلخاناه
لاقل من اربعين ثم امرا العشرات ممن يكون له امرة عشرة وربما كان فيهم من له عشرون
فارسا ولا يعدوا في امرا العشراوات ثم جند الحلقة وهولا يكون مناشيرهم من السلطان

كان نايب الامرا من السلطان واما اجناد الامرا فانه يخبرهم من امرايهم وكان منشور الامير يعين
فيه للامير ثلث الاقطاع ولاجناده الثلثان فلا يمكن الامير ولا مباشروه ان يأكلوا احدا
من الاجناد بما يخصهم الا برضاهم وكان الامير لا يخرج احدا من اجناده حتى يتبين للنايب موجب
يقتضي اخراجه فحينيذ يخرجه نايب السلطان ويقيم عند الامير عوضه وكان لكل اربعين
جنديا من اجناد الحلقه مقدم عليهم ليس له عليهم حكم الا اذا خرج العسكر للقتال كانت
مواقف الاربعين مع مقدمهم وترتيبهم في موقفهم اليه ويبلغ بعض اقطاع بعض اكابر الامرا المين
المقربين من السلطان مايتي الف دينار جيشيه وربما زاد على ذلك واما غيرهم فدون
ذلك من ايله الى ثمانين الف دينار وما حولها واما الطبلخاناه فمن ثلثين الف دينار الى ثلثه
وعشرين الف دينار واما العشراوات فاعلاها سبعه الاف دينار الى ما دونها واما
اقطاعات اجناد الحلقه فاعلاها الف وخمسمايه دينار وهذا القدر وما حوله اقطاعات
اعيان مقدمي الحلقه ثم بعد ذلك الاجناد درجات حتى يكون ادناهم مايتين وخمسين
دينارا وسيرد تفصيل ذلك ان شا الله واما اقطاعات جند الامرا فانها على ما يراه
الامير من زياده بينهم ونقص واما اقطاعات الشام فانها لا تقارب مقابل يكون على
الثلثين مما ذكرنا ما خلا نايب السلطنه بدمشق فانه يقارب اقطاعه اعلا اقطاعات
اكابر امرا مصر المقربين وجميع جند الامرا تعرض بديوان الجيش ويثبت اسمه وحليته
ولا يستبدل به امير عوضه الا بتنزيله من عوضه وعرضه وكانت للامرا على السلطان
في كل سنه خلع يلبسونها عليهم ولهم في ذلك حظ وافر ويعم على امرا المين بخيول مسرجه
ملجمه وما عداهم بخيول عري ويميز خاصتهم على عامتهم وكان لجميع الامرا من المين والطبلخانات
والعشراوات على السلطان الرواتب الجاريه في كل يوم من اللحم وتوابله كلها والخبز والشعير
لعليق الخيل والزيت ولبعضهم الشمع والسكر والكسوه في كل سنه وكذلك لجميع مماليك
السلطان وذوي الوظايف من الجند وكانت العاده اذا نشا لاحد الامرا ولد اطلق
له دنانير ولحم وخبز وعليق حتى يتاهل للاقطاع في جمله الحلقه ثم منهم من ينقل الى امره عشره
او الى امره طبلخاناه بحسب الحظ واتفق ان الامير طرنطاي وكتبغا زوج كل منهما
ولده بابنه الاخر وعمل لذلك المهم العظيم ثم سال الامير طرنطاي وهو اذ ذاك نايب السلطان
الامير سنكر الايدمري والامير طيبرس ان يسالا السلطان الملك المنصور قلاون
في الانعام على ولده وولد كتبغا باقطاع في الحلقه فقال لهما والله اذا رايتهما في مصاف
يضربا بالسيف او كانا في زحف قدامي استحي ان اعطيهما اخبازا في الحلقه خشيه ان
يقال اعطا الصبيان الاخباز ولحب سوالكما هذا ومن قد عرفت انكار الملك العادل
نور الدين محمود ابن زنكي اذا مات الجندي اعطي اقطاعه لولده فان كان صغيرا رتب معه من

يلي امره حتى يكبر فكان اجناده يتولون الاقطاعات املاكا يرثها الولد عن الوالد
نحن نقاتل عليها وبه اقتدى كثير من ملوك مصر في ذلك وللامرا المقدمين حوايص ذهب
في وقت الركوب الى الميدان ولكل امير من الخواص على السلطان مرتب من السكر والحلوى في
شهر رمضان ولسايرهم الاضحيه في عيد الاضحى على مقادير رتبهم ولهم البراسيم لتربيع
دوابهم ويكون في تلك المده بدل العليق المرتب لهم وكانت الخيول السلطانيه تفرق
على الامرا مرتين في كل سنه مره عندما يخرج السلطان الى مرابط خيله في الربيع عند
اكمال تربيعها ومره عند لعبه بالكره في الميدان ولخاصه السلطان المقربين زياده كثيره
في ذلك بحيث يصل الى بعضهم في السنه مايه فرس ويفرق السلطان ايضا الخيول
على المماليك السلطانيه في اوقات اخر وربما يعطى بعض مقدمي الحلقه ومن نفق له فرس من
المماليك يحضر من لحمه والشهود بانه نفق فيعطى بدله ولخاصه السلطان المقربين انواع
من الانعامات كالعقارات والابنيه الفخمه التي ربما انفق على بعضها زياده على مايه الف
دينار ووقع هذا في الايام الناصريه مرارا كما ذكر عند ذكر الدور من هذا الكتاب
ولهم ايضا كساوي القماش المنوع ولهم عند سفرهم الى الصيد وغيره العلوفه والاغنام
والانزال وكانت لهم اداب لا يخلون بها منها انهم اذا دخلوا الى الخدمه بالايوان
او القصر وقف كل امير في مكانه المعروف به ولا يجسر امير منهم ان يحدث رفيقه في
الخدمه ولا بكلمه واحده ولا يلتفت الى نحوه ايضا ولا يجسر احد منهم ولا من المماليك
ان يجتمع بصاحبه في نزهه ولا في رمي النشاب ولا غير ذلك ومن بلغ السلطان
عنه انه اجتمع باخر نفاه او قبض عليه واختلف زي الامرا والعساكر في الدوله التركيه
وقد بينا ما كان عليه زيهم اذا دخلوا الى الخدمه بالاقبيه التتريه والتكلاوات فوقها ثم القبا
الاسلامي فوقها وعليه تشد المنطقه والسيف ويتميز الامرا والمقدمون واعيان الجند
بلبس اقبيه قصيره الاكمام فوق ذلك ويكون كم القبا التحتاني بلا تفاوت كبير
في قصر الكم والطول وعلى روسهم كلهم كلوتات صغار غالبها من الصوف الملطي الاحمر ويقرب
ويلف فوقها عمايم صغار ثم زادوا في قدر الكلوتات وما يلف فوقها في ايام الامير يلبغا
الخاصكي القايم بدوله الاشرف شعبان بن حسين وعرفت بالكلوتات الطرخانيه
وصاروا يسمون تلك العمم ناصريه فلما كانت الايام الظاهريه برقوق بالغوا في
كبر الكلوتات وعملوا في شدها عوجا وقيل لها كلوتات جركسيه وهم على ذلك
الى اليوم ومن زيهم لبس المهماز على الاخفاف وتعليق المنديل في الحياصه على الصولق من
الجانب الايمن ومعظم حوايص المماليك فضه وفيهم من كان يعملها من الذهب وربما علق
بالبشم وكانت حوايص الامرا المين الاكابر التي تخرج اليهم مع الخلع السلطانيه من خزانه

الخاص مرصع ذهبه بالجواهر وكان معظم العسكر يلبس الطرز ولا يلبس مهامز بالذهب
او يلبس الطرز الا من له اقطاع في الحلقه واما من هو بالجامكيه او من اجناد الامرا فلا يلبس
مهامز بذهب ولا يلبس طرازا وكانت العساكر من الامرا وغيرهم يلبس المنوع من الكمخا
والخطاي والكنجي والمخمل والاسكندراني والشرب ومن النصافي والاصواف الملونه
ثم بطل لبس الحرير في الايام الظاهريه برقوق واقتصروا الى اليوم على لبس الصوف الملون
في الشتا ولبس النصافي المصقول في الصيف وكانت العاده ان السلطان يتولى بنفسه
استخدام الجند فاذا وقف قدامه من يطلب الاقطاع المحلول ووقع اختياره على احد
امر ناظر الجيش بالكتابه له فكتب ورقه مختصره تسمى المثال مضمونها خبز فلان كذا
ثم يكتب فوقه رسم المستقر له ويناولها السلطان فيكتب عليها بخطه يكتب ويعطيها
الحاجب لمن رسم له فيقبل الارض ثم يعاد المثال الى ديوان الجيش فيمسك شاهدا عندهم
ثم يكتب مربعه مكمله الخطوط بجميع مباشرين ديوان الاقطاع وهم ديوان الجيش ويرسمون
علاماتهم عليها ثم تحمل الى ديوان الانشا والمكاتبات فيكتب المنشور ويعلم عليه السلطان
كما تقدم ذكره ثم يكمل المنشور بخطوط كتاب ديوان الجيش بعد المقابله على صحه اصله واستجد
السلطان الملك المنصور قلاون طايفه سماها البحريه وهي ان البحريه الصالحيه لما تشتتوا
عند قتل الفارس اقطاي في الايام المعزيه ايبك نقيب اولادهم بمصر في حاله رذيله
فعندما افضت السلطنه الى قلاون جمعهم ورتب لهم الجوامك والعليق واللحم والكسوه ورسم
ان يكونوا جالسين على باب القلعه وسماهم البحريه والى اليوم طايفه من الاجناد تعرف
بالبحريه واما البلاد الشاميه فليس للنايب بالمملكه مدخل في تامير امير عوض امير
مات بل اذا مات امير سوا كان كبيرا او صغيرا طولع السلطان بموته فامر عوضه
اما ممن في حضرته ويخرجه الى مكان الخدمه او ممن هو في مكان الخدمه او ينقل
من بلد اخر من يقع اختياره عليه واما جند الحلقه فانه اذا مات احد منهم استخدم
النايب عوضه وكتب المثال على نحو من ترتيب السلطان ثم كتب المربعه وجهزها
مع البريد الى حضره السلطان فيقابل عليها في ديوان الاقطاع ثم ان امضاها السلطان
كتب عليها يكتب فتكتب المربعه من ديوان الاقطاع ثم يكتب عليها المنشور كما تقدم
في الجند الذين بالحضره وان لم يمضها السلطان اخرج الاقطاع لمن يريد ومن مات من
الامرا والجند قبل استكمال مده الخدمه حوسب ورثته على حكم الاستحقاق ثم ما يرجع
منهم ويطلق لهم على قدر حصول العنايه بهم واقطاعات الامرا والجند منها ما هو بلاد
يستغلها مقطعها كيف شا ومنها ما هو نقد على جهات يتناول لها منها ولم تزل الحال على ذلك
حتى راك الملك الناصر محمد بن قلاون البلاد كما تقدم في اول هذا الكتاب عند الكلام

على

على الخراج ومبلغه فابطل عده جهات من المكوس وصارت الاقطاعات كلها بلادا
والذي استقر عليه الحال في اقطاعات الديار المصريه ما رتبه الملك الناصر محمد بن
قلاون في الروك الناصري وهو عده الجيوش المنصوره بالديار المصريه اربعه وعشرون
الف فارس تفصيل ذلك نايب ووزير والوف خاصكيه ثمانيه امرا والوف خرجيه
اربعه عشر اميرا ومماليكهم الفان واربعمايه فارس امرا طبلخاناه ومماليكهم ثمانيه
الاف ومايتا فارس تفصيل ذلك خاصكيه اربعه وخمسون اميرا وخرجيه مايه وسته
واربعون اميرا ومماليكهم ثمانيه الاف فارس من ذلك كشاف وولاه بالاقاليم خمسمايه
اربعه وسبعون تفصيل ذلك ثغر الاسكندريه واحد والبحيره واحد والغربيه
واحد والشرقيه واحد والمنوفيه واحد وقطيا واحد وكاشف الجيزه واحد
والفيوم واحد والبهنسا واحد والاشمونين واحد وقوص واحد واسوان واحد
وكاشف الوجه البحري واحد وكاشف القبلي واحد ومماليكهم خمسمايه وستون
امرا العشراوات ومماليكهم الفان ومايتا فارس تفصيل ذلك خاصكيه ثلثون وخرجيه
مايه وسبعون اميرا ومماليكهم الفان تفصيل ذلك ولاه الاقاليم سبعه وسبعون
اميرا تفصيلهم اشمون الرمان واحد وقليوب واحد والجيزه واحد وترجا واحد
وحاجب الاسكندريه واحد واطفيح واحد ومنفلوط واحد ومماليكهم سبعون
فارسا مقدموا الحلقه والاجناد احد عشر الفا ومايه وسبعون فارسا
تفصيل ذلك مقدموا المماليك السلطانيه اربعون مقدموا الحلقه مايه وثمانون نقيبا
الالوف اربعه وعشرون نقيبا مماليك السلطان واجناد الحلقه عشره الاف
وتسعمايه اثنان وثلثون فارسا تفصيل ذلك مماليك السلطان الفا مملوك اجناد
الحلقه ثمانيه الاف وتسعمايه اثنان وثلثون فارسا عبره ذلك الخاصكيه
الالوف والنايب والوزير كل منهم مايه الف دينار كل دينار عشره دراهم الارتفاع
الف الف درهم بما فيه من ثمن الغلال كل اردب واحد من القمح بعشرين درهما والحبوب
كل اردب منها بعشره دراهم من ذلك الكلف مايه الف درهم والخالص تسعمايه
الف درهم الالوف الخرجيه كل منهم خمسه وثمانون الف دينار كل دينار عشره
دراهم الارتفاع ثمانمايه الف وخمسون الفا بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح
من ذلك الكلف سبعون الف درهم والخالص لكل منهم سبعمايه وثمانون الف درهم
الطبلخاناه الخاصكيه كل منهم اربعون الف دينار كل دينار عشره دراهم الارتفاع
اربعمايه الف درهم بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح فيه من ذلك الكلف خمسه
وثلثون الف درهم والخالص لكل منهم ثلثمايه الف وخمسه وستون الف درهم الطبلخانات

الحرجيه ثمانون الف دينار كل دينار ثمانيه دراهم الارتفاع ماتينا الف واربعون الف درهم
بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكلف اربعه وعشرون الف درهم والخالص
ماتينا الف وسته عشر الف درهم العشراوات الخاصكيه كل منهم عشره الاف دينار
كل دينار عشره دراهم الارتفاع مايه الف درهم بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك
الكلف سبعه الاف درهم والخالص لكل منهم ثلاثه وتسعون الف درهم العشراوات
الحرجيه كل منهم سبعه الاف دينار كل دينار عشره دراهم الارتفاع سبعون
الف درهم بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكلف خمسه الاف درهم
والخالص لكل منهم خمسه وستون الف درهم الكشاف كل منهم عشرون الف دينار
كل دينار ثمانيه دراهم الارتفاع مايه الف وستون الف درهم بما فيه من ثمن الغلال
على ما شرح من ذلك الكلف خمسه عشر الف درهم والخالص مايه الف خمسه واربعون
الف درهم الولاه الطبلخاناه كل منهم خمسه عشر الف دينار كل دينار ثمانيه دراهم
الارتفاع مايه وعشرون الف درهم بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكلف
عشره الاف درهم خالص كل منهم مايه الف وعشره الاف درهم الولاه العشراوات
كل منهم خمسه الاف دينار كل دينار سبعه دراهم الارتفاع خمسه وثلثون الف درهم
بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكلف ثلاثه الاف درهم خالص كل منهم اثنان
وثلثون الف درهم مقدموا مماليك السلطان كل منهم الف وماتينا دينار كل دينار
عشره دراهم الارتفاع اثنا عشر الف درهم بما فيه من الغلال على ما شرح من ذلك
الكلف الف درهم خالص كل منهم احد عشر الف درهم مقدموا الحلقه كل منهم الف
دينار كل دينار تسعه دراهم الارتفاع تسعه الاف درهم بما فيه من ثمن الغلال
من ذلك الكلف تسعمايه درهم خالص كل منهم ثمانيه الاف ومايه درهم نقبا الالوف
كل منهم اربعمايه دينار كل دينار تسعه دراهم الارتفاع ثلثه الاف وستمايه درهم
بما فيه من ثمن الغلال من ذلك الكلف اربعمايه درهم خالص كل منهم ثلاثه الاف وماتينا
درهم مماليك السلطان الفان بابه اربعمايه مملوك كل منهم الف وخمسمايه دينار كل دينار
عشره دراهم عنها خمسه عشر الف درهم بابه خمس مايه مملوك كل واحد الف وثلثمايه
دينار سعر عشره دراهم عنها ثلثه عشر الف درهم بابه خمسمايه مملوك لكل منهم الف
دينار وماتينا دينار عنها اثنا عشر الف درهم بابه ستمايه مملوك لكل واحد الف
دينار عنها عشره الاف درهم اجناد الحلقه عدتهم ثمانيه الاف وتسعمايه اثنان وثلثون
فارسا بابه الف وخمسمايه فارس كل منهم تسعمايه دينار بتسعه الاف درهم
بابه الف وثلثمايه وخمسون جنديا كل منهم ثمانمايه دينار بثمانيه الاف درهم

بابه الف وثلثمايه جندي كل منهم ستمايه دينار بسته الاف درهم بابه الف
وثلثمايه كل منهم خمسمايه دينار بخمسه الاف درهم بابه الف ومايه جندي كل منهم
اربعمايه دينار باربعه الاف درهم بابه الف اثنان وثلثون جنديا لكل منهم
ثلثمايه دينار سعر عشره دراهم عنها ثلاثه الاف درهم وارباب الوظايف من الامرا
بعد النيابه والوزاره امير سلاح والدوادار والحجوبيه وامير جاندار والاستادار
والمهمندار ونقيب الجيوش والولاه فلما مات الناصر محمد بن قلاون حدث من اجناد
الحلقه نزول الواحد منهم عن اقطاعه لاخر بمال او مقايضه الاقطاع بغيره فكثر الدخيل
في الاجناد بذلك واشترت السوقه والاراذل الاقطاعات حتى صار في زمننا
اجناد الحلقه اكثرهم اصحاب حرف وصناعات وخربت منهم اراضي اقطاعاتهم
واول ما حدث ذلك ان السلطان الملك الكامل شعبان بن محمد الناصر بن قلاون
لما تسلطن في شهر ربيع الاخر سنه ست واربعين وسبعمايه مكن منه الامير
شجاع الدين اغرلو شاد الدواوين واستجد اشيا منها المقايضه بالاقطاعات
في الحلقه والنزول عنها فكان من اراد مقايضه احد باقطاعه حمل كل منهما مالا لبيت
المال يقرر عليه ومن اختار خبزا بالحلقه يزن على قدر عبرته في السنه دنانير
يحملها لبيت المال فمن كانت عبره الخبز الذي يريده خمس مايه دينار في السنه حمل
خمسمايه دينار ومن اراد النزول عن اقطاعه حمل مالا لبيت المال بحسب ما يقرر
عليه اغرلو وافرد لذلك ولما يوخذ من طالبي الولايات والوظايف ديوانا سماه
ديوان البدل وكان يعين في المنشور الذي يخرج بالمقايضه المبلغ الذي يقوم به
كل من الجنديين وكان ابتدا هذا في جمادى الاولى من السنه المذكوره فقام
الامرا في ذلك مع السلطان حتى رسم بابطاله فلما ولي الامير منجك اليوسفي الوزاره
وتمكن في المال فتح في سنه تسع واربعين باب النزول والمقايضات وكان
الجندي يبيع اقطاعه لكل من يبذل له فيه مالا فاخذ كثير من العامه الاقطاعات
فكان يبذل في الاقطاع فيبلغ عشرين الف درهم واقل منه على قدر متحصله وللوزير
رسم معلوم ثم منع من ذلك فلما كانت نيابه الامير سيف الدين قبلاي في سنه
ثلاث وخمسين مشى احوال الاجناد في المقايضات والنزولات فاشترى الاقطاعات
الباعه واصحاب الصنايع وبيعت مقادم الحلقه وانتدب لذلك جماعه عرفت
بالمهيسين بلغت عدتهم نحو الثلاثمايه مهيس وصاروا يطوفون على الاجناد ويرغبونهم
في النزول عن اقطاعاتهم او المقايضه بها وجعلوا لهم على كل الف مايه درهم فلما فحش
الامر ابطل الامير شيخو العمري النزولات والمقايضات عندما استقر راس نوبه

واستقر بيده امور الدولة وتقدم لمباشري ديوان الجيش ان لا ياخذوا رسم المنشور
او المحاسبة سوى ثلاثة دراهم بعد ما كانوا ياخذون عشرين درهما

ذكر الحجبة

وكانت رتبة الحجبة في الدولة التركية جليلة وكانت تلي رتبة نيابة السلطنة ويقال لاكبر الحجاب
حاجب الحجاب وموضوع الحجبة ان متوليها ينصف من الامرا والجند تارة بنفسه وتارة
بمشاورة السلطان وتارة بمشاورة النايب وكان اليه تقديم من يعرض ومن يرد
وعرض الجند فان لم يكن نايب السلطنة فانه هو المشار اليه في الباب والقايم مقام
النواب في كثير من الامور وكان حكم الحاجب لا يتعدى النظر في مخاصمات الاجناد واختلافهم
في امور الاقطاعات ونحو ذلك ولم يكن احد من الحجاب فيما سلف يتعرض للحكم في شي من الامور
الشرعية كتداعي الزوجين وارباب الديون وانما مرجع ذلك الى قضاة الشرع ولقد
عهدنا دايما يفر الواحد من الكتاب او الضمان ونحوهم من باب الحاجب ويصير الى باب
احد القضاة ويستجير بحكم الشرع فلا يطمع احد بعد ذلك في اخذه من باب القاضي
وكان فيهم من يقيم الاشهر والاعوام في ترسيم القاضي حماية له من ايدي الحجاب ثم تغير
ما هنالك وصار الحاجب اليوم وهو اسم لعدد جماعة من الامرا ينتصبون للحكم بين
الناس لا لغرض الا تضمين ابوابهم بالمعقود في كل يوم على راس نوبة النقبا وفيهم غير
واحد ليس له على الامرة اقطاع وانما يرتزق من مظالم العباد وصار الحاجب اليوم يحكم
في كل جليل وحقير من الناس سوا كان الحكم شرعيا او سياسيا بزعمهم وان تعرض
قاض من قضاة الشرع لاخذ غريم من باب الحاجب لم يمكن من ذلك ونقيب الحاجب
اليوم مع رذالة الحاجب وسفالته وتظاهره من المنكر بما لم نعهد مثله يتظاهر
به اطراف السوقة فانه ياخذ الغريم من باب القاضي ويحكم فيه من الضرب واخذ
المال بما يختار فلا ينكر ذلك احد البتة وكانت احكام الحجاب اولا يقال لها حكم
السياسة وهي لفظة شيطانية لا يعرف اكثر زماننا اليوم اصلها ويتساهلون
في التلفظ بها ويقولون هذا الامر ما يمشي في الاحكام الشرعية وانما هو من حكم السياسة
ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وسابين معنى ذلك وهو فصل عزيز

ذكر احكام السياسة

اعلم ان الناس في زمننا بل ومنذ عهد الدولة التركية بديار
مصر والشام يرون ان الاحكام على قسمين حكم الشرع وحكم السياسة ولهذه
الجملة شرح فالشريعة هي ما شرع الله تعالى من الدين وامر به كالصلاة والصيام
والحج وساير اعمال البر واشتقاق الشرع من شاطي البحر وذلك ان الموضع الذي على
شاطي البحر تشرع فيه الدواب وتسميه العرب الشريعة فيقولون للابل اذا
وردت شريعة الما وشربت قد شرع فلان ابله وشرعها بتشديد الراء اذا

اوردها شريعة الما والشريعة والشراع والمشرعة المواضع التي ينحدر الى الما
منها ويقال شرع الدين يشرعه شرعا بمعنى سنه قال الله تعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا ويقال ساس الامر سياسة بمعنى قام به وهو سايس
من قوم ساسة وسوس وسوسه القوم جعلوه يسوسهم والسوس الطبع والخلق
فيقال الفصاحة من سوسه والكرم من سوسه اي من طبعه فهذا اصل وضع السياسة
في اللغة ثم رسمت بانها القانون الموضوع لرعاية الاداب والمصالح وانتظام الاحوال
والسياسة نوعان سياسة عادلة تخرج الحق من الظالم الفاجر فهي من الشريعة علمها
من علمها وجهلها من جهلها وقد صنف الناس في السياسة الشرعية كتبا متعددة
والنوع الاخر سياسة ظالمة فالشريعة تحرمها وليس ما يقوله اهل زماننا في شي من هذا
وانما هي كلمة مغلية اصلها ياسا فحرفها اهل مصر وزادوا باولها سينا فقالوا سياسة
وادخلوا عليها الالف واللام فظن من لا علم عنده انها كلمة عربية وما الامر فيها الا ما قلت
لك واسمع الان كيف انتشت هذه الكلمة حتى انتشرت بمصر والشام وذلك ان جنكزخان
القايم بدولة التتر في بلاد المشرق لما غلب الملك اونك خان وصارت له دولة قرر قواعد
وعقوبات اثبتها في كتاب سماه ياسا ومن الناس من يسميه يسق والاصل في اسمه ياسا ولما
تم وضعه كتب ذلك نقشا في صفايح الفولاذ وجعله شريعة لقومه فالتزموه بعده حتى
قطع الله دابرهم وكان جنكزخان لا يتدين بشي من اديان اهل الارض كما تعرف هذا ان كنت
اشرفت على اخباره فصار الياسا حكما باتا في اعقابه لا يخرجون عن شي من حكمه واخبرني
العبد الصالح الداعي الى الله ابو هاشم احمد بن البرهان رحمه الله انه راى نسخة من الياسا بخزانة
المدرسة المستنصرية ببغداد ومن جملة ما شرعه جنكزخان في الياسا ان من زنى قتل
ولم يفرق بين المحصن وغير المحصن ومن لاط قتل ومن تعمد الكذب او سحر او تجسس على احد او دخل
بين اثنين وهما يتخاصمان واعان احدهما على الاخر قتل ومن بال في الما او على الرماد قتل ومن اعطي
بضاعة فخسر فيها فانه يقتل بعد الثالثة ومن اطعم اسير قوم او كساه بغير اذنهم قتل
ومن وجد عبدا هاربا او اسيرا قد هرب ولم يرده على من كان في يده قتل وان الحيوان
تكتف قوايمه ويشق بطنه ويمرس قلبه الى ان يموت ثم يوكل لحمه وان من ذبح حيوانا كذبيحة
المسلمين ذبح ومن وقع حمله او قوسه او شي من متاعه وهو يكر او يفر في حالة القتال
وكان وراه احد فانه ينزل ويناول صاحبه ما سقط منه فان لم ينزل ولم يناوله
قتل وشرط ان لا يكون على احد من ولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه مونة ولا كلفة
وان لا يكون على احد من الفقرا ولا القرا ولا الفقها ولا الاطبا ولا من عداهم من ارباب العلوم
واصحاب العبادة والزهد والموذنين ومغسلي الاموات كلفة ولا مونة وشرط تعظيم

جميع الملل من غير تعصب لملة على اخرى وجعل ذلك كله قربة الى الله تعالى والزم قومه الا ياكل
احد من يد احد حتى ياكل المناول منه اولا ولو انه اميرا ومن يناوله اسير والزمهم ان لا يخص
احد باكل شي وغيره يراه بل يشركه معه في اكله والزمهم ان لا يتميز احد منهم بالشبع على اصحابه
ولا يتخطا احد نارا ولا مايدة ولا الطبق الذي يوكل عليه وان من مر بقوم وهم ياكلون فله ان ينزل
وياكل معهم من غير اذنهم وليس لاحد منعه والزمهم ان لا يدخل احد منهم يده في الما ولكنه يتناول
الما بشي يغترفه به ومنعهم من غسل ثيابهم بل يلبسونها حتى تبلى ومنع ان يقال لشي انه نجس
وقال جميع الاشيا طاهرة ولم يفرق بين طاهر ونجس والزمهم ان لا يتعصبوا لشي من المذاهب
ومنعهم من تفخيم الالفاظ ووضع الالقاب وانما يخاطب السلطان ومن دونه ويدعى باسمه
فقط والزم القايم بعده بعرض العساكر واسلحتها اذا ارادوا الخروج الى القتال وانه يتعرض
كلما سافر به عسكره وينظر حتى الابرة والخيط فمن وجده قد قصر في شي مما يحتاج اليه عند
عرضه اياه عاقبه والزم نسا العساكر بالقيام بما على الرجال من السخر والكلف في مدة
غيبتهم في القتال وجعل على العساكر اذا قدمت من القتال كلفة يقومون بها للسلطان
ويودونها اليه والزمهم عند راس كل سنة بعرض سايرهم بناتهم الابكار على السلطان
ليختار منهن لنفسه واولاده ورتب لعساكره امرا وجعلهم امرا الوف وامرا مين
وامرا عشراوات وشرع ان اكبر الامرا اذا اذنب وبعث اليه الملك اخس من عنده حتى يعاقبه
فانه يلقي نفسه الى الارض بين يدي الرسول وهو ذليل خاضع حتى يمضي فيه ما امر به الملك من
العقوبة ولو كانت بذهاب نفسه والزمهم ان لا يتردد الامرا لغير الملك فمن تردد منهم لغير
الملك قتل ومن تغير عن موضعه الذي يرسم له بغير اذن قتل والزم السلطان باقامة البريد
حتى يعرف اخبار مملكته بسرعة وجعل حكم الياسا لولده جغتاي بن جنكزخان فلما مات
التزم من بعده من اولاده واتباعهم حكم الياسا كالتزام اول المسلمين حكم القران
وجعلوا ذلك دينا لم يعرف عن احد منهم مخالفته بوجه فلما كثرت وقايع التتر في
بلاد المشرق والشمال وبلاد القبجاق واسروا كثيرا منهم وباعوهم فتنقلوا في الاقطار
واشترا الملك الصالح نجم الدين ايوب جماعة منهم سماهم البحرية ومنهم من ملك ديار مصر واولهم
المعز ايبك ثم كانت لقطز منهم الوقعة المشهورة على عين جالوت وهزم التتار واسر
منهم خلقا كثيرا صاروا بمصر والشام ثم كثرت الوافدية في ايام الملك الظاهر
بيبرس وملووا مصر والشام وخطب للملك بركة بن توشي بن جنكزخان على منابر
مصر والشام والحرمين فغصت ارض مصر والشام بطوايف المغل وانتشرت بها
عاداتهم وطرايقهم هذا وملوك مصر وامراوها وعساكرها قد مليت قلوبهم رعبا من
جنكزخان وبنيه وامتزج بلحمهم ودمهم مهابتهم وتعظيمهم وكانوا انما ربوا بدار الاسلام

ولقنوا

ولقنوا القران وعرفوا احكام الله المحمدية فجمعوا بين الحق والباطل وضموا الجيد الى الردى
وفوضوا لقاضي القضاة كل ما يتعلق بالامور الدينية من الصلاة والصوم والزكاة والحج
وناطوا به امر الاوقاف والايتام وجعلوا اليه النظر في الاقضية الشرعية كتداعي الزوجين
وارباب الديون ونحو ذلك واحتاجوا في ذات انفسهم الى الرجوع لعادة جنكزخان والاقتدا
بحكم الياسا فلذلك نصبوا الحاجب ليقضي بينهم فيما اختلفوا فيه من عوايدهم والاخذ على يد قويهم
وانصاف الضعيف منهم على مقتضى ما في الياسا وجعلوا اليه مع ذلك النظر في قضايا الدواوين
السلطانية عند الاختلاف في امور الاقطاعات لينفذ ما استقرت عليه اوضاع
الديوان وقواعد الحساب وكانت من اجل القواعد وافضلها حتى تحكم القبط في الاموال
وخراج الاراضي فشرعوا في الديوان ما لم ياذن به الله ليصير لهم ذلك سبيلا الى اكل
مال الله بغير حقه وكان مع ذلك يحتاج الحاجب الى مراجعة النايب او السلطان في معظم
الامور هذا وستر الحيا يومئذ مسدول وظل العدل ضاف وجناب الشريعة
محترم وناموس الحشمة مهاب فلا يكاد احد ان يزيغ عن الحق ولا يخرج عن قضية الحيا
ان لم يكن له وازع من دين كان له ناه من عقل ثم تقلص ظل العدل وسفرت اوجه الفجور
وكشر الجور انيابه وقلت المبالاة وذهب الحيا والحشمة من الناس حتى فعل من شا
ما شا وتعدت منذ عهد المحن التي كانت في سنة ست وثمانمائة الحجاب وهتكوا
الحرمة وتحكموا في الجور تحكما خفي معه نور الهدى وتسلطوا على الناس مقتا من الله
لاهل مصر وعقوبة لهم بما كسبت ايديهم لنذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون
وكان اول ما حكم الحجاب في الدولة التركية بين الناس بمصر ان السلطان الملك الكامل شعبان
ابن الناصر محمد بن قلاون استدعى الامير شمس الدين اقسنقر الناصري نايب طرابلس
لتولية نيابة السلطنة بديار مصر عوضا عن الامير سيف الدين بيغوا امير حاجب
حاجبا كبيرا يحكم بين الناس فخلع عليه في جمادى الاولى سنة ست واربعين وسبعماية وحكم
بين الناس كما كان نايب السلطنة يحكم وجلس بين يديه موقعان من موقعي السلطان
لكتابة الولاة بالاعمال ونحوهم فاستمر ذلك ورسم في جمادى الاخرة منها ان يكون الامير ملكتمر
الحجازي حاجبا مع بيغوا يحكم بالقاهرة على عادة الحجاب فلما انقضت دولة الكامل باخيه المظفر
حاجي بن محمد استقر بالامير سيف الدين ارقطاي نايب السلطنة فعاد امر الحجاب
الى العادة القديمة الى ان كانت ولاية الامير سيف الدين جرجي الحجبة في ايام السلطان
الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاون رسم له ان يتحدث في امر ارباب الديون وبفصلهم من
غرمايهم باحكام السياسة ولم يكن عادة الحجاب فيما تقدم ان يحكموا في الامور الشرعية وكان
سبب ذلك وقوف تجار العجم للسلطان بدار العدل في اثنا سنة ثلاث وخمسين وسبعماية

وذكروا انهم ما خرجوا من بلادهم الا لكثرة ما ظلمهم التتار وجاروا عليهم وان التجار بالقاهرة اشتروا منهم عدة بضايع واكلوا اثمانها ثم هم يثبتون على القاضي الحنفي اعسارهم وهم في سجنه وقد فلس بعضهم فرسم الامير جرجي باخراج غرمايهم من السجن وخلاص ما في قبلهم للتجار وانكر على قاضي القضاة جمال الدين عبد الله التركماني الحنفي ما عمله ومنع من التحدث في امر التجار والمديونين فاخرج جرجي غرما التجار من السجن وعاقبهم حتى اخذ التجار ما لهم عندهم شيا بعد شي وتمكن الحجاب من حينيذ في التحكم على الناس بما شاووا

امير جاندار موضوع امير جاندار المتسلم لباب السلطان ولرتبة البرددارية وطوايف الركابية والخراسانية والجاندارية وهو الذي يتقدم البريد اذا قدم مع الدوادار وكاتب السر واذا اراد السلطان تعزير احد من الامرا على شي او قتله بذنب كان ذلك على يد امير جاندار وهو ايضا المتسلم للزردخاناه وكانت ارفع السجون قدرا ومن اعتقل بها لا تطول مدته بها بل يعتقل او يخلى سبيله وهو الذي يدور بالزفة حول السلطان في سفره مسا وصباحا

الاستادار كان الاستادار اليه امر البيوت السلطانية كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشيه والغلمان وهو الذي كان يمشي بطلب السلطان في السرحات والاسفار وله الحكم في غلمان السلطان وباب داره واليه امور الجاشنكيرية وان كان كبيرهم نظيره في الامرة من ذوي المين وله ايضا الحديث المطلق والتصرف التام في استدعا ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات والكساوي وما يجري مجرى ذلك ولم يزل رتبة الاستادار على ذلك حتى كانت الايام الظاهرية برقوق اقام الامير جمال الدين محمود بن علي بن اصفر عينه استادارا واناط به تدبير اموال المملكة فتصرف في جميع ما يرجع اليه امر الوزير وناظر الخاص وصارا يترددون الى بابه ويمضيان الامور برايه فعظمت من حينيذ رتبة الاستادار بحيث انه صار في معنى ما كان فيه الوزير في ايام الخلفا سيما اذا اعتبرت حال الامير جمال الدين يوسف الاستادار في الايام الناصرية فرج بن برقوق مما تقدم ذكره عند ذكر المدارس من هذا الكتاب فانك تجده انما كان كالوزير العظيم لعموم تصرفه ونفوذ امره في ساير احوال المملكة واستقر ذلك لمن ولي الاستادارية من بعده والامر على هذا الى اليوم

امير سلاح هذا الامير هو مقدم السلاح دارية والمتولي لحمل سلاح السلطان في المجامع الجامعة وهو المتحدث في السلاح خاناه وما يستعمل لها وما يقدم اليها ويطلق منها وهو ابدا من امرا المين

الدوادار ومن عادة الدولة ان يكون بها من امرايها من يقال له الدوادار وموضوعه لتبليغ الرسايل عن السلطان وابلاغ عامة الامور وتقديم القصص الى السلطان والمشاورة على من يحضر الى الباب وتقديم البريد هو وامير جاندار وكاتب السر وهو الذي يقدم الى السلطان كل ما يوخذ عليه العلامة السلطانية من المناشير والتواقيع والكتب وكان يخرج عن السلطان

برسوم ما يكتب فيصير مثالا له في المرسوم واختلفت امرا الترك في الدوادار فتارات كان من جملة امرا العشرات والطبلخاناه وتارة كان من امرا الالوف فلما كانت الايام الاشرفية شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ولي الامير اقتمر الحنبلي وظيفة الدوادارية وكان عظيما في الدولة فصار يخرج المراسيم السلطانية بغير مشاورة كما يخرج نايب السلطنة ويعين في المرسوم ان ذلك كتب برسالته ثم نقل الى نيابة السلطنة واقام الاشرف عوضه الامير طاشتمر الدوادار وجعله من اكبر امرا الالوف فاقتدى به الملك الظاهر برقوق وجعل الامير يونس الدوادار من اكبر امرا الالوف فعظمت منزلته وقويت مهابته ثم لما عادت الدولة الظاهرية بعد زوالها ولي الدوادارية الامير بوطا فتحكم تحكما زايدا عن معهود الدوادارية وتصرف كتصرف النواب وولي وعزل وحكم في القضايا المعضلة فصار ذلك لمن بعده عادة لمن ولي الدوادارية سيما لما ولي الامير يشبك والامير حكم الدوادارية في الايام الناصرية فرج فانهما تحكما في جليل امور الدولة وحقيرها من المال والبريد والاحكام والعزل والولاية وما برح الحال على هذا في الايام الناصرية وكذلك الحال في الايام المويدية يقارب ذلك

نقابة الجيوش هذه الرتبة كانت في الدولة التركية من الرتب الجليلة ويكون متوليها كاحد الحجاب الصغار وله تحلية الجند في عرضهم ومعه يمشي النقبا واذا طلب السلطان او النايب او حاجب الحجاب اميرا او جنديا كان هو المخاطب في الارسال اليه وهو الملزوم باحضاره واذا امر احد منهم بالترسيم على امير او جندي كان نقيب الجيوش هو الذي يرسم عليه وكان من رسمه انه هو الذي يمشي بالخزانة السلطانية في الموكب حالة السرحة وفي مدة السفر ثم انحطت اليوم هذه الرتبة وصار نقيب الجيش عبارة عن كبير النقبا المعدين لترويع خلق الله واخذ الاموال من الناس على سبيل القهر عند طلب احد الى باب الحاجب ويصفون لك اكلهم اموال الناس بالباطل افتراهم على الله الكذب فيقولون على المال الذي ياخذونه بالملا هذا حق الطريق والويل لمن نازعهم في ذلك وهم احد اسباب خراب الاقليم كما تبين في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر الاسباب التي اوجبت خراب الاقليم

الولاية وهي التي يسميها السلف الشرطة وبعضهم يقول صاحب العسس والعسس الطواف بالليل لتتبع اهل الريب يقال عس يعس عسا وعسسا واول من عس بالليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه امره ابو بكر الصديق رضي الله عنه بعسس المدينة خرج ابو داود عن الاعمش عن زيد قال اتي عبد الله بن مسعود فقيل له هذا فلان تقطر لحيته خمرا فقال عبد الله انا قد نهينا عن التجسس ولكن ان يظهر لنا شي ناخذ به وذكر الثعلبي عن زيد بن وهب انه قال قيل لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة تقطر لحيته خمرا فقال انا قد نهينا عن التجسس فان يظهر لنا شي ناخذ به

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتولى في خلافته العسس بنفسه ومعه
اسلم مولاه وربما استصحب معه عبد الرحمن بن عوف

فائدة الصاحب

وكانت وظيفة الوزارة اجل رتب ارباب الاقلام لان متوليها ثاني السلطان اذا انصف
وعرف حقه واستحقاق الوزارة الا ان ملوك الدولة التركية قدموا رتبة النيابة على
رتبة الوزارة فتاخرت الوزارة حتى قعد بها مكانها ووليها في الدولة التركية اناس
من ارباب السيوف واناس من ارباب الاقلام فصار الوزير اذا كان من ارباب الاقلام
يطلق عليه اسم الصاحب بخلاف ما اذا كان الوزير من ارباب السيوف فانه لا يقال
له الصاحب واصل هذه الكلمة في اطلاقها على الوزراء ان الوزير اسمعيل بن عباد
كان يصحب مويد الدولة ابا منصور بويه بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي صاحب
بلاد الري وكان مويد الدولة شديد الميل اليه والمحبة له فسماه الصاحب وكان الوزير
حينئذ ابو الفتح علي بن العميد يعاديه لشدة تمكنه من مويد الدولة فتلقب الوزراء
بعد ابن عباد بالصاحب ولا اعلم احدا من وزراء خلفاء بني العباس ولا وزراء الخلفاء الفاطميين
قيل له الصاحب وقد جمعت في وزراء الاسلام كتابا جليل القدر وافردت وزراء مصر
في تصنيف بديع والذي اعرف ان الوزير صفي الدين عبد الله بن شكر وزير العادل
والكامل من ملوك مصر من بني ايوب كان يقال له الصاحب وكذلك من بعده
من وزراء مصر الى اليوم وكان وضع الوزراء انه اتم لنفاذ كلمته وتمام تصرفه غير انها
انحطت عن ذلك بنيابة السلطنة ثم انقسم ما كان للوزير الى
ثلاثة هم الناظر في المال وناظر الخاص وكاتب السر فانه يوقع في دار العدل ما كان
يوقع فيه الوزير بمشاورة واستقلالا ثم تلاشت الوزارة في الايام الظاهرية برقوق
بما احدثه من الديوان المفرد وذلك انه لما ولي السلطنة افرد اقطاعه لما كان اميرا قبل سلطنته
وجعل له ديوانا سماه الديوان المفرد واقام فيه ناظرا وشاهدين وكتابا وجعل مرجع هذا
الديوان للاستادار وصرف ما يتحصل منه في جوامك مماليك استجدها شيا بعد شي حتى بلغت
خمسة الاف مملوك واضاف الى هذا الديوان كثيرا من اعمال الديار المصرية وبذلك قوي
جانب الاستادار وضعفت الوزارة حتى صار الوزير فصار انما التحدث في امر المكوس
فيستخرجها من جهاتها وتصرفها في ثمن اللحم وحوائج المطبخ وغير ذلك ولقد كان الوزير الصاحب
سعد الدين نصر الله بن البقري يقول الوزارة اليوم عبارة عن حواج كاش عفش يشتري
اللحم والحطب وحوائج الطعام وناظر الخاص غلام صلف يشتري الحرير والسنجاب والصوف
والنصافي واما ما كان للوزراء ونظار الخاص في القدم فقد بطل ولقد صدق فيما قال

قال

قال الامير على هذا وما راينا الوزارة من بعد انحطاط رتبتها ترتفع قدر متوليها الا اذا اضيفت
الى الاستادارية كما وقع للامير جمال الدين يوسف الاستادار والامير فخر الدين عبد الغني
بن ابي الفرج واما من ولي الوزارة بمفردها سيما من ارباب الاقلام فانما هو كاتب كبير
يتردد ليلا ونهارا الى باب الاستادار ويتصرف بامره ونهيه وحقيقة الوزارة اليوم
انها انقسمت بين اربعة وهم كاتب السر والاستادار وناظر الخاص والوزير فاخذ كاتب
السر من الوزارة التوقيع على القصص بالولايات والعزل ونحو ذلك في دار العدل
وفي داره واخذ الاستادار التصرف في نواحي ارض مصر والتحدث في الدواوين السلطانية
وفي كشاف الاقاليم وولاة النواحي وفي كثير من امور ارباب الوظائف واخذ ناظر الخاص
جانبا كبيرا من الاموال السلطانية ليصرفها في تعلقات الخزانة السلطانية وبقي
للوزير شي يسير جدا من النواحي والتحدث في المكوس وبعض الدواوين ومصارف المطبخ
السلطاني والسواقي واشيا اخر واليه مرجع ناظر الدولة وشاد الدواوين وناظر
بيت المال وناظر الاهرا ومستوفي الدولة وناظر الجهات واما ناظر البيوت وناظر
الاصطبلات فان امرهما يرجع الى غيره نظر الدولة هذه الوظيفة يقال لمتوليها
ناظر النظار ويقال له ناظر المال وهو يعرف اليوم بناظر الدولة ويلي رتبته رتبة
الوزارة فان غاب الوزير او تعطلت الوزارة من وزير قام ناظر الدولة بتدبير الدولة
وتقدم الى شاد الدواوين بتحصيل الاموال وصرف هو النفقات والكلف واقتصر
الملك الناصر محمد بن قلاون على ناظر الدولة مدة اعوام من غير تولية وزير ومشى امور
الدولة على ذلك حتى مات ولا بد ان يكون مع ناظر الدولة مستوفين يضبطون كليات
المملكة وجزئياتها وراس المستوفين مستوفي الصحبة وهو يتحدث في ساير المملكة
مصرا وشاما ويكتب مراسيم يعلم عليها السلطان فيكون تارة بما يعمل في البلاد وتارة
باطلاقات وتارة باستخدامات كتاب في صغار الاعمال ومن هذا النحو وما يجري مجراه
وهي وظيفة جليلة تلي نظر الدولة وبقية المستوفين فكل منهم حديثه مقيد لا يتعدى
حديثه قطرا من اقطار المملكة وهذا الديوان اعني ديوان النظر هو ارفع دواوين المال
وفيه يثبت التواقيع والمراسيم السلطانية وكل ديوان من دواوين المال انما هو فرع هذا
الديوان واليه ترفع حسابه وتنتهي اسبابه واليه يرجع امر الاستيمار الذي يشتمل على
على ارزاق ذوي الاقلام وغيرهم مياومة ومشاهرة ومسانهة من الرواتب وكانت
ارزاق ذوي الاقلام مشاهرة من مبلغ بعين وغلة وكان لاعيانهم الرواتب الجارية
في اليوم من اللحم بتوابله او بغير توابله والخبز والعليق لدوابهم وكان لاكابرهم السكر
والشمع والزيت والكسوة في كل سنة والاضحية وفي شهر رمضان السكر والحلوى

واكثرهم نصيبا الوزير وكان معلومه في الشهر مايتين وخمسين دينارا جيشيه مع الاصناف
المذكوره والغله ويبلغ نظير المعلوم ثم ما دون ذلك من المعلوم لمن عدا الوزير وما دون دونه
وكان معلوم القضاه والعلما الكبار خمسين دينارا في كل شهر مضاف لما بيدهم من المدارس
التي يستدرون من اوقافها وكان يصرف ايضا على سبيل الصدقات الجاريه والرواتب
الدارّه على جهات ما بين مبلغ وغله وخبز ولحم وزيت وكسوه وشعير هذا سوى الارض
من النواحي التي يعرف المرتب عليها بالرزق الاحباسيه وكانوا يتوارثون هذه المرتبات
ابنا عن ابا ويرثها الاخ عن اخيه وابن العم عن ابن العم بحيث ان كثيرا ممن مات وخرج
ادراره من مرتبه لاجنبي لما قربه وقدم قصته بذكر فيها او لويته مما كان لقريبه
اعيد اليه ذلك المرتب ممن كان خرج باسمه

نظر البيوت كان من الوظايف الجليله وهي وظيفه متوليها منوط بالاستادار في كل
ما يتحدث فيه استادار السلطان فانه يشاركه في التحدث وهذا كان ايام كون الاستادار
وتعدت كلمته في جمهور اموال الدوله فان ناظر البيوت اليوم شي لا معنى له **نظر بيت المال**
كان وظيفه جليله معتبره وموضوع متوليها التحدث في حمول المملكه مصرا وشاما
الى بيت المال بقلعه الجبل وفي صرف ما ينصرف منه تاره بالميزان وتاره بالتسبيب
بالاقلام وكان ابدا يصعد ناظر بيت المال ومعه شهود بيت المال وكاتب بيت المال
وصيرفي بيت المال الى قلعه الجبل ويجلس في بيت المال فيكون له هناك امر ونهي وحال جليله
لكثره الحمول الوارده وخروج الاموال المصروفه في الرواتب لاهل الدوله وكان شاهراعطيها
بحيث انها بلغت في السنه نحو اربعمايه الف دينار وكان لا يلي نظر بيت المال الا من هو من ذوي
العدالات البينه ثم تلاشي المال وبيت المال وذهب الاسم والمسمى ولا يعرف اليوم
موضع بيت المال من القلعه ولا يدري من ناظر بيت المال من الناس اياما وزاره
صفي الدين عبد الله بن شكر

نظر الاسطبلات هذه الوظيفه جليله القدر الى اليوم وموضوعها الحديث في انواع
الاسطبلات والمناخات وعليقها وارزاق من بها من المستخدمين وما لها من الاستعمالات
والاطلاق وكل ما يبتاع لها او يبتاع بها واول من استجدها الناصر محمد بن قلاون وهو اول من
زاد في رتبه امير اخور واعتنا بالاوجاقيه والعرب الركابيه وكان ابوه المنصور قلاون
يرغب في خيل برقه اكثر من خيل العرب ولا يعرف عنه انه اشترى فرسا باكثر من
خمسة الاف درهم وكان يقول خيل برقه نافعه وخيل العرب زينه بخلاف الناصر محمد
فانه شغف باستدعا الخيول من عرب ال مهنا وال فضل وغيرهم وبسببها كان
يبالغ في اكرام العرب ويرغبهم في اثمان خيولهم حتى خرج عن الحد في ذلك فكثر رغبه ال

مهنا وغيرهم في طلب خيول من عداهم من العربان وتتبعوا عتاق الخيل من مظانها وسمحوا
بدفع الاثمان الزايده على قيمتها حتى اتتهم طوايف العرب بكرايم خيولها فتمكنت ال مهنا من السلطان
وبلغوا في ايامه الرتب العليه وكان لا يحب خيول برقه واذا اخذ منها شيا اعطاه برسم التفرقه
على الامرا البرانيين ولا يسمح بخيول اهل مهنا الا لاعز الامرا واقرب الخاصكيه منه
وكان نجيبا لمعرفته بالخيل شياتها وانسابها لا يزال يذكراسما من احضرها اليه ويبلغ ثمنها
فلما اشتهر عنه ذلك جلب اليه اهل البحرين والحسا والقطيف واهل الحجاز والعراق
كرايم خيولهم فدفع لهم في الفرس من عشره الاف درهم الى عشرين الفا الا انه الفي درهم
ثمنها الف وخمسمايه مثقال ذهبا سوى ما ينعم به على مالكه من الثياب الفاخره له ولنسايه
ومن السكر ونحوه فلم يبق طايفه من العرب حتى قادت اليه عتاق خيلها وبلغ من رغبه
السلطان فيها بحيث انه صرف في اثمانها دفعه واحده من جهه كريم الدين ناظر الخاص الف الف
درهم في يوم واحد بكر هذا منه غير مره وبلغ ثمن الفرس الواحد من خيول ال مهنا
الستين الف درهم والسبعين الف درهم واشترى كثيرا من الحجوره بالثمانين الف
والتسعين الف واشترى بنت الكرتا بمايه الف درهم عنها خمسه الاف مثقال
من الذهب هذا سوى الانعامات بالضياع من بلاد الشام وكان من عنايته بالخيل
لا يزال يتفقدها بنفسه فاذا اصيب منها فرس او كبر سنه بعثه الى الجشار
ويبرى الخيوله المعروفه عنده على الحجوره بين يديه وكتاب الاصطبل تورخ تاريخ نزوها
واسم الحصان والحجره فتوالدت عنده خيول كثيره اغنته بها عن الجلب ومع ذلك فلم يكن عنده
في منزله ما جلب منها وبهذا امتدت سعاده ال مهنا وكثرت اموالهم وضياعهم وتعززجاههم
وكثر عددهم وهابهم من سواهم من العرب وبلغت عده خيول الجشارات في ايامه نحو ثلاثه
الاف فرس وكان يعرضها في كل سنه ويدوع اولادها بين يديه ويسلمها العربان
الركابيه وينعم على الامرا الخاصكيه باكثرها ويتبجح بها ويقول هذه فلانه بنت فلان وعمرها فلان
بن فلانه وعمره كذا وشراء امها كذا وكان لا يزال يوكد على الامرا في تضمير الخيول ويلزم كل
امير ان يضمر اربعه افراس ويتقدم لامير اخور ان يضمر للسلطان عده منها ويوصيه بكتمان
خبرها ثم يشيع انها لا بد غمشي امير اخور ويرسلها مع الخيل ان طلبه السباق خشيه ان
يسبقها فرس احد من الامرا فلا يحتمل ذلك فانه ممن لا يطيق شيا يغمر ملكه وكان السباق
في كل سنه بميدان القبق ينزل بنفسه ويحضر الامرا بخيولها المضمره فيجريها وهو
على فرسه حتى ينقضي نوبها وكانت عدتها مايه وخمسين فرسا فما فوقها فاتفق انه كان عند
الامير قطلوبغا الفخري حصان ادهم سبق خيل مصر كلها في ثلاث سنين متواليه ابا من السباق
وبعث اليه الامير مهنا فرسا شهبا على انها ان سبقت خيل مصر فهي للسلطان وان سبقها

فرس ردت عليه ولا يركبها وقت السباق الا بدوي قادها فركب السلطان للسباق في امرايه
على عادته ووقف معه سليمن وموسى ابنا مهنا وارسلت الخيول من بركة الحجاج على عادتها
وفيها فرس مهنا وقد ركبها البدوي عريا بغير سرج فاقبلت وساير الخيول يتبعها
حتى وصلت المدا وهي عريانه بغير سرج والبدوي عليها بقميص وطاقيه فلما وقفت بين
يدي السلطان صاح البدوي السعاده لك اليوم يا مهنا لا سبقت فشق على السلطان
ان خيله سبقت وابطل التضمير من خيله وصارت الامرا تفعل على عادتها ومات الناصر
محمد عن اربعة الاف وثمانمايه فرس وترك زياده على خمسة الاف من الهجن الاصايل
والنوق المهريات والعربيات سوى اتباعها وبطل بعده السباق فلما كانت الايام
الظاهريه برقوق عني بالخيل ايضا ومات عن سبعة الاف فرس واربعة الاف او خمسة
عشر الف جمل ديوان الانشا وكان بجاور رفاعة الصاحب بقلعة الجبل ديوان الانشا
يجلس فيه كاتب السر وعنده موقعوا الدرج وموقعوا الدست في ايام المواكب طول
النهار ويحمل اليهم من المطبخ السلطاني المطاعم وكانت الكتب الوارده وتعليق ما يكتب من الباب
السلطاني موضوعه بهذه القاعه وانا جلست بها عند القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله العمري
ايام مباشرتي التوقيع السلطاني في نحو التسعين وسبعمايه فلما زالت الدوله الظاهريه
برقوق ثم عادت اختلت امور كثيره منها امر ديوان الانشا بالقلعه وهجرت واخذ ما كان
بها من الاوراق وابيعت بالقنطار ونسي رسمها وكتابة السر رتبه قديمه ولها اصل
في السنه فقد خرج ابو بكر عبد الله بن ابي داود سليمن بن الاشعث السجستاني في
كتاب المصاحف من حديث الاعمش عن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت قال قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم انها تاتيني كتب لا احب ان يقراها كل احد فهل تستطيع
ان تعلم كتاب العبرانيه او قال السريانيه فقلت نعم قال فتعلمتها في سبع عشرة ليله
ولم تزل خلفا الاسلام يختارون لكتابة سرهم الواحد بعد الواحد وكان موضوع كتابة
السر في الدوله التركيه على ما استقر الامر عليه في الايام الناصريه محمد بن قلاون ان
لمتوليها المسمى بكاتب السر وبصاحب ديوان الانشا ومن الناس من يقول ناظر ديوان
الانشا قراة الكتب الوارده على السلطان وكتابة اجوبتها اما بخطه او بخط كتاب الدست
او كتاب الدرج بحسب الحال وله تسفيرا الاجوبه بعد اخذ علامة السلطان عليها
وله تصريف المراسيم ورودا وصدورا وله الجلوس بين يدي السلطان بدار العدل
لقراة القصص والتوقيع عليها بخطه في المجلس فصار يوقع فيما كان يوقع عليه بقلم الوزاره
وصار اليه التحدث في مجلس السلطان عند عقد المشور وعند اجتماع الحكام لفصل
امرهم وله التوسط بين الامرا والسلطان فيما يندب اليه عند الاختلاف او التدبير

واليه

واليه مرجع امور الفقهاء ومشايخ العلم ونحوهم في ساير المملكه مصرا وشاما فيمضي من امورهم
ما احب ويشاور السلطان فيما لا بد من مشاورته فيه وكانت العاده ان يجلس
تحت الوزير فلما عظم تمكن القاضي فتح الدين فتح الله كاتب السر من الدوله جلس
جلس فوق الوزير الصاحب سعد الدين ابراهيم البشيري فاستمر ذلك لمن بعده ورتبه
كتابة السر اجل الرتب وذلك انها منتزعه من الملك فان الدوله العباسيه صار خلفاوها
في اول امرهم منذ عهد ابي العباس السفاح والى ايام هرون الرشيد يستبدون
بامورهم فلما صارت الخلافه الى هرون بن محمد المهدي القى مقاليد الامور الى جعفر بن يحيى البرمكي
فصار يحيى يوقع على رقاع الرافعين بخطه في الولايات وازالة الظلامات واطلاق الارزاق
والعطيات فجلت لذلك رتبته وعظمت من الدوله مكانته وكان هو اول من وقع
من وزرا خلفا بني العباس وصار من بعده من الوزرا يوقعون على القصص كما كان يوقع وربما
انفرد رجل بديوان السر وديوان الترسل ثم افردت في اخريات دولة بني العباس واستقل
بها كتاب لم يبلغوا مبلغ الوزرا وكانوا ببغداد يقال لهم كتاب الانشا وكبيرهم يدعى
رئيس ديوان الانشا ويطلق عليه تاره صاحب ديوان الانشا وتاره كاتب السر
ومرجع هذا الديوان الى الوزير وكان يقال له الديوان العزيز وهو الذي يخاطب الملوك
في مكاتبات الخلفا وكان في الدوله السلجوقيه يسمى ديوان الانشا بديوان الطغرا واليه
نسب مويد الدين الطغرائي والطغرا هي طره المكتوب فيكتب اعلا من
البسمله بقلم غليظ القاب الملك وكانت تقوم عندهم مقام خط السلطان بيده في المناشير
والكتب ويستغني بها عن علامة السلطان وهي لفظه فارسيه وفي بلاد المغرب
يقال لرييس ديوان الانشا صاحب القلم الاعلا واما مصر فانه كان بها في القديم
لما كانت دار اماره ديوان البريد ويقال لمتوليه صاحب البريد واليه مرجع
ما يرد من دار الخلافه على ايدي اصحاب البريد من الكتب وهو الذي يطالع باخبار
مصر وكان لامرا مصر كتاب ينشون عنهم الكتب والرسايل الى الخليفه وغيره فلما
صارت مصر دار خلافه كان القايد جوهر يوقع على قصص الرافعين الى ان قدم المعز
لدين الله فوقع وجعل امر الاموال وما يتعلق بها الى يعقوب بن كلس وعسلوج بن الحسن
فوليا اموال الدوله ثم فوض العزيز بالله الوزاره ليعقوب بن كلس فاستبد بجميع
احوال المملكه وجرى مجرى جعفر بن يحيى البرمكي وكان يوقع ومع ذلك ففي الدوله
من يلي البريد وجرى الامر فيما بعد على ان الوزرا يوقعون وقد يوقع الخليفه بيده
فلما كانت ايام المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر وصرف ابا جعفر محمد بن جعفر
بن المغربي عن وزارته افرد له ديوان الانشا فوليه مده طويله وادرك ايام امير

الجيوش بدر الجمالي وصار يلي ديوان الانشا بعده الاكابر الى ان انقرضت الدولة وهو بيد
القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني فقدمت بهم الدولة الايوبية ثم الدولة التركية
في ذلك وصار الامر على هذا الى اليوم وصار متولي رتبة كتابة السر اعظم اهل الدولة الا انه
في الدولة التركية يكون معه من الامرا واحد يقال له الدوادار منزلته منزلة صاحب
البريد في الزمن الاول ومنزلة كاتب السر منزلة صاحب ديوان الانشا الا انه يتميز
بالتوقيع على القصص تارة بمراجعة السلطان وتارة بغير مراجعته فلذلك يحتاج اليه
سائر اهل الدولة من ارباب السيوف والاقلام ولا يستغني عن حسن سفارته
نايب الشام فمن دونه ولله الامر كله وكان هذا الديوان
واما في الدولة الايوبية فان كتاب الدرج كانوا في الدولة الكاملية قليلين جدا وكانوا في
غاية الصيانة والنزاهة وقلة الخلطة بالناس واتفق ان الصاحب زين الدين يعقوب
بن الزبير كان من جملتهم فسمع عنه الملك الصالح نجم الدين ايوب انه يحضر في السماعات فصرفه
من ديوان الانشا وقال هذا الديوان لا يحتمل مثل هذا وكانت العادة الا يحضر كتاب الانشا
الديوان يوم الجمعة فعرض للملك الصالح في بعض ايام الجمع شغل مهم فطلب بعض الموقعين فلم يجد منهم
احدا فقيل له انهم لا يحضرون يوم الجمعة فقال استخدموا في الديوان كاتبا نصرانيا يقعد يوم الجمعة
لمن يطرأ فاستخدم الاسعد بن العسال كاتب الدرج لهذا المعنى **نظر الجيش** قد تقدم انه كان
يجلس بالقلعة دواوين الجيش في ايام الموكب وتقدم في ذكر الاقطاعات وذكر النيابة ما يدل
على حال متولي نظر الجيش ولا بد مع ناظر الجيش ان يكون من المستوفين من يضبط كليات المملكة
وجزئياتها في الاقطاعات

نظر الخاص هذه الوظيفة وان كان لها ذكر قديم من عهد الخلفا الفاطميين فان متوليها
لم يبلغ من جلالة القدر ما بلغ اليه في الدولة التركية وذلك ان الملك الناصر محمد بن قلاون
لما ابطل الوزارة واقام القاضي كريم الدين الكبير في وظيفة نظر الخاص صار متحدثا فيما هو خاص
بمال السلطان يتحدث في مجموع الامر في الخاص بنفسه وفي القيام بما احدثه فيه
فيتحدث فيه وبسببه كانه هو الوزير لقربه من السلطان وزيادة تصرفه والى نظر
الخاص التحدث في الخزانة السلطانية وكانت بقلعة الجبل وكانت كبيرة الوضع لانها
مستودع اموال المملكة وكان نظر الخزانة منصبا جليلا الى ان استحدثت وظيفة نظر
الخاص ضعف امر نظر الخزانة وامر الخزانة ايضا وصارت تسمى بالخزانة الكبرى
وهو اسم اكبر من مسماه ولم يبق بها الا خلع تخلع منها او ما يحضر عليها ويصرف اولا فاولا
وصار ناظر الخزانة مضافا الى ناظر الخاص وكان الرسم ان لا يلي نظر الخزانة الا القضاة
او من يلحق بهم وما برحت الخزانة بقلعة الجبل حتى عملها الامير منطاش سجنا للمماليك

الظاهرية

الظاهرية برقوق في سنة تسعين وسبعمائة فتلاشت من حينئذ ونسي امرها
وصارت الخلع ونحوها عند ناظر الخاص في داره وكانت لاهل الدولة في الخلع عوايد وهم
على ثلثة انواع ارباب السيوف والاقلام والعلما فاما ارباب السيوف فكانت خلع
الاكابر امرا المئين الاطلس الاحمر الرومي وتحته الاطلس الاصفر الرومي وعلى الفوقاني طرز زركش
ذهب وتحته سنجاب وله سجف من ظاهره مع الغشا قندس وكلوتة زركش مذهب
وكلاليب ذهب وشاش لانس رفيع موصول به في طرفيه حرير ابيض مرقوم بالقاب
السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملون مع منطقة ذهب ثم تختلف احوال المنطقة
بحسب مقاديرهم فاعلاها ان تعمل بين عمدها بواكر اوسط وجنبتين بالبلخش والزمرد
واللولو ثم ما كان بيكارية واحدة مرصعة ثم ما كان بيكارية واحدة من غير ترصيع واما
من تقلد ولاية كبيرة منهم فانه يزاد سيفا محلى بذهب يحضر من السلاح خاناه وحليته
ناظر الخاص ويزاد فرسا مسرجا ملجما بكنبوش ذهب فالفرس من الاسطبل والقماش
من الركاب خاناه ومرجع العمل في السروج الذهب والكنابيش الى ناظر الخاص وكان
رسم صاحب حماه من اعلا هذه الخلع ويعطى بدل الشاش اللانس شاش من عمل
الاسكندرية حرير شبيه بالطول ونسج بالذهب يعرف بالمنمر ويعطى برسان
احدهما كما ذكر والاخر بلون غيره من كنبوشه زناري اطلس احمر وكان لنايب الشام على ما
استقر في الايام الناصرية محمد بن قلاون مثل هذا وزيد لتنكز تركيبة زركش ذهب
داير بالقبا الفوقاني ودون هذه الرتبة في الخلع نوع يسمى طرد وحش يعمل بدار
الطراز التي كانت بالاسكندرية وبمصر وبدمشق وهو منسوج جاخات كتابة
بالقاب السلطان وجاخات طرد وحش وجاخات الوان ممتزج بقصب مذهب
تفصل بين هذه الجاخات نقوش وطراز هذا يكون من القصب وربما كثر بعضهم
فركب عليه طراز زركش بالذهب وعليه فرو سنجاب وقندس كما تقدم وتحت
القبا الطرد وحش قبا من المقترح الاسكندراني الطرح وكلوتة زركش بكلاليب
وشاش على ما تقدم وحياصة ذهب فتارة تكون بيكارية وتارة لا يكون لها بيكارية
وهذه لاصاغر امرا المئين ومن يلحق بهم ودون هذه الرتبة في الخلع كمخا عليه نقش من
لون اخر غير لونه وقد يكون من نوع لونه يتفاوت بينهما وتحته سنجاب بقندس
والبقية كما تقدم الا ان الحياصة والشاش لا يكونان باطراف رقم بل يكون مجوخة باحمر
واصفر مذهب والحياصة لا تكون بيكارية ودون هذه الرتبة كمخا بلون واحد بسنجاب
مقندس والبقية على ما ذكر ويكونان الكلوتة خفيفة الذهب وجانباها يكادان
يكونان خاليين بالجملة ولا حياصة له ودون هذه الرتبة مجوم لون واحد والبقية

على ما ذكر خلا الكلوته والكلاليب ودون هذه الرتبة بحوم مقندس وهو قبا ملون بخامات
من احمر واخضر وازرق وغير ذلك من الالوان بسنجاب وقندس وتحته قبا اما ازرق
او اخضر وسابر ابيض باطراف من نسبة ما تقدم ذكره ثم دون هذا من هذا النوع
واما الوزرا والكتاب فاجل ما كانت خلعهم الكمخا الابيض المطرز برقم حرير ساذج وسنجاب
مقندس وتحته كمخا اخضر وبقيار كان من عمل دمياط مرقوم وطرحه ثم دون هذه الرتبه
عدم السنجاب بل يكون القندس سجا برا الكمين وطول الفرج ودونها ترك الطرحه
ودونها ان يكون التحتاني بحوما ودون هذا ان يكون الفوقاني بحوما ابيض ودونه ان يكون
تحته عتابي طرح واما القضاه والعلما فان خلعهم من الصوف بغير طراز ولهم الطرحه
واجلهم ان يكون ابيض وتحته اخضر ثم ما دون ذلك وكانت العاده ان اهبه الخطبا
وهي السواد تحمل الى الجوامع من الخزانه وهي دلق مدور وشاش اسود وطرحه سودا
وعلمان اسودان مكتوبان بابيض او بذهب وثياب المبلغ قدام الخطيب مثل ذلك
خلا الطرحه وكانت العاده اذا خلقت الاهبه المذكوره اعيدت الى الخزانه بعوض
عوضها وكانت للسلطان عادات بالخلع تاره في ابتدا سلطنته وتشمل حينيذ الخلع ساير
ارباب المملكه حتى خلع في يوم واحد عند اقامه الاشرف كجك ابن الناصر محمد بن قلاون
الف ومايتا تشريف في وقت لعبه بالكره على اناس جرت عوايدهم بالخلع في ذلك الوقت
كالجوكنداريه والولاه ومن له خدمه في ذلك وتاره في اوقات الصيد عندما يسرح فاذا
حصل احد شيا مما يصيده خلع عليه واذا احضر اليه احد غزالا او نعاما خلع عليه قبا
سنجابا مما يناسب خلعه مثله على قدره وكذلك يخلع على البزداريه وحمله الجوارح ومن
يجري مجراهم عند كل صيد وكانت العاده ايضا ان ينعم على غلمان الطشت خاناه والشراب خاناه
والفراش خاناه ومن يجري مجراهم في كل سنه عند اوان الصيد وكانت العاده ان من يصل
الى الباب من البلاد او يرد عليه او يهاجر من مملكه اخرى اليه ان ينعم عليه مع الخلع بانواع
الادرارات والارزاق والانعامات وكذلك التجار الذين يصلون الى السلطان
ويبيعون عليه لهم مع الخلع الرواتب الداره من الخبز واللحم والتوابل والحلوى والعليق
والمسامحات بنظير كل ما يباع من الرقيق المماليك والجواري مع ما يسامحون به ايضا
من حقوق بطلق اخرى وكل واحد من التجار اذا باع على السلطان ولو راسا واحدا من الرقيق
فله خلعه مكمله بحسبه خارجا عن الخبز وما ينعم به عليه او يسفر به من مال السبيل على سبيل
الفرض لمتاجره واما جلابه الخيل من عرب الحجاز والشام والبحرين وبرقه وبلاد
المغرب فان لهم الخلع والرواتب والعلوفات والانزال ورسوم الاقامات خارجا
عن مسامحات تكتب لهم بالمقررات عن تجاره يتجرون بها مما اخذوه من اثمان الخيول

وكان

وكان ثمن الفرس بازيد من قيمته حتى ربما بلغ ثمنه على السلطان الذي ياخذه بمحضر
نظير قيمته عليه عشر مرات غير الخلع وساير ما ذكر ولم يبق اليوم سوى ما يخلع على ارباب
الدوله وقد استجد في الايام الظاهريه وكثر في الايام الناصريه فرج نوع من الخلع
يقال له الجبه يلبسه الوزير ونحوه من ارباب الرتب العليه جعلوا ذلك ترفعا
عن لبس الخلعه ولم يكن الملوك تلبس من الثياب الا المتوسط وتجعل حوايصها بعض
ذهب فلم تزد حياصه الناصر محمد على مايه درهم فضه ولم تزد ايضا سقط سرجه
على مايه درهم فضه على عباه صوف تدمري او شامي فلما كانت دوله اولاده انغمسوا
في الترف وخالفوا فيه عوايد سلافهم ثم سلك الظاهر برقوق في ملابسه بعض ما كان
عليه الملوك الاكابر لا كله وترك لبس الحرير **الميدان** بالقلعه هذا الميدان مكانه ميدان
احمد بن طولون الذي تقدم ذكره عند ذكر القطايع من هذا الكتاب ثم بناه الملك الكامل محمد بن العادل
ابي بكر بن ايوب في سنه احدى عشره وستمايه وعمل جانبه بركا ملانا لسقيه واجرى
الما اليها ثم تعطل هذا الميدان مده فلما قام من بعده ابنه الملك العادل ابو بكر بن محمد بن الكامل
اهتم به ثم اهتم به الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل فما زال يجدد له ساقيه اخرى
وانشا حوله الاشجار فجا احسن شي يكون الى ان مات فتلاشى امر الميدان بعده وهدمه الملك
المعز ايبك سنه احدى وخمسين وستمايه وعفا اثره فلما كانت سنه اثنتي عشره وسبعمايه
ابتدا الملك الناصر محمد بن قلاون عمارته فاقتطع من باب الاسطبل الى قرب باب القرافه
واحضر جميع جمال الامرا فنقلت اليه الطين حتى كساه كله وزرعه وحفر به الابار
وركب عليها السواقي وغرس فيه النخل الفاخر والاشجار المثمره وادار عليه هذا السور
الحجر الموجود الان وبنى حوضا للسبيل من خارجه فلما كمل ذلك نزل اليه ولعب فيه
الكره مع امرايه وخلع عليهم واستمر يلعب فيه يومي الثلاثا والسبت وصار القصر الابلق
يشرف على هذا الميدان فجا ميدانا فسيح المدا تسافر النظر في ارجايه واذا ركب السلطان
اليه نزل من درج يلي قصر الجواني فينزل الى الاسطبل الخاص ثم الى هذا الميدان وهو
راكب وخواص الامرا في خدمته فيعرض الخيول في اوقات الاطلاقات ويلعب الكره
وكان فيه عده من انواع الوحوش المستحسنه النظر وكانت تربط به ايضا الخيول
الخاص للتفسح وفي هذا الميدان ايضا يصلي السلطان صلاه العيدين ويكون نزوله اليه
في يوم العيد وصعوده من باب خاص من دهليز القصر غير المعتاد النزول منه فاذا
ركب من باب القصر ونزل الى سفنه من الاسطبل الى هذا الميدان نزل في دهليز
سلطاني قد ضرب له على اكمل ما يكون من الاهبه فيصلي ويسمع الخطبه ثم يركب ويعود
الى الايوان الكبير ويمد به السماط ويخلع على حامل القبه والطير وعلى حامل السلاح والاستادار

والجاشنكير وكثير من ارباب الوظايف وكانت العاده ان تعد للسلطان ابدا خلعه
العيد على انه يلبسها كما كانت العاده في ايام الخلفا فينعم بها على بعض اكابر الامرا المقدمين
ولم يزل الحال على هذا الى ان كانت سنة ثمانين وسبعمايه صلى الملك الظاهر برقوق صلاه العيد
بجامع القلعه لتخوفه بعد واقعه الامير الشريف فخر الدين المعدان واستمرت صلاه العيد
بجامع القلعه من عامئذ طول الايام الناصريه والمويديه **الحوش** ابتدا العمل
فيه على ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان وثلثين وسبعمايه فكان قبل ذلك بركه
اربعه فدادين وكان موضعه بركه عظيمه قد قطع ما فيها من الحجر لعماره قاعات القلعه حتى صارت
غورا كبيرا ولما شرع في العمل رتب على كل امير من امرا المين مايه راجل ومايه بهيمه لنقل التراب
برسم الردم وعلى كل امير من امرا الطبلخاناه بحسبه وندب الامير اقبغا عبد الواحد
شاد العمل فحضر من عند كل من الامرا استادار ومعه جنده ودوابه للعمل واحضر
بالاسارى وسخروا الى القاهره والى مصر الناس واحضرت رجال النواحي وجلس
كل استادار امير في خيمه ووزع العمل عليهم بالاقصاب ووقف الامير اقبغا يستحث
الناس في سرعة العمل وصار الملك الناصر يحضر في كل يوم بنفسه فنال الناس
من العمل ضرر زايد واحرق اقبغا جماعه من اماثل الناس ومات كثير من الرجال في
العمل لشده العسف وقوه الحر وكان الوقت صيفا فانتهى عمله في سته وثلثين
يوما واحضر اليه من بلاد الصعيد ومن الوجه البحري الفي راس غنم وكثير من الابقار
البلق ليوقف في هذا الحوش فصار مراح غنم ومرابط بقر واجرى الما الى هذا الحوش
من القلعه واقام الاغنام حوله وتتبع في كل سنه المراحات من عيذاب وقوص الى
ما دونها من البلاد حتى يوخذ ما بها من الاغنام المختاره وجلبها من بلاد النوبه
ومن اليمن فبلغت عدتها بعد موته ثلثين الف راس سوى اتباعها وبلغ البقل الاخضر الذي
يشترى لفراخ الاوز في كل يوم خمسين درهما عنها زياده على مثقالين من الذهب فلما
كانت الايام الظاهريه برقوق عمل المولد النبوي بهذا الحوش في اول ليله جمعه من شهر ربيع
الاول في كل عام فاذا كان وقت ذلك ضربت خيمه عظيمه بهذا الحوش وجلس السلطان
وعن يمينه شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير البلقيني ويليه الشيخ
المعتقد برهان الدين ابراهيم بن محمد بن بهادر بن احمد بن رفاعه المغربي ويليه ولد شيخ
الاسلام ومن دونه وعن يسار السلطان الشيخ ابو عبد الله محمد بن سلامه التوزري
المغربي ويليه قضاه القضاه الاربع وشيوخ العلم ويجلس الامرا على بعد من السلطان
فاذا فرغ القرا من قراه القران الكريم قام المنشدون واحدا بعد واحد وهم يزيدون على
عشرين منشدا فيدفع لكل منهم صره فيها اربعمايه درهم فضه ومن كل امير من امرا الدوله

شقه

شقه حرير فاذا انقضت صلاه المغرب مدت اسمطه الاطعمه الفايقه فاكلت وحمل
ما فيها ثم مدت اسمطه الحلوى السكريه من الجوارشنات والعقايد ونحوها فتوكل
ويخطفها الفقها ثم يكون تحيل انشاد المنشدين ووعظهم الى نحو ثلث الليل فاذا فرغ المنشدون
قام القضاه وانصرفوا واقيم السماع بقيه الليل واستمر ذلك مده ايامه ثم ايام ابنه الملك
الناصر فرج **ذكر المياه التي بقلعه الجبل** وجميع مياه القلعه من ما النيل
تنقل من موضع الى موضع حتى تمر في جميع ما يحتاج اليه بالقلعه وقد اعتنى الملوك بعمل
السواقي التي تنقل الما من بحر النيل الى القلعه عنايه عظيمه فانشا الملك الناصر محمد بن قلاوون
في سنه اثني عشر وسبعمايه اربع سواقي على بحر النيل تنقل الما الى السور ثم من السور الى
القلعه وعمل نقاله من المصنع الذي عمله الملك الظاهر بيبرس بجوار زاويه تقي الدين
رجب التي بالرميله تحت القلعه الى بير الاسطبل فلما كانت سنه ثمان وعشرين
وسبعمايه عزم الملك الناصر على حفر خليج من ناحيه حلوان الى الجبل الاحمر المطل على
القاهره ليسوق الما الى الميدان الذي عمله بالقلعه ويكون حفر الخليج في الجبل فنزل
لكشف ذلك ومعه المهندسون فقاسوا من الخليج طولا اثنان واربعون الف قصبه
ليمر الما فيه من حلوان حتى يحاذي القلعه فاذا هاتي هناك حيا يحمل الما الى القلعه
ليصير الما بها غزيرا كثيرا دايما صيفا وشتا لا ينقطع ولا يتكلف لحمله ثم يمر محاذاة
القلعه حتى ينتهي الى الجبل الاحمر فيصب من اعلاه الى تلك الارض حتى تزرع وعندما اراد
الشروع في ذلك طلب الامير سيف الدين قطلوبك بن قرا سنقر الجاشنكير احد امرا الطبلخاناه
بدمشق بعد ما فرغ من بنا القناه وساق العين الى القدس فحضر ومعه الصناع الذين
عملوا قناه عين بيت المقدس على خيل البريد الى قلعه الجبل فانزلوا واقيمت لهم الرواتب
والجرايات وتوجهوا الى حلوان ووزنوا مجرى الما وعادوا الى السلطان وصوبوا رايه
في القصد والتزموا بعمله فقال كم يريد فقالوا ثمانين الف دينار فقال ليس هذا بكثير
فقال كم يكون مده العمل فيه حتى يفرغ قالوا عشر سنين فاستكثر طول المده ويقال ان
الفخر ناظر الجيش هو الذي حسن لهم ان يقولوا هذه المده فانه لم يكن من رايه عمل هذا الخليج
وخيل السلطان من كثره المصروف عليه ومن خراب القرافه وما زال بالسلطان
الى ان انصرف رايه عن العمل واعاد قطلوبك والصناع الى دمشق فمات قطلوبك عقيب
ذلك في سابع ربيع الاول سنه تسع وعشرين وسبعمايه فلما كانت سنه احدى واربعين
وسبعمايه اهتم الملك الناصر بسوق الما الى القلعه وتكثيره بها لاجل سقي الاشجار وملو
الفساقي ولاجل مراحات الغنم والابقار فطلب المهندسين والبنايين ونزل معهم
وسار في طول القناطر التي تحمل الما من النيل الى القلعه حتى انتهى الى الساحل فامر بحفر

بير اخرى ليركب عليها القناطر حتى يصل بالقناطر العتيقه فيجتمع الما من بيرين ويصيرها واحدا
يجري الى القلعه فيسقي الميدان وغيره فعمل ذلك ثم احب الزياده في الما ايضا فركب ومعه المهندسون
الى بركه الحبش وامر بحفر خليج صغير يخرج من البحر ويمر الى حايط الرصد وينقر في الحجر تحت الرصد
عشر ابار يصب فيها الخليج المذكور ويركب على الابار السواقي لينقل الما الى القناطر العتيقه
التي تحمل الما الى القلعه زياده لمايها وكان فيما بين اول هذا المكان الذي عين لحفر الخليج وبين
اخره تحت الرصد املاك كثيره وعده بساتين فندب الامير اقبغا عبد الواحد لحفر هذا
الخليج وشرا الاملاك من اربابها فحفر الخليج واجراه في وسط بستان الصاحب بها الدين ابن حنا
وقطع انشابه وهدم الدور وجمع عامه الحجارين لقطع الحجر ونقر الابار وصار السلطان
يتعاهد النزول للعمل كل قليل فعمل عمق الخليج من فم البحر اربع قصبات وعمق كل بير في الحجر
اربعون ذراعا فقدر الله موت الملك الناصر قبل تمام هذا العمل فبطل ذلك وانطم الخليج
بعد ذلك وبقيت منه الى اليوم قطعه بجوار رباط الاثار وما زالت الحايط قايمه
من حجر في غايه الاتقان من احكام الصنعه وجوده البنا عند سطح الجرف الذي يعرف
اليوم بالرصد قايما من الارض في طول الجرف الى اعلاه حتى هدمه الامير يلبغا السالمي
في سنه اثني عشر وثماني مايه واخذ ما كان بها من الحجر فرم به القناطر التي تحمل الى
اليوم الما حتى يصل الى القلعه وكانت تعرف بسواقي السلطان فلما هدمت جهل
اكثر الناس امرها ونسوا ذكرها

المطبخ كان اولا موضعه في مكان الجامع فادخله الملك الناصر محمد بن قلاون فيما زاده
في الجامع وبنى هذا المطبخ الموجود الان وعمل عموده بالحجاره خوفا من الحريق وكانت احوال
المطبخ متسعه جدا سيما في سلطنه الاشرف خليل بن قلاون فانه تبسط في الماكل
وغيرها حتى لقد ذكر جماعه من الاعيان انهم اتفق مواكلة سفرهم معه يرسلون كل
يوم عشرين درهما فيشتري لهم بها مما ناخذه الغلمان اربع خوافق صيني ملانه طعاما
متخرا بالقلوبات ونحوها في كل خافقيه ما ينيف على خمسه عشر رطل لحم او عشره
اطيار دجاج سمان وبلغ راتب الحوايج خاناه في ايام الملك العادل كتبغا كل يوم عشرين الف
رطل لحم وراتب البيوت والجرايات غير ارباب الرواتب في كل يوم سبع مايه اردب قمحا واعتبر
القاضي شرف الدين عبد الوهاب النشو ناظر الخاص امر المطبخ السلطاني في سنه تسع وثلاثين
وسبع مايه فوجد عده الدجاج التي تذبح في كل يوم للسماط والمخافي التي تخص السلطان وبعث
منها الى الامرا سبع مايه طاير وبلغ مصروف الحوايج خاناه في كل يوم ثلاثه عشر الف درهم
فاكثر اولاد الناصر من مصروفها حتى توقفت احوال الدوله في ايام الصالح اسمعيل وكتبت
اوراق مكلف الدوله في سنه خمس واربعين وسبع مايه فبلغت في السنه ثلاثين الف الف

ودرهم

ودرهم منها مصروف الحوايج خاناه في كل يوم اثنان وعشرون الف درهم وبلغ في الايام الناصريه
محمد بن قلاون راتب السكر في شهر رمضان خاصه من كل سنه الف قنطار ثم تزايد حتى بلغ
الى شهر رمضان سنه خمس واربعين وسبع مايه ثلاثه الاف قنطار ثمنها ستمايه الف درهم
عنها ثلاثون الف دينار مصريه وكان راتب الدار السلطانيه في كل يوم ستين قنطارا
واخر ما كان يعمل في الايام الاشرفيه شعبان بن حسين في كل يوم من ايام شهر رمضان سبعون
قنطارا من الحلوى برسم التفرقه للدار وغيرها وكانت الدوله قد توقفت احوالها فوفر من المصروف
في كل يوم اربعه الاف رطل من اللحم وستمايه كاجه سميذ وثلاثمايه اردب من الشعير ومبلغ الفي
درهم في كل شهر واضيف الى ديوان الوزاره سوق الخيل والدواب والجمال وكانت بيد
عده اجناد فتعوضوا عنها اقطاعات بالنواحي واعتبر في سنه ست واربعين وسبع مايه
متحصل الحاج علي الطباخ فوجد له في كل يوم على المعاملين خمسمايه درهم ولا سنه احد في كل يوم
ثلثمايه درهم سوى الاطعمه المتخرمه وغيرها وسوى ما كان يتحصل له في عمل المهمات مع كثرتها
ولقد تحصل له من ثمن الرووس والاكارع وسقط الدجاج والاوز في مهم عمله للامير يلبغا اليحياوي
ثلاثه وعشرون الف درهم عنها نحو الف ومايتي دينار فاحتيط عليه وصودر
فوجد له خمسه وعشرون دارا على البحر وفي عده اماكن واعتبر مصروف الحوايج خاناه
في سنه ثمان واربعين فكان في كل يوم اثنين وعشرين الف رطل من اللحم

ابراج الحمام
كان بالقلعه ابراج برسم الحمام التي تحمل البطايق وبلغت عدتها على ما ذكره ابن عبد الظاهر
في كتاب تمايم الحمايم الى اخر جمادى الاخره سنه سبع وثمانين وستمايه الف طاير وتسعمايه طاير
وكان لها عده من المقدمين لكل مقدم منهم جزء معلوم وكانت الطيور المذكوره لا تبرح في
الابراج بالقلعه ما عدا طايفه منها فانها في برج بالبرقيه خارج القاهره يعرف ببرج الفيوم
ربته الامير فخر الدين عثمن ابن قزل استادار الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب
وقيل له برج الفيوم فان جميع الفيوم كانت من جمله اقطاع ابن قزل وكانت البطايق
ترد اليه من الفيوم وتبعث منه الى القاهره الى الفيوم من هذا البرج فاستمر هذا البرج
يعرف بذلك وكان لكل مركز حمام في ساير نواحي المملكه مصرا وشاما ما بين اسوان الى
الفراه فلا يحصى عده ما كان منها في الثغور والطرقات الشاميه والمصريه وجميعها
تدرج وتنقل من القلعه الى ساير الجهات وكان لها بغال الحمل من الاسطبلات السلطانيه
وجامكيات البراجين والعلوفات تصرف من الامرا السلطانيه فيبلغ النفقه عليها من الاموال
ما لا يحصى كثره وكانت ضريبه العلف لكل مايه طاير ربع ويبه فول في كل يوم وكانت
العاده ان لا يعمل البطاقه الا في جناح الطاير لامور منها حفظ البطاقه من المطر ولقوه
الجناح ثم انهم عملوا البطاقه في الذنب وكانت العاده اذا اطلق من القلعه الى الاسكندريه

فلا يسرح الطاير الا من منية عقبة بالجيزة وهي اول المراكز واذا سرح الى الشرقيه لا يطلق الا من مسجد تبر خارج القاهرة واذا سرح الى دمياط لا يسرح الا من ناحية بيسوس وكان يسير مع البراجين من يوصلهم الى هذه الاماكن من الجانداريه وكذلك كانت العاده في كل مملكه يتوجه الابراد في التسريح عن مستقر الحمام والقصد بذلك انها لا ترجع الى ابراجها من قريب وكان يعمل في الطيور السلطانيه علايم وهي داغات في ارجلها او على مناقيرها ويسميه ارباب هذا الملعوب الاصطلاح وكان الحمام اذا سقط بالبطاقه لا تقطع البطاقه من الحمام الا السلطان بيده من غير واسطه وكانت لهم عنايه شديده بالطاير حتى ان السلطان اذا كان ياكل وسقط الطاير لا يمهل حتى يفرغ من الاكل بل يحل البطاقه ويترك الاكل وهكذا اذا كان نايما لا يمهل بل ينبه قال ابن عبد الظاهر وهذا الذي رايناه عليه ملوكنا وكذلك في الموكب وفي لعب الكره لان بلحظه تفوت لا يستدرك المهم العظيم اما من واصل او هارب واما من متجدد في الثغور قال وينبغي ان تكتب البطايق في ورق الطير المعروف بذلك ورايت الاوايل لا يكتبون في اولها بسمله ويورخ بالساعه واليوم لا بالسنين وانا اورخها بالسنه ولا يكثر في نعوت المخاطب فيها ولا يذكر حشو في الالفاظ ولا يكتب الا لب الكلام وزبدته ولا بد وان يكتب سرح الطاير ورفيقه حتى ان تاخر الواحد ترقب حضوره او تطلب ولا يعمل للبطايق هامش ولا تحمل ويكتب اخرها حسبله ولا تعنون الا اذا كانت متنقله مثل انها تسرح الى السلطان من مكان بعيد فيكتب لها عنوان لطيف حتى لا يفتحها احد وكل وال تصل اليه يكتب في ظهرها انها وصلت اليه وسرحها حتى تصل مختومه قال وما شاهدته وتوليت امره انه في شهور سنه ثمان وثمانين وستمايه حضر من جهه نايب الصبيبه نيف واربعون طايرا صحبه البراجين ووصل كتابه انه درجها الى مصر في مده لم يكن شغل سلطاني فيه فقال براجوها تدارك الوقت عليها في التربيه وجرى الحديث مع الامير بدر الدين بيدرا نايب السلطنه فتقرر كتب بطاقتين على عشره منها بوصولها لا غير وسرحت يوم اربعا جميعها فاتفق وقوع طايرين منها فاحضرت بطاقتها وحصل الاستهزاء بها فلما كان بعد مده وصل كتاب السلطان انها وصلت الى الصبيبه في ذلك اليوم بعينه ونطق بذلك في ذلك اليوم بعينه الى دمشق ووصل الخبر الى دمشق في يوم واحد وهذا مما نا...رفه وحاضره والمسير حواله كاتبه قد بطل الحمام من سائر المملكه الا ما ينقل من قطيا الى بلبيس ومن بلبيس الى قلعه الجبل ولا تسال بعد ذلك عن شي وكان بهذا القدر وقد ذهب ولا قوه الا بالله

ذكر ملوك مصر منذ بنيت قلعه الجبل

اعلم ان الذين ولوا ارض مصر في المله الاسلاميه على ثلاثه اقسام القسم الاول من ولي بفسطاط مصر منذ فتح الله ارض مصر على ايدي العرب

مر اصحاب

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيهم فصارت دار اسلام الى ان قدم القايد ابو الحسين جوهر من بلاد افريقيه بعساكر مولاه الامام المعز لدين الله ابي تميم معد وبنى القاهره وهولا يقال لهم امرا مصر ومدتهم ثلاثمايه وسبع وثلاثون سنه وسبعه اشهر وسته عشر يوما اولها يوم الجمعه مستهل المحرم سنه عشرين من الهجره واخرها يوم الاثنين سادس عشر شعبان سنه ثمان وخمسين وثلاثمايه وعده هولا الامرا مايه واثنا عشر اميرا والقسم الثاني من ولي بالقاهره منذ بنيت الى ان مات الامام العاضد لدين الله ابو محمد عبد الله وهولا يقال لهم الخلفا الفاطميون ومدتهم بمصر مايتا سنه وثماني سنين واربعه اشهر واثنان وعشرون يوما اولها يوم الثلاثا سابع عشر شعبان سنه ثمان وخمسين وثلاثمايه واخرها يوم الاحد عاشر المحرم سنه سبع وستين وخمسمايه وعده هولا الخلفا احدى عشر خليفه والقسم الثالث من ملك مصر بعد موت العاضد الى وقتنا هذا الذي نحن فيه ويقال لهم السلاطين والملوك وهم ثلاثه اقسام القسم الاول ملوك بني ايوب وهم اكراد والقسم الثاني البحريه واولادهم وهم مماليك اتراك والقسم الثالث مماليك اولاد البحريه وهم جراكسه وقد تقدم في هذا الكتاب ذكر الامرا والخلفا وسنقف ان شا الله على ذكر من ملك من الاكراد والاتراك والجراكسه ونعرف اخبارهم على ما شرطناه من الاختصار وقد وضعت لبسط ذلك كتابا سميته كتاب السلوك لمعرفه دول الملوك وجردت تراجمهم في كتاب التاريخ الكبير المقفى فتطلبها تجد فيها ما لا تحتاج بعده الى سواها في معناها

ذكر من ملك مصر من الاكراد

اعلم ان الناس قد اختلفوا في الاكراد فذكر العجم ان الاكراد فضل طعم الملك بيوراسف وذلك انه كان يامر ان يذبح له كل يوم انسانان ويتخذ طعامه من لحومهما وكان له وزير يقال له ارمايل فكان يذبح واحدا ويستحيي واحدا ويبعث به الى جبال فارس فتوالدوا في الجبال وكثروا ومن الناس من يزعم انه لما سليمن بن داود عليهما السلام حين سلب ملكه وقع على نسايه المنافقات الشيطان الذي يقال له الجسد وعصم الله منه المومنات فعلق منه المنافقات فلما رد الله على سليمن ملكه ووضعت تلك الاما الحوامل من الشيطان قال اكردوهن الى الجبال والاوديه فربتهم امهاتهم وتناكحوا وتناسلوا فذلك بدو نسب الاكراد والاكراد عند الفرس من ولد كرد بن اسفنديار بن منوشهر وقيل هم ينسبون الى كرد بن مرد بن عمرو بن صعصعه بن معويه بن بكر وقيل هم من ولد عمرو مزيقيا بن عامر ما السما وقيل من بني حميد بن طارق من بقيه اولاد حميد بن زهير بن الحرث بن اسد بن عبد العزى بن قصي وهذه اقوال لفقها لهم من اراد الحظوه لديهم لما صار الملك اليهم والا فهم قبيل من قبايل العجم وهم قبايل عديده كورانيه بنوكوران وهذبانيه وبشنويه

وشاهنجانيه وبسزلجيه وبزوليه ومهرانيه وزرزاريه وكيكانيه وجاك وكرود بليه ورواديه
ودنبليه وهكاريه وحميديه وركجيه وبروانيه وجلاليه وشنكيه وجوني ويزعم الروايه
انهامن بني مروان بن الحكم وتزعم بعض الهكاريه انها من ولد عتبه بن ابي سفين بن حرب واول
من ملك مصر من الاكراد الايوبيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين ابو المظفر يوسف
بن نجم الدين ابي الشكر ايوب بن شادي بن مروان الكردي بن قبيل الدوين واصله من بلد
الهذبانيه نشا ابوه ايوب وعمه اسد الدين شيركوه ببلد دوين من ارض اذربيجان من جهة
اران وبلاد الكرج ودخلا بغداد وخدما مجاهد الدين بهروز شحنه بغداد فبعث ايوب
الى قلعه تكريت واقامه بها مستحفظا لها ومعه اخوه شيركوه وهو اصغر منه سنا فخدم
ايوب الشهيد زنكي لما انهزم فشكر له خدمته واتفق بعد ذلك ان شيركوه قتل
رجلا بتكريت فطرد هو واخوه ايوب من قلعتها فصارا الى زنكي بالموصل فاحسن اليهما واقطعهما
اقطاعا ثم رتب ايوب بقلعه بعلبك مستحفظا ثم انعم عليه بامره واتصل شيركوه
بنور الدين محمود بن زنكي في ايام ابيه وخدمه فلما ملك حلب بعد ابيه كان لنجم الدين
ايوب عمل كبير في اخذ دمشق لنور الدين فتمكنا في دولته حتى بعث شيركوه مع الوزير
شاور بن مجير السعدي الى مصر فسار صلاح الدين في خدمته من جمله اجناده وكان من
امر شيركوه ما كان حتى مات فاقيم بعده في وزاره العاضد ابن اخيه صلاح الدين يوسف
بن ايوب في يوم الثلاثا خامس عشر جمادى الاخره سنه اربع وستين وخمسمايه
ولقبه بالملك الناصر ونزل بدار الوزاره من القاهره فاستمال قلوب الناس واقبل
على الجد وترك اللهو وتعاضد هو والقاضي الفاضل عبد الرحيم على ازاله الدوله وولي
صدر الدين ابن درباس قضا القضاه وعزل قضاه الشيعه وبنى بمدينه مصر مدرسه
للفقها المالكيه ومدرسه للفقها الشافعيه وقبض على امرا الدوله واقام اصحابه
عوضهم وابطل المكوس باسرها من ارض مصر ولم يزل يداب في ازاله الدوله حتى تم له
ذلك وخطب للخليفه ببغداد المستضي بامر الله ابي محمد الحسن العباسي وكان العاضد مريضا
فتوفي بعد ذلك بثلاثه ايام واستبد صلاح الدين بالسلطنه من اول سنه سبع وستين
واستدعى اباه نجم الدين ايوب واخوته من بلاد الشام فقدموا عليه باهاليهم وتاهب
لغزو الفرنج وسار الى الشوبك وهو بيد الفرنج فواقعهم وعاد على ايله فجبى الزكوات من اهل
مصر وفرقها على اصنافها ورفع الى بيت المال سهم العاملين وسهم المولفه وسهم المقاتله
وسهم الغارمين وانزل الغز بالقصر الغربي واحاط باموال القصر وبعث بها الى الخليفه
ببغداد والى السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بالشام فاتته الخلع الخليفتيه
فلبسها ورتب نوب الطبلخاناه في كل يوم ثلاث مرات ثم سار الى الاسكندريه وبعث

ابن

ابن اخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب على عسكر الى برقه وعاد الى القاهره ثم سار
في سنه ثمان وستين الى الكرك وهي بيد الفرنج فحصرها وعاد بغير طايل فبعث اخاه الملك
المعظم شمس الدوله فخر الدين تورانشاه ابن ايوب الى بلاد النوبه فاخذ قلعه ابريم وعاد
بغنايم وسبي كثير ثم سار لاخذ بلاد اليمن فملك زبيد وغيرها فلما مات نور الدين محمود
بن زنكي توجه السلطان صلاح الدين في اول صفر سنه سبعين الى الشام وملك دمشق
بغير مانع وابطل ما كان يوخذ بها من المكوس كما ابطلها من ديار مصر واخذ حمص وحماه ونازل
حلب وبها الملك الصالح مجير الدين اسمعيل بن نور الدين محمود فقاتله اهلها قتالا شديدا
فرحل عنها الى حمص واخذ بعلبك بعد حصار ثم عاد الى حلب فوقع الصلح على ان يكون له ما بيده
من بلاد الشام مع المعره وكفرطاب ولهم ما بايديهم وعاد فاخذ بعرين بعد حصار واقام
بدمشق وندب قراقوش التقوي لاخذ بلاد المغرب فاخذ اوجله وعاد الى القاهره
وكانت بين السلطان وبين الحلبيين وقعه هزمهم فيها وحصرهم بحلب اياما واخذ بزاعا
ومنبج وعزاز ثم عاد الى دمشق وقدم القاهره في سادس عشر ربيع الاول سنه
اثنتين وسبعين بعدما كانت لعساكره حروب كثيره مع الفرنج فامر ببنا سور يحيط
بالقاهره ومصر وقلعه الجبل واقام على بنايه الامير بها الدين قراقوش الاسدي
فشرع في بنا قلعه الجبل وعمل السور وحفر الخندق حوله وبدا السلطان بعمل مدرسه
بجوار قبر الامام الشافعي من القرافه وعمل مارستان بالقاهره وتوجه الى الاسكندريه
فصام بها شهر رمضان وسمع الحديث على الحافظ ابي طاهر احمد السلفي وعمر الاسطول
وعاد الى القاهره واخرج قراقوش التقوي الى بلاد المغرب وامر بقطع ما كان يوخذ
من الحجاج وعوض امير مكه عنه في كل سنه الفي دينار والف اردب غله سوى
اقطاعه بصعيد مصر وباليمن ومبلغه ثمانيه الاف اردب ثم سار من القاهره في جمادى
الاولى سنه ثلاث وسبعين الى عسقلان وهي بيد الفرنج فقتل واسر وسبى وغنم
ومضى يريدهم بالرمله فقاتل البرنس ارناط صاحب الكرك قتالا شديدا وعاد الى القاهره
ثم سار منها في شعبان يريد الفرنج وقد نزلوا على حماه حتى قدم دمشق وقد رحلوا عنها
فواصل الغارات على بلاد الفرنج وعساكره تغزو بلاد المغرب ثم فتح بيت الاحزان
من عمل صفد واخذه من الفرنج عنوه وسار في سنه ست وسبعين لحرب عز الدين
قليج ارسلان صاحب قونيه من بلاد الروم وعاد ثم توجه الى بلاد الارمن وعاد
فخرب حصن بهسنا ومضى الى القاهره فقدمها في ثالث عشر شعبان ثم خرج الى
الاسكندريه وسمع بها موطا الامام مالك على الفقيه ابي طاهر بن عوف وانشا بها مارستان
ودار المغاربه ومدرسه وجدد حفر الخليج ونقل فوهته ثم مضى الى دمياط وعاد

الى القاهره ثم سار في خامس المحرم سنه ثمان وسبعين على ايله فاغار على بلاد الفرنج ومضى
الى الكرك فعاثت عساكره ببلاد طبريه وعكا واخذ الشقيف من الفرنج ونزل السلطان
بدمشق وركب الى طبريه فواقع الفرنج وعاد فتوجه الى حلب ونازلها ثم مضى الى البيره
على الفرات وعدى الى الرها فاخذها وملك حران والرقه ونصيبين وحاصر الموصل
فلم ينل بها غرضا فنازل سنجار حتى اخذها ثم مضى الى حران ثم امد فاخذها وسار على عينتاب
الى حلب فملكها في ثامن عشر صفر سنه تسع وسبعين وعاد الى دمشق وعبر الاردن
وحرق بيسان على الفرنج وخرب لهم عده حصون وعاد الى دمشق فنازل الكرك ثم
رحل عنها الى نابلس فحرقها واكثر من الغارات حتى دخل دمشق ثم سار منها الى حماه ومضى
حتى بلغ حران ونزل على الموصل وحصرها ثم سار عنها الى خلاط فلم يملكها فمضى حتى اخذ ميافارقين
وعاد الى الموصل ثم رحل عنه وقد مرض الى حران فتقرر الصلح مع المواصله على ان خطبوا له
بها وبديار بكر وجميع البلاد الارتقيه وضرب السكه فيها باسمه ثم سار الى دمشق
فقدمها في ثاني ربيع الاول سنه اثنتين وثمانين وخرج منها اول سنه ثلاث وثمانين
ونازل الكرك والشوبك وطبريه فملك طبريه في ثالث عشرين ربيع الاخر ثم لقي الفرنج
ثم واقعهم على حطين وهم في خمسين الفا فهزمهم بعد وقايع عديده واسر منهم عده ملوك
ونازل عكا حتى تسلمها في ثاني جمادى الاول وانقذ منها اربعه الاف اسير مسلم من الاسر
واخذ بعد ذلك يافا وعده حصون منها الناصره وقيساريه وحيفا وصفوريه والشقيف
والفوله والطور وسبسطيه ونابلس وتبنين وصرفند وصيدا وبيروت وجبيل واستنقذ
من هذه البلاد زياده على عشرين الف مسلم كانوا في اسر الفرنج واسر من الفرنج
مايه الف انسان ثم ملك منهم الرمله وبلد الخليل عليه السلام وبيت لحم من القدس ومدينه
عسقلان ومدينه غزه وبيت جبريل ثم فتح بيت المقدس في يوم الجمعه سابع عشرين شهر
رجب واخرج منه ستين الفا من الفرنج بعدما اسر سته عشر الفا بين ذكر وانثى
وقبض من مال المفاداه ثلاثمايه الف دينار مصريه واقام الجمعه بالاقصى وبنى بالقدس
مدرسه للشافعيه وقرر على من يرد كنيسه قمامه من الفرنج قطيعه يودونها ثم نازل
عكا وصور ونازل في سنه اربع وثمانين حصن كوكب وندب العساكر الى صفد
والكرك والشوبك وعاد الى دمشق فدخلها سادس ربيع الاول وقد غاب عنها في هذه
الغزوات اربعه عشر شهرا وخمسه ايام ثم خرج منها بعد خمسه ايام فشن الغارات
على الفرنج واخذ منهم انطرسوس وخرب سورها وحرقها واخذ جبله واللاذقيه
وصهيون والشغر وبكاس وبغراس ثم عاد الى دمشق اخر شعبان بعدما دخل حلب
فملكت عساكره الكرك والشوبك والسلع في شهر رمضان وخرج بنفسه الى صفد

ملكها

فملكها من الفرنج في رابع عشر شوال وملك كوكب في نصف ذي القعده وسار الى القدس ومضى
بعد النحر الى عسقلان ونزل بعكا وعاد الى دمشق اول صفر سنه خمس وثمانين ثم سار
منها في ثالث ربيع الاول ونازل شقيف ارنون وحارب الفرنج حروبا كثيره ومضى
الى عكا وقد نزل الفرنج عليها وحصروا من بها من المسلمين فنزل بمرج عكا وقاتل الفرنج من اول
شعبان حتى انقضت السنه وقد خرج الالمان من قسطنطينيه في زياده على الفي الف
يريد بلاد الاسلام فاشتد الامر ودخلت سنه ست وثمانين والسلطان بالخروبه
على حصار الفرنج والامداد تصل اليه وقدم الالمان طرسوس يريد بيت المقدس
فخرب السلطان سور طبريه ويافا وارسوف وقيساريه وصيدا وجبيل وقوي الفرنج
بقدوم ابن الالمان اليهم بعد موت ابيه وقد مات ابوه بطرسوس وملك بعده فقدر الله موته
ايضا على عكا ودخلت سنه سبع وثمانين فملك الفرنج عكا في سابع عشر جمادى الاخره
واسروا من بها من المسلمين وحاربوا السلطان وقتلوا جميع من اسروه من المسلمين
وساروا الى عسقلان فرحل السلطان بحذائهم وواقعهم بارسوف فانهزم من
معه وهو ثابت حتى عادوا اليه فقاتل الفرنج وسبقهم الى عسقلان وخربها ثم مضى
الى الرمله وخرب حصنها وخرب كنيسه لد ودخل القدس فقام به الى عاشر رجب
سنه ثمان وثمانين ثم سار الى يافا فاخذها بعد حروب وعاد الى القدس وعقد الهدنه
بينه وبين الفرنج مده ثلاث سنين وثلاثه اشهر اولها حادي عشر شعبان على ان للفرنج
من يافا الى عكا الى صور وطرابلس وانطاكيه ونودي بذلك فكان يوما مشهودا وعاد السلطان
الى دمشق فدخلها خامس عشرين شوال وقد غاب عنها اربع سنين فمات بها في يوم
الاربعا سابع عشرين صفر سنه تسع وثمانين وخمسمايه عن سبع وخمسين سنه
منها مده ملكه بعد موت العاضد اثنتان وعشرون سنه وسته عشر يوما
فقام بعده بمصر **السلطان الملك العزيز عماد الدين ابو الفتح عثمان** وقد كان
يوميذ ينوب عنه بمصر وهو مقيم بدار الوزاره من القاهره وعنده جل عساكر ابيه
من الاسديه والصلاحيه والاكراد فاما من كان عند اخيه الملك الافضل علي الامير
فخر الدين جهاركس والامير فارس الدين ميمون القصري والامير شمس الدين سنقر الكبير
وهم عظما الدوله فاكرمهم وقدم عليه القاضي الفاضل فبالغ في كرامته وتنكر ما بينه وبين
اخيه الافضل فسار من مصر لمحاربته وحصره بدمشق فدخل بينهما العادل ابو بكر حتى
عاد العزيز الى مصر على صلح فيه دخن فلم يتم ذلك وتوحش ما بينهما وخرج العزيز ثانيا
الى دمشق فدبر عليه عمه العادل حتى كاد ان يزول ملكه وعاد خايبا فسار اليه
الافضل والعادل حتى نزلا بلبيس فجرت امور آلت الى الصلح واقام العادل مع

العزيز بمصر وعود الافضل الى مملكته بدمشق فقام العادل بتدبير امور الدوله وخرج بالعزيز
لمحاربة الافضل فحصراه بدمشق حتى اخذاها منه بعد حروب وبعثاه الى صرخد وعاد العزيز
الى مصر واقام العادل بدمشق حتى مات العزيز في ليله عشرين المحرم سنه
خمس وتسعين وخمسمايه عن سبع وعشرين سنه واشهر فكانت مده سلطنته بعد ابيه
سنين تنقص شهرا فاقيم بعده ابنه السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد
وعمره تسع سنين واشهر بعهد من ابيه وقام بامور الدوله بها الدين قراقوش الاسدى
الاتابك فاختلف عليه امرا الدوله وكاتبوا الملك الافضل علي بن صلاح الدين فقدم من
صرخد في خامس ربيع الاول واستولى على الامور ولم يبق للمنصور معه سوى الاسم
ثم سار به من القاهره في ثالث شهر رجب يريد اخذ دمشق من عمه العادل بعد ما
قبض على عده من الامرا وقد توجه العادل الى ماردين فحصر الافضل دمشق وقد بلغ
العادل خبره فسار جريده ودخل دمشق فجرت حروب كثيره الت الى عود الافضل
الى مصر مكيده دبرها عليه العادل وخرج العادل في اثره وواقعه على بلبيس
فكسره في سادس ربيع الاخر سنه ست وتسعين والتجا الى القاهره وطلب الصلح
فعوضه العادل صرخد ودخل الى القاهره في يوم السبت ثامن عشر واقام بالملك
المنصور ثم خلعه في يوم الجمعه حادي عشر شوال فكانت سلطنته سنه وثمانيه
اشهر وعشرين يوما واستبد بالسلطنه بعده عم ابيه السلطان الملك
العادل سيف الدين ابو بكر محمد بن ايوب فخطب له بديار مصر وبلاد الشام
وحران والرها وميافارقين واخرج المنصور واخوته من القاهره الى الرها
واستناب ابنه الملك الكامل محمد عنه وعهد اليه بعده بالسلطنه وحلف له
الامرا وسكن قلعه الجبل واستمر ابوه في دار الوزاره وفي ايامه توقفت زياده النيل
ولم يبلغ سوى ثلاث عشره ذراعا تنقص ثلاث اصابع وشرقت اراضي مصر الا الاقل
وغلت الاسعار وتعذر وجود الاقوات حتى اكلت الجيف وحتى اكل الناس
بعضهم بعضا وتبع ذلك فنا عظيم وامتد ذلك ثلاث سنين فبلغت عده من
كفنه العادل وحده من الاموات في مده يسيره نحو مايتي الف وعشرين الف انسان
فكان بلا شيه وعقب ذلك تحرك الفرنج على بلاد المسلمين في سنه تسع وتسعين
فكانت معهم حروب على بلاد الشام الى ان عقد العادل معهم الهدنه
ثم عادوا للحرب في سنه ستمايه وعزموا على اخذ القدس ولم يرعبهم وتسادهم
وكانت لهم وللمسلمين شوون الى ان نزلوا على مدينه دمياط في رابع شهر ربيع الاول
سنه خمس عشره وستمايه والعادل يومئذ بالشام فخرج الملك الكامل لمحاربتهم فمات

العادل بمرج الصفر في يوم الخميس سابع جمادى الاخره منها وحمل الى دمشق فكانت مده سلطنته
بديار مصر تسع عشره سنه وشهرا واحدا وتسعه عشر يوما وقام من بعده ابنه
السلطان الملك الكامل ناصر الدين ابو المعالي محمد بعهد ابيه فاقام في السلطنه
عشرين سنه وخمسه واربعين يوما ومات بدمشق يوم الاربعا حادي عشرين رجب
سنه خمس وثلاثين وستمايه واقيم بعده ابنه السلطان الملك العادل سيف
الدين ابو بكر فاشتغل باللهو عن التدبير وخرجت عنه حلب واستوحش منه
الامرا لتقريبه الشباب وسار اخوه الملك الصالح نجم الدين ايوب من بلاد الشرق
الى دمشق واخذها في اول جمادى الاولى سنه ست وثلاثين وجرت له امور اخرها
انه سار الى مصر فقبض الامرا على العادل وخلعوه يوم الجمعه ثامن ذي القعده سنه
سبع وثلاثين وستمايه فكانت سلطنته سنتين وثلاثه اشهر وتسعه ايام وقام
بالسلطنه بعده اخوه السلطان الملك الصالح نجم الدين
ابو الفتوح ايوب واستولى على قلعه الجبل في يوم الاحد رابع عشرين ذي القعده وجلس
على سرير الملك بها وكان قد خطب له قبل قدومه فضبط الامور وقام باعبا المملكه
اتم قيام وجمع الاموال التي اتلفها اخوه وقبض على الامرا ونظر في عماره ارض مصر
وحارب عربان الصعيد وقدم مماليكه وامراهم وبنى قلعه الروضه وتحول
من قلعه الجبل اليها وسكنها وملك مكه وبعض الحجاز واليمن وعمر المدارس الصالحيه
بين القصرين من القاهره وقرر بها دروسا اربعه للشافعيه والحنفيه
والمالكيه والحنابله وفي ايامه نزل الفرنج على دمياط في ثالث عشرين صفر
سنه سبع واربعين وعليهم الملك ريدافرنس وملكوها وكان السلطان بدمشق
فقدم عندما بلغه حركه الفرنج ونزل اشموم طناح وهو مريض فمات بناحيه
المنصوره مقابل الفرنج في ليله الاحد رابع عشر شعبان منها فكانت مده سلطنته
بعد اخيه تسع سنين وثمانيه اشهر وعشرين يوما فقامت ام ولده خليل
واسمها شجر الدر بالامر وكتمت موته واستدعت ابنه توران شاه من حصن كيفا
وسلمت اليه مقاليد الامور فقام من بعده ابنه السلطان الملك المعظم
غياث الدين توران شاه وقدم من حصن كيفا في نصف شهر رمضان
ثم على دمشق وتسلطن بقلعتها في يوم الاثنين لليلتين بقيتا منه وركب
الى مصر فنزل الصالحيه طرف الرمل لاربع عشره بقيت من ذي القعده فاعلن
بموت الصالح ولم يكن قبل ذلك احد يتفوه به بل الامور على حالها والخدمه تعمل
بالدهليز والسماط يمد وشجر الدر تدبر امور الدوله وتوهم الكافه ان السلطان مريض

ما لاحد اليه وصوله ثم سار المعظم من الصالحية الى المنصورة فقدمها يوم الخميس حادى
عشرينه فاساء تدبير نفسه وتهدد البحرية حتى خافوه وهم يومئذ جمرة العسكر
فقتلوه بعد سبعين يوما فى يوم الاثنين تاسع عشرين المحرم سنة ثمان واربعين وستمائة
وبموته انقضت دولة بنى ايوب من ديار مصر بعد ما اقامت احدى وثمانين سنة
وسبعة عشر يوما وملك منهم ثمانية ملوك **ذكر دولة المماليك البحرية وهم الملوك
الاتراك** وكان ابتدا امر هذه الطايفة ان السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب كان
قد اقره ابوه السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ببلاد الشرق وجعل ابنه العادل
ابا بكر ولى عهده فى سلطنة مصر فلما مات قام من بعده العادل فى السلطنة وتنكر ما
بينه وبين ابن عمه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود ابن العادل ابى بكر بن ايوب
وهو نايب دمشق فاستدعى الصالح نجم الدين ايوب من بلاد الشرق فرتب ابنه
المعظم توران شاه فى بلاد الشرق واقره بحصن كيفا وقدم دمشق وملكها فكاتبه
امرا مصر يحثه على اخذها من اخيه العادل وخامر اليه بعضهم فسار من دمشق فى
رمضان سنة ست وثلاثين فانزعج العادل انزعاجا كثيرا وكتب الى الناصر داود
صاحب الكرك فسار اليه ليعاونه على اخيه الصالح فاتفق مسير الملك الصالح اسمعيل
بن العادل ابى بكر بن ايوب من حماه واخذ دمشق للملك العادل ابى بكر بن الكامل فى سابع
عشرين صفر سنة سبع وثلاثين والملك الصالح نجم الدين ايوب يومئذ على نابلس
فانحل امره وفارقه من معه حتى لم يبق معه الا مماليكه وهم نحو الثمانين وطايفة من
خواصه نحو العشرين واما الجميع فانهم مضوا الى دمشق وكان الناصر داود قد فارق
العادل وسار من القاهرة مغاضبا له الى الكرك ومضى الى الصالح نجم الدين ايوب
وقبضه بنابلس فى ثانى عشر ربيع الاول منها وسجنه بالكرك فاقام مماليك
الصالح بالكرك حتى خلص من سجنه فى سابع عشرين شهر رمضان منها فاجتمع عليه مماليكه
وقد عظمت مكانتهم عنده فكان من امره ما كان حتى ملك مصر فرعا لهم ثباتهم معه حين
تفرق عنه الاكراد واكثر من شراهم وجعلهم امرا دولته وخاصته وبطانته
والمحيطين بدهليزه اذا سافروا واسكنهم معه فى قلعة الروضة وسماهم البحرية
وكانوا دون الالف مملوك فقيل ثمانمائة وقيل سبعمائة وخمسين كلهم اتراك فلما مات
السلطان الملك الصالح بالمنصورة احس الفرنج بشى من ذلك فركبوا من مدينة
دمياط وساروا على فارسكور واوقعوا العسكر فى يوم الثلاثا اول شهر رمضان سنة
سبع واربعين ونزلوا ابشر مساح ثم بالبرمون ونزلوا تجاه المنصورة فكانت الحروب
بين الفريقين الخامس ذى القعدة فلم يشعر المسلمون الا والفرنج معهم فى العسكر

بعد

فقتل الامير فخر الدين ابن شيخ الشيوخ وانهزم الناس ووصل ريدافرنس بمن معه من الفرنج
الى باب قصر السلطان فبرزت البحرية وحملوا على الفرنج حملة منكرة حتى ازاحوهم
وولوا فاخذتهم السيوف والدبابيس وقتل من اعيانهم الف وخمسمائة فظهرت
البحرية من يومئذ واشتهرت ثم لما قدم الملك المعظم توران شاه اخذ فى تهديد شجر الدر
ومطالبتها بالمال فكاتبت البحرية تذكرهم بما فعلته من ضبط المملكة حتى قدم
المعظم وما هى فيه من الخوف منه فشق عليهم ذلك وكان قد وعد الفارس اقطاى
المتوجه اليه من المنصورة لاستدعايه من حصن كيفا بامره فلم يف له فتنكر له
وهو من اكبر البحرية واعرض مع ذلك عن البحرية واطرح جانب الامرا وغيرهم
حتى قتلوه واجمعوا على ان يقيموا بعده فى السلطنة سريته واستاذهم **الملكة
عصمة الدين ام خليل شجر الدر الصالحية** فاقاموها فى السلطنة وحلفوا لها فى
عاشر صفر ورتبوا الامير عز الدين ايبك التركمانى الصالحى احد البحرية مقدم العسكر
وسار عز الدين ايبك الرومى من العسكر الى قلعة الجبل وانهى ذلك الى شجر الدر
فقامت بتدبير الملك وعلمت على التواقيع بما شاله والدة خليل ونقش على السكة اسمها ومثاله
المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين والدة الملك المنصور خليل امير المومنين وكانت البحرية
قد تسلمت مدينة دمياط من الملك ريدافرنس بعد ما قرر على نفسه اربعمائة الف دينار
وعاد العسكر من المنصورة الى القاهرة فى تاسع صفر وحلفوا لشجر الدر فى العاشر فخلعت
عليهم وانفقت فيهم الاموال ولم يوافق اهل الشام على سلطنتها وطلبوا الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن العزيز صاحب حلب فسار اليهم بدمشق وملكها فانزعج العسكر بالقاهرة
وتزوج الامير عز الدين ايبك التركمانى بالملكة شجر الدر ونزلت له عن السلطنة فكانت مدتها
ثمانين يوما وملك بعدها **السلطان الملك المعز عز الدين ايبك الجاشنكير التركمانى الصالحى**
احد المماليك الاتراك البحرية وكان انتقل الى الملك الصالح من اولاد ابن التركمانى ويعرف
بالتركمانى ورقاه فى خدمته حتى صار من جملة الامرا ورتبه جاشنكيره فلما مات الصالح وقدمه
البحرية عليهم فى سلطنة شجر الدر كتب اليهم الخليفة المستعصم من بغداد يوبخهم على اقامة
امراة ووافق مع ذلك اخذ الناصر لدمشق وحركته لمحاربته فوقع الاتفاق على اقامة ايبك
فى السلطنة فركبوه بشعار السلطنة فى يوم السبت اخر شهر ربيع الاخر سنة ثمان واربعين
وستمائة ولقبوه بالملك المعز وجلس على تخت الملك بقلعة الجبل فورد الخبر من الغد باخذ
الملك المغيث عمر بن العادل الصغير الكرك والشوبك واخذ الملك السعيد قلعة الصبيبة
فاجتمع راى الامرا على اقامة الاشرف مظفر الدين موسى بن الناصر يوسف بن المسعود يوسف
ابن الملك المسعود يوسف ويقال له اطسز ويقال ايضا اقسيس بن الملك الكامل

محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب شريكا للمعز في السلطنة فاقام معه وعمره نحو ست سنين
في خامس جمادى الاولى وصارت المراسيم تبرز عن الملكين الا ان الامر والنهي للمعز وليس للاشرف
سوى مجرد الاسم وولي المعز الوزارة لشرف الدين ابي سعيد هبة الله بن صاعد الفايزي وهو
اول قبطي ولي وزارة بمصر وخرج المعز بالعساكر وعربان مصر لمحاربة الناصر يوسف في
ثالث ذي القعدة وخيم بمنزلة الصالحية وترك الاشرف بالقلعة واقتتل مع الناصر في عاشره
فكانت النصرة له على الناصر وعاد في ثاني عشره فنزل بالناس من البحرية بلاء لا يوصف
ما بين قتل ونهب وسبي بحيث لو ملكت الفرنج بلاد مصر ما زادوا في الفساد على ما فعله البحرية
وكان اكبرهم ثلاثة الامير فارس الدين اقطاي وركن الدين بيبرس البندقداري وبلبان الرشيدي
ثم في محرم سنة تسع واربعين خرج المعز بالاشرف والعساكر فنزل بالصالحية واقام
بها نحو سنتين والرسل تتردد بينه وبين الناصر واحدث الوزير الاسعد هبة الله الفايزي
مظالم لم تعهد بمصر قبله فورد الخبر في سنة خمسين بحركة الططر على بغداد فقطع المعز
من الخطبة اسم الاشرف وانفرد بالسلطنة وقبض على الاشرف وسجنه وكان الاشرف
موسى اخر ملوك بني ايوب بمصر ثم ان المعز جمع الاموال فاحدث الوزير مكوسا كثيرة سماها
الحقوق السلطانية وعاد المعز الى قلعة الجبل في سنة احدى وخمسين واوقع بعرب الصعيد
وقبض على الشريف حصن الدين ثعلب بن ثعلب واذل سائر عرب الوجهين القبلي والبحري
وافناهم قتلا واسرا وسبيا وزاد في القطيعة على من بقي منهم حتى ذلوا وقلوا ثم قتل الفارس
اقطاي ففر منه معظم البحرية بيبرس وقلاون في عدة كثيرة منهم الى الشام وغيرها ولم يزل
الى ان قتلته شجر الدر في الحمام ليلة الاربعاء رابع عشرين ربيع الاول سنة خمس وخمسين
وستمائة فكانت مدته سبع سنين تنقص ثلاثة وثلاثين يوما وكان ظالما غشوما سفاكا
للدماء افنى عوالم كثيرة بغير ذنب ثم قام من بعده ابنه السلطان الملك المنصور
نور الدين علي بن المعز ايبك في يوم الخميس خامس عشرين ربيع الاول وعمره خمس عشرة
سنة فدبر امره نايب ابيه الامير سيف الدين قطز ثم خلعه في يوم السبت رابع
عشرين ذي القعدة سنة سبع وخمسين وستمائة فكانت مدته سنتين وثمانية اشهر
وثلاثة ايام وقام من بعده السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز في يوم السبت
واخرج المنصور بن المعز منفيا هو وامه الى بلاد الاشكري وقبض على عدة من الامراء
وسار ووقع بجموع هولاكو على عين جالوت وهزمهم في يوم الجمعة خامس عشرين رمضان
سنة ثمان وخمسين وقتل منهم واسر كثيرا بعدما ملكوا بغداد وقتلوا الخليفة
المستعصم بالله عبد الله وازالوا دولة بني العباس وخربوا بغداد وديار بكر وحلب
ونازلوا دمشق وملكوها فكانت هذه الوقعة اول هزيمة عرفت للططر منذ قاموا

ودخل

ودخل المظفر قطز الى دمشق وعاد منها يريد مصر فقتله الامير ركن الدين بيبرس البندقداري
قريبا من المنزلة الصالحية في يوم السبت نصف ذي القعدة منها فكانت مدته سنة تنقص
ثلاثة عشر يوما وقام من بعده السلطان الملك الظاهر ركن الدين ابو الفتح بيبرس
البندقداري الصالحي التركي الجنس احد المماليك البحرية وجلس على تخت السلطنة بقلعة
الجبل في يوم   سابع عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين فلم يزل حتى مات بدمشق
في يوم الخميس سابع عشرين المحرم سنة ست وسبعين وستمائة فكانت مدته سبع عشرة
سنة وشهرين واثني عشر يوما وقام من بعده ابنه السلطان الملك السعيد ناصر الدين
ابو المعالي محمد بركة قان وهو يومئذ بقلعة الجبل ينوب عن ابيه وقد عهد اليه بالسلطنة
وزوجه بابنة الامير سيف الدين قلاون الالفي فجلس على التخت في يوم الخميس سادس
عشرين صفر سنة ست وسبعين الى ان خلعه الامراء في سابع ربيع الاخر سنة ثمان وسبعين
وكانت مدته سنتين وشهرين وثمانية ايام لم يحسن فيها تدبير ملكه واوحش مماليك ابيه والامراء
فاقيم بعده اخوه السلطان الملك العادل بدر الدين سلامش بن الظاهر بيبرس
وعمره سبع سنين واشهر وقام بتدبيره الامير قلاون اتابك العساكر ثم خلع بعد
مائة يوم وبعث به الى الكرك فسجن مع اخيه بركة بها وقام من بعده السلطان الملك
المنصور سيف الدين ابو   قلاون الالفي العلائي الصالحي احد المماليك
الاتراك البحرية كان نجاقي الجنس من قبيلة برج اغلي فجلب صغيرا واشتراه الامير
علاء الدين اقسنقر الساقي العادلي بالف دينار وبعد موته الى الملك الصالح نجم الدين
ايوب في سنة سبع واربعين وستمائة فجعله من جملة البحرية فتنقلت به الاحوال
حتى صار اتابك العساكر في الايام العادلية سلامش وذكر اسمه مع العادل على المنابر
ثم جلس على التخت بقلعة الجبل في يوم الاحد العشرين من شهر رجب سنة ثمان وسبعين
وتلقب بالملك المنصور وابطل عدة مكوس فثار عليه الامير شمس الدين سنقر الاشقر
بدمشق وتسلطن فلقب نفسه بالملك الكامل في يوم الجمعة رابع عشرين ذي الحجة
فبعث اليه وهزمه واستعاد دمشق ثم قدمت الططر الى بلاد حلب وعاثوا بها
فتوجه اليهم السلطان بعساكره واوقع بهم على حمص في يوم الخميس رابع عشر رجب سنة
ثمانين وستمائة وهزمهم بعد مقتلة عظيمة وعاد الى قلعة الجبل وتوجه في سنة اربع وثمانين
حتى نازل حصن المرقب ثمانية وثلاثين يوما واخذه عنوة من الفرنج وعاد الى القلعة ثم بعث
العسكر فغزا بلاد النوبة في سنة سبع وثمانين وعاد بغنائم كثيرة ثم سار في سنة ثمان
وثمانين لغزو الفرنج بطرابلس فنازلها اربعة وثلاثين يوما حتى فتحها عنوة في رابع ربيع الاخر
وهدمها جميعها وانشا قريبا منها مدينة طرابلس الموجودة الان وعاد الى قلعة الجبل وبعث

لغزو النوبة ثانيا عسكرا فقتلوا واسروا وعادوا ثم خرج لغزو الفرنج بعكا وهو مريض
فمات خارج القاهرة في ليلة السبت سادس ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة فكانت
مدته احدى عشرة سنة وشهرين واربعة وعشرين يوما واقام من بعده ابنه السلطان
الملك الاشرف صلاح الدين خليل في يوم الاحد سابع ذي القعدة المذكور وسار للفتح
عكا في ثالث ربيع الاول سنة تسعين ونصب عليها اثنين وتسعين منجنيقا وقاتل من بها
من الفرنج اربعة واربعين يوما حتى فتحها عنوة في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى
وهدمها كلها باسرها وحرقها واخذ صور وحيفا وعثليث وانطرسوس وصيدا وهدمهم
واجلى الفرنج من الساحل فلم يبق به منهم احد ولله الحمد وتوجه الى دمشق وعاد الى مصر
فدخل قلعة الجبل يوم الاثنين تاسع شعبان ثم خرج في ثامن ربيع الاخر سنة احدى وتسعين
بعدما نادى بالنفير للجهاد فدخل دمشق وعرض العساكر ومضى بهم الى حلب ثم نازل
قلعة الروم ونصب عليها عشرين منجنيقا حتى فتحها بعد ثلاثة وثلاثين يوما عنوة وقتل
من بها من النصارى الارمن وسبى نساءهم واولادهم وسماها قلعة المسلمين فعرفت
بذلك وعاد الى مصر فدخل قلعة الجبل في يوم الاربعاء ثاني ذي القعدة وسار في رابع المحرم
سنة اثنتين وتسعين حتى بلغ مدينة قوص من صعيد مصر ونادى فيها بالتجهيز لغزو اليمن وعاد
ثم سار مخفا على الهجن في البرية الى الكرك ومضى الى دمشق فقدمها في تاسع جمادى الاخرة
وقصد غزو بهسنا واخذها من الارمن فقدموا اليه وسلموها من تلقاء انفسهم وسلموا
ايضا مرعش وتل حمدون ومضى من دمشق في ثاني رجب وعبر من حمص الى سلمية وهجم على
الامير مهنا بن عيسى وقبضه واخوته وحملهم في الحديد الى قلعة الجبل ورجع الى دمشق
وعاد الى مصر فقدم قلعة الجبل في ثامن عشرين رجب ثم توجه للصيد فبلغ الطرانة
وانفرد في نفر يسير ليصطاد فتقحم عليه الامير بيدرا في عدة معه وقتلوه في يوم
السبت ثاني عشر المحرم سنة ثلث وتسعين وستمائة فكانت مدته ثلاث سنين وشهرين
واربعة ايام ثم حمل ودفن بمدرسته الاشرفية واقيم من بعده اخوه السلطان الملك
الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون وعمره سبع سنين وقام الامير زين الدين كتبغا بتدبيره
ثم خلعه بعد سنة تنقص ثلاثة ايام وقام من بعده السلطان الملك العادل زين الدين
كتبغا المنصوري احد مماليك الملك المنصور قلاوون وجلس على التخت بقلعة الجبل
في يوم الاربعاء حادي عشر المحرم سنة اربع وتسعين وتلقب بالملك العادل فكانت
ايامه شر ايام لما فيها من قصور مد النيل وغلاء الاسعار وكثرة الوباء في الناس وفقد
الادوية فقام عليه نائبه الامير حسام الدين لاجين وهو عائد من دمشق بمنزلة
العوجا في يوم الاثنين ثامن عشرين المحرم سنة ست وتسعين ففر الى دمشق واستولى

روجين

لاجين على الامر فكانت مدته سنتين وسبعة عشر يوما وقدم لاجين بالعسكر
الى مصر وقام في السلطنة وقام ~~في السلطنة~~ الملك المنصور حسام الدين لاجين
المنصوري احد مماليك المنصور قلاوون وجلس على التخت بقلعة الجبل وتلقب بالملك
المنصور في يوم الاثنين ثامن عشرين المحرم المذكور واستناب مملوكه منكوتمر فنفر
القلوب عنه حتى قتل في ليلة الجمعة حادي عشر ربيع الاخر سنة ثمان وتسعين وستمائة
فكانت مدته سنتين وشهرين وثلاثة عشر يوما ودبر الامراء بعده امور الدولة حتى قدم
من الكرك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون واعيد الى السلطنة مرة ثانية
في يوم الاثنين سادس جمادى الاولى وقام بتدبير الامور الامير سلار نائب السلطنة
وبيبرس الجاشنكير استادار حتى سار كانه يريد الحج فمضى الى الكرك وامتنع من السلطنة
فكانت مدته تسع سنين وستة اشهر وثلاثة عشر يوما وقام من بعده السلطان
الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير احد مماليك المنصور قلاوون في يوم السبت
ثالث عشرين شوال سنة ثمان وسبعمائة حتى فر من قلعة الجبل في يوم الثلاثاء سادس عشر
رمضان سنة تسع وسبعمائة فكانت مدته عشرة اشهر واربعة وعشرين يوما وقدم من
الشام في العساكر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون واعيد الى السلطنة مرة
ثالثة في يوم الخميس ثاني شوال منها فاستبد بالامر حتى مات في ليلة الخميس حادي عشرين
ذي الحجة سنة احدى واربعين وسبعمائة فكانت مدته الثالثة اثنتين وثلاثين سنة
وشهرين وخمسة وعشرين يوما ودفن بالقبة المنصورية على ابيه واقيم بعده ابنه
السلطان الملك المنصور سيف الدين ابو بكر بعهد ابيه في يوم الخميس حادي عشرين
ذي الحجة وقام الامير قوصون بتدبير الدولة ثم خلعه بعد تسعة وخمسين يوما في يوم الاحد
العشرين من صفر سنة اثنتين واربعين واقام بعده السلطان الملك الاشرف
علاء الدين كجك بن الناصر محمد بن قلاوون ولم يكمل من العمر ثماني سنين فنكرت قلوب الامراء
عليه وحاربوه وقبضوا عليه كما ذكر في ترجمته وخلعوا الاشرف في يوم الخميس اول
شعبان فكانت مدته خمسة اشهر وعشرة ايام وقام الامير ايدغمش بامر الدولة
وبعث يستدعي السلطان الملك الناصر شهاب الدين احمد بن الناصر محمد وكان
مقيما بقلعة الكرك من ايام ابيه فقدم على البرية في عشرة من اهل الكرك ليلة الخميس
ثامن عشرين شهر رمضان ودخل الدور من قلعة الجبل بمن قدم معه واحتجب عن الامراء ولم يخرج
لصلاة العيد واحضر السماط على العادة الى ان لبس شعار السلطنة وجلس على التخت
في يوم الاثنين عاشر شوال وقلوب الامراء نافرة منه لاعراضه عنهم فساءت سيرته
ثم خرج الى الكرك في يوم الاربعاء ثاني ذي الحجة واستخلف الامير اقسنقر السلاري نائب الغيبة

فلما وصل اليه المنصور نزل عن فرسه ولبس ثياب العرب ومعه من خواصه اهل الكرك على
البرية وترك الاطلاب فسارت بعض البرجية وافته بالكرك فرد العسكر الى بلد الخليل
واقام بقلعة الكرك وتصرف اقبح تصرف فخلعه الامرا في يوم الاربعا حادي عشر المحرم
سنة ثلاث واربعين فكانت مدته ثلاثة اشهر وثلاثة عشر يوما واقاموا بعده اخاه
السلطان الملك الصالح عماد الدين اسمعيل في يوم الخميس ثاني عشر المحرم المذكور
وقام الامير ارغون العلاي زوج امه بتدبير امور الدولة مع مشاركة عدة من الامرا
وسارت الامرا والعساكر لقتال الناصر احمد في الكرك حتى اخذ وقتل فلما احضر راسه
الى السلطان وراها فزع ولم يزل يعتاده المرض حتى مات ليلة الخميس رابع شهر ربيع الاخر
سنة ست واربعين وسبع مايه فكانت مدته ثلاث سنين وشهرين واحد عشر يوما واقام
بعده اخوه السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان بعهد اخيه وجلس على التخت
من الغد فاوحش ما بينه وبين الامرا حتى ركبوا عليه فركب لقتالهم فلم ينتصر عليهم وعاد
الى القلعة منهزما فتبعه الامرا وخلعوه وذلك في يوم الاثنين مستهل جمادى الاخرة سنة سبع واربعين
فكانت مدته سنة وثمانية وخمسين يوما ثم بعده اخوه السلطان الملك المظفر
زين الدين حاجي من يومه فساءت سيرته وانهمك في اللعب فركب الامرا عليه وركب
اليهم وحاربهم فخانه من معه وتركوه حتى اخذ وذبح في يوم الاحد ثاني عشر رمضان سنة
ثمان واربعين وسبع مايه فكانت مدته سنة وثلاثة اشهر واثني عشر يوما واقيم من بعده
اخوه السلطان الملك الناصر بدر الدين ابو المعالي الحسن بن محمد في يوم الثلاثا
رابع عشر رمضان وعمره احدى عشرة سنة فلم يكن له من الامر شي والقايم بالامر الامير شيخو
فلما اخذ في الاستبداد بالتصرف خلع وسجن في يوم الاثنين ثامن عشرين جمادى الاخرة
سنة اثنين وخمسين فكانت مدته اربع سنين تنقص خمسة عشر يوما منها تحت الحجر ثلاث سنين
ونيف ومدة استبداده نحو تسعة اشهر واقيم من بعده اخوه السلطان الملك الصالح
صلاح الدين صالح في يوم الاثنين المذكور فكثر لهوه وخرج عن الحد في التبذل واللعب
فثار عليه الاميران شيخو وطاز وقبضا عليه وسجناه بالقلعة في يوم الاثنين ثاني شوال
سنة خمس وخمسين وسبع مايه فكانت مدته ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام واعيد
السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون في يوم الاثنين المذكور فقام حتى
ثار عليه مملوكه الامير يلبغا الخاصكي وقتله في ليلة الاربعا تاسع جمادى الاولى سنة اثنتين
وستين فكانت مدته هذه ست سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام واقيم من بعده ابن اخيه
السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد بن المظفر حاجي بن محمد بن قلاون
وعمره اربع عشرة سنة في يوم الاربعا المذكور وقام بالامر الامير يلبغا ثم خلعه

وسجنه

وسجنه بالقلعة في يوم الاثنين رابع عشر شعبان سنة اربع وستين واقام بعده السلطان
الملك الاشرف زين الدين ابا المعالي شعبان بن حسين بن محمد
وعمره عشر سنين في يوم الثلاثا خامس عشر شعبان المذكور ولم يل من بني قلاون من ابوه لم
يتسلطن سواه فاقام تحت حجر يلبغا حتى قتل في ليلة الاربعا عاشر ربيع الاخر سنة
ثمان وستين فاخذ يستبد بملكه حتى انفرد بتدبيره الى ان قتل في يوم الثلاثا سادس ذي
القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة بعد ما اقيم بدله ابنه في السلطنة فكانت مدته اربع
عشرة سنة وشهرين وخمسة عشر يوما وصار بعده ابنه السلطان الملك المنصور
علا الدين علي بن شعبان بن حسين وعمره سبع سنين في يوم السبت ثالث ذي القعدة
المذكور وابوه حي فلم يكن حظه من السلطنة سوى الاسم حتى مات في يوم الاحد ثالث عشرين
صفر سنة ثلاث وثمانين وسبع مايه فكانت مدته خمس سنين وثلاثة اشهر وعشرين يوما
فاقيم بعده اخوه السلطان الملك الصالح زين الدين حاجي في يوم الاثنين رابع
عشرين صفر المذكور وقام بامر الملك وتدبير الامور الامير الكبير برقوق حتى خلعه في يوم
الاربعا تاسع شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبع مايه فكانت مدته سنة وشهرين
تنقصان اربعة ايام وبه انقضت دولة المماليك البحرية الاتراك واولادهم ومدتهم ماية
وست وثلاثون سنة وسبعة اشهر وتسعة ايام اولها يوم الخميس عاشر صفر سنة ثمان
واربعين وستمايه واخرها يوم الثلثا تاسع عشر شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبع مايه
وعدتهم وعشرون ذكرا ما بين رجل وصبي وامراة واحدة واولهم امراة واخرهم صبي

ذكر دولة المماليك الجراكسة

الجراكسة جنس من الامم والاص والروس بمداين
عامرة وجبال ذات اشجار ولهم اغنام وزروع وكلهم في مملكة صاحب مدينة سراي
قاعدة خوارزم وملوك هذه الطوايف للملك سراي كالرعية في زمان دونها دون كف
عنهم والاغزائهم وحصرهم وكم من قتلت عساكره منهم خلايق وسبت نساهم واولادهم
وجلبتهم رقيقا الى الاقطار فاكثر المنصور قلاون من شراهم وجعلهم وطايفة الاص جميعا
في ابراج القلعة وسماهم البرجية فبلغت عدتهم ثلاثة الاف وسبع مايه وعمل منهم اوشاقية
وجمدارية وجاشنكيرية وسلاحدارية السلطان الملك الظاهر ابو سعيد برقوق
بن انص احضر من بلاد الجركس واشترى ببلاد القرم فجلبه خواجا فخر الدين عثمان مسافرا الى
القاهرة فاشتراه منه الامير الكبير يلبغا الخاصكي واعتقه وجعله من جملة مماليكه الاجلاب
تعرف ببرقوق العثماني فلما قتل يلبغا اخرج الملك الاشرف الاجلاب من مصر فصار منهم
برقوق الى الكرك فاقام في عدة منهم مسجونا بها عدة سنين ثم افرج عنه وعن من كان معه
فمضوا الى دمشق وخدم واياهم عند الامير منجك نايب الشام حتى طلب الاشرف اليلبغاوية

[illegible] الناصر حسن بعد اخيه المظفر حاجي
[illegible] الجراكسة [illegible]
[illegible]

فقدم برقوق في جملتهم واستقر في خدمة ولدي السلطان علي وحاجي مع من استقر من
خشداشيته بعد قتل اليلبغا وما الى ان خرج السلطان الى الحج فثاروا بعد سفره وسلطنوا
ابنه عليا وحكم في الدولة منهم الامير قرطاي الشهابي فثار عليه خشداشه ايبك
البدري واخرجه الى الشام وقام بعده بتدبير الدولة وخرج الى الشام فثارت
عليه اليلبغاوية وفيهم برقوق وقد صار من جملة الامرا فقبل وصوله بلبيس
ثم قبض عليه وقام بتدبير الدولة غير واحد في ايام يسيرة فركب برقوق في يوم الاحد
ثاني عشرين ربيع الاخر سنة تسع وسبعين وسبع مائة وقت الظهر في طائفة من
خشداشيته وهجم على باب السلسلة وقبض الامير يلبغا الناصري وهو القايم
بتدبير الدولة وملك الاصطبل وما زال به حتى خلع الصالح حاجي وتسلطن في يوم الاربعا
تاسع عشر رمضان سنة اربع وثمانين وسبع مائة وقت الظهر فغير العوايد واقنى رجال
الدولة واستكثر من جلب الجراكسة الى ان ثار عليه الامير يلبغا الناصري وهو يومئذ
نايب حلب وسار اليه ففر من قلعة الجبل في ليلة الثلاثا خامس جمادى الاولى
سنة احدى وتسعين وملك الناصري القلعة واعاد الصالح حاجي ولقبه بالملك المنصور
وقبض برقوق وبعثه الى الكرك فسجن بها فثار الامير منطاش بالناصري وقبض
عليه وسجنه بالاسكندرية وخرج يريد محاربة برقوق وقد خرج من سجن الكرك
وسار الى دمشق فعسكر فحاربه برقوق على شقحب ظاهر دمشق وملك ما معه
من الخزاين واخذ الخليفة والسلطان حاجي والقضاة وسار الى مصر فقدمها
يوم الثلاثا رابع عشر صفر سنة اثنين وتسعين واستبد بالسلطنة حتى مات
ليلة الجمعة النصف من شوال سنة احدى وثمانمائة فكانت مدته اتابكا وسلطانا
احدى وعشرين سنة وعشرة اشهر وستة عشر يوما خلع فيها ثمانية اشهر وتسعة
ايام وقام من بعده ابنه **السلطان الملك الناصر زين الدين ابو السعادات فرج**
في يوم الجمعة المذكور وعمره نحو عشر سنين فدبر امر الدولة الامير الكبير ايتمش ثم ثار
به الامير يشبك وغيره ففر الى الشام وقتل بها ولم تزل ايام الناصر كلها كثيرة
الفتن والشرور والغلاء والوباء وطرق بلاد الشام فيها الامير تيمور لنك فخربها كلها وحرقها وعمها
بالقتل والنهب والسبي والاسر حتى فقد منها جميع انواع الحيوانات وتمزق اهلها في اقطار الارض
ثم دخلها بعد رحيله عنها جراد فلم يترك بها خضرا فاشتد بها الغلاء على من تراجع اليها من اهلها وشنع
موتهم واستمرت بها مع ذلك الفتن وقصر مد النيل بمصر حتى شرقت الاراضي الا قليلا وعظم الغلاء
والفنا فباع اهل الصعيد اولادهم من الجوع وصاروا ارقا مملوكين وشمل الخراب الشنيع عامة
ارض مصر وبلاد الشام من حيث يصب النيل من الجنادل الى حيث يجري الفرات وابتلي مع

ذلك

ذلك بكثرة فتن الاميرين نوروز الحافظي وشيخ المحمودي وخروجهما ببلاد الشام عن طاعته
فتردد لمحاربتهما مرارا حتى هزماه ثم قتلاه بدمشق في ليلة السبت سادس عشر صفر سنة
خمس عشرة وثمانمائة فكانت مدته منذ مات ابوه الى ان فر في يوم الاحد خامس عشرين
ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة واقيم بعده اخوه عبد العزيز ولقب الملك المنصور
ست سنين وخمسة اشهر واحد عشر يوما واقام في الاختفا سبعين يوما ثم ظهر في يوم
السبت خامس عشر جمادى الاخرة واستولى على قلعة الجبل واستبد بملكه اتم استبداد
الى ان توجه لحرب نوروز وشيخ وقاتلهما على اللجون في يوم الاثنين ثالث عشر المحرم سنة
خمس عشرة فانهزم الى دمشق وهما في اثره وقد صار الخليفة المستعين بالله في قبضتهما ومعهما امرا
الدولة فنزلا على دمشق وحصراه ثم الزما الخليفة بخلعه من السلطنة فلم يجد بدا من ذلك
وخلعه في يوم السبت خامس عشر ربيع ونودي بذلك في الناس فكانت مدته الثانية
ست سنين وعشرة اشهر سوا واقيم من بعده **الخليفة امير المومنين المستعين بالله ابو
الفضل العباس بن محمد** واصل هولا الخلفا بمصر ان امير المومنين المستعصم بالله عبد الله
اخر خلفا بني العباس لما قتله هولاكو بن تولي بن جنكزخان في صفر سنة ست وخمسين
وستمائة ببغداد خلت الدنيا من خليفة وصار الناس بغير امام قرشي الى سنة تسع وخمسين
فقدم الامير ابو القسم احمد بن الخليفة الظاهر ابي نصر محمد بن الناصر العباسي من بغداد الى
مصر في يوم الخميس تاسع شهر رجب منها فركب السلطان الملك الظاهر بيبرس للقايه
وصعد به قلعة الجبل وقام بما يجب من حقه وبايعه بالخلافة وبايعه الناس ولقب
بالمستنصر ثم توجه لقتال التطر ببغداد فقتل في محاربتهم لايام من المحرم سنة
ستين وستمائة فكانت خلافته قريبا من سنة فقدم من بعده الامير ابو العباس احمد بن ابي
علي الحسن بن ابي بكر من ذرية الخليفة الراشد بالله ابي جعفر منصور بن المسترشد
في سابع عشرين شهر ربيع الاول فانزله السلطان في برج بقلعة الجبل واجرى عليه
ما يحتاج اليه ثم بايعه في يوم الخميس ثامن المحرم سنة احدى وستين بعدما اثبت نسبه
على قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز ولقبه بالحاكم بامر الله وبايعه
الناس كافة ثم خطب من الغد وصلى بالسلطان الجمعة في جامع القلعة ودعي له من يومئذ على
منابر ارض مصر كلها قبل الدعا للسلطان ثم خطب له على منابر الشام واستمر الحال
على الدعا له ولمن جا من بعده من الخلفا وما زال بالبرج الى ان منعه السلطان من الاجتماع
بالناس في محرم سنة ثلاث وستين فاحتجب وصار كالمسجون زيادة على سبع وعشرين سنة
بقية ايام الظاهر بيبرس وايام ولديه محمد بركة وسلامش وايام قلاون فلما صارت
السلطنة الى الاشرف خليل بن قلاون اخرجه من سجنه مكرما في يوم الجمعة العشرين

من شهر رمضان سنه تسعين وستمايه وامر فصعد منبر الجامع بالقلعه وخطب وعليه سواد
وقد تقلد سيفا محلا ثم نزل فصلى بالناس صلاه الجمعه قاضي القضاه بدر الدين محمد بن جماعه وخطب
ايضا خطبه ثانيه في يوم الجمعه تاسع عشرين ربيع الاول سنه احدى وتسعين وحج سنه
اربع وتسعين ثم منع من الاجتماع بالناس فانقطع حتى افرج عنه المنصور لاجين في سنه
ست وتسعين واسكنه بمناظر الكبش وانعم عليه بكسوه له ولعياله واجرى عليه ما يقوم
به وخطب بجامع القلعه خطبه رابعه وصلى بالناس الجمعه ثم حج سنه سبع وتسعين وتوفي
ليله الجمعه ثامن عشر جمادى الاولى سنه احدى وسبعمايه فكانت خلافته مده اربعين سنه
ليس فيها امر ولا نهي انما حظه ان يقال امير المومنين وكان قد عهد الى ابنه الامير ابي عبد الله محمد
المستمسك ثم من بعده لاخيه ابي الربيع سليمن المستكفي فمات المستمسك في حياته واسند
حز عهد عليه بعهد لابنه ابراهيم ابن محمد المستمسك فلما مات الحاكم اقيم من بعده ابنه المستكفي بالله
ابو الربيع سليمن بعهد له فشهد وقعه شقحب مع الملك الناصر محمد بن قلاون وعليه سواده
وقد ارخى له عذبه طويله وتقلد سيفا عربيا محلى ثم تنكر عليه وسجنه في برج بالقلعه نحو
خمسه اشهر وافرج عنه وانزله الى داره قريبا من المشهد النفيسي بين بحر الدر فاقام
نحو سته اشهر واخرجه الى قوص في سنه سبع وثلاثين وسبعمايه وقطع راتبه واجرى له فلما عزل الملك الناصر عهده
بقوص ما يتقوت به فمات بها في خامس شعبان سنه اربعين وعهد الى ولده وبويع ابن
اخيه ابو اسحق ابراهيم بن محمد المستمسك بن احمد الحاكم بيعه خفيه لم تظهر في يوم الاثنين
خامس عشرين شعبان المذكور واقام الخطبا اربعه اشهر لا يذكرون في خطبهم الخليفه
ثم خطب له في يوم الجمعه سابع ذي القعده منها ولقب بالواثق بالله فلما مات الناصر محمد
واقيم بعده ابنه المنصور ابو بكر استدعى ابو القسم احمد بن ابي الربيع واقيم في الخلافه
ولقب بالحاكم بعد ما كان يلقب بالمستنصر وكني بابي العباس في يوم السبت سلخ
ذي الحجه سنه احدى واربعين وسبعمايه فاستمر حتى مات في يوم الجمعه رابع شعبان
سنه ثمان واربعين وسبعمايه فاقيم بعده اخوه المعتضد بالله ابو بكر وكنيته ابو الفتح
بن ابي الربيع سليمن في يوم الخميس سابع عشره واستقر مع ذلك في نظر مشهد السيده
نفيسه ليستعين بما يرد الى ضريحها من نذر العامه على قيام اوده فان مرتب الخلفا كان
على مكس الصاغه وحسبه ان يقوم بما لا بد منه من قوتهم فكانوا ابدا في عيش غير موسع
فحسنت حال المعتضد بما يبعثه من الشمع المحمول الى المشهد ونحوه الى ان توفي في يوم الثلاثا
عاشر جمادى الاولى سنه ثلاث وستين وكان يلثغ بحرف الكاف وحج مرتين احدهما سنه
اربع وخمسين والثانيه سنه ستين فاقيم بعده ابنه المتوكل على الله ابو عبد الله محمد بعهده
اليه في يوم الخميس ثاني عشره وخلع عليه بين يدي السلطان الملك المنصور محمد بن المظفر

حاجي

حاجي وفوض اليه نظر المشهد ونزل الى داره فلم يزل حتى تنكر له الامير اينبك في اول
ذي القعده سنه ثمان وسبعين بعد قتل الملك الاشرف شعبان بن حسين واخرجه ليسير
الى قوص واقام عوضه في الخلافه ابن عمه زكريا بن ابراهيم بن محمد في ثالث عشرين صفر
سنه تسع وسبعين وكان قد امر برد المتوكل بن نفيه فرد الى منزله من يومه فاقام
به حتى رضي عنه اينبك واعاده في العشرين من شهر ربيع الاول منها الى خلافته
ثم سخط عليه الظاهر برقوق وسجنه مقيدا في يوم الاثنين اول شهر رجب سنه خمس
وثمانين وقد وشي به انه يريد الثوره واخذ الملك واقام عوضه في الخلافه الواثق بالله
ابا حفص عمر بن المعتصم ابي اسحق ابراهيم بن محمد بن الحاكم احمد في يوم الاثنين المذكور فما زال
خليفه حتى مات يوم السبت تاسع شوال سنه ثمان وثمانين فاقام الظاهر بعده في
الخلافه اخاه زكريا بن ابراهيم في يوم الخميس ثامن عشرينه ولقب بالمستعصم
وركب بالخلعه وبين يديه القضاه من القلعه الى منزله فلما اشرف الظاهر برقوق على
زوال ملكه وقرب الامير يلبغا الناصري نايب حلب بالعساكر استدعى المتوكل
على الله من محبسه واعاده الى الخلافه وخلع عليه في يوم الاربعا اول جمادى الاولى سنه
احدى وتسعين وبالغ في تعظيمه وانعم عليه فلم يزل على خلافته حتى توفي ليله الثلاثا
ثامن عشرين شهر رجب سنه ثمان وثمانمايه وهو اول من اتسعت احواله من
الخلفا اهل بيته بمصر وصار له اقطاعات ومال فاقيم بعده في الخلافه ابنه المستعين
بالله ابو الفضل العباس وخلع عليه في يوم الاثنين رابع شعبان بالقلعه بين يدي الناصر
فرج ونزل الى داره ثم سار مع الناصر الى الشام وحضر معه وقعه اللجون حتى انهزم
فدعاه الاميران شيخ ونوروز فمضى من موقفه اليهما ومعه مباشروا الدوله فانزلاه
ووكلا به وسارا به لحصار الناصر ثم الزماه حتى خلعه من السلطنه واقامه شيخ في السلطنه
وبايعه ومن معه في يوم السبت خامس عشرين المحرم سنه خمس عشره وثمانمايه
وبعث الى نوروز وهو نايب دمشق حتى بايعه فنالوا باقامته اغراضهم من
قتل الناصر وانتظام امرهم ثم سار به شيخ الى مصر واقام نوروز بدمشق فلما قدم
به اسكنه القلعه ونزل هو بالحراقه من باب السلسله وقام بجميع الامور وترك
الخليفه في غايه الحصر حتى استبد بالسلطنه فكانت مده الخليفه منذ افرد سلطانا
سبعه اشهر وخمسه ايام ونقل الخليفه الى بعض دور القلعه ووكل به من يحفظه واهله
وقام من بعده بالسلطنه السلطان الملك المويد ابو النصر شيخ المحمودي
احد مماليك الظاهر برقوق في يوم الاثنين اول شعبان سنه خمس عشره فسجن
الخليفه في برج بالقلعه ثم حمله الى الاسكندريه فسجنه بها ولم يزل سلطانا حتى

مات في يوم الاثنين ثامن المحرم سنه اربع وعشرين فكانت مدته ثماني سنين وخمسه اشهر
وسته ايام فاقيم بعده ابنه **السلطان الملك المظفر شهاب الدين ابو السعادات احمد**
وعمره سنه واحده ونصف فقام بامره الامير ططر وفرق ما جمعه المويد من الاموال وخرج بالمظفر
يريد محاربه الامرا بالشام فظفر بهم وخلع المظفر وكانت مدته ثمانيه اشهر ينقص سبعه ايام
وقام بعده **السلطان الملك الظاهر ابو الفتح ططر** احد مماليك الظاهر برقوق
وجلس على التخت بقلعه دمشق في يوم الجمعه تاسع عشرين شعبان سنه اربع وعشرين
وقدم الى قلعه الجبل وهو موعوك البدن في يوم الخميس رابع شوال فثقل في مرضه من يوم
الاثنين ثاني عشر سنه حتى مات في يوم الاحد رابع ذي الحجه فكانت مدته ثلاثه اشهر
ويومين فاقيم بعده ابنه **السلطان الملك الصالح ناصر الدين محمد** وعمره نحو عشر
سنين فقام بامره الامير برسباي الدقماقي ثم خلعه بعد اربعه اشهر واربعه ايام وقام
من بعده **السلطان الملك الاشرف سيف الدين ابو النصر برسباي** احد
مماليك الظاهر برقوق وجلس على تخت الملك في يوم الاربعا ثامن شهر ربيع الاخر
سنه خمس وعشرين وثماني مايه

امرا الغرب ببيروت هم بيت حسنه ومكارم ومقدمهم جبال الغرب من بلاد
بيروت ولهم خدم على الناس وتفضل وهم ينتسبون الى **الحسين** بن اسحق بن محمد التنوخي
الذي مدحه ابو الطيب المتنبي بقوله شدوا بابن اسحق الحسين فصافحت ذفاريها كيرانها والنمارق
ثم كان **كرامه** بن بحتر بن علي بن ابراهيم بن الحسين بن اسحق بن محمد التنوخي مهاجرا الى الملك العادل
نور الدين الشهيد محمود بن زنكي في قطعه العرب وما معه بامريه فسمي امير الغرب وكان
منشوره بخط العماد الاصفهاني الكاتب فحضر الامير كرامه بعد البداوه وسكن حصن
سرحمور من نواحي اقطاعه وهو على تل عال يعبر بنا ثم انشا اولاده هناك حصنا وما زالوا
به وكان كرامه نقيلا على صاحب بيروت وذلك ايام الفرنج فراد اخذه مرارا فلم يجد اليه
سبيلا فاخذ في الحيله عليه وهادن اولاده وسايلهم حتى نزلوا الى الساحل والفوا الصيد
بالطير وغيره فراسلهم حتى صار يصطادهم واكرمهم وحباهم وكساهم وما زال
يستدرجهم مره بعد مره ثم اخرج ابنه معه وهو شاب وقال قد عزمت على زواجه
ثم دعا ملوك الساحل واولاد كرامه الثلاثه فاتوه وتاخر اصغر اولاد كرامه مع امه بالحصن
في عده قليله ثم امتلا الساحل بالنسواني والمدينه بالفرنج وتلقوهم بالشمع والمغاني
فلما صاروا بالقلعه وجلسوا مع الملوك غدر بهم وامسكهم وامسك غلمانهم وغرقهم وركب
بجموعه ليلا الى الحصن فانخفل الفلاحون والحريم والصبيان الى الجبال والشعرا
والكهوف وبلغ من بالحصن ان اولاد كرامه الثلاثه قد غرقوا ففتحوه وخرجت العجوز

ومعها

ومعها ابنها **حجي** بن كرامه وعمره سبع سنين ولم يبق من بيتهم سواه فادرك السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب وتوجه اليه لما فتح صيدا وبيروت ومال برجله في ركابه
فلمس بيده راسه وقال له اخذنا ثارك طيب قلبك انت مكان ابيك وامر له بجميع
املاك ابيه ببستين في رسا فلما كانت ايام المنصور قلاوون ذكر اولاد تغلب بن
مشغرا المنبجي عن ان بيد الجبليه املاكا عظيمه مع بلاد طرابلس لجدها وانها
قد قطعت لعشرين في رسا من طرابلس فلما كانت ايام الاشرف خليل بن قلاوون
قدموا مصر وسالوا ان يخدموا على املاكهم بالعده فرسم لهم بها وان يدوها عشر
ارماح فلما كان الروك الناصري ونيا به الامير تنكز بالشام وولايه علا الدين
بن معبد كشف تلك الجهات رسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ان تستمر
عليهم ببستين فلوسا فاستمرت على ذلك ثم كان منهم **الامير ناصر الدين الحسين**
بن خضر بن محمد بن حجي بن كرامه بن بحتر بن علي المعروف بابن امير الغرب تذكر بمكارمه
واحسانه وخدمته كل من يتوجه الى تلك الناحيه وكانت اقامته بقريه اعبيه
بالجبل وله دار حسنه في بيروت وتصل خدمته الى كل غاد ورايح ويهادي الاكابر
والاعيان مع رياسه كبيره ومعرفه عده صنايع يتقنها وكتابه جيده وترسل
وعده فضايل ومولده في محرم سنه ثمان وستين وستمايه وتوفي للنصف من شوال
سنه احدى وخمسين وسبعمايه واخذ الامر بعده ابنه زين الدين صالح ثم بعده
ولده احمد ويحيى ابني صالح ثم بعدهما عمر بن يحيى ثم بعده اخوه صالح ابن يحيى وهو الان

من اخبار اليمن كان ابتدا دوله بني زياد ان محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن زياد ارسله
المامون مع عده من بني اميه الى الفضل بن سهل ذي الرياستين ثم ورد على المامون اختلال
اليمن فاثنى الفضل على محمد هذا فبعثه المامون اميرا على اليمن فحج ومضى الى اليمن وفتح تهامه
بعد محاربته العرب وملك اليمن وبنى مدينه زبيد في سنه ثلاث ومايتين وبعث
مولاه جعفر بهديه جليله الى المامون في سنه خمس وعاد اليه في سنه ست ومعه
من جهه المامون الف فارس فقوي ابن زياد وملك جميع اليمن وقلد جعفر الجبال وبنى
بها مدينه المذيخره وطرد بنيه كنانه وجعفر يكنى ذو مايه فقتله ابن زياد ثم مات محمد بن
زياد فملك بعده ابنه ابراهيم بن محمد ومات ٢٠٣ وملك بعد ابراهيم ابنه
زياد بن ابراهيم ثم ملك بعده اخوه ابو الجيش اسحق بن ابراهيم وطالت مدته وملك
من الشرجه الى عدن وبلغ خراجه مايه الف دينار في السنه وبلغت غلات
زبيد مايتي الف دينار واسن ومات سنه احدى وسبعين وثلاثمايه وترك طفلا
اسمه زياد فاقيم بعده وكفلته اخته هند بنت اسحق وتولى معها رشد عبد ابي الجيش

حتى مات مولى بعد رشد عبده حسين بن سلامه وكان عفيفا موثرا للعدل ولاجنبيا
حتى مات ثم انتقل الملك الى طفل من ال زياد وقام بامره عمته وعبد لحسين بن سلامه اسمه
مرجان وكان لمرجان عبدان قد تغلبا على امره يقال لاحدهما قيس وللاخر نجاح فتنافسا
على الوزاره وكان قيس عسوفا ونجاح رووفا وكان مرجان سيدهما يميل الى قيس وعمة الطفل
تميل الى نجاح فشكا قيس ذلك الى مرجان فقبض على الملك الطفل ابراهيم وعلى عمته تلك فبنى
قيس عليهما جدارا فكان ابراهيم اخر ملوك اليمن من ال زياد وكان القبض عليه وعلى عمته
سنه سبع واربعين واربعمايه فكانت مده بنى زياد مايتى سنه واربع وستين سنه
فعظم قتل ابراهيم وعمته تلك على نجاح وجميع الناس وحاربت قيسا بزبيد حتى
قتل قيس وملك نجاح المدينه فى ذى القعده سنه اثنى عشر وقال لسيده مرجان
ما فعلت بمولاك ومولانا فقال هم فى ذلك الجدار فاخرجهما وصلى عليهما ودفنهما وبنى
عليهما مسجدا وجعل سيده مرجان موضعهما فى الجدار ووضع معه جثه قيس وبنى عليهما
الجدار واستبد نجاح بملكه اليمن وركب بالمظله وضرب السكه باسمه ونجاح مولى
مرجان ومرجان مولى حسين بن سلامه وحسين مولى رشد ورشد مولى بنى زياد ولم
يزل نجاح ملكا حتى مات سنه اثنين وخمسين واربعمايه سمته جاريه اهداها اليه
الصليحى ثم ساروا الى دهلك ثم قدم منهم حياش بن نجاح الى زبيد متنكرا واخذها وبعد
وعادوا الى دهلك فقدمها اخوه سعيد الاحول بعد ذلك واختفى بها واستدعى اخاه حياش
وسارا فى سبعين رجلا يوم التاسع من ذى القعده سنه ثلاث وسبعين وقصدوا الصليحى
وقد سار الى الحج فوافوه عند بيرام معبد وقتلوه فى ثانى عشر ذى القعده المذكور وقتل
معه ابنه عبد الله واحتز سعيد راسهما واحاط على امراته اسما بنت شهاب وعاد الى
زبيد ومعه اخوه حياش والراسان بين يديه على هودج اسما وملكا اليمن فجمع المكرم
بن اسما فى سنه خمس وسبعين وسار من الجبال الى زبيد وقاتل سعيدا فقتل سعيد
وملك المكرم واسمه احمد وانزل راس الصليحى واخيه ودفنهما وولى زبيد خاله
اسعد بن شهاب ومات اسما امه بعد ذلك فى صنعا سنه سبع وسبعين ثم عاد
ابنا نجاح الى زبيد وملكاها فى سنه تسع وسبعين فغزا اسعد بن شهاب ثم غلبهما
احمد المكرم بن على الصليحى وقتل سعيد بن نجاح فى سنه احدى وثمانين وفر اخوه حياش
الى الهند ثم عاد وملك زبيد فى سنه احدى وثمانين المذكوره فولدت له جاريته
الهنديه ابنه الفاتك بن حياش وبقى المكرم مع الجبال يغير على بلاد حياش وحياش
يملك تهامه حتى مات اخر سنه ثمان وتسعين فملك بعده ابنه فاتك وخالف
عليه اخوه ابراهيم ومات فاتك سنه ثلاث وخمسمايه فملك بعده ابنه منصور

بن فاتك

بن فاتك وهو صغير فثار عليه عمه ابراهيم فلم يظفر وثار بزبيد عبد الواحد بن حياش
وملكها فثار اليه عبيد فاتك واستعادوها ثم مات منصور وملك بعده ابنه فاتك
بن منصور ثم ملك بعده ابن عمه فاتك بن محمد بن فاتك بن حياش فى سنه احدى وثلاثين
وخمسمايه حتى قتل سنه ثلاث وخمسين وخمسمايه وهو اخر ملوك بنى نجاح فتغلب
على اليمن على بن مهدى سنه اربع وخمسين واما الصليحى فانه على بن القاضى محمد بن على كان
ابوه فى طاعته اربعون الفا فحدا به الشيخ عامر بن عبد الله الرواحى احد دعاه
المستنصر وصحبه حتى مات وقد اسند اليه امر الدعوه فقام بها وصار دليلا لحاج اليمن
عده سنين ثم ترك الدلاله فى سنه تسع وعشرين واربعمايه وصعد راس جبل
مسار فى ستين رجلا وجمع حتى ملك اليمن فى سنه خمس وخمسين واقام على زبيد اسعد
بن شهاب بن على الصليحى وهو اخو زوجته وابن عمه ثم انه حج فقتله بنو نجاح فى ذى
القعده سنه ثلاث وستين واستقرت التهايم لبنى نجاح واستقرت صنعا لاحمد بن
على الصليحى المقتول ولقب بالملك المكرم ثم جمع وقصد سعيد بن نجاح بزبيد وقاتله
وهزمه الى دهلك وملك زبيد فى سنه خمس وسبعين فعاد سعيد وملك زبيد فى سنه
تسع وسبعين فقاتله المكرم وقتله فى سنه احدى وثمانين ثم ملك حياش اخو سعيد
ومات المكرم بصنعا سنه اربع وثمانين فملك بعده ابو حمير سبا بن احمد بن المظفر بن على
بن الصليحى فى سنه اربع وثمانين حتى مات سنه خمس وتسعين وهو اخر الصليحيين فملك بعده
على بن ابراهيم بن نجيب الدوله قدم من مصر الى جبال اليمن فى سنه ثلاث عشره وخمسمايه
وقام بامر الدعوه والمملكه التى كانت بيد سبا ثم قبض عليه بامر الخليفه الامر باحكام الله
الفاطمى بعد سنه عشرين وخمسمايه وانتقل الملك والدعوه الى الزريع بن عباس بن
المكرم والى الزريع من اهل يام وهم من همدان ثم من جشم وبنو المكرم يعرفون بال الذيب
وكانت عدن للزريع بن عباس ولعمه مسعود بن المكرم فقتلا على زبيد وولى بعدهما
ولداهما ابو السعود بن زريع وابو الغارات بن مسعود ثم استولى على الملك والدعوه
سبا بن ابى السعود ابن زريع حتى مات سنه ثلاث وثلاثين وخمسمايه فولى ولده
الاعز على بن سبا وكان مقامه بالدملوه فمات بالسل وملك اخوه المعظم محمد بن سبا
ثم ابنه عمران بن محمد وكانت وفاه المعظم محمد فى سنه ثمان وثلاثين ووفاه ابنه عمران
فى شعبان سنه ستين وخمسمايه وخلف عمران ولدين هما محمد ومسعود وولى من الصليحيين
ايضا الملكه سيده بنت احمد بن جعفر بن موسى الصليحى زوجه احمد المكرم ولقبت بالحره
ومولدها سنه اربعين واربعمايه وربتها اسما بنت شهاب وتزوجها الملك المكرم
احمد بن اسما وهو ابن على الصليحى سنه احدى وستين وولاها الامر فى حياته فقامت

بتدبير المملكة والحروب واقبل زوجها على لذاته حتى مات وتولى ابن عمه سبا فاستمرت
في الملك حتى مات سبا وتولى ابن نجيب الدولة حتى مات سنة اثنتين وثلاث
وخمسمائة وشارك في الملك الملك المفضل ابو البركات بن الوليد الحميري فكان يحكم بين
يدي الملكة الحرة وهي من وراء الحجاب ومات المفضل في رمضان سنة اربع وثلاثين وخمسمائة
وملك بلاده ابنه الملك المنصور منصور بن المفضل حتى ابتاع منه محمد بن سبا بن ابي السعود
معاقل الصليحيين وعدتها ثمانية وعشرون حصنا بمائة الف دينار في سنة سبع واربعين
وخمسمائة وبقي المنصور بتعز حتى مات بعد ما ملكها نحو ثمانين سنة واما علي بن مهدي فانه
حميري من سواحل زبيد كان ابوه مهدي رجلا صالحا ونشا ابنه على طريقة وحج ووعظ
وكان فصيحا حسن الصوت عالما بالتفسير وغيره يتحدث بالمغيبات فيكون كما يقول
وله عدة اتباع كثيرة وجموع عديدة ثم قصد الجبال واقام بها الى سنة احدى واربعين وخمسمائة
ثم عاد الى املاكه ووعظ ثم عاد الى الجبال ودعا الى نفسه فاجابه بطن خولان فسماهم الانصار
وسمى من صعد معه من تهامة المهاجرين وولى على خولان سبا وعلى المهاجرين الحضرمي وسمى
كلا منهما شيخ الاسلام وجعلهما نقيبين على طائفتيهما فلا يخاطبه احد غيرهما وهما يوصلان
كلامه الى من تحت ايديهما واخذ يغادي الغارات ويراوحها على التهايم حتى اجلى البوادي
ثم حاصر زبيد حتى قتل فاتك بن محمد اخر ملوك بني نجاح لمحاربة ابن مهدي عبيد فاتك
حتى غلبهم وملك زبيد يوم الجمعة رابع عشر رجب سنة اربع وخمسين وخمسمائة
فبقي في الملك شهرين واحدا وعشرين يوما ومات فملك بعده ابنه مهدي بن علي
بن مهدي ثم عبد النبي بن مهدي بن علي بن مهدي وخرجت المملكة عن عبد النبي الى
اخيه عبد الله ثم عادت الى عبد النبي واستقر حتى سار اليه توران شاه بن ايوب
من مصر في سنة تسع وستين وخمسمائة وفتح اليمن واسر عبد النبي وهو اخر ملوك
بني مهدي وكان علي بن مهدي يكفر بالمعاصي ويقتل من خالف اعتقاده ويستبيح وطء
نسائهم واسترقاق ذراريهم وكان حنفي الفروع ولاصحابه فيه غلو زائد ومن
مذهبه قتل من شرب الخمر ومن سمع الغناء ثم ملك توران شاه بن ايوب عدن من ياسر
واسره وملك بلاد اليمن كلها واستقرت في ملك السلطان يوسف بن ايوب وعاد
شمس الدولة توران شاه بن ايوب الى مصر في شعبان سنة ست وسبعين
واستخلف على عدن عز الدين عثمان بن الزنجيلي وعلى زبيد حطان بن كامل بن منقذ
الكناني فمات شمس الدولة بالاسكندرية واختلف فبعث السلطان صلاح الدين
يوسف جيشا فاستولى على اليمن ثم بعث في سنة ثمان وسبعين اخاه سيف
الاسلام ظهير الدين طغتكين بن ايوب فقدم اليها وقبض على حطان بن كامل بن منقذ واخذ

اسم

امواله وفيها سبعين غلاف زرديه مملوء ذهبا عينا وسجنه وكان اخر العهد به
ونجا عثمان بن الزنجيلي باموالة الى الشام فظفر بها سيف الاسلام ظهير الدين وصفت
له مملكة اليمن حتى مات بها في شوال سنة ثلاث وتسعين فقام بعده ابنه الملك
المعز اسمعيل بن طغتكين بن ايوب فخبط وادعى انه اموي وخطب لنفسه بالخلافة
وعمل طول كمه عشرين ذراعا فثار عليه مماليكه وقتلوه في سنة تسع وتسعين
واقاموا بعده اخاه الناصر ومات بعد اربع سنين فقام من بعده زوج
امه غازي بن جبريل احد الامرا فقتله جماعة من العرب وبقي اليمن بغير سلطان
فتغلبت ام الناصر على زبيد فقدم سليمن بن سعد الدين شاهنشاه بن تقي الدين
عمر بن شاهنشاه بن ايوب الى اليمن فقيرا يحمل ركوة على كتفه فملكته ام الناصر
البلاد وتزوجت به فاشتد ظلمه وعتوه الى ان قدم الملك المسعود اقسيس
بن الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب من مصر في سنة اثنتي عشرة وستمائة
فقبض عليه وحمله الى مصر فاجرى له الكامل ما يقوم به الى ان استشهد على المنصورة
سنة سبع واربعين وستمائة واقام المسعود باليمن وحج وملك مكة ايضا في شهر ربيع
الاول سنة عشرين وستمائة وعاد الى اليمن ثم خرج منها واستخلف عليها
استاداره علي بن رسول فمات بمكة سنة ست وعشرين فقام علي بن رسول
على ملك اليمن حتى مات في سنة تسع وعشرين واستقر عوضه ابنه عمر بن علي بن رسول
وتلقب بالمنصور حتى قتل سنة ثمان واربعين واستقر بعده ابنه المظفر
يوسف بن عمر بن علي بن رسول وصفا له اليمن وطالت ايامه
يتلوه ذكر المساجد الجامعة

انتهى ما وجدته في هذا الجزء المبارك بخط مولفه تغمده الله بالرحمة والرضوان

ووافق الفراغ من نسخه في اليوم المبارك الموافق لثاني شهر جماد الاخر
سنة ثمان وستين ومائة على يد فقير رحمة ربه الغني ابي الحسن علي
بن الحسن بن علي بن احمد الازهراني ابن الخطيب
المعروف بالمشروي غفر الله له ولوالديه
ولاخوانه ولكل المسلمين اجمعين امين
انهاه كاتبه داعيا لمولفه ومالكه
ولمن كان السبب في كتابته واصلح ما وجده
والحمد وصلى وحاسبه
ونعم الوكيل

[illegible]

71